مهذب

تفسير الجلالين

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مهذب
تفسير الجلالين

تشرَّف بتهذيبه:

سعد بن عبد الرحمن الحصيِّن

سُورَةُ الفَاتِحَة

وهي سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة: (صراط الذين) إلى آخرها، وإن لم تكن منها فالسابعة: (غير المغضوب) إلى آخرها، ويُقدَّرُ في أولها: قولوا، ليكون ما قبلَ (إياك نعبدُ) مناسباً له بكونها من مقول العباد.

سُورَةُ الفَاتِحَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

١ - **﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾**. ٢ - **﴿الحمدُ لله﴾**، جملةٌ خبريةٌ قُصِد بها الثناءُ على الله بمضمونها على أنه تعالى مالكٌ لجميع الحمد من الخلق، أو مُستحقٌّ لأن يَحْمَدُوه، **﴿ربِّ العالَمين﴾** أي: مالكُ جميعَ الخلق من الإنس والجن، والملائكة والدوابِّ وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالَم، يُقال: عالَمُ الإنس وعالَمُ الجن، إلى غير ذلك، وغُلِّب في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم، وهو من العلامة، لأنه علامةٌ على موجده. ٣ - **﴿الرَّحمٰن الرَّحيم﴾** أي: ذي الرحمة البالغة. ٤ - **﴿مَلِكِ يوم الدِّين﴾** أي: الجزاء، وهو يوم القيامة، وخُصَّ بالذكر لأنه لا مُلْكَ ظاهراً فيه لأحد إلّا لله تعالى، بدليل: (لِمَن المُلْكُ اليومَ لله). ومن قرأ: مالك، فمعناه: مالك الأمر كلِّه في يوم القيامة، أو هو موصوفٌ بذلك دائماً كـ(غافرِ الذَّنب) فصحَّ وقوعُه صفةً للمعرفة. ٥ - **﴿إياكَ نعبُدُ وإياكَ نَستعينُ﴾** أي: نَخُصُّكَ بالعبادة من توحيدٍ وغيره، ونطلُب المعونةَ على العبادة وغيرها. ٦ - **﴿اهدِنَا الصِّراطَ**

المستقيمَ﴾ أي: أَرشِدنَا إليه. ويُبْدَلُ منه: ٧ ـ **﴿صِراطَ الذين أنعَمْتَ عليهم﴾** بالهداية، ويُبدلُ منِ «الذين» بصلته: **﴿غيرِ المغضوب عليهم﴾** وهم اليهود **﴿ولا﴾**: وغير **﴿الضَّالِّين﴾** وهم النصارى، ونكتةُ البدلِ إفادةُ أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى.

وهي **«أعظم سورة في القرآن، وهي السبع المثاني»**. رواه البخاري.

سُورَةُ البَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

سورة البقرة

١ ـ **﴿الم﴾** اللّهُ أعلمُ بمراده بذلك. ٢ ـ **﴿ذلكَ﴾** أي: هذا **﴿الكتابُ﴾** الذي يقرؤه محمدٌ **﴿لا رَيْبَ﴾**: [لا] شكَّ **﴿فيه﴾** أنه من عند الله، وجملةُ النفي خبرٌ مبتدؤه «ذلك»، والإشارةُ به للتعظيم **﴿هُدًى﴾**، خَبَرٌ ثان، أي: هادٍ **﴿للمتقين﴾**: الصائرين إلى التقوى بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، لاتِّقائهم بذلك النار. ٣ ـ **﴿الذينَ يؤمنون﴾**: اعتقاداً وعملاً **﴿بالغَيْب﴾**: بما غابَ عنهم من البعث والجنة والنار **﴿ويُقيمون الصلاةَ﴾** أي: يأتون بها بحقوقها **﴿وممَّا رزقناهم﴾**: أعطيناهم **﴿يُنفقون﴾** في طاعة الله. ٤ ـ **﴿والذينَ يؤمنون بما أُنزلَ إليكَ﴾** أي: القرآن **﴿وما أُنزلَ مِنْ قبلك﴾** أي: التوراة والإنجيل وغيرهما **﴿وبالآخرة هم يُوقِنونَ﴾**: يعلمون. ٥ ـ **﴿أولٰئك﴾** الموصوفون بما ذُكِرَ **﴿على هدًى من ربِّهم وأولٰئك هم المُفلحون﴾**: الفائزون بالجنة، الناجون من النار.

٦ ـ ﴿إن الذين كفروا﴾ كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿سَواءٌ عليهم أأنْذَرْتَهم﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدالِ الثانية ألفاً، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿أم لم تُنذِرْهم لايؤمنون﴾ لِعلمِ اللّهِ منهم ذلك، فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار: إعلامٌ مع تخويف. ٧ ـ ﴿ختمَ اللّهُ على قلوبهم﴾: طبع عليها واستوثق، فلا يدخلها خيرٌ ﴿وعلى سَمْعِهم﴾ أي: مواضعه، فلاينتفعون بما يسمعونه من الحقّ ﴿وعلى أبصارِهم غِشاوةٌ﴾: غِطاءٌ، فلايُبصرون الحق ﴿ولهم عذابٌ عظيمٌ﴾: قويٌّ دائم. ٨ ـ ونزل في المنافقين: ﴿ومِنَ الناس مَنْ يقولُ آمنّا بالله وباليوم الآخِرِ﴾ أي: يوم القيامة، لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾، روعي فيه معنى «مَنْ» وفي ضمير «يقول» لفظُها. ٩ ـ ﴿يُخادعون الله والذين آمنوا﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليَدْفَعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وما يُخادعون إلّا أنفسَهم﴾ لأن وبال خداعهم راجعٌ إليهم، فيفتضحون في الدنيا بإطْلاع اللّهِ نبيَّهُ على ما أبطنوه، ويُعاقَبون في الآخرة ﴿وما يشعرونَ﴾: يعلمون أنّ خداعهم لأنفسهم، وفي قراءة: وما يَخْدَعُون. ١٠ ـ ﴿في قلوبهم مرضٌ﴾: شَكٌّ ونفاق، فهو يُمرِض قلوبَهم، أي: يُضْعِفُها ﴿فزادَهم اللّهُ مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن، لكفرهم به ﴿ولهم عذابٌ أليمٌ﴾: مُؤلم ﴿بما كانوا يُكَذِّبُونَ﴾، بالتشديد، أي: نبيَّ الله، وبالتخفيف، أي: في قولهم: آمنّا. ١١ ـ ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: لهؤلاء: ﴿لا تُفسِدوا في الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قالوا إنما نحن مُصلِحون﴾ وليس ما نحن فيه بفساد. ١٢ ـ قال الله تعالى ردًّا عليهم: ﴿ألَا﴾، للتنبيه ﴿إنهم هم المُفسدون ولكن لا يشعرون﴾ بذلك. ١٣ ـ ﴿وإذا قِيلَ لهم آمِنوا كما آمن الناس﴾: أصحابُ النبي ﷺ ﴿قالوا أنؤمنُ كما آمن السفهاءُ﴾: الجُهّال؟ أي: لانفعل كفعلهم. قال تعالى ردًّا عليهم: ﴿ألا إنهم هم السفهاءُ ولكنْ لايعلمون﴾ ذلك. ١٤ ـ ﴿وإذا لَقُوا﴾، أصلُه لَقِيُوا، حُذفت الضمةُ للاستثقال، ثم الياء لالتقائها ساكنةً مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمَنّا وإذا خَلَوْا﴾ منهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾: رؤسائهم ﴿قالوا إنّا معكم﴾ في الدين ﴿إنّما نحن مستهزؤون﴾ بهم بإظهار الإيمان. ١٥ ـ ﴿الله يستهزئ بهم﴾: يُجازيهم باستهزائهم

٣ الجزء الأول

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ
أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ
وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ
وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ
لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ
أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا
مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ
فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: يُمهلهم ﴿في طُغيانهم﴾ بتجاوزهم الحدَّ بالكفر ﴿يَعْمَهون﴾: يتردّدون تحيُّراً، حال. ١٦ ـ ﴿أولئك الذينَ اشتَرَوُا الضَّلالة بالهُدى﴾ أي: استبدلوها به ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي: ما ربحوا فيها، بل خسروا، لمصيرهم إلى النار المؤبَّدة عليهم ﴿وما كانوا مُهتدين﴾ فيما فعلوا.

١٧ ـ ﴿مَثَلُهم﴾: صِفَتُهم في نفاقهم ﴿كَمَثَلِ الذي

استَوْقَدَ﴾: أوقدَ ﴿ناراً﴾ في ظُلْمة ﴿فلما أضاءتْ﴾: أنارَتْ ﴿ما حَوْلَهُ﴾ فأبصرَ واستدفأ، وأَمِنَ مما يخافُه ﴿ذهبَ اللّهُ بنورهم﴾: أطفأه، وجُمع الضميرُ مراعاةً لمعنى «الذي» ﴿وتركهم في ظلماتٍ لا يُبصرون﴾ ما حولَهم، مُتحيِّرين عن الطريق خائفين، فكذلك هؤلاء، أَمِنُوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا، جاءهم

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

الخوفُ والعذاب. ١٨ ـ هم ﴿صُمٌّ﴾ عن الحق، فلا يسمعونه سماعَ قبول ﴿بُكْمٌ﴾: خُرْسٌ عن الخير، فلا يقولونه ﴿عُمْيٌ﴾ عن طريق الهدى، فلا يرونه ﴿فَهُم لا يَرجِعون﴾ عن الضلالة. ١٩ ـ ﴿أوْ﴾ مَثَلُهم ﴿كَصَيِّبٍ﴾ أي: كأصحاب مطر، وأصله صَيْوِب من صاب يصوب، أي: ينزل ﴿من السَّماء﴾: السَّحاب ﴿فيه﴾ أي: السحابُ ﴿ظُلمات﴾ مُتكاثِفة ﴿ورَعْدٌ وبَرْقٌ يجعلون﴾ أي: أصحابُ الصَّيِّب ﴿أصابعهم﴾ أي: أناملها ﴿في آذانهم من﴾ أجل ﴿الصَّواعِق﴾: شِدَّةِ صوت الرعد لئلا يسمعوها ﴿حَذَرَ﴾: خوفَ ﴿الموت﴾ من سماعها. كذلك هؤلاء؛ إذا نزل القرآن وفيه ذِكر الكفر المشبَّه بالظلمات، والوعيد عليه المشبَّه بالرعد، والحجج البيِّنة المشبَّهة بالبرق، يَسدُّون آذانَهم لئلا يسمعوه، فيميلوا إلى الإيمان وتركِ دينهم، وهو عندهم موت ﴿واللّهُ مُحيطٌ بالكافرين﴾ عِلماً وقدرة، فلا يفوتونه. ٢٠ ـ ﴿يكادُ﴾: يَقْرُب ﴿البَرْقُ يَخْطَفُ أبصارَهم﴾: يأخذها بسرعة ﴿كُلَّما أضاءَ لهم مَشَوْا فيه﴾ أي: في ضوئه ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾: وقفوا، تمثيلٌ لإزعاجِ ما في القرآنِ من الحججِ قلوبَهم، وتصديقِهِمْ لِمَا سمعوا فيه مما يُحبون ووقوفِهم عما يكرهون ﴿ولو شاءَ اللّهُ لذهبَ بسمعهم﴾ بمعنى أسماعهم ﴿وأبصارهم﴾ الظَّاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿إن اللّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾ ومنه إذهابُ ما ذُكر. ٢١ ـ ﴿يا أيُّها الناس اعبُدوا﴾: وَحِّدُوا ﴿ربكم الذي خلقكم﴾: أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ﴿و﴾ خلق ﴿الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ بعبادته عقابَه، و«لعلَّ» في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق. ٢٢ ـ ﴿الذي جَعَلَ﴾: خلق ﴿لكم الأرض فراشاً﴾، حال: بساطاً يُفترش لا غايةً في الصلابة أو الليونة، فلا يمكن الاستقرارُ عليها ﴿والسَّماءَ بناءً﴾: سقفاً ﴿وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من﴾ أنواع ﴿الثمرات رزقاً لكم﴾ تأكلونه، وتعلفون به دوابَّكم ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾: شركاء في العبادة ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الخالق ولا يخلقون، ولا يكون إلهاً إلا من يخلق. ٢٣ ـ ﴿وإن كنتم في ريب﴾: شك ﴿مما نزَّلْنا على عبدنا﴾ محمدٍ من القرآن أنه من عند الله ﴿فأْتوا بسورة من مثله﴾ أي: المنزَّل، و«من» للبيان، أي: هي مثلُه في البلاغة، وحسنِ النظم، والإخبار عن الغيب، والسورة: قطعة لها أول وآخر، أقلها ثلاث

آيات **﴿وَادْعُوا شهداءكم﴾**: آلهتكم التي تعبدونها **﴿من دون الله﴾** أي: غيرَه، لتُعينكم **﴿إنْ كنتم صادقين﴾** في أن محمداً قاله من عند نفسه، فافعلوا ذلك، فإنكم عربيون فصحاءُ مثله. ٢٤ ـ ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى: **﴿فإن لم تفعلوا﴾** ما ذُكر، لعجزكم **﴿ولن تفعلوا﴾** ذلك أبداً، لظهور إعجازه، اعتراض **﴿فاتَّقوا﴾** بالإيمان بالله، وأنه ليس من كلام البشر **﴿النَّارَ التي وَقُودُها الناسُ﴾**: الكفارُ **﴿والحجارةُ﴾** كأصنامهم منها، يعني أنها مُفْرِطَةُ الحرارة، تتّقد بما ذُكر، لا كَنَارِ الدنيا تتّقد بالحطب ونحوه **﴿أُعِدَّتْ﴾**: هُيِّئَتْ **﴿للكافرين﴾** يُعذَّبون بها، جملةٌ مستأنفة، أو حالٌ ٢٥ ـ **﴿وبَشِّر الذين آمنوا﴾**: اعتقاداً وعملاً **﴿وعملوا الصَّالحات﴾** من الفروض والنوافل **﴿أنَّ﴾** أي: بأن **﴿لَهم جَنَّاتٍ﴾**: حدائقَ ذاتَ شجر ومساكنَ

الحزب ١

﴿تجري من تحتها﴾ أي: تحتَ أشجارها وقصورها **﴿الأنهارُ﴾** أي: المياه فيها، **﴿كلما رُزقوا منها﴾**: أُطعموا من تلك الجنات **﴿من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي﴾** أي: مثل ما **﴿رُزقنا من قبلُ﴾** أي: قبلَه في الجنة، لتشابه ثمارها، بقرينة: **﴿وأُتوا به﴾** أي: جيئوا بالرِّزق **﴿متشابهاً﴾**: يُشْبِهُ بعضُه بعضاً لوناً، ويختلف طعماً **﴿ولهم فيها أزواجٌ﴾** من الحُور وغيرها **﴿مُطهَّرةٌ﴾** من الحيض وكلِّ قذر **﴿وهم فيها خالدون﴾**: ماكثون أبداً لايفنَوْن ولايُخرَجون. ٢٦ ـ ونزل ردّاً لقول اليهود ـ لما ضرب اللّهُ المَثل بالذُّباب في قوله: (وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذبابُ شيئاً) والعنكبوت في قوله: (كمثل العنكبوت) ـ: ما أراد اللّهُ بذكر هذه الأشياء؟: فأنزل الله **﴿إن الله لا يستحيي أن يَضْرِبَ﴾**: يجعل **﴿مَثَلاً﴾**، مفعول أول **﴿ما﴾**، نكرة موصوفة بما بعدها، مفعولٌ ثانٍ، أيْ: أيَّ مَثَلٍ كان، أو لتأكيد الخِسَّة، فما بَعْدَها المفعولُ الثاني **﴿بعوضةً﴾**، مفرد البعوض، وهو صغار البَقِّ **﴿فما فَوْقَها﴾** أي: أكبر منها، أي: لايترُكُ بيانَه لما فيه من الحِكَم **﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه﴾** أي: المَثَلَ **﴿الحقُّ﴾**: الثابت الواقع مَوْقِعَه **﴿من ربِّهم وأما الذين كفروا فيقولونَ ماذا أرادَ اللّهُ بهذا مَثَلاً﴾**، تمييز، أي: بهذا المَثَل، و«ما» استفهام إنكار، مبتدأ، و«ذا» بمعنى الذي بصِلَتِه خبرُه، أي: أيُّ فائدة فيه؟. قال تعالى في جوابهم: **﴿يُضِلُّ به﴾** أي: بهذا المَثَل **﴿كثيراً﴾** عن الحق لكفرهم به **﴿ويهدي به كثيراً﴾** من المؤمنين لتصديقهم به **﴿وما يُضِلُّ به إلاّ الفاسقين﴾**: الخارجين عن طاعته. ٢٧ ـ **﴿الذين﴾**،

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

نعتٌ **﴿يَنقُضون عهدَ الله﴾**: ما عهِدَه إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ **﴿من بعدِ ميثاقه﴾**: توكيدِه عليهم **﴿ويَقطعون ما أمر اللّهُ به أن يُوصَل﴾** من الإيمان بالنبي، والرحم، وغير ذلك، و«أن» بدل من ضمير «به» **﴿ويُفسدون في الأرض﴾** بالمعاصي والتعويق عن الإيمان **﴿أولئك﴾** الموصوفون بما ذُكر **﴿هم الخاسرون﴾** لمصيرهم إلى النار المؤبَّدة عليهم. ٢٨ ـ **﴿كيف**

تكفرون بالله و﴾ قد ﴿كنتم أمواتاً﴾: نُطَفاً في الأصلاب ﴿فأحياكم﴾ في الأرحام والدُّنيا، بنفخ الروح فيكم، والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان، أو للتوبيخ ﴿ثم يُميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يُحييكم﴾ بالبعث ﴿ثم إليه تُرجعون﴾: تُرَدُّون بعد البعث،

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

فيجازيكم بأعمالكم. ٢٩ ـ وقال دليلاً على البعث ﴿هو الذي خلقَ لكم ما في الأرض﴾ أي: الأرض وما فيها ﴿جميعاً﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثم استوى﴾ بعد خلق الأرض، أي: قصَدَ ﴿إلى السماء فسوَّاهن﴾، الضمير يرجع إلى «السماء»، لأنها في معنى الجملة الآيلة إليه، أي: صيَّرها، كما في آية أخرى: (فقضاهن) ﴿سبعَ سماواتٍ وهو بكل شيء عليمٌ﴾ مُجمَلاً ومُفصَّلاً، أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً ـ وهو أعظم منكم ـ قادرٌ على إعادتكم؟

٣٠ ـ ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ قال ربُّك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفةً﴾ لمن سبقه، أو يخلف ذريُّته بعضُهم بعضاً ﴿قالوا أتجعلُ فيها من يُفْسِدُ فيها﴾ بالمعاصي ﴿ويَسْفِكُ الدماءَ﴾: يُريقها بالقتل، ﴿ونحن نُسَبِّحُ﴾ مُتلبِّسين ﴿بحمدك﴾ أي: نقول: سبحان الله وبحمده ﴿ونُقدِّس لك﴾: نُنَزِّهُك عمّا لايليق بك، والجملة حال، أي: فنحن أحقُّ بالاستخلاف ﴿قال﴾ تعالى: ﴿إني أعلمُ ما لاتعلمونَ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم، وأن ذُرِّيَّته فيهم المطيع والعاصي، فخلق الله تعالى آدمَ من أديم الأرض، وسوَّاهُ، ونفَخَ فيه الروحَ، فصار بشراً سوياً. ٣١ ـ ﴿وعَلَّم آدمَ الأسماءَ﴾ أي: أسماء المُسمَّيات ﴿كلَّها﴾ ﴿ثم عَرَضَهم﴾ أي: المُسميات، وفيه تغليب العقلاء، ﴿على الملائكة فقال﴾ لهم: ﴿أنبؤوني﴾: أخبروني ﴿بأسماء هؤلاء﴾ المُسمَّيات ﴿إن كنتم صادقين﴾، وجواب الشرط دلَّ عليه ماقبلَه. ٣٢ ـ ﴿قالوا سُبحانك﴾: تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿لا عِلم لنا إلاّ ما علَّمتنا﴾ إياه ﴿إنك أنت﴾، تأكيد للكاف ﴿العليمُ الحكيمُ﴾ الذي لا يَخرج شيءٌ عن علمه وحكمته. ٣٣ ـ ﴿قال﴾ تعالى: ﴿يا آدمُ أنبِئْهم﴾ أي: الملائكةَ ﴿بأسمائهم﴾ أي: المسمَّيات، فسمَّى كلَّ شيء باسمه، ﴿فلما أنبأهم بأسمائهم قال﴾ تعالى لهم: ﴿ألمْ أقُلْ لكم إني أعلَمُ غَيْبَ السماواتِ والأرضِ﴾: ما غاب فيهما ﴿وأعلَمُ ما تُبدون﴾: تُظهِرون من قولكم: (أتجعل فيها) إلخ ﴿وما كنتُم تكتُمون﴾: تُسِرُّون. ٣٤ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قُلْنا للملائكة اسجُدوا لآدم﴾ سجودَ تحيةٍ ﴿فسجدوا إلاّ إبليس﴾ هو من الجن، كان بين الملائكة ﴿أبى﴾: امتنع من السجود ﴿واستكبر﴾: تكبَّر عنه، وقال: أنا خير منه ﴿وكان من الكافرين﴾ في علم الله. ٣٥ ـ ﴿وقلنا يا آدمُ اسكنْ أنتَ﴾، تأكيد للضمير

المستتر لِيُعْطَف عليه: ﴿وزوجُك﴾ حواء ـ بالمد ـ وكان خلقها من ضِلَعه الأيسر ﴿الجنة وكُلا منها﴾ أكلاً ﴿رَغداً﴾: واسعاً لا حَجْرَ فيه ﴿حيث شِئتما ولاتقربا هذه الشجرةَ﴾ بالأكل منها، ﴿فتكونا﴾: فتصيرا ﴿من الظالمين﴾: العاصين. ٣٦ ـ ﴿فأزلَّهما الشيطان﴾: إبليس: أذهبهمــا، وفي قراءة: فأزالهمــا: نحّـاهمـا ﴿عنها﴾ أي: الجنة بأن قال لهما: هل أدلُّكما على شجرة الخُلد، وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فأكلا منها ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ من النعيم ﴿وقلنا اهبطوا﴾ إلى الأرض، أي: أنتما بما اشتملتما عليه من ذُرِّيَّتكما ﴿بعضُكم﴾: بعضُ الذرية ﴿لبعض عدوٌّ﴾ من ظلم بعضكم بعضــاً ﴿ولكم في الأرض مُسْتَقَـرٌّ﴾: موضع قرار ﴿ومتاعٌ﴾: ما تتمتعون به من نباتها ﴿إلى حين﴾: وقتِ انقضاء آجالكم. ٣٧ ـ ﴿فتلقَّى آدمُ من ربِّـه كلماتٍ﴾ ألهمه إياها، وفي قراءة بنصب «آدم» ورفــع «كلمـات»، أي: جاءه، وهي: (ربَّنا ظلمنا أنفسنـا) الآية، فدعا بها ﴿فتاب عليه﴾: قَبِل توبته ﴿إنه هو التواب﴾ على عباده ﴿الرحيم﴾ بهم.

نصف الحزب ١

٣٨ ـ ﴿قلنا اهبطوا منها﴾: من الجنة ﴿جميعاً﴾، كرره ليعطف عليه: ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إنْ» الشرطية في «ما» ﴿يأتِيَنَّكم مني هدًى﴾: كتابٌ ورسولٌ ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحـزنـون﴾ في الآخـرة، بأن يدخلوا الجنة. ٣٩ ـ ﴿والـذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾: كُتُبنا ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾: ماكثون أبداً لايفنَوْن ولايُخرجـون. ٤٠ ـ ﴿يابني إسرائيل﴾: أولاد يعقوب ﴿اذكــروا نعـمتـيَ التي أنعمتُ عليكم﴾ أي: على آبائكم، من الإنجاء من فرعون، وفَلْق البحر، وتظليل الغمـام، وغير ذلـك، بأن تشكروها بطاعتي ﴿وأَوْفوا بعهـدي﴾ الـذي عهـدتـه إليكم من الإيمـان بمحمد ﴿أُوفِ بعهدكم﴾ الذي عَهِدتُه إليكم من الثواب عليه بدخـول الجنـة ﴿وإيَّـايَ فارهبون﴾: خافونِ في ترك الوفاء به دون غيري. ٤١ ـ ﴿وآمنوا بما أنزلتُ﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقاً لما معكم﴾ من التوراة، بموافقته له في التـوحيد والنبـوة ﴿ولا تكونوا أوَّلَ كافرٍ به﴾ من أهل الـكـتــاب، لأن خَلْفَكُمْ تَبَــعٌ لكم، فإثمهم عليكم ﴿ولاتشتروا﴾: تستبدلوا ﴿بآياتي﴾ التي في كتابكم من

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ
وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ
﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

نعت محمـد ﴿ثمناً قليلاً﴾: عِوضاً يسيراً من الدنيا، أي: لاتكتمـوها خوفَ فوات ما تأخذونه من سِفْلَتكم ﴿وإيَّـايَ فاتقـونِ﴾: خافـونِ في ذلـك دون غيري. ٤٢ ـ ﴿ولا تَلْبِسـوا﴾: تَخلطوا ﴿الحقَّ﴾ الذي أنزلتُ عليكم ﴿بـالبـاطـل﴾ الذي تفترونه ﴿و﴾ لا ﴿تكتموا الحقَّ﴾، نعت محمـد ﴿وأنتم تعلمـون﴾ أنه الحق. ٤٣ ـ ﴿وأقيمُــوا الصـلاةَ وآتـوا الـزكـاةَ وَارْكَعـوا مع

الرّاكعين﴾: صلُّوا مع المصلين محمدٍ وأصحابه. ٤٤ - ونزل في علمائهم، وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: اثبتوا على دين محمد فإنه حق: ﴿أتأمُرون الناس بالبرِّ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وتَنْسَوْنَ أنفسَكم﴾: تتركونها فلاتأمرونها به ﴿وأنتم تتلونَ الكتابَ﴾: التوراة، وفيها الوعيد على مخالفة القول العملَ ﴿أفلا

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

تعقلون﴾ سوءَ فِعلكم، فترجعون، فجملة النسيان محلُّ الاستفهام الإنكاري. ٤٥ - ﴿واستعينوا﴾: اطلبوا المعونةَ على أموركم ﴿بالصبر﴾: الحبس للنفس على ماتكره ﴿والصلاة﴾، أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث: كان ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ بادرَ إلى الصلاة. ﴿وإنها﴾ أي: الصلاة ﴿لَكَبيرةٌ﴾: ثقيلة ﴿إلاّ على الخاشعين﴾: الساكنين إلى الطاعة. ٤٦ - ﴿الذين يظنون﴾: يوقنون ﴿أنهم ملاقو ربِّهم﴾ بالبعث ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازيهم. ٤٧ - ﴿يابني إسرائيل اذكروا نعمتيَ التي أنعمتُ عليكم﴾ بالشكر عليها بطاعتي ﴿وأني فضلتكم﴾ أي: آباءَكم ﴿على العالمين﴾: في زمانِهم. ٤٨ - ﴿واتَّقوا﴾: خافوا ﴿يوماً لاتجزي﴾ فيه ﴿نفس عن نفس شيئاً﴾: هو يوم القيامة ﴿ولا تُقْبَلُ﴾، بالتاء والياء ﴿منها شفاعةٌ﴾ أي: ليس لها شفاعة فتُقبل (فما لَنَا مِنْ شافعين) ﴿ولا يُؤْخَذُ منها عدلٌ﴾: فداء ﴿ولا هم يُنصرون﴾: يُمنعون من عذاب الله.

٤٩ - ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ نجَّيناكم﴾ أي: آباءَكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم، تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿من آل فرعونَ يسومونكم﴾: يُذيقونكم ﴿سوءَ العذاب﴾: أشدَّهُ، والجملة حال من ضمير «نجيناكم» ﴿يُذَبِّحونَ﴾، بيان لما قبله ﴿أبناءَكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾: يَسْتَبْقُون ﴿نساءكم وفي ذلكم﴾ العذاب، أو الإنجاء ﴿بلاء﴾: ابتلاء، أو إنعام ﴿من ربكم عظيم﴾. ٥٠ - ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ فَرَقْنا﴾: فَلَقْنا ﴿بكم﴾: بسببكم ﴿البحر﴾ حتى دخلتموه هاربين من عدوّكم ﴿فأنجيناكم﴾ من الغرق ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾: قومه معه ﴿وأنتم تنظرون﴾ إلى انطباق البحر عليهم. ٥١ - ﴿وإذ واعدنا﴾، بألف ودونها ﴿موسى أربعين ليلةً﴾ نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها ﴿ثم اتَّخذتم العجل﴾ الذي صاغه لكم السامريُّ إلهاً ﴿من بعده﴾ أي: بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿وأنتم ظالمون﴾ باتخاذه، لوضعكم العبادة في غير محلها. ٥٢ - ﴿ثم عفونا عنكم﴾: مَحَوْنا ذنوبَكم ﴿من بعد ذلك﴾ الاتخاذ ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمَتَنا عليكم. ٥٣ - ﴿وإذ آتينا موسى الكتابَ﴾: التوراة ﴿والفرقانَ﴾، عطف تفسير، أي: الفارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام ﴿لعلكم تهتدون﴾ به من

الضلال. ٥٤ ـ ﴿وإذ قال موسى لقومه﴾ الذين عبدوا العجل: ﴿ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجلَ﴾ إلهاً ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾: خالقكم، من عبادته ﴿فاقتلوا أنفسَكم﴾ أي: ليقتلِ البريءُ منكم المجرمَ ﴿ذلكم﴾ القتل ﴿خيرٌ لكم عند بارئكم﴾ فوفّقكم لفعل ذلك، ﴿فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم﴾. ٥٥ ـ ﴿وإذ قلتم﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه: ﴿يا موسى لن نُؤْمِنَ لك حتى نرى اللّهَ جهرةً﴾: عياناً ﴿فأخذَتْكُمُ الصاعقةُ﴾: الصيحةُ، فمُتُّم ﴿وأنتم تنظرون﴾ ما حَلَّ بكم. ٥٦ ـ ﴿ثم بعثناكم﴾: أحييناكم ﴿من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ نعمتَنا بذلك.

ثلاثة أرباع الحزب ١

٥٧ ـ ﴿وظلّلْنا عليكُمُ الغمامَ﴾: سترناكم بالسحاب الرقيق من حَرِّ الشمس في التيه ﴿وأنزلنا عليكم﴾ فيه ﴿المَنَّ والسَّلْوى﴾ وقلنا: ﴿كلوا من طيباتِ ما رزقناكم﴾ ولاتدَّخروا، فكفروا النعمة وادَّخروا فقُطِعَ عنهم ﴿وما ظلمونا﴾ بذلك ﴿ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون﴾ لأن وبالَه عليهم.

٥٨ ـ ﴿وإذ قلنا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه: ﴿ادخُلوا هذه القريةَ﴾: بيت المقدس، ﴿فكلوا منها حيث شئتم رغداً﴾: واسعاً لا حَجْرَ فيه ﴿وادخلوا الباب﴾ أي: بابها ﴿سجداً﴾: مُنْحَنين ﴿وقولوا﴾: مسألتُنا ﴿حِطّةٌ﴾ أي: أن تحطَّ عنا خطايانا ﴿نَغْفِرْ﴾ وفي قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيهما ﴿لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين﴾ بالطاعة ثواباً. ٥٩ ـ ﴿فبدَّل الذين ظلموا﴾ منهم ﴿قولاً غيرَ الذي قيل لهم﴾ فقالوا: حبةٌ في شعرةٍ، لمّا أمروا أن يقولوا: حِطّة، كما في الصحيحين ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾، فيه وضعُ الظاهر موضع المضمر مبالغةً في تقبيح شأنهم ﴿رِجْزاً﴾: عذاباً ﴿من السماء بما كانوا يَفْسُقون﴾: بسبب فسقهم، أي: خروجهم عن الطاعة. ٦٠ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ استسقى موسى﴾ أي: طلب السُّقْيا ﴿لقومه﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فقلنا اضْرِبْ بعصاك الحجرَ فانفجرت﴾: انشقَّت وسالت ﴿منه اثنتا عشرة عيناً﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كلُّ أُناسٍ﴾: سِبْطٍ منهم ﴿مشربَهم﴾: موضِعَ شُربهم فلا يَشْرَكُهم فيه غيرُهم. وقلنا لهم: ﴿كُلوا واشربوا من رزق الله ولا تَعْثَوْا في الأرض مفسدين﴾، حال مؤكِّدة لعاملها، من عثِيَ بكسر

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

المثلثة: أفسد. ٦١ ـ ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبرَ على طعام﴾ أي: نوع منه ﴿واحدٍ﴾ وهو المنُّ والسلوى ﴿فادْعُ لنا ربَّك يُخرجْ لنا﴾ شيئاً ﴿مما تُنْبِتُ الأرضُ من﴾، للبيان ﴿بَقْلِها وقِثّائِها وفُومِها﴾: حنطتها ﴿وعَدَسِها وبَصَلِها قال﴾ لهم موسى: ﴿أتستبْدِلُونَ الذي هو أدنى﴾: أخسُّ ﴿بالذي هو خيرٌ﴾: أشرف؟ أي: أتأخذونه بَدَلَهُ، والهمزة للإنكار، فأبَوْا أن يرجعوا،

فدعا اللّهَ تعالى، فقال تعالى: ﴿اهبطوا﴾: انزلوا ﴿مِصراً﴾ من الأمصار ﴿فإنّ لكم﴾ فيه ﴿ما سألتم﴾ من النبات ﴿وضُربت﴾: جُعلت ﴿عليهم الذِّلّةُ﴾: الذُّل والهوان ﴿والمَسْكَنَةُ﴾ أي: أثر الفقر من السكون والخِزْي، فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء ﴿وباؤوا﴾: رجعوا ﴿بغضب من الله ذلك﴾ أي: الضرب والغضب

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كانوا يكفُرون بآيات الله ويقتُلون النبيين﴾ كزكريا ويحيى ﴿بغير الحق﴾ أي: ظلماً ﴿ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدون﴾: يتجاوزون الحدَّ في المعاصي، وكرره للتأكيد.

٦٢ - ﴿إن الذين آمنوا﴾ بالأنبياء من قبلُ ﴿والذين هادوا﴾: هم اليهود ﴿والنصارى والصابئين﴾: طائفة خرجوا عن اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر﴾ في زمن نبيِّنا ﴿وعَمِلَ صالحاً﴾ بشريعته ﴿فلهُمْ أجرُهم﴾ أي: ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾، رُوعي في ضمير «آمَنَ» و«عَمِلَ» لفظُ «مَنْ» وفيما بعده معناها. ٦٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾: عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفَعْنا فوقَكم الطورَ﴾: الجبل، اقتلعناه من أصله عليكم لمَّا أبيتُم قبولها وقلنا: ﴿خُذوا ما آتيناكم بقوة﴾: بجِدٍّ واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقونَ﴾ النارَ أو المعاصي. ٦٤ - ﴿ثم تَوَلَّيْتُم﴾: أعرضتم ﴿من بعد ذلك﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فلولا فضلُ الله عليكُم ورحمتُه﴾ لكم بالتوبة، أو تأخير العذاب ﴿لكنتم من الخاسرين﴾: الهالكين. ٦٥ - ﴿ولقد﴾، لام قسم ﴿علمتُم﴾: عرفتم ﴿الذين اعتدَوْا﴾: تجاوزوا الحدَّ ﴿منكم في السبت﴾ لصيد السمك وقد نهيناهم عنه، ﴿فقلنا لهم كونوا قِردة خاسئين﴾: مُبْعَدِينَ، فكانوها وهَلَكوا بعد ثلاثة أيام. ٦٦ - ﴿فجعلناها نَكالاً﴾: عبرةً مانعة من ارتكاب مثل ماعملوا ﴿لِما بين يديها وما خلفها﴾ أي: للأمم التي في زمانها وبعدَها ﴿وموعظةً للمتقين﴾ اللّهَ، وخُصُّوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها، بخلاف غيرهم. ٦٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه﴾ وقد قُتِلَ لهم قتيلٌ لايُدْرَى قاتِلُه، وسألوه أن يدعوَ اللّهَ أن يُبيِّنَهُ لهم، فدعاه: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتَّخذُنا هُزُواً﴾: مهزوءاً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك؟ ﴿قال أعوذ﴾: أمتنع ﴿بالله﴾ مِن ﴿أن أكون من الجاهلين﴾ المستهزئين. ٦٨ - فلما علموا أنه عَزْمٌ ﴿قالوا ادعُ لنا ربَّك يبيِّنْ لنا ماهي﴾ أي: ما سِنُّها؟ ﴿قال﴾ موسى: ﴿إنه﴾ أي: الله ﴿يقول إنها بقرةٌ لا فارضٌ﴾: مُسِنَّة ﴿ولا بِكْرٌ﴾: صغيرة ﴿عَوانٌ﴾: نَصَفٌ ﴿بَيْنَ ذلك﴾ المذكور من السِّنَّيْن ﴿فافْعلوا ما تُؤمَرون﴾ به من ذَبْحِها. ٦٩ - ﴿قالُوا ادعُ لنا ربَّك يُبيِّنْ لنا ما لونُها قال إنه يقول إنها بقرةٌ صفراءُ

فاقِعٌ لونُها﴾: شديد الصُّفرة ﴿تَسُرُّ النَّاظرين﴾ إليها بحُسنها، أي: تعجبهم.

٧٠ ـ ﴿قالوا ادعُ لنا ربَّك يُبيِّنْ لنا ماهي﴾ أسائمةٌ أم عاملةٌ؟ ﴿إن البقر﴾ أي: جنسه المنعوت بما ذُكر ﴿تشابه علينا﴾ لكثرته فلم نهتدِ إلى المقصودة ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ إليها، ٧١ ـ ﴿قال إنه يقولُ إنها بقرة لا ذلولٌ﴾: غير مذللة بالعمل ﴿تُثير الأرضَ﴾: تقلبها للزراعة، والجملة صفة «ذلول» داخلة في النفي ﴿ولاتسقي الحرْثَ﴾: الأرض المهيَّأة للزراعة ﴿مُسَلَّمةٌ﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿لا شِيَةَ﴾: لون ﴿فيها﴾ غير لونها ﴿قالوا الآن جئتَ بالحق﴾: نطقتَ بالبيان التام، فطلبوها فوجدوها ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ «لو ذبحوا أيَّ بقرة كانت لأجزأتهم، ولكنْ شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد الله عليهم». ٧٢ ـ ﴿وإذْ قتلتم نفساً فادّارأْتُم﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الدال، أي: تخاصمتم وتدافعتم ﴿فيها والله مُخرجٌ﴾: مُظهر ﴿ما كنتم تكتمون﴾ من أمرها، وهذا اعتراض، وهو أول القصة. ٧٣ ـ ﴿فقلنا اضربوه﴾ أي: القتيلَ ﴿ببعضها﴾ فأحياه الله، ﴿كذلك﴾ الإحياءِ ﴿يُحيي الله الموتى ويُريكم آياته﴾: دلائلَ قدرته ﴿لعلكم تعقلون﴾: تتدبَّرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.

الحزب ٢

٧٤ ـ ﴿ثم قَسَتْ قلوبُكم﴾ أيها اليهود، صَلُبت عن قبول الحق ﴿من بعد ذلك﴾ المذكور من إحياء القتيل، وما قبله من الآيات ﴿فهي كالحجارة﴾ في القسوة ﴿أو أشدُّ قسوةً﴾ منها ﴿وإنَّ من الحجارة لَمَا يتفجَّر منه الأنهار وإن منها لما يَشَّقَّقُ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فيخرجُ منه الماءُ وإنَّ منها لَمَا يَهْبِطُ﴾: ينزل من علوٍّ إلى أسفل ﴿من خشية الله﴾ وقلوبُكم لاتتأثَّر ولاتلين ولاتخشع ﴿وما اللّهُ بغافل عما تعملون﴾ وإنما يؤخِّركم لوقتكم، وفي قراءة بالتحتانية، وفيه الالتفات عن الخطاب. ٧٥ ـ ﴿أفتطمعون﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يُؤمنوا لكم﴾ أي: اليهود. ﴿وقد كان فريقٌ﴾: طائفة ﴿منهم﴾: أحبارُهم ﴿يسمعون كلام الله﴾ في التوراة ﴿ثم يُحرِّفونه﴾: يُغيِّرونه ﴿من بعد ما عَقَلوه﴾: فَهِموه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم مفترون، والهمزة للإنكار، أي: لاتطمعوا، فلهم سابقة في الكفر. ٧٦ ـ ﴿وإذا لَقُوا﴾ أي: منافقو اليهود ﴿الذين

قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

آمنوا قالوا آمنَّا﴾ بأن محمداً نبيٌّ، وهو المُبشَّر به في كتابنا ﴿وإذا خلا﴾: رجع ﴿بعضُهم إلى بعض قالوا﴾ أي: رؤساؤهم الذين لم يُنافقوا لمن نافق: ﴿أتُحدِّثُونَهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿بما فتَحَ اللّهُ عليكم﴾ أي: عرَّفكُم في التوراة من نعت محمد ﴿ليُحاجُّوكم﴾: ليُخاصموكم، واللام للصيرورة ﴿به

عند ربِّكم﴾ في الآخرة، ويُقيموا عليكم الحجة في ترك اتِّباعه مع علمكم بصدقه ﴿أفلا تعقلون﴾ أنهم يُحاجُّونَكم إذا حدَّثتموهم فتنتهوا.

٧٧ ـ قال تعالى: ﴿أَوَلا يعلمون﴾، الاستفهام للتقرير، والواو الداخل عليها للعطف ﴿أنَّ اللّهَ يعلم مايُسِرُّون وما يُعلنون﴾: ما يُخفون وما يُظهرون من ذلك وغيره،

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

فيرعَوُوا عن ذلك؟

٧٨ ـ ﴿ومنهم﴾ أي: اليهود ﴿أُمِّيُّونَ﴾: عوامُّ ﴿لايعلمون الكتاب﴾: التوراة ﴿إلا﴾: لكن ﴿أمانيَّ﴾: أكاذيب تَلَقَّوْها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿وإنْ﴾: ما ﴿هم﴾ في جَحْدِ نبوَّة النبي وغيره مما يختلقونه ﴿إلاّ يظُنُّون﴾ ظنّاً، ولا علم لهم.

٧٩ ـ ﴿فويلٌ﴾: شدة عذاب ﴿للذين يكتُبون الكتابَ بأيديهم﴾ أي: مُخْتَلَقاً من عندهم ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليَشتروا به ثَمناً قليلاً﴾ من الدنيا، وهم اليهود، غَيَّروا صفةَ النبي في التوراة، وآيةَ الرجم، وغيرَهما، وكتبوها على خلاف ما أُنزل ﴿فويلٌ لهم مما كتبتْ أيديهم﴾ من المُختلَق ﴿وويلٌ لهم مما يكسبون﴾ من الرُّشا. ٨٠ ـ ﴿وقالوا﴾ لمَّا وعدهم النبيُّ النارَ: ﴿لن تَمَسَّنا﴾: تُصيبَنا ﴿النار إلاّ أياماً معدودة﴾: قليلة، أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل، ثم تزول ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿أتَّخذْتُم﴾، حذفت منه همزة الوصل استغناءً بهمزة الاستفهام ﴿عند الله عهداً﴾: ميثاقاً منه بذلك ﴿فلن يُخلفَ الله عهده﴾ به؟ لا ﴿أم﴾: بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

٨١ ـ ﴿بلى﴾ تَمَسُّكُم وتخلدون فيها ﴿مَنْ كسَبَ سيئةً﴾: شِرْكاً ﴿وأحاطت به خطيئتُه﴾، بالإفراد والجمع، أي: استولت عليه وأحدقَتْ به من كل جانب، بأن مات مُشركاً ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، رُوعي فيه معنى «مَن».

٨٢ ـ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ أولئك أصحابُ الجنة هم فيها خالدون﴾. ٨٣ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاقَ بني إسرائيلَ﴾ في التوراة وقلنا: ﴿لاتعبُدون﴾ بالتاء والياء ﴿إلاّ اللّهَ﴾، خبر بمعنى النهي، ﴿و﴾ أحْسِنُوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾: بِرّاً ﴿وذي القربى﴾: القرابة، عطف على «الوالدين» ﴿واليتامى والمساكينِ وقولوا للناس﴾ قولاً ﴿حَسَناً﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في شأن محمد، والرفق بهم، وفي قراءة: [حُسْناً] بضم الحاء وسكون السين، مصدر وُصف به مبالغةً ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فقبلتم ذلك ﴿ثم تولَّيتُم﴾: أعرضتُم عن الوفاء به، فيه التفاتٌ عن الغيبة، والمراد آباؤهم ﴿إلاّ قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ عنه كآبائكم.

٨٤ ـ ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ وقلنا: ﴿لاتَسفكون دماءكم﴾: تُريقونها بقتل بعضكم بعضاً ﴿ولا تُخرجون أنفسكم من دياركم﴾: لايُخرج بعضكم بعضاً من داره ﴿ثم أقررتم﴾: قبلتم ذلك الميثاق ﴿وأنتُم تشهدون﴾ على أنفسكم. ٨٥ ـ ﴿ثم أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ بقتل بعضكم بعضاً ﴿وتُخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظَّاهَرُونَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء، وفي قراءة: [تَظَاهَرُونَ] بالتخفيف على حذفها: تتعاونون ﴿عليهم بالإثم﴾: بالمعصية ﴿والعدوان﴾: الظلم. ﴿وإن يأتوكم أسارى﴾ وفي قراءة: أَسْرَى ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ وفي قراءة: تُفَادوهم: تنقذوهم من الأسر بالمال، أو غيره، وهو مما عُهِدَ إليهم ﴿وهو﴾ أي: الشأن ﴿مُحَرَّمٌ عليكم إخراجُهم﴾، متصل بقوله: «وتخرجون»، والجملة بينهما اعتراض، أي: كما حُرِّم تركُ الفداء. وكانت قُريظةُ حالفوا الأوسَ، والنَّضِيرُ الخزرجَ، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، ويُخرب ديارهم ويخرجهم، فإذا أُسِرُوا فَدَوْهُم، وكانوا إذا سئلوا: لِمَ تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: أُمرنا بالفداء، فيقال: فلِمَ تقاتلونهم؟ فيقولون: حياء أن يُستذَلَّ حلفاؤنا، قال تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب﴾ وهو الفداء ﴿وتكفرون ببعض﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فما جزاءُ من يفعلُ ذلك منكم إلا خزيٌ﴾: هَوانٌ وذلٌ ﴿في الحياة الدنيا﴾ وقد خَزُوا بقتل قُريظة، ونفي النَّضير إلى الشام، وضرب الجزية ﴿ويومَ القيامة يُرَدُّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون﴾، بالياء والتاء. ٨٦ ـ ﴿أولئك الذين اشتَرَوُا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ بأن آثروها عليها ﴿فلا يُخفَّفُ عنهم العذابُ ولا هم يُنصرون﴾: يُمنعون منه. ٨٧ ـ ﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ﴾: التوراة ﴿وقَفَّينا من بعده بالرسل﴾ أي: أتبعناهم رسولاً في إثر رسول ﴿وآتينا عيسى ابن مريمَ البيناتِ﴾: المعجزات، كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص ﴿وأيَّدناه﴾: قوَّيناه ﴿بروح القُدُس﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة، أي: الروح المقدسة جبريل لطهارته، فلم تستقيموا ﴿أفَكُلَّما جاءكم رسولٌ بما لاتهوى﴾: تحبُّ ﴿أنفسُكم﴾ من الحق ﴿استكبرتم﴾: تكبَّرتم عن اتِّباعه؟ جواب «كلَّما»، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿ففريقاً﴾ منهم ﴿كذبتم﴾ كعيسى ﴿وفريقاً

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

تقتلون﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية، أي: قتلتم، كزكريا ويحيى. ٨٨ ـ ﴿وقالوا﴾ للنبي استهزاءً: ﴿قلوبُنا غُلْفٌ﴾، جمع أغلَف، أي: مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول، قال تعالى: ﴿بل﴾ للإضراب ﴿لعنهم اللَّهُ﴾: أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول ﴿بكُفرهم﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم

﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾ «ما» لتأكيد القلة.

٨٩ - ﴿ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصدِّق لِما معهم﴾ من التوراة، هو القرآن ﴿وكانوا من قبلُ﴾: قبلَ مجيئه ﴿يستفتحون﴾: يستنصرون ﴿على الذين كفروا فلما جاءهم ماعَرَفوا﴾ من الحقِّ وهو بعثة النبي ﴿كفروا به﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة، وجوابُ «لمّا» الأولى

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

دلَّ عليه جواب الثانية ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾.

٩٠ - ﴿بئسما اشتَرَوْا﴾: باعوا ﴿به أنفُسَهم﴾ أي: حظَّها من الثواب، و«ما» نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بئس، والمخصوص بالذم: ﴿أن يكفروا﴾ أي: كفرهم ﴿بما أنزل الله﴾ من القرآن ﴿بغياً﴾، مفعول له لـ «يكفروا»، أي: حسداً على ﴿أن يُنزِلَ الله﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من فضله﴾ الوحيَ ﴿على من يشاء﴾ للرسالة ﴿من عباده فباؤوا﴾: رجعوا ﴿بغضب﴾ من الله بكفرهم بما أنزل، والتنكيرُ للتعظيم ﴿على غضب﴾ استحقوه من قبلُ بتضييع التوراة والكفرِ بعيسى ﴿وللكافرين عذاب مُهين﴾: ذو إهانة.

٩١ - ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾: القرآن وغيره ﴿قالوا نؤمنُ بما أُنزل علينا﴾ أي: التوراة، قال تعالى: ﴿ويكفرون﴾، الواو للحال ﴿بما وراءه﴾: سواه، أو بعده، من القرآن ﴿وهو الحقُّ﴾، حال ﴿مُصَدِّقاً﴾، حال ثانية مؤكدة ﴿لما معهم قل﴾ لهم: ﴿فلِمَ تقتلون﴾ أي: قتلتم ﴿أنبياء الله من قبلُ إن كنتم مؤمنين﴾ بالتوراة، وقد نُهيتم فيها عن قتلهم؟ والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به.

٩٢ - ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾: المعجزات، كالعصا واليد وفلق البحر ﴿ثم اتَّخذتم العجلَ﴾ إلهاً ﴿من بعده﴾: من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وأنتُم ظالمون﴾ باتِّخاذه.

ربع الحزب ٢

٩٣ - ﴿وإذ أخذنا ميثاقَكم﴾ على العمل بما في التوارة ﴿و﴾ قد رفَعنا فوقَكم الطورَ﴾: الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم، وقلنا: ﴿خُذوا ما آتيناكم بقوة﴾: بجدٍّ واجتهاد ﴿واسمعوا﴾ ماتؤمرون به سماع قبول ﴿قالوا سمعنا﴾ قولَك ﴿وعصينا﴾ أمْرَك ﴿وأُشربوا في قلوبهم العجلَ﴾ أي: خالط حُبُّهُ قلوبَهُم كما يخالط الشراب ﴿بكفرهم قل﴾ لهم: ﴿بئسما﴾ شيئاً ﴿يأمركم به إيمانُكم﴾ بالتوراة عبادةُ العجل ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بها كما زعمتم، المعنى: لستم بمؤمنين لأن الإيمان لايأمر بعبادة العجل، والمراد آباؤهم، أي: فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذَّبتم محمداً، والإيمانُ بها لايأمر بتكذيبه.

٩٤ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن كانت لكم الدارُ الآخرةُ﴾ أي: الجنة ﴿عند الله خالصةً﴾: خاصّة ﴿من دون الناس﴾ كما زعمتم ﴿فتمنَّوُا الموتَ إن كنتم صادقين﴾ تعلّق بتمنّيه الشرطان، على أنَّ الأول قَيْدٌ في الثاني، أي: إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومن كانت له، يؤثرها، والموصل إليها الموتُ فتمنَّوه. ٩٥ ـ ﴿ولن يتمنَّوْه أبداً بما قدَّمت أيديهم﴾ من كُفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿والله عليم بالظالمين﴾: الكافرين فيجازيهم. ٩٦ ـ ﴿ولتجدنَّهم﴾، لام قسم ﴿أحرصَ الناس على حياة و﴾ أحرص ﴿من الذين أشركوا﴾: المنكرين للبعث عليها، لعلمهم بأن مصيرهم النار، دون المشركين لإنكارهم له ﴿يودُّ﴾: يتمنّى ﴿أحدُهم لو يُعمَّرُ ألفَ سنةٍ﴾ «لو» مصدرية بمعنى «أنْ»، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول «يودُّ» ﴿وما هو﴾ أي: أحدُهم ﴿بمزحزحه﴾: مبعده ﴿من العذاب﴾: النار ﴿أن يُعمَّرَ﴾، فاعل «مزحزحه» أي: تعميره ﴿والله بصيرٌ بما يعملون﴾، بالياء والتاء، فيجازيهم. ٩٧ ـ وعلم بعضهم أنَّ مَنْ ينقل الوحي هو جبريل فقال: هو عدوُّنا يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب والسِّلم، فنزل: ﴿قل﴾ لهم: ﴿من كان عدوّاً لجبريلَ﴾ فليمت غيظاً ﴿فإنه نزَّله﴾ أي: القرآنَ ﴿على قلبك بإذن﴾: بأمر ﴿الله مُصدِّقاً لما بين يديه﴾: قبله من الكتب ﴿وهدًى﴾ من الضلالة ﴿وبُشرى﴾ بالجنة ﴿للمؤمنين﴾. ٩٨ ـ ﴿من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريلَ﴾، بكسر الجيم وفتحها بلا همز، وبه بياء ودونها ﴿وميكالَ﴾، عطف على الملائكة، من عطف الخاص على العام، وفي قراءة: ميكائيلَ، بهمز وياء، وفي أخرى بلا ياء ﴿فإن الله عدوٌّ للكافرين﴾ أوقعه موقع «لهم» بياناً لحالهم. ٩٩ ـ ﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿آياتٍ بيناتٍ﴾: واضحات، حال، ردٌّ لقولهم للنبي: ما جئتنا بشيء ﴿وما يكفرُ بها إلاّ الفاسقون﴾.

١٠٠ ـ ﴿أ﴾ كفروا بها ﴿وكُلَّما عاهدوا﴾ اللّهَ ﴿عهداً﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبيَّ أن لايُعاونوا عليه المشركين ﴿نبذه﴾: طرحه ﴿فريق منهم﴾ بنقضه، جوابُ «كلّما»، وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿بل﴾ للانتقال ﴿أكثرهم لايؤمنون﴾.

١٠١ ـ ﴿ولما جاءهم رسولٌ من عند الله﴾: محمد ﷺ

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

﴿مُصدِّقٌ لما معهم نبَذَ فريقٌ من الذين أوتوا الكتابَ كتابَ الله﴾ أي: التوراة ﴿وراءَ ظُهورهم﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كأنهم لايعلمون﴾ ما فيها من أنه نبي حق، أو أنها كتاب الله.

١٠٢ ـ ﴿واتَّبعوا﴾، عطف على «نبذ» ﴿ما تَتْلوا﴾ أي: تَلَت ﴿الشياطينُ على﴾ عهد ﴿مُلكِ سليمانَ﴾

من السحر، ﴿وما كفرَ سليمان﴾ أي: لم يعمل السحر لأنه كُفر ﴿ولكنَّ﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿الشياطينَ كفروا يُعلِّمونَ الناسَ السحرَ﴾، الجملة حال من ضمير «كفروا» ﴿و﴾ يعلِّمونهم ﴿ما أُنزل على المَلَكَيْن﴾ أي: أُلهماه من السحر، ﴿ببابلَ﴾: بلدٍ في سواد العراق ﴿هاروتَ وماروتَ﴾، بدل، أو عطف

سورة البقرة ١٦

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ
وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا
وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
(١٠٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)
مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)

بيان لـ «الملكين» بكسر اللام وقيل: مَلَكانِ أُنزلا لتعليمه ابتلاءً من الله للناس ﴿وما يُعلِّمان من أحدٍ حتى يقولا﴾ له نصحاً: ﴿إنما نحنُ فتنةٌ﴾: بليَّةٌ من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه، فمن تعلَّمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن ﴿فلا تكفرْ﴾ بتعلُّمه، فإن أبى إلاّ التعلُّمَ علَّماه ﴿فيتعلمون منهما مايُفرِّقون به بين المرء وزوجه﴾ بأن يُبَغِّضَ كُلاًّ إلى الآخر ﴿وما هم﴾ أي: السحرة ﴿بضارِّين به﴾: بالسحر ﴿من أحدٍ إلاّ بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ويتعلَّمون ما يضرُّهم﴾ في الآخرة ﴿ولا ينفعُهم﴾ وهو السحر ﴿ولقد﴾، لام قسم ﴿علموا﴾ أي: اليهود ﴿لَمَنِ﴾، لام ابتداء مُعلِّقة لما قبلها، و«مَنْ» موصولة ﴿اشتراه﴾: اختاره، أو استبدله بكتاب الله ﴿ماله في الآخرة من خَلاَق﴾: نصيب في الجنة ﴿ولبئس ما﴾ شيئاً ﴿شَرَوْا﴾: باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي: الشارين، أي: حظَّها من الآخرة أنْ تَعلَّموه، حيث أوجب لهم النار ﴿لو كانوا يعلمون﴾ حقيقةَ ما يصيرون إليه من العذاب ماتعلَّموه.

١٠٣ ـ ﴿ولو أنهم﴾ أي: اليهود ﴿آمنوا﴾ بالنبي والقرآن ﴿واتَّقَوْا﴾ عقابَ الله بترك معاصيه كالسحر، وجوابُ «لو» محذوف، أي لأثيبوا، دلَّ عليه: ﴿لَمَثُوبةٌ﴾: ثواب، وهو مبتدأ، واللام فيه للقسم ﴿من عند الله خيرٌ﴾ خَبَرُهُ، مما شَرَوْا به أنفسهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أنه خير لما آثروه عليه.

١٠٤ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا﴾ للنبي: ﴿راعِنا﴾: أمْرٌ من المراعاة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سَبٌّ، من الرعونة، فَسُرُّوا بذلك، وخاطبوا بها النبي، فَنُهِيَ المؤمنون عنها ﴿وقولوا﴾ بدلها: ﴿انظُرْنا﴾ أي: انظر إلينا ﴿واسمعوا﴾ ماتؤمرون به سماع قبول ﴿وللكافرين عذابٌ أليم﴾: مؤلم هو النار.

١٠٥ ـ ﴿ما يَوَدُّ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾ من العرب عطف على «أهل الكتاب»، و«من» للبيان ﴿أن يُنَزَّلَ عليكم من خيرٍ﴾: وحيٍ ﴿من ربِّكم﴾ حسداً لكم ﴿والله يختصُّ برحمته﴾: نبوته ﴿من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم﴾.

١٠٦ ـ ولما طعنَ الكفارُ في النسخ وقالوا: إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً، نزل: ﴿ما﴾، شرطية ﴿نَنْسَخْ من آيةٍ﴾ أي: نُزِلْ حُكمَها، إمَّا مع

لفظها، أوْ لا، وفي قراءة: [نُنْسِخْ] بضم النون من أَنْسَخَ، أي: نأمرك أو جبريلَ بنسخها ﴿أو ننسأها﴾: نؤخِّرها فلا نُزل حُكمَها ونرفَعُ تلاوتها، أو نؤخِّرها في اللوح المحفوظ، وفي قراءة: [نُنْسِها] بلا همز من النسيان، أي: نُنْسِكَها، أي: نمحها من قلبك، وجواب الشرط: ﴿نأتِ بخير منها﴾: أنفع للعباد في السهولة، أو كثرة الأجر ﴿أو مثلِها﴾ في التكليف والثواب ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾؟ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتقرير. ١٠٧ - ﴿ألم تعلمْ أن الله له ملك السماواتِ والأرضِ﴾ يفعل فيهما مايشاء ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي: غيرَه ﴿من وليٍّ﴾ يحفظكم ﴿ولا نصير﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم.

نصف الحزب ٢

١٠٨ - ﴿أم﴾: بل ﴿تريدون أن تسألوا رسولكم كما سُئل موسى﴾ أي: سأله قومه ﴿من قبلُ﴾ من قولهم: أرنا الله جَهْرَةً، وغير ذلك ﴿ومَنْ يتبدلِ الكفرَ بالإيمان﴾ أي: يأخذه بدلَه بترك النظر في الآيات البينات، واقتراح غيرها ﴿فقد ضلَّ سواء السبيل﴾: أخطأ الطريق الحق، والسواءُ في الأصل الوسَطُ.

١٠٩ - ﴿وَدَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو﴾، مصدرية ﴿يَرُدُّونَكم من بعد إيمانِكم كفاراً حَسَداً﴾، مفعول له، كائناً ﴿من عند أنفسهم﴾ أي: حَمَلَتْهُم عليه أنفسُهم الخبيثة ﴿من بعدِ ماتبيَّن لهم﴾ في التوراة ﴿الحقُّ﴾ في شأن النبي ﴿فاعفوا﴾ عنهم، أي: اتركوهم ﴿واصفحوا﴾: أعرضوا، فلاتجازوهم ﴿حتى يأتيَ الله بأمره﴾ فيهم من القتال ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

١١٠ - ﴿وأقيموا الصلاةَ وآتوا الزكاة وما تُقدِّموا لأنفسكم من خير﴾: طاعة كصلة وصدقة ﴿تجدوه﴾ أي: ثوابه ﴿عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به. ١١١ - ﴿وقالوا لن يدخلَ الجنةَ إلّا من كان هوداً﴾، جمع هائد ﴿أو نصارى﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ، أي: قال اليهود: لن يدخلها إلّا اليهود، وقال النصارى: لن يدخلها إلّا النصارى ﴿تلك﴾ القولة ﴿أمانيُّهم﴾: شهواتُهم الباطلة ﴿قل﴾ لهم: ﴿هاتوا برهانَكم﴾: حجَّتكم على ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ١١٢ - ﴿بلى﴾ يدخل الجنةَ غيرُهم ﴿من أسلم وجهه لله﴾ أي: انقاد لأمره، وخَصَّ الوجهَ لأنه أشرف

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

الأعضاء، فغيرُه أَوْلى ﴿وهو محسن﴾: مُوَحِّدٌ ﴿فله أجرُه عند ربِّه﴾ أي: ثواب عمله الجنةُ ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

١١٣ - ﴿وقالتِ اليهودُ ليستِ النصارى على شيءٍ﴾ مُعْتَدٍّ به، وكفرتْ بعيسى ﴿وقالتِ النصارى ليستِ اليهودُ على شيءٍ﴾ مُعْتَدٍّ به، وكفرتْ بموسى ﴿وهم﴾ أي: الفريقان ﴿يتلون الكتابَ﴾ المُنزَّلَ عليهم، وفي

كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى، والجملة حال ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين لايعلمون﴾ أي: المشركون من العرب وغيرهم ﴿مِثْلَ قولهم﴾، بيان لمعنى «ذلك» أي: قالوا لكل ذي دين: ليسوا على شيء ﴿فالله يحكُمُ بينهم يومَ القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين، فيُدْخِلُ

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ
لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ
لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ
وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ
فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿١١٥﴾
وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ
قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ
قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

المُحِقَّ الجنةَ والمُبطِلَ النارَ. ١١٤ ـ ﴿ومَنْ أظلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿ممَّن منعَ مساجد الله أن يُذْكَر فيها اسمُه﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿وسعَى في خرابها﴾ بالهدم، أو التعطيل، نزلت إخباراً عن الروم الذين خرَّبوا بيت المقدس، أو في المشركين لما صدُّوا النبي ﷺ عامَ الحُدَيْبِيَة عن البيت ﴿أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين﴾، خبر بمعنى الأمر، أي: أخيفوهم بالجهاد، فلا يدخلُها أحد آمناً ﴿لهم في الدنيا خِزْيٌ﴾: هوانٌ بالقتل والسَّبْيِ والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ﴾ هو النار. ١١٥ ـ ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة، أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت: ﴿ولِلّهِ المشرقُ والمغربُ﴾ أي: الأرض كلُّها لأنهما ناحيتاها ﴿فأينما تُوَلُّوا﴾ وُجُوهَكم في الصلاة طاعة له ﴿فثَمَّ﴾: هناك ﴿وجهُ الله﴾: وهو يستجيب لكم، ويقبل منكم إذا كان عملكم موافقاً لأمره ﴿إن الله واسعٌ﴾: يسعُ فضلُه كلَّ شيء ﴿عليمٌ﴾ بكل شيء. ١١٦ ـ ﴿وقالوا﴾، بواو ودونها، أي: اليهودُ والنصارى ومن زعم أنَّ الملائكة بناتُ الله: ﴿اتَّخذَ الله ولداً﴾ قال تعالى: ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له عنه ﴿بل له ما في السماوات والأرض﴾ مُلْكاً وخَلقاً وعَبيداً، والملكية تنافي الولادة، وعَبَّرَ بـ «ما» تغليباً لما لايعقل ﴿كلٌّ له قانتون﴾: مُطيعون، كُلٌّ بما يُرادُ منه، وفيه تغليبُ العاقل. ١١٧ ـ ﴿بديعُ السماوات والأرض﴾: موجِدُهما لا على مثال سبق ﴿وإذا قضى﴾: أراد ﴿أمراً﴾ أي: إيجاده ﴿فإنما يقول له كُنْ فيكونُ﴾ أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر. ١١٨ ـ ﴿وقال الذين لايعلمون﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿لولا﴾: هلاّ ﴿يُكلِّمنا الله﴾ أنك رسولُه ﴿أو تأتينا آية﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين من قبلهم﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مِثلَ قولهم﴾ من التَّعَنُّت وطلب الآيات ﴿تشابَهتْ قلوبُهم﴾ في الكفر والعناد، فيه تسليةٌ للنبي ﷺ ﴿قد بيَّنَّا الآياتِ لقوم يُوقنون﴾: يعلمون أنها آيات، فيؤمنون، فاقتراحُ آيةٍ معها تَعَنُّت. ١١٩ ـ ﴿إنا أرسلناك﴾ يا محمد ﴿بالحقِّ﴾: بالهدى ﴿بشيراً﴾ مَن أجاب إليه بالجنة ﴿ونذيراً﴾ مَن لم يُجب إليه بالنار ﴿ولا تُسألُ عن أصحاب الجحيم﴾: النار، أي: الكفار، ما لهم لم يؤمنوا، إنما عليك البلاغ، وفي قراءة بجزم «تسْأل» نهياً.

١٢٠ - ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتَّبِعَ مِلَّتهم﴾: دينَهم ﴿قل إن هدى الله﴾ أي: الإسلام ﴿هو الهدى﴾ وما عداه ضلال ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿اتَّبَعْتَ أهواءهم﴾ التي يدعونك إليها فَرَضاً ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾: الوحي من الله ﴿ما لَكَ من الله من وَلِيٍّ﴾ يحفظك ﴿ولا نصير﴾ يمنعك منه. ١٢١ - ﴿الذين آتيناهم الكتابَ﴾، مبتدأ ﴿يتلونه حقَّ تلاوته﴾ أي: يقرؤونه كما أُنزل، والجملة حال، و«حقَّ» نصب على المصدر، والخبر: ﴿أولئك يؤمنون به﴾ نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ﴿ومن يَكْفُرْ به﴾ أي: بالكتاب المؤتَى بأن يُحرِّفه ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبَّدة عليهم. ١٢٢ - ﴿يا بني إسرائيلَ اذكُروا نِعْمَتِيَ التي أنعمتُ عليكم وأني فَضَّلتُكم على العالمين﴾، تقدَّم مثله. ١٢٣ - ﴿واتَّقوا﴾: خافوا ﴿يوماً لا تجزي﴾: تُغني ﴿نفسٌ عن نفسٍ﴾ فيه ﴿شيئاً ولا يُقبلُ منها عَدْلٌ﴾: فداءٌ ﴿ولا تنفعُها شَفاعةٌ ولا هم يُنصرون﴾: يُمنعون من عذاب الله. ١٢٤ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ ابتلى﴾: اختبَرَ ﴿إبراهيمَ﴾، وفي قراءة: إبراهام ﴿ربُّه بكلماتٍ﴾: بأوامرَ ونَواهٍ كَلَّفه بها، ﴿فأتمَّهن﴾: أدَّاهُنَّ تامَّاتٍ ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿إني جاعلُك للناس إماماً﴾: قُدوة في الدين ﴿قال ومن ذُرِّيَّتي﴾: أولادي، اجْعَلْ أئمةً ﴿قال لا ينالُ عهدي﴾ بالإمامة ﴿الظالمينَ﴾: الكافرين منهم، دلَّ على أنه يَنالُه غيرُ الظالم. ١٢٥ - ﴿وإذ جعلنا البيتَ﴾: الكعبةَ ﴿مَثابةً للناس﴾: مَرْجِعاً يَثُوبون إليه من كلِّ جانب ﴿وأمْناً﴾: مَأْمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقى قاتلَ أبيه فيه فلا يَهِيْجُه ﴿واتَّخِذوا﴾ أيها الناس ﴿من مَقام إبراهيم﴾: هو الحَجَرُ الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿مُصلًّى﴾: مكانَ صلاة، بأن تُصلُّوا خلفه ركعتي الطواف، وفي قراءة: [واتَّخَذُوا] بفتح الخاء، خبر ﴿وعَهِدْنا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ﴾: أمرناهما ﴿أن﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢

أي: بأن ﴿طَهِّرا بيتيَ﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والعاكفين﴾: المُقيمين فيه ﴿والرُّكع السجود﴾، جمع راكع وساجد: المصلِّين. ١٢٦ - ﴿وإذ قال إبراهيمُ ربِّ اجعلْ هذا﴾ المكانَ ﴿بلداً آمناً﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حَرَماً لا يُسفك فيه دمُ إنسان، ولا يُظلَم فيه أحدٌ، ولا يُصاد صيدُه، ولا يُخْتَلى خَلاهُ

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

﴿وارزُق أهلَه من الثمرات مَنْ آمنَ منهم بالله واليَوْمِ الآخر﴾، بدل من «أهله»، وخصَّهم بالدعاء لهم موافقةً لقوله: (لا ينالُ عهدي الظالمين) ﴿قال﴾ تعالى: ﴿و﴾ أرزُقُ ﴿من كفَرَ فأُمَتِّعُهُ﴾، بالتشديد والتخفيف، في الدنيا بالرزق ﴿قليلاً﴾: مدَّةَ حياته ﴿ثم أضطرُّه﴾: أُلجئُه في الآخرة ﴿إلى عذاب النار﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وبئس المصيرُ﴾: المرجع هي.

١٢٧ - ﴿وَ﴾ اذكـر ﴿إذْ يرفَـعُ إبـراهيمُ القـواعـدَ﴾: الأسسَ، أو الـجُـدُرَ ﴿مـن الـبـيـت﴾ يبنيه، متعلّق بـ «يرفـع» ﴿وإسمـاعيـلُ﴾، عطف على «إبـراهيم»، يقولان: ﴿ربَّنا تقبَّلْ منَّا﴾ بناءَنا ﴿إنك أنتَ السميعُ﴾ للقول ﴿العليمُ﴾ بالفعل وغيره. ١٢٨ - ﴿ربَّنا واجعلْنا مُسْلِمَيْنِ﴾: مُنْقادَيْن ﴿لك و﴾ اجعل ﴿من ذُرِّيَّتنا﴾:

سورة البقرة ٢٠

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن
مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ
وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا
وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

أولادنـا ﴿أُمـةً﴾: جمـاعـة ﴿مُسْلِمَـةً لك﴾ و«مِنْ» للتبعيض، وأتى به لتقدم قوله له: (لاينـال عهـدي الـظالمين) ﴿وأرنـا﴾: عَلِّمْنـا ﴿مناسِكَنـا﴾: شرائعَ عبـادتنـا، أو حَجِّنـا ﴿وتُبْ علينـا إنـك أنتَ التَّوَّابُ الـرحيمُ﴾ سألاه التـوبةَ مع عصمتهما تواضعاً وتعليماً لذريتهمـا.

١٢٩ - ﴿ربَّنا وابعثْ فيهم﴾ أي: أهلِ البيت ﴿رسولاً منهم﴾: من أنفسهم، وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياتِك﴾: القرآنَ ﴿ويُعلِّمُهم الكتابَ﴾: القرآن ﴿والحكمةَ﴾ السنة. ﴿ويزكِّيهم﴾: يُطَهِّرُهم من الشِّرك ﴿إنك أنت العزيزُ﴾: الغالب ﴿الحكيمُ﴾ في أمره.

١٣٠ - ﴿ومَنْ﴾ أي: لا ﴿يرغبُ عن مِلَّة إبراهيمَ﴾ فيتركُها ﴿إلاّ من سَفِهَ نفسَه﴾: جهلَ أنها مخلوقةٌ لله يجب عليها عبادتُه، أو استخفَّ بها وامتهنها ﴿ولقد اصطفيناه﴾: اخترناه ﴿في الدنيا﴾ بالرسالة والخُلّة ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات العلى. ١٣١ - واذكر ﴿إذ قال له ربُّه أسْلِمْ﴾: انقَدْ لله وأخْلِصْ له دينَك ﴿قال أسلمتُ لربِّ العالمين﴾. ١٣٢ - ﴿ووصَّى﴾ وفي قراءة: أوصى ﴿بها﴾: بالملة ﴿إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ﴾ بنيه قال: ﴿يابَنِيَّ إن الله اصطفى لكم الدينَ﴾: دين الإسلام ﴿فلاتموتُنَّ إلاّ وأنتم مسلمون﴾، نَهيٌ عن تركِ الإسلام، وأمرٌ بالثبات عليه إلى الموت. ١٣٣ - ولما قال اليهود للنبي: ألستَ تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية؟ نزل: ﴿أم كنتم شهداءَ﴾: حضوراً ﴿إذ حضرَ يعقوبَ الموتُ إذ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿قال لِبَنِيه ما تَعْبُدُونَ من بَعْدِي﴾: بعد موتي ﴿قالوا نعبدُ إلهك وإله آبائك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ﴾ عَدُّ إسماعيل من الآباء تغليب، ولأن العمَّ بمنزلة الأب ﴿إلهاً واحداً﴾، بدل من «إلهك» ﴿ونحن له مسلمون﴾ و«أمْ» بمعنى همزة الإنكار، أي: لم تحضروه وقتَ موته، فكيف تنسبون إليه ما لايليق به.

١٣٤ - ﴿تلك﴾، مبتدأ، والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما، وأُنِّثَ لتأنيث خبره ﴿أُمَّةٌ قد خَلَتْ﴾: سلفت ﴿لها ما كسبت﴾ من العمل، أي: جزاؤه، استئناف ﴿ولكم﴾، الخطابُ لليهود ﴿ماكسبتُم ولا تُسألون عما كانوا يعملون﴾ كما لايسألون عن عملكم، والجملة تأكيد لما قبلها.

١٣٥ ـ ﴿وقـالـوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ «أو» للتفصيل، وقائل الأول يهود المدينة، والثاني نصارى نجـران ﴿قـل﴾ لهم: ﴿بـل﴾ نتَّبع ﴿ملةَ إبـراهيمَ حنيفاً﴾، حال من «إبراهيم»، مائلاً عن الأديان كلها إلى الـدين الـقيِّم ﴿ومـا كان من المشـركين﴾. ١٣٦ ـ ﴿قـولـوا﴾، خطاب للمؤمنين: ﴿آمنّا بالله وما أنزل إلينا﴾ من القرآن ﴿وما أُنزلَ إلى إبراهيمَ﴾ من الصحف العشـر ﴿وإسمـاعيـلَ وإسحـاقَ ويعقـوبَ والأسبـاطِ﴾: أولاده ﴿ومـا أُوتيَ مُوسى﴾ من التـوراة ﴿وعيسى﴾ من الإنجيل ﴿وما أُوتي النبيُّون من رَبِّهم﴾ من الكتب والآيات ﴿لانُفرِّقُ بين أحدٍ منهم﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ونحنُ له مسلمون﴾. ١٣٧ ـ ﴿فإنْ آمَنوا﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿بِمِثْلِ ما آمنتم به فَقَدِ اهْتَدَوْا وإن تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان به ﴿فإنما هم في شقاق﴾: خلاف معكم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله﴾ يا محمـد شقـاقَهم ﴿وهـو السميـع﴾ لأقـوالهم ﴿العليم﴾ بأحوالهم، وقد كفاه إياهم بقتل قُرَيْظَةَ وَنَفْيِ النَّضِيرِ وضرب الجزية عليهم. ١٣٨ ـ ﴿صِبْغَةَ اللّهِ﴾ مصدرٌ مؤكِّد لـ «آمنّا» ونصبُه بفعل مقدر، أي: صَبَغَنا الله، والمُراد بها دينُه الذي فطر الناسَ عليه، لظهور أثـره على صاحبـه كالصبـغ في الثوب ﴿ومَنْ﴾ أي: لا أحـد ﴿أحسنُ من الله صِبْغَـةً﴾، تمييز ﴿ونحن له عابـدون﴾. ١٣٩ ـ قال اليهود للمسلمين: نحن أهل الكتـاب الأول، وقِبْلَتُنـا أقـدمُ، ولم تكن الأنبياء من العرب، ولو كان محمد نبيّاً، لكان مِنّا، فنزل: ﴿قلْ﴾ لهم: ﴿أتُحـاجُّـونَنـا﴾: تُخـاصمـونـنـا ﴿في الله﴾ أن اصـطفى نبيّاً من العرب ﴿وهو ربُّنا وربُّكم﴾ فله أن يصطَفِيَ من عباده مَن يشاء ﴿ولنا أعمالُنا﴾ نُجازى بها ﴿ولكم أعمالُكم﴾ تُجازَون بها، فلايبعد أن يكون في أعمـالنا ما نستحقُّ به الإكرام ﴿ونحن له مخلصون﴾ الدينَ والعملَ دونكم، فنحن أَوْلى بالاصطفاء، والهمزة للإنكـار، والجمل الثلاث أحوال. ١٤٠ ـ ﴿أم﴾: بل أ ﴿يقـولـون﴾، بالياء والتاء: ﴿إن إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هوداً أو نصارى قل﴾ لهم: ﴿أأنتم أعلمُ أمِ الله﴾ أي: الله أعلم، وقد بَرَّأَ منهمـا إبـراهيمَ بقـولـه: (مـاكـانَ إبـراهيمُ يهوديّاً ولا نَصْرانيّاً)، والمذكورون معه تَبَعٌ له ﴿ومَنْ أظلمُ ممن كتَم﴾: أخفى النـاسَ ﴿شهـادةً عنـده﴾: كائنةً ﴿من

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

الله﴾؟ أي: لا أحـدَ أظلمُ منـه، وهـم اليهـود، كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ تهديد لهم. ١٤١ ـ ﴿تلك أمّةٌ قد خَلَتْ لهـا ما كَسَبَتْ ولكم ما كسبتم ولا تُسْـأَلُونَ عما كانوا يعملون﴾ تقدَّم مثله.

١٤٢ ـ ﴿سيقـول السفهاءُ﴾: الجُهَّال ﴿من الناس﴾: اليهـود والمشـركين: ﴿ما ولَّاهُم﴾: أيُّ شيءٍ صرف

النبيُّ ﷺ والمؤمنين ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾: على استقبالها في الصلاة، وهي بيتُ المقدس، والإتيان بالسين الدالّة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿قُلْ لله المشرقُ والمغربُ﴾ أي: الجهات كلُّها، فيأمر بالتوجُّه إلى أيِّ جهة شاء، لا اعتراض عليه ﴿يَهدي مَنْ يشاءُ﴾ هدايتَه ﴿إلى صراطٍ﴾: طريق

سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةٗ تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبْلَتَهُمْۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٖ قِبْلَةَ بَعْضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

﴿مستقيم﴾: دين الإسلام، أي: ومنهم أنتم. ١٤٣ ـ دلَّ على هذا: ﴿وكذلك﴾ كما هديناكم إليه ﴿جعلناكم﴾ يا أُمّةَ محمد ﴿أُمّةً وَسَطاً﴾: خِياراً عُدُولاً ﴿لتكونوا شُهداءَ على الناس﴾ يومَ القيامة أنَّ رسلَهم بلَّغتهم ﴿ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً﴾ أنه بلَّغكم ﴿وما جعلنا﴾: صَيَّرْنا ﴿القِبلةَ﴾ لك الآن، الجهة ﴿التي كنتَ عليها﴾ أولاً، وهي الكعبة، وكان ﷺ يُصلِّي إليها، فلما هاجر، أُمر باستقبالِ بيت المقدس تألُّفاً لليهود، فصلّى إليه ستةَ ـ أو سبعة ـ عشرَ شهراً، ثم حُوِّلَ ﴿إلاّ لنعلمَ﴾ علمَ ظهور ﴿من يَتَّبعُ الرسولَ﴾ فيُصدِّقُه ﴿ممن ينقلبُ على عَقِبَيْه﴾ أي: يرجع إلى الكفر شكًّا في الدين، وظنًّا أن النبيَّ ﷺ في حَيرة من أمره، وقد ارتدَّ لذلك جماعةٌ ﴿وإنْ﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وإنها ﴿كانت﴾ أي: التَّوْلِيَةُ إليها ﴿لكبيرةً﴾: شاقَّةً على الناس ﴿إلاّ على الذين هدى اللّهُ﴾ منهم ﴿وما كان الله لِيُضِيعَ إيمانَكم﴾

أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يُثيبكُم عليه، لأن سبب نزولها السؤالُ عمّن مات قبل التحويل ﴿إن الله بالناس﴾ المؤمنين ﴿لرؤوف رحيم﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، والرأفةُ شدَّةُ الرحمة، وقُدِّم الأبلغ للفاصلة. ١٤٤ ـ ﴿قد﴾، للتحقيق ﴿نرى تَقَلُّبَ﴾: تَصرُّفَ ﴿وجهك في﴾ جهة ﴿السماء﴾ مُتطلِّعاً إلى الوحي ومتشوِّقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يودُّ ذلك، لأنها قبلة إبراهيم، ولأنه أدعى إلى إسلام العرب ﴿فلنُوَلِّيَنَّكَ﴾: نُحوِّلَنَّك ﴿قبلةً تَرْضاها﴾: تُحبُّها ﴿فَوَلِّ وَجْهَك﴾: استقْبِلْ في الصلاة ﴿شَطْرَ﴾: نحو ﴿المسجدِ الحرام﴾ أي: الكعبة ﴿وحيثُما كنتم﴾ خطابٌ للأمة ﴿فولُّوا وجوهَكم﴾ في الصلاة ﴿شطرَهُ وإنَّ الذين أُوتوا الكتابَ ليعلمونَ أنه﴾ أي: التَّولِّي إلى الكعبة ﴿الحقُّ﴾: الثابت ﴿من ربهم﴾ لما في كتبهم من نَعْتِ النبي ﷺ من أنه يتحوَّل إليها ﴿وما الله بغافلٍ عما تعملون﴾، بالتاء، أيها المؤمنون من امتثال أمره، وبالياء، أي: اليهود من إنكار أمر القبلة. ١٤٥ ـ ﴿ولئن﴾، لام القسم ﴿أتَيْتَ الذين أُوتوا الكتابَ بكلِّ آيةٍ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ما تبِعُوا﴾ أي: لايتبعون ﴿قِبْلَتَك﴾ عناداً ﴿وما أنت بتابعٍ قِبْلَتَهم﴾: قَطْعٌ لطمعه في إسلامهم، وطمعِهم في عَوْدِه إليها ﴿وما بعضُهم بتابعٍ قبلةَ بعض﴾ أي: اليهود قبلةَ النصارى، وبالعكس ﴿ولئنِ اتَّبعْتَ أهواءَهم﴾

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٤٨﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

التي يدعونك إليها ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾: الوحي ﴿إنك إذاً﴾: إن اتَّبَعْتَهُم فَرَضاً ﴿لمن الظالمين﴾.

١٤٦ ـ ﴿الذين آتيناهُمُ الكتابَ يعرفونه﴾ أي: محمداً ﴿كما يعرِفون أبناءَهم﴾ بنعته في كتبهم، ﴿وإن فريقاً منهم لَيكتمون الحقَّ﴾: نعتَه ﴿وهم يعلمون﴾ هذا الذي أنت عليه. ١٤٧ ـ ﴿الحقُّ﴾ كائنٌ ﴿من ربِّك فلا تكونَنَّ من المُمترين﴾: الشَّاكِّين فيه، أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: لا تَمْتَر. ١٤٨ ـ ﴿ولكلٍّ﴾ من الأمم ﴿وِجْهَةٌ﴾: قِبلةٌ ﴿هو مُوَلِّيها﴾ وَجْهَهُ في صلاته، وفي قراءة: مُوَلَّاهَا ﴿فاستَبِقُوا الخيراتِ﴾: بادِروا إلى الطاعات وقَبولِها ﴿أينما تَكونوا يأتِ بكمُ الله جميعاً﴾: يجمعكم يومَ القيامة فيُجازيكم بأعمالِكم ﴿إن الله على كل شيءٍ قدير﴾. ١٤٩ ـ ﴿ومن حيثُ خرجتَ﴾ لسفر ﴿فَوَلِّ وجهَك شطرَ المسجد الحرام وإنه لَلْحَقُّ من ربك وما الله بغافلٍ عما تعملون﴾، بالتاء، والياء، تقدم مثله، وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره. ١٥٠ ـ ﴿ومن حيثُ خرجتَ فَوَلِّ وجهَك شَطْرَ المسجد الحرام وحيثُ ما كنتم فَوَلُّوا وجوهَكُم شطرَه﴾، كرّره للتأكيد ﴿لئلا يكونَ للناس﴾: اليهود أو المشركين ﴿عليكم حُجّةٌ﴾ أي: مُجادَلَةٌ في التولِّي إلى غيره، لتنتفيَ مُجادَلتُهم لكم من قول اليهود: يَجْحَدُ دينَنا ويَتَّبِعُ قِبْلَتَنا، وقول المشركين: يَدَّعِي مِلَّة إبراهيم ويُخالفُ قِبْلَتَه ﴿إلّا الذين ظلموا منهم﴾ بالعناد، فإنهم يقولون: ما تحوَّل إليها إلّا ميلاً إلى دين آبائه، والاستثناء متَّصل، والمعنى: لايكون لأحد عليكم كلام إلّا كلام هؤلاء ﴿فلا تخشَوْهم﴾: تخافوا جِدالهم في التولِّي إليها ﴿واخشَوْني﴾ بامتثال أمري ﴿وَلِأتِمَّ﴾، عطف على «لئلا يكون» ﴿نِعْمَتِي عليكُم﴾ بالهداية إلى معالِم دينِكم ﴿ولعلكم تهتدونَ﴾ إلى الحقِّ. ١٥١ ـ ﴿كما أرسلْنا﴾، متعلّق بـ «أُتمَّ» أي: إتماماً كإتمامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولاً منكم﴾: محمداً ﷺ ﴿يتلُو عليكم آياتِنا﴾: القرآن ﴿ويُزَكِّيكُم﴾: يُطَهِّرُكم من الشِّرك ﴿ويعلِّمُكم الكتابَ﴾: القرآن ﴿والحكمةَ﴾: السنة النبوية ﴿ويُعَلِّمُكم ما لم تكونوا تعلمون﴾. ١٥٢ ـ ﴿فاذكُروني﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكُرْكُم﴾ وفي الحديث عن الله: «مَن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، ومَن ذكرني في مَلَإٍ، ذكرتُهُ في مَلَإٍ خيرٍ من مَلَئِه» ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفرونِ﴾ بالمعصية. ١٥٣ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على الآخرة ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خَصَّها بالذكر لتكررها وعِظَمها ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالعون.

١٥٤ ـ ﴿ولا تقولوا لمن يُقْتَلُ في سبيل الله﴾: هم ﴿أمواتٌ بل﴾ هم ﴿أحياءٌ﴾ أرواحهم في حواصل طيور

خضر تَسْرَحُ في الجنّة حيث شاءت، لحديث بذلك ﴿ولكن لاتشعرون﴾: تعلمون ما هم فيه. ١٥٥ - ﴿ولَنَبْلُوَنَّكم بشيءٍ من الخوف﴾ للعدوِّ ﴿والجوع﴾: القحط ﴿ونقصٍ من الأموال﴾ بالهلاك ﴿والأنفُس﴾ بالقتل والموت والأمراض ﴿والثمرات﴾ بالجوائح، أي: لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا؟

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

﴿وبشِّر الصابرين﴾ على البلاء بالجنّة. ١٥٦ - هم ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبةٌ﴾: بلاءٌ ﴿قالوا إنا لله﴾ مُلكاً وعبيداً يفعلُ بنا مايشاء ﴿وإنا إليه راجعون﴾ في الآخرة، فيُجازينا، في الحديث: «من استرجَعَ عند المصيبة، آجَرَهُ اللهُ فيها، وأَخْلَفَ عليه خيراً» ١٥٧ - ﴿أولئك عليهم صلواتٌ﴾: مغفرة ﴿من ربهم ورحمةٌ﴾: نعمةٌ ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ إلى الصواب. ١٥٨ - ﴿إن الصَّفا والمروةَ﴾: جبلان بمكة ﴿من شعائِر الله﴾: أعلام دينه، جمع شعيرة ﴿فمن حجَّ البيتَ أوِ اعْتَمَرَ﴾ أي: تلبَّس بالحجِّ أو العمرة، وأصلُهما القصدُ والزيارة ﴿فلا جناحَ﴾: إثم ﴿عليه أن يَطَّوَّفَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿بهما﴾ بأن يسعى بينهما سبعاً، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما، وعن ابن عباس أن السعيَ غيرُ فرض لِمَا أفاده رَفْعُ الإثم من التخيير، وقال الشافعي وغيره: ركنٌ، وبيَّن ﷺ فرضيته بقوله: «إن الله كتبَ عليكم السعيَ» رواه البيهقي وغيره، وقال: «نبدا بما بَدَأَ الله به» يعني الصفا، رواه مسلم ﴿ومن تَطَوَّعَ﴾ وفي قراءة: [يَطَّوَّعْ] بالتحتية وتشديد الطاء مجزوماً، وفيه إدغام التاء فيها ﴿خيراً﴾ أي: بخير، أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فإن الله شاكرٌ﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿عليم﴾ به وبكل شيء. ١٥٩ - ونزل في اليهود: ﴿إن الذين يكتمون﴾ الناسَ ﴿ما أنزلنا من البيِّنات والهُدى﴾ كآية الرجم ونعتِ محمد ﷺ ﴿من بعدِ ما بيَّناه للناس في الكتاب﴾: التوراة ﴿أولئك يلعنُهم الله﴾: يُبعِدُهم من رحمته ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾: الملائكة والمؤمنون، أو كلُّ شيء، بالدعاء عليهم باللعنة.

ربع الحزب ٣

١٦٠ - ﴿إلا الذين تابوا﴾: رجعوا عن ذلك ﴿وأصلحوا﴾ عملَهم ﴿وبيَّنوا﴾ ما كتموا ﴿فأولئك أتوبُ عليهم﴾: أقْبَلُ توبتَهم ﴿وأنا التوّاب الرحيم﴾ بالمؤمنين. ١٦١ - ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ﴾، حال ﴿أولئك عليهم لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ﴾ أي: هم مُستحقُّون ذلك في الدنيا والآخرة، و«الناس» قيل: عامٌّ، وقيل: المؤمنون. ١٦٢ - ﴿خالدينَ فيها﴾ أي: اللعنة، أو النار المدلولِ بها عليها ﴿لايُخفَّفُ عنهم العذابُ﴾ طَرْفَةَ عَيْنٍ ﴿ولا هم يُنظَرون﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة. ١٦٣ - ﴿وإلهكم﴾ المستحقُّ للعبادة منكم ﴿إلهٌ

واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿لا إله إلاّ هو﴾ هو ﴿الرَّحمن الرحيم﴾.

١٦٤ - ﴿إن في خَلْقِ السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلافِ الليل والنهار﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿والفُلْك﴾: السفن ﴿التي تجري في البحر﴾ ولا ترسُبُ مُوْقَرَة ﴿بما ينفعُ الناسَ﴾ من التجارات والحمل ﴿وما أنزلَ الله من السماء من ماء﴾: مطر ﴿فأحيا به الأرضَ﴾ بالنبات ﴿بعدَ موتها﴾: يَبَسِهَا ﴿وبثَّ﴾: فَرَّقَ ونَشَرَ به ﴿فيها من كل دابَّةٍ﴾ لأنهم يَنمُون بالخِصب الكائن عنه ﴿وتصريفِ الرِّياح﴾: تقليبها جَنوباً وشَمالاً، حارَّةً وباردةً ﴿والسحابِ﴾: الغيم ﴿المُسَخَّرِ﴾: المُذَلَّل بأمر الله تعالى، يسير إلى حيث شاء الله ﴿بين السماء والأرض﴾ بلا علاقة ﴿لآياتٍ﴾: دلالاتٍ على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾: يتدبَّرون. ١٦٥ - ﴿ومن الناس من يَتَّخِذُ من دون الله﴾ أي: غيره ﴿أنداداً﴾: أولياءَ ﴿يُحِبُّونهم﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كحُبِّ الله﴾ أي: كَحُبِّهم له ﴿والذين آمنوا أشدُّ حبًّا لله﴾ من حُبِّهم للأنداد، لأنهم لايَعدِلونَ عنه بحالٍ ما، والكفارُ يعدِلون في الشدَّة إلى الله ﴿ولو ترى﴾: تُبصرُ يا محمدُ ﴿الذين ظلموا﴾ باتِّخاذ الأنداد ﴿إذ يَرَوْنَ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول: يُبصرون ﴿العذابَ﴾ لرأيتَ أمراً عظيماً، و«إذ» بمعنى «إذا» ﴿أنَّ﴾ أي: لأنَّ ﴿القوَّةَ﴾: القدرة والغلبة ﴿لله جميعاً﴾، حال ﴿وأن الله شديدُ العذابِ﴾ وفي قراءة: يَرَى، بالتحتانية، والفاعل: ضميرُ السامع، وقيل: «الذين ظلموا» فهي بمعنى يعلم، و«أنَّ» وما بعدها سدَّت مسدَّ المفعولين، وجواب «لو» محذوف، والمعنى: لو علموا في الدنيا شدَّةَ عذاب الله، وأنَّ القدرة لله وحدَه وقت معاينتهم له، وهو يوم القيامة، لما اتَّخذوا من دونه أنداداً. ١٦٦ - ﴿إذْ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿تَبَرَّأَ الذين اتُّبعوا﴾ أي: الرؤساء ﴿من الذينَ اتَّبَعوا﴾ أي: أنكروا إضلالهم ﴿و﴾ قد ﴿رَأَوُا العذابَ وتقطَّعَتْ﴾، عطف على «تبرأ» ﴿بهمُ﴾ عنهم ﴿الأسبابُ﴾: الوُصَلُ التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودَّة. ١٦٧ - ﴿وقال الذين اتَّبعوا لو أنَّ لنا كرَّةً﴾: رَجْعةً إلى الدنيا ﴿فنَتَبَرَّأَ منهم﴾ أي: المتبوعين ﴿كما تَبَرَّؤُوا منَّا﴾، اليوم و«لو» للتمني، و«نتبرأ» جوابه ﴿كذلك﴾ أي: كما أراهم شدَّةَ عذابه، وتَبَرُّؤَ بعضِهم من بعض ﴿يُريهم الله أعمالَهم﴾ السيِّئة ﴿حسراتٍ﴾، حال: نداماتٍ ﴿عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ بعد دخولها. ١٦٨ - ونزل فيمن حرَّم السوائبَ ونحوَها: ﴿يا أيها الناس كُلوا مما في الأرض حلالاً﴾، حال ﴿طيِّباً﴾، صفة مؤكدة، أي: مُستلَذًّا ﴿ولا تتَّبعوا خُطوات﴾: طُرُقَ ﴿الشيطانِ﴾ أي: تزيينَه ﴿إنه لكم عدوٌّ مُبين﴾: بَيِّنُ العداوة.

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

١٦٩ ـ ﴿**إنما يأمُرُكم بالسُّوءِ**﴾: الإثم ﴿**والفحشاءِ**﴾: القبيح شَرْعاً ﴿**وأنْ تقولوا على الله ما لاتعلمون**﴾ من تحريم ما لم يُحَرَّم وغيره.

١٧٠ ـ ﴿**وإذا قيل لهم**﴾ أي: الكفار: ﴿**اتَّبِعوا ما أنزلَ الله**﴾ من التوحيد وتحليل الطيِّبات ﴿**قالوا**﴾: لا ﴿**بل نتَّبِعُ ما ألفينا**﴾: وجدنا ﴿**عليه آباءَنا**﴾ من عبادة الأصنام

سورة البقرة ٢٦

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

وتحريم السوائب والبحائر، قال تعالى: ﴿**أ**﴾ يتبعونهم ﴿**ولَوْ كان آباؤهم لايعقلون شيئاً**﴾ من أمر الدِّين ﴿**ولا يهتدون**﴾ إلى الحق؟ والهمزةُ للإنكار.

١٧١ ـ ﴿**ومَثَلُ**﴾: صِفَةُ ﴿**الذين كفروا**﴾ ومَنْ يدعوهم إلى الهدى ﴿**كمثل الذي يَنْعِقُ**﴾: يُصوِّتُ ﴿**بما لايسمعُ إلّا دعاءً ونداءً**﴾ أي: صوتاً، ولايُفهم معناه، أي: هم في سماع الموعظة وعدم تدبُّرها كالبهائم، تسمع صوت راعيها ولاتفهمه، هم ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لايعقلونَ**﴾ الموعظةَ. ١٧٢ ـ ﴿**يا أيُّها الذين آمنوا كلوا من طيِّبات**﴾: حلالات ﴿**ما رزقناكم واشكُرُوا لله**﴾ على ما أحَلَّ لكم ﴿**إن كنتم إيَّاه تعبدون**﴾.

١٧٣ ـ ﴿**إنما حَرَّم عليكم الميتةَ**﴾ أي: أكلَها، إذ الكلامُ فيه، وكذا ما بعدَها، وهي ما لم يُذَكَّ شرعاً، وأُلحق بها بالسُّنَّة ما قطع من حيٍّ، واستثني منها السمك والجراد ﴿**والدَمَ**﴾ أي: المسفوح كما في «الأنعام» ﴿**ولحمَ الخنزير**﴾ خصَّ اللحم لأنه معظم المقصود، وغيره تَبَعٌ له ﴿**وما أُهِلَّ به لغير الله**﴾ أي: ذُبح على اسم غيره، والإهلال: رفعُ الصوت، وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿**فمن اضْطُرَّ**﴾ أي: ألجأتْهُ الضرورةُ إلى أكل شيء مما ذُكِرَ فأكلَه ﴿**غيرَ باغٍ**﴾: خارج على المسلمين ﴿**ولا عادٍ**﴾: مُتَعدٍّ عليهم بقطع الطريق ﴿**فلا إثمَ عليه**﴾ في أكله ﴿**إن الله غفورٌ**﴾ لأوليائه ﴿**رحيم**﴾ بأهل طاعته، حيث وسَّع لهم في ذلك، وخرج الباغي والعادي، ويُلحَقُ بهما كلُّ عاصٍ بسفره، فلايَحِلُّ لهم أكلُ شيءٍ من ذلك ما لم يتوبوا.

١٧٤ ـ ﴿**إن الذينَ يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب**﴾ المشتملِ على نعت محمد، وهم اليهود ﴿**ويشتَرون به ثمناً قليلاً**﴾ من الدنيا، يأخذونه بَدَلَهُ من سِفْلَتهم، فلايُظهرونه خوفَ فوته عليهم ﴿**أولئك ما يأكلون في بطونهم إلّا النارَ**﴾ لأنها مآلُهم ﴿**ولا يُكلِّمُهم الله يومَ القيامة**﴾ غضباً عليهم ﴿**ولا يُزَكِّيهم**﴾: يُطَهِّرُهم من دنس الذنوب ﴿**ولهم عذاب أليم**﴾: مؤلم هو النار.

١٧٥ ـ ﴿**أولئك الذين اشْتَرَوُا الضلالةَ بالهُدى**﴾: أخذوها بدلَه في الدنيا ﴿**والعذابَ بالمغفرةِ**﴾ المُعدَّة لهم في الآخرة لو لم يكتموا ﴿**فما أصبرَهم على النار**﴾ أي: ما أشدَّ صبرهم؟ وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة، وإلّا، فأيُّ صبرٍ لهم؟ ١٧٦ ـ ﴿**ذلك**﴾ الذي ذُكِرَ من أكلهم النار وما بعده ﴿**بأن**﴾: بسبب أن ﴿**اللهَ نزَّلَ الكتابَ**﴾

بالحق﴾، متعلّق بـ «نَـزَّل» فاختلفوا فيه، حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكَتْمِهِ ﴿وإنَّ الذين اختَلَفوا في الكتاب﴾ بذلك، وهم اليهود، وقيل: المشركون، في القرآن حيثُ قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر، وبعضهم: كَهَانة ﴿لفي شقاق﴾: خلاف ﴿بعيدٍ﴾ عن الحق.

١٧٧ ـ ﴿ليس البرَّ أن تُولُّوا وُجوهَكم﴾ في الصلاة ﴿قِبَلَ المشرقِ والمغرب﴾ نزل ردًّا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿ولكنَّ البرَّ﴾ أي: ذا البر، ﴿مَنْ آمنَ بالله واليوم الآخر والملائكةِ والكتاب﴾ أي: الكتب ﴿والنبيين وآتى المالَ على﴾: مع ﴿حُبِّه﴾ له ﴿ذوي القربى﴾: القرابة ﴿واليتامى والمساكينَ وابنَ السبيل﴾: المسافر ﴿والسائلين﴾: الطالبين ﴿وفي﴾ فَكِّ ﴿الرِّقاب﴾ المكاتَبين والأسْرى ﴿وأقامَ الصلاةَ وآتى الزكاةَ﴾ المفروضة، وما قبله في التطوع ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ اللّهَ، أو الناسَ ﴿والصابرين﴾، نصب على المدح ﴿في البأساء﴾: شدَّة الفقر ﴿والضرّاء﴾: المرض ﴿وحين البأس﴾: وقتَ شدَّة القتال في سبيل الله ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الذين صدقوا﴾ في إيمانهم، أو ادِّعاء البرِّ ﴿وأولئك هم المتَّقون﴾ اللّهَ. ١٧٨ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتِب﴾: فُرِض ﴿عليكم القصاصُ﴾: المماثلة ﴿في القتلى﴾ وصفاً وفعلاً ﴿الحرُّ﴾ يُقتَلُ ﴿بالحُرِّ﴾ ولايُقتَل بالعبد ﴿والعبدُ بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ وبيَّنَت السُّنَّةُ أن الذَّكَر يُقتل بها، وأنه تعتبر المماثلة في الدين، فلايُقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حرًّا ﴿فمَنْ عُفِيَ له﴾ من القاتلين ﴿مِن﴾ دم ﴿أخيه﴾ المقتولِ ﴿شيءٌ﴾ بأن تُرِك القصاصُ منه، وتنكيرُ «شيء» يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة، وفي ذكر «أخيه» تعطُّفٌ داعٍ إلى العفو، وإيذانٌ بأن القتل لايقطع أُخُوَّة الإيمان، و«مَنْ» مبتدأ، شرطية، أو موصولة، والخبر: ﴿فاتِّباعٌ﴾ أي: فعلى العافي اتِّباعٌ للقاتل ﴿بالمعروف﴾ بأن يطالبه بالدِّيَة بلا عنف، وترتيب الاتِّباع على العفو يُفيد أن الواجب أحدُهما، وهو أحد قولي الشافعي، والثاني: الواجب القصاص، والديَةُ بدل عنه، فلو عفا ولم يُسمِّها فلاشيء ورُجِّحَ ﴿و﴾ على القاتل ﴿أداءٌ﴾ للدية ﴿إليه﴾ أي: العافي وهو الوارث ﴿بإحسانٍ﴾ بلا مَطْلٍ ولا بَخْسٍ ﴿ذلك﴾

٢٧ الجزء الثاني

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدِّيَة ﴿تخفيفٌ﴾: تسهيلٌ ﴿من ربِّكم﴾ عليكم ﴿ورحمةٌ﴾ بكم، حيث وسَّع في ذلك ولم يَحتِم واحداً منهما، كما حَتَم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدِّيَة ﴿فمن اعتدى﴾: ظلمَ القاتلَ بأن قتله ﴿بعد ذلك﴾ أي: العفو ﴿فله عذابٌ أليم﴾: مؤلم في الآخرة بالنار، أو في الدنيا بالقتل. ١٧٩ ـ ﴿ولكُم في

القِصاص حياةٌ﴾ أي: بقاء عظيم **﴿يا أولي الألباب﴾**: ذوي العقول، لأن القاتل إذا علم أنه يُقتل، ارتدَع، فأحيا نفسه ومن أراد قتلَه، فَشُرِعَ **﴿لعلكم تتَّقون﴾** القتلَ مخافةَ القَوَد. ١٨٠ ـ **﴿كُتب﴾**: فُرِضَ **﴿عليكم إذا حضرَ أحدَكم الموتُ﴾** أي: أسبابُه **﴿إن تركَ خيراً﴾**: مالاً **﴿الوصيةُ﴾**، مرفوع بـ «كُتِبَ» ومتعلَّقُ

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

«إذا» إن كانت ظرفية، ودالٌّ على جوابها إن كانت شرطية، وجواب «إنْ»، أي: فَلْيُوصِ **﴿للوالدَيْن والأقربينَ بالمعروف﴾**: بالعدل بأن لايزيد على الثلث، ولايُفَضِّل الغنيَّ **﴿حقّاً﴾**، مصدر مؤكِّد لمضمون الجملة قبله **﴿على المتَّقين﴾** اللّهَ، وهذا منسوخٌ بآية الميراثِ وبحديث: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي. ١٨١ ـ **﴿فمَنْ بَدَّلَهُ﴾** أي: الإيصاء من شاهد ووصيٍّ **﴿بعدَ ما سمعه﴾**: عَلِمَهُ **﴿فإنَّما إثمُه﴾** أي: الإيصاء المبَدَّل **﴿على الذين يُبدِّلونه﴾**، فيه إقامة الظاهر مقام المضمر **﴿إن الله سميعٌ﴾** لقول الموصي **﴿عليم﴾** بفعل الوصيِّ، فمجازٍ عليه.

١٨٢ ـ **﴿فمَنْ خاف من مُوْصٍ﴾**، مُخفَّفاً ومُثقَّلاً **﴿جَنَفاً﴾**: مَيْلاً عن الحقِّ خطأً **﴿أو إثماً﴾** بأن تَعمَّد ذلك بالزيادة على الثلث، أو تخصيص غنيٍّ مثلاً **﴿فأصلَحَ بينهم﴾**: بين الموصي والموصَى له بالأمر بالعدل **﴿فلا إثم عليه﴾** في ذلك **﴿إن الله غفورٌ رحيم﴾**. ١٨٣ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب﴾**: فُرِضَ **﴿عليكم الصيامُ كما كُتبَ على الذين من قبلكم﴾** من الأمم **﴿لعلَّكم تتَّقون﴾** المعاصي، فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. ١٨٤ ـ **﴿أيّاماً﴾**، نصب بالصيام، أو بـ صوموا مُقدَّراً **﴿معدوداتٍ﴾** أي: قلائل، أو مؤقتات بعدد معلوم، وهي رمضان كما سيأتي، وقلَّله تسهيلاً على المكلَّفين **﴿فمَنْ كان منكم﴾** حين شهوده **﴿مريضاً أو على سفر﴾** أي: مسافراً وأجهده الصومُ في الحالين فأفطر **﴿فعِدَّةٌ﴾**: فعليه عِدَّةُ ما أفطر **﴿من أيام أُخَرَ﴾** يصومُها بدلَه **﴿وعلى الذين﴾** لا **﴿يُطيقُونه﴾** لكِبَرٍ أو مَرَضٍ لايُرجى بُرؤه **﴿فِدْيَةٌ﴾** هي **﴿طعامُ مسكين﴾** أي: قدر ما يأكله في يومه، وهو مُدٌّ من غالب قوت البلد لكل يوم، وفي قراءة: بإضافة «فدية» وهي للبيان، وقيل: «لا» غيرُ مقدَّرة، وكانوا مُخيَّرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية، ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله: (فمَنْ شَهِدَ منكم الشهر فليصُمْه)، قال ابن عباس: إلاّ الحامِلَ والمُرضعَ إذا أفطرتا خوفاً على الولد، فإنها باقية بلانسخ في حقِّهما **﴿فمَنْ تطوَّع خيراً﴾** بالزيادة على القدر المذكور في الفدية **﴿فهو﴾** أي: التطوُّع **﴿خيرٌ له وأن تصوموا﴾**، مبتدأ خبره: **﴿خيرٌ لكم﴾** من الإفطار والفدية **﴿إن كنتم تعلمون﴾** أنه خير لكم، فافعلوه. تلك الأيام: ١٨٥ ـ **﴿شهرُ رمضانَ الذي أُنزل فيه القرآنُ﴾** من اللوح المحفوظ إلى

السماء الدنيا، في ليلة القدر، منه ﴿هدًى﴾، حال، هادياً من الضلالة ﴿للناس وبيِّناتٍ﴾: آياتٍ واضحاتٍ ﴿من الهُدى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿و﴾ من ﴿الفرقان﴾: مما يُفرِّق بين الحقِّ والباطل ﴿فمن شَهِدَ﴾: حضر ﴿منكم الشهرَ فَلْيَصُمْهُ ومن كان مريضاً أو على سفر فَعِدَّةٌ من أيام أُخَرَ﴾، تقدَّم مثله، وكُرِّرَ لئلا يُتَوَهَّمَ نَسْخُه بتعميم «مَن شهد» ﴿يريد الله بكمُ اليُسْرَ ولايُريد بكمُ العُسْرَ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر، ولكون ذلك في معنى العلَّة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه: ﴿ولِتُكْمِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿العِدَّةَ﴾ أي: عدَّة صوم رمضان ﴿ولِتُكَبِّروا الله﴾ عند إكمالها ﴿على ما هداكم﴾، أرشدكم لمعالم دينه ﴿ولعلكم تشكرون﴾ اللّهَ على ذلك.

١٨٦ ـ وسأل جماعةٌ النبيَّ ﷺ: أقريبٌ ربُّنا فنُناجِيَهُ، أم بعيدٌ فنُنادِيَهُ؟ فنزل: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ﴾ منهم بعلمي، فأَخْبِرْهم بذلك ﴿أُجيب دعوةَ الدَّاعِ إذا دعانِ﴾ بإنالته ما سأل ﴿فلْيَسْتَجيبُوا لي﴾ دعائي بالطاعة ﴿ولْيُؤْمِنُوا﴾: يدوموا على الإيمان ﴿بي لعلَّهم يرشُدون﴾: يهتدون.

ثلاثة أرباع الحزب ٣

١٨٧ ـ ﴿أُحِلَّ لكم ليلةَ الصيام الرَّفَثُ﴾ بمعنى الإفضاء ﴿إلى نسائكم﴾ بالجماع، نزل نسخاً لِما كان في صدر الإسلام من تحريمه، وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِباسٌ لكم وأنتم لِباسٌ لهنَّ﴾، كناية عن تعانقهما أو احتياج كلٍّ منهما إلى صاحبه ﴿علم الله أنكم كنتم تَختانون﴾: تخونون ﴿أنفسَكم﴾ بالجماع ليلةَ الصيام، وقع ذلك لعمر وغيره، واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فتابَ عليكُم﴾: قَبِلَ توبتَكم ﴿وعفا عنكم فالآن﴾ إذْ أُحِلَّ لكم ﴿باشِروهن﴾: جامعوهن ﴿وابتغوا﴾: اطلبوا ﴿ما كَتَبَ الله لكم﴾ أي: أباحه من الجماع، أو قدَّره من الولد ﴿وكُلوا واشربوا﴾ الليل كلَّه ﴿حتى يتبيَّن﴾: يظهر ﴿لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر﴾ أي: الصادق، بيانٌ للخيط الأبيض، وبيانُ الأسود محذوف، أي: من الليل، شُبِّهَ مايبدو من البياض وما يمتدُّ معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ثم أتِمُّوا الصيامَ﴾ من الفجر ﴿إلى الليل﴾ أي: إلى دخوله بغروب الشمس ﴿ولا تُباشِروهنَّ﴾ أي: نساءكم ﴿وأنتم عاكفون﴾: مقيمون بنِيَّة الاعتكاف ﴿في المساجد﴾ متعلِّق بـ «عاكفون»،

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

نَهْيٌ لمن كان يخرج وهو معتكف، فيُجامع امرأته ويعود ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدودُ الله﴾ حَدَّها لعباده ليقفوا عندها ﴿فلا تقربوها﴾ أَبْلَغُ من: «لاتعتدوها» المُعَبَّر به في آية أخرى ﴿كذلك﴾ كما بيَّن لكم ما ذُكِرَ ﴿يُبيِّن الله آياته للناس لعلَّهم يتَّقون﴾ محارمَه.

١٨٨ ـ ﴿ولاتأكُلوا أموالَكم بينكم﴾ أي: لايأكل بعضُكم مالَ بعض ﴿بالباطل﴾: الحرام شرعاً، كالسَّرقة

والغَضْب ﴿و﴾ لا ﴿تُـدْلُـوا﴾: تُلْقوا ﴿بهـا﴾ أي: بحكـومتهـا، أو بالأموال رشوة ﴿إلى الحُكَّام لتأكلوا﴾ بالتَّحـاكُم ﴿فـريقـاً﴾: طائفـةً ﴿من أمـوال النـاس﴾ مُتلبِّسين ﴿بـالإثم وأنتم تعلمـون﴾ أنكم مُبـطلون. ١٨٩ ـ ﴿يسـألـونك﴾ يا محمد ﴿عن الأهِلَّة﴾، جمع هلال: لِمَ تَبدو دقيقةً، ثم تزيدُ حتى تمتلىء نوراً، ثم

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

تعود كما بَدَتْ، ولاتكونُ على حالة واحدة كالشمس؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿هي مَواقِيتُ﴾، جمع ميقات ﴿للناس﴾ يعلمـون بهـا أوقـاتَ زرعهم ومتاجرهم وعِدَدَ نسائهم وصيامهم وإفطارهم ﴿والحجِّ﴾، عطف على «الناس» أي: يُعْلَمُ بها وقتُه، فلو استمرَّت على حالة، لم يُعرف ذلك ﴿وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ في الإحرام، بأن تَنْقُبُوا فيها نَقْباً تدخلون منه وتخرجون، وتتركـوا البـاب، وكـانوا يفعلون ذلك، ويزعُمونه بِرّاً ﴿ولكنَّ البِـرَّ﴾ أي: ذا البـر ﴿من اتَّقى﴾ اللّهَ بتـرك مخالفته ﴿وَأْتُوا البيوتَ من أبوابها﴾ في الإحرام كغيره ﴿واتَّقوا الله لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ١٩٠ ـ ولما صُدَّ ﷺ عن البيت عام الحديبية، وصالحَ الكفار على أن يعود العام القابل ويُخْلُوا له مكّة ثلاثةَ أيام، وتجهَّزَ لعمرة القضاء، وخافوا أن لاتَفِيَ قريشٌ ويقاتلوهم، وكره المسلمون قتالَهم في الحَرَم والإحرام والشهر الحرام، نزل: ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿الذين يُقـاتلونكم﴾ من الكفار ﴿ولاتعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتـال ﴿إن الله لايُحبُّ المعتـدين﴾: المتجـاوزين ما حدَّ لهم، وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله:

١٩١ ـ ﴿واقْتُلوهم حيث ثَقِفْتُمـوهم﴾: وجـدتُمـوهم ﴿وأخْرجوهم من حيثُ أخرجوكم﴾ أي: من مكة، وقد فُعِلَ بهم ذلـك عام الفتح ﴿والفتنةُ﴾: الشِّرك منهم ﴿أشـدُّ﴾: أعـظم ﴿من القتـل﴾ لهم في الحَرَم، أو الإحرام الذي استعظَمْتُموه ﴿ولا تُقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ أي: في الحَـرَم ﴿حتى يقـاتلوكم فيـه فإن قاتلوكم﴾ فيه ﴿فاقْتُلوهم﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعـال الثـلاثـة ﴿كـذلـك﴾ القتل والإخراج ﴿جزاءُ الكافرين﴾. ١٩٢ ـ ﴿فإن انتَهَوْا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فـإن الله غفـورٌ﴾ لهـم ﴿رحـيـمٌ﴾ بهـم. ١٩٣ ـ ﴿وقـاتِلُوهم حتى لاتكـونَ﴾: توجَد ﴿فتنةٌ﴾: شِرْك ﴿ويكـونَ الدينُ﴾: العبادة ﴿لله﴾ وحدَه لايُعْبَدُ سواه ﴿فإن انتَهَوْا﴾ عن الشِّرك، فلاتعتدوا عليهم، دلَّ على هذا: ﴿فلا عُدْوانَ﴾: اعتداءَ بقتلٍ، أو غيره ﴿إلاّ على الظّالمين﴾ ومن انتهى فليس بظالم، فلا عدوانَ عليه. ١٩٤ ـ ﴿الشَّهـرُ الحـرام﴾: المحـرَّم مقـابَـلٌ ﴿بـالشَّهـر الحـرام﴾ فكما قاتلوكم فيه، فاقتلوهم في مثله، رَدٌّ لاستعـظام المسلمين ذلك ﴿والحُرُماتُ﴾، جمع حُرْمَة: مايجب احترامُه ﴿قِصاصٌ﴾ أي: يُقْتَصُّ بمثلها إذا انتُهكت ﴿فَمَنِ اعتدى عليكم﴾ بالقتال في

الحَرَم، أو الإحرام، أو الشهر الحرام ﴿فاعتَدُوا عليه بمثل ما اعتَدَى عليكم﴾ سمَّى مقابلتَه اعتداءً لشبهها بالمقابَل به في الصورة ﴿واتَّقوا الله﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿واعلَمُوا أنَّ الله مع المتَّقين﴾ بالعَوْن والنَّصر.

١٩٥ - ﴿وأنفِقوا في سبيل الله﴾: طاعتِه، الجهادِ وغيره ﴿ولاتُلْقوا بأيديكم﴾ أي: أنفسكم، ﴿إلى التَّهْلُكة﴾: الهلاك بالإمساك عن النَّفقة في الجهاد، أو تركه، لأنه يُقَوِّي العدوَّ عليكم ﴿وأحْسِنُوا﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إن الله يُحبُّ المُحْسِنين﴾ أي: يُثيبهم. ١٩٦ - ﴿وأتِمُّوا الحجَّ والعُمْـرَةَ لله﴾: أدُّوهمـا بحقوقهما ﴿فإنْ أُحْصِرْتُم﴾: مُنِعْتُم عن إتمامها بعدوٍّ ﴿فما اسْتَيْسَرَ﴾: تَيَسَّر ﴿من الهَـدْيِ﴾ عليكم، وهـو شاة ﴿ولاتَحْلِقوا رؤوسكم﴾ أي: لاتـتـحـلَّلوا ﴿حتى يبلُغَ الهَـدْيُ﴾ المـذكـور ﴿مَحِلَّهُ﴾: حيث يَحِلُّ ذبحُه، وهو مكان الإحصار في السنة، فَيَذْبَحُ فيه بنِيَّة التَّحَلُّل، ويُفَرِّق على مساكينه، ويَحلِقُ، وبه يحصل التَّحلّل ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه﴾ كقمل وصُداع، فحَلَقَ في الإحرام ﴿فَفِدْيَةٌ﴾ عليه ﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقةٍ﴾ بثلاثة آصُعٍ من غالبِ قُوتِ البلد، على ستة مساكين ﴿أو نُسُك﴾ أي: ذبحِ شاة، و«أو» للتخيير، وأُلحِق به مَنْ حلق لغير عذر، لأنــه أَوْلى بالكفـارة، وكـذا من استمتـع بغير الحَلْق، كالـطِّيب واللبس والدهن لعذر، أو غيره ﴿فإذا أمِنْتُم﴾ العدوَّ، بأن ذهـب، أو لم يكـن ﴿فمن تَمتَّـعَ﴾: استمتــع ﴿بالعمرة﴾ أي: بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿إلى الحجّ﴾ أي: إلى الإحرام به، بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿فما اسْتَيْسَرَ﴾: تَيَسَّر ﴿من الهَدْيِ﴾ عليه، وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به، والأفضل يوم النَّحـر ﴿فمن لم يجـد﴾ الهَدْيَ، لِفَقْدِهِ أو فَقْدِ ثمنه ﴿فصيـامُ﴾ أي: فعليه صيام ﴿ثلاثةِ أيَّام في الحجِّ﴾ أي: في حال الإحرام به، فيجب حينئذ أن يُحْرِمَ قبل السابع من ذي الحِجة، والأفضل قبل السادس، لكراهة صوم يوم عرفة، ولايجوز صومُها أيامَ التشريق ﴿وسبعةٍ إذا رجعتم﴾ إلى وطنكم، مكة، أو غيرها، وقيل: إذا فرغتم من أعمال الحج، وفيه التفاتٌ عن الغَيْبة ﴿تلك عشرةٌ كاملةٌ﴾، جملة تأكيد لما قبلها ﴿ذلك﴾ الحُكْمُ المذكور من وجوب الهَدْيِ، أو الصيام على مَنْ تَمَتَّع ﴿لمن لم يكُنْ أهلُه حاضري المسجدِ الحرام﴾ بأن لم

الجزء الثاني ٣١

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

يكونوا على دون مرحلتَيْن من الحرم عند الشافعي، فإن كان، فلا دمَ عليه، ولا صيام، وإنْ تمتـع، وفي ذكر الأهل إشعارٌ باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج، ولم يستوطن وتمتَّع، فعليه ذلك، وهو أحدُ وجهين عند الشافعي، والثاني: لا، والأهل كنايةٌ عن النَّفْس، وأُلْحِقَ بالمُتمتع فيما ذُكِرَ بالسُّنَّة القارنُ، وهو من أحرم بالعمرة والحجِّ معاً، أو يُدخل الحج عليها

قبل الطواف ﴿واتقوا الله﴾ فيما يأمُركم به، وينهاكم عنه ﴿واعلموا أن الله شديدُ العقاب﴾ لمن خالفه.

١٩٧ ـ ﴿الحجُّ﴾: وقته ﴿أشهرٌ معلوماتٌ﴾: شوَّال وذو القَعْدَة، وعشر ليالٍ من ذي الحِجَّة، وقيل: كله ﴿فمَنْ فرضَ﴾ على نفسه ﴿فيهنَّ الحجَّ﴾ بالإحرام به ﴿فلا رفثٌ﴾: جماعٌ فيه ﴿ولا فُسوقٌ﴾: مَعَاصٍ

۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

﴿ولا جدالَ﴾: خِصامٌ ﴿في الحجِّ﴾ وفي قراءة بفتح الأوَّلَيْن، والمُراد في الثلاثة النهي ﴿وما تفعلوا من خيرٍ﴾ كصدقة ﴿يعلَمْهُ الله﴾ فيجازيكم به. ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجُّون بلا زاد، فيكونون كَلًّا على الناس: ﴿وتزوَّدُوا﴾ ما يُبَلِّغكم لسفركم ﴿فإنَّ خير الزَّاد التَّقْوى﴾: ما يُتَّقى به سؤالُ الناس وغيرُه ﴿واتَّقونِ يا أُولي الألباب﴾: ذوي العقول. ١٩٨ ـ ﴿ليس عليكم جُناحٌ﴾ في ﴿أن تبتَغوا﴾: تطلُبوا ﴿فضلاً﴾: رزقاً ﴿من ربِّكم﴾ بالتجارة في الحج، نزل ردًّا لكراهتهم ذلك ﴿فإذا أفضتم﴾: دَفَعْتُمْ ﴿من عرفاتٍ﴾ بعد الوقوف بها ﴿فاذكروا الله﴾ بعد المبيت بمزدلفة، بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عند المَشْعَر الحرام﴾: هو جبل في آخر المزدلفة يقال له: قُزَح، وفي الحديث أنه ﷺ وقفَ به يذكرُ الله ويدعو حتى أسفر جدًّا، رواه مسلم ﴿واذْكُروه كما هداكم﴾ لمعالم دينه ومناسكِ حَجِّه، والكافُ للتعليل ﴿وإنْ﴾، مخففة ﴿كنتم من قبله﴾: قبلَ هُداه ﴿لَمِنَ الضَّالِّين﴾. ١٩٩ ـ ﴿ثم أفيضوا﴾ يا قريش ﴿من حيثُ أفاضَ الناسُ﴾ أي: من عرفة، بأن تقفوا بها معهم، وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفُّعاً عن الوقوف معهم، و«ثُمَّ» للترتيب في الذكر ﴿واستغفروا الله﴾ من ذنوبكم ﴿إن الله غفورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

الحزب ٤

٢٠٠ ـ ﴿فإذا قضيتُم﴾: أدَّيْتُم ﴿مناسككُم﴾: عباداتِ حَجِّكم، بأن رميتُم جمرةَ العقبة، وطُفتم، واستقْرَرْتم بمنًى ﴿فاذكروا الله﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذِكْرِكم آباءَكم﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجِّكم بالمفاخرة ﴿أو أشدَّ ذكراً﴾ من ذكركم إياهم، ونَصْبُ «أشدَّ» على الحال من «ذكر» المنصوب بـ «اذكروا» إذ لو تأخَّر عنه، لكان صفةً له ﴿فمِن الناس من يقولُ ربَّنا آتِنا﴾ نصيبَنا ﴿في الدُّنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وما له في الآخرة من خَلاقٍ﴾: نصيب. ٢٠١ ـ ﴿ومنهم من يقولُ ربَّنا آتنا في الدُّنيا حسنةً﴾: نعمة ﴿وفي الآخرة حسنةً﴾: هي الجنَّة ﴿وقِنا عذاب النار﴾ بعدم دخولها، وهذا بيانٌ لما كان عليه المشركون، ولحالِ المؤمنين، والقصدُ به الحثُّ على طلب خير الدارين، كما وعد بالثواب عليه بقوله: ٢٠٢ ـ ﴿أولئك لهم نصيبٌ﴾: ثوابٌ ﴿مِنْ﴾ أجل ﴿ما كسبوا﴾: عَمِلوا من الحجِّ والدعاء ﴿والله سريعُ الحساب﴾ يُحاسِبُ الخلقَ كلَّهم في قَدْرِ نصف نهار من أيام الدُّنيا لحديث بذلك.

٢٠٣ ـ ﴿واذكُروا الله﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات

﴿في أيام معدُودات﴾ أي: أيام التشريق الثلاثة ﴿فمَنْ تَعَجَّل﴾ أي: استعجل بالنَّفْر من مِنًى ﴿في يومين﴾ أي: في ثاني أيام التَّشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إثْمَ عليه﴾ بالتَّعجيل ﴿ومن تأخَّر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إثْمَ عليه﴾ بذلك، أي: هم مخيَّرون في ذلك، ونفيُ الإثم ﴿لمن اتَّقى﴾ اللّهَ في حَجِّه، لأنه الحاجُّ في الحقيقة ﴿واتَّقُوا الله واعلموا أنكم إليه تُحشرون﴾ في الآخرة، فيُجازيكم بأعمالكم. ٢٠٤ ـ ﴿ومِنَ الناس مَنْ يُعْجِبُكَ قولُه في الحياة الدُّنيا﴾ ولايعجبُك في الآخرة، لمخالفته لاعتقاده ﴿ويُشْهِدُ اللّهَ على ما في قلبه﴾ أنه موافقٌ لقوله ﴿وهو ألَدُّ الخِصام﴾: شديدُ الخُصومة لك ولأتباعك لعداوته لك، قال تعالى: ٢٠٥ ـ ﴿وإذا تولَّى﴾: انصرف عنك ﴿سعى﴾: مشى ﴿في الأرض لِيُفْسِدَ فيها ويُهلك الحَرْثَ والنَّسْلَ﴾ من جملة الفساد ﴿والله لا يُحبُّ الفسادَ﴾ أي: لايرضى به. ٢٠٦ ـ ﴿وإذا قيلَ له اتَّقِ الله﴾ في فعلك ﴿أخذَتْه العِزَّةُ﴾: حملته الأنَفَةُ والحَمِيَّةُ على العمل ﴿بالإثم﴾ الذي أُمِرَ باتِّقائه ﴿فحَسْبُه﴾: كافيه ﴿جهنمُ ولَبِئْس المهادُ﴾: الفراشُ هي. ٢٠٧ ـ ﴿ومِنَ الناس مَنْ يَشْري﴾: يبيعُ ﴿نفسَه﴾ أي: يبذُلها في طاعة الله ﴿ابتغاءَ﴾: طلب ﴿مرضاة الله﴾: رضاه، ﴿والله رؤوفٌ بالعباد﴾ حيث أرشدَهم لما فيه رضاه. ٢٠٨ ـ ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظَّموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخُلوا في السِّلْم﴾ بفتح السين وكسرها: الإسلام ﴿كافة﴾، حالٌ من «السِّلم» أي: في جميع شرائعه ﴿ولاتتَّبعوا خُطُواتِ﴾: طُرُقَ ﴿الشيطان﴾ أي: تزيينه بالتفريق ﴿إنه لكم عدوٌّ مبين﴾: بيِّنُ العداوة. ٢٠٩ ـ ﴿فإن زَلَلْتُم﴾: مِلتم عن الدخول في جميعه ﴿من بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ البيِّناتُ﴾: الحججُ الظَّاهرة على أنه حق ﴿فاعلموا أن الله عزيزٌ﴾ لايُعْجِزُه شيءٌ عن انتقامه منكم ﴿حكيم﴾ في أمره. ٢١٠ ـ ﴿هل﴾: ما ﴿ينظُرون﴾: ينتظر التاركون الدخولَ فيه ﴿إلاّ أن يأتيَهُم الله في ظُلَلٍ﴾، جمع ظُلَّةٍ ﴿من الغمام﴾: السَّحاب ﴿والملائكةُ وقُضِيَ الأمرُ﴾: تمَّ أمرُ هلاكهم ﴿وإلى الله تُرْجَعُ الأمورُ﴾، بالبناء للمفعول والفاعل: في الآخرة، فيجازي.

٢١١ ـ ﴿سل﴾ يا محمد ﴿بني إسرائيل﴾ تبْكيتاً: ﴿كم

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

آتيناهم﴾ «كم» استفهامية معلِّقة «سَلْ» عن المفعول الثاني، وهي ثاني مفعولَي «آتينا»، ومميِّزُها: ﴿من آيةٍ بَيِّنةٍ﴾: ظاهرة، كفَلْق البحر وإنزال المنِّ والسلوى، فبدَّلوها كفراً ﴿ومن يُبَدِّلْ نعمةَ الله﴾ أي: ما أنعمَ به عليه من الآيات، لأنها سببُ الهداية ﴿من بعدِ ما جاءَتْه﴾ كفراً ﴿فإن الله شديدُ العقاب﴾ له. ٢١٢ ـ ﴿زُيِّنَ للَّذين كفروا الحياةُ الدُّنيا﴾ بالتمويه

فأحَبُّوها ﴿و﴾ هم ﴿يَسْخَرون من الذين آمنوا﴾ لفقرهم، أي: يستهزؤون بهم، ويتعالَوْن عليهم ﴿والذين اتَّقَوا فَوْقَهم يومَ القيامة والله يرزُق من يشاءُ بغير حساب﴾ ٢١٣ ـ ﴿كان الناسُ أُمَّةً واحدةً﴾ على الإيمان، فاختلفوا، بأن آمن بعضٌ وكفر بعضٌ ﴿فبعث الله النبيين﴾ إليهم ﴿مُبشِّرين﴾ مَن آمن بالجنَّة

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

﴿ومُنذرين﴾ مَن كفرَ بالنار ﴿وأنزلَ معهم الكتاب﴾ بمعنى الكُتُب ﴿بالحقِّ﴾ متعلِّق بـ «أنزل» ﴿ليَحْكُمَ﴾ به ﴿بين الناس فيما اختلفُوا فيه﴾ من الدِّين ﴿وما اختلَفَ فيه﴾ أي: الدِّين ﴿إلّا الذين أُوتوه﴾ أي: الكتاب، فآمن بعضٌ وكفر بعض ﴿من بعد ما جاءتْهم البيِّناتُ﴾: الحُجج الظاهرة على التوحيد و«من» متعلِّقة بـ «اختلف» وهي وما بعدها مقدَّم على الاستثناء في المعنى ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينَهُم فهدَى الله الذين آمنوا لِمَا اختلَفوا فيه من﴾، للبيان ﴿الحقِّ بإذنه﴾: بإرادته ﴿والله يَهدي من يشاءُ﴾ هدايتَه ﴿إلى صراطٍ مُستقيم﴾: طريق الحق. ٢١٤ ـ ونزل في جَهْدٍ أصاب المسلمين: ﴿أمْ﴾: بل أ ﴿حَسِبتم أن تدخُلُوا الجنَّة ولمَّا﴾: لم ﴿يأْتِكُم مَثَلُ﴾: شَبَهُ ما أتى ﴿الذينَ خَلَوْا من قَبْلِكُم﴾ من المؤمنين من المِحَن فتصبِرُوا كما صبروا ﴿مَسَّتْهم﴾، جملةٌ مستأنفة مبيِّنَةٌ ما قبلَها ﴿البأْساءُ﴾: شِدَّةُ الفقر ﴿والضَّرّاءُ﴾: المرضُ ﴿وزُلزِلُوا﴾: أُزعِجوا بأنواع البلاء ﴿حتى يقولَ﴾، بالنصب والرفع، أي: قال ﴿الرسولُ والذينَ آمنوا معه﴾ استبطاءً للنصر لتناهي الشدَّة عليهم: ﴿متى﴾ يأتي ﴿نصرُ الله﴾ الذي وُعِدناه؟ فأُجيبوا من قِبَل الله: ﴿ألَا إنَّ نصرَ الله قريبٌ﴾ إتْيانُه. ٢١٥ ـ ﴿يسألونَك﴾ يا محمد: ﴿ماذا يُنفقون﴾ أي: الذي يُنفقونه، ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿ما أنفقتُم مِنْ خير﴾، بيان لـ «ما» شاملٌ للقليل والكثير، وفيه بيانُ المُنْفَق، وأجاب عن المَصْرِفِ بقوله: ﴿فَلِلْوالدَيْن والأقْرَبِينَ واليتامى والمساكين وابنِ السبيل﴾ أي: هم أوْلى به ﴿وما تَفْعَلوا من خيرٍ﴾: إنفاق أو غيره ﴿فإن الله به عليم﴾ فَمُجازٍ عليه.

ربع الحزب ٤

٢١٦ ـ ﴿كُتِبَ﴾: فُرِضَ ﴿عليكُم القتالُ﴾ للكفار ﴿وهو كُرْهٌ﴾: مكروهٌ ﴿لكم﴾ طبعاً لمشقَّته ﴿وعسى أن تَكْرَهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تُحبّوا شيئاً وهو شرٌّ لكم﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجِبة لهلاكها، ونفورها عن التكليفات الموجبةِ لسعادتها، فلعلَّ لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً، لأن فيه إمَّا الظفر والغنيمةُ، أو الشهادةُ والأجر، وفي تركه وإن أحببتموه شرًّا، لأنَّ فيه الذلَّ والفقر، وحرمانَ الأجر ﴿والله يعلَمُ﴾ ماهو خيرٌ لكم ﴿وأنتم لاتَعْلَمُون﴾ ذلك، فبادِروا إلى مايأمركم به. ٢١٧ ـ وأرسل النبيُّ ﷺ أوَّل سراياه، وعليها عبد الله بنُ جحش، فقاتَلوا المشركين،

وقتلوا ابنَ الحضرميِّ آخرَ يوم من جُمادى الآخرة، والْتبس عليهم برجَب، فعيَّرهم الكفّـارُ باستحـلالـه، فنزل: ﴿يسألونَك عن الشهر الحرام﴾: المُحرَّم ﴿قتالٍ فيـه﴾ بدل اشتمـال ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿قتالٌ فيه كبيرٌ﴾: عظيمٌ وزراً، مبتدأ وخبر ﴿وصَدٌّ﴾، مبتدأ: منعٌ للناس ﴿عن سبيل الله﴾: دينِه ﴿وكفرٌ به﴾: بالله ﴿و﴾ صدٌّ عن ﴿المسجـد الحـرام﴾ أي: مكـة ﴿وإخراجُ أهلِه منـه﴾ وهم النبيُّ ﷺ والمؤمنـون، وخبـر المبتـدأ: ﴿أكبـرُ﴾: أعـظَمُ وزراً ﴿عنـد الله﴾ من القتـال فيه ﴿والفتنةُ﴾: الشِّرك منكم ﴿أكبرُ من القتل﴾ لكم فيه ﴿ولايزالون﴾ أي: الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ أيها المؤمنون ﴿حتى﴾: كي ﴿يَرُدُّوكم عن دينكم﴾ إلى الكفر ﴿إن استطاعوا ومن يرتَدِدْ منكم عن دينه فيَمُتْ وهو كافرٌ فأولئك حَبِطَتْ﴾: بَطَلَتْ ﴿أعمالُهم﴾ الصالحة ﴿في الـدنيـا والآخـرة﴾ فلا اعتـداد بهـا، ولا ثواب عليها، والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام، لم يبـطُلْ عمله، فيثـاب عليه، ولايعيده، كالحجِّ مثلاً، وعليه الشـافعي ﴿وأولئـك أصحابُ النـار هم فيهـا خالدون﴾. ٢١٨ ـ ولما ظنَّ السريَّة أنهم إن سلِموا من الإثم، فلايحصـل لهم أجر، نزل: ﴿إن الذين آمنوا والذينَ هاجروا﴾: فارقوا أوطانهم ﴿وجاهدوا في سبيل الله﴾ لإعلاء دينه ﴿أولئك يَرْجون رَحْمَةَ الله﴾: ثوابَه ﴿والله غفـور﴾ للمـؤمـنـين ﴿رحيـم﴾ بهـم.

٢١٩ ـ ﴿يسألـونـك عن الخمـر والمَيْسر﴾: القمار، ما حكمهما؟ ﴿قُل﴾ لهم: ﴿فيهما﴾ أي. في تعاطيهما ﴿إثمٌ كبير﴾: عظيم، وفي قراءة: [كثير] بالمثلثة، لما يحصـل بسببهمـا من المُخـاصمـة والمُشاتمة، وقولِ الفُحْش ﴿ومنافعُ للناس﴾ باللذة والفرح في الخمر، وإصابـة المـال بلا كَدٍّ في الميسر ﴿وإثمُهُما﴾ أي: ماينشـأ عنهمـا من المفـاسـد ﴿أكبـرُ﴾: أعظم ﴿من نفعِهما﴾، ولمّا نزلتْ، شربها قوم، وامتنع آخرون، إلى أن حرَّمتها آية المائدة ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أي: ما قَدْرُه؟ ﴿قُـل﴾: أنفقوا ﴿العفوَ﴾ أي: الفاضلَ عن الحاجة، ولاتنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيِّعوا أنفسكم، وفي قراءة بالرفع بتقدير: هو، ﴿كذلك﴾ أي: كما بَيَّنَ لكم ما ذُكر ﴿يُبيِّنُ الله لكم الآياتِ لعلَّكم تتفكَّرون﴾.

٢٢٠ ـ ﴿في﴾ أمرِ ﴿الدُّنيا والآخرة﴾ فتأخُذُون بالأصلح لكم فيهمـا ﴿ويسـألونك عن اليتامى﴾ وما يَلْقَوْنه من

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

الحـرَج في شأنهم، فإن واكلوهم يأثمـوا، وإن عَزَلوا مالهم من أموالهم، وصنعوا لهم طعاماً وحدَهم، فَحَرَج ﴿قُـل إصـلاحٌ لهم﴾ في أموالهم بتنمِيَتِها ومُداخَلَتِكم ﴿خيرٌ﴾ من ترك ذلك ﴿وإن تُخالِطوهم﴾ أي: تخلِطوا نفقَتَكم بنفقتهم ﴿فإخوانُكم﴾ أي: فَهُمْ إخوانُكم في الـدِّين، ومن شأن الأخ أن يُخالط أخاه، أي: فلكُم ذلـك ﴿والله يعلمُ المفسدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿من

﴿المُصْلِح﴾ بها، فيجازي كلًّا منهما ﴿ولو شاءَ الله لأعْنَتَكُمْ﴾: لَضَيَّقَ عليكم بتحريم المُخالطة ﴿إن الله عزيزٌ﴾: غالبٌ على أمره ﴿حكيم﴾ في أمره.

٢٢١ - ﴿ولا تنكحوا﴾: تتزوَّجوا أيها المسلمون ﴿المشركاتِ﴾ أي: الكافرات ﴿حتى يُؤْمِنَّ ولأَمَةٌ مُؤمنةٌ خيرٌ من مُشركة﴾ حُرَّةٍ، لأن سببَ نزولها العيبُ على

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

من تزوَّج أَمَةً وترغيبه في نكاح حُرَّةٍ مشركة ﴿ولو أعْجَبَتْكم﴾ لجمالها ومالها، وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية: (والمُحْصَنَاتُ من الذين أُوتوا الكتابَ) ﴿ولا تُنكحوا﴾: تُزَوِّجوا ﴿المشركين﴾ أي: الكفارَ المؤمناتِ ﴿حتى يُؤمنوا ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك ولو أعجَبَكم﴾ لماله وجماله ﴿أولئك﴾ أي: أهل الشرك ﴿يدعُون إلى النارِ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجِب لها، فلاتَليقُ مُناكحتُهم ﴿والله يدعو﴾ على لسان رسله ﴿إلى الجَنَّة والمَغْفِرة﴾ أي: العمل الموجب لهما ﴿بإذنه﴾: بإرادته، فتجب إجابتُه بتزويج أوليائه ﴿ويُبَيِّن آياتِه للناس لعلهم يتذكَّرون﴾: يتَّعظون.

٢٢٢ - ﴿ويسألونك عن المَحيض﴾ أي: الحيض، أو مكانه، ماذا يُفعل بالنساء فيه؟ ﴿قل هو أذىً﴾: قَذَرٌ، أو مَحَلُّهُ ﴿فاعتزلوا النساءَ﴾: اتركُوا وَطْأَهُنَّ ﴿في المحيض﴾ أي: وقته، أو مكانه ﴿ولاتَقربوهنَّ﴾ بالجماع ﴿حتى يَطْهُرن﴾، بسكون الطاء، وتشديدها والهاء، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء، أي: يغتسلْنَ بعد انقطاعه ﴿فإذا تطَهَّرن فأْتوهنَّ﴾ بالجماع ﴿من حيثُ أمركم الله﴾ بتجنُّبه في الحيض، وهو القُبُلُ، ولاتعدُوه إلى غيره ﴿إن الله يُحبُّ التَّوَّابينَ﴾ من الذنوب ﴿ويُحبُّ المُتطهِّرين﴾ من النجاسات.

٢٢٣ - ﴿نساؤكم حَرْثٌ لكم﴾ أي: محلُّ زرعِكم الولدَ ﴿فأْتوا حرثكم﴾ أي: محلَّه، وهو القُبُلُ ﴿أنَّى﴾: كيف ﴿شئتُم﴾ من قيامٍ وقعود، واضطجاع، وإقبال وإدبار، نزل ردًّا لقول اليهود: مَنْ أتى امرأته في قُبُلِهَا من جهة دُبُرها، جاء الولد أحولَ ﴿وقدِّموا لأنفسكم﴾ العملَ الصالح، كالتسمية عند الجماع ﴿واتَّقوا الله﴾ في أمره ونهيه ﴿واعلموا أنكم مُلاقوه﴾ بالبعث، فيُجازيكم بأعمالكم ﴿وبشِّر المؤمنين﴾ الذين اتَّقَوْه بالجنَّة.

٢٢٤ - ﴿ولاتجعلوا الله﴾ أي: الحَلِفَ به ﴿عُرْضَةً﴾: علَّة مانعة ﴿لأيْمانكم﴾ أي: نَصْباً لها بأن تُكثروا الحَلِفَ به ﴿أن﴾ لا ﴿تَبَرُّوا وتتَّقوا﴾ فتُكره اليمين على ذلك، ويُسَنُّ فيه الحِنْثُ ويُكَفِّر، بخلافها على فعل البرِّ ونحوه، فهي طاعة ﴿وتُصلحوا بين الناس﴾ المعنى: لاتمتنعوا من فعل ما ذُكر من البرِّ ونحوه إذا حلفتم عليه، بل ائتوه وكفِّروا، لأن سبب نزولها الامتناعُ من ذلك ﴿والله سميعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عليمٌ﴾ بأحوالكم

٢٢٥ - ﴿لايؤاخِذُكم الله باللَّغْو﴾ الكائن ﴿في

﴿أيمانكم﴾: وهو ما يسبق إليه اللسانُ من غير قصد الحَلِفِ، نحو: لا والله، وبلى والله، فلا إثم فيه ولا كفارة ﴿ولكن يُؤاخِذُكم بما كسبت قلوبُكم﴾ أي: قَصَدَتْه من الأيمان إذا حَنِثْتُم ﴿والله غفورٌ﴾ لما كان من اللَّغْو ﴿حليمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن مُستحقِّها. ٢٢٦ - ﴿للذين يُؤلون من نسائهم﴾ أي: يحلفون أن لايُجامعوهنَّ ﴿تربُّصُ﴾: انتظار ﴿أربعة أشهر فإن فاؤوا﴾: رجعوا فيها - أو بعدها - عن اليمين إلى الوطء ﴿فإن الله غفورٌ﴾ لهم ما أتَوْه من ضرر المرأة بالحَلِف ﴿رحيم﴾ بهم. ٢٢٧ - ﴿وإن عزموا الطلاق﴾ أي: عليه بأن لم يَفيئوا، فَلْيُوقِعُوه ﴿فإن الله سميع﴾ لقولهم ﴿عليم﴾ بعزمهم وبغيره. المعنى: ليس لهم بعد تَرَبُّص ماذُكِرَ إلاّ الفَيْئَةُ، أو الطَّلاقُ. ٢٢٨ - ﴿والمطلَّقات يتربَّصن﴾ أي: لِيَنْتَظِرنَ ﴿بأنفسهن﴾ عن النكاح ﴿ثلاثةَ قروء﴾ تمضي من حين الطلاق، جمع قَرْء، بفتح القاف، وهو الطُّهْرُ، أو الحيض، قولان. وهذا في المدخول بهنَّ، أما غيرهنَّ، فلا عِدَّةَ عليهن، لقوله: (فَما لكم عليهنَّ من عِدَّة)، وفي غير الآيسة والصغيرة، فعدتهنَّ ثلاثة أشهر، والحوامل، فعدتهنَّ أن يضعن حملهن، كما في سورة الطلاق، ﴿ولا يحلُّ لهنَّ أن يكتُمْن ما خلق الله في أرحامهن﴾ من الولد، أو الحيض ﴿إن كُنَّ يُؤمِنَّ بالله واليوم الآخر وبُعولَتُهن﴾: أزواجهن ﴿أحقُّ بردهنَّ﴾: بمراجعتهن، ﴿في ذلك﴾ أي: في زمن التربُّص ﴿إن أرادوا إصلاحاً﴾ بينهما، لا ضِرَار المرأة، وهو تحريض على قصده، لا شرطٌ لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي، و«أحقُّ» لا تفضيل فيه، إذ لا حقَّ لغيرهم في نكاحهن في العدَّة ﴿ولهنَّ﴾ على الأزواج ﴿مثلُ الذي﴾ لهم ﴿عليهنَّ﴾ من الحقوق ﴿بالمعروف﴾ شرعاً، من حُسن العُشرة، وترك الضِّرار، ونحو ذلك ﴿وللرِّجال عليهنَّ درجة﴾: فضيلةٌ في الحقِّ، من وجوب طاعتهنَّ لهم لِما ساقوه من المَهْر والإنفاق ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في قضائه وقدره، وأوامره ونواهيه. ٢٢٩ - ﴿الطلاق﴾ أي: التطليق الذي يُراجَعُ بعده ﴿مرَّتانِ﴾ أي: اثنتان ﴿فإمساكٌ﴾ أي: فعليكم إمساكُهنَّ بعده بأن تُراجعوهنَّ ﴿بمعروف﴾ من غير ضِرارٍ ﴿أو تسريح﴾ أي: إرسالٌ لهنَّ ﴿بإحْسان ولايحلُّ لكم﴾ أيها الأزواج ﴿أن تأخذوا مما آتيتموهنَّ﴾ من المهور ﴿شيئاً﴾ إذا طلقتموهن ﴿إلاّ أن يخافا﴾ أي: الزوجان ﴿ألاّ يُقيما حدود الله﴾ أي: أن لايأتيا بما حَدَّهُ لهما من الحقوق، وفي قراءة: يُخافا، بالبناء للمفعول، فـ«أن لا يُقيما» بدلُ اشتمال من الضمير فيه، وقُرىء بالفوقانية في الفعلين ﴿فإن خفتم أ﴾ ن ﴿لايُقيما حدود الله فلاجُناح عليهما فيما افتدت به﴾ نفسَها من المال ليُطلِّقها، أي: لا حرج على الزوج

نصف الحزب ٤

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟
نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ
يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ
أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ
مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ
وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ
فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ
أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ
ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

في أخذه، ولا الزوجة في بذله **﴿تلك﴾** الأحكامُ المذكورة **﴿حدودُ الله فلاتعتدوها ومن يتعدَّ حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾**. ٢٣٠ - **﴿فإن طلَّقها﴾** الزوج بعد الثِّنْتَين **﴿فلاتحلُّ له من بعدُ﴾**: بعد الطلقة الثالثة **﴿حتى تنكحَ﴾**: تتزوَّج **﴿زوجاً غيره﴾** ويطأها كما في الحديث، رواه الشيخان **﴿فإن طلقها﴾** أي: الزوج

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

الثاني **﴿فلا جُناح عليهما﴾** أي: الزوجة والزوج الأول **﴿أن يتراجعا﴾** إلى النكاح بعد انقضاء العِدَّة **﴿إن ظَنَّا أن يُقيما حدود الله وتلك﴾** المذكوراتُ **﴿حدود الله يُبَيِّنها لقوم يعلمون﴾**: يتدبرون.

٢٣١ - **﴿وإذا طلقتم النساء فَبَلَغْنَ أجَلَهُنَّ﴾**: قارَبْنَ انقضاء عِدَّتهن **﴿فأمسكوهنَّ﴾** بأن تُراجعوهن **﴿بمعروف﴾** من غير ضِرَار **﴿أو سرِّحوهن بمعروف﴾**: اتركوهن حتى تنقضيَ عدتُهنَّ **﴿ولا تُمسِكُوهن﴾** بالرَّجْعَة **﴿ضراراً﴾**، مفعول له **﴿لتعتدوا﴾** عليهنَّ بالإلجاء إلى الافتداءِ والتطليقِ وتطويل الحبس **﴿ومن يفعلْ ذلك فقد ظلم نفسه﴾** بتعريضها إلى عذاب الله **﴿ولاتتخذوا آياتِ الله هزواً﴾**: مهزوءاً بها بمخالفتها **﴿واذكروا نعمةَ الله عليكم﴾** بالإسلام **﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾**: القرآن **﴿والحكمة﴾**: والسنة **﴿يعظُكم به﴾** بأن تشكروها بالعمل بهما **﴿واتَّقوا الله واعلموا أن الله بكلِّ شيء عليم﴾**: لايخفى عليه شيءٌ. ٢٣٢ - **﴿وإذا طلَّقتمُ النساء فَبَلغن أجَلهنَّ﴾**: انقضت عِدَّتُهنَّ **﴿فلاتعضُلوهن﴾**، خطاب للأولياء، أي: تمنعوهن من **﴿أن ينكحن أزواجهن﴾** المطلَّقين لهن، لأن سبب نزولها أن أختَ مَعْقِل بن يَسَار طلَّقها زوجُها، فأراد أن يُراجعها، فمنعها معقل بنُ يسار، كما رواه البخاري **﴿إذا تراضَوْا﴾** أي: الأزواج والنساء **﴿بينَهم بالمعروف﴾** شرعاً **﴿ذلك﴾** النهيُ عن العَضْل **﴿يُوعَظ به من كان منكم يُؤمنُ بالله واليوم الآخر﴾** لأنه المنتفعُ به **﴿ذلكم﴾** أي: ترك العَضْل **﴿أزكى﴾**: خيرٌ **﴿لكم وأطهرُ﴾** لكم ولهم، لِما يُخشى على الزَّوجين من الريبة، بسبب العلاقة بينهما **﴿والله يعلم﴾** ما فيه المصلحة **﴿وأنتم لاتعلمون﴾** ذلك، فاتَّبعوا أمره.

٢٣٣ - **﴿والوالدات يُرضعن﴾** أي: لِيُرضِعنَ **﴿أولادهُنَّ حَوْلَين﴾**: عامين **﴿كاملين﴾**، صفة مؤكِّدة، ذلك **﴿لمن أراد أن يُتمَّ الرَّضاعةَ﴾** ولا زيادةَ عليه **﴿وعلى المولود له﴾** أي: الأب **﴿رزقُهنَّ﴾**: إطعامُ الوالدات **﴿وكِسْوتُهُنَّ﴾** على الإرضاع إذا كُنَّ مُطلَّقاتٍ **﴿بالمعروف﴾**، بقَدْر طاقته **﴿لاتُكَلَّفُ نفسٌ إلاّ وُسْعَها﴾**: طاقتها **﴿لاتُضارَّ والدةٌ بولدها﴾**: بسببه، بأن تُكْرَهَ على إرضاعه إذا امتنعت **﴿ولا﴾** يُضارَّ **﴿مولودٌ له بولده﴾** أي: بسببه، بأن يُكلَّف فوق طاقته. وإضافة الولد إلى كلٍّ منهما في الموضعين للاستعطاف **﴿وعلى الوارث﴾** أي: وارثِ الأب وهو الصبيُّ، أي: على وليِّه

في مالـه ﴿مثلُ ذلك﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿فإن أرادا﴾ أي: الوالدان ﴿فِصالاً﴾: فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿عن تراضٍ﴾: اتِّفاق ﴿منهما وتَشاورٍ﴾ بينهما لتظهرَ مصلحةُ الصبي فيه ﴿فلا جُناح عليهما﴾ في ذلك ﴿وإن أردتُم﴾ خطابٌ للآباء ﴿أن تَسترضِعوا أولادَكم﴾ مراضعَ غيرَ الوالدات ﴿فلا جُناح عليكم﴾ فيه ﴿إذا سلَّمتم﴾ إليهنَّ ﴿ما آتيتُم﴾ أي: أردتم إيتاءه لهنَّ من الأجرة ﴿بالمعروف﴾: بالجميل، كطيب النَّفْس ﴿واتَّقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾: لايخفى عليه شيءٌ منه.

٢٣٤ ـ ﴿والذين يُتَوَفَّوْنَ﴾: يموتون ﴿منكم ويَذَرون﴾: يَترُكون ﴿أزواجاً يَتربَّصن﴾ أي: لِيَتربَّصْنَ ﴿بأنفسهنَّ﴾ بعدَهم عن النكاح ﴿أربعةَ أشهرٍ وعَشْراً﴾ من الليالي، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل فعدَّتهنَّ أن يَضَعْنَ حملهنَّ بآية الطلاق، ﴿فإذا بلغْنَ أجلَهن﴾: انقضَتْ مدَّةُ تربُّصِهنَّ ﴿فلا جُناح عليكم﴾ أيها الأولياء ﴿فيما فعلنَ في أنفُسِهنَّ﴾ من التزيُّن والتعَرُّض للخُطَّاب ﴿بالمعروف﴾ شرعاً ﴿والله بما تعملون خبير﴾: عالمٌ بباطنه كظاهره.

ثلاثة أرباع الحزب ٤

٢٣٥ ـ ﴿ولا جُناح عليكم فيما عَرَّضْتُم﴾: لَوَّحتم ﴿به من خِطْبة النساء﴾ المتوفَّى عنهن أزواجهن في العِدَّة، ﴿أوْ أكْنَنتم﴾: أضْمَرْتم ﴿في أنفسكم﴾ من قَصْد نكاحهن ﴿عَلِمَ الله أنكم ستذكرونهن﴾ بالخِطبة ولاتصبرون عنهن، فأباحَ لكم التعريض ﴿ولكن لا تُواعدوهنَّ سرًّا﴾ أي: نكاحاً ﴿إلَّا﴾: لكن ﴿أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ أي: ماعُرِفَ شرعاً من التعريض، فلكم ذلك ﴿ولاتَعْزموا عُقدة النكاح﴾ أي: على عقده ﴿حتى يبلغَ الكتابُ﴾ أي: المكتوبُ من العِدَّة ﴿أجَلَه﴾ بأن ينتهي ﴿واعلَمُوا أنَّ الله يعلم ما في أنفسكم﴾ من العزم وغيره ﴿فاحذَرُوه﴾ أن يُعاقبكم إذا عزمتم ﴿واعلموا أن الله غفورٌ﴾ لمن يحذَرُه ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مُستحقِّها. ٢٣٦ ـ ﴿لا جُناح عليكم إن طلَّقتم النساء ما لم تمسُّوهنَّ﴾ وفي قراءة: تُماسُّوهُنَّ، أي: تُجامعوهنَّ ﴿أو﴾ لم ﴿تفرضوا لهنَّ فريضة﴾: مَهْراً، و«ما» مصدرية ظرفية، أي: لا تَبِعَة عليكم في الطلاق زمنَ عدم المسيس والفرض بإثمٍ ولا مهرٍ، فطلقوهنَّ ﴿ومَتِّعوهنَّ﴾: أعطوهنَّ مايتمتَّعن به ﴿على الموسع﴾:

٣٩ الجزء الثاني

حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

الغني منكم ﴿قَدَرُه وعلى المُقْتِر﴾: الضيِّق الرزق ﴿قَدَرُه﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قَدَر الزوجة ﴿متاعاً﴾: تمتيعاً ﴿بالمعروف﴾ شرعاً، صفة «متاعاً» ﴿حقًّا﴾، صفة ثانية، أو مصدر مؤكِّد ﴿على المحسنين﴾: المطيعين. ٢٣٧ ـ ﴿وإن طلَّقتموهُنَّ من قبل أن تمسُّوهنَّ وقد فرضْتُم لهنَّ فريضةً فنصفُ ما فرضتم﴾ يجب لهن، ويرجعُ لكم النصفُ ﴿إلَّا﴾: لكن ﴿أن

يعفُونَ﴾ أي: الزوجاتُ فيتركْنَه ﴿أو يَعْفُوَ الذي بيده عُقدةُ النكاح﴾ وهو الزوج، فيترك لها الكُلَّ، أو الوليُّ إذا كانت محجورة، فلا حرج في ذلك ﴿وأن تعفوا﴾، مبتدأ، خبره: ﴿أقربُ للتقوى ولاتَنْسَوُا الفضل بينكم﴾ أي: أن يتفضَّل بعضُكم على بعض ﴿إن الله بما تعملون بصير﴾ فيُجازيكم به.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

٢٣٨ - ﴿حافظوا على الصلَوات﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿والصلاة الوسطى﴾: هي العصر، وأفردها بالذكر لِفَضْلها. ﴿وقوموا لله﴾ في الصلاة ﴿قانتين﴾ قيل: مطيعين، لقوله ﷺ: «كلُّ قُنوتٍ في القرآن فهو طاعة» رواه أحمد وغيره، وقيل: ساكتين، لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نَزَلَتْ، فأُمرنا بالسكوت، ونُهينا عن الكلام. رواه الشيخان.

٢٣٩ - ﴿فإنْ خِفتم﴾ من عدوٍّ، أو سيلٍ، أو سَبُعٍ ﴿فرجالاً﴾، جمع راجل، أي مشاةً صلُّوا ﴿أو رُكباناً﴾، جمع راكب، أي: كيف أمكن، مستقبلي القِبلة، أو غيرها، ويُومِىءُ بالركوع والسجود. ﴿فإذا أمِنْتُم﴾ من الخوف ﴿فاذكروا الله﴾ أي: صلُّوا ﴿كما علَّمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها، والكاف بمعنى مِثْلَ، و«ما» مصدرية، أو موصولة. ٢٤٠ - ﴿والذين يُتوفَّونَ منكم ويذرون أزواجاً﴾ فَلْيُوصوا ﴿وصيةً﴾ وفي قراءة بالرفع، أي: عليهم ﴿لأزواجهم﴾ ويُعطوهنَّ ﴿متاعاً﴾: مايتمتَّعن به من النفقة والكسوة ﴿إلى﴾ تمام ﴿الحول﴾ من موتهم، الواجب عليهن تربُّصُه ﴿غير إخراج﴾، حالٌ، أي: غير مُخرَجات من مسكنهن ﴿فإن خَرَجْنَ﴾ بأنفسهن ﴿فلا جُناح عليكم﴾ يا أولياء الميِّت ﴿في ما فَعَلْنَ في أنفسهن من معروف﴾ شرعاً، كالتزيُّن، وترك الإحداد، وقطع النفقة عنها ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في أمره، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وتربُّص الحول بآية: (أربعة أشهر وعشراً) السابقة، المتأخرة في النزول. ٢٤١ - ﴿وللمطلَّقات متاعٌ﴾ يُعطينَهُ ﴿بالمعروف﴾: بقدر الإمكان ﴿حقّاً﴾، نصب بفعله المقدر ﴿على المتَّقين﴾ اللّهَ تعالى، كرَّره ليَعُمَّ الممسوسةَ أيضاً، إذ الآية السابقة في غيرها.

٢٤٢ - ﴿كذلك﴾ كما يُبيِّن لكم ما ذُكر ﴿يُبيِّنُ الله لكم آياته لعلكم تعقلون﴾: تتدبَّرون. ٢٤٣ - ﴿ألم ترَ﴾، استفهامُ تعجيب وتشويق إلى استماع مابعده، أي: ينتهِ علمُك ﴿إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حَذَرَ الموت﴾، مفعول له، وهم قومٌ من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففرّوا ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ فماتوا ﴿ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ولكنَّ أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لايشكرون﴾. والقصدُ من ذكر خبر هؤلاء تشجيعُ المؤمنين على القتال، ولذا عطف عليه:

٢٤٤ ـ ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿واعلموا أن الله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بكل شيء. ٢٤٥ ـ ﴿مَنْ ذا الذي يُقرضُ اللّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن يُنفقَه لله عزَّ وجلَّ عن طيب قلب ﴿فيُضاعِفَه﴾ وفي قراءة: فَيُضَعِّفَهُ، بالتشديد ﴿له أضعافاً كثيرة﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة، كما سيأتي ﴿والله يقبضُ﴾: يُمسكُ الرِّزقَ عمَّن يشاءُ ابتلاءً ﴿ويبسُطُ﴾: يُوسعُه لمن يشاء امتحاناً ﴿وإليه تُرجعون﴾ في الآخرة بالبعث، فيُجازيكم بأعمالكم.

٢٤٦ ـ ﴿ألم ترَ إلى الملأ﴾: الجماعة ﴿من بني إسرائيل من بعد﴾ موت ﴿موسى﴾ أي: إلى قصَّتهم وخبرهم ﴿إذ قالوا لنبيٍّ لهم ابعث﴾: أقِم ﴿لنا مَلِكاً نقاتلْ﴾ معه ﴿في سبيل الله﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قال﴾ النبيُّ لهم: ﴿هل عسيتم﴾، بالفتح والكسر ﴿إن كُتب عليكم القتالُ أ﴾ ن ﴿لا تقاتلوا﴾؟ خبر «عسى»، والاستفهام لتقرير التوقُّع بها ﴿قالوا وما لنا أ﴾ ن ﴿لانقاتل في سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ بسبيهم وقتلهم، وقد فعلَ بهم ذلك قومُ جالوت، أي: لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه. قال تعالى: ﴿فلما كُتِبَ عليهم القتالُ تولَّوا﴾ عنه وجَبُنوا ﴿إلّا قليلًا منهم﴾ وهم الذين عبَروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فمُجازيهم. وسأل النبيُّ ربَّه إرسالَ مَلِكٍ، فأجابه إلى إرسال طالوت.

٢٤٧ ـ ﴿وقال لهم نبيُّهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى﴾: كيف ﴿يكون له المُلكُ علينا ونحن أحقُّ بالمُلك منه ولم يُؤْتَ سَعَةً من المال﴾ يستعين بها على إقامة المُلك ﴿قال﴾ النبيُّ لهم: ﴿إن الله اصطفاه﴾: اختاره للمُلك ﴿عليكم وزاده بَسْطَةً﴾: سَعَةً ﴿في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاءُ﴾ إيتاءه، لا اعتراض عليه ﴿والله واسعٌ﴾ فضلُه ﴿عليم﴾ بمن هو أهلٌ له. ٢٤٨ ـ ﴿وقال لهم نبيُّهم﴾ لمّا طلبوا منه آيةً على مُلْكه: ﴿إن آية مُلْكه أن يأتيَكُم التّابوتُ﴾: الصندوق، ﴿فيه سَكينةٌ﴾: طُمأنينةٌ لقلوبكم ﴿من ربكم وبقيةٌ مما ترك آلُ موسى وآل هارون تحملُه الملائكة﴾، حال من فاعل «يأتيكم» ﴿إن في ذلك لآيةً لكم﴾ على مُلْكه ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه، حتى وضَعَتْه، فأقرُّوا بملكه.

٤١ الجزء الثاني

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٢٤٩ ـ ﴿فلما فصل﴾: خرج ﴿طالوتُ بالجنود﴾ من بيت المقدس، ﴿قال إنّ الله مُبتَليكُم﴾: مُختبرُكم ﴿بِنَهرٍ﴾ ليظهر المطيعُ منكم والعاصي، وهو بين الأرْدُنِّ وفلسطين ﴿فمن شرب منه﴾ أي: من مائه ﴿فليس مني﴾ أي: من أتباعي ﴿ومن لم يَطْعَمْه﴾: يَذُقْه ﴿فإنه منّي إلاّ من اغترف غرفة﴾، بالفتح والضم ﴿بيده﴾ فاكتفى بها، ولم يزد عليها، فإنه منّي ﴿فشربوا منه﴾

لمّـا وافَـوْه بكثـرة ﴿إلّا قليـلاً منهم﴾ فاقتصـروا على الغَـرْفـة. ﴿فلمـا جاوزَهُ هو والذينَ آمنوا معه﴾ وهم الذين اقتصروا على الغَرْفة ﴿قالوا﴾ أي: الذين شربوا: ﴿لا طاقَـةَ﴾: قُوَّة ﴿لنـا اليومَ بجالوتَ وجنودِه﴾ أي: بقتالهم، وجَبُنوا، ولم يُجاوزوه. ﴿قال الذين يظُنُّون﴾: يُوقنـون ﴿أنهم مُلاقـوا اللّهِ﴾ بالبعث، وهم الـذين

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾

جاوزوه: ﴿كم﴾، خبـرية بمعنى كثير ﴿من فئة﴾: جمـاعـة ﴿قليلةٍ غَلَبَتْ فِئَـةً كثيرةً بإذْنِ الله﴾: بإرادته ﴿والله مع الصـابرين﴾ بالعون والنصر. ٢٥٠ ـ ﴿ولمّا بَرَزوا لجالوتَ وجنودِه﴾ أي: ظهروا لقتالهم وتَصَافُّوا ﴿قـالوا ربَّنـا أَفْـرِغْ﴾: اصْبُبْ ﴿علينـا صبـراً وثبِّتْ أقدامنا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وانصُرْنا على القوم الكـافـرين﴾. ٢٥١ ـ ﴿فهـزموهم﴾: كَسَرُوهُم ﴿بإذن الله﴾: بإرادته ﴿وقَتَل داودُ﴾ ـ وكان في عسكر طالوت ـ ﴿جـالـوتَ وآتاه﴾ أي: داودَ ﴿اللّهُ الملكَ﴾ في بني إسـرائيل ﴿والحكمـة﴾: النُّبُوَّة، ﴿وعلَّمه مما يشاء﴾ كصَنْعَةِ الدُّروع ومَنْطِقِ الطير. ﴿ولولا دفعُ اللّهِ الناسَ بعضَهُم﴾، بدلُ بعضٍ من «الناس» ﴿ببعض لَفَسَدَتِ الأرضُ﴾ بغلبة المشركين، وقتل المسلمين، وتخريب المساجد ﴿ولكنَّ الله ذو فضل على العالمين﴾ فدفَعَ بعـضهم ببعض. ٢٥٢ ـ ﴿تلك﴾: هذه الآياتُ ﴿آيـاتُ الله نتلوها﴾: نقُصُّها ﴿عليك﴾ يا محمدُ ﴿بـالحقِّ﴾: بالصـدق ﴿وإنك لمن المرسلين﴾، التأكيد بـ «إنَّ» وغيرها ردٌّ لقول الكفار له: لستَ مرسلاً.

الجزء ٣ الحزب ٥

٢٥٣ ـ ﴿تلك﴾، مبتـدأ ﴿الـرسلُ﴾، صفة، والخبر: ﴿فضَّلْنا بعضَهم على بعض﴾ بتخصيصه بمَنْقَبَةٍ ليست لغيره ﴿منهم من كلَّمَ اللّهُ﴾ كموسى ﴿ورفَعَ بعضَهم﴾ أي: محمداً ﷺ ﴿درجاتٍ﴾ على غيره بعموم الدعوة، وخَتْـمِ الـنبـوَّة، وتفضيل أُمَّتـه على سائـر الأمم، والمعجـزات المتكـاثرة، والخصائص العديدة ﴿وآتينا عيسى ابنَ مريم البيِّنـات وأيَّـدْنـاه﴾: قوَّيْناه ﴿بروح القُـدُس﴾: جبـريلَ، ﴿ولـو شاء اللّهُ﴾ هُدَى الناس جميعـاً ﴿ما اقْتَتَلَ الذين من بعدهم﴾: بعد الرسل، أي: أُمَمُهم ﴿من بعد ما جاءَتْهُم البيِّنات﴾ لاختلافهم وتضليل بعضِهم بعضاً ﴿ولكنِ اختلفوا﴾ لمشيئة ذلك ﴿فمنهم من آمن﴾: ثبَتَ على إيمـانـه ﴿ومنهم من كَفَـرَ﴾ كالنصـارى بعـد المسيح ﴿ولـو شاء الله ما اقتتلوا﴾، تأكيد ﴿ولكنَّ الله يفعلُ ما يريد﴾ من توفيق من شاء، وخُـذلان من شاء. ٢٥٤ ـ ﴿يـا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾ زكاتَه ﴿من قبل أن يأتيَ يومٌ لا بَيْـعَ﴾: فداءَ ﴿فيه ولا خُلَّةَ﴾: صداقةَ تنفع ﴿ولا شفاعةَ﴾ بغير إذنه، وهو يوم القيامة، وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿والكافرون﴾ بالله، أو بما فُرض عليهم ﴿هم الـظالـمـون﴾ لوضـعـهـم أمـرَ الله في غير محلِّه. ٢٥٥ ـ ﴿اللّهُ لا إله﴾ أي: لا معبودَ بحقٍّ في الوجود

﴿إلّا هو الحيُّ﴾: الدائم البقاء ﴿القَيُّومُ﴾: المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لاتأخذُهُ سِنَةٌ﴾: نعاس ﴿ولا نومٌ له ما في السماوات وما في الأرض﴾ مُلكاً وخَلقاً وعبيداً ﴿من ذا الذي﴾ أي: لا أحد ﴿يشفعُ عنده إلّا بإذنه﴾ له فيها ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ أي: الخلق ﴿وما خَلْفَهم﴾ أي: من أمر الدنيا والآخرة ﴿ولا يُحيطون بشيءٍ من علمه﴾ أي: لايعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إلّا بما شاءَ﴾ أن يُعْلِمَهُم به منها بإخبار الرُّسل. ﴿وَسِعَ كُرْسيُّه السماواتِ والأرضَ﴾ لعظمته، لحديث: «ما السماواتُ السبعُ في الكرسي إلّا كدراهمَ سبعةٍ أُلقِيَتْ في تُرس». ﴿ولا يَؤودُه﴾: يُثْقِله ﴿حفظُهما﴾ أي: السماوات والأرض ﴿وهو العَليُّ﴾ فوق خلقه ﴿العظيم﴾: الكبير. ٢٥٦ ـ ﴿لا إكراهَ في الدين﴾ على الدخول فيه ﴿قد تبيَّن الرُّشدُ من الغَيِّ﴾ أي: ظهر بالآيات البيِّنات أن الإيمان رُشْدٌ، والكُفْرَ غَيٌّ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد، أراد أن يُكرههم على الإسلام ﴿فمن يكفُرْ بالطاغوت﴾: الشيطان، أو الأصنام، وهو يُطلق على المفرد والجمع ﴿ويُؤمن بالله فَقَدِ اسْتَمسك﴾: تمسَّك ﴿بالعُرْوة الوُثْقى﴾: بالعَقْد المُحكم ﴿لا انفصام﴾: انقطاع ﴿لها والله سميعٌ﴾ لما يقال ﴿عليمٌ﴾ بكل شيء.

٢٥٧ ـ ﴿اللَّهُ وليُّ﴾: ناصرُ ﴿الذين آمنوا يُخرجُهم من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوتُ يُخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾، ذِكرُ الإخراج إما في مقابلة قوله: (يخرجهم من الظلمات)، أو في كلِّ مَنْ آمنَ بالنبيِّ قبل بعثته من اليهود، ثم كفر به ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾. ٢٥٨ ـ ﴿ألم ترَ إلى الذي حَاجَّ﴾: جادل ﴿إبراهيمَ في ربِّه﴾ لـ ﴿أنْ آتاهُ اللَّهُ الملكَ﴾ أي: حملَهُ بَطَرُهُ بنعمة الله على ذلك، ﴿إذ﴾، بدلٌ من «حاجَّ» ﴿قال إبراهيم﴾ ـ لمَّا قال له: مَنْ ربُّك الذي تدعونا إليه؟ـ: ﴿ربِّيَ الذي يُحيي ويُميت﴾ أي: يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو: ﴿أنا أُحيي وأُميتُ﴾ بالقتل والعفو ﴿قال إبراهيم﴾ منتقلاً إلى حجَّة أوضح منها: ﴿فإن الله يأتي بالشَّمْس من المَشْرق فأْتِ بها﴾ أنت ﴿من المغرب فَبُهت الذي كفرَ﴾: تحيَّر ودَهِشَ ﴿والله لايهدي القوم الظالمين﴾ بالكفر إلى محجَّة الاحتجاج. ٢٥٩ ـ ﴿أوْ﴾ رأيت

٤٣ الجزء الثالث

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

﴿كالذي مرَّ على قرية وهي خاويةٌ﴾: ساقطة ﴿على عروشها قال أنَّى﴾: كيف ﴿يُحْيي هذه اللَّهُ بعد مَوْتها﴾ استعظاماً لقدرته تعالى ﴿فأماته الله﴾ وألبثه ﴿مائة عام ثم بعثه﴾: أحياه ليُريَهُ كيفيَّة ذلك ﴿قال كم لبثتَ﴾: مكثتَ هنا ﴿قال لبثتُ يوماً أو بعضَ يوم قال بل لَبثْتَ مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم يتغيَّر مع طول الزمان، والهاء قيل: أصلٌ من سَانَهْتُ،

وقيل: للسكت من سَانَيْتُ، وفي قراءة بحذفها [وصلاً] ﴿وانظر إلى حمارك﴾ كيف هو؟ فرآه ميتاً وعظامه بيضٌ تلوح، فَعَلْنا ذلك لتعلم ﴿ولنجعلك آية﴾ على البعث ﴿للناس وانظر إلى العظام﴾ من حمارك ﴿كيف نُنْشِرُها﴾: نحييها، بضمِّ النون، من أنشر ونشر، وفي قراءة: [نُنشزها]، بضمِّها والزاي: نُحرِّكها ونرفعُها ﴿ثم

سورة البقرة ٤٤

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

نكسوها لحماً﴾ فنظر إليها وقد ركِّبت وكُسيت لحماً، ونُفخ فيه الرُّوحُ ﴿فلما تبيَّن له﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قال أعْلَمُ﴾ عِلْمَ مشاهدة ﴿أن الله على كلِّ شيء قدير﴾ وفي قراءة: اِعْلَمْ، أمرٌ من الله له.

٢٦٠ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم ربِّ أرني كيف تُحيي الموتى قال﴾ تعالى له: ﴿أوَلَمْ تؤمن﴾ بقدرتي على الإحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك، ليُجيبه بما سأل، فيعلمَ السامعون غرضَه ﴿قال بلى﴾ آمنتُ ﴿ولكنْ﴾ سألتُك ﴿ليطمئنَّ﴾: يسكُنَ ﴿قلبي﴾ بالمعاينة المضمومة إلى الإيمان ﴿قال فَخُذْ أربعةً من الطير فَصِرْهُنَّ إليك﴾، بكسر الصاد وضمِّها: أَمِلْهُنَّ إليك وقطِّعهنَّ، واخلِط لحمهن وريشهن ﴿ثم اجعلْ على كلِّ جبل﴾ من جبال أرضِكَ ﴿منهنَّ جُزءاً ثم ادْعُهنَّ﴾ إليك ﴿يأتِينَك سعياً﴾: سريعاً ﴿واعلمْ أن الله عزيزٌ﴾ لا يُعجزه شيءٌ ﴿حكيمٌ﴾ في أمره.

٢٦١ - ﴿مَثَلُ﴾: صفةُ نفقات ﴿الذين يُنفقون أموالَهم في سبيل الله﴾ أي: طاعته ﴿كمثل حبة أنبَتَتْ سبعَ سنابلَ في كلِّ سُنبلة مائةُ حبة﴾ فكذلك نفقاتهم، تُضاعف لسبع مئة ضعف ﴿والله يضاعف﴾ أكثرَ من ذلك ﴿لمن يشاء والله واسعٌ﴾ فضلُه ﴿عليمٌ﴾ بمن يستحقُّ المضاعفة. ٢٦٢ - ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يُتْبِعون ما أنفقوا منّاً﴾ على المُنفَق عليه، بقولهم مثلاً: قد أحسَنتُ إليه وجَبَرْتُ حالَه ﴿ولا أذًى﴾ له، بذكر ذلك إلى مَن لايُحب وقوفَه عليه. ونحوه ﴿لهم أجرُهم﴾: ثوابُ إنفاقهم ﴿عند ربِّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

ربع الحزب ٥

٢٦٣ - ﴿قولٌ معروفٌ﴾: كلامٌ حسنٌ وردٌّ على السائل جميلٌ ﴿ومغفرةٌ﴾ له في إلحاحه ﴿خيرٌ من صدقة يَتْبعها أذًى﴾ بالمنِّ، وتعيير له بالسؤال ﴿والله غنيٌّ﴾ عن صدقة العباد ﴿حليمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن المانِّ والمؤذي. ٢٦٤ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتُبطلوا صدقاتكم﴾ أي: أُجورَها ﴿بالمنِّ والأذى﴾ إبطالاً ﴿كالذي﴾ أي: كإبطال نفقة الذي ﴿يُنفق ماله رئاءَ الناس﴾: مُرائياً لهم ﴿ولايؤمنُ بالله واليوم الآخر﴾: وهو المنافق ﴿فَمَثَلُه كَمَثَلِ صَفْوانٍ﴾: حجر أملس ﴿عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ﴾: مطر شديد ﴿فتركه صَلْداً﴾: صلباً أملس لاشيء عليه ﴿لا يقدرون﴾، استئنافٌ لبيان مَثَلِ المنافق المنفق رئاء الناس، وجمع

الضمير باعتبار معنى «الذي» ﴿على شيء مما كَسَبوا﴾: عملوا، أي: لايجدون له ثواباً في الآخرة، كما لايوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه، لإذهاب المطر له ﴿واللّهُ لايهدي القومَ الكافرين﴾.

٢٦٥ ـ ﴿ومَثَلُ﴾ نفقاتِ ﴿الذين ينفقون أموالهم ابتغاء﴾: طلبَ ﴿مَرْضاة الله وتَثْبيتاً من أنفسهم﴾ أي: تحقيقاً للثواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لايرجونه، لإنكارهم له، و«مِنْ» ابتدائية ﴿كَمَثَل جنَّة﴾: بستانٍ ﴿بربْوَةٍ﴾، بضمِّ الراء وفتحها: مكان مرتفع مُسْتوٍ ﴿أصابها وابلٌ فآتت﴾: أعطت ﴿أُكُلَها﴾، بضمِّ الكاف وسكونها: ثمرها ﴿ضعفين﴾: مِثْلَيْ مايُثمر غيرُها ﴿فإن لم يُصبْها وابلٌ فطَلٌّ﴾: مطر خفيف، يصيبُها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تُثمر وتزكو، كَثُرَ المطرُ أم قلَّ، فكذلك نفقات مَن ذُكر، تزكو عند الله كَثُرَت أم قلَّت ﴿والله بما تعملون بصير﴾ فيُجازيكم به. ٢٦٦ ـ ﴿أيَوَدُّ﴾: أيحبُّ ﴿أحدُكم أن تكون له جنَّة﴾: بستانٌ ﴿من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها﴾ ثمرٌ ﴿من كل الثمرات و﴾ قد ﴿أصابَه الكِبَرُ﴾ فضَعُف من الكِبَر عن الكسب ﴿وله ذُرِّيَّةٌ ضُعفاء﴾: أولادٌ صغار لايقدرون عليه ﴿فأصابها إعصار﴾: ريحٌ شديدةٌ ﴿فيه نارٌ فاحترقت﴾ ففقَدَها أحوجَ ماكان إليها، وبقي هو وأولاده عَجَزَةً مُتحيِّرين لاحيلة لهم؟ وهذا تمثيلٌ لنفقة المرائي والمانِّ في ذهابها وعدم نفعها أحوجَ مايكون إليها في الآخرة، والاستفهام بمعنى النفي، وعن ابن عباس: هو لرجلٍ عملَ بالطاعات، ثم بُعث له الشيطانُ، فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿كذلك﴾ كما بُيِّنَ ماذُكر ﴿يُبيِّن الله لكم الآياتِ لعلكم تتفكرون﴾ فتعتبرون. ٢٦٧ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا﴾ أي: زكُّوا ﴿من طيِّبات﴾: جياد ﴿ماكسبتم﴾ من المال ﴿ومن﴾ طيِّبات ﴿ما أخرجنا لكم من الأرض﴾ من الحبوب والثمار ﴿ولاتَيَمَّمُوا﴾: تقصِدوا ﴿الخبيثَ﴾: الرَّديءَ ﴿منه﴾ أي: من المذكور ﴿تُنفقونَـ﴾ـهُ في الزكاة، حال من ضمير «تيمموا» ﴿ولستُم بآخِذيه﴾ أي: الخبيث لو أُعطيتموه في حقوقكم ﴿إلّا أن تُغْمِضُوا فيه﴾ بالتساهل وغضِّ البصر، فكيف تؤدُّون منه حق الله؟ ﴿واعلموا أن الله غنيٌّ﴾ عن نفقاتكم ﴿حميد﴾:

٤٥ الجزء الثالث

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ
وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ
لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ
فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا
لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ
﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾
يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

محمود على كل حال. ٢٦٨ ـ ﴿الشيطانُ يعدُكم الفقر﴾: يُخوِّفُكم به إن تصدَّقتم، فتُمسكوا ﴿ويأمُركم بالفحشاء﴾: البخل ومنع الزكاة ﴿والله يعدُكم﴾ على الإنفاق ﴿مغفرةً منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلاً﴾: رزقاً خَلَفاً منه ﴿والله واسعٌ﴾ فضلُه ﴿عليم﴾ بكل شيء. ٢٦٩ ـ ﴿يُؤْتي الحكمة﴾ أي: العلمَ النافعَ المؤدِّيَ إلى العمل ﴿من يشاء ومن يُؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيراً

كثيراً﴾ لمصيره إلى السعادة الأبدية **﴿وما يذَّكَّر﴾**، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: يتَّعظ **﴿إلاّ أُولو الألباب﴾**: أصحاب العقول.

٢٧٠ ـ **﴿وما أنفقتُم من نفقة﴾**: أدَّيتم من زكاة، أو صدقة **﴿أو نذرْتُم من نذر﴾** فوفَّيْتم به **﴿فإن الله يعلمُه﴾** فيُجازيكم عليه **﴿وما للظالمين﴾** بمنع الزكاة، أو

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

النَّذر، أو بوضع الإنفاق في غير محله في معاصي الله **﴿من أنصار﴾**: مانعين لهم من عذابه. ٢٧١ ـ **﴿إن تُبدوا﴾**: تُظهروا **﴿الصَّدَقات﴾** أي: النوافلَ **﴿فنِعِمَّا هيَ﴾** أي: نِعْمَ شيئاً إبداؤُها **﴿وإن تُخفوها﴾**: تُسرُّوها **﴿وتُؤتُوها الفقراء فهو خيرٌ لكم﴾** من إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما صدقةُ الفرض، فالأفضل إظهارُها ليُقتدَى به، ولئلا يُتَّهم، وإيتاؤها الفقراء مُتعَيِّن **﴿ويكفِّر﴾**، بالياء وبالنون مجزوماً بالعطف على محل «فهو»، ومرفوعاً على الاستئناف **﴿عنكم من﴾** بعض **﴿سيِّئاتكم والله بما تعملون خبير﴾**: عالم بباطنه كظاهره، لايخفى عليه شيءٌ منه. ٢٧٢ ـ **﴿ليس عليك هُداهم﴾** أي: الناس إلى الدخول في الإسلام، إنما عليك البلاغُ **﴿ولكنَّ الله يهدي من يشاء﴾** هدايتَه إلى الدخول فيه **﴿وما تُنفقوا من خير﴾**: مال **﴿فلأنفسكم﴾** لأن ثوابه لها **﴿وما تُنفقون إلاّ ابتغاء وجه الله﴾** لا غيره من أعراض الدنيا، خبر بمعنى النهي **﴿وما تنفقوا من خير يُوفَّ إليكم﴾** جزاؤه **﴿وأنتم لاتظلمون﴾**: تُنْقَصون منه شيئاً، والجملتان تأكيد للأولى. ٢٧٣ ـ **﴿للفقراء﴾**، خبر مبتدأ محذوف، أي: الصدقاتُ، **﴿الذين أُحصروا في سبيل الله﴾** أي: حَبَسوا أنفسهم على الجهاد.

نصف الحزب ٥

نزلت في أهل الصُّفَّة، وهم أربع مئة من المهاجرين، أُرصدوا لتعلُّم القرآن والخروج مع السرايا **﴿لايستطيعون ضرباً﴾**: سفراً **﴿في الأرض﴾** للتجارة والمعاش، لشُغلهم عنه بالجهاد **﴿يحسَبُهم الجاهل﴾** بحالِهم **﴿أغنياء من التَّعفُّف﴾** أي: لتعففهم عن السؤال، وتركِه **﴿تعرفُهم﴾** يا مخاطب **﴿بسيماهم﴾**: علامتِهم من التواضع وأثر الجَهد **﴿لايسألون الناس﴾** شيئاً، فيُلحفون **﴿إلحافاً﴾** أي: لا سؤال لهم أصلاً، فلايقع منهم إلحاف، وهو الإلحاح **﴿وما تُنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾** فمجازٍ عليه. ٢٧٤ ـ **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربِّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾**.

٢٧٥ ـ **﴿الذين يأكلون الرِّبا﴾** أي: يأخذونه، وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القَدْرِ أو الأجل **﴿لايقومون﴾** من قبورهم **﴿إلاّ﴾** قياماً **﴿كما يقوم الذي يتخبَّطُه﴾**: يصرَعُه **﴿الشيطانُ من المَسِّ﴾**: الجنون بهم، متعلِّق بـ«يقومون» **﴿ذلك﴾** الذي نزل بهم **﴿بأنهم﴾**: بسبب أنهم **﴿قالوا إنما البيع مثلُ الرِّبا﴾** في الجواز، وهذا من عكس التشبيه مبالغةً،

فقال تعالى ردًا عليهم: ﴿**وأحلَّ الله البيع وحرَّم الرِّبا فمن جاءه**﴾: بلَغَـهُ ﴿**مـوعـظة**﴾: وَعْظٌ ﴿**من ربِّه فانتهى**﴾ عن أكله ﴿**فله ما سلف**﴾ قبل النهي، أي: لايُستـردُّ منـه ﴿**وأمره**﴾ في العفو عنه ﴿**إلى الله ومن عادَ**﴾ إلى أكله مُشبِّهـاً له بالبيع في الحِلِّ ﴿**فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾.

٢٧٦ - ﴿**يمحَقُ الله الـرِّبـا**﴾: يَنْقُصُـه ويُذهب بركتـه ﴿**ويُرْبي الصدقات**﴾: يَزيدها ويُنمِّيها ويُضاعف ثوابها ﴿**والله لايحبُّ كلَّ كفَّار**﴾ بتحليل الرِّبا ﴿**أثيم**﴾: فاجر بأكله.

٢٧٧ - ﴿**إن الـذين آمنوا وعملوا الصـالحات وأقاموا الصلاة وآتَوا الزكاة لهم أجرُهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون**﴾. ٢٧٨ - ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتَّقوا الله وذَرُوا**﴾: اتركوا ﴿**ما بَقِيَ من الرِّبا إن كنتم مؤمنين**﴾: صادقين في إيمانكم، فإنَّ من شأن المؤمن امتثالَ أمر الله تعالى. نزلت لمَّا طالبَ بعضُ الصحابة - بعد النهي - بِرِباً كان له قبلُ.

٢٧٩ - ﴿**فإن لم تفعلوا**﴾ ما أُمرتم به ﴿**فأْذَنوا**﴾: اعلموا ﴿**بحرب من الله ورسوله**﴾ لكم، فيه تهديدٌ شديد لهم. ولمـا نزلت، قالـوا: لا يَدَ لنـا بحـربه ﴿**وإن تُبتم**﴾: رجعتم عنـه ﴿**فلكم رؤوس**﴾: أُصـول ﴿**أمـوالكم لاتَظلمون**﴾ بزيادة ﴿**ولاتُظلمون**﴾ بنقص.

٢٨٠ - ﴿**وإن كان**﴾ وقعَ غريمٌ ﴿**ذو عُسرة فَنَظِرَةٌ**﴾ له، أي: عليكـم تأخيرُه ﴿**إلى مَيْسَـرة**﴾، بفتـح السين وضمِّهـا، أي: وقت يُسْرٍ ﴿**وأن تَصَّدَّقوا**﴾، بالتشديد على إدغـام التاء في الأصل في الصاد، وبالتخفيف على حذفها، أي: تتصدَّقوا على المُعسر بالإبراء ﴿**خير لكـم إن كنـتم تعلمـون**﴾ أنـه خير، فافعلوه، وفي الحديث: «من أَنْظَرَ مُعْسِراً، أو وَضَعَ عنه، أظلَّه الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلاّ ظلُّه» رواه مسلم.

٢٨١ - ﴿**واتَّقـوا يومـاً تُرجَعـون**﴾، بالبنـاء للمفعول: تُردُّون، وللفـاعـل: تصيرون ﴿**فيـه إلى الله**﴾ هو يوم الـقـيامـة ﴿**ثـم تُوَفَّى**﴾ فيه ﴿**كـلُّ نفس**﴾ جزاء ﴿**مـا كسـبـت**﴾: عمـلت من خير وشـرٍّ ﴿**وهـم لا يُظلمون**﴾ بنقص حسنة، أو زيادة سيِّئة.

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

٢٨٢ - ﴿**يـا أيهـا الـذين آمنوا إذا تداينتم**﴾: تعاملتم ﴿**بِـدَيْن**﴾ كسَلَمٍ وقرض ﴿**إلى أجل مُسمًّى**﴾: معلوم ﴿**فـاكتبـوه**﴾ استيثـاقـاً ودفعاً للنِّزاع ﴿**ولْيَكْتُبْ**﴾ كتابَ الـدَّين ﴿**بينكم كاتبٌ بالعـدل**﴾: بالحقِّ في كتـابته، لايزيد في المــال والأجـل، ولايَنقص ﴿**ولا يأْبَ**﴾: يمتنع ﴿**كاتبٌ**﴾ من ﴿**أن يكتبَ**﴾ إذا دُعي إليها ﴿**كما**

عَلَّمه الله﴾ أي: فضَّله بالكتابة، فلايبخل بها، والكاف متعلِّقة بـ «يأبَ» **﴿فلْيكتب﴾**، تأكيد **﴿ولْيُمْلِلِ﴾**: يُمْلِ الكـاتبَ **﴿الذي عليه الحقُّ﴾**: الدَّيْنُ، لأنه المشهود عليه، فيُقِرّ ليُعلم ما عليه **﴿وليتَّق اللّهَ ربَّه﴾** في إملائه **﴿ولا يبخس﴾**: يَنْقُص **﴿منه﴾** أي: الحق **﴿شيئاً فإن**

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى
فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ
كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ
ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ
فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ
مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ
مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ
أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ
وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾

كان الذي عليه الحقُّ سفيهاً﴾: مبذِّراً **﴿أو ضعيفاً﴾** عن الإمـلاء لصِغَـر أو كِبَـر **﴿أو لايستطيع أن يُملَّ هو﴾** لخَرَس أو جهل باللغة، أو نحو ذلك **﴿فلْيُمْلِلْ وليُّه﴾**: مُتـولِّي أمـره، من والد ووصيٍّ وقيِّم ومُترجم **﴿بالعدل واستشهـدوا﴾**: أشْهِـدُوا على الـدَّيْن **﴿شهيـدَيْن﴾**: شاهِدَيْن **﴿من رجالكم﴾** أي: بالغي المسلمين الأحرار **﴿فـإن لم يكـونـا﴾** أي: الشهيدان **﴿رَجُلَين فرجـلٌ وامرأتان﴾** يشهـدون **﴿ممن تَرضَوْن من الشهداء﴾** لدِينه وعـدالتـه، وتعـدُّد النسـاء لأجل **﴿أن تَضِلَّ﴾**: تنسى **﴿إحـداهـمـا﴾** الشهـادةَ لنقْص عقلهن وضبـطهنَّ **﴿فتُـذْكِرَ﴾**، بالتخفيف والتشديد **﴿إحداهما﴾** الذاكرةُ **﴿الأخرى﴾** الناسيةَ، وجملةُ الإذكار محلُّ العلَّة، أي: لِتُذَكِّرَ إن ضلَّت، ودخلت على الضلال لأنه سببه، وفي قراءة بكسر «أنْ» شرطية، ورفع «تُذَكِّر» استئنافٌ، جوابُهُ **﴿ولا يأْبَ الشهداء إذا ما دُعوا﴾** إلى تحمُّل الشهادة وأدائهـا **﴿ولاتَسْـأموا﴾**: تملُّوا من **﴿أن تكتبوه﴾** أي: ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك **﴿صغيراً﴾** كان **﴿أو كبيراً﴾**: قليلاً أو كثيراً **﴿إلى أجَلِه﴾**: وقت حُلولـه، حال من الهـاء في «تكتبوه» **﴿ذَلكم﴾** أي: الكَتْبُ **﴿أقسطُ﴾**: أعـدلُ **﴿عند الله وأقْوَمُ للشهادة﴾** أي: أعْوَنُ على إقامتها لأنه يُذكِّرها **﴿وأدنى﴾**: أقرب إلى **﴿أ﴾** ن **﴿لاترتابوا﴾**: تشُكُّوا في قدْر الحق والأجل **﴿إلّا أن تكـون﴾**: تقعَ **﴿تجارةٌ حاضرةٌ﴾** وفي قراءة بالنصب فـ «تكـون» ناقصـة، واسمهـا ضمير التجـارة **﴿تُـديـرونهـا بينكم﴾** أي: تقبضـونها ولا أجَل فيها. **﴿فليس عليكم جُنـاحٌ﴾** في **﴿أ﴾** ن **﴿لاتكتبـوهـا﴾** والمُراد بها المتَّجَرُ فيه **﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾** عليه، فإنـه أدفـعُ للاختـلاف، وهـذا ومـا قبله أَمْـرُ نَدْبٍ **﴿ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شهيدٌ﴾** صاحبَ الحقِّ ومَنْ عليه بتحـريف، أو امتنـاع من الشهـادة، أو الكتـابـة، أو لايضـرُّهـمـا صاحبُ الحق، بتكليفهما ما لا يليق في الكتـابـة والشهادة **﴿وإن تفعلوا﴾** ما نُهيتم عنه **﴿فإنّه فُسُوقٌ﴾**: خُروج عن الطاعة لاحِقٌ **﴿بكم واتَّقوا الله﴾** في أمره ونهيه **﴿ويُعلِّمكم اللّهُ﴾** مصالحَ أمورِكم، حال مقدرة، أو مستأنف **﴿والله بكلِّ شيءٍ عليمٌ﴾**.

٢٨٣ ـ **﴿وإن كنتُم على سفر﴾** أي: مسافرين وتداينتم **﴿ولم تجدوا كاتباً فَرُهُنٌ﴾** وفي قراءة: فَرِهَانٌ، جمع

رَهْنٍ، ﴿مقبوضة﴾ تستوثقون بها. وبيَّنت السُّنَّةُ جواز الرهن في الحَضَر ووجودِ الكاتب، فالتقييد بما ذُكر، لأنَّ التـوثيق فيه أشدُّ، وأفاد قولُه: «مقبوضة» اشتراطَ القبض في الـرهن، والاكتفـاءَ به من المرتهن ووكيله ﴿فإن أمِنَ بعضكم بعضاً﴾ أي: الدائنُ المَدينَ على حقِّه فلم يرتهن ﴿فليُؤدِّ الـذي اؤتُمن﴾ أي: المدينُ ﴿أمـانتـه﴾: دَيْنـه ﴿وليتَّق اللَّهَ ربَّـه﴾ في أدائـه ﴿ولا تكتمـوا الشهـادة﴾ إذا دُعيتم لإقـامتهـا ﴿ومن يكتُمْها فإنه آثِمٌ قلبُه﴾ خُصَّ بالذكر لأنه محلُّ الشهادة، ولأنه إذا أَثِمَ، تَبِعَه غيرُه، فيُعاقب عليه معـاقبة الآثمين ﴿والله بما تعملون عليم﴾: لا يخفى عليه شيءٌ منه.

ثلاثة أرباع الحزب ٥

٢٨٤ ـ ﴿لله ما في السمـاوات ومـا في الأرض وإن تُبـدوا﴾: تُظْهروا ﴿ما في أنفسكم﴾ من السوء والعزم عليه ﴿أو تُخفوه﴾: تُسِرُّوه ﴿يُحاسِبْكم﴾: يخبركم ﴿به الله﴾ يومَ القيامـة ﴿فيغفـرْ لمن يشـاءُ﴾ المغفـرةَ له ﴿ويعـذِّبْ من يشاء﴾ تعذيبَه، والفعلان بالجزم عطفاً على جواب الشرط، والرفع، أي: فهو، ﴿والله على كلِّ شيء قدير﴾ ومنه محاسبتُكم وجزاؤُكم. ٢٨٥ ـ ﴿آمَنَ الـرسـول﴾ محمدٌ ﷺ ﴿بما أُنزل إليه من ربِّه﴾ من القـرآن والسنـة ﴿والمؤمنون﴾، عطفٌ عليه ﴿كلٌّ﴾، تنـوينـه عِوض من المضاف إليه ﴿آمَنَ بالله وملائكته وكُتُبـه﴾، بالجمـع والإفـراد ﴿ورُسُله﴾ يقـولـون: ﴿لا نُفـرِّق بين أحد من رُسُله﴾ فنؤمن ببعض ونكفرَ ببعض، كمـا فعل اليهود والنصارى ﴿وقالوا سمعنا﴾ أي: ما أُمرنـا به سَمَـاعَ قَبُـول ﴿وأطعنـا﴾، نسـألك ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾: المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية قبلَها، شَكا المؤمنون من الوسوسة، وشقَّ عليهم المحاسبةُ بها، فنزل: ٢٨٦ ـ ﴿لا يُكلِّف الله نفسـاً إلاّ وُسْعَهـا﴾ أي: ما تَسَعُـه قدرتُهـا ﴿لهـا ما كسـبـت﴾ من الـخير، أي: ثوابـه ﴿وعـليـهـا ما اكتسبت﴾ من الشـرِّ، أي: وِزْرُه، ولا يؤاخَـذُ أحدٌ بذنب أحد، ولا بما لم يكسبه مما وسوستْ به نفسه، قولـوا: ﴿ربَّنـا لا تُؤاخِـذْنـا﴾ بالعقـاب ﴿إن نَسينا أو أخطأنا﴾: تركنا الصوابَ لا عن عَمْدٍ، كما آخَذْتَ به مَنْ قَبْلَنا، وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمَّة كما ورد في الحديث، فسؤاله اعترافٌ بنعمة الله ﴿ربَّنا ولا تَحْمِلْ علينا إصْراً﴾: أمراً يَثْقُلُ علينا حملُه ﴿كما حَمَلْتَه على

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

الذين من قَبْلِنا﴾ أي: بني إسرائيل، من قتل النفس في التوبة، وقَرْضِ موضع النجاسة ﴿ربنا ولا تُحَمِّلنا ما لا طاقَـةَ﴾: قوة ﴿لنا به﴾ من التكاليف والبلاء ﴿واعْفُ عنـا﴾: أمْحُ ذنوبَنا ﴿واغفر لنا وارحمنا﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أنت مَوْلانا﴾: سيِّدُنا ومُتولِّي أمورنا ﴿فانْصُرْنا على القوم الكافرين﴾ بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم.

١ ـ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢ ـ ﴿الله لا إله إلا هو الحيُّ القيـومُ﴾. ٣ ـ ﴿نـزَّلَ عليـكَ﴾ يا محمـدُ ﴿الكتـابَ﴾: القرآن متصفاً ﴿بالحق﴾: بالصِّدق في أخبـاره ﴿مُصـدِّقـاً لِمَـا بَيْنَ يَدَيْـهِ﴾: قبلَه من الكتب

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾

﴿وأنزلَ التوراةَ والإنجيلَ﴾. ٤ ـ ﴿من قبلُ﴾ أي: قبلَ تنـزيله ﴿هـدًى﴾، حال، بمعنى هادِيَيْن من الضَّلالة ﴿للنـاس﴾ ممن تَبِعَهمـا، وعبَّـر فيهما بـ «أنزَل» وفي القـرآن بـ «نزَّل» المقتضي للتكرير، لأنهما أُنزلا دفعةً واحدة، بخلافه ﴿وأنزل الفرقان﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والبـاطـل، وذِكْـرُهُ بعـد ذكـر الثلاثة لِيَعُمَّ ماعـداهـا ٤ ـ ﴿إن الذين كفروا بآيات الله﴾: القرآنِ وغيره ﴿لهم عذابٌ شديـدٌ والله عزيزٌ﴾: غالبٌ على أمـره، فلايمنعُـه شيء من إنجـاز وعده ووعيده ﴿ذو انتقام﴾: عقوبة شديدة ممن عصاه، لايقدر على مثلها أحد. ٥ ـ ﴿إن الله لا يَخْفَى عليه شيءٌ﴾: كائنٌ ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لِعلمه بما يقع في العالَم من كلِّيٍّ وجـزئـيّ، وخصَّـهـمـا بالـذكـر لأن الـحسَّ لايتجـاوزهمـا. ٦ ـ ﴿هـو الذي يُصوِّركم في الأرحام كيف يشـاء﴾ من ذكورة وأنوثة، وبياض وسواد، وغير ذلك ﴿لا إله إلا هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمـره. ٧ ـ ﴿هـو الذي أنزل عليك الكتابَ منه آياتٌ مُحْكَمـاتٌ﴾: واضحاتُ الدَّلالة ﴿هُنَّ أُمُّ الكتابِ﴾: أصلُه المعتمد عليه في الأحكام ﴿وأُخَرُ مُتشابهاتٌ﴾: لاتُفهم معانيها كأوائل السور، وجَعلُه كلَّه مُحْكَماً في قولـه: (أُحْكِمَتْ آياتُـه) بمعنى أنـه ليس فيه عيبٌ، ومُتشـابهـاً في قولـه: (كتاباً متشابهاً) بمعنى أنه يُشبه بعضُـه بعضـاً في الحُسْن والصـدق ﴿فأما الذين في قلوبهم زَيْغٌ﴾: مَيْلٌ عن الحق ﴿فيتَّبِعون ما تشابَهَ منه ابتغـاءَ﴾: طلَبَ ﴿الفتنـة﴾ لجُهَّـالهم، بوقـوعهم في الشبهات واللَّبس ﴿وابتغاءَ تأويله﴾: تفسيره ﴿وما يَعْلَمُ تأويلَه﴾: تفسيرَه ﴿إلاّ اللّهُ﴾ وحـدَه ﴿والراسخونَ﴾: الثـابتـون المتمكِّنـونَ ﴿في العلم﴾، مبتـدأ، خبـره: ﴿يقـولون آمنَّا به﴾ أي: بالمتشابه أنه من عند الله، ولانعلم معناه ﴿كلٌّ﴾ من المُحكم والمتشابه ﴿من عند ربِّنا وما يذَّكر﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتّعظ ﴿إلا أولـوا الألباب﴾: أصحابُ العقول. ٨ ـ ﴿ربَّنـا لا تُزِغْ قلوبَنـا﴾: تُمِلْها عن الحق بابتغاءِ تأويله الذي لايليق بنا، كما أزَغْتَ قلوبَ أولئك ﴿بعدَ إذْ هَدَيْتَنا﴾: أرشدْتَنا إليه ﴿وهَبْ لنا من لدنك﴾: من عنـدك ﴿رحمـة﴾: تثبيتاً ﴿إنـك أنت الـوهَّـاب﴾. ٩ ـ يا ﴿ربَّنـا إنـك جامعُ الناس﴾: تجمعُهم ﴿ليوم﴾ أي: في يوم ﴿لا ريـبَ﴾: شكَّ ﴿فيـه﴾ هو يوم القيامة، فتُجازيهم بأعمالهم كما وَعَدْتَ بذلك ﴿إن الله

لا يُخلف الميعاد﴾: مَوْعِدَه بالبعث. فيه التفاتٌ عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى، والغرضُ من الدعاء بذلك بيانُ أن همَّهم أمرُ الآخرة، ولذلك سألوا الثباتَ على الهداية لينالوا ثوابَها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ مُحكمات) إلى آخرها، وقال: «فإذا رأيْتِ الذين يتَّبعون ماتشابَهَ منه، فأولئك الذين سمَّى اللَّهُ فاحذَرُوهم».

١٠ - ﴿إن الذين كَفَروا لن تُغْنِيَ﴾: تَدفع ﴿عنهم أموالُهم ولا أولادُهم من الله﴾: أي: عذابه ﴿شيئاً وأولئك هم وَقود النار﴾ بفتح الواو: ما تُوقد به. ١١ - دَأْبُهم ﴿كدأْب﴾: كعادة ﴿آلِ فرعون والذين من قبلهم﴾ من الأمم، كعاد وثمود ﴿كذَّبوا بآياتنا فأخَذَهُمُ الله﴾: أهلَكَهم ﴿بذنوبهم﴾، والجملة مفسِّرة لما قبلَها ﴿والله شديدُ العقاب﴾. ١٢ - ﴿قل﴾ يامحمد ﴿للذين كفروا ستُغلَبون﴾، بالتاء والياء، في الدنيا بالقتل والأسر، وقد وقع ذلك ﴿وتُحشَرون﴾، بالوجهين، في الآخرة ﴿إلى جهنم﴾ فتدخلونها ﴿وبئس المهاد﴾: الفراش هي. ١٣ - ﴿قد كان لكم آيةٌ﴾: عبرةٌ، وذُكِّرَ الفعلُ للفصل ﴿في فئتين﴾: فرقتين ﴿التقتا﴾ يومَ بدر للقتال ﴿فئةٌ تُقاتِلُ في سبيل الله﴾ أي: طاعته. وهم النبي وأصحابه، وكانوا ثلاثَ مئة وثلاثةَ عشرَ رجلاً، معهم فَرَسانِ، وأكثرهم رَجَّالَةٌ ﴿وأخرى كافرةٌ يرَوْنَهم﴾ أي: الكفارَ ﴿مِثْلَيْهم﴾ أي: المسلمين، أي: أكثرَ منهم، وكانوا نحوَ ألفٍ ﴿رَأْيَ العين﴾ أي: رؤية ظاهرة معاينة، وقد نصرهم الله مع قِلَّتهم، ﴿والله يؤيِّد﴾: يقوِّي ﴿بنصره من يشاء﴾ نصرَه ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لأولي الأبصار﴾: لِذَوي البصائر، أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟ ١٤ - ﴿زُيِّن للناس حبُّ الشهوات﴾: ما تشتهيه النفس

الحزب ٦

وتدعُو إليه، زيَّنها الله ابتلاءً، أو الشيطانُ ﴿من النساءِ والبنينَ والقناطير﴾: الأموال الكثيرة ﴿المُقَنْطَرة﴾: المُجمَّعة ﴿من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة﴾: الحِسان ﴿والأنعام﴾ أي: الإبل والبقر والغنم ﴿والحَرْث﴾: الزرع ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿متاعُ الحياة

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

الدنيا﴾: يُتَمَتَّعُ به فيها ثم يفنى ﴿والله عنده حُسنُ المآب﴾: المرجِعُ، وهو الجنة، فينبغي الرغبةُ فيه دون غيره. ١٥ - ﴿قل﴾ يامحمد لقومك: ﴿أؤنَبِّئكم﴾: أخبِرُكم ﴿بخير من ذلكم﴾ المذكور من الشهوات؟ استفهام تقرير: ﴿للذين اتَّقَوْا﴾ الشركَ ﴿عند ربِّهم﴾، خبرٌ، مبتدؤه: ﴿جناتٌ تجري من تحتها الأنهار

خالدين﴾ أي: مقدَّرين الخلودَ ﴿فيها﴾ إذا دخلوها ﴿وأزواجٌ مُطَهَّرة﴾ من الحيض وغيره مما يُستقذر ﴿ورِضوانٌ﴾، بكسر أوله وضمِّه، لغتان، أي: رضًى كثير ﴿من الله والله بصيرٌ﴾: عالمٌ ﴿بالعباد﴾ فيجازي كلًّا منهم بعمله.

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

١٦ - ﴿الذينَ﴾، نعت أو بدل من «الذين» قبله ﴿يقولون﴾: يا ﴿ربَّنا إنَّنا آمنَّا﴾: صَدَّقْنا بك وبرسولك ﴿فاغْفر لنا ذنوبَنا وقِنا عذابَ النار﴾. ١٧ - ﴿الصابرين﴾ على الطاعة وعن المعصية، نعت ﴿والصادقين﴾ في الإيمان ﴿والقانتين﴾: المطيعين اللّهَ ﴿والمُنفقين﴾: المُتصدقين ﴿والمستغفرين﴾ اللّهَ بأن يقولوا: اللهم اغفر لنا ﴿بالأسحار﴾: أواخر الليل، خُصَّت بالذِّكر لأنها وقت الغفلة ولذَّةِ النوم. ١٨ - ﴿شَهِد الله أنه لا إلهَ﴾ أي: لا معبود في الوجود بحق ﴿إلا هو و﴾ شهد بذلك ﴿الملائكةُ﴾ بالإقرار ﴿وأولوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين، بالاعتقاد واللفظ ﴿قائماً﴾ بتدبير خلقه، ونصبُه على الحال، والعاملُ فيها معنى الجملة، أي: تفرَّد ﴿بالقِسط﴾: بالعدل ﴿لا إلـه إلّا هُوَ﴾، كرَّره تأكيداً ﴿العزيزُ﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ١٩ - ﴿إن الدِّينَ﴾ المَرْضِيَّ ﴿عند الله﴾ هو ﴿الإسلام﴾ أي: الشرعُ المبعوثُ به الرسلَ، المبنيُّ على التوحيد، وفي قراءة بفتح «إنَّ» بدلٌ من «أنه...» إلخ، بدل اشتمال ﴿وما اختلفَ الذين أوتوا الكتاب﴾: اليهود والنصارى في الدِّين، بأن وحَّد بعضٌ وكفَرَ بعضٌ ﴿إلّا من بعد ما جاءَهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بَغْياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم ومن يَكْفُرْ بآياتِ الله فإنَّ الله سريعُ الحساب﴾ أي: المجازاة له.

٢٠ - ﴿فإن حَاجُّوكَ﴾: خاصَمَك الكفارُ يا محمد في الدِّين ﴿فقل﴾ لهم: ﴿أسلمتُ وجهيَ لله﴾: انْقدْتُ له أنا ﴿ومَن اتَّبعَن﴾ وخُصَّ الوجهُ بالذكر لشرفه، فغيره أَوْلى ﴿وقل للَّذينَ أوتوا الكتابَ﴾: اليهود والنصارى ﴿والأُمِّيِّينَ﴾: مشركي العرب: ﴿أأسْلَمْتُم﴾ أي: أسلموا ﴿فإنْ أسلموا فقد اهتدَوْا﴾ من الضلال ﴿وإن تَوَلَّوْا﴾ عن الإسلام ﴿فإنَّما عليكَ البلاغُ﴾: التبليغُ للرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ فيجازيهم بأعمالهم، وهذا قبلَ الأمر بالقتال. ٢١ - ﴿إن الذين يكفُرون بآياتِ الله ويقتُلون﴾ وفي قراءة: يقاتلون ﴿النبيِّين بغير حقٍّ ويقتُلونَ الذينَ يأمُرونَ بالقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿من الناس﴾: اليهود وأمثالهم. ﴿فبشِّرْهم﴾: أَعْلِمْهُمْ ﴿بعذابٍ أليم﴾: مُؤلم، وذِكْرُ البِشارة تَهَكُّمٌ بهم، ودخلت الفاء في خبر «إنَّ» لشَبَهِ اسمها الموصول بالشرط. ٢٢ - ﴿أولئك الذين حَبِطَتْ﴾: بطَلَتْ

﴿أعمالُهم﴾: ماعملوا من خير، كصدقة وصِلة رحم **﴿في الدنيا والآخرة﴾** فلا اعتدادَ بها لعدم شرطها **﴿وما لهم من ناصرين﴾**: مانعين من العذاب.

٢٣ ـ **﴿ألم ترَ﴾**: تنظُرْ **﴿إلى الذين أُوتوا نصيباً﴾**: حظًّا **﴿من الكتاب﴾**: التوراة **﴿يُدْعَوْنَ﴾**، حالٌ **﴿إلى كتاب الله لِيَحْكُمَ بينهُمْ ثم يَتَوَلَّى فريقٌ منهم وهم مُعرضون﴾** عن قبول حُكمه. نزل في اليهود، زنى منهم اثنان، فتحاكموا إلى النبيِّ ﷺ فحكم عليهما بالرَّجم، فأَبَوْا، فجيءَ بالتوراة، فوُجِدَ فيها، فَرُجما، فغضبوا.

٢٤ ـ **﴿ذلك﴾** التولِّي والإعراضُ **﴿بأنهم قالوا﴾** أي: بسبب قولهم: **﴿لن تَمَسَّنا النارُ إلاّ أيّاماً مَعْدُوداتٍ﴾** أربعين يوماً، مدة عبادة آبائهم العجل، ثم تزول عنهم **﴿وغرَّهم في دِينهم﴾**، متعلق بقوله: **﴿ما كانوا يفترونَ﴾** من قولهم ذلك.

٢٥ ـ **﴿فكيف﴾** حالُهم **﴿إذا جمعناهم ليوم﴾** أي: في يوم **﴿لا رَيْبَ﴾**: شكَّ **﴿فيه﴾**: هو يوم القيامة **﴿ووُفِّيَتْ كلُّ نَفْسٍ﴾** من أهل الكتاب وغيرهم جزاءَ **﴿ما كسبت﴾**: عَمِلت من خير وشرٍّ **﴿وهم﴾** أي: الناس **﴿لايُظلمون﴾** بنقص حسنة، أو زيادة سيئة.

٢٦ ـ **﴿قلِ اللَّهمَّ﴾**: يا الله **﴿مالكَ الملكِ تُؤْتي﴾**: تُعطي **﴿الملكَ من تشاءُ﴾** من خلقك **﴿وتَنزِعُ المُلْكَ ممَّنْ تَشاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ﴾** بإيتائه **﴿وتُذِلُّ من تشاءُ﴾** بنزعه منه **﴿بيدِكَ الخيرُ﴾** أي: والشرُّ **﴿إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾**.

٢٧ ـ **﴿تولج﴾**: تُدخِلُ **﴿الليلَ في النهارِ وتُولِجُ النهارَ﴾**: تُدخِلُه **﴿في الليل﴾** فيزيدُ كلٌّ منهما بما نقص من الآخر **﴿وتُخرجُ الحيَّ من الميِّت﴾** كالإنسان والطائر، من النطفة والبيضة **﴿وتُخرجُ الميِّتَ﴾** كالنطفة والبيضة **﴿من الحيِّ وتَرزقُ من تشاءُ بغير حساب﴾** أي: رزقاً واسعاً. ٢٨ ـ **﴿لا يَتَّخِذِ المؤمنونَ الكافرينَ أَوْلِياءَ﴾** يوالونَهم **﴿من دون﴾** أي: غير **﴿المؤمنين ومَنْ يَفْعَلْ ذلك﴾** أي: يُواليهم **﴿فليس من﴾** دين **﴿الله في شيءٍ إلاّ أنْ تَتَّقُوا منهم تُقَاةً﴾**، مصدر «تَقَيْتُهُ» أي: تخافوا مخافةً، فلكم موالاتُهم باللسان دون القلب، وهذا قبل عزة الإسلام، ويجري في مَنْ هو في بلد ليس قويّاً فيها **﴿ويُحذِّرُكم﴾**: يُخوِّفُكم **﴿اللهُ نفسَه﴾**

٥٣ الجزء الثالث

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

أن يغضبَ عليكُم إنْ واليتُموهم **﴿وإلى الله المصيرُ﴾**: المرجع، فيُجازيكم.

٢٩ ـ **﴿قل﴾** لهم: **﴿إنْ تُخْفُوا ما في صدوركم﴾**: قلوبكم من مُوالاتهم **﴿أو تُبدوه﴾**: تُظْهرُوه **﴿يعلَمْه الله و﴾** هو **﴿يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله**

على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾ ومنه تعذيبُ مَنْ والاهم.

٣٠ - اذكر ﴿يومَ تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عَمِلَتْ﴾ ـهُ ﴿من خيرٍ مُحْضَراً وما عَمِلَتْ﴾ ـهُ ﴿من سوءٍ﴾، مبتدأ، خبرُه: ﴿تَوَدُّ لو أنَّ بينَها وبينَه أَمَداً بَعيداً﴾: غاية في نهاية البُعد، فلايصل إليها ﴿ويُحذِّرُكم الله نفسَه﴾،

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

كُرِّرَ للتأكيد ﴿والله رؤوفٌ بالعباد﴾.

٣١ - ونزل لما قالوا: ما نعبد الأصنام إلّا حبّاً لله ليُقرِّبونا إليه: ﴿قلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إنْ كنتُم تُحبُّونَ الله فاتَّبعوني يُحْبِبْكُمُ الله﴾ بمعنى أنه يُثِيبُكم ﴿ويَغفرْ لكم ذنوبَكم والله غفورٌ﴾ لمن اتَّبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿رحيمٌ﴾ به. ٣٢ - ﴿قلْ﴾ لهم: ﴿أطِيعُوا الله والرسولَ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فإن تَوَلَّوْا﴾: أعْرَضوا عن الطاعة ﴿فإن اللّهَ لايُحِبُّ الكافرين﴾.

٣٣ - ﴿إن الله اصطفى﴾: اختار ﴿آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عِمران﴾ بمعنى أنفسهما ﴿على العالمين﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم. ٣٤ - ﴿ذُرِّيَّةً بعضُها من﴾ ولـدِ ﴿بعضٍ﴾ منهم، ﴿والله سميعٌ عليم﴾..

٣٥ - اذكر ﴿إذ قالتِ امرأةُ عِمْرانَ ربِّ إني نذَرْتُ﴾ أَنْ أجْعَلَ ﴿لكَ ما في بطني مُحرَّراً﴾: عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فتَقَبَّلْ مني إنَّكَ أنتَ السميعُ﴾ للدعاء ﴿العليم﴾ بالنيّات.

٣٦ - ﴿فلما وضَعَتْها﴾: وَلَدَتْها جاريةً، وكانت ترجُو أن يكونَ غلاماً، إذ لم يكن يُحرَّر إلّا الغلمان ﴿قالت﴾ معتذرة: يا ﴿ربِّ إني وضعتُها أُنثى والله أعلمُ بمـا وضعتْ﴾، جملة اعتراض من كلامه تعالى، وفي قراءة بضم التاء ﴿وليس الذكر﴾ الذي طلبتُ ﴿كالأنثى﴾ التي وُهِبْتُ، لأنه يُقصد للخدمة، وهي لاتصلح لها لضَعْفِها وعَوْرَتها، وما يعتريها من الحيض ونحوه ﴿وإني سمَّيتُها مريمَ وإني أُعيذها بك وذرِّيَّتَها﴾: أولادها ﴿من الشيطان الرجيم﴾: المطرود. في الحديث: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إلّا مَسَّهُ الشيطانُ حين يُولَدُ، فيَستَهِلُّ صارخاً إلّا مريمَ وابنَها» رواه الشيخان.

ربع الحزب ٦

٣٧ - ﴿فتقبَّلها ربُّها﴾ أي: قَبِلَ مريمَ من أمها ﴿بقَبول حَسَنٍ وأنبَتَها نَباتاً حَسَناً﴾: أنشأها بخَلْق حسن، وأتَتْ بها أُمُّها الأحبارَ سدنةَ بيت المقدس، فتنافسوا فيها، فانطلقوا إلى نهر، وألقَوْا أقلامَهم، على أنَّ من ثَبَتَ قلمُه في الماء وصعد فهو أوْلى بها، فثبت قلمُ زكريا، فأخذَها، قال تعالى: ﴿وكفلها زكرياءُ﴾: ضمَّها إليه، وفي قراءة: [كفَّلهـا] بالتشديد ونصب «زكريا» ممدوداً ومقصوراً، والفاعل: الله ﴿كُلَّما دخَلَ عليها زَكريَّا المحرابَ﴾ المسجد. ﴿وجَدَ عندَها رِزْقاً قالَ يا مريمُ

﴿أنى﴾: من أين ﴿لكِ هذا قَالَتْ هو من عند الله إن الله يرزُقُ من يشاءُ بغيرِ حسابٍ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

٣٨ ـ ﴿هنالك﴾ أي: لما رأى زكريا ذلك، ﴿دعا زكريًا ربَّه قالَ ربِّ هَبْ لي من لَدُنكَ ذُرِّيَّة طَيِّبَةً﴾: ولداً صالحاً ﴿إنك سميعُ﴾: مجيبُ ﴿الدُّعاءِ﴾.

٣٩ ـ ﴿فنَادَتْهُ الملائكةُ وهو قائمٌ يُصلِّي في المحراب﴾ أي: المسجد ﴿أنَّ﴾ أي: بأن، وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿اللّهَ يُبَشِّرُكَ﴾، مثقلاً ومخففاً ﴿بيَحْيى مُصَدِّقاً بكلمةٍ﴾ كائنة ﴿من الله﴾ أي: بعيسى، أنه روح الله وسُمي كلمةً لأنه خُلِقَ بكلمة: «كُنْ» ﴿وسيِّداً﴾: مَتبوعاً ﴿وحَصُوراً﴾: معصوماً من المعاصي، مانعاً نفسه من الفواحش ﴿ونبيًّا من الصالحين﴾.

٤٠ ـ ﴿قال ربِّ أنى﴾: كيف ﴿يكونُ لي غلامٌ﴾: ولدٌ ﴿وقدْ بلَغنيَ الكِبَرُ﴾ أي: كبر سني. ﴿وامْرأتي عاقرٌ﴾ لا تلد. ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلكَ﴾ من خلق اللّهِ غلاماً منكما ﴿اللّهُ يفعلُ مايشاء﴾: لايُعجزُه عنه شيءٌ، ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليُجاب بها. ولما تاقَتْ نفسه إلى سرعة المبشَّر به:

٤١ ـ ﴿قال ربِّ اجعل لي آية﴾ أي: علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿أ﴾ ن ﴿لاتُكلمَ الناس﴾ أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثلاثةَ أيام﴾ أي: بلياليها ﴿إلا رمزاً﴾: إشارةً، ﴿واذكرْ ربَّك كثيراً وسَبِّح﴾: صَلِّ ﴿بالعشيِّ والإبكار﴾: أواخرَ النهار وأوائله.

٤٢ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قالتِ الملائكةُ﴾ أي: جبريل ﴿يا مريمُ إن الله اصطفاكِ﴾: اختاركِ ﴿وطهَّركِ﴾ من مسيس الرجال ﴿واصطفاك على نساء العالمين﴾ أي: أهل زمانك. ٤٣ ـ ﴿يامريمُ اقنُتي لربك﴾: أطيعيه ﴿واسجُدي وارْكَعي مع الرَّاكعين﴾ أي: صَلِّي مع المصلين.

٤٤ ـ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿من أنباء الغيب﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿نوحيهِ إليك﴾ يا محمد ﴿وما كنت لديهم إذ يُلقون أقلامَهُم﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴿أيُّهم يَكْفُلُ﴾: يُرَبِّي ﴿مَرْيَمَ وما كنتَ لَدَيْهم إذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في كفالتها، فتعرف ذلك،

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

فتخبر به، وإنما عَرَفْتَه من جهة الوحي.

٤٥ ـ اذكر ﴿إذ قالتِ الملائكة﴾ أي: جبريل ﴿يا مريمُ إن اللّهَ يبشِّرك بكلمةٍ منه﴾ أي: ولد ﴿اسمُهُ المسيحُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تَلِدُه بلا أب، إذ عادةُ الرجال نسبتهم إلى آبائهم

﴿**وجيهاً**﴾: ذا جاه ﴿**في الدنيا**﴾ بالنبوة ﴿**والآخرة**﴾ بالشفاعة والدرجات العلا ﴿**ومِنَ المقرَّبينَ**﴾ عند الله. ٤٦ ـ ﴿**ويُكلِّمُ الناسَ في المَهْدِ**﴾ أي: طفلاً قبلَ وقت الكلام ﴿**و كهلاً ومن الصالحين**﴾. ٤٧ ـ ﴿**قالَتْ ربِّ أنَّى**﴾: كيف ﴿**يكونُ لي ولدٌ ولم يمسَسْني بَشَرٌ**﴾

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ
وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

بتزوُّجٍ ولا غيره ﴿**قال**﴾: الأمر ﴿**كذلكِ**﴾ مِنْ خلْقِ ولدٍ منك بلا أب ﴿**اللّهُ يخلقُ ما يشاءُ إذا قضى أمراً**﴾: أراد خلْقه ﴿**فإنما يقولُ له كنْ فيكونُ**﴾ أي: فهو يكون. ٤٨ ـ ﴿**وَنُعلِّمُه**﴾، بالنون والياء ﴿**الكتابَ**﴾: الخطَّ ﴿**والحكمةَ والتَّوْرَاةَ والإنجيلَ**﴾.

٤٩ ـ ﴿**و**﴾ يجعلُه ﴿**رَسُولاً إلى بني إسرائيلَ**﴾ فنَفَخَ جبريلُ في جيب درعها، فحملت، وكان من أمرها ما ذُكِرَ في سورة مريم، فلما بعثه اللّهُ إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسولُ الله إليكم ﴿**أني**﴾ أي: بأني ﴿**قد جئتُكم بآيةٍ**﴾: علامةٍ على صدقي ﴿**من ربكم**﴾ هي ﴿**أني**﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿**أخلقُ**﴾: أُصوِّر ﴿**لكم من الطِّين كهيئة الطير**﴾: مِثل صورته، فالكاف اسم، مفعول ﴿**فأنفُخُ فيه**﴾، الضمير للكاف ﴿**فيكُونُ طيراً**﴾ وفي قراءة: طائراً ﴿**بإذن الله**﴾: بإرادته، ﴿**وأُبْرِىءُ**﴾: أشفي ﴿**الأكْمَهَ**﴾ الذي وُلِد أعمى ﴿**والأبرَصَ**﴾ المصاب بالبرص، ﴿**وأحيي الموتى بإذن الله**﴾ كرَّره لنفي توهّم الألوهية فيه، ﴿**وأُنبِّئُكم بما تأكلون وما تدَّخرون**﴾: تُخبئون ﴿**في بيوتكم**﴾ مما لم أُعاينْه، فكان يُخبر الشخصَ بما أكل، وبما يأكل بعدُ ﴿**إن في ذلك**﴾ المذكور ﴿**لآيةً لكم إن كنتمُ مؤمنينَ**﴾.

٥٠ ـ ﴿**و**﴾ جئتكم ﴿**مُصَدِّقاً لما بين يديَّ**﴾: قبلي ﴿**من التوراةِ وَلِأحِلَّ لكم بعضَ الذي حُرِّمَ عليكم**﴾ فيها، ﴿**وجئتُكم بآيةٍ من ربكم**﴾ كرره تأكيداً، وليبنيَ عليه ﴿**فاتَّقُوا اللّهَ وأطِيعونِ**﴾ فيما آمرُكم به من توحيد الله وطاعته.

نصف الحزب ٦

٥١ ـ ﴿**إن اللّهَ ربي وربُّكم فاعبُدوه هذا**﴾ الذي آمركم به ﴿**صراطٌ**﴾: طريقٌ ﴿**مستقيم**﴾ فكذبوه، ولم يؤمنوا به.

٥٢ ـ ﴿**فلما أحسَّ**﴾: عَلِمَ ﴿**عيسى منهم الكفرَ**﴾ وأرادوا قتلَه ﴿**قال مَنْ أنْصَاري**﴾: أعواني، ذاهباً ﴿**إلى الله**﴾ لأنصُر دينَه ﴿**قال الحواريُّون نحن أنصارُ الله**﴾: أعوانُ دينه، وهم أصفياء عيسى ﴿**آمَنَّا**﴾: صدَّقنا ﴿**باللّهِ واشْهَدْ**﴾ ياعيسى ﴿**بأنَّا مسلمون**﴾.

٥٣ ـ ﴿ربَّنا آمنَّا بما أنزلتَ﴾ من الإنجيل ﴿واتَّبعنا الرَّسولَ﴾ عيسى ﴿فاكْتُبْنا مع الشَّاهدينَ﴾ لك بالوحدانية، ولرسولك بالصدق. ٥٤ ـ قال تعالى: ﴿ومَكروا﴾ أي كفَّارُ بني إسرائيل بعيسى، إذ وكَّلوا به من يقتلُه غِيلةً ﴿ومَكَرَ اللّهُ﴾ بهم، بأن ألقى شَبَهَ عيسى على غيره، ورَفع عيسى إلى السماء ﴿والله خيرُ الماكرين﴾: أعْلَمُهم به. ٥٥ ـ اذكر ﴿إذ قالَ اللّهُ ياعِيسَى إني مُتَوَفِّيكَ﴾: قابضك ﴿ورَافِعُكَ إليَّ﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ومُطَهِّرك﴾: مُبْعِدُك ﴿مِنَ الذين كفروا وجاعلُ الذينَ اتَّبعوك﴾: صدَّقوا بنُبُوَّتك من المسلمين والنصارى ﴿فوقَ الذينَ كفَروا﴾ بك، وهم اليهود، يَعْلُونهم بالحُجَّة والسيف ﴿إلى يوم القيامَةِ ثم إليَّ مرجعُكم فأحْكُمُ بينكُم فيما كنتُم فيه تختَلِفُون﴾ من أمر الدين. ٥٦ ـ ﴿فأما الذين كفروا فأُعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا﴾ بالقتل والسَّبْيِ والجِزْيَةِ ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿وما لهم من ناصرين﴾: مانعين منه. ٥٧ ـ ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيُوفِّيهم﴾، بالياء والنون ﴿أجورَهم واللّهُ لايُحِبُّ الظالمين﴾ وروى الشيخان حديث أنه ينزلُ قُرب الساعة، ويحكمُ بشريعة نبينا، ويقتلُ الدَّجَّال والخنزير، ويكسر الصليب، ويَضَعُ الجزية، وفي حديث مسلم أنه يمكُثُ سبعَ

سنين، ٥٨ ـ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نتلوه﴾: نقصُّهُ ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿من الآياتِ﴾، حال من الهاء في «نتلوه» وعامله ما في «ذلك» من معنى الإشارة ﴿والذِّكْرِ الحَكِيمِ﴾: المُحكم، أي: القرآن. ٥٩ ـ ﴿إن مَثَلَ عيسى﴾: شأنه الغريب ﴿عندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾: كشأنه في خلقه من غير أبٍ، وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أقْطَعَ للخصم، وأوقعَ في النفس ﴿خلَقَه﴾ أي: آدم، أي: قالَبَه ﴿من تراب ثم قال له كُنْ﴾ بشراً ﴿فيكون﴾ أي: فكان، وكذلك عيسى، قال له: كُن من غير أب، فكان.

٦٠ ـ ﴿الحقُّ من ربِّكَ﴾، خبر مبتدأ محذوف، أي أمر عيسى ﴿فلا تَكُنْ من الممترين﴾: الشَّاكِّين فيه. ٦١ ـ ﴿فمن حاجَّك﴾: جادَلك من النصارى ﴿فيه من بعد ما جاءَكَ من العلم﴾ بأمره ﴿فقُل﴾ لهم: ﴿تعالَوْا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفُسَنا وأنفُسَكم﴾ فنجمعُهم ﴿ثم نبتهلْ﴾: نتضرَّع في الدعاء ﴿فنَجْعَلْ لعنةَ اللّهِ على الكاذبين﴾ بأن نقول: اللهم الْعَن الكاذبَ في شأن عيسى، وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجُّوه فيه، فقالوا: حتى ننظر في أمرنا، ثم نأتيك، فقال ذو رأيهم: لقد عرفتُم نبوته، وأنه مابَاهَلَ قومٌ نبيًّا إلا هَلَكوا، فوادِعوا الرجل.

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

٦٢ ـ **﴿إن هذا﴾** المذكور **﴿لَهُوَ القَصَصُ﴾**: الخبر **﴿الحق﴾** الذي لاشكَّ فيه **﴿وما من إلَهٍ إلا الله وإن الله لهو العزيز﴾** في ملكه **﴿الحكيم﴾** في أمره.

٦٣ ـ **﴿فإن تَوَلَّوْا﴾**: أعرضوا عن الإيمان **﴿فإنَّ الله عليمٌ بالمفسدين﴾** فيُجازيهم، وفيه وضع الظاهر

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

موضع المضمر.

٦٤ ـ **﴿قل يا أهل الكتاب﴾**: اليهود والنصارى **﴿تعالَوْا إلى كلمة سواءٍ﴾** مصدر بمعنى مستوٍ أمرُها **﴿بيننا وبينَكم﴾** هي **﴿أ﴾**ن **﴿لا نعبدَ إلا اللّهَ ولا نُشركَ به شيئاً ولا يَتَّخذ بعضُنا بَعْضاً أرْبَاباً من دون الله﴾** كما اتخذتم الأحبار والرهبان **﴿فإن تَوَلَّوْا﴾**: أعرضوا عن التوحيد **﴿فقولوا﴾** أنتم لهم: **﴿اشْهَدوا بأنَّا مسلمون﴾**: مُوحِّدون.

٦٥ ـ ونزل لما قال اليهود: إبراهيمُ يهوديٌّ ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: **﴿يا أهْلَ الكتابِ لِمَ تُحاجُّون﴾**: تخاصمون **﴿في إبراهيمَ﴾** بزعمكم أنه على دينكم **﴿وما أُنزلت التوراةُ والإنجيلُ إلا من بعده﴾** بزمن طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية **﴿أفلا تعقلونَ﴾** بطلانَ قولكم؟

٦٦ ـ **﴿ها﴾**، للتنبيه **﴿أنتم﴾**، مبتدأ، يا **﴿هؤلاء﴾**، والخبر: **﴿حاجَجْتُم فيما لكم به علم﴾** من أمر موسى وعيسى وزَعْمِكم أنكم على دينهما **﴿فَلِمَ تُحاجُّون فيما ليس لكم به عِلْمٌ﴾** من شأن إبراهيم **﴿واللّهُ يَعْلَمُ﴾** شأنَه **﴿وأنتم لاتعلمون﴾**. قال تعالى تبرئةً لإبراهيم: ٦٧ ـ **﴿ماكان إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ولكنْ كانَ حنيفاً﴾**: مائلاً عن الأديان كلِّها إلى الإسلام **﴿مسلماً﴾**: مُوَحِّداً **﴿وما كانَ من المشركين﴾**.

٦٨ ـ **﴿إنَّ أوْلى الناس﴾**: أحقَّهم **﴿بإبراهيم لَلّذين اتَّبعُوهُ﴾** في زمانه **﴿وهذا النبيُّ﴾**: محمد، لموافقته له في أكثر شرعه **﴿والذين آمنوا﴾** من أمته، فهم الذين ينبغي أن يقولوا: نحنُ على دينه لا أنتم **﴿واللّهُ وَلِيُّ المؤمنين﴾**: ناصرهُم وحافظُهم. ٦٩ ـ ونزل لما دعا اليهودُ معاذاً وحذيفةَ وعماراً إلى دينهم: **﴿ودَّت طائفةٌ من أهل الكتاب لو يُضِلُّونَكم وما يُضِلُّونَ إلا أنفُسَهم﴾** لأن إثمَ إضلالهم عليهم، والمؤمنون لايُطيعونهم فيه **﴿وما يشعرون﴾** بذلك.

٧٠ ـ **﴿يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله﴾**: القرآن المشتمل على نعت محمد **﴿وأنتم تشهدون﴾**: تعلمونَ أنه حق؟

٧١ ـ ﴿يا أهل الكتاب لِمَ تَلْبِسُون﴾: تخلطون ﴿الحقَّ بالباطل﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وتكتمون الحق﴾ أي: نَعْتَ النبي ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه حق؟ ٧٢ ـ ﴿وقالَتْ طائفةٌ من أهلِ الكتاب﴾: اليهود لبعضهم: ﴿آمِنُوا بالذي أُنزِلَ على الذينَ آمَنُوا﴾ أي: القرآن ﴿وَجْهَ النهار﴾: أوّلَه ﴿واكْفُروا﴾ به ﴿آخِرَه لعلهم﴾ أي: المؤمنين ﴿يَرجعون﴾ عن دينهم إذ يقولون: ما رَجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أُولو علم إلا لِعِلْمِهم بُطلانَه. ٧٣ ـ وقالوا أيضاً: ﴿ولاتُؤمنوا﴾: تُصَدِّقوا ﴿إلا لِمَنْ تَبِعَ دينَكم﴾ أي: من كان على مثله، قال تعالى: ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿إنَّ الهُدَى هُدَى الله﴾ الذي هو الإسلام، وماعداه ضلال، والجملة اعتراض ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿يُؤْتَى أحدٌ مثلَ ما أُوتيتُم﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل، «وأن» مفعول «تؤمنوا»، والمستثنى منه «أحد»، قُدِّم عليه المستثنى، المعنى: لاتُقِرُّوا بأنَّ أحداً يُؤتى ذلك إلا لمن تَبِع دينَكم ﴿أو﴾ بأن ﴿يُحاجُّوكم﴾ أي: المؤمنون، يغلبوكم ﴿عند ربكم﴾ يوم القيامة، لأنكم أصحُّ ديناً، وفي قراءة: أأَن، بهمزة التوبيخ [مع تسهيل همزة أن]، أي: أإيتاءُ أحدٍ مثلَه تُقِرُّون به؟ قال تعالى: ﴿قُلْ إنَّ الفضلَ بيدِ الله يُؤتيهِ مَنْ يشاءُ﴾ فمن أينَ لكم أنه لايُؤتى أحدٌ مثلَ ما أوتيتُم؟ ﴿والله واسعٌ﴾: كثير الفضل ﴿عليم﴾ بمن هو أهله. ٧٤ ـ ﴿يختصُّ برحمته من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ٦

٧٥ ـ ﴿ومِنْ أهلِ الكتابِ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بقنطار﴾ أي: بمال كثير ﴿يُؤَدِّهِ إليك﴾ لأمانته ﴿ومنهم مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بدينارٍ لايُؤَدِّه إليكَ﴾ لخيانته ﴿إلا مادُمتَ عليه قائماً﴾: لاتفارقُه، فمتى فارقتَه أنكرَه، ﴿ذلك﴾ أي: تركُ الأدَاء ﴿بأنهم قالوا﴾: بسبب قولهم: ﴿ليس علينا في الأمِّيِّين﴾ أي: العرب ﴿سبيل﴾ أي: إثم، لاستحلالهم ظُلْمَ من خالف دينهم، ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى: ﴿ويقولونَ على الله الكذبَ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وهم يعلمونَ﴾ أنهم كاذبون. ٧٦ ـ ﴿بلى﴾ عليهم فيه سبيل ﴿مَنْ أوْفى بِعَهْدِه﴾ الذي عاهد عليه، أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿واتقى﴾ اللّهَ بترك المعاصي وعمل الطاعات

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

﴿فإن الله يحب المتقين﴾، ٧٧ ـ ونزل في اليهود أو فيمن حلف كاذباً في دعوى، أو في بيع سلعة: ﴿إن الذينَ يشتَرُونَ﴾: يستبدلون ﴿بعهد الله﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وأَيْمانِهم﴾: حَلِفِهم به تعالى كاذبين ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا ﴿أولئك لا خَلاقَ﴾: نصيبَ ﴿لهم في الآخرة ولا يُكَلِّمُهُمُ

﴿اللهُ﴾ غضباً عليهم **﴿ولا ينظُرُ إليهم﴾**: نظر رحمة **﴿يوم القيامة ولايُزَكِّيهم﴾**: يُطَهِّرُهم **﴿ولهم عذابٌ أليم﴾**: مؤلم.

٧٨ - **﴿وإنَّ منهم﴾** أي: أهل الكتاب **﴿لَفريقاً﴾**: طائفة، ككعب بن الأشرف **﴿يَلْوُونَ ألسنتهم**

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

بالكتاب﴾ أي: يَعطِفُونها بقراءته عن المنزَّل إلى ما حرَّفوه من نَعْتِ النبيِّ ﷺ ونحوه **﴿لتحسبوه﴾** أي: المحرَّف **﴿من الكتاب﴾** الذي أنزله الله **﴿وما هو من الكتاب ويقولونَ هُوَ مِنْ عندِ اللهِ وما هوَ من عندِ اللهِ ويقولونَ على اللهِ الكذبَ وهم يعلمون﴾** أنهم كاذبون.

٧٩ - ونزل لما قال نصارى نجران: إن عيسى أَمَرَهم أن يتخذوه ربّاً، أو لما طلب بعضُ المسلمين السجودَ له ﷺ: **﴿ما كانَ﴾** ينبغي **﴿لِبَشَرٍ أنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكتابَ والحُكْمَ﴾** أي: الفهم للشريعة **﴿والنبوَّة ثم يقولَ للناسِ كُونوا عِباداً لي من دونِ اللهِ ولكن﴾** يقول: **﴿كونوا ربَّانِيِّين﴾**: علماء عاملين، منسوب إلى الربِّ، بزيادة ألف ونون تفخيماً **﴿بما كنتم تعلمون﴾**، بالتخفيف والتشديد **﴿الكتابَ وبما كنتم تدرُسون﴾** أي: بسبب ذلك، فإن فائدته أن تعملوا.

٨٠ - **﴿ولايأمركم﴾**، بالرفع استئنافاً، أي الله، والنصب عطفاً على «يقول» أي: البشر **﴿أن تتَّخذوا الملائكةَ والنبيين أرباباً﴾** كما اتخذتِ الصابئةُ الملائكةَ، واليهودُ عُزَيْراً، والنصارى عيسى **﴿أيأمركم بالكفر بَعْدَ إذْ أنتمُ مسلمونَ﴾**؟ لا.

٨١ - **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ﴾**: حين **﴿أخذ الله ميثاقَ النبيينَ﴾**: عهدَهم **﴿لَمَا﴾**، بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخْذ الميثاق، وكسرها متعلِّقة بـ «أخذ»، و«ما» موصولة على الوجهين، أي: للذي **﴿آتيتُكم﴾** إياه، وفي قراءة: آتيناكم **﴿من كتابٍ وحِكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ مُصدِّقٌ لما معكم﴾** من الكتاب والحكمة، وهو محمد ﷺ **﴿لَتُؤْمِنُنَّ به ولَتَنْصُرُنَّه﴾** جواب القسم، إنْ أدركتموه، وأُمَمُهم تبعٌ لهم في ذلك، **﴿قال﴾** تعالى لهم: **﴿أأقررتم﴾** بذلك **﴿وأخَذْتُم﴾**: قَبِلْتُم **﴿على ذلكم إصْرِي﴾**: عهدي **﴿قالوا أقْرَرْنا قال فاشْهَدُوا﴾** على أنفسكم وأتباعكم بذلك **﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾** عليكم وعليهم.

٨٢ - **﴿فمن تَوَلَّى﴾**: أعرضَ **﴿بعدَ ذلك﴾** الميثاق **﴿فأولئك هم الفاسقون﴾**. ٨٣ - **﴿أفغَيْرَ دينِ الله يبغون﴾**، بالياء، أي: المتولون، والتاءِ **﴿وله أسلم﴾**: انقادَ **﴿مَنْ في السماواتِ والأرضِ طَوْعاً﴾**:

بلا إباء ﴿وكَرْهاً﴾: بالسيف، ومعاينة ما يُلجِىء إليه ﴿وإليه ترجعون﴾، بالتاء والياء، والهمزة للإنكار.

٨٤ - ﴿قل﴾ لهم يامحمد: ﴿آمنَّا بالله وما أُنزل علينا وما أُنزل على إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسْباطِ﴾: أولاده ﴿وما أُوتِيَ مُوسى وعيسى والنبيون من ربهم لانُفَرِّق بين أحد منهم﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ونحنُ له مُسلمون﴾ مُخلِصون في العبادة. ٨٥ - ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: ﴿ومن يَبْتَغِ غيرَ الإسلام ديناً فلن يُقبلَ منه وهُو في الآخرةِ منَ الخاسرين﴾ لمصيره إلى النار المؤبَّدة عليه.

٨٦ - ﴿كيف﴾ أي: لا ﴿يهدي اللّهُ قوماً كفروا بعدَ إيمانِهم وشَهِدُوا﴾ أي: وشهادتهم ﴿أنَّ الرسولَ حقٌّ و﴾ قد ﴿جاءَهُم البيناتُ﴾: الحُجَجُ الظاهراتُ على صدقِ النبيِّ ﴿واللّهُ لا يهدي القوم الظالمين﴾ أي: الكافرين.

٨٧ - ﴿أولئك جزاؤهم أنَّ عليهم لعنةَ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين﴾. ٨٨ - ﴿خالدينَ فيها﴾ أي: اللعنة، أو النار المدلول بها عليها ﴿لايُخفَّفُ عنهم العذابُ ولا هم يُنظرونَ﴾: يُمْهَلُون. ٨٩ - ﴿إلاّ الذين تابُوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ عملَهم ﴿فإن الله غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحيمٌ﴾ بهم.

٩٠ - ونزل في اليهود: ﴿إن الذين كفروا﴾ بعيسى ﴿بعدَ إيمانهم﴾ بموسى ﴿ثم ازْدَادُوا كفراً﴾ بمحمد ﴿لن تُقْبَلَ توبتُهم﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً ﴿وأولئك هم الضَّالُّون﴾. ٩١ - ﴿إن الذينَ كفروا ومَاتُوا وهم كفارٌ فلنْ يُقبَلَ من أحدِهم مِلْءُ الأرضِ﴾: مقدارُ ما يملؤها ﴿ذَهَباً ولو افْتَدَى به﴾، أدخل الفاء في خبر «إنَّ» لشبه «الذين» بالشرط، وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿أولئك لهم عذابٌ أليمٌ﴾: مؤلم ﴿وما لهم من ناصرين﴾: مانعين منه.

٩٢ - ﴿لن تنالوا البرَّ﴾ أي ثوابه، وهو الجنة ﴿حتى تُنفقوا﴾: تَصَدَّقوا ﴿مما تحبون﴾ من أموالكم ﴿وما تنفقوا من شيءٍ فإنَّ الله به عليمٌ﴾ فيجازي عليه.

٩٣ - ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على مِلَّة

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

إبراهيمَ وكان لايأكلُ لحومَ الإبل وألبانَها: ﴿كُلُّ الطعامِ كانَ حِلًّا﴾: حلالاً ﴿لبني إسرائيلَ إلا ما حرَّم إسرائيلُ﴾: يعقوب ﴿على نفسه﴾: وهو الإبل لمّا حصل له عِرْقُ النَّسا - بالفتح والقصر - فنذرَ إن شُفي لايأكلها، فَحُرِّمَ عليهم ﴿من قبلِ أن تُنَزَّلَ التوراةُ﴾

وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قل﴾ لهم: ﴿فأْتوا بالتوراة فاتْلوها﴾ ليتبيَّنَ صدقُ قولكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه، فبُهتوا، ولم يأتوا بها.

٩٤ ـ قال تعالى: ﴿فَمَنِ افْتَرَى على اللهِ الكَذِبَ من

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

بعد ذلك﴾ أي: ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فأولئك هُمُ الظالمون﴾: المتجاوزونَ الحقَّ إلى الباطل.

٩٥ ـ ﴿قل صدقَ الله﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فاتَّبعوا مِلَّةَ إبراهيمَ﴾ التي أنا عليها ﴿حنيفاً﴾: مائلاً عن كلِّ دين إلى الإسلام، ﴿وما كانَ من المشركين﴾.

٩٦ ـ ونزل لما قالوا: قِبْلَتُنا قبل قِبْلَتِكم: ﴿إن أوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾ مُتَعَبَّداً ﴿للناس﴾ في الأرض ﴿لَلَّذي بِبَكَّةَ﴾، بالباء، لغة في مكة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تَبُكُّ أعناق الجبابرة، أي: تدقُّها، ووُضع بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين، ﴿مُباركاً﴾، حال من «الذي» أي: ذا بركة ﴿وهُدًى للعالمين﴾ لأنه قِبْلَتُهم.

٩٧ ـ ﴿فيه آياتٌ بيناتٌ مقام إبراهيم﴾ أي: الحَجَر الذي قام عليه عند بناء البيت، ﴿ومن دخَلَهُ كانَ آمِناً ولله على الناسِ حِجُّ البيتِ﴾ واجب، بكسر الحاء وفتحها: لغتان في مصدر «حج» بمعنى قصد، ويُبدَل من «الناس»: ﴿مَنِ اسْتَطاعَ إليه سَبيلاً﴾: طريقاً، ﴿ومَنْ كفرَ﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿فإنَّ اللّهَ غنيٌّ عن العالَمين﴾: الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم.

الجزء ٤ الحزب ٧

٩٨ ـ ﴿قل يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله﴾: القرآن ﴿والله شهيدٌ على ما تعملون﴾ فيجازيكم عليه.

٩٩ ـ ﴿قل يا أهلَ الكتابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾: تَصْرِفُون ﴿عن سبيل الله﴾ أي: دينه ﴿من آمنَ﴾ بتكذيبكم النبيَّ وكتم نعتِه ﴿تَبغونها﴾ أي: تطلبون السبيل ﴿عِوجاً﴾، مصدر بمعنى مُعوجة، أي: مائلة عن الحق ﴿وأنتم شهداءُ﴾: عالمون بأن الدينَ المرضيَّ القيم دينُ الإسلام كما في كتابكم ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ من الكفر والتكذيب، وإنما يؤخِّرُكم إلى وقتكم ليجازيكم.

١٠٠ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنْ تُطِيعُوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردُّوكم بعد إيمانكم كافرين﴾.

١٠١ ـ ﴿وكيفَ تكفرُون﴾، استفهام تعجيب وتوبيخ ﴿وأنتم تُتْلَى عليكم آياتُ الله وفيكم رسولُه ومن

يعتصمْ﴾: يتمسكْ ﴿بالله فقد هُدِيَ إلى صراط مستقيم﴾.

١٠٢ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تُقاته﴾ بأن يُطاعَ فلايُعْصَى، ويُشْكَرَ فلا يُكفَر، ويُذْكَرَ فلايُنْسى، فقالوا: يا رسول الله، ومَن يقوى على هذا؟ فنُسخ بقوله تعالى: (فاتَّقُوا الله ما استَطَعْتُم) ﴿ولاتموتُنَّ إلاَّ وأنتُم مُسلمون﴾: مُوَحِّدون.

١٠٣ - ﴿واعتَصِمُوا﴾: تمسَّكوا ﴿بحبل الله﴾ أي: دينه ﴿جميعاً ولا تَفرَّقوا﴾ بعد الإسلام ﴿واذكُروا نعمةَ الله﴾: إنعامَه ﴿عليكم﴾ يا معشَرَ الأوس والخزرج ﴿إذْ كُنتُم﴾ قبل الإسلام ﴿أعداءً فألَّفَ﴾: جمعَ ﴿بين قلوبكم﴾ بالإسلام ﴿فأصبحتم﴾: فصِرْتُم ﴿بنعمته إخواناً﴾ في الدين والولاية ﴿وكنتُم على شفا﴾: طَرَفِ ﴿حُفرةٍ من النار﴾: ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فأنقذكم منها﴾ بالإيمان ﴿كذلك﴾ كما بَيَّنَ لكم ماذُكر ﴿يُبَيِّنُ الله لكم آياتِه لعلكم تَهْتَدُونَ﴾.

١٠٤ - ﴿ولتكنْ منكم أمةٌ يَدْعُونَ إلى الخير﴾: الإسلام ﴿ويأمُرون بالمعروف وينهَوْنَ عن المنكر وأولئك﴾ الدّاعون، الآمرون، الناهون ﴿هم المفلحون﴾: الفائزون، و«من» للتبعيض، لأن ماذُكر فرضُ كفاية لايَلزم كلَّ الأمة، ولايليق بكل أحد كالجاهل، وقيل: للجنس، أي: لتكونوا أمةً.

١٠٥ - ﴿ولاتكونوا كالذين تفرقوا﴾ عن دينهم ﴿واختلفوا﴾ فيه ﴿من بعد ما جاءَهمُ البَيِّناتُ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وأولئك لهم عذابٌ عظيم﴾.

١٠٦ - ﴿يوم تَبْيَضُّ وجوهٌ وتَسْوَدُّ وجوهٌ﴾ أي: يوم القيامة. ﴿فأما الذين اسْوَدَّتْ وجوهُهم﴾ وهم الكافرون، فيُلقَون في النار، ويُقال لهم توبيخاً: ﴿أكَفَرْتُم بعد إيمانكم فذوقوا العذابَ بما كنتُم تكفُرون﴾. ١٠٧ - ﴿وأمَّا الذينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهم﴾ وهم المؤمنون ﴿فَفِي رحمةِ الله﴾ أي: جَنَّته ﴿هم فيها خالدون﴾. ١٠٨ - ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آياتُ الله نَتْلُوهَا عليك﴾ يامحمد ﴿بالحقِّ وما اللّهُ يريدُ

٦٣ الجزء الرابع

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ
رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ
وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾

ظُلماً للعالَمين﴾ بأن يأخُذَهم بغير جُرم.

١٠٩ - ﴿ولِلّهِ ما في السماواتِ وما في الأرض﴾ مُلكاً وخَلقاً وعَبيداً ﴿وإلى اللّهِ تُرْجَعُ﴾: تصير ﴿الأمور﴾.

١١٠ - ﴿كنتُم﴾ يا أمةَ محمد ﴿خيرَ أمة أُخرِجَتْ﴾:

أُظهرت ﴿للناس تأمرونَ بالمعروفِ وتَنْهَوْن عن المنكَرِ وتؤمنونَ بالله ولَوْ آمنَ أهلُ الكتابِ لكانَ﴾ الإيمانُ ﴿خيراً لهم منهم المؤمنونَ﴾ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿وأكثرُهم الفاسقون﴾: الكافرون.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

١١١ - ﴿لن يَضُرُّوكم﴾ أي: اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿إلا أذًى﴾ باللسان من سبٍّ ووعيد ﴿وإنْ يُقاتلوكم يُوَلُّوكم الأدبارَ﴾ منهزمين ﴿ثم لا يُنصرون﴾ عليكم، بل لكم النصر عليهم.

١١٢ - ﴿ضُربت عليهم الذِّلَّةُ أينَ ما ثُقِفُوا﴾: حيثما وُجِدوا، فلا عِزَّ لهم ولا اعتصام ﴿إلا﴾ كائنين ﴿بحبلٍ من الله وحبلٍ من الناس﴾: المؤمنين، وهو عهدُهم إليهم بالأمان على أداء الجزية، أي: لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وباؤوا﴾: رجعوا ﴿بغضب من الله وضُرِبَتْ عليهم المسكنةُ ذلك بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كانوا يكفُرونَ بآياتِ اللّه ويقتُلون الأنبياء بغير حق ذلك﴾، تأكيد ﴿بما عَصَوْا﴾ أمرَ الله ﴿وكانوا يعتدون﴾: يتجاوزون الحلال إلى الحرام.

١١٣ - ﴿لَيْسُوا﴾ أي: أهل الكتاب ﴿سواءً﴾: مستوين ﴿من أهل الكتابِ أُمَّةٌ قائمةٌ﴾: مستقيمةٌ ثابتةٌ على الحقِّ كعبدِ الله بن سلَام رضي الله عنه وأصحابه ﴿يتلُون آياتِ الله آناءَ الليلِ﴾ أي: في ساعاته ﴿وهم يَسْجُدُون﴾: يُصَلُّون، حال.

١١٤ - ﴿يؤمنونَ باللّه واليوم الآخِر ويأمُرونَ بالمعروف وينْهَونَ عن المُنكر ويُسارعون في الخيرات وأُولئك﴾ الموصوفون بما ذُكِر ﴿من الصالحين﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين.

ربع الحزب ٧

١١٥ - ﴿وما تفعلوا﴾ بالتاء، أيتها الأمة، والياء، أي: الأمة القائمة ﴿من خير فلن تكفروه﴾، بالوجهين، أي: تُعدموا ثوابَه، بل تُجازَوْن عليه ﴿والله عليم بالمتقين﴾.

١١٦ - ﴿إن الذين كفروا لن تُغْنِيَ﴾: تَدْفَعَ ﴿عنهم أموالُهم ولا أولادُهم من الله﴾ أي: من عذابه ﴿شيئاً﴾ وخصَّهما بالذكر، لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وأولئك أصحابُ النارِ هُمْ فيها خالدونَ﴾. ١١٧- ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿ما ينفقون﴾ أي: الكفار ﴿في هذه الحياة الدُّنيا﴾ في عداوةِ النبي، أو صَدَقة ونحوها ﴿كَمَثَل رِيحٍ فيها

صِرٌّ﴾: حَرٌّ، أو بَرْدٌ شديدٌ ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ﴾: زرع ﴿قوم ظلموا أنفسَهم﴾ بالكفر والمعصية ﴿فأَهْلَكَتْهُ﴾ فلم ينتفعوا به، فكذلك نفقاتهم ذاهبة لاينتفعون بها ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضَياع نفقاتهم ﴿ولكنْ أنفُسَهم يظلمون﴾ بالكفر الموجب لضياعها. ١١٨ - ﴿يا أيها الذينَ آمَنوا لاتتَّخذُوا بطانةً﴾: أصفياءَ تُطلِعونهم على سِرِّكم ﴿من دونكم﴾ أي: غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لا يألونكم خبالاً﴾، نصب بنزع الخافض، أي: لايُقصِّرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوا﴾: تَمَنَّوْا ﴿ماعَنِتُّم﴾ أي: عَنَتَكم، وهو شدَّةُ الضرر ﴿قد بَدَت﴾: ظهرت ﴿البغضاءُ﴾: العداوةُ لكم ﴿من أفواههم﴾ بالوقيعة فيكم وإطْلاع المشركين على سرِّكم ﴿وما تُخفي صدورُهم﴾ من العداوة ﴿أكبرُ قد بيَّنَّا لكم الآياتِ﴾ على عداوتهم ﴿إن كنتُم تعقِلُون﴾ ذلك، فلا تُوالوهم. ١١٩ - ﴿ها﴾، للتنبيه ﴿أنتُم﴾ يا ﴿أولاءِ﴾ المؤمنين ﴿تُحِبُّونَهم﴾ لِقَرابتهم منكم وصداقتهم ﴿ولا يُحِبُّونَكُم﴾ لمخالفتهم لكم في الدِّين ﴿وتؤمنون بالكتاب كلِّه﴾ أي: بالكتب كلها، ولايؤمنون بكتابكم ﴿وإذا لَقُوكم قالوا آمنَّا وإذا خَلَوْا عَضُّوا عليكم الأناملَ﴾: أطرافَ الأصابع ﴿من الغَيْظِ﴾: شدَّة الغضب، لِما يرون من ائتلافكم. ﴿قل مُوتوا بغيظكم﴾ أي: ابقَوْا عليه إلى الموت، فلن تَرَوْا ما يسرُّكم ﴿إن الله عليمٌ بذات الصدور﴾: بما في القلوب، ومنه ما يُضمِره هؤلاء. ١٢٠ - ﴿إن تَمْسَسكم﴾: تُصِبْكم ﴿حسنةٌ﴾: نعمةٌ كنصر وغنيمة ﴿تَسُؤْهم﴾: تُحْزِنْهم ﴿وإن تُصِبْكُم سيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجَدْب ﴿يفرحوا بها﴾، وجملة الشرط متصلة بالشرط قبلُ، ومابينهما اعتراض، والمعنى: أنهم متناهون في عداوتكم، فلِمَ توالونهم؟ فاجتنبوهم ﴿وإنْ تَصبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿وتتقوا﴾ اللّهَ في موالاتهم وغيرها ﴿لا يَضِرْكم﴾، بكسر الضاد وسكون الراء، وضمِّها وتشديدها ﴿كيدُهم شيئاً إن اللّهَ بما يعملون محيط﴾: عالم، فيجازيهم به. ١٢١ - ﴿و﴾ اذكر يامحمد ﴿إذْ غَدَوْتَ من أهلك﴾: من المدينة ﴿تُبَوِّىءُ﴾: تُنْزِلُ ﴿المؤمنينَ مقاعدَ﴾: مراكز يقفون فيها ﴿للقتال والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم، وهو يوم أُحد،

الجزء الرابع ٦٥

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

خرج ﷺ بألف - أو إلا خمسين رجلاً - والمشركون ثلاثةُ آلاف، ونزل بالشِّعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أُحد، وسوّى صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمَّر عليهم عبد الله بنَ جُبير بسفح الجبل، وقال: «انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا، ولا تبرحوا، غُلبنا أو نُصرنا».

١٢٢ ـ ﴿إذْ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿همَّتْ طائفتان منكم﴾: بنو سلمة وبنو حارثة، جناحا العسكر ﴿أن تفشلا﴾: تجبُنا عن القتال وترجعا لمَّا رجع عبد الله بن أُبيّ المنافق وأصحابه، وقال: عَلامَ نقتل أنفسنا وأولادنا؟ وقال لأبي جابر السَّلَمي ـ القائل له: أَنْشُدُكم

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

اللّهَ في نبيكم وأنفسكم ـ: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، فثبتهما الله ولم ينصرفا ﴿والله وليُّهما﴾: ناصرُهما ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾: ليثقوا به دون غيره. ١٢٣ ـ ونزل لما هُزموا تذكيراً لهم بنعمة الله: ﴿ولقد نصركم اللّهُ ببدر﴾: موضع بين مكة والمدينة ﴿وأنتم أذلة﴾ بقِلَّة العدد والسلاح ﴿فاتقوا اللّهَ لعلكم تشكرونَ﴾ نِعَمَه. ١٢٤ ـ ﴿إذْ﴾، ظرف لـ «نصركم» ﴿تقولُ للمؤمنين﴾: تُوعدهم تطميناً ﴿ألن يَكْفِيَكُم أن يُمِدَّكم﴾: يُعينكم ﴿ربُّكم بثلاثة آلافٍ من الملائكة مُنـزَلين﴾، بالتخفيف والتشديد. ١٢٥ ـ ﴿بلى﴾ يكفيكم ذلك، وفي الأنفال: (بألْفٍ)، لأنه أمدَّهم أوَّلاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة، كما قال تعالى: ﴿إنْ تصبروا﴾ على لقاء العدوّ ﴿وتتَّقوا﴾ اللّهَ في المخالفة ﴿ويأتُوكم﴾ أي: المشركون ﴿من فَوْرِهم﴾: وقتِهم ﴿هذا يُمْدِدْكم ربُّكم بخمسةِ آلافٍ من الملائكة مُسَوِّمينَ﴾ بكسر الواو وفتحها، أي: مُعَلِّمين. وقد صبروا، وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بُلْق. ١٢٦ ـ ﴿وما جعلهُ اللّهُ﴾ أي: الإمداد ﴿إلا بُشرى لكم﴾ بالنصر ﴿ولِتَطْمَئِنَّ﴾: تسكن ﴿قلوبُكم به﴾ فلاتجزع من كثرة العدوّ وقلَّتكم ﴿وما النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عندِ اللّهِ العزيزِ الحكيم﴾ يُؤْتِيهِ من يشاء، وليس بكثرة الجند. ١٢٧ ـ ﴿لِيقطعَ﴾، متعلق بـ«نصركم» أي: لِيُهلكَ ﴿طَرَفاً من الذين كفروا﴾ بالقتل والأسر ﴿أو يَكْبِتَهُم﴾: يُذلَّهم بالهزيمة ﴿فينقلبوا﴾: يَرجعوا ﴿خائبين﴾: لم ينالوا ما راموه. ١٢٨ ـ ونزل لما كُسرت رَباعيَتُهُ ﷺ، وشُجَّ وجهُه يوم أُحد، وقال: «كيف يُفلحُ قومٌ خَضَبوا وَجْهَ نبيِّهم بالدَّم»: ﴿ليس لك من الأمر شيءٌ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أو﴾، بمعنى إلى أن ﴿يتوبَ عليهم﴾ بالإسلام ﴿أو يُعذِّبهم فإنهم ظالمونَ﴾ بالكفر. ١٢٩ ـ ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً ﴿يَغْفِرُ لمن يشاءُ﴾ المغفرةَ له ﴿ويُعذِّبُ من يشاءُ﴾ تعذيبَه ﴿واللّهُ غفورٌ﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته. ١٣٠ ـ ﴿يا أيها الذين آمَنُوا لاتأكلوا الرِّبا أضعافاً مُضاعفة﴾، بألِفٍ ودونها، بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتُؤخِّرُوا الطلبَ ﴿واتقوا اللّهَ﴾ بتركه ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ١٣١ ـ ﴿واتقوا النارَ

الـتي أُعِـدَّتْ للكـافـريـن﴾ أن تُعـذَّبـوا بهـا. ١٣٢ - ﴿وأطيعوا اللّهَ والرسولَ لعلكم تُرحمون﴾.

١٣٣ - ﴿وسارعوا﴾، بواو ودونها ﴿إلى مغفرة من ربِّكم وجنةٍ عرضُهـا السماواتُ والأرضُ﴾ والعَرض: السَّعة ﴿أُعِـدَّتْ للمـتـقـيـن﴾ اللّهَ بعمـل الـطاعـات.

١٣٤ - ﴿الـذين يُنفقـون﴾ في طاعة الله ﴿في السرَّاء والضـرَّاء﴾: اليُسـر والعسـر ﴿والكـاظمين الغيظَ﴾: الكافِّين عن إمضائه مع القدرة ﴿والعَافِينَ عن الناسِ ﴾ ممن ظلمهم، أي: التاركين عقوبَتهم ﴿والله يُحبُّ المحسنين﴾.

نصف الحزب ٧

١٣٥ - ﴿والذين إذا فعلوا فاحشةً﴾ ذنْباً قبيحاً، كالزِّنا ﴿أو ظَلَموا أنفُسَهم﴾ بما دونه كالقُبْلة ﴿ذكَرُوا اللّهَ﴾ أي وعيدَه ﴿فاستغفروا لذنوبهم ومن﴾ أي: لا ﴿يغفرُ الـذنـوبَ إلا اللّهُ ولم يُصِـرُّوا﴾: يُديمـوا ﴿على ما فعلوا﴾ بل أقلعوا عنه ﴿وهم يعلمون﴾ أن الذي أتوه معصية.

١٣٦ - ﴿أولـئـك جزاؤهم مغفـرةٌ من ربِّهم وجنـاتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها﴾، حالٌ مقدرة، أي: مقـدِّرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿ونِعْمَ أجرُ العاملين﴾ بالطاعة هذا الأجرُ. ١٣٧ - ونزل في هزيمة أُحُـد: ﴿قد خلَتْ﴾: مضت ﴿من قبلكم سُنَنٌ﴾: طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿فسيروا﴾ أيها المؤمنـون ﴿في الأرض فانـظُروا كيف كان عاقبـةُ المكـذبين﴾ الرسلَ، أي: آخرُ أمرِهم من الهلاك، فلاتحزنوا لغلبتهم، فأنا أمهلهم لوقتهم.

١٣٨ - ﴿هذا﴾ القرآنُ ﴿بيانٌ للناس﴾ كلِّهم ﴿وهدًى﴾ من الضلالة ﴿وموعظةٌ للمتقين﴾ منهم.

١٣٩ - ﴿ولا تَهِنُوا﴾: تضعُفوا عن قتال الكفار ﴿ولا تحـزنوا﴾ على ما أصابكم بأُحد ﴿وأنتم الأعْلَوْنَ﴾ بالغلبة عليهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ حقًّا، وجوابُه دلَّ عليه مجموع ماقبله.

١٤٠ - ﴿إن يمسسكم﴾: يُصِبْكُم بأُحد ﴿قَـرْحٌ﴾، بفتح القاف وضمها: جَهْدٌ من جرح ونحوه ﴿فقد مَسَّ القـومَ﴾: الكفـار ﴿قَـرْحٌ مِثْلُه﴾ ببدر ﴿وتلك الأيامُ نُداولُها﴾: نُصَرِّفُها ﴿بينَ الناس ﴾ يوماً لفرقة، ويوماً لأخرى، ليتعظوا ﴿ولِيَعْلَمَ اللّهُ﴾ عِلْمَ ظُهور ﴿الذينَ آمنـوا﴾: أخلصـوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ويَتَّخِذَ منكم شهـداءَ﴾ يُكـرِمُهم بالشهـادة ﴿واللّهُ لا يُحِبُّ الظالمين﴾: .

۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

١٤١ ـ ﴿وليُمَحِّصَ اللّهُ الـذينَ آمَنوا﴾: يُطَهِّرَهُم من الذنوب بما يصيبهم ﴿ويَمْحَقَ﴾: يُهلك ﴿الكافرينَ﴾. ١٤٢ ـ ﴿أم﴾: بل أ ﴿حَسِبْتُم أن تَدْخُلوا الجنةَ ولما﴾: لم ﴿يَعْلَمِ اللّهُ الـذينَ جاهَـدوا منكم﴾ عِلْمَ ظُهـور ﴿ويعلمَ الصابرينَ﴾ في الشدائد. ١٤٣ ـ ﴿ولقد كنتم

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن
قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟
وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

تَمَنَّوْنَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿الموتَ من قبلِ أن تَلْقَوْهُ﴾ حيث قلتم: ليت لنا يوماً كيوم بدر، لننالَ ما نال شهـداؤه ﴿فقـد رأيتُمـوه﴾ أي: سببـه، الحرب ﴿وأنتم تنظُرون﴾ أي: بُصراء تتأملون الحال كيف هي، فلِمَ انهزمتم؟ ١٤٤ ـ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قُتِلَ وقال لهم المنافقون: إنْ كان قُتل فارجعوا إلى دينكم: ﴿وما محمدٌ إلّا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسلُ أفإنْ ماتَ أو قُتل﴾ كغيره ﴿انقَلَبْتُم على أعقابكم﴾: رجَعْتُم إلى الكفر، والجملةُ الأخيرة محلُّ الاستفهـام الإنكـاري، أي: ما كان معبـوداً فتـرجعوا ﴿ومن يَنْقَلِبْ على عَقِبَيْه فلنْ يضُرَّ اللّهَ شيئاً﴾ وإنما يَضُرُّ نفسَه ﴿وسيجزي اللّهُ الشاكرين﴾ نِعَمَه بالثبات.

١٤٥ ـ ﴿ومـا كان لنفسٍ أن تمـوت إلا بإذن الله﴾: بقضـائـه ﴿كتابـاً﴾، مصـدر، أي: كتبَ الله ذلـك ﴿مُؤَجَّـلاً﴾: مؤقتـاً لايتقـدم ولايتـأخر، فلِمَ انهزمتُم؟ والهزيمةُ لاتدفع الموت، والثباتُ لايقطع الحياة ﴿ومن يُرِدْ﴾ بعمله ﴿ثـوابَ الدنيا﴾ أي: جزاءه منها ﴿نُؤْتِهِ منها﴾ ما قُسم له، ولا حظَّ له في الآخرة ﴿ومن يُرِدْ ثوابَ الآخرة نُؤْتِهِ منها﴾ أي: من ثوابها ﴿وسنَجْزي الشاكرينَ﴾.

١٤٦ ـ ﴿وكَـأَيِّنْ﴾: كم ﴿من نبيٍّ قُتِـلَ﴾ وفي قراءة: قَاتَلَ، والفاعل ضميرُهُ ﴿معه﴾، خبر مبتدؤه: ﴿رِبِّيُّونَ كثيـرٌ﴾: جمـوعٌ كثيرة ﴿فمـا وَهَنُـوا﴾: جَبُنـوا ﴿لِما أصـابهم في سبيـل اللّهِ﴾ من الجـراح وقَتْل أنبيائهم وأصحـابهم ﴿ومـا ضَعُفـوا﴾ عن الجهـاد ﴿ومـا استَكانوا﴾: خَضعوا لعدوِّهم كما فعلتم حين قيل: قُتل النـبيُّ ﴿واللّهُ يحب الصـابـرين﴾ على البـلاء.

١٤٧ ـ ﴿ومـا كانَ قولَهم﴾ عند قتل نبيِّهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إلا أن قالوا ربَّنا اغْفرْ لنا ذُنوبَنا وإسْرَافنا﴾: تجاوُزَنا الحدَّ ﴿في أمرنا﴾ إيذاناً بأنَّ ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمـاً لأنفسهم ﴿وثَبِّتْ أقدامَنا﴾ بالقوة على الـجهـاد ﴿وانصـرنـا على القـوم الكـافـرين﴾.

١٤٨ ـ ﴿فـآتـاهُم اللّهُ ثوابَ الدنيا﴾: النصرَ والغنيمة ﴿وحُسْنَ ثوابِ الآخرة﴾ أي: الجنة، وحُسْنُهُ التَّفَضُّلُ فوق الاستحقاق ﴿والله يُحبُّ المحسنين﴾.

١٤٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تُطيعوا الذين كفروا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يَرُدُّوكُم على أعقابكم﴾ إلى الكفر ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾. ١٥٠ ـ ﴿بل اللّهُ مولاكُم﴾: نَاصركُم ﴿وهو خيرُ الناصرين﴾ فأطيعوه دونهم. ١٥١ ـ ﴿سنُلقي في قلوبِ الذينَ كفروا الرُّعْبَ﴾، بسكون العين وضمها: الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أُحد على العود واستئصال المسلمين، فرُعِبوا ولم يرجعوا ﴿بما أشركوا﴾: بسبب إشراكهم ﴿باللّهِ ما لم يُنَزِّلْ به سُلْطاناً﴾: حُجَّة على عبادته، وهو الأصنام ﴿ومأواهم النار وبئس مثوى﴾: مأوى ﴿الظالمين﴾ الكافرين هي. ١٥٢ ـ ﴿ولقد صدقكم اللّهُ وعدَه﴾ إيَّاكُم بالنصر ﴿إذ تَحُسُّونَهُم﴾: تقتلونهم ﴿بإذنه﴾: بإرادته ﴿حتى إذا فَشِلتم﴾: جَبُنْتُم عن القتال ﴿وتنازعتم﴾: اختلفتم ﴿في الأمر﴾ أي: أَمْرِ النبيِّ ﷺ بالمُقام في سفح الجبل للرمي، فقال بعضكم: نذهب فقد نُصر أصحابنا، وبعضكم: لانخالف أمرَ النبي ﷺ ﴿وعصيتُم﴾ أمرَه، فتركتم المركز لطلب الغنيمة ﴿من بعد ما أراكُم﴾ اللّهُ ﴿ما تُحِبُّونَ﴾ من النصر وجواب «إذا» دل عليه ماقبله، أي: منعَكم نصرَه ﴿منكم مَنْ يريدُ الدنيا﴾ فترك المركزَ للغنيمة ﴿ومنكم مَنْ يُريدُ الآخرةَ﴾ فثبت به حتى قُتِلَ، كعبد الله بن جبير وأصحابه ﴿ثم صَرَفَكُم﴾، عطف على جواب «إذا» المقدَّر: ردَّكم بالهزيمة ﴿عنهم﴾ أي: الكفار ﴿لِيَبْتَلِيَكم﴾: ليمتحِنكم، فيظهر المخلصُ من غيره ﴿ولقد عفا عنكم﴾ ما ارتكبتموه ﴿والله ذو فضل على المؤمنين﴾ بالعفو.

ثلاثة أرباع الحزب ٧

١٥٣ ـ اذكروا ﴿إذ تُصعدون﴾: تُبعِدون في الأرض هاربين ﴿ولا تَلْوُون﴾: تُعَرِّجُون ﴿على أَحَدٍ والرسول يَدعوكم في أُخْرَاكُم﴾ أي: من ورائكم يقول: «إليَّ عبادَ الله، إليَّ عبادَ الله» ﴿فأثابكُم﴾: فجازاكم ﴿غمّاً﴾ بالهزيمة ﴿بغمٍّ﴾: بسبب غَمِّكم للرسول بالمخالفة، وقيل: الباء بمعنى «على»، أي: مضاعفاً على غَمِّ فوتِ الغنيمة ﴿لكيلا﴾، متعلق بـ «عفا»، أو بـ «أثابكم» ﴿تحزنوا على مافاتَكم﴾ من الغنيمة ﴿ولا ما أصابَكم﴾ من القتل والهزيمة ﴿والله خبيرٌ بما تعملون﴾.

٦٩ الجزء الرابع

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

١٥٤ ـ ﴿ثم أنزل عليكم من بعدِ الغمِّ أَمَنَةً﴾: أمْناً ﴿نُعاساً﴾، بدل ﴿يغشى﴾، بالياء التاء ﴿طائفةً منكم﴾ وهم المؤمنون، فكانوا يَميدون تحت الحَجَفِ وتسقط السيوفُ منهم ﴿وطائفةٌ قد أهمَّتْهُم أنفسُهم﴾ أي: حملتهم على الهمِّ، فلا رغبة لهم إلا نجاتُها دون

النبي وأصحابه، فلم يناموا، وهم المنافقون ﴿يظنون بالله﴾ ظنًّا ﴿غيرَ﴾ الظَّنِّ ﴿الحقِّ ظَنَّ﴾ أي: كظَنِّ ﴿الجاهلية﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قُتل، أو لايُنصر ﴿يقولون هل﴾: ما ﴿لنا من الأمرِ﴾ أي: النصر الذي وُعدناه ﴿من شيءٍ قُلْ﴾ لهم: ﴿إن الأمرَ كلَّه﴾،

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

بالنصب توكيد، والرفع مبتدأ، خبره: ﴿لله﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء ﴿يُخفون في أنفسهم ما لايُبدون﴾: يُظهرون ﴿لك يقولون﴾، بيان لما قبله: ﴿لو كان لنا من الأمر شيءٌ ماقُتلنا ها هنا﴾ أي: لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل، لكن أُخرجنا كَرهاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو كنتُم في بيوتكم﴾ وفيكم من كتب اللّهُ عليه القتلَ ﴿لبرز﴾: خرج ﴿الذين كُتب﴾: قُضي ﴿عليهم القتلُ﴾ منكم ﴿إلى مَضَاجعهم﴾: مصارعهم، فيقتلوا ولم يُنجهم قعودُهم، لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿و﴾ فَعل مافَعل بأُحد ﴿لِيَبْتَلِيَ﴾: يختبرَ ﴿اللّهُ ما في صدوركم﴾: قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿وليُمَحِّصَ﴾: يَميزَ ﴿ما في قلوبكم والله عليمٌ بذات الصدور﴾: بما في القلوب، لايخفى عليه شيءٌ، وإنما يَبتلي ليَظهر للناس. ١٥٥ - ﴿إن الذين تَوَلَّوْا منكم﴾ عن القتال ﴿يومَ التقى الجمعان﴾: جمعُ المسلمين وجمع الكفار بأُحد، وهُمُ المسلمون إلا اثني عشر رجلًا ﴿إنما استزلَّهم﴾: أزَلَّهم ﴿الشيطان﴾ بوسوسته ﴿ببعض ماكسبوا﴾ من الذنوب، وهو مخالفة أمر النبي ﴿ولقد عفا اللّهُ عنهم إن الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿حليم﴾ لايَعجل على العصاة. ١٥٦ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا﴾ أي: المنافقين ﴿وقالوا لإخوانهم﴾ أي: في شأنهم ﴿إذا ضَربوا﴾: سافروا ﴿في الأرض﴾ فماتوا ﴿أو كانوا غُزًّى﴾ جمع غاز فقتلوا: ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا﴾ أي: لاتقولوا كقولهم ﴿ليجعلَ اللّهُ ذلك﴾ القولَ في عاقبة أمرهم ﴿حسرةً في قلوبهم والله يُحيي ويميت﴾ فلايَمنع عن الموت قعودٌ ﴿والله بما تعملون﴾، بالتاء والياء ﴿بصير﴾ فيجازيكم به. ١٥٧ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿قُتلتُم في سبيل الله﴾ أي: الجهاد ﴿أو مُتُّم﴾، بضم الميم وكسرها، من: مات يموت، ويَمَاتُ، أي: أتاكم الموتُ فيه ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ كائنةٌ ﴿من الله﴾ لذنوبكم ﴿ورحمةٌ﴾ منه لكم على ذلك، واللام ومدخولها جوابُ القسم، وهو في موضع الفعل مبتدأ، خبره: ﴿خيرٌ مما تجمعون﴾ من الدنيا، بالتاء والياء.

١٥٨ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿مُتُّم﴾ بالوجهين ﴿أو قُتلتم﴾ في الجهاد وغيره ﴿لإلى اللّهِ﴾ لا إلى غيره ﴿تُحشرون﴾ في الآخرة، فيجازيكم. ١٥٩ - ﴿فبما﴾

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

«ما» صلة ﴿**رحمةٍ من الله لِنْتَ**﴾ يا محمد ﴿**لهم**﴾ أي: سَهَّلْتَ أخلاقَك إذ خالفوك ﴿**ولو كنتَ فظًّا**﴾: سيِّءَ الخُلُق ﴿**غليظَ القلب**﴾: جافياً، فاغلظت لهم ﴿**لانْفَضُّوا**﴾: تفرَّقوا ﴿**من حولك فاعْفُ**﴾: تجاوزْ ﴿**عنهم**﴾ ما أتوه ﴿**واستغفر لهم**﴾ ذنبَهم حتى أغفرَ لهم ﴿**وشاوِرْهم**﴾: استخرجْ آراءَهم ﴿**في الأمر**﴾ أي: شأنك من الحرب وغيره، تطييباً لقلوبهم ولِيُسْتَنَّ بك، وكان ﷺ كثيرَ المشاورة لهم ﴿**فإذا عزمتَ**﴾ على إمضاء ماتُريد بعد المشاورة ﴿**فتوكل على الله**﴾: ثِقْ به لا بالمشاورة ﴿**إن الله يحب المتوكلين**﴾ عليه.

١٦٠ - ﴿**إنْ ينصرْكم الله**﴾: يُعِنْكم على عدوكم كيوم بدر ﴿**فلا غالب لكم وإن يَخْذُلْكم**﴾: يتركْ نصرَكم كيوم أُحد ﴿**فمن ذا الذي ينصرُكم من بعده**﴾ أي: بعد خذلانه، أي: لا ناصر لكم ﴿**وعلى الله**﴾ لا غيره ﴿**فليتوكل**﴾: لِيَثِقِ ﴿**المؤمنون**﴾. ١٦١ - ونزل لما فُقدت قَطيفة حمراءُ يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل النبي أخذها: ﴿**وما كان**﴾: ماينبغي ﴿**لِنبيٍّ أن يَغُلَّ**﴾: يخونَ في الغنيمة، فلاتظنوا به ذلك، وفي قراءة: [يُغَلَّ] بالبناء للمفعول، أي: يُنسب إلى الغُلول ﴿**ومن يَغْلُلْ يَأْتِ بما غَلَّ يومَ القيامة**﴾ حاملاً له على عنقه ﴿**ثم تُوَفَّى كلُّ نفسٍ**﴾: الغالُّ وغيرُه جزاءَ ﴿**ماكسبت**﴾: عملت ﴿**وهم لايظلمون**﴾ شيئاً.

١٦٢ - ﴿**أفمن اتَّبعَ رِضوان الله**﴾ فأطاع ولم يَغُلَّ ﴿**كمن باءَ**﴾: رجع ﴿**بسخط من الله**﴾ لمعصيته وغُلوله ﴿**ومأواه جهنمُ وبئس المصير**﴾: المرجع هي؟ لا. ١٦٣ - ﴿**هم درجاتٌ**﴾ أي: أصحاب درجات ﴿**عند الله**﴾ أي: مختلفو المنازل. فَلِمَنِ اتبعَ رضوانه الثواب، ولمن باء بسخطه العقاب ﴿**والله بصير بما يعملون**﴾ فيجازيهم به. ١٦٤ - ﴿**لقد منَّ الله على المؤمنين إذْ بعثَ فيهم رسولاً من أنفسهم**﴾ أي: عربيًّا مثلهم ليفهموا عنه ويَشْرُفُوا به، لا مَلَكاً ولا عجمياً ﴿**يتلو عليهم آياته**﴾: القرآن ﴿**ويُزكِّيهم**﴾: يُطهِّرُهم من الذنوب ﴿**ويُعلِّمُهُمُ الكتابَ**﴾: القرآنَ ﴿**والحكمة**﴾: السُّنةَ ﴿**وإنْ**﴾، مخففة، أي: إنهم ﴿**كانوا من قبلُ**﴾ أي: قبل بعثه ﴿**لفي ضلال مبين**﴾: بَيِّنٍ. ١٦٥ - ﴿**أوَلمَّا أصابتْكم مصيبةٌ**﴾ بأُحُد بقتلِ سبعين منكم ﴿**قد أصبْتُم مِثْلَيْها**﴾ ببدر بقَتْل سبعين وأَسْر سبعين منهم ﴿**قُلْتُم**﴾ متعجبين: ﴿**أنَّى**﴾: من أين لنا ﴿**هذا**﴾ الخذلانُ ونحن مسلمون ورسولُ الله فينا؟ والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري، ﴿**قل**﴾ لهم: ﴿**هو من عند أنفسكم**﴾ لأنكم تركتم المركز فخُذلتم ﴿**إن اللّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ**﴾ ومنه النصر

ومنعُه، وقد جازاكم بخلافكم. ١٦٦ - ﴿ومـا أصابكم يومَ التقى الجمعانِ﴾ بأُحُد ﴿فبـإذن الله﴾: بإرادتـه ﴿وليَعْلَمَ﴾ اللّهُ علمَ ظُهـور ﴿المؤمنين﴾ حقًّا. ١٦٧ - ﴿وليَعْلَمَ الذينَ نافقوا و﴾ الـذين ﴿قيـل لهم﴾ لمـا انصـرفوا عن القتال، وهم

وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
(١٦٦) وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ
يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ
فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ (١٦٧) ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ
وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ
ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١٦٨) وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ
بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (١٧٠)
۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٧١) ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ
أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ
فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ (١٧٣)

عبـد الله بنُ أُبيٍّ وأصحـابُـه: ﴿تعالَوْا قاتلوا في سبيل الله﴾ أعداءَه ﴿أو ادْفعوا﴾ عنَّا القومَ، بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿قالوا لو نعلم﴾: نُحسِنُ ﴿قتالاً لاتَّبعناكم﴾ قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿هُمْ للكفر يومئذٍ أقربُ منهم للإيمـان﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين، وكانوا قبـلُ أقـربَ إلى الإيمـان من حيث الظاهر ﴿يقولونَ بأفـواههم ما ليسَ في قلوبهم﴾ ولـو علمـوا قتالاً لم يتبعـوكم ﴿والله أعلم بمـا يكتمـون﴾ من النفـاق. ١٦٨ - ﴿الـذين﴾، بدل من «الـذين» قبله، أو نعت ﴿قالوا لإخوانهم﴾ في الدِّين ﴿و﴾ قد ﴿قعدوا﴾ عن الجهاد: ﴿لو أطاعُونا﴾ أي: شهداء أُحد، أو إخواننا في القعـود ﴿ما قُتلوا قُل﴾ لهم: ﴿فَادْرَؤوا﴾: ادفعوا ﴿عن أنفسكم الموتَ إن كنتُم صادقين﴾ في أن القعود ينجي منـه. ١٦٩ - ونزل في الشهداء: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الـذينَ قُتِلُوا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿في سبيل الله﴾ أي: لأجل دينه ﴿أمواتاً بل﴾ هم ﴿أحياءٌ عند ربهم﴾ أرواحُهم في حواصل طيور خُضْرتَسْرَحُ في الجنة حيثُ شاءَتْ، كما ورد في الحديث ﴿يُرزقون﴾: يَأكلون من ثمـار الجنـة. ١٧٠ - ﴿فـرحين﴾، حال من ضمير «يرزقـون» ﴿بمـا آتـاهـم اللّهُ من فضله و﴾ هم ﴿يستبشرون﴾: يفرحون ﴿بالذين لم يَلْحَقُوا بهم مِن خَلْفِهم﴾ من إخوانهم المؤمنين، ويبدل من «الذين»: ﴿أ﴾ ن، أي: بأن ﴿لا خوفٌ عليهم﴾ أي: الذين لم يَلحقوا بهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، المعنى: يفرحون بأمنهم وفرحهم. ١٧١ - ﴿يستبشرونَ بنعمـةٍ﴾: ثوابٍ ﴿من اللّهِ وفضـلٍ﴾: زيادة عليه ﴿وأنَّ﴾، بالفتح عطفاً على «نعمـة»، والكسر استئنافاً ﴿اللّهَ لا يُضِيـع أجـرَ المؤمنيـن﴾ بل يأجرهـم.

الحزب ٨

١٧٢ - ﴿الـذين﴾، مبتـدأ ﴿استجابوا للّهِ والرسولِ﴾ دعاءَه بالخروج للقتال. ﴿من بعد ما أصابَهم القَرْحُ﴾ بأُحُد. وخبر المبتدأ: ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ بطاعته ﴿واتَّقَـوْا﴾ مخـالفتَـه ﴿أجرٌ عظيم﴾: هو الجنـة. ١٧٣ - ﴿الذين﴾، بدل من «الذين» قبله أو نعت ﴿قال لهم النـاس﴾ أي: نُعيم بنُ مسعودٍ الأشجعيُّ: ﴿إن النـاس﴾: أبـا سفيان وأصحـابَـه ﴿قد جمعوا لكم﴾ الجمـوعَ ليستـأصلوكم ﴿فـاخْشَـوْهُم﴾ ولاتـأتـوهم

﴿فزادَهم﴾ ذلك القولُ **﴿إيماناً﴾**: بالله ويقيناً **﴿وقالوا حسبُنا اللّهُ﴾**: كافينا أمرَهم **﴿ونِعْمَ الوَكيلُ﴾**: المُفوَّضُ إليه الأمرُ هو، وخرجوا مع النبي ﷺ. قال الله تعالى: ١٧٤ ـ **﴿فانقلبوا﴾**: رجَعوا **﴿بنعمة من الله وفضل﴾**: بسلامة **﴿لم يَمْسَسْهُم سوءٌ﴾** من قتل أو جرح **﴿واتَّبعوا رضوان الله﴾** بطاعته وطاعة رسوله في الخروج **﴿واللّهُ ذو فَضْلٍ عَظيم﴾** على أهل طاعته. ١٧٥ ـ **﴿إنما ذلكم﴾** أي: القائل لكم: «إن الناس» **﴿الشيطانُ يُخَوِّفُ﴾** ـكُمْ **﴿أولياءه﴾**: الكفار **﴿فلا تخافوهم وخافونِ﴾** في ترك أمري **﴿إنْ كنتم مؤمنين﴾** حقًّا.

١٧٦ ـ **﴿ولا يُحْزِنك﴾**، بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من «حزنه»، لغة في «أحزنه» **﴿الذين يُسارعون في الكفر﴾**: يقعون فيه سريعاً بنصرته، وهم أهل مكة أو المنافقون، أي لاتهتم لكفرهم **﴿إنهم لن يَضُرُّوا الله شيئاً﴾** بفعلهم وإنما يَضُرُّون أنفسَهم **﴿يريدُ اللّهُ ألا يجعلَ لهم حظًّا﴾**: نصيباً **﴿في الآخرة﴾** أي: الجنة، فلذلك خذلهم **﴿ولهم عذابٌ عظيمٌ﴾** في النار. ١٧٧ ـ **﴿إنَّ الذين اشتَرَوُا الكفرَ بالإيمان﴾** أي: أخذوه بدَله **﴿لن يَضُروا اللّهَ﴾** بكفرهم **﴿شيئاً ولهم عذابٌ أليم﴾**: مؤلم. ١٧٨ ـ **﴿ولا يحسبنَّ﴾**، بالياء والتاء **﴿الذين كفروا أنما نُملي﴾** أي: إملاءنا **﴿لهم﴾** بتطويل الأعمار وتأخيرهم **﴿خيرٌ لأنفسهم﴾** و«أنَّ» ومعمولاها سدَّت مسدَّ المفعولين في قراءة التحتانية، ومسدَّ الثاني في الأخرى **﴿إنما نُملي﴾**: نُمهل **﴿لهم ليزدادوا إثماً﴾** بكثرة المعاصي **﴿ولهم عذابٌ مُهين﴾**: ذو إهانة في الآخرة. ١٧٩ ـ **﴿ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ﴾**: ليترك **﴿المؤمنينَ على ما أنتُم﴾** أيها الناس **﴿عليه﴾** من اختلاط المُخلص بغيره **﴿حتى يميز﴾**، بالتخفيف والتشديد: يفصل **﴿الخبيثَ﴾**: المنافق **﴿من الطيِّب﴾**: المؤمن بالتكاليف الشاقَّة المبينة لذلك، ففعل ذلك يوم أُحد **﴿وما كان اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ على الغيب﴾** فتعرفوا المنافقَ من غيره قبل التمييز **﴿ولكنَّ اللّهَ يجتبي﴾**: يختار **﴿من رُسُله من يشاء﴾** فيطلعه على غيبه كما أطلع النبيَّ ﷺ على حال المنافقين **﴿فآمنوا بالله ورُسُله وإن تؤمنوا وتتقوا﴾** النفاقَ **﴿فلكم أجرٌ عظيم﴾**. ١٨٠ ـ **﴿ولا يَحْسَبَنَّ﴾**، بالياء والتاء

٧٣ الجزء الرابع

فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ
رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ
شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ
ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ
أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا
لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

﴿الذين يبخلون بما آتاهم اللّهُ من فضله﴾ أي: بزكاته **﴿هو﴾** أي: بخلهم **﴿خيراً لهم﴾**، مفعول ثان والضمير للفصل، والأول «بُخْلهم»، مقدراً قبل الموصول على الفوقانية، وقبل الضمير على التحتانية **﴿بل هو شرٌّ لهم سيُطَوَّقُون ما بَخِلوا به﴾** أي: بزكاته من المال **﴿يومَ القيامة﴾** بأن يُجْعَلَ حيَّةً في عنقه تنهشه كما ورد في

الحديث ﴿ولله ميراثُ السماواتِ والأرضِ﴾: يرثهما بعد فناء أهلهما ﴿والله بما تعملون﴾، بالتاء والياء ﴿خبير﴾ فيجازيكم به.

١٨١ - ﴿لقد سَمِعَ اللّهُ قولَ الذين قالوا إن اللّهَ فقيرٌ ونحن أغنياءُ﴾ وهم اليهود، قالوه لما نزل: (مَنْ ذَا

لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

الذي يُقرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً) ﴿سنكتب﴾: عليهم ﴿ما قالوا﴾ في صحائف أعمالهم ليُجازَوْا عليه، وفي قراءة: [سيُكتب] بالياء مبنياً للمفعول ﴿و﴾ نكتب ﴿قَتْلَهُمُ﴾، بالنصب والرفع ﴿الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾: النار. ١٨٢ - ويقال لهم إذا ألقوا فيها: ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بما قدَّمت أيديكم﴾ عَبَّر بها عن الإنسان، لأن أكثر الأفعال تُزاول بها ﴿وأن الله ليس بظَلَّامٍ﴾ أي: بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبَهم بغير ذنب. ١٨٣ - ﴿الـذيـن﴾، نعت لـ «الـذين» قبله ﴿قـالـوا﴾ لمحمد: ﴿إن اللّهَ﴾ قد ﴿عَهِدَ إلينا﴾ في التوراة ﴿ألّا نُؤْمِنَ لرسول﴾: نصدِّقه ﴿حتى يَأْتِيَنا بقُربانٍ تأكلُه النارُ﴾ فلانؤمن لك حتى تأتينا به، وهو ما يُتقرب به إلى الله من نَعَمٍ وغيرها، فإن قُبِلَ جاءت نارٌ من السماء فأحرقته، وإلّا بقيَ مكانه، قال تعالى: ﴿قـل﴾ لهم توبيخاً: ﴿قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات﴾: بالمعجزات ﴿وبالذي قلتم﴾ كزكريا ويحيى، فقتلتموهم، والخطاب لمن في زمن نبيِّنا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به. ١٨٤ - ﴿فإن كذَّبوك فقد كُذِّبَ رسلٌ من قبلك جاؤوا بالبينات﴾: المعجزات ﴿والزُّبُر﴾ كصحف إبراهيم ﴿والكتاب﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿المنير﴾: الواضح، هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

١٨٥ - ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت وإنما تُوَفَّوْنَ أجوركم﴾: جزاء أعمالكم ﴿يومَ القيامة فمن زُحزِحَ﴾: بُعِّدَ ﴿عن النار وأُدخِلَ الجنةَ فقد فازَ﴾: نال غاية مطلوبه ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي: العيش فيها ﴿إلا متاعُ الغرور﴾: الباطل، يُتَمَتَّع به قليلاً ثم يفنى.

ربع الحزب ٨

١٨٦ - ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾، حذف منه نونُ الرفع لتوالي النونات، والواوُ - ضمير الجمع - لالتقاء الساكنين: لَتُخْتَبَرُنَّ ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وأنفسكم﴾ بالعبادات والبلاء ﴿ولَتَسْمَعُنَّ من الذين أوتوا الكتابَ من قبلكم﴾: اليهود والنصارى ﴿ومن الذين أشركوا﴾ من العرب ﴿أذًى كثيراً﴾ من السبِّ والطعن والتشبيب بنسائكم ﴿وإن تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ اللّهَ ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي: من

معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها.

١٨٧ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذْ أخذَ اللّهُ ميثاقَ الذين أُوتوا الكتابَ﴾ أي: العهد عليهم في التوراة ﴿لَيُبيِّنُنَّه﴾ أي: الكتاب ﴿للناسِ ولا يكتُمونَه﴾ أي: الكتابَ، بالياء والتاء في الفعلين ﴿فنبذوه﴾: طرحوا الميثاق ﴿وراءَ ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشترَوْا به﴾: أخذوا بدله ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا من سِفْلتهم برياستهم في العلم، فكتموه خوفَ فَوْته عليهم ﴿فبئس مايشترون﴾ شراؤهم هذا. ١٨٨ ـ ﴿لا تحسبنَّ﴾، بالتاء والياء ﴿الذين يفرحون بما أَتَوْا﴾: فعلوا من إضلال الناس ﴿ويُحبُّون أن يُحْمَدُوا بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تَحسبنَّهم﴾، بالوجهين تأكيد ﴿بمفازة﴾: بمكان ينجُون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة، بل هم في مكان يعذَّبون فيه، وهو جهنم ﴿ولهم عذابٌ أليم﴾: مؤلم فيها، ومفعولا «تحسب» الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية، وعلى الفوقانية حُذِف الثاني فقط. ١٨٩ ـ ﴿ولِلّه ملكُ السماواتِ والأرضِ﴾، خزائنُ المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿واللّهُ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ﴾ ومنه تعذيب الكافرين، وإنجاء المؤمنين. ١٩٠ ـ ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان ﴿لآياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الألباب﴾: لذوي العقول. ١٩١ ـ ﴿الذين﴾، نعت لما قبله، أو بدل ﴿يذكُرونَ اللّهَ قِياماً وقُعوداً وعلى جُنُوبهم﴾ مضطجعين، أي: في كل حال، وعن ابن عباس: يصلُّون كذلك حسب الطاقة ﴿ويتفكَّرُونَ في خلق السماواتِ والأرضِ﴾ ليستدلوا به على قُدرة صانعهما، يقولون: ﴿ربَّنا ما خلقتَ هذا﴾ الخلقَ الذي نراه ﴿باطلاً﴾، حال: عَبَثاً، بل دليلاً على كمال قُدرتك ﴿سبحانك﴾: تنزيهاً لك عن العَبَث ﴿فقِنا عذابَ النارِ﴾. ١٩٢ ـ ﴿ربَّنا إنك من تُدْخِلِ النارَ﴾ للخلود فيها ﴿فقد أخْزَيْتَه﴾: أهَنْتَهُ ﴿وما للظالمين﴾: الكافرين، فيه وضعُ الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿من أنصار﴾ يمنعونَهم من عذابِ اللهِ تعالى. ١٩٣ ـ ﴿ربَّنا إننا سمعنا منادياً

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

ينادي﴾: يدعو الناسَ ﴿للإيمان﴾ أي: إليه، وهو محمد، أو القرآن ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿آمِنُوا بربكم فآمنّا﴾ به ﴿ربَّنا فاغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا وكَفِّرْ﴾: غَطِّ ﴿عنا سيِّئاتنا﴾ فلاتُظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوَفَّنا﴾: اقبض أرواحنا ﴿مع﴾: في جملة ﴿الأبرار﴾: الأنبياء والصالحين. ١٩٤ ـ ﴿ربَّنا وآتنا﴾: أعْطِنا ﴿ما وَعَدْتَنا﴾

به ﴿على﴾ ألسنةِ ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل، وسؤالُهم ذلك وإن كان وعدُه تعالى لايُخْلَفُ سؤالُ أن يجعلهم من مستحقيه، لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير «ربنا» مبالغة في التضرُّع ﴿ولاتُخْزِنَا يومَ القيامة إنكَ لا تُخْلِفُ الميعادَ﴾: الوعدَ بالبعث والجزاء.

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ

١٩٥ - ﴿فاستجابَ لهم ربُّهم﴾ دعاءَهم ﴿أني﴾ أي: بأني ﴿لا أُضِيعُ عملَ عاملٍ منكم من ذكر أو أنثى بعضُكم﴾ كائنٌ ﴿من بعض﴾ أي: الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكِّدة لما قبلها، أي: هم سواءٌ في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها. ﴿فالذين هاجروا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وأُخرجُوا من ديارهم وأُوذُوا في سبيلي﴾: ديني ﴿وقاتلوا﴾ الكفارَ ﴿وقُتلوا﴾، بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة بتقديمه ﴿لأُكَفِّرَنَّ عنهم سيئاتِهم﴾: أَسْتُرُها بالمغفرة ﴿ولأُدْخِلَنَّهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ ثواباً﴾، مصدر من معنى: «لأكفرن» مؤكّد له ﴿من عند الله﴾، فيه التفاتٌ عن التكلم ﴿واللّهُ عنده حُسْنُ الثواب﴾: الجزاء. ١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون: أعداءُ الله فيما نرى من الخير ونحن في الجَهْد: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الذينَ كفروا﴾: تصرُّفُهم ﴿في البلاد﴾ بالتجارة والكسب. ١٩٧ - هو ﴿متاعٌ قليل﴾: يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنَى ﴿ثم مأواهم جهنمُ وبئسَ المِهادُ﴾: الفراش هي. ١٩٨ - ﴿لكنِ الذين اتَّقَوا ربَّهم لهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدينَ﴾ أي: مقدَّرين الخلودَ ﴿فيها نُزُلاً﴾: هو ما يُعَدُّ للضيف، ونصبُه على الحال من «جنات»، والعامل فيها معنى الظرف: ﴿من عندِ الله وما عندَ اللّهِ﴾ من الثواب ﴿خيرٌ للأبرار﴾ من متاع الدنيا. ١٩٩ - ﴿وإنَّ من أهل الكتاب لَمَنْ يُؤْمِنُ بالله﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشيِّ ﴿وما أُنزِلَ إليكم﴾ أي: القرآن ﴿وما أُنْزِلَ إليهم﴾ أي: التوراة والإنجيل ﴿خاشعين﴾ حال من ضمير «يؤمن» مراعًى فيه معنى «مَنْ»، أي: متواضعين ﴿للّهِ لايشترونَ بآياتِ اللّهِ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبيِّ ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن يكتُموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أولئك لهم أجرُهم﴾: ثوابُ أعمالهم ﴿عند ربهم﴾ يُؤْتَوْنه مرَّتين كما في القصص ﴿إن الله سريعُ الحساب﴾. ٢٠٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اصْبِرُوا﴾ على الطاعات، والمصائب، وعن المعاصي ﴿وصابروا﴾ الكفارَ، فلايكونوا أشدَّ صبراً منكم ﴿ورَابِطُوا﴾: أقيموا على الجهاد ﴿واتقوا اللّهَ﴾ في جميعِ أحوالكم ﴿لعلكم تفلحون﴾: تَفُوزُون بالجنة وتنجُون من النار.

سورة النساء

١ ـ ﴿**يا أيُّها الناسُ**﴾ أي: أهل مكة ﴿**اتَّقوا رَبَّكم**﴾ أي: عقابه بأن تطيعوه ﴿**الذي خلقَكُم من نفسٍ واحدةٍ**﴾: آدم ﴿**وخلق منها زوجَها**﴾ حواء ـ بالمد ـ من ضِلَع من أضلاعه اليسرى ﴿**وبَثَّ**﴾: فرَّق ونشَرَ ﴿**منهما**﴾: من آدم وحواء ﴿**رجالاً كثيراً ونساءً**﴾ كثيرةً. ﴿**واتقوا الله الذي تَسَّاءلون**﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها، أي: تتساءلون ﴿**به**﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله، وأَنْشُدُكَ بالله ﴿**و**﴾ اتَّقوا ﴿**الأرحامَ**﴾ أن تقطعوها، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في «به»، وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿**إن الله كانَ عليكم رَقيباً**﴾: حافظاً لأعمالكم، فمُجازيكم بها، أي: لم يزل متَّصفاً بذلك. ٢ ـ ﴿**وآتوا اليتامى**﴾: الصغار الذين لا أبَ لهم ﴿**أموالَهم**﴾ إذا بلغوا ﴿**ولاتتبدَّلوا الخبيثَ**﴾: الحرام ﴿**بالطيِّب**﴾: الحلال، أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيِّد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿**ولاتأكلوا أموالهم**﴾ مضمومةً ﴿**إلى أموالكم إنه**﴾ أي: أكلها ﴿**كان حُوباً**﴾: ذنباً ﴿**كبيراً**﴾: عظيماً. ٣ ـ ﴿**وإنْ خفتم أ**﴾ ن ﴿**لاتُقسِطُوا**﴾: تعدلوا ﴿**في اليتامى**﴾ فتحَرَّجْتُم من أمرهم، فخافوا أيضاً أن لاتعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿**فانكحوا**﴾: تزوَّجُوا ﴿**ما**﴾، بمعنى «مَنْ» ﴿**طابَ لكم من النساء مَثنى وثُلاث ورُباعَ**﴾ أي: اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً في وقت واحد، ولاتزيدوا على ذلك ﴿**فإنْ خفتُم أ**﴾ ن ﴿**لاتعدِلُوا**﴾ فيهن بالنفقة والقَسْم ﴿**فواحدةً**﴾ انكحوها ﴿**أو**﴾ اقتصروا على ﴿**ما ملكت أيمانُكم**﴾ من الإماء، إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿**ذلك**﴾ أي: نكاح الأربع فقط، أو الواحدة، أو التسرِّي ﴿**أدنى**﴾: أقربُ إلى ﴿**ألاَّ تعولوا**﴾: تَجُوروا. ٤ ـ ﴿**وآتوا**﴾: أعطُوا ﴿**النساءَ صَدُقاتِهن**﴾، جمع صَدُقَة: مُهورَهن

نصف الحزب ٨

﴿**نِحْلَةً**﴾، مصدر: عطية عن طيب نفس ﴿**فإن طِبْنَ لكم عن شَيْءٍ منه نفساً**﴾، تمييز محول عن الفاعل، أي: طابت أنفسُهن لكم عن شيءٍ من الصداق، فوهبنه لكم ﴿**فكُلُوه هنيئاً**﴾: طَيِّباً ﴿**مَريئاً**﴾: محمودَ العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة، نزل ردًّا على من كره ذلك. ٥ ـ ﴿**ولاتُؤتوا**﴾ أيها الأولياءُ ﴿**السفهاءَ**﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

المبذِّرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿**أموالكم**﴾ أي: أموالهم التي في أيديكم ﴿**التي جعلَ الله لكم قياماً**﴾، مصدر قام، أي: تقوم بمعاشكم وصلاحِ أَوَدِكُم، فيضيِّعوها في غير وجهها، وفي قراءة: قِيَماً، جمع قِيمَة: ما تُقَوَّمُ به الأمتعة ﴿**وارزقوهم فيها**﴾: أطعموهم منها ﴿**واكْسُوهُم وقولوا لهم قولاً معروفاً**﴾: عِدُوهم عِدَةً جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رَشَدُوا.

٦ - ﴿وابْتَلُوا﴾: اختبروا ﴿اليتامى﴾ قبلَ البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿حتى إذا بلَغُوا النكاحَ﴾ أي: صاروا أهلاً له بالاحتلام، ﴿فإن آنَسْتُم﴾: أبصرتم ﴿منهم رُشْداً﴾: صلاحاً في دينهم ومالهم ﴿فادْفَعُوا إليهم أموالَهم ولاتأكلوها﴾ أيها الأولياء ﴿إسرافاً﴾: بغير حق، حال ﴿وبِدَاراً﴾ أي: مبادرين

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

إلى إنفاقها مخافة ﴿أن يَكْبَرُوا﴾ رشداء، فيلزَمُكم تسليمها إليهم ﴿ومَنْ كانَ﴾ من الأولياء ﴿غنيًّا فليستعفف﴾ أي: يَعِفَّ عن مال اليتيم ويمتنعَ من أكله ﴿ومَنْ كانَ فقيراً فليأكلْ﴾ منه ﴿بالمعروف﴾: [قصداً] ﴿فإذا دفعتم إليهم﴾ أي: إلى اليتامى ﴿أموالَهم فأشْهِدُوا عليهم﴾ أنهم تَسَلَّموها وبَرِئْتُم لئلا يقع اختلافٌ، فترجعوا إلى البينة، وهذا أمرُ إرشاد ﴿وكفى

بالله حسيباً﴾: حافظاً لأعمال خلقه محاسباً لهم.

٧ - ونزل ردًّا لِما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿للرجال﴾: الأولاد والأقرباء ﴿نصيبٌ﴾: حظٌّ ﴿ممَّا ترك الوالدانِ والأقربونَ﴾ المتوفَّوْنَ ﴿وللنساء نصيبٌ مما ترك الوالدانِ والأقربونَ ممَّا قَلَّ منه﴾ أي: المال ﴿أو كَثُر﴾ جعله الله ﴿نصيباً مفروضاً﴾: مقطوعاً بتسليمه إليهم. ٨ - ﴿وإذا حضر القسمةَ﴾ للميراث ﴿أولُوا القربى﴾: ذَوُو القرابة ممن لايرث ﴿واليتامى والمساكينُ فارزُقوهم منه﴾ شيئاً قبل القسمة ﴿وقُولوا﴾ أيها الأولياءُ ﴿لهم﴾ إذا كان الورثةُ صغاراً ﴿قولاً معروفاً﴾: جميلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لاتملكونه وأنه للصغار، ٩ - ﴿ولْيَخْشَ﴾ أي: لِيَخَفْ على اليتامى ﴿الذين لو تركوا مِن خلفهم﴾ أي: بعد موتهم ﴿ذرّية ضعافاً﴾: أولاداً صغاراً ﴿خافوا عليهم﴾ الضياعَ ﴿فلْيَتَّقُوا اللّهَ﴾ في أمر اليتامى، ولْيأْتوا إليهم مايحبون أن يفعل بذرِّيَّتهم من بعدهم ﴿ولْيقُولوا﴾ للميت ﴿قولاً سديداً﴾: صواباً بأن يأمروه أن يتصدقَ بدون ثلثه، ويدعَ الباقي لورثته ولايتركَهم عالةً.

١٠ - ﴿إنَّ الذين يأكلونَ أموالَ اليتامَى ظُلماً﴾ بغير حقٍّ ﴿إنما يأكُلون في بُطونهم﴾ أي: مِلأَها ﴿ناراً﴾ لأنه يؤول إليها ﴿وسَيَصْلَوْنَ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول: يدخُلون ﴿سعيراً﴾: ناراً شديدة يحترقون فيها.

١١ - ﴿يُوصيكم﴾: يأمُركم ﴿اللّهُ في﴾ شأن ﴿أولادكم﴾ بما يُذْكَر: ﴿للذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حظِّ﴾: نصيب ﴿الأُنْثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمعتا معه، فله نصف المال، ولهما النصف، فإن كان معه واحدة، فلها الثلث، وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال ﴿فإنْ كُنَّ﴾ أي: الأولاد ﴿نساءً﴾ فقط ﴿فوقَ اثنتين فلهنَّ ثُلُثا ماترك﴾ الميتُ، وكذا الاثنتان لأنه للأختين بقوله: (فلهما الثلثانِ مما تركَ) فهما أولى، ولأن البنت تستحقُّ الثلثَ مع الذكر، فمع الأنثى أولى، و«فوق» قيل: صلة، وقيل: لدفع تَوهُّم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فُهم استحْقاقُ

البنتين الثُّلثين من جَعْل الثلثِ للواحدة مع الذكر ﴿وإن كانَتْ﴾ المولودةُ ﴿واحدةً﴾ وفي قراءة بالرفع، فـ «كان» تامة ﴿فلها النصفُ ولأبويه﴾ أي: الميِّت، ويبدل منهما: ﴿لكلِّ واحد منهما السُّدُسُ مما ترك إن كان له ولد﴾: ذكر أو أنثى، ونكتة البدل إفادة أنهما لايشتركان فيه، وأُلحقَ بالولد ولدُ الابن، وبالأب الجَدُّ ﴿فإن لم يكنْ له ولدٌ وورثَه أبواه﴾ فقط، أو مع زوج ﴿فلأمه﴾، بضم الهمزة، ﴿الثلثُ﴾ أي: ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج، والباقي للأب ﴿فإن كانَ لهُ إخوةٌ﴾ أي: اثنان فصاعداً، ذكورٌ أو إناث ﴿فلأمه السُّدُس﴾ والباقي للأب، ولاشيء للإخوة، وإرثُ مَنْ ذُكر ما ذُكر ﴿من بعد﴾ تنفيذِ ﴿وصيَّةٍ يوصِي﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿بها أو﴾ قضاء ﴿دين﴾ عليه، وتقديم الوصية على الدين ـ وإن كانتْ مؤخَّرة عنه في الوفاء ـ للاهتمام بها ﴿آباؤكم وأبناؤكم﴾، مبتدأ، خبره: ﴿لاتدرون أيُّهم أقربُ لكم نفعاً﴾ في الدنيا والآخرة، فظانٌّ أنَّ ابنَه أنفعُ له، فيعطيه الميراثَ، فيكونُ الأبُ أنفعَ وبالعكس، وإنما العالِمُ بذلك الله، ففرَضَ لكم الميراثَ ﴿فريضةً من الله﴾ حكم بها، وأمضاها ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبَّره لهم، أي: لم يزل متَّصفاً بذلك.

ثلاثة أرباع الحزب ٨

١٢ ـ ﴿ولكم نصفُ ما تركَ أزواجُكم إن لم يكنْ لهنَّ ولدٌ﴾ منكم أو من غيركم ﴿فإنْ كانَ لهنَّ ولدٌ فلكم الرُّبُع مما تركن من بعد وَصيَّةٍ يوصينَ بها أو دَيْنٍ﴾ وأُلحِقَ بالولد في ذلك وَلَدُ الابن بالإجماع ﴿ولهن﴾ أي: الزوجاتُ، تعدَّدْن أو لا ﴿الرُّبُعُ مما تركتُم إنْ لم يكنْ لكم ولدٌ فإنْ كانَ لكم ولدٌ﴾ منهن أو من غيرهن ﴿فلهنَّ الثُّمُنُ مما تركتُم من بعد وصيَّةٍ توصون بها أو دين﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿وإن كانَ رجلٌ يورَثُ﴾، صفة، والخبر: ﴿كلالةً﴾ أي: لا والد له ولا ولد ﴿أو امرأةٌ﴾ تورَث كلالةً ﴿وله﴾ أي: للموروث كلالةً ﴿أخٌ أو أختٌ﴾ أي: من أمٍّ، وقرأ به ابن مسعود وغيره ﴿فلكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ﴾ مما ترك ﴿فإن كانوا﴾ أي: الإخوةُ والأخواتُ من الأمِّ ﴿أكثرَ من ذلك﴾ أي: من واحد ﴿فهم شركاءُ في الثلث﴾ يستوي فيه ذَكَرُهُم وأُنثاهُم ﴿من بعد وصيَّةٍ يُوصَى بها أو دينٍ غيرَ مضارٍّ﴾، حال من ضمير «يُوصَى» أي: غير مدخل الضررَ على الورثة، بأن يوصي بأكثر من الثلث

۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

﴿وصيَّةً﴾، مصدر مؤكِّد لـ«يوصيكم» ﴿مِن اللّهِ واللّهُ عليم﴾ بما دبَّرهُ لخلقه من الفرائض ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عمن خالفه، وخَصَّت السُّنَّةُ توريثَ مَنْ ذكر بمن ليس فيه مانعٌ من قتل، أو اختلافِ دين، أو رقٍّ.

١٣ ـ ﴿تلك﴾ الأحكامُ المذكورةُ من أمر اليتامى وما بعده ﴿حدودُ الله﴾: شرائعُه التي حدَّها لعباده ليعملوا بها ولايعتدوها ﴿ومَنْ يطعِ اللّهَ ورسولَه﴾ في ما حكم

به ﴿يُدْخِلْه﴾، بالياء، والنون التفاتاً ﴿جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك الفوزُ العظيمُ﴾. ١٤ ـ ﴿ومَن يعصِ اللّهَ ورسولَه ويتعدَّ حدودَه يُدْخِلْه﴾، بالوجهين ﴿ناراً خالداً فيها وله﴾ فيها ﴿عذاب مُهين﴾: ذو إهانة، وروعي في الضمائر في الآيتين لفظ «مَن»، وفي «خالدين» معناها.

سورة النساء ٨٠

وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ
عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي
ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا
﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا
وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا
﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ
يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ
قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ
أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ
لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ
مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ
أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾

١٥ ـ ﴿واللاتي يأتين الفاحشة﴾: الزنا ﴿من نسائكم فاستشهدوا عليهنّ أربعةً منكم﴾ أي: من رجالكم المسلمين ﴿فإنْ شهدوا﴾ عليهن بها ﴿فأمسِكوهنّ﴾: احبسوهن ﴿في البيوت﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس حتى ﴿يتوفّاهنّ الموت﴾ أي: ملائكتُه ﴿أو﴾ إلى أن ﴿يجعلَ اللّهُ لهنَّ سبيلاً﴾ طريقاً إلى الخروج منها. أُمِروا بذلك أول الإسلام، ثم جَعل لهن سبيلاً بجلد البكر مئة وتغريبها عاماً، ورجم المُحْصَنة، وفي الحديث: لمَّا بيَّن الحدَّ قال: «خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً». رواه مسلم. ١٦ ـ ﴿واللّذانِ﴾، بتخفيف النون وتشديدها ﴿يأتيانها﴾ أي: الفاحشة، الزنا أو اللواط ﴿منكم﴾ أي: الرجال ﴿فآذوهما﴾ بالسبِّ والضرب. ﴿فإن تابا﴾ منها ﴿وأصلحا﴾ العملَ ﴿فأعرضوا عنهما﴾ ولا تؤذوهما ﴿إن الله كان توّاباً﴾ على من تاب ﴿رحيماً﴾ به. وهذا منسوخ بالحدِّ إن أريد بها الزنا، وكذا إن أريد بها اللواط، وإرادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير، والأوَّل قال: أراد الزاني والزانية، ويردُّه تبيينهما بـ«مِنْ» المتصلة بضمير الرجال واشتراكُهما في الأذى والتوبة والإعراض، وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس. ١٧ ـ ﴿إنما التوبةُ على الله﴾ أي: التي كتب على نفسه قبولَها بفضله ﴿للذين يعملون السوءَ﴾: المعصيةَ ﴿بجهالة﴾، حال، أي: جاهلين إذا عصوا ربهم، ﴿ثم يتوبون من﴾ زمن ﴿قريب﴾ قبل أن يُغرغروا ﴿فأولئك يتوب الله عليهم﴾: يقبل توبتهم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في أمره.

١٨ ـ ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئاتِ﴾: الذنوبَ ﴿حتى إذا حضر أحدَهم الموتُ﴾ وأخذ في النزع ﴿قال﴾ عند مشاهدة ما هو فيه: ﴿إني تُبتُ الآن﴾ فلاينفعه ذلك ولايُقبل منه ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لاتقبل منهم ﴿أولئك أعْتدنا﴾: أعدَدْنا ﴿لهم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً. ١٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لايَحِلُّ لكم أن تَرِثوا النساء﴾ أي: ذاتَهن ﴿كَرْهاً﴾، بالفتح والضم لغتان، أي: مكرهيهن على ذلك، كانوا في الجاهلية يرثون نساءَ أقربائهم، فإن شاؤوا تزوجوها بلا صَداق، أو زوَّجوها وأخذوا صَداقها، أو عَضَلوها حتى تفتديَ بما ورثَتْه: أو تموتَ فيرثوها، فَنُهوا عن ذلك ﴿ولا﴾ أن ﴿تَعْضُلوهُنَّ﴾ أي: تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم

٨١ الجزء الرابع

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

بإمساكهن ولا رغبةَ لكم فيهن ضراراً **﴿لِتذهبوا ببعض ماآتيتموهن﴾** من المهر **﴿إلا أن يأتينَ بفاحشة مُبينة﴾**، بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّنَتْ، أو هي بيِّنة، أي: زنا، أو نشوز، فلكم أن تُضارُّوهن حتى يفتدين منكم ويختلعن **﴿وعاشِروهن بالمعروف﴾** أي: بالإجمال في القول والنفقة والمبيت **﴿فإن كرهتموهن﴾** فاصبروا **﴿فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعلَ الله فيه خيراً كثيراً﴾** ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً.

٢٠ - **﴿وإن أردتُم استبدالَ زوج مكانَ زوج﴾** أي: أخذها بَدَلَها بأن طلقتموها **﴿و﴾** قد **﴿آتيتُم إحداهنَّ﴾** أي: الزوجات **﴿قنطاراً﴾**: مالاً كثيراً صَداقاً **﴿فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بُهتاناً﴾**: ظلماً **﴿وإثماً مبيناً﴾**: بَيِّناً؟ ونصبهما على الحال، والاستفهام للتوبيخ، وللإنكار في: ٢١ - **﴿وكيف تأخذونه﴾** أي: بأيِّ وجه **﴿وقد أفْضى﴾**: وصل **﴿بعضكم إلى بعض﴾** بالجماع المقرِّر للمهر **﴿وأخَذْنَ منكم ميثاقاً﴾**: عهداً **﴿غليظاً﴾**: شديداً؟ وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف، أو تسريحهن بإحسان. ٢٢ - **﴿ولاتنكحوا ما﴾** بمعنى مَنْ **﴿نكح آباؤكم من النساء إلا﴾**: لكن **﴿ما قد سَلف﴾** مِنْ فعلكم ذلك، فإنه معفوٌّ عنه **﴿إنه﴾** أي: نكاحهن **﴿كان فاحشةً﴾**: قبيحاً **﴿ومَقْتاً﴾**: سبباً للمقت من الله، وهو أشدُّ البغض **﴿وساء﴾**: بئس **﴿سبيلاً﴾**: طريقاً ذلك. ٢٣ - **﴿حُرِّمت عليكم أمهاتُكم﴾** أن تنكحوهن، وشملت الجدات من قِبل الأب، أو الأم **﴿وبناتُكم﴾** وشملت بناتِ الأولاد، وإن سفَلن **﴿وأخواتُكم﴾** من جهة الأب أو الأم **﴿وعماتُكم﴾** أي: أخوات آبائكم وأجدادكم **﴿وخالاتُكم﴾** أي: أخوات أمهاتكم وجداتكم **﴿وبناتُ الأخ وبناتُ الأخت﴾** ويدخل فيهن أولادهم **﴿وأمهاتُكم اللاتي أرضعنكم﴾** قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث **﴿وأخواتُكم من الرَّضاعة﴾** ويُلحق بذلك بالسنَّة البناتُ منها، وهنَّ من أرضعتْهن مَوْطوءتُه، والعماتُ، والخالاتُ، وبنات الأخ، وبنات الأخت منها، لحديث: «يَحْرُمُ من الرَّضاع مايَحْرُمُ من النَّسب» رواه البخاري ومسلم **﴿وأمهاتُ نسائكم وربائبُكم﴾**، جمع ربيبة، وهي بنت الزوجة من غيره **﴿اللاتي في حُجوركم﴾**: تربونهُنَّ **﴿من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾** أي: جامعتموهن **﴿فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جُناح عليكم﴾** في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن **﴿وحَلائلُ﴾**: أزواجُ **﴿أبنائكم الذين من أصلابكم﴾** بخلاف مَنْ تبنَّيْتُموهم، فلكم نكاح حلائلهم **﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾** من نسب أو رضاع بالنكاح، ويُلحق بهما بالسنَّة الجمعُ بينها وبين عمتها، أو خالتها، ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد، **﴿إلا﴾**: لكن **﴿ما قد سلف﴾** في الجاهلية، من

نكاحكم بعضَ ما ذُكر، فلا جُناح عليكم فيه ﴿إن الله كان غفوراً﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

٢٤ - ﴿و﴾ حُرِّمت عليكم ﴿المُحصناتُ﴾ أي: ذوات الأزواج ﴿من النساء﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن، حرائرَ مسلماتٍ كُنَّ أو لا ﴿إلا ما ملكتْ

۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

أيمانُكم﴾ من الإماء بالسبي، فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿كتابَ الله﴾، نصب على المصدر، أي كَتبَ ذلك ﴿عليكم وأُحلَّ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿لكم ماوراءَ ذلكم﴾ أي: سِوى ما حُرِّم عليكم من النساء ﴿أن تبتغوا﴾: تطلبوا النساء ﴿بأموالكم﴾ بصداق أو ثمن ﴿مُحصِنين﴾: متزوجين ﴿غيرَ مسافِحين﴾: زانين ﴿فما﴾: فمَن ﴿استمتعتم﴾: تمتَّعتم ﴿به منهن﴾: ممن تزوَّجتم بالوطء ﴿فآتوهن أجورهن﴾: مهورهن التي فرضتم لهن ﴿فريضةً ولا جُناح عليكم فيما تراضيتم﴾ أنتم وهُنَّ ﴿به من بعد الفريضة﴾ من حطِّها، أو بعضِها، أو زيادةٍ عليها ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبَّره لهم.

٢٥ - ﴿ومَنْ لم يستطعْ منكم طَوْلاً﴾ أي: غِنًى لـ ﴿أن ينكح المحصَنات﴾: الحرائرَ ﴿المؤمنات فمِنْ ما ملكت أيمانُكم﴾ يَنكح ﴿من فتياتكم المؤمناتِ والله أعلم بإيمانكم﴾ فاكتفوا بظاهره، وكِلُوا السرائرَ إليه، فإنه العالِمُ بتفصيلها، ورُبَّ أَمَةٍ تَفْضُل الحُرَّةَ فيه، وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بعضُكم من بعض﴾ أي: أنتم وهُنَّ سواءٌ في الدين، فلاتستنكفوا من نكاحهن ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾: مَواليهن ﴿وآتوهن﴾: أعطوهن ﴿أجورَهن﴾: مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير مَطْل ونَقص ﴿مُحصَنات﴾: عفائفَ، حالٌ ﴿غيرَ مُسافحاتٍ﴾: زانياتٍ جهراً ﴿ولا مُتَّخذاتِ أخدان﴾: أخلاَّءَ يزنون بهنَّ سرًّا ﴿فإذا أُحْصِنَّ﴾: زُوِّجْنَ، وفي قراءة: [أَحْصَنَّ] بالبناء للفاعل: تَزَوَّجْنَ ﴿فإنْ أَتَيْنَ بفاحشة﴾: زنًى ﴿فعليهنَّ نصفُ ما على المُحصَنات﴾: الحرائر الأبكار إذا زنين ﴿من العذاب﴾: الحدّ، فيُجلدن خمسين، ويُغَرَّبن نصفَ سنة، ويقاس عليهن العبيد، ولم يُجعل الإحصانُ شرطاً لوجوب الحدّ، بل لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذلك﴾ أي: نكاح المملوكات عند عدم الطَّول ﴿لمن خَشِيَ﴾: خاف ﴿العَنَتَ﴾: الزنى، وأصله المشقة، سُمِّي به الزنى لأنه سببها بالحدّ ﴿منكم﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار، فلا يحلُّ له نكاحها، وكذا مَن استطاع طَوْلَ حرة، وعليه الشافعي، وخَرَجَ بقوله: (مِن فتياتكم المؤمنات) الكافراتُ، فلا يَحِلُّ له نكاحها ولو عَدِمَ وخافَ ﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خيرٌ لكم﴾ لئلا يصير الولدُ رقيقاً ﴿والله غفور رحيم﴾ بالتوسعة في ذلك.

٢٦ - ﴿يريد الله لِيُبَيِّن لكم﴾ شرائعَ

الجزء الخامس ٨٣

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

دينكم ومَصالحَ أمركم **﴿ويهديَكم سُنن﴾**: طرائق **﴿الذين من قبلكم﴾** من الأنبياء، في التحليل والتحريم، فتتّبعوهم **﴿ويتوبَ عليكم﴾**: يرجعَ بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته **﴿والله عليم﴾** بكم **﴿حكيم﴾** فيما دبَّره لكم.

٢٧ - **﴿والله يريد أن يتوبَ عليكم﴾** كرَّره ليبني عليه: **﴿ويريد الذين يتَّبعون الشهوات﴾**: اليهودُ والنصارى، أو المجوس، أو الزناة **﴿أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾**: تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرَّم عليكم، فتكونوا مثلهم. ٢٨ - **﴿يريدُ الله أن يُخفف عنكم﴾**: يُسهِّلَ عليكم أحكام الشرع **﴿وخُلق الإنسان ضعيفاً﴾** لايصبر عن النساء والشهوات. ٢٩ - **﴿يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾** بالحرام في الشرع، كالرِّبا والغصب **﴿إلا﴾**: لكن **﴿أن تكون﴾**: تقع **﴿تجارةٌ﴾** وفي قراءة: [تجارةً] بالنصب، أي: تكون الأموالَ أموالَ تجارة صادرة **﴿عن تراضٍ منكم﴾** وطِيب نفس، فلكم أن تأكلوها **﴿ولاتقتلوا أنفسكم﴾** بارتكاب ما يُؤدي إلى هلاكها أيّاً كان، في الدنيا أو الآخرة، بقرينة: **﴿إن الله كان بكم رحيماً﴾** في منعه لكم من ذلك. ٣٠ - **﴿ومن يفعلْ ذلك﴾** أي: ما نُهي عنه **﴿عُدواناً﴾**: تجاوزاً للحلال، حالٌ **﴿وظلماً﴾**، تأكيدٌ **﴿فسوف نُصليه﴾**: ندخلُه **﴿ناراً﴾** يحترق فيها **﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾**: هيِّناً. ٣١ - **﴿إنْ تجتنبوا كبائرَ ما تُنهون عنه﴾** وهي ما ورد عليها وعيد، كالقتل والزنا والسرقة، وعن ابن عباس: هي إلى السبع مئة أقرب **﴿نُكفِّرْ عنكم سيئاتِكم﴾** الصغائرَ بالطاعات **﴿ونُدخِلْكم مُدخلاً﴾**، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً، أو موضعاً **﴿كريماً﴾** هو الجنّة. ٣٢ - **﴿ولا تتمنَّوْا ما فضَّل الله به بعضَكم على بعض﴾** من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض **﴿للرِّجال نصيبٌ﴾**: ثواب **﴿مما اكتسبوا﴾** بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره **﴿وللنساء نصيب مما اكتسَبْنَ﴾** من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثلُ أجر الرجال **﴿واسْألوا﴾**، بهمزة ودونها **﴿الله من فضله﴾** ما احتجتم إليه يُعطكم **﴿إن الله كان بكل شيء عليماً﴾** ومنه محلُّ الفضل، وسؤالُكم. ٣٣ - **﴿ولكلٍّ﴾** من الرجال والنساء **﴿جعلنا مَواليَ﴾**: عَصَبَةً يُعطَوْن **﴿مما ترك الوالدانِ والأقربون﴾** لهم من المال **﴿والذين عاقَدتْ﴾**، بألف ودونها **﴿أيمانكم﴾**، جمع يمين بمعنى القسم، أو اليد، أي: الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النُّصرة والإرث **﴿فآتوهم﴾** الآن **﴿نصيبَهم﴾**: حظوظَهم من الميراث، وهو السدس **﴿إن الله كان على كل شيء

شهيداً﴾: مطّلعاً، ومنه حالكم، وهذا منسوخ بقوله: (وأولو الأرحام بعضُهم أولى ببعض).

٣٤ ـ **﴿الرِّجال قوَّامون﴾**: مسلَّطون **﴿على النساء﴾** يؤدِّبونهن ويأخذون على أيديهن **﴿بما فضَّل الله بعضَهم على بعض﴾** أي: بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك **﴿وبما أنفقوا﴾** عليهن **﴿من أموالهم**

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ
عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ
قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ
وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ
بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن
يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا
﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ
إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ
ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾

فالصالحات﴾ منهن **﴿قانتاتٌ﴾**: مطيعات لأزواجهن **﴿حافظاتٌ للغيب﴾** أي: لفروجهن وغيرها في غَيبة أزواجهن **﴿بما حفظ﴾** لهن **﴿اللهُ﴾** حيث أوصى عليهن الأزواج **﴿واللاتي تخافون نُشوزهن﴾**: عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته **﴿فعظوهن﴾**: فخوِّفوهن الله **﴿واهجُروهن في المضاجع﴾**: اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز **﴿واضربوهن﴾** ضرباً غير مُبرِّح إن لم يرجعن بالهجران **﴿فإن أطعنكم﴾** فيما يُراد منهن **﴿فلاتبغوا﴾**: تطلبوا **﴿عليهن سبيلاً﴾**: طريقاً إلى ضربهن ظلماً **﴿إن الله كان عليًّا كبيراً﴾** فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن. ٣٥ ـ **﴿وإنْ خِفتم﴾**: عَلِمْتم **﴿شقاقَ﴾**: خلاف **﴿بينهما﴾** بين الزوجين، والإضافة للاتساع، أي: شقاقاً بينهما **﴿فابعثوا﴾** إليهما برضاهما **﴿حَكَماً﴾**: رجلاً عَدْلاً **﴿من أهله﴾**: أقاربه **﴿وحَكَماً من أهلها﴾** ويوكِّل الزوجُ حَكَمَهُ في طلاقٍ وقبولِ عِوض عليه، وتُوَكِّلُ هي حَكَمَها في الاختلاع، فيجتهدان، ويأمران الظالم بالرجوع، أو يفرِّقان إن رأياه، قال تعالى: **﴿إنْ يُريدا﴾** أي: الحَكَمان **﴿إصلاحاً يُوفِّقِ اللّهُ بينهما﴾**: بين الزوجين، أي: يُقدِّرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق **﴿إن الله كان عليماً﴾** بكل شيء **﴿خبيراً﴾** بالبواطن كالظواهر.

ربع الحزب ٩

٣٦ ـ **﴿واعبدوا الله﴾**: وحِّدوه **﴿ولاتُشركوا به شيئاً و﴾** أحسنوا **﴿بالوالدين إحساناً﴾**: برًّا ولينَ جانب **﴿وبذي القربى﴾**: القرابة **﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾**: القريب منك في الجوار أو النسب **﴿والجارِ الجُنُب﴾**: البعيد عنك في الجوار أو النسب **﴿والصاحب بالجَنْب﴾**: الرفيق في سفر أو صناعة **﴿وابن السبيل﴾**: المنقطع في سفره **﴿وما ملكت أيمانكم﴾** من الأرقاء **﴿إن الله لايحب مَنْ كان مُختالاً﴾**: متكبّراً **﴿فخوراً﴾** على الناس بما أوتي.

٣٧ ـ **﴿الذين﴾**، مبتدأ **﴿يبخلون﴾** بما يجب عليهم **﴿ويأمرون الناس بالبُخل﴾** به **﴿ويكتُمون ما آتاهم الله من فضله﴾** من العلم والمال، وهم اليهود، وخبر المبتدأ: لهم وعيد شديد **﴿وأعتدنا للكافرين﴾** بذلك وبغيره **﴿عذاباً مُهيناً﴾**: ذا إهانة.

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

٣٨ ـ ﴿**والذين**﴾، عطف على «الذين» قبله ﴿**ينفقون أموالهم رئاء الناس**﴾: مرائين لهم ﴿**ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر**﴾ كالمنافقين وأهل مكة ﴿**ومَنْ يَكُنِ الشيطانُ له قريناً**﴾: صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء ﴿**فساء**﴾: بئس ﴿**قريناً**﴾ هو.

٣٩ ـ ﴿**وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله**﴾ أي: أيُّ ضرر عليهم في ذلك؟ والاستفهام للإنكار، و«لو» مصدرية، أي: لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿**وكان الله بهم عليماً**﴾ فيجازيهم بما عملوا.

٤٠ ـ ﴿**إن الله لايظلم**﴾ أحداً ﴿**مثقالَ**﴾: وزن ﴿**ذرة**﴾: أصغر نملة بأن يَنقصها من حسناته، أو يَزيدها في سيئاته ﴿**وإن تكُ**﴾ الذرةُ ﴿**حسنةً**﴾ من مؤمن، وفي قراءة: [حسنةٌ] بالرفع فـ«كان» تامة ﴿**يُضاعِفْها**﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة، وفي قراءة: يُضعِّفها، بالتشديد ﴿**ويُؤْتِ من لَدُنْهُ**﴾: من عنده مع المضاعفة ﴿**أجراً عظيماً**﴾: لايُقدِّره أحد.

٤١ ـ ﴿**فكيف**﴾ حالُ الكفارِ ﴿**إذا جئنا من كل أمة بشهيد**﴾ يشهد عليها بعملها، وهو نبيُّها ﴿**وجئنا بك**﴾ يا محمد ﴿**على هؤلاء شهيداً**﴾. ٤٢ ـ ﴿**يومئذ**﴾: يوم المجيء ﴿**يَوَدُّ الذين كفروا وعَصَوُا الرسولَ لو**﴾ أي: أن ﴿**تُسَوَّى**﴾، بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين، أي: تتسوى ﴿**بِهم الأرضُ**﴾ بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هوله، كما في آية أخرى: (ويقول الكافر ياليتني كنتُ تراباً) ﴿**ولايكتمون الله حديثاً**﴾ عما عملوه، وفي وقت آخرَ يكتمونه، ويقولون: (واللّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشركين).

٤٣ ـ ﴿**يا أيها الذين آمنوا لاتَقربَوا الصلاة**﴾ أي: لاتُصَلُّوا ﴿**وأنتم سكارى**﴾ من الشراب، لأن سبب نزولها صلاةُ جماعة في حال السُّكر ﴿**حتى تعلموا ما تقولون**﴾ بأن تَصْحُوا ﴿**ولا جُنُباً**﴾ بإيلاج أو إنزال، ونصبُه على الحال، وهو يُطلَق على المفرد وغيره ﴿**إلاّ عابري**﴾: مُجتازي ﴿**سبيلٍ**﴾: طريق، أي: مسافرين ﴿**حتى تغتسلوا**﴾ فلكم أن تَصَلُّوا، واستثناء المسافر لأن له حُكماً آخر سيأتي، وقيل: المراد النهيُ عن قربان مواضع الصلاة، أي: المساجد إلاّ عبورَها من غير مُكث ﴿**وإن كنتم مرضى**﴾ مَرَضاً يضرُّه الماء ﴿**أو على سفر**﴾ أي: مسافرين وأنتم جنب، أو مُحدِثون ﴿**أو جاء أحدٌ منكم من الغائط**﴾: هو المكان المعدُّ لقضاء الحاجة، أي: أحدَثَ ﴿**أو لامستم النساء**﴾

وفي قراءة: [لمستُم] بلا ألف، وكـلاهمـا بمعنى الجمـاع ﴿فلم تجـدوا ماء﴾ تتـطهـرون به للصلاة ﴿فتيمَّمـوا﴾: اقصـدوا بعـد دخول الوقت ﴿صعيداً طيِّباً﴾: تراباً طاهراً، فاضربوه ضربة واحدة ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ [أي الكفين] منه، و«مَسَح»

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

يتعدى بنفسه وبالحرف ﴿إن الله كان عَفُوًّا غفوراً﴾.

٤٤ ـ ﴿ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيباً﴾: حظًّا ﴿من الكتاب﴾ وهم اليهود. ﴿يشترون الضلالةَ﴾ بالهدى ﴿ويـريـدون أن تَضِلُّوا السبيـل﴾: تخطؤوا الطريق الحقَّ لتكونوا مثلهم.

٤٥ ـ ﴿والله أعلمُ بأعـدائكم﴾ منكم، فيخبركم بهم لتجتنبـوهم ﴿وكفى بالله وليّاً﴾: حافـظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾: مانعاً لكم من كيدهم.

٤٦ ـ ﴿من الذين هادوا﴾ قومٌ ﴿يُحَرِّفون﴾: يُغيِّرون ﴿الكَلِمَ﴾ الـذي أنـزل الله في التـوراة من نعت محمـد ﷺ ﴿عن مواضعـه﴾ التي وضـع عليهـا ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء: ﴿سمعنا﴾ قولَك ﴿وعصَيْنا﴾ أمرَك ﴿واسمع غيرَ مُسْمَع﴾، حال بمعنى الـدعـاء أي: لا سمعتَ ﴿و﴾ يقـولون له: ﴿راعنا﴾ وقد نُهي عن خطابه بها، وهي كلمة سبٍّ بلغتهم ﴿لَيّـاً﴾: تحريفاً ﴿بألسنتهم وطعناً﴾: قَدْحاً ﴿في الـدِّين﴾: الإسـلام ﴿ولـو أنهم قالـوا سمعنا وأطعنا﴾ بدلَ «وعصينا» ﴿واسمعْ﴾ فقط ﴿وانْظُرنا﴾: انظر إلينا بدلَ «راعنا» ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه ﴿وأقوَمَ﴾: أعدلَ منه ﴿ولكنْ لعنَهم الله﴾: أبعدَهُم عن رحمتـه ﴿بكفرهم فلايؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

٤٧ ـ ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتابَ آمِنوا بما نَزَّلْنا﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبلِ أن نَطمِسَ وجُوهـاً﴾: نمحوَ ما فيها من العين والأنف والحـاجب ﴿فنردَّها على أدبارها﴾ فنجعلَها كالأقفاء لوحـاً واحـداً ﴿أو نلعنَهم﴾: نمسخَهم قردة ﴿كمـا لعنَّا﴾: مسَخْنا ﴿أصحابَ السبت﴾ منهم ﴿وكان أمرُ الله﴾: قضاؤه ﴿مفعولاً﴾. ولما نزلت أسلم عبد الله بنُ سلام، فقيل: كان وعيداً بشرط، فلما أسلم بعضهم رُفعَ، وقيل: يكون طمسٌ ومسخٌ قبل قيام الساعة.

٤٨ ـ ﴿إن الله لايغفر أن يُشْرَكَ﴾ أي: الإشراك ﴿به ويغفر ما دون﴾: سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاءُ﴾ المغفرةَ له بأن يُدخلَه الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذَّبـه مِنَ المؤمنين بذنـوبـه، ثم يدخله الجنة ﴿ومن يُشرِكْ بالله فقد افترى إثماً﴾: ذنباً ﴿عظيماً﴾:

كبيراً.

٤٩ ـ ﴿ألم ترَ إلى الذين يُزَكُّون أنفسهم﴾ وهم اليهود، حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، أي: ليس الأمر بتزكيتهم أنفسَهم ﴿بل الله يُزَكِّي﴾: يطهِّر ﴿من يشاء﴾ بالإيمان ﴿ولايُظلمون﴾: يُنقَصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾: قَدْرَ فتيل النواة.

٥٠ ـ ﴿انظر﴾ متعجباً ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾ بذلك ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾: بَيِّناً.

٥١ ـ ﴿ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجِبْت والطاغوت﴾: صنمان لقريش ﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء﴾ أي: أنتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾: أقومُ طريقاً.

٥٢ ـ ﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن﴾ـه ﴿اللهُ فلن تجد له نصيراً﴾: مانعاً من عذابه.

٥٣ ـ ﴿أم﴾: بل أ ﴿لهم نصيب من الملك﴾ أي: ليس لهم شيء منه، ولو كان ﴿فإذاً لايُؤتون الناس نقيراً﴾ أي: شيئاً تافهاً قدر النُّقْرة في ظهر النواة لفرط بخلهم.

نصف الحزب ٩

٥٤ ـ ﴿أم﴾: بل أ﴿يَحسُدون الناس﴾ أي: النبيَّ ﷺ ﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾ من النبوّة وكثرة النساء، أي: يتمنون زواله عنه ويقولون: لو كان نبيًّا لاشتغل عن النساء ﴿فقد آتينا آل إبراهيم﴾: جدّه كموسى وداود وسليمان ﴿الكتابَ والحِكمةَ﴾: النبوة ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾.

٥٥ ـ ﴿فمنهم من آمن به﴾: بمحمد ﷺ ﴿ومنهم من صدَّ﴾: أعرض ﴿عنه﴾ فلم يؤمن ﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾ عذاباً لمن لايؤمن.

٥٦ ـ ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نُصليهم﴾: نُدخلُهم ﴿ناراً﴾ يحترقون فيها ﴿كلما نَضِجَتْ﴾: اكتمل احتراقها ﴿جلودُهم بدَّلناهم جلوداً غيرها﴾ وذلك بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ﴿ليذوقوا العذاب﴾: ليقاسوا شدته ﴿إن الله كان عزيزاً﴾: لايُعجزه شيء ﴿حكيماً﴾ في خلقه.

٥٧ ـ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سنُدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾

أبداً لهم فيها أزواج مُطهَّرة﴾ من الحيض وكل قذر ﴿ونُدخلهم ظلاً ظليلاً﴾: دائماً لاتنسَخُه شمس، هو ظل الجنة.

٥٨ ـ ﴿إن الله يأمركم أن تُؤدُّوا الأماناتِ﴾ أي: ما اؤتمن عليه من الحقوق ﴿إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس﴾ يأمركم ﴿أن تحكموا بالعدل إن الله نِعمَّا﴾

فيه إدغام ميم «نِعْمَ» في «ما» النكرة الموصوفة، أي: نِعْمَ شيئاً ﴿يعظُكم به﴾ تأديةُ الأمانة والحُكمُ بالعدل ﴿إن الله كان سميعاً﴾ لما يُقال ﴿بصيراً﴾ بما يُفعل.

٥٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

سورة النساء ٨٨

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ
اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي
أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

وأولي﴾: أصحاب ﴿الأمر﴾ أي: الولاة ﴿منكم﴾ إذا أمروكم بما ليس فيه معصية ﴿فإن تنازعتم﴾: اختلفتم ﴿في شيء فرُدُّوه إلى الله﴾ أي: إلى كتابه ﴿والرسول﴾ مدة حياته، وبعده إلى سنته، أي: اكشفوا عليه منهما ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك﴾ أي: الردُّ إليهما ﴿خيرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وأحسنُ تأويلاً﴾: مآلاً.

٦٠ - ﴿ألم ترَ إلى الذين يزعُمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾: الكثير الطغيان، ﴿وقد أُمروا أن يكفروا به﴾ ولايوالوه ﴿ويريد الشيطان أن يُضلهم ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

٦١ - ﴿وإذا قيل لهم تعالَوْا إلى ما أنزل الله﴾ في القرآن من الحُكم ﴿وإلى الرسول﴾ ليحكم بينكم ﴿رأيتَ المنافقين يَصُدُّون﴾: يُعرضون ﴿عنك﴾ إلى غيرك ﴿صُدوداً﴾.

٦٢ - ﴿فكيف﴾ يصنعون ﴿إذا أصابتهم مصيبة﴾: عقوبةٌ ﴿بما قدَّمت أيديهم﴾ من الكفر والمعاصي، أي: أيقدرون على الإعراض والفرار منها؟ لا ﴿ثم جاؤوك﴾، معطوف على «يصدون» ﴿يحلفون بالله إنْ﴾: ما ﴿أردنا﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿إلا إحساناً﴾: صلحاً ﴿وتوفيقاً﴾: تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحُكم.

٦٣ - ﴿أولئك الذين يعلمُ الله ما في قلوبهم﴾ من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿فأعْرِضْ عنهم﴾ بالصفح ﴿وعِظْهم﴾: خوِّفهم اللّهَ ﴿وقل لهم في﴾ شأن ﴿أنفسهم قولاً بليغاً﴾: مُؤثراً فيهم، أي: ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم.

٦٤ - ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليُطاع﴾ فيما يأمر به ويحكم ﴿بإذن الله﴾: بأمره، لا ليُعصَى ويُخالَف ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جاؤوك﴾ تائبين ﴿فاستغفروا الله واستغفرَ لهم الرسول﴾، فيه التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه ﴿لوجدوا الله تواباً﴾ عليهم ﴿رحيماً﴾ بهم.

٦٥ - ﴿فلا وربِّكَ﴾ «لا» للتأكيد ﴿لايؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شجر﴾: اختلط ﴿بينهم ثم لايجدوا في

أنفسهم حرَجاً﴾: ضيقاً، أو شكًّا ﴿مما قضيتَ﴾ به ﴿ويُسلِّموا﴾: ينقادوا لحكمك ﴿تسليماً﴾ من غير معارضة.

٦٦ ـ ﴿ولــو أنّـا كتبنـا عليهم أن﴾، مفسِّرة ﴿اقتلوا أنفسكم أوِ اخرجوا من دياركم﴾ كما كتبنا على بني إســرائيل ﴿مــا فعلوه﴾ أي: المكتـوب عليهم ﴿إلا قليـلٌ﴾، بالرفع على البدل، والنصب على الاستثناء ﴿منهم ولــو أنهم فعلوا ما يوعـظون به﴾ من طاعـة الرسـول ﴿لكـان خيـراً لهم وأشـدَّ تثبيتـاً﴾: تحقيقاً لإيمانهم. ٦٧ ـ ﴿وإذاً﴾ أي: لو ثبتوا ﴿لآتيناهم من لدنّــا﴾: من عنــدنــا ﴿أجـراً عظيمـاً﴾ هو الجنـة.

٦٨ ـ ﴿ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾. ٦٩ ـ قال بعض الصحـابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلا ونحن أسفل منك؟ فنزل: ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ فيما أمر به ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصـدِّيقين﴾: أفـاضـل أصحـاب الأنـبياء، لمبـالـغـتـهـم في الـصـدق والتصـديق ﴿والشهـداء﴾: القتلى في سبيل الله ﴿والصـالحين﴾ غير مَنْ ذُكر ﴿وحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾: رفقاء في الجنة، بأن يُستمتعَ فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرُّهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم.

ثلاثة أرباع الحزب ٩

٧٠ ـ ﴿ذلك﴾ أي: كونهم مع من ذكر، مبتدأ، خبـره: ﴿الفضـل من الله﴾ تفضـلَ به عليهم ﴿وكفى بالله عليمـاً﴾ بثـواب الآخرة، أي: فثقوا بما أخبركم به، (ولاُ يُنَبِّئُك مثلُ خبير). ٧١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حِذْركم﴾ من عدوكم، أي: احترزوا منه وتيقـظوا له ﴿فانفِرُوا﴾: انهضوا إلى قتاله ﴿ثُبَاتٍ﴾: متفرقين، سريةً بعـد أخـرى ﴿أو انفِـروا جميعـاً﴾: مجتمعين. ٧٢ ـ ﴿وإنَّ منكم لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾: لَيَتَأَخَّرَنَّ عن القتال كعبد الله بن أُبي المنافق وأصحابه، وجعله منهم من حيث الظاهر، واللام في الفعل للقسم ﴿فإنْ أصابتكم مصيبة﴾ كقتل وهزيمة ﴿قال قد أنعم الله عليَّ إذْ لم أكنْ معهمْ شهيداً﴾: حاضراً فأُصاب.

٧٣ ـ ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿أصـابكم فضل من الله﴾ كفتـح وغنيمـة ﴿لَيقـولَنَّ﴾ نادمـاً ﴿كـأنْ﴾، مخففة، واسمها محذوف، أي: كأنه ﴿لم يكن﴾، بالياء والتاء

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

﴿بينكم وبينه مودةٌ﴾، معرفة وصداقة، وهذا راجع إلى قولـه: (قـد أنعمَ اللّهُ عليَّ)، اعتُـرض به بين القول ومقوله وهو: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً﴾ آخذُ حظًّا وافراً من الغنيمة.

٧٤ ـ قال تعـالى: ﴿فلْيُقـاتِل في سبيل الله﴾: لإعلاء

دينه ﴿الذين يشرُون﴾: يبيعون ﴿الحياة الدنيا بالآخرة ومن يُقاتلْ في سبيل الله فيُقتلْ﴾: يستشهد ﴿أو يغلبْ﴾: يظفر بعدوِّه ﴿فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾: ثواباً جزيلاً.

٧٥ ـ ﴿وما لكم لا تقاتلون﴾، استفهام توبيخ، أي:

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

لا مانع لكم من القتال ﴿في سبيل الله و﴾ في تخليص ﴿المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذَوْهم؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم، ﴿الذين يقولون﴾ داعين: يا ﴿ربنا أخرِجْنا من هذه القرية﴾: مكةَ ﴿الظالم أهلُها﴾ بالكفر ﴿واجعلْ لنا من لَدُنْكَ﴾: من عندك ﴿وليّاً﴾ يتولى أمورَنا ﴿واجعلْ لنا من لَدُنْك نصيراً﴾ يمنعنا منهم، وقد استجاب الله دعاءهم، فيسَّر لبعضهم الخروج، وبقي بعضهم إلى أن فُتحت مكة، وولَّى ﷺ عتَّابَ بنَ أَسِيد، فأنصف مظلومهم من ظالمهم. ٧٦ ـ ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾: الشيطان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾: أنصار دينه، تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿إن كيد الشيطان﴾ المؤمنين ﴿كان ضعيفاً﴾: واهياً لايقاوم كيد الله الكافرين. ٧٧ ـ ﴿ألم ترَ إلى الذين قيل لهم كُفُّوا أيديَكم﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم، وهم جماعة من الصحابة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كُتب﴾: فُرض ﴿عليهم القتالُ إذا فريقٌ منهم يخشَوْن﴾: يخافون ﴿الناسَ﴾: الكفار، أي عذابَهم بالقتل ﴿كخشيتـ﴾ـهم عذابَ ﴿الله أو أشدَّ خشيةً﴾ من خشيتهم له، ونصب «أشَدَّ» على الحال، وجواب «لمّا» دلَّ عليه «إذا» وما بعدها، أي: فاجأتهم الخشية ﴿وقالوا﴾ جزعاً من الموت: ﴿ربَّنا لِمَ كتبتَ علينا القتال لولا﴾: هلَّا ﴿أخَّرتنا إلى أجل قريب قل﴾ لهم: ﴿متاع الدنيا﴾: ما يُتمتع بها فيها، أو الاستمتاع بها ﴿قليلٌ﴾: آيلٌ إلى الفناء ﴿والآخرة﴾ أي: الجنة ﴿خيرٌ لمن اتقى﴾ عقابَ الله بترك معصيته ﴿ولا تُظلمون﴾، بالتاء والياء: تُنقصون من أعمالكم ﴿فتيلاً﴾: قدر فتيل النواة ، فجاهِدوا. ٧٨ ـ ﴿أين ما تكونوا يُدرككُم الموتُ ولو كنتم في بروج﴾: حصون ﴿مُشيَّدة﴾: مرتفعة، فلاتخشَوُا القتال خوف الموت. ﴿وإن تُصبهم﴾ أي: اليهود ﴿حسنةٌ﴾: خِصْب وسَعة ﴿يقولوا هذه من عند الله وإن تُصبهم سيئة﴾: جَدْبٌ وبلاء، كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿يقولوا هذه من عندك﴾ يا محمد، أي بشؤمك ﴿قل﴾

لهم: ﴿كلٌّ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿من عند الله﴾: من قِبَله ﴿فمالِ هؤلاء القوم لايكادون يفقهون﴾ أي: لايُقاربون أن يفهموا ﴿حديثاً﴾ يُلقى إليهم؟ و«ما» استفهام تعجيب من فرط جهلهم، ونفيُ مقاربة الفعل أشدُّ من نفيه. ٧٩ ـ ﴿ما أصابك﴾ أيها الإنسان ﴿من حسنة﴾: خير ﴿فمِن الله﴾: أتتك فضلاً منه ﴿وما أصابك من سيئة﴾: بليّة ﴿فمن نفسك﴾: أتتك حيث ارتكبتَ ما يستوجِبُها من الذنوب ﴿وأرسلناك﴾ يا محمد ﴿للناس رسولاً﴾، حال مؤكّدة ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على رسالتك.

٨٠ ـ ﴿من يُطع الرسولَ فقد أطاع الله ومن تولّى﴾: أعرضَ عن طاعته فلايُهمَّنَّك ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾: حافظاً لأعمالهم بل نذيراً، وإلينا أمرهم فنجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٨١ ـ ﴿ويقولون﴾ أي: المنافقون إذا جاؤوك: أَمْرُنا ﴿طاعة﴾ لك ﴿فإذا برزوا﴾: خرجوا ﴿من عندكَ بيَّتَ طائفةٌ منهم﴾، بإدغام التاء في الطاء، وتركه، أي: أَضْمرتْ ﴿غيرَ الذي تقول﴾ لك في حضورك من الطاعة، أي: عصيانك ﴿والله يكتب﴾: يأمر بكتب ﴿ما يُبيِّتون﴾ في صحائفهم ليُجازَوْا عليه ﴿فأعرِضْ عنهم﴾ بالصفح ﴿وتوكّل على الله﴾: ثِقْ به، فإنه كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: مفوَّضاً إليه. ٨٢ ـ ﴿أفلا يتدبَّرون﴾: يتأملون ﴿القرآن﴾ وما فيه من المعاني البديعة ﴿ولو كان من عند غير الله لَوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾: تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه. ٨٣ ـ ﴿وإذا جاءهم أمرٌ﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿من الأمن﴾ بالنصر ﴿أو الخوف﴾ بالهزيمة ﴿أذاعُوا به﴾: أَفْشَوْه، نزل في جماعة من المنافقين، أو في ضعفاء المؤمنين، كانوا يفعلون ذلك، فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ولو ردُّوه﴾ أي: الخبر ﴿إلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم﴾ أي: ذوي الرأي من أكابر الصحابة، أي: لو سكتوا عنه حتى يُخْبَروا به ﴿لَعَلِمَه﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أوْ لا ﴿الذين يستنبطونه﴾: يتَّبعونه ويطلبونَ علمه، وهم المذيعون ﴿منهم﴾ من الرسول وأولي الأمر ﴿ولولا فضلُ الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿ورحمتُه﴾ لكم بالقرآن ﴿لاتَّبعتُم الشيطانَ﴾ فيما يأمركم به من

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

الفواحش ﴿إلا قليلاً﴾. ٨٤ ـ ﴿فقاتلْ﴾ يا محمد ﴿في سبيل الله لاتُكَلَّفُ إلا نفسَك﴾ فلاتهتم بتخلفهم عنك، المعنى: قاتلْ ولو وحدك فإنك موعود بالنصر ﴿وحَرِّض المؤمنين﴾: حُثَّهم على القتال ورغِّبْهم فيه ﴿عسى الله أن يَكُفَّ بأسَ﴾: حربَ ﴿الذين كفروا والله أشدُّ بأساً﴾

منهم **﴿وأشدُّ تنكيلاً﴾**: تعذيباً منهم، ٨٥ - **﴿من يشفعْ﴾** بين الناس **﴿شفاعةً حسنةً﴾**: موافقةً للشرع **﴿يكنْ له نصيبٌ﴾** من الأجر **﴿منها﴾**: بسببها **﴿ومَن يشفعْ شفاعةً سيِّئةً﴾**: مخالفةً له **﴿يكن له كِفْلٌ﴾**: نصيب من الوزر **﴿منها﴾**: بسببها **﴿وكان اللهُ على كل**

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾

شيءٍ مُقيتاً﴾: مقتدراً، فيجازي كلَّ أحد بما عمل. ٨٦ - **﴿وإذا حُيِّيتم بتحية﴾** كأن قيل لكم: سلام عليكم **﴿فحيُّوا﴾** المُحَيِّيَ **﴿بأحسنَ منها﴾** بأن تقولوا له: عليك السلام ورحمة الله وبركاته **﴿أو رُدُّوها﴾** بأن تقولوا له كما قال، أي: الواجب أحدُهما، والأول أفضل **﴿إن الله كان على كل شيءٍ حسيباً﴾**: محاسباً فيجازي عليه، ومنه ردُّ السلام، وخَصَّت السُّنة الكافرَ، والمبتدعَ، والفاسقَ، والمسلِّم على قاضي الحاجة، ومَن في الحمام، والآكل، فلايجب الردُّ عليهم بل يكره في غير الأخير، ويقال للكافر: وعليكم.

٨٧ - **﴿الله لا إله إلا هو﴾** واللهِ **﴿لَيَجمعَنَّكم﴾** من قبوركم **﴿إلى﴾**: في **﴿يوم القيامة لاريب﴾**: شكَّ **﴿فيه ومَنْ﴾** أي: لا أحدَ **﴿أصدقُ من اللهِ حديثاً﴾**: قولاً. ٨٨ - ولما رجع ناس من أُحد، اختلف الناس فيهم، فقال فريق: اقتلهم، وقال فريق: لا، فنزل: **﴿فمالكم﴾** أي: ما شأنكم صِرتُم **﴿في المنافقين فئتين﴾**: فِرْقَتين **﴿والله أرْكَسَهم﴾**: ردَّهم **﴿بما كسبوا﴾** من الكفر والمعاصي **﴿أتريدون أن تَهدوا مَن أضلَّـ﴾**ـه **﴿الله﴾** أي: تَعدُّوهم من جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضعين للإنكار **﴿ومَن يُضللـ﴾**ـه **﴿اللّهُ فلن تجد له سبيلاً﴾**: طريقاً إلى الهدى. ٨٩ - **﴿ودُّوا﴾**: تمنَّوا **﴿لو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾** أنتم وهم **﴿سواءً﴾** في الكفر **﴿فلا تتخذوا منهم أولياءَ﴾** تُوالونهم وإن أظهروا الإيمان **﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾** هجرة صحيحة تحقق إيمانهم **﴿فإن تولَّوْا﴾** وأقاموا على ما هم عليه **﴿فخُذُوهم﴾** بالأسر **﴿واقتلوهم حيث وجدتُموهم ولاتتَّخذوا منهم وليًّا﴾** تُوالونه **﴿ولا نصيراً﴾** تُنصرون به على عدوّكم.

الحزب ١٠

٩٠ - **﴿إلا الذين يَصِلون﴾**: يلجؤون **﴿إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾**: عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم، **﴿أو﴾** الذين **﴿جاؤوكم﴾** وقد **﴿حَصِرت﴾**: ضاقت **﴿صدورُهم﴾** عن **﴿أن يقاتلوكم﴾** مع قومهم **﴿أو يقاتلوا قومهم﴾** معكم، أي: ممسكين عن قتالكم وقتالهم، فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل، **﴿ولو شاء الله﴾** تسليطهم عليكم **﴿لسلَّطهم عليكم﴾** بأن يُقوِّيَ قلوبَهم **﴿فلَقاتلوكم﴾** ولكنه لم يشأْه، فألقى في قلوبهم

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ
مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟
لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

الرعب **﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقَوْا إليكم السَّلَم﴾**: الصُّلْح، أي: انقادوا **﴿فما جعلَ اللّهُ لكم عليهم سَبيلاً﴾**: طريقاً بالأخذ والقتل.

٩١ ـ **﴿ستجدون آخَرين يُريدون أن يأمنوكم﴾** بإظهار الإيمان عندكم **﴿ويأمنوا قومهم﴾** بالكفر إذا رجعوا إليهم، وهم أسد وغطفان **﴿كلما رُدُّوا إلى الفتنة﴾**: دُعُوا إلى الشرك **﴿أُرْكِسُوا فيها﴾**: وقعوا أشدَّ وقوع **﴿فإن لم يعتَزِلُوكم﴾** بترك قتالكم **﴿و﴾** لم **﴿يُلقوا إليكم السَّلَمَ و﴾** لم **﴿يَكُفُّوا أيديَهم﴾** عنكم **﴿فخذوهم﴾** بالأسر **﴿واقتلوهم حيث ثقِفتُموهم﴾**: وجدتموهم **﴿وأولئكم جعلْنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾**: برهاناً بيِّناً ظاهراً على قتلهم وسَبْيِهم لغدرهم.

٩٢ ـ **﴿وما كان لمؤمن أن يقتلَ مؤمناً﴾**: أي: ما ينبغي أن يصدر منه قتل له **﴿إلا خطأً﴾**: مُخطئاً في قتله من غير قصد **﴿ومن قتل مُؤمناً خطأً﴾** بأن قصد رميَ غيره كصيد أو شجرة فأصابه، أو ضربه بما لايَقتل غالباً **﴿فتحريرُ﴾**: عِتْق **﴿رقبةٍ﴾**: نَسَمة **﴿مؤمنة﴾** عليه **﴿وديَةٌ مُسلَّمةٌ﴾**: مؤدَّاة **﴿إلى أهله﴾** أي: ورثة المقتول **﴿إلَّا أن يصَّدَّقوا﴾**: يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها، وبيَّنت السُّنَّة أنها مئةٌ من الإبل: عشرون بنت مخاض، وكذا بنات لبون وبنو لبون، وحِقاق، وجِذاع، وأنها على عاقلة القاتل، وهم عَصَبَتُه إلا الأصل والفرع، موزعةً عليهم على ثلاث سنين: على الغنيِّ منهم نصفُ دينار، والمتوسط ربع، كلَّ سنة، فإن لم يفوا، فمِن بيت المال، فإن تعذر، فعلى الجاني **﴿فإن كان﴾** المقتول **﴿من قوم عدوٍّ﴾** حرب **﴿لكم وهو مؤمن فتحريرُ رقبةٍ مؤمنة﴾** على قاتله كفارةً، ولا دِيَةَ تُسلَّمُ إلى أهله لحرابتهم **﴿وإن كان﴾** المقتول **﴿من قوم بينكم وبينهم ميثاقٌ﴾**: عهدٌ كأهل الذمة **﴿فَدِيَةٌ﴾** له **﴿مُسَلَّمَةٌ إلى أهله﴾** وهي ثلث دِيَة المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً، وثلثا عشرها إن كان مجوسيًّا **﴿وتحريرُ رقبة مؤمنة﴾** على قاتله **﴿فمن لم يجد﴾** الرقبةَ بأن فقدها وما يُحصِّلها به **﴿فصيام شهرين متتابعين﴾** عليه كفارةً. ولم يذكر اللّهُ تعالى الانتقالَ إلى الطعام كالظِّهار، وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه **﴿توبةً من الله﴾** مصدر منصوب بفعله المقدر **﴿وكان الله عليماً﴾** بخلقه **﴿حكيماً﴾** فيما دبَّره لهم.

٩٣ ـ **﴿ومن يقتلْ مؤمناً متعمداً﴾** بأن يقصدَ قتلَه بما يَقتل غالباً عالماً بإيمانه **﴿فجزاؤه جهنمُ خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه﴾**: أبعده من رحمته **﴿وأعدَّ له عذاباً عظيماً﴾** في النار، وهذا مؤوَّل بمن يستحله،

لقوله: (ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء) وعن ابن عباس أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة، وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يُقتل به، وأن عليه الدِّيَة إن عُفي عنه، وبينت السُّنَّة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شِبْهَ العمد، وهو أن يقتله بما لا يقتل

لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

غالباً، فلا قصاص فيه بل دِيَةٌ. ٩٤ ـ ونزل لما مَرَّ نفرٌ من الصحابة برجل من بني سُليم وهو يسوقُ غَنماً، فسلَّم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا تَقِيَّةً، فقتلوه واستاقوا غنمه: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾**: سافرتم للجهاد **﴿في سبيل الله فتبيَّنوا﴾** وفي قراءة: [فتَثَبَّتُوا] بالمثلَّثة في الموضعين **﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلامَ﴾** بألف ودونها، أي: التحية، أو الانقياد بقوله كلمة الشهادة التي هي أمارة على الإسلام: **﴿لستَ مؤمناً﴾** وإنما قلتَ هذا تَقِيَّةً لنفسك ومالك، فتقتلوه **﴿تبتغون﴾**: تطلبون بذلك **﴿عَرَضَ الحياة الدنيا﴾**: متاعَها من الغنيمة **﴿فعند الله مغانمُ كثيرةٌ﴾** تغنيكم عن قتل مثله لماله **﴿كذلك كنتم من قبلُ﴾**: تُعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة **﴿فمَنَّ اللهُ عليكم﴾** بالاشتهار بالإيمان والاستقامة **﴿فتبيَّنوا﴾** أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فُعل بكم **﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾** فيجازيكم به.

٩٥ ـ **﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾** عن الجهاد **﴿غيرُ أولي الضرر﴾**، بالرفع صفة، والنصب استثناء، من زمانةٍ، أو عمًى، أو نحوه **﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين﴾** لضَرَرٍ **﴿درجةً﴾**: فضيلة، لاستوائهما في النية، وزيادة المجاهدين بالمباشرة **﴿وكلًّا﴾** من الفريقين **﴿وعدَ الله الحسنى﴾**: الجنة **﴿وفضَّل الله المجاهدينَ على القاعدين﴾** لغير ضرر **﴿أجراً عظيماً﴾**. ويبدل منه: ٩٦ ـ **﴿درجاتٍ منه﴾** منازلَ بعضُها فوق بعض من الكرامة **﴿ومغفرةً ورحمةً﴾**، منصوبان بفعلهما المقدر **﴿وكان الله غفوراً﴾** لأوليائه **﴿رحيماً﴾** بأهل طاعته. ٩٧ ـ ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقُتلوا يوم بدر مع الكفار: **﴿إن الذين تَوَفَّاهُم الملائكةُ ظالمي أنفسِهم﴾** بالمُقام مع الكفار وترك الهجرة **﴿قالوا﴾** لهم موبِّخين:

ربع الحزب ١٠

﴿فيم كنتم﴾ أي: في أيِّ شيء كنتم في أمر دينكم؟ **﴿قالوا﴾** معتذرين: **﴿كنا مُستضعفين﴾**: عاجزين عن إقامة الدين **﴿في الأرض﴾**: أرض مكة **﴿قالوا﴾** لهم توبيخاً: **﴿ألم تكنْ أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها﴾** من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم؟ قال الله

تعالى: ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾ هي.

٩٨ ـ ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والوِلْدان﴾ الذين ﴿لايستطيعون حِيلةً﴾: لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ولايهتدون سبيلاً﴾: طريقاً إلى أرض الهجرة. ٩٩ ـ ﴿فأولئك عسى اللّهُ أن يعفوَ عنهم وكان الله عفوًّا غفوراً﴾. ١٠٠ ـ ﴿ومن يهاجرْ في سبيل الله يجدْ في الأرض مُراغَماً﴾: مُهاجَراً ﴿كثيراً وسَعَةً﴾ في الرزق ﴿ومن يخرجْ من بيته مُهاجراً إلى الله ورسوله ثم يُدْرِكْه الموتُ﴾ في الطريق، ﴿فقد وقع﴾: ثَبَتَ ﴿أجرُه على الله وكان اللّهُ غفوراً رحيماً﴾.

١٠١ ـ ﴿وإذا ضربتم﴾: سافرتم ﴿في الأرض فليس عليكم جُناحٌ﴾ في ﴿أن تَقْصُروا من الصلاة﴾ بأن تَرُدُّوها من أربع إلى اثنتين ﴿إن خِفْتُم أن يَفتِنَكم﴾ أي: ينالكم بمكروه ﴿الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوًّا مبيناً﴾: بيِّنيْ العداوة، وسئل النبي ﷺ عن القصر عند انتفاء الخوف فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته» رواه مسلم.

١٠٢ ـ ﴿وإذا كنتَ﴾ يا محمد حاضراً ﴿فيهم﴾ وأنتم تخافون العدوَّ ﴿فأَقَمْتَ لهم الصلاةَ فَلْتَقُم طائفةٌ منهم معكَ﴾ وتتأخر طائفة ﴿وليأخذوا﴾ أي: الطائفة التي قامت معك ﴿أسلحتَهم﴾ معهم ﴿فإذا سجدوا﴾ أي: صلَّوْا ﴿فليكونوا﴾ أي: الطائفة الأخرى ﴿من ورائكم﴾ يحرسون إلى أن تَقضوا الصلاة، وتذهبَ هذه الطائفة تحرس ﴿ولْتأْتِ طائفةٌ أخرى لم يصلُّوا فلْيصَلُّوا معك وليأخذوا حِذرهم وأسلحتهم﴾ معهم إلى أن تَقضوا الصلاة، وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخل، رواه الشيخان. ﴿وَدَّ الذين كفروا لو تغفُلون﴾ إذا قمتم إلى الصلاة ﴿عن أسلحتكم وأمتعتكم فيَميلون عليكم مَيلةً واحدةً﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علَّة الأمر بأخذ السلاح ﴿ولا جُناحَ عليكم إنْ كان بكم أذًى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتَكم﴾ فلاتحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر، وهو أحد قولين للشافعي، والثاني أنه سنة، ورُجِّح ﴿وخذوا حِذركم﴾ من العدو، أي: احترزوا منه ما استطعتم ﴿إن الله أعدَّ للكافرين عذاباً مُهيناً﴾.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

١٠٣ ـ ﴿فإذا قضيتم الصلاة﴾: فَرَغتُم منها ﴿فاذكروا الله﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿قياماً وقُعوداً وعلى جنوبكم﴾: مضطجعين، أي: في كل حال ﴿فإذا اطمأننتم﴾: أمِنتُم ﴿فأقيموا الصلاة﴾: أدُّوها بحقوقها ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً﴾: مكتوباً،

أي: مفروضاً ﴿موقوتاً﴾ أي: مقدراً وقتُها، فلا تؤخر عنه.

١٠٤ ـ ﴿ولا تهِنُوا﴾: تضعُفوا ﴿في ابتغاء﴾: طلب ﴿القوم﴾: الكفار لتقاتلوهم ﴿إنْ تكونوا تألمون﴾: تجدون ألمَ الجراح ﴿فإنهم يألمون كما تألمون﴾ أي:

سورة النساء ٩٦

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

مثلكم، ولايجبُنون عن قتالكم ﴿وترجون﴾ أنتم ﴿من الله﴾ من النصر والثواب عليه ﴿ما لايرجون﴾ هم، فأنتم تزيدون عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغبَ منهم فيه ﴿وكان الله عليماً﴾ بكل شيء ﴿حكيماً﴾ في أمره. ١٠٥ ـ ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾: القرآن ﴿بالحق﴾، متعلق بـ«أنزل» ﴿لتحكم بين الناس بما أراك﴾: أعلمك ﴿الله﴾ فيه ﴿ولا تكن للخائنين خصيماً﴾: مخاصماً عنهم.

١٠٦ ـ ﴿واستغفر الله﴾ مما هممتَ به ﴿إن الله كان غفوراً رحيماً﴾. ١٠٧ ـ ﴿ولا تُجادِلْ عن الذين يختانون أنفسهم﴾: يخونونها بالمعاصي، لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿إن الله لايحب من كان خوَّاناً﴾: كثير الخيانة ﴿أثيماً﴾ . ١٠٨ ـ ﴿يستخفون﴾ حياءً ﴿من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ بعلمه ﴿إذ يُبيِّتون﴾: يُضمرون ﴿ما لايَرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً﴾ علماً.

١٠٩ ـ ﴿ها أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء جادلتم﴾: خاصمتم ﴿عنهم في الحياة الدنيا فمنْ يُجادِلُ اللّهَ عنهم يوم القيامة﴾ إذا عذبهم ﴿أمْ مَنْ يكون عليهم وكيلاً﴾: يتولى أمرهم ويذُبُّ عنهم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك.

١١٠ ـ ﴿ومَنْ يَعملْ سوءاً أو يَظلِمْ نفسه﴾: يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ثم يستغفر الله﴾ منه، أي: يَتُبْ ﴿يجدِ اللّهَ غفوراً﴾ له ﴿رحيماً﴾ به. ١١١ ـ ﴿ومن يَكسِبْ إثماً﴾: ذنباً ﴿فإنما يَكسِبُه على نفسه﴾ لأن وباله عليها، ولايضر غيره ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ في أمره. ١١٢ ـ ﴿ومن يَكسِبْ خطيئةً﴾: ذنباً صغيراً ﴿أو إثماً﴾: ذنباً كبيراً ﴿ثم يَرمِ به بريئاً﴾ منه ﴿فقد احتمل﴾: تحمَّل ﴿بُهتاناً﴾ برميه ﴿وإثماً مبيناً﴾: بيِّناً بكسبه.

١١٣ ـ ﴿ولولا فضلُ الله عليك﴾ يا محمد ﴿ورحمتُه﴾ بالعصمة ﴿لَهمَّتْ﴾: أضمرت ﴿طائفةٌ منهم أن يُضلُّوك وما يُضلُّون إلا أنفسَهم وما يَضرُّونَك من شيء﴾ لأن وبال إضلالهم عليهم ﴿وأنزل الله عليك الكتاب﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾: السنة ﴿وعلَّمك ما لم تكن تعلم﴾ من الأحكام والغيب ﴿وكان فضلُ الله عليك﴾ بذلك وغيره ﴿عظيماً﴾.

١١٤ ـ ﴿لا خير في كثير من نَجْواهم﴾ أي: الناس، أي: ما يتناجَوْن فيه ويتحدثون ﴿إلا﴾ نجوى ﴿من أمر بصدقة أو معروف﴾: عمل برٍّ ﴿أو إصلاح بين الناس ومن يفعلْ ذلك﴾ المذكور ﴿ابتغاء﴾: طلب ﴿مرضاة الله﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿فسوف نُؤتيه﴾، بالنون والياء، أي: الله ﴿أجراً عظيماً﴾.

١١٥ ـ ﴿ومن يشاقق﴾: يخالف ﴿الرسول﴾ فيما جاء به من الحق ﴿من بعد ما تبيَّن له الهدى﴾: ظهر له الحق ﴿ويتَّبِعْ﴾ طريقاً ﴿غيرَ سبيل المؤمنين﴾ أي: طريقهم الذي هم عليه من الدين ﴿نُولِّه ما تولَّى﴾: نجعله والياً لما تولاه من الضلال، بأن نخلِّي بينه وبينه في الدنيا ﴿ونُصْلِه﴾: نُدخلْه في الآخرة ﴿جهنمَ﴾ فيحترق فيها ﴿وساءتْ مصيراً﴾: مرجعاً هي.

نصف الحزب ١٠

١١٦ ـ ﴿إنَّ الله لايغفر أن يُشرَكَ به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يُشرِكْ بالله فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

١١٧ ـ ﴿إنْ﴾: ما ﴿يَدعون﴾: يعبد المشركون ﴿من دونه﴾ أي: الله، أي: غيره ﴿إلا إناثاً﴾: أصناماً مؤنثة، كاللَّات والعُزَّى ومناة ﴿وإنْ﴾: ما ﴿يَدعون﴾: يعبدون بعبادتها ﴿إلا شيطاناً مَريداً﴾: خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها، وهو إبليس.

١١٨ ـ ﴿لعنه اللَّهُ﴾: أبعده عن رحمته ﴿وقال﴾ أي: الشيطان: ﴿لأتَّخِذَنَّ﴾: لأجعلنَّ لي ﴿مِنْ عبادك نصيباً﴾: حظًّا ﴿مفروضاً﴾: مقطوعاً أدعوهم إلى طاعتي.

١١٩ ـ ﴿ولأضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿ولأمَنِّيَنَّهُمْ﴾: ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ﴿ولآمُرَنَّهُمْ فلَيُبَتِّكُنَّ﴾: يُقَطِّعُنَّ ﴿آذانَ الأنعام﴾ وقد فُعِلَ ذلك بالبحائر ﴿ولآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خلقَ الله﴾: دينه بالكفر وإحلال ما حَرَّم، وتحليل ما أحلَّ ﴿ومن يتخذِ الشيطانَ وليًّا﴾ يتولاه ويطيعه ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿فقد خسر خُسراناً مبيناً﴾: بيِّناً لمصيره إلى النار المؤبّدة عليه.

۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

١٢٠ ـ ﴿يعدُهم﴾ طولَ العمر ﴿ويُمَنِّيهم﴾ نَيلَ الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿وما يعدُهم الشيطانُ﴾ بذلك ﴿إلا غروراً﴾: باطلاً.

١٢١ ـ ﴿أولئك مأواهم جهنمُ ولايجدون عنها محيصاً﴾: مَعدِلاً.

١٢٢ ـ **﴿والـذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنـاتٍ تجـري من تحتهـا الأنهـارُ خالديـن فيها أبداً وعْـدَ اللهِ حقًّـا﴾** أي: وعدهم الله ذلك وحقَّه حقًّا **﴿ومَنْ﴾** أي: لا أحد **﴿أصدقُ من الله قِيلًا﴾** أي: قولاً.

سورة النساء ٩٨

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ
ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ
وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ
وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ وَمَن
يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ
فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾ وَمَنۡ
أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ
مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ
فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ
وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ
بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ﴿١٢٧﴾

١٢٣ ـ **﴿ليس﴾** الأمرُ منوطاً **﴿بأمانيِّكم ولا أمانيِّ أهلِ الكتاب﴾** بل بالعمل الصالح **﴿مَن يعملْ سوءًا يُجْزَ به﴾** إما في الآخرة، أو في الدنيا **﴿ولايَجدْ له من دون الله﴾** أي: غيره **﴿وليًّا﴾** يحفظه **﴿ولا نصيراً﴾** يمنعه منه.

١٢٤ ـ **﴿ومَن يعملْ﴾** شيئاً **﴿من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يُدخلون﴾**، بالبناء للمفعول والفاعـل **﴿الجنـةَ ولا يُظلمـون نقيراً﴾**: قدر نُقرة النواة.

١٢٥ ـ **﴿ومَن﴾** أي: لا أحد **﴿أحسنُ ديناً ممن أسلمَ وجهه﴾** أي: انقاد وأخلص عمله **﴿لله وهو محسن﴾**: موحِّد **﴿واتَّبع مِلَّة إبراهيم﴾** الإسلام **﴿حنيفاً﴾**، حال، أي: مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيِّم **﴿واتَّخذ اللّهُ إبراهيمَ خليلًا﴾**: صفيًّا خالص المحبة له.

١٢٦ ـ **﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾** مُلْكاً وخَلقـاً وعبيداً **﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾** علماً وقدرة، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١٢٧ ـ **﴿ويستفتونك﴾**: يطلبون منك الفتوى **﴿في﴾** شأن **﴿النساء﴾** وميراثهن **﴿قل﴾** لهم: **﴿اللّهُ يُفتيكم فيهن وما يُتلى عليكم في الكتاب﴾**: القرآن من آية الميراث، ويُفتيكم أيضـاً **﴿في يتامى النساء اللاتي لاتُؤتـونهن ما كُتب﴾**: فُرض **﴿لهن﴾** من الميراث **﴿وتـرغبـون﴾** أيهـا الأولياء عن **﴿أن تنكحـوهن﴾** لدمامتهن، وتعضُلونهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن، أي: يفـتـيكـم أن لاتـفـعـلوا ذلـك **﴿و﴾** في **﴿المستضعفين﴾**: الصغار **﴿من الوِلْدان﴾** أن تعطوهم حقوقهم **﴿و﴾** يأمركم **﴿أن تقوموا لليتامى بالقسط﴾**: بالعدل في الميراث والمهر **﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾** فيجازيكم به.

١٢٨ ـ **﴿وإنِ امـرأةٌ﴾**، مرفـوع بفـعـل يفـسـره: **﴿خافت﴾**: تَوقَّعت **﴿من بَعْلها﴾**: زوجها **﴿نُشوزاً﴾**: تَرفُّعـاً عليهـا بتـرك مضـاجعتهـا والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى غيرها **﴿أو إعراضاً﴾** عنها بوجهه **﴿فلا جُناح عليهما أن يصَّالحا﴾**، فيه إدغام

التاء في الأصل في الصاد، وفي قراءة: يُصْلحا، من «أصلح» ﴿بينَهُما صُلحاً﴾ في القَسْم والنفقة، بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصحبة، فإن رَضيتْ بذلك، وإلّا فعلى الزوج أن يوفِّيَها حقها، أو يفارقها ﴿والصُّلح خيرٌ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض، قال تعالى في بيان ما جُبل عليه الإنسان: ﴿وأُحضِرَت الأنفسُ الشحَّ﴾: شدة البخل، أي: جُبلت عليه، فكأنها حاضرته لاتغيب عنه، المعنى أن المرأة لاتكاد تسمح بنصيبها من زوجها، والرجلُ لايكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحبَّ غيرها ﴿وإنْ تُحسنوا﴾ عشرةَ النساء ﴿وتتقوا﴾ الجَوْرَ عليهن ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به.

١٢٩ - ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا﴾: تُسوُّوا ﴿بين النساء﴾ في المحبة ﴿ولو حرصتم﴾ على ذلك ﴿فلاتميلوا كل الميل﴾ إلى التي تحبونها في القَسْم والنفقة ﴿فتذروها﴾ أي: تتركوا الممال عنها ﴿كالمعلَّقة﴾ التي لا هي أيِّم، ولا ذات بعل ﴿وإن تُصلحوا﴾ بالعدل في القسم ﴿وتتقوا﴾ الجَوْر ﴿فإن الله كان غفوراً﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

١٣٠ - ﴿وإن يتفرَّقا﴾ أي: الزوجان بالطلاق ﴿يُغْنِ اللّهُ كلاًّ﴾ عن صاحبه ﴿من سَعته﴾ أي: فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها ﴿وكان الله واسعاً﴾ لخلقه في الفضل ﴿حكيماً﴾ فيما دبَّره لهم.

١٣١ - ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصَّينا الذين أوتوا الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿من قبلكم﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿وإياكم﴾ يا أهل القرآن ﴿أن﴾: بأن ﴿اتقوا الله﴾: خافوا عقابَه بأن تطيعوه ﴿و﴾ قلنا لهم ولكم: ﴿إنْ تكفروا﴾ بما وُصِّيتم به ﴿فإن لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ خَلقاً ومُلكاً وعبيداً، فلايضره كفرُكم ﴿وكان الله غنيًّا﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حميداً﴾: محموداً في صنعه بهم.

١٣٢ - ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾، كرَّره تأكيداً لتقرير موجب التقوى. ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾:

وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

شهيداً بأنَّ ما فيهما له.

١٣٣ - ﴿إن يشأ يُذهِبْكم﴾ يا ﴿أيها الناس ويأتِ بآخرين﴾ بدلَكم ﴿وكان الله على ذلك قديراً﴾.

١٣٤ - ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿ثوابَ الدُّنيا فعند الله ثوابُ الدُّنيا والآخرة﴾ لمن أراده لا عند غيره، فَلِمَ

يَطلبُ أحَدَهما الأخسَّ؟ وهلاَّ طلب الأعلى بإخلاصه له، حيث كان مطلبه لايوجد إلا عنده؟ ﴿**وكان الله سميعاً بصيراً**﴾.

١٣٥ ـ ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين**﴾: قائمين ﴿**بالقسط**﴾: بالعدل ﴿**شهداء**﴾ بالحق ﴿**لله ولو**﴾

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا
أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن
تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ
ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ
عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى
ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

كانت الشهادة ﴿**على أنفسكم**﴾ فاشهدوا عليها بأن تُقِرُّوا بالحق ولاتكتموه ﴿**أو**﴾ على ﴿**الوالدين والأقربين إنْ يكنْ**﴾ المشهود عليه ﴿**غنيًّا أو فقيراً فالله أولى بهما**﴾ منكم وأعلم بمصالحهما ﴿**فلاتتَّبعوا الهوى**﴾ في شهادتكم بأن تُحابوا الغني لرضاه، أو الفقيرَ رحمة له، لِـ ﴿**أن**﴾ لا ﴿**تَعدلوا**﴾: تميلوا عن الحق ﴿**وإنْ تَلْوُوا**﴾: تُحرِّفوا الشهادة، وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً ﴿**أو تُعرضوا**﴾ عن أدائها ﴿**فإن الله كان بما تعملون خبيراً**﴾ فيجازيكم به.

١٣٦ ـ ﴿**يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا**﴾: داوموا على الإيمان ﴿**بالله ورسوله والكتاب الذي نُزِّلَ على رسوله**﴾ محمد ﷺ وهو القرآن ﴿**والكتاب الذي أُنْزِل من قبل**﴾ على الرسل، بمعنى الكتب، وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿**ومن يكفرْ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فَقَدْ ضَلَّ ضلالاً بعيداً**﴾ عن الحق.

ثلاثة أرباع الحزب ١٠

١٣٧ ـ ﴿**إن الذين آمَنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً**﴾ حتى ماتوا، وهم المنافقون ﴿**لم يكنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لهم**﴾ ما أقاموا عليه ﴿**ولا ليهديَهم سبيلاً**﴾: طريقاً إلى الحق.

١٣٨ ـ ﴿**بشِّر**﴾: أخبر يا محمد ﴿**المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً**﴾: مؤلماً هو عذاب النار.

١٣٩ ـ ﴿**الذين**﴾، بدل أو نعت للمنافقين ﴿**يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين**﴾ لما يتوهَّمون فيهم من القوة ﴿**أيبتغون**﴾: يطلبون ﴿**عندهم العزة**﴾، استفهام إنكار، أي: لايجدونها عندهم ﴿**فإن العزة لله جميعاً**﴾ في الدنيا والآخرة، ولاينالها إلا أولياؤه.

١٤٠ ـ ﴿**وقد نَزَّل**﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿**عليكم في الكتاب**﴾: القرآن في النساء والأنعام ﴿**أنْ**﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿**إذا سمعتُم آياتِ الله**﴾: القرآنَ ﴿**يُكفرُ بها ويُستهزأُ بها فلا تقعدوا معهم**﴾ أي: الكافرين والمستهزئين ﴿**حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً**﴾ إن قعدتم معهم ﴿**مِثلُهم**﴾ في الإثم ﴿**إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً**﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء.

١٤١ - ﴿الـذيـن﴾، بدل من «الـذين» قبـله ﴿يتـربَّصون﴾: ينتظرون ﴿بكم﴾ الدوائر ﴿فإن كان لكم فتحٌ﴾: ظَفَرٌ وغَنيمةٌ ﴿من الله قالوا﴾ لكم: ﴿ألم نكن معكم﴾ في الـدين والجهـاد، فأعـطونـا من الغنيمـة ﴿وإن كان للكـافـرين نصيبٌ﴾ من الـظَّفَر عليكم ﴿قـالـوا﴾ لهم: ﴿ألم نستحـوذْ﴾: نَستَوْلِ ﴿عليكُم﴾ ونَقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكـم ﴿و﴾ ألم ﴿نمنعْكم من المؤمنين﴾ أن يظفروا بكم بتخذيلهـم ومراسلتكـم بأخبارهم؟ فلنا عليكم المنَّة، قال تعـالى: ﴿فـالله يحكم بينكم﴾ وبينهم ﴿يـومَ القيـامـة﴾ بأن يُدخلكم الجنَّة ويُدخلهم النارَ ﴿ولن يجعلَ اللّهُ للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾. طريقاً بالاستئصال.

١٤٢ - ﴿إن المنـافقيـن يخـادعـون الله﴾ بإظهارهـم خلاف مـا أبـطنـوه من الكفـر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وهو خادعُهم﴾: مجازيهم على خداعهم، فيفتضحون في الدنيا بإطْلاع الله نبيَّه على ما أبطنوه، ويعاقَبون في الآخرة ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة﴾ مع المؤمنين ﴿قاموا كسالى﴾: متثاقلين ﴿يُراؤون الناس﴾ بصلاتهم ﴿ولايذكرون الله﴾: يصلون ﴿إلا قليلاً﴾: رياءً.

١٤٣ - ﴿مُـذَبـذَبين﴾: مُتـردِّدين ﴿بين ذلك﴾ الكفر والإيمان. ﴿لا﴾ منسوبين ﴿إلى هؤلاء﴾ أي: الكفار ﴿ولا إلى هؤلاء﴾ أي: المؤمنين. ﴿ومن يُضلِلـ﴾ ـه ﴿اللّهُ فلن تجدَ له سبيـلاً﴾: طريقـاً إلى الهدى.

١٤٤ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتُريدون أن تجعلوا لله عليكم﴾ بموالاتهـم ﴿سلطاناً مبينـاً﴾: برهانـاً بيِّناً على نِفاقكـم.

١٤٥ - ﴿إن المنافقين في الدَّرْك﴾: المكان ﴿الأسفل من النار﴾ وهو قعرها ﴿ولن تجدَ لهم نصيراً﴾: مانعاً من العذاب.

١٤٦ - ﴿إلاّ الـذين تابـوا﴾ من النفاق ﴿وأصلحوا﴾ عملَهم ﴿واعتَصموا﴾: وَثِقُوا ﴿بالله وأخلصوا دينهم لله﴾ من الـرياء ﴿فأولئك مع المؤمنين﴾ فيما يؤتونه

١٠١ الجزء الخامس

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

﴿وسوف يُؤْتِ اللّهُ المؤمنين أجراً عظيماً﴾ في الآخرة وهـو الجنـة. ١٤٧ - ﴿مـا يفعـلُ اللّهُ بعـذابكم إنْ شكـرتم﴾ نِعَمَـه ﴿وآمنتم﴾ به؟ والاستفهـام بمعنى النفي، أي: لايعذبكم ﴿وكان اللّهُ شاكراً﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عليماً﴾ بخلقه.

١٤٨ ـ ﴿لايحب الله الجهرَ بالسوء من القول﴾ من أحد، بل: يعاقبه عليه ﴿إلا مَن ظُلم﴾ فلا يؤاخذه بالجهر به، بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴿وكان الله سميعاً﴾ لما يقال ﴿عليماً﴾ بكل شيء.
١٤٩ ـ ﴿إن تُبدوا﴾: تُظهروا ﴿خيراً﴾ من أعمال البرِّ

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

﴿أو تُخفوه﴾: تعملوه سِرًّا ﴿أو تعفوا عن سُوء﴾: ظلم ﴿فإن الله كان عفوًّا قديراً﴾.
١٥٠ ـ ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يُفرِّقوا بين الله ورسله﴾ بأن يؤمنوا به دونهم ﴿ويقولون نؤمن ببعض﴾ من الرسل ﴿ونكفر ببعض﴾ منهم ﴿ويريدون أن يتخذوا بين ذلك﴾ الكفر والإيمان ﴿سبيلاً﴾: طريقاً يذهبون إليه.
١٥١ ـ ﴿أولئك هم الكافرون حقًّا﴾، مصدر مؤكِّد لمضمون الجملة قبله ﴿وأعتدنا للكافرين عذاباً مُهيناً﴾: ذا إهانة، وهو عذاب النار.
١٥٢ ـ ﴿والذين آمنوا بالله ورسله﴾ كلِّهم ﴿ولم يُفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم﴾، بالنون والياء ﴿أجورهم﴾: ثوابَ أعمالهم ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته.

الجزء ٦ الحزب ١١

١٥٣ ـ ﴿يسألك﴾ يا محمد ﴿أهلُ الكتاب﴾: اليهود ﴿أن تُنزِّلَ عليهم كتاباً من السماء﴾ جُملةً كما أُنزل على موسى، تعنُّتاً، فإن استكبرتَ ذلك ﴿فقد سألوا﴾ أي: آباؤهم ﴿موسى أكبرَ﴾: أعظم ﴿من ذلك فقالوا أرنا اللّهَ جهرةً﴾: عِياناً ﴿فأخذَتْهم الصاعقةُ﴾: الموتُ عقاباً لهم ﴿بظلمهم﴾ حيث تعنَّتوا في السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ إلهاً ﴿من بعد ماجاءتهم البيِّناتُ﴾: المعجزات على وحدانية الله ﴿فعفوْنا عن ذلك﴾ ولم نستأصلهم ﴿وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾: تسلُّطا بيِّناً ظاهراً عليهم، حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبةً فأطاعوه.

١٥٤ ـ ﴿ورفعنا فوقهم الطورَ﴾: الجبل ﴿بميثاقهم﴾: بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيَقبلوه ﴿وقلنا لهم﴾ وهو مُظِلٌّ عليهم: ﴿ادخلوا الباب﴾: باب القرية ﴿سُجَّداً وقلنا لهم لاتعدوا﴾، وفي قراءة: [لا تَعَدُّوا] بفتح العين وتشديد الدال، أي: لاتعتدوا ﴿في السبت﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ على ذلك، فنقضوه.
١٥٥ ـ ﴿فبما نَقْضِهم﴾ «ما» صلة والباء للسببية متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب نقضهم

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

﴿ميثاقَهم وكفرِهم بآيات الله وقتلِهم الأنبياء بغير حقٍّ وقولِهم﴾ للنبي ﷺ: **﴿قلوبُنا غلفٌ﴾**: لاتعي كلامك **﴿بل طبع﴾**: ختَمَ **﴿الله عليها بكفرهم﴾** فلاتَعي وعظاً **﴿فلايؤمنون إلا قليلاً﴾** منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

١٥٦ - **﴿وبكفرهم﴾** ثانياً بعيسى، وكرَّر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه **﴿وقولِهم على مريمَ بُهتاناً عظيماً﴾** حيث رمَوها بالزنا. ١٥٧ - **﴿وقولِهم﴾** مفتخرين: **﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابنَ مريم رسولَ الله﴾** في زعمهم، أي: بمجموع ذلك عذبناهم. قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: **﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم﴾** أي: ألقى الله شَبَهه على غيره. **﴿وإن الذين اختلفوا فيه﴾** أي: في عيسى **﴿لفي شكٍّ منه﴾** من قتله **﴿ما لهم به﴾**: بقتله **﴿من علم إلا اتّباع الظنِّ﴾**، استثناء منقطع، أي: لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه **﴿وما قتلوه يقيناً﴾**، حال مؤكِّدة لنفي القتل.

١٥٨ - **﴿بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً﴾** في ملكه **﴿حكيماً﴾** في أمره. ١٥٩ - **﴿وإنْ﴾**: ما **﴿من أهل الكتاب﴾** أحدٌ **﴿إلا لَيُؤْمِنَنَّ به﴾**: بعيسى **﴿قبل موته﴾** أي: الكتابي، حين يعاين ملائكة الموت، فلاينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث **﴿ويومَ القيامة يكون﴾** عيسى **﴿عليهم شهيداً﴾** بما فعلوه لمّا بُعث إليهم.

١٦٠ - **﴿فبظلم﴾** أي: فبسبب ظلم **﴿من الذين هادوا﴾** هم اليهود **﴿حرَّمْنا عليهم طيباتٍ أُحِلَّتْ لهم﴾** هي التي في قوله تعالى: (حرَّمْنا كلَّ ذي ظُفُر) الآية **﴿وبِصَدِّهم﴾** الناسَ **﴿عن سبيل الله﴾**: دينه صدًّا **﴿كثيراً﴾** ١٦١ - **﴿وأَخْذِهم الرِّبا وقد نُهوا عنه﴾** في التوراة **﴿وأكلِهم أموالَ الناس بالباطل﴾**: بالرُّشا في الحكم **﴿وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾**: مؤلماً.

١٦٢ - **﴿لكنِ الراسخون﴾**: الثابتون **﴿في العلم منهم﴾** كعبد الله بن سلام **﴿والمؤمنون﴾**: المهاجرون والأنصار **﴿يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك﴾** من الكتب **﴿والمُقيمين الصلاةَ﴾**، نصب على المدح، وقرىء بالرفع **﴿والمؤتون الزكاة والمؤمنون

بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم﴾، بالنون والياء ﴿أجراً عظيماً﴾ هو الجنة.

١٦٣ - ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده و﴾ كما ﴿أوحينا إلى إبراهيمَ

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

وإسماعيلَ وإسحاقَ﴾ ابنَيْه ﴿ويعقوبَ﴾ بن إسحاق ﴿والأسباطِ﴾: أولاده ﴿وعيسى وأيوبَ ويونُسَ وهارونَ وسليمانَ وآتينا﴾ أباه ﴿داود زَبوراً﴾، بالفتح، اسم للكتاب المؤتَى، والضم مصدر بمعنى مزبوراً، أي: مكتوباً. ١٦٤ - ﴿و﴾ أرسلنا ﴿رسلاً قد قصصناهم عليك من قبلُ ورسُلاً لم نَقصُصْهم عليك وكلَّم اللّهُ موسى﴾ بلا واسطة ﴿تكليماً﴾.

١٦٥ - ﴿رسلاً﴾، بدل من «رسلاً» قبله ﴿مُبشِّرين﴾ بالثواب من آمن ﴿ومنذِرين﴾ بالعقاب من كفر، أرسلناهم ﴿لئلا يكونَ للناس على الله حُجَّةٌ﴾ تُقالُ ﴿بعد﴾ إرسال ﴿الرسل﴾ إليهم، فيقولوا: (ربنا لولا...) الخ، فبعثناهم لقطع عذرهم ﴿وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في أمره.

ربع الحزب ١١

١٦٦ - ونزل لما سُئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه: ﴿لكنِ اللّهُ يشهدُ﴾: يُبين نبوّتك ﴿بما أنزل إليك﴾ من القرآن المعجز ﴿أنزله﴾ متلبساً ﴿بعلمه﴾ أي: عالماً به، أو وفيه علمه ﴿والملائكة يشهدون﴾ لك أيضاً ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على ذلك.

١٦٧ - ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله ﴿وصدُّوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾: دين الإسلام بكتمهم نعتَ محمد ﷺ، وهم اليهود ﴿قد ضلُّوا ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق. ١٦٨ - ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله ﴿وظلموا﴾ نبيَّه بكتمان نعته ﴿لم يكنِ اللّهُ ليغفرَ لهم ولا ليهديَهم طريقاً﴾ من الطرق.

١٦٩ - ﴿إلا طريقَ جهنم﴾ أي: الطريق المؤدي إليها ﴿خالدين﴾: مُقدَّرين الخلود ﴿فيها﴾ إذا دخلوها ﴿أبداً وكان ذلك على الله يسيراً﴾: هيِّناً.

١٧٠ - ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسولُ﴾ محمد ﷺ ﴿بالحقِّ من ربكم فآمنوا﴾ به واقصدوا ﴿خيراً لكم﴾ مما أنتم فيه ﴿وإن تكفروا﴾ به ﴿فإن لله ما في السماوات والأرض﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً، فلايضرُّه كفرُكم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيهم.

١٠٥ الجزء السادس

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

١٧١ ـ **﴿يـا أهـل الكتـاب﴾**: الإنجيل **﴿لاتَغْلُوا﴾**: تتجـاوزوا الحدَّ **﴿في دينكم ولا تقولوا على الله إلا﴾** القول **﴿الحقَّ﴾** من تنزيهه عن الشريك والولد **﴿إنما المسيح عيسى ابنُ مريم رسولُ الله وكلمتُه ألقاها﴾**: أوصلها الله **﴿إلى مريمَ وروحٌ﴾** أي: ذو روح **﴿منه﴾**، أضيف إليه تعالى تشريفاً له، وليس ـ كما زعمتم ـ ابنَ الله، أو إلهاً معه، أو ثالثَ ثلاثة، **﴿فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا﴾**: الآلهة **﴿ثلاثة﴾** الله وعيسى وأمه **﴿انتهُوا﴾** عن ذلك وَأْتُوا **﴿خيراً لكم﴾** منه وهو التوحيد **﴿إنما الله إلهٌ واحدٌ سبحانه﴾**: تنزيهاً له عن **﴿أن يكونَ له ولد له ما في السمـاوات ومـا في الأرض﴾** خلقـاً ومُلكـاً وعبيداً، والملكية تنـافي البنـوة **﴿وكفى بالله وكيلاً﴾**: شهيداً على ذلك.

١٧٢ ـ **﴿لن يستنكف﴾**: يتكبّـر ويأنَف **﴿المسيحُ﴾** الـذي زعمتم أنـه إلـه عن **﴿أن يكـون عبـداً لله ولا المـلائكةُ المقرَّبون﴾** عند الله لايستنكفون أن يكونوا عبـيداً، **﴿ومـن يَستَـنكِفْ عن عبـادتـه ويستكبـرْ فسيحشرُهم إليه جميعاً﴾** في الآخرة.

١٧٣ ـ **﴿فـأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيُوَفِّيهم أجورَهم﴾**: ثوابَ أعمالهم **﴿ويزيدُهم من فضله﴾** ما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطَرَ على قلب بشر **﴿وأمّـا الـذين استنكفـوا واستكبـروا﴾** عن عبـادتـه **﴿فيعـذِّبُهم عذابـاً أليمـاً﴾**: مؤلمـاً هو عذاب النـار **﴿ولايجـدون لهم من دون الله﴾** أي: غيره **﴿وليّـاً﴾** يدفعُه عنهم **﴿ولا نصيراً﴾** يمنعهم منه.

١٧٤ ـ **﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهانٌ﴾**: حجة **﴿من ربكم﴾** عليكم، وهـو النبي ﷺ **﴿وأنـزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾**: بيِّناً، وهو القرآن.

١٧٥ ـ **﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيُدخلُهم في رحمـة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً﴾**: طريقاً **﴿مستقيماً﴾** هو دين الإسلام.

١٧٦ ـ **﴿يستفتونك﴾** في الكلالة **﴿قل اللّهُ يُفتيكم في الكَـلالة إن امرؤٌ﴾**، مرفوع بفعل يفسره: **﴿هلك﴾**: مات **﴿ليس له ولدٌ﴾** أي: ولا والد، وهو الكلالة **﴿وله أخت﴾** من أبوين أو أب **﴿فلها نصفُ ما ترك وهو﴾** أي: الأخ كذلـك **﴿يَرِثُها﴾** جميعَ ما تركت **﴿إنْ لم يكنْ لها ولدٌ﴾** فإن كان لها ولدٌ ذَكَرٌ، فلاشيء له، أو

أنثى، فله ما فَضَل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أمّ ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فإن كانتا﴾ أي: الأختان ﴿اثنتين﴾ أي: فصاعداً، ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾ الأخ ﴿وإن كانوا﴾ أي: الورثة

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ المَائِدَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

﴿إخوةً رجالاً ونساء فللذكر﴾ منهم ﴿مثلُ حظِّ الأنثَيين يُبيّن الله لكم﴾ شرائع دينكم لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تضِلُّوا والله بكل شيء عليم﴾ ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت، أي: من الفرائض.

﴿سورة المائدة﴾

١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا أوْفُوا بالعقود﴾: العهود المؤكَّدة التي بينكم وبين الله والناس. ﴿أُحِلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح ﴿إلّا ما يُتلى عليكُم﴾ تحريمُه في: (حُرِّمَتْ عليكم المَيْتةُ) الآية، فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غيرَ مُحِلِّي الصيدِ وأنتم حرمٌ﴾ أي: مُحرمون، ونصب «غير» على الحال من ضمير «لكم» ﴿إن اللّهَ يَحكُم ما يُريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. ٢ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتُحِلُّوا شعائرَ الله﴾، جمع شعيرة، أي: معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿ولا الشهرَ الحرامَ﴾ بالقتال فيه ﴿ولا الهَدْيَ﴾: ما أهدي إلى الحرم من النَّعم بالتعرض له ﴿ولا القلائدَ﴾، جمع قلادة، وهي ما كان يُقلَّد به من شجر الحَرم ليأمن، أي: فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿ولا﴾ تُحِلُّوا ﴿آمِّين﴾: قاصدين ﴿البيتَ الحرام﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يبتغون فضلاً﴾: رزقاً ﴿من ربهم﴾ بالتجارة ﴿ورضواناً﴾ منه بقصده بزعمهم الفاسد، وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وإذا حَلَلْتُم﴾ من الإحرام ﴿فاصطادوا﴾، أمر إباحة ﴿ولا يَجرِمَنَّكُم﴾: يكسِبَنَّكم ﴿شنَآنُ﴾، بفتح النون وسكونها: بُغض ﴿قوم﴾ لأجل ﴿أنْ صدُّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وتعاونوا على البر﴾ بفعل ما أُمرتم به ﴿والتقوى﴾ بترك ما نُهيتم عنه ﴿ولا تعاونوا على الإثم﴾: المعاصي ﴿والعدوان﴾: التعدِّي في حدود الله ﴿واتقوا الله﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

نصف الحزب ١١

٣ ـ ﴿حُرِّمَتْ عليكم المَيْتةُ﴾ أي: أكلها ﴿والدمُ﴾ أي: المسفوح كما في الأنعام ﴿ولحمُ الخنزير وما أُهِلَّ

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

لغيرِ الله به﴾ بأن ذُبح على اسم غيره ﴿والمُنْخَنِقَةُ﴾: الميتةُ خنقاً ﴿والمَوْقوذةُ﴾: المقتولة ضرباً ﴿والمُتَرَدِّيةُ﴾: الساقطة من علوٍّ الى أسفل فماتت ﴿والنَّطيحَةُ﴾: المقتولة بنطح أخرى لها ﴿وما أكل السَّبُعُ﴾ منه ﴿إلا ما ذَكَّيتُم﴾ أي: أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿وما ذُبح على﴾ عند ﴿النُّصُبِ﴾، حجارة منصوبة يذبحون عندها ﴿وأن تَستَقسِمُوا﴾: تطلبوا القَسْمَ والحُكم ﴿بالأزلام﴾، جمع زَلَم، بفتح الزاي وضمِّها مع فتح اللام: قِدْحٌ - بكسر القاف - صغيرٌ لا ريش له ولا نَصْل، وكانت سبعةً عند سادن الكعبة عليها أعلام، وكانوا يُحكِّمونها، فإن أَمَرَتْهم ائتمروا، وإن نَهَتْهُم انتهَوا ﴿ذلكم فسقٌ﴾: خروج عن الطاعة. ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع: ﴿اليومَ يئس الذينَ كفروا من دينكم﴾ أن ترتدُّوا عنه بعد طمعهم في ذلك لِمَا رأوا من قوته ﴿فلاتَخْشَوْهُم واخْشَوْنِ اليوم أكملتُ لكم دينكم﴾: أحكامه وفرائضه، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿وأتْمَمْتُ عليكم نعمتي﴾ بإكماله، وقيل: بدخول مكة آمنين ﴿ورضيت﴾ أي: اخترت ﴿لكم الإسلامَ ديناً فمن اضطُرَّ في مَخْمَصَةٍ﴾: مجاعة إلى أكل شيء مما حُرِّمَ عليه، فأكَلَه ﴿غير مُتَجانفٍ﴾: مائل ﴿لإثم﴾: معصية ﴿فإن الله غفور﴾ له ما أكلَ ﴿رحيم﴾ به في إباحته له، بخلاف المائل لإثم، أي: المتلبِّس به، كقاطع الطريق والباغي مثلاً، فلايحل له الأكل. ٤ - ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا أُحلَّ لهم﴾ من الطعام ﴿قل أُحلَّ لكم الطيباتُ﴾: المستلذَّاتُ ﴿و﴾ صيد ﴿ما عَلَّمْتُم من الجوارح﴾: الكواسب من الكلاب والسباع والطير ﴿مُكلِّبين﴾، حال من: كلَّبت الكلب، بالتشديد، أي: أرسلته على الصيد ﴿تُعلمونهن﴾، حال من ضمير «مكلبين» أي: تؤدبونهن ﴿مما علمكم الله﴾ من آداب الصيد ﴿فكلوا مما أمسَكنَ عليكم﴾ وإن قتلْنه، بأن لم يأكلن منه، بخلاف غير المُعلَّمة، فلايحل صيدُها، وعلامتها أن تَسترسل إذا أُرسلت، وتنزجرَ إذا زُجرت، وتُمسكَ الصيد ولا تأكلَ منه، وأقلُّ ما يُعرف به ذلك ثلاث مرات، فإن أكلتْ منه فليس مما أمسَكْنَ على صاحِبها، فلايَحلُّ أكلُه كما في حديث الصحيحين، وفيه أن صيد السهم إذا أُرسل وذُكر اسم الله عليه، كصيد المعلم من الجوارح ﴿واذكروا اسمَ الله عليه﴾ عند إرساله ﴿واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾.

٥ - ﴿**اليومَ أُحلَّ لكم الطيباتُ**﴾: المستلذّات ﴿**وطعامُ الـذين أوتـوا الكتـاب**﴾ أي: ذبائح اليهود والنصارى ﴿**حِلٌّ**﴾: حلال ﴿**لكم وطعامكم**﴾ إياهم ﴿**حِلٌّ لهم والمحصنـاتُ من المؤمنـات والمُحصنات**﴾: الحرائر

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٩﴾

﴿**من الـذين أوتـوا الكتاب من قبلكم**﴾ حلٌّ لكم أن تنكحـوهن ﴿**إذا آتيتمـوهن أجـورهن**﴾: مُهـورهن ﴿**مُحصِنين**﴾: مُتـزوّجين ﴿**غيـرَ مُسافحين**﴾: مُعلنين بالـزنى بهن ﴿**ولا متخـذي أخْـدانٍ**﴾ منهن، تُسِـرُّون بالـزنى بهن ﴿**ومَنْ يكفرْ بالإيمان**﴾ أي: يرتد ﴿**فقد حَبِطَ عمله**﴾ الصـالح قبل ذلك، فلايُعتد به ولايُثاب عليه ﴿**وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ إذا مات عليه.

٦ - ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم**﴾ أي: أردتم القيام ﴿**إلى الصـلاة**﴾ وأنتم مُحـدثـون ﴿**فاغسِلوا وجوهكم وأيـديَكم إلى المـرافق**﴾ أي: معهـا كما بيَّنته السُّنة ﴿**وامسحوا برؤوسكم وأرجلَكم**﴾، بالنصب عطفاً على «أيديكم»، وبالجر على الجِوار ﴿**إلى الكعبين**﴾ أي: معهما كما بيَّنته السُّنة، وهما العظمان الناتئان في كل رِجل عند مَفْصِل الساق والقدم. والفصل بين الأيدي والأرجـل المغسـولـة بالـرأس الممسوح، يفيد وجوب التـرتيب في طهـارة هذه الأعضاء، ﴿**وإن كنتم جُنباً فاطَّهَّروا**﴾: فاغتسلوا ﴿**وإن كنتم مرضى**﴾ مرضاً يضرُّه المـاء ﴿**أو على سفر**﴾ أي: مسافرين ﴿**أو جاء أحدٌ منكم من الغائط**﴾ أي: أحدث ﴿**أو لامستم النساء**﴾، سبق مثله في آية النساء ﴿**فلم تجدوا ماءً**﴾ بعد طلبه ﴿**فتيمَّمـوا**﴾: اقصِـدوا ﴿**صعيـداً طيباً**﴾: تراباً طاهراً ﴿**فامسحوا بوجوهكم وأيديكم**﴾ أي: الكفين ﴿**منه**﴾ بضـربـة واحـدة كمـا في الصحيحين. ﴿**ما يريد الله ليجعلَ عليكم من حرج**﴾: ضِيقٍ بما فرض عليكم من الـوضوء والغسل والتيمم ﴿**ولكنْ يريد ليطهِّركم**﴾ من الأحـداث والـذنوب ﴿**وليُتِمَّ نعمته عليكم**﴾ بالإسلام ببيان شرائـع الـدين ﴿**لعلكم تشكـرون**﴾ نعمَـه.

٧ - ﴿**واذكروا نعمةَ الله عليكم**﴾ بالإسلام ﴿**وميثاقَه**﴾: عهده ﴿**الذي واثقكم به**﴾ عاهدكم عليه ﴿**إذ قلتم**﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه: ﴿**سمعنا وأطعنا**﴾ في كل ما تأمرُ به وتنهى، مما نُحبُّ ونكره ﴿**واتقوا الله**﴾ في ميثاقه أن تَنقُضـوه ﴿**إن الله عليم بذات الصـدور**﴾ بما في القلوب، فبغيره أولى.

٨ - ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قَوَّامين**﴾: قائمين ﴿**لله**﴾ بحقوقه ﴿**شهداء بالقسط**﴾: بالعدل ﴿**ولا يَجرِمنَّكم**﴾:

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

يَحمِلنَّكم **﴿شَنَآنُ﴾**: بغض **﴿قوم﴾** أي: الكفار **﴿على ألا تعدلوا﴾** فتنالوا منهم لعداوتهم **﴿اعدلوا﴾** في العدوّ والوليّ **﴿هو﴾** أي: العدل **﴿أقربُ للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾** فيجازيكم به. ٩ ـ **﴿وعدَ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ﴾** وعداً حسناً **﴿لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيم﴾** هو الجنة.

١٠ ـ **﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾**. ١١ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمةَ الله عليكم إذ هَمَّ قوم﴾** هم قريش **﴿أن يَبسُطوا﴾**: يمدُّوا **﴿إليكم أيديَهم﴾** ليفتكوا بكم **﴿فكفَّ أيديَهم عنكم﴾** وعصمَكم مما أرادوا بكم **﴿واتقوا الله وعلى الله فلْيَتوكَّلِ المؤمنون﴾**.

ثلاثة أرباع الحزب ١١

١٢ ـ **﴿ولقد أخذَ الله ميثاقَ بني إسرائيل﴾** بما يُذكر بعد **﴿وبعثنا﴾**، فيه التفات عن الغَيبة: أقمنا **﴿منهم اثنَيْ عشَرَ نقيباً﴾** من كل سِبْطٍ نقيبٌ يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توثقةً عليهم **﴿وقال﴾** لهم **﴿الله إني معكم﴾** بالعَوْن والنُّصرة **﴿لئن﴾**، لام قسم **﴿أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزَّرْتُموهم﴾**: نصرتموهم **﴿وأقرضْتُم الله قرضاً حسناً﴾** بالإنفاق في سبيله **﴿لأكفِّرَنَّ عنكم سيئاتِكم ولأدخِلنَّكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ فمَنْ كفرَ بعد ذلك﴾** الميثاق **﴿منكم فقد ضلَّ سواءَ السبيل﴾**: أخطأ طريقَ الحق، والسواء في الأصل: الوَسَطُ فنقضوا الميثاق.

١٣ ـ قال تعالى: **﴿فبما نَقْضِهِم﴾** «ما» صلة **﴿ميثاقَهم لعنَّاهم﴾**: أبعدناهم عن رحمتنا **﴿وجعلنا قُلوبَهم قاسيةً﴾** لاتلين لقبول الإيمان **﴿يُحرِّفون الكَلِمَ﴾** الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره **﴿عن مَواضعه﴾** التي وضعه الله عليها، أي: يُبدِّلونه **﴿ونَسُوا﴾**: تركوا **﴿حظًّا﴾**: نصيباً **﴿مما ذُكِّروا﴾**: أُمروا **﴿به﴾** في التوراة من اتِّباع محمد **﴿ولاتزالُ﴾** خطابٌ للنبيِّ ﷺ **﴿تطَّلع﴾**: تَظهر **﴿على خائنة﴾** أي: خيانة **﴿منهم﴾** بنقض العهد وغيره **﴿إلا قليلاً منهم﴾** ممن أسلم **﴿فاعفُ عنهم واصفحْ إن الله يحب المحسنين﴾** وهذا منسوخٌ بآية السيف.

١٤ ـ **﴿ومن الذين قالوا إنَّا نصارى﴾** متعلق بقوله: **﴿أخذْنا ميثاقَهم﴾** كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود **﴿فنسوا حظًّا مما ذُكِّروا به﴾** في الإنجيل من الإيمان

وغيره ونقضوا الميثاق **﴿فأغرينا﴾**: أوقعنا **﴿بينهم العداوةَ والبغضاءَ إلى يومِ القيامة﴾** بتفرقهم واختلاف أهوائهم، فكلُّ فِرْقة تُكفر الأخرى **﴿وسوف ينبئُهم الله﴾** في الآخرة **﴿بما كانوا يصنعون﴾** فيجازيهم

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

١٥ ـ **﴿يا أهل الكتاب﴾**: اليهود والنصارى **﴿قد جاءكم رسولنا﴾**: محمد **﴿يبيِّن لكم كثيراً مما كنتم تُخفون﴾**: تكتمون **﴿من الكتاب﴾**: التوراة والإنجيل، كآية الرجم وصفته **﴿ويعفو عن كثير﴾** من ذلك فلا يبيِّنه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم **﴿قد جاءكم من الله نورٌ﴾** الإسلام، أو الهدى. **﴿وكتابٌ﴾**: قرآن **﴿مبينٌ﴾**: بَيِّنٌ ظاهر.

١٦ ـ **﴿يهدي به﴾** أي: بالكتاب **﴿اللَّهُ من اتَّبع رضوانه﴾** بأن آمن **﴿سُبُلَ السلام﴾**: طرق السلامة **﴿ويخرجهم من الظلمات﴾**: الكفر **﴿إلى النور﴾**: الإيمان **﴿بإذنه﴾**: بإرادته **﴿ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾**: دين الإسلام.

١٧ ـ **﴿لقد كفرَ الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾** حيث جعلوه إلهاً، وهم اليعقوبية، فرقة من النَّصارى **﴿قل فمَن يَملِكُ﴾** أي: يدفع **﴿من﴾** عذاب **﴿الله شيئاً إنْ أراد أن يُهلكَ المسيح ابنَ مريم وأُمَّه ومَن في الأرض جميعاً﴾** أي: لا أحد يملك ذلك، ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه **﴿ولله ملكُ السماوات والأرض وما بينهما يخلُق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾**.

١٨ ـ **﴿وقالت اليهود والنصارى﴾** أي: كل منهما: **﴿نحن أبناء الله وأحباؤه قل﴾** لهم يا محمد: **﴿فلِمَ يعذِّبُكم بذنوبكم﴾** إن صدقتم في ذلك، **﴿بل أنتم بشرٌ ممن﴾**: مِن جملة مَن **﴿خلق﴾** من البشر، لكم مالهم وعليكم ماعليهم **﴿يغفرُ لمن يشاء﴾** المغفرةَ له **﴿ويعذِّبُ من يشاء﴾** تعذيبَه، لا اعتراض عليه **﴿ولله ملكُ السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾**: المرجع.

١٩ ـ **﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾** محمد **﴿يُبيِّنُ لكم﴾** شرائع الدين **﴿على فترة﴾**: انقطاع **﴿من الرسل﴾** إذ لم يكن بينَه وبين عيسى رسول، لـ **﴿أن﴾** لا **﴿تقولوا﴾** إذا عُذبتم: **﴿ما جاءنا من﴾**، مؤكدة **﴿بشيرٍ ولا نذيرٍ فقد جاءكم بشيرٌ ونذيرٌ﴾** فلا

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

عذر لكم إذاً **﴿والله على كل شيء قدير﴾** ومنه تعذيبُكم إن لم تتبعوه.

٢٠ - **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم﴾** أي: منكم **﴿أنبياءَ وجعلكم ملوكاً﴾**: أصحاب خدم وحشم، **﴿وآتاكم ما لم يُؤْتِ أحداً من العالمين﴾** من المنِّ والسَّلوى وفَلْقِ البحر وغير ذلك.

٢١ - **﴿يا قوم ادخلوا الأرضَ المقدسة﴾**: المطهرة **﴿التي كتب الله لكم﴾**: أمركم بدخولها، وهي بيت المقدس **﴿ولاتَرتدُّوا على أدباركم﴾**: تنهزموا خوف العدو **﴿فتنقلبوا خاسرين﴾** في سعيكم.

٢٢ - **﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبَّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإنْ يخرجوا منها فإنا داخلون﴾** لها.

٢٣ - **﴿قال﴾** لهم **﴿رجلان من الذين يخافون﴾** مخالفة أمر الله، **﴿أنعمَ الله عليهما ادخلوا عليهم الباب﴾**: باب القرية، ولاتخشوهم، **﴿فإذا دخلتُموه فإنكم غالبون﴾** قالا ذلك تيقُّناً بنصر الله وإنجاز وعده **﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾**.

٢٤ - **﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلَها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربُّك فقاتلا﴾**هم **﴿إنَّا هاهنا قاعدون﴾** عن القتال.

٢٥ - **﴿قال﴾** موسى حينئذ: **﴿ربِّ إني لا أملِكُ إلا نفسي و﴾** إلا **﴿أخي﴾** ولا أملك غيرهما فأُجْبِرَهم على الطاعة، [إن قلوب العباد وهدايتها بيدك وحدك].

﴿فافرُق﴾: فافصِل **﴿بيننا وبين القوم الفاسقين﴾**.

٢٦ - **﴿قال﴾** تعالى له: **﴿فإنها﴾** أي: الأرض المقدسة **﴿مُحرَّمةٌ عليهم﴾** أن يدخلوها **﴿أربعين سنة يتيهون﴾**: يتحيَّرون **﴿في الأرضِ فلاتأْسَ﴾**: تحزن **﴿على القوم الفاسقين﴾**.

٢٧ - **﴿واتلُ﴾** يا محمد **﴿عليهم﴾**: على قومك **﴿نبأ﴾**: خبر **﴿ابْنَيْ آدم بالحق﴾**، متعلق بـ «اتْلُ» **﴿إذ قرَّبا قُرباناً﴾** إلى الله. **﴿فتُقُبِّلَ من أحدهما﴾** بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه **﴿ولم يُتَقَبَّلْ من الآخَر﴾** فغضب وأضمر الحسد في نفسه **﴿قال﴾** له: **﴿لأقتُلَنَّكَ﴾** قال: لِمَ؟ قال: لِتَقَبُّلِ قربانك دوني **﴿قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾**.

قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

٢٨ - **﴿لئن﴾**، لام قسم **﴿بسطْتَ﴾**: مَدَدْتَ **﴿إليَّ يدَك لتقتُلَني ما أنا بباسطٍ يديَ إليك لأقتلك إني أخاف الله ربَّ العالمين﴾** في قتلك.

٢٩ - **﴿إني أُريد أن تبوءَ﴾**: ترجعَ **﴿بإثمي﴾**: بإثم قتلي **﴿وإثمك﴾** الذي ارتكبتَه من قبلُ **﴿فتكونَ من أصحاب النار﴾** ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتُك فأكون منهم، قال تعالى: **﴿وذلك جزاء الظالمين﴾**.

٣٠ - **﴿فطوَّعتْ﴾**: زيَّنتْ **﴿له نفسُه قَتْلَ أخيه فقتله فأصبح﴾**: فصار **﴿من الخاسرين﴾** بقتله، ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم.

٣١ - **﴿فبعث الله غراباً يبحثُ في الأرض﴾**: ينبُش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه **﴿ليُريَه كيف يُواري﴾**: يستر **﴿سوأة﴾**: جيفة **﴿أخيه قال يا ويلَتى أعَجَزْتُ﴾** عن **﴿أن أكون مثـل هذا الغـراب فأُواريَ سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾** وحفر له وواراه.

٣٢ - **﴿من أجـل ذلك﴾** الذي فعله **﴿كتبنا على بني إسرائيل أنه﴾** أي: الشأن **﴿مَن قتل نفساً بغير نفس﴾** قتلها **﴿أو﴾** بغير **﴿فساد﴾** أتاه **﴿في الأرض﴾** من كفر، أو زنًى، أو قطع طريق أو نحوه **﴿فكأنما قتلَ الناس جميعاً ومَن أحياها﴾** بأن امتنع عن قتلها **﴿فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾** قال ابن عباس: من حيث انتهاكُ حرمتها وصونُها **﴿ولقد جاءتهم﴾** أي: بني إسرائيل **﴿رسلُنا بالبينات﴾**: المعجزات **﴿ثم إن كثيراً منهم بعدَ ذلك في الأرض لمسرفون﴾**: مجاوزون الحدَّ بالكفر والقتل وغير ذلك.

الحزب ١٢

٣٣ - **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾** بمحاربة المسلمين **﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾** بقطع الطريق **﴿أن يُقَتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تُقَطَّعَ أيـدِيْهم وأرجلُهم من خلاف﴾** أي: أيديهم اليمنى وأرجلُهم اليسرى **﴿أو يُنفَوْا من الأرض﴾** «أو» لترتيب الأحوال، فالقتـل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل وأخذ المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل، والنفي لمن أخـاف فقط. قاله ابن عباس، وعليه الشافعي، وأصح قوليه أن الصلب ثلاثاً بعد القتل، وقيل: قبله قليلاً، ويُلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره **﴿ذلـك﴾** الجزاء المذكور **﴿لهم خِزي﴾**: ذل **﴿في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾** هو عذاب

النار. ٣٤ - ﴿إلا الذين تابوا﴾ من المحاربين والقُطَّاع ﴿من قبلِ أن تقدِروا عليهم فاعلموا أن الله غفور﴾ لهم ما أتَوْه ﴿رحيم﴾ بهم، عبَّر بذلك دون: فلاتَحُدُّوهم؛ ليفيد أنه لايسقط عنه بتوبته إلّا حدود الله دون حقوق الآدميين، كذا ظهر لي، ولم أرَ من تعرض له، والله أعلم، فإذا قَتل وأخذ المال، يقتل ويقطع ولايصلب، وهو أصح قولي الشافعي، ولاتفيد توبتُه بعد القدرة عليه شيئاً، وهو أصح قوليه أيضاً. ٣٥ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾: خافوا عقابَه بأن تطيعوه ﴿وابتغوا﴾: اطلبوا ﴿إليه الوسيلةَ﴾: ما يقربكم إليه من طاعته ﴿وجاهدوا في سبيله﴾ لإعلاء دينه ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ٣٦ - ﴿إن الذين كفروا لو﴾ ثبت ﴿أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثلَه معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تُقُبِّلَ منهم ولهم عذاب أليم﴾.

٣٧ - ﴿يريدون﴾: يتمنَّون ﴿أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مُقيم﴾: دائم. ٣٨ - ﴿والسارقُ والسارقة﴾ «أل» فيهما موصولة، مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فاقطعوا أيديَهما﴾ أي: يمين كل منهما من الكوع، وبينت السُّنة أن الذي يُقْطَعُ فيه ربعُ دينار فصاعداً، ﴿جزاءً﴾، نصب على المصدر ﴿بما كسبا نكالاً﴾: عقوبة لهما ﴿من الله والله عزيز﴾: غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في خلقه.

٣٩ - ﴿فمن تاب من بعد ظلمه﴾: رجع عن السرقة ﴿وأصلح﴾ عملَه ﴿فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾، في التعبير بهذا ما تقدم، فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع وردُّ المال، نعم بينت السُّنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع، وعليه الشافعي.

٤٠ - ﴿ألم تعلم﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله له مُلك السماواتِ والأرض يُعذِّبُ من يشاءُ﴾ تعذيبَه ﴿ويغفرُ لمن يشاء﴾ المغفرةَ له ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه التعذيب والمغفرة.

٤١ - ﴿يا أيها الرسول لايَحْزُنْكَ﴾ صنعُ ﴿الذين

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

يسارعون في الكفر﴾: يقعون فيه بسرعة، أي: يُظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿من﴾، للبيان ﴿الذين قالوا آمنّا بأفواههم﴾: بألسنتهم، متعلق بـ«قالوا» ﴿ولم تُؤمن قلوبُهم﴾ وهم المنافقون ﴿ومِنَ الذين هادوا﴾ قومٌ

﴿سمّاعون للكذب﴾ الذي افترَتْه أحبارُهم سماعَ قبول ﴿سمّاعون﴾ منك ﴿لقوم﴾: لأجل قوم ﴿آخرين﴾ من اليهود ﴿لم يأتوك﴾ وهم أهل خيبر، زنى فيهم مُحصَنان، فكرهوا رجمهما، فبعثوا قريظة ليسألوا

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟
أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ
لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ
ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى
ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يُحرِّفون الكَلِمَ﴾ الذي في التوراة كآية الرجم ﴿من بعدِ مَواضعه﴾ التي وضعه الله عليها، أي: يُبَدّلونه ﴿يقولون﴾ لمن أرسلوهم: ﴿إن أوتيتمُ هذا﴾ الحُكْمَ المحرَّف، أي: الجَلْد، أي:

أفتاكم به محمد ﴿فخُذوه﴾: فاقبلوه ﴿وإن لم تُؤتَوْهُ﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فاحذروا﴾ أن تقبلوه ﴿ومن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ﴾: إضلالَه ﴿فلن تَملِكَ له من الله شيئاً﴾ في دفعها ﴿أولئك الذين لم يُرِدِ اللّهُ أن يُطَهِّرَ قلوبَهم﴾ من الكفر، ولو أراده لكان ﴿لهم في الدنيا خزي﴾: ذلٌّ بالفضيحة والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾.

٤٢ ـ هم ﴿سمّاعون للكذب أكّالون للسُّحت﴾، بضم الحاء وسكونها، أي: الحرام، كالرُّشا ﴿فإن جاؤوك﴾ لتحكم بينهم ﴿فاحكم بينهم أو أعرضْ عنهم﴾، هذا التخيير منسوخ بقوله: (وأنِ احْكُم بينهم) الآية، فيجب الحكمُ بينهم إذا ترافعوا إلينا، وهو أصح قولي الشافعي، فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً ﴿وإن تُعرِضْ عنهم فلن يَضُرُّوك شيئاً وإنْ حكمتَ﴾ بينهم ﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾: بالعدل ﴿إن الله يحب المقسطين﴾: العادلين في الحكم، حباً يليق به تعالى وبهم.

ربع الحزب ١٢

٤٣ ـ ﴿وكيف يُحكِّمونك وعندهم التوراةُ فيها حكم الله﴾ بالرجم؟ استفهام تعجيب، أي: لم يقصدوا بذلك معرفة الحق، بل ما هو أهون عليهم ﴿ثم يَتولَّون﴾: يُعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿من بعد ذلك﴾ التحكيم ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾.

٤٤ ـ ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدًى﴾ من الضلالة ﴿ونورٌ﴾: بيان للأحكام ﴿يحكُمُ بها النبيون﴾ من بني إسرائيل ﴿الذين أسلموا﴾: انقادوا لله ﴿للذين هادوا والرَّبّانيُّون﴾: العلماء منهم ﴿والأحبار﴾: الفقهاء ﴿بما﴾ أي: بسبب الذي ﴿استُحفِظُوا﴾: استُودِعُوه، أي: استحفظهم الله إياه ﴿من كتاب الله﴾ أن يُبدِّلوه ﴿وكانوا عليه شهداءَ﴾ أنه حق ﴿فلاتَخْشَوُا الناسَ﴾

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا التَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَالرَّبَّٰنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ اللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

أيها اليهود في إظهار ماعندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما ﴿واخشَوْنِ﴾ في كتمانه ﴿ولاتشتروا﴾: تستبدلوا ﴿بآياتي ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا تأخذونَه على كتمانها ﴿ومَنْ لم يحكُمْ بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ به.

٤٥ ـ ﴿وكتبنا﴾: فرضنا ﴿عليهم فيها﴾ أي: التوراة ﴿أن النفسَ﴾ تُقتل ﴿بالنفس﴾ إذا قتلتها ﴿والعينَ﴾ تُفقأ ﴿بالعين والأنفَ﴾ يُجدع ﴿بالأنف والأذُنَ﴾ تُقطع ﴿بالأذُنِ والسِّنَّ﴾ تُقلع ﴿بالسنِّ﴾، وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿والجروحَ﴾، بالوجهين ﴿قصاصٌ﴾ أي: يُقتص فيها إذا أمكن، كاليد والرِّجل والذَّكر ونحو ذلك، وما لايمكن،فيه الحكومة، وهذا الحكم وإن كُتِبَ عليهم فهو مُقرر في شرعنا ﴿فمَنْ تَصَدَّقَ به﴾ أي: بالقصاص بأن مَكَّنَ من نفسه ﴿فهو كفَّارَةٌ له﴾ لما أتاه ﴿ومَنْ لم يحكُمْ بما أنزل الله﴾ في القصاص وغيره ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

٤٦ ـ ﴿وقَفَّيْنا﴾: أَتْبَعْنا ﴿على آثارهم﴾ أي: النبيين ﴿بعيسى ابن مريم مُصدِّقاً لما بين يديه﴾: قبله ﴿من التوراة وآتيناه الإنجيلَ فيه هدًى﴾ من الضلالة ﴿ونورٌ﴾: بيانٌ للأحكام ﴿ومُصَدِّقاً﴾، حال ﴿لِمَا بين يديه من التوراة﴾ لِما فيها من الأحكام ﴿وهدًى وموعظةً للمتقين﴾.

٤٧ ـ ﴿و﴾ قلنا: ﴿ليحكمْ أهلُ الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾ من الأحكام، وفي قراءة بنصب «يحكم» وكسر لامه عطفاً على معمول «آتيناه» ﴿ومَن لم يَحكُم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

٤٨ ـ ﴿وأنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿الكتابَ﴾: القرآنَ ﴿بالحق﴾، متعلق بـ«أنزلنا» ﴿مُصدِّقاً لما بين يديه﴾: قبلَه ﴿من الكتاب ومُهيمناً﴾: شاهداً ﴿عليه﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿فاحكم بينهم﴾: بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ﴿بما أنزل الله﴾ إليك ﴿ولاتتَّبع أهواءهم﴾ عادلاً ﴿عما جاءك من الحق لكلٍّ جعلنا منكم﴾ أيها الأمم ﴿شِرْعَةً﴾: شريعة ﴿ومنهاجاً﴾: طريقاً واضحاً في الدِّين يمشون عليه ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً﴾: على شريعة واحدة ﴿ولكنْ﴾ فرَّقكم فِرَقاً ﴿ليبلُوكم﴾: ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾ من الشرائع المختلفة لينظرَ المطيعَ

منكم والعاصي ﴿فاستَبِقُوا الخيراتِ﴾: سارعوا إليها ﴿إلى الله مرجعُكم جميعاً﴾ بالبعث ﴿فيُنَبِّئُكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ من أمر الدين ويجزي كلًّا منكم بعمله.

سورة المائدة ١١٦

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

٤٩ ـ ﴿وأنِ احكُم بينهم بما أنزل الله ولاتتَّبِع أهواءهم واحْذَرْهم﴾ لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يَفْتِنوك﴾: يُضِلُّوك ﴿عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولَّوْا﴾ عن الحُكم المنزَّل وأرادوا غيره ﴿فـاعلم أنما يريـد الله أن يُصيبَهم﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿ببعض ذنوبهم﴾ التي أتَوْها ومنها التولّي، ويُجازيَهم على جميعها في الأخرى ﴿وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾.

٥٠ ـ ﴿أفَحُكْمَ الجـاهلية يَبْغـون﴾، بالياء والتـاء: يطلبـون من المـداهنـة والميل إذا تَوَلَّـوْا؟ استفهـام إنكاري ﴿ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أحسنُ من الله حُكْماً لقوم﴾ عند قوم ﴿يوقنون﴾ به، خُصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه.

٥١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتَّخِذُوا اليهود والنصارى أوليـاءَ﴾ تُوالـونهم وتـوادُّونهم ﴿بعضُهم أولياءُ بعض﴾ لاتِّحادهم في الكفر ﴿ومن يَتولَّهم منكم فإنه منهم﴾: من جمـلتهم ﴿إن الله لايهـدي القـوم الـظالمين﴾ بمـوالاتهم الكفـار. ٥٢ ـ ﴿فترى الـذين في قلوبهم مرض﴾: ضَعفُ اعتقـاد كعبـد الله بن أُبيّ المنـافق ﴿يسارعون فيهم﴾: في موالاتهم ﴿يقولون﴾ معتذرين عنها: ﴿نخشى أن تُصيبنا دائرةٌ﴾ يدور بها الدهر علينا من جَدْب أو غلبة، ولايتم أمر محمد فلايَميرونا، قال تعـالى: ﴿فعسى الله أن يأتيَ بالفتـح﴾: بالنصر لنبيه بإظهار دينه ﴿أو أمرٍ من عنده﴾ بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم ﴿فيُصبحوا على ماأسَرُّوا في أنفسهم﴾ من الشكّ وموالاة الكفار ﴿نادمين﴾.

٥٣ ـ ﴿ويقـولُ﴾، بالـرفـع استئنـافـاً، بواو ودونهـا، وبالنصب عطفاً على «يأتي» ﴿الذين آمنوا﴾ لبعضهم إذا هُتـك سترهم تعجباً: ﴿أهؤلاء الذين أقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم﴾: غاية اجتهادهم فيها ﴿إنهم لمعكم﴾ في الـدين؟ قال تعـالـى: ﴿حَـبِـطَـتْ﴾: بَطَلَتْ ﴿أعـمـالُهم﴾ الصـالحـةُ ﴿فـأصبحـوا﴾: صاروا ﴿خاسرينَ﴾ الدنيا بالفضيحة، والآخرةَ بالعقاب.

٥٤ ـ ﴿يـا أيهـا الـذين آمنـوا من يَرْتَـدِدْ﴾، بالفـك

والإدغام: يرجع ﴿منكم عن دينه﴾ إلى الكفر، إخبار بما علم الله تعالى وقوعَه، وقد ارتدَّ جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فسوف يأتي اللّهُ﴾ بدَلَهم ﴿بقوم يُحبِّهم ويُحبُّونه﴾ كما يليق به تعالى، وبهم ﴿أذِلَّةٍ﴾: عاطفين ﴿على المؤمنين أعِزَّةٍ﴾: أشدَّاء ﴿على الكافرين يُجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم﴾ فيه، كما يخاف المنافقون لَوْم الكفار ﴿ذلك﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فضلُ الله يؤتيه من يشاء والله واسع﴾: كثير الفضل ﴿عليم﴾ بمن هو أهلُه.

نصف الحزب ١٢

٥٥ - ونزل لما قال ابنُ سلام: يا رسول الله، إن قومنا هجرونا: ﴿إنما وليُّكم اللّهُ ورسولُه والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة وهم راكعون﴾: خاشعون.

٥٦ - ﴿ومن يتولَّ اللّهَ ورسولَه والذين آمنوا﴾ فيُعينُهم وينصرهُم ﴿فإن حزبَ الله هم الغالبون﴾ لنصره إياهم، أوقعه موقع «فإنهم» بياناً لأنهم من حزبه، أي: أتباعه.

٥٧ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتَّخذُوا الذين اتَّخَذُوا دينكم هزواً﴾: مهزوءاً به ﴿ولعباً من﴾، للبيان ﴿الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار﴾: المشركين، بالجرِّ والنصب ﴿أولياء واتقوا الله﴾ بترك موالاتهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾: صادقين في إيمانكم.

٥٨ - ﴿و﴾ الذين ﴿إذا ناديتُم﴾: دعوتُم ﴿إلى الصلاة﴾ بالأذان ﴿اتَّخذوها﴾ أي: الصلاة ﴿هزواً ولعباً﴾ بأن يستهزؤوا بها ويتضاحكوا ﴿ذلك﴾ الاتخاذ ﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قومٌ لايعقلون﴾.

٥٩ - ﴿قل يا أهل الكتاب هل تَنْقِمُون﴾: تُنكرون ﴿منَّا إلا أن آمنَّا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل من قبلُ﴾ إلى الأنبياء ﴿وأن أكثركم فاسقون﴾ عطف على «أنْ آمنَّا»، المعنى: ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتَكم في عدم قبوله المعبَّر عنه بالفسق اللازم عنه، وليس هذا مما يُنكَر.

٦٠ - ﴿قل هل أُنبِّئكم﴾: أُخبركم ﴿بِشرٍّ من﴾ أهل

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

﴿ذلك﴾ الذي تَنقِمونه ﴿مَثُوبةً﴾: ثواباً، بمعنى جزاء ﴿عند الله﴾؟ هو ﴿مَنْ لَعَنه اللّهُ﴾: أبعده عن رحمته ﴿وغضب عليه وجعل منهم القردةَ والخنازيرَ﴾ بالمسخ ﴿و﴾ مَن ﴿عَبَدَ الطاغوتَ﴾: الشيطانَ بطاعته، وراعى

في «منهم» معنى «مَن» وفيما قبله لفظها، وهم اليهود. وفي قراءة: [عَبُدَ] بضم باء «عبد» وإضافته إلى مابعده: اسم جمع لـ«عبد» ونَصْبُه بالعطف على «القردة» **﴿أولئك شرٌّ مَكاناً﴾**، تمييز، لأن مأواهم النار

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

﴿وأضَلُّ عن سواء السبيل﴾: طريق الحق، وأصل السَّواء الوَسَط، وذِكْرُ «شرّ» و«أضلّ» في مقابلة قولهم: لانعلم ديناً شرًّا من دينكم.

٦١ ـ **﴿وإذا جاؤوكم﴾** أي: منافقو اليهود **﴿قالوا آمنَّا وقد دخلوا﴾** إليكم متلبِّسين **﴿بالكفر وهم قد خرجوا﴾** من عندكم متلبِّسين **﴿به﴾** ولم يؤمنوا **﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾**ـه من النفاق.

٦٢ ـ **﴿وترى كثيراً منهم﴾** أي: اليهود **﴿يُسارعون﴾**: يَقعون سريعاً **﴿في الإثم﴾**: الكذب **﴿والعُدوان﴾**: الظُّلم **﴿وأكلِهمُ السحتَ﴾**: الحرام كالرُّشا **﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾**ـه عملُهم هذا.

٦٣ ـ **﴿لولا﴾**: هلَّا **﴿ينهاهم الرَّبَّانيُّون والأحبارُ﴾** منهم **﴿عن قولهم الإثمَ﴾**: الكذبَ **﴿وأكلِهمُ السُّحتَ لبئس ما كانوا يصنعون﴾**ـه تركُ نهيهم.

٦٤ ـ **﴿وقالت اليهود﴾** لما ضُيق عليهم بتكذيبهم النبيَّ ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالاً: **﴿يدُ الله مغلولةٌ﴾**: مقبوضةٌ عن إدرار الرزق علينا ـ تعالى الله عن ذلك ـ قال تعالى: **﴿غُلَّتْ﴾**: أُمسكت **﴿أيديهم﴾** عن فعل الخيرات، دعاءٌ عليهم **﴿ولُعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان يُنفق كيف يشاء﴾** من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه **﴿وليَزيدَنَّ كثيراً منهم ما أُنزل إليك من ربك﴾** من القرآن **﴿طغياناً وكفراً﴾** لكفرهم به **﴿وألقينا بينهم العداوةَ والبغضاءَ إلى يوم القيامة﴾** فكل فرقة منهم تخالف الأخرى **﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب﴾** أي: لحرب النبي ﷺ **﴿أطفأها الله﴾** أي: كلما أرادوه ردَّهم **﴿ويَسعَون في الأرض فساداً﴾** أي: مفسدين بالمعاصي **﴿والله لايحب المفسدين﴾**.

٦٥ ـ **﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا﴾** بمحمد ﷺ **﴿واتقَوا﴾** الكفرَ **﴿لكَفَّرنا عنهم سيئاتِهم ولأدخلناهم جناتِ النعيم﴾**. ٦٦ ـ **﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾** بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي ﷺ **﴿وما أُنزل إليهم﴾** من الكتب **﴿مِن ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾** بأن يُوسِّعَ عليهم الرزقَ

ويَفِيضَ من كل جهة ﴿منهم أُمَّةٌ﴾: جماعة ﴿مُقتَصِدةٌ﴾: تعمل به، وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وكثيرٌ منهم ساء﴾: بئس ﴿ما﴾ شيئاً ﴿يعملونـ﴾ـه.

٦٧ ـ ﴿يا أيها الرسول بَلِّغْ﴾ جميعَ ﴿ما أُنزل إليك من ربك﴾ ولاتكتم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكروه ﴿وإنْ لم تفعلْ﴾ أي: لم تُبلِّغ جميع ما أُنزل إليك ﴿فما بَلَّغْتَ رسالتَه﴾، بالإفراد والجمع، لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿والله يعصِمُك من الناس﴾ أن يقتلوك ﴿إن الله لايهدي القوم الكافرين﴾.

٦٨ ـ ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء﴾ من الدين معتدٍّ به ﴿حتى تُقيموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليكم من ربكم﴾ بأن تعملوا بما فيه، ومنه الإيمان بي ﴿ولَيَزيدَنَّ كثيراً منهم ما أُنزل إليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طُغياناً وكُفراً﴾ لكفرهم به ﴿فلاتأْسَ﴾: تحزن ﴿على القوم الكافرين﴾ إن لم يؤمنوا بك، أي: لاتهتم بهم.

ثلاثة أرباع الحزب ١٢

٦٩ ـ ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود، مبتدأ ﴿والصابؤون﴾: فرقة منهم ﴿والنصارى﴾، ويبدل من المبتدأ: ﴿مَن آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، خبر المبتدأ، ودال على خبر «إن».

٧٠ ـ ﴿لقد أخذْنا ميثاقَ بني إسرائيل﴾ على الإيمان بالله ورسله ﴿وأرسلْنا إليهم رسلاً كلّما جاءهم رسول﴾ منهم ﴿بما لاتَهوى أنفسُهم﴾ من الحق كذبوه ﴿فريقاً﴾ منهم ﴿كذَّبوا وفريقاً﴾ منهم ﴿يَقتلون﴾ كزكريا ويحيى.

٧١ ـ ﴿وحسِبوا﴾: ظنوا ﴿ألَّا تكونَ﴾، بالرفع، فـ«أن» مخففة، والنصب، فهي ناصبة، أي: تقع ﴿فتنةٌ﴾: عذابٌ بهم على تكذيب الرسل وقَتْلِهم ﴿فعَمُوا﴾ عن الحق فلم يُبصروه ﴿وصَمُّوا﴾ عن استماعه ﴿ثم تاب الله عليهم﴾ لمّا تابوا ﴿ثم عَمُوا وصَمُّوا﴾ ثانياً ﴿كثيرٌ منهم﴾، بدل من الضمير ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فيجازيهم به. ٧٢ ـ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابنُ مريم﴾، سبق مثله ﴿وقال﴾ لهم ﴿المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربَّكم﴾ فإني عبد ولست بإله ﴿إنه من يُشرِكْ بالله﴾ في العبادة غيرَه

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

﴿فقد حَرَّمَ اللّهُ عليه الجنةَ﴾: منعه أن يَدخلها ﴿ومأواه النـار وما للظالمين من أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله. ٧٣ ـ ﴿لقد كفرَ الذين قالوا إن الله ثالثُ﴾ آلهة ﴿ثلاثة﴾ أي: أحدُها، والآخران عيسى وأمه، وهم فرقة

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

من النصارى ﴿وما من إلهٍ إلا إلهٌ واحدٌ وإنْ لم ينتهوا عمـا يقـولـون﴾ من التثليث ويُوحِّدوا ﴿لَيَمَسَّنَّ الذين كفروا﴾ أي: ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب أليم﴾: مؤلم، وهـو النـار. ٧٤ ـ ﴿أفـلا يتـوبـون إلى الله ويستغفرونه﴾ مما قالوا؟ استفهامُ توبيخ ﴿والله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيمٌ﴾ به. ٧٥ ـ ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلتْ﴾: مضت ﴿من قَبله الرسل﴾ فهو يمضي مثلهم، وليس بإله كما زعموا، وإلا لما مضى ﴿وأمـه صِدِّيقـةٌ﴾، مبـالَغة في الصدق ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ كغيرهما من البشر، ومن كان كذلك لايكـون إلهـاً لتـركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغـائط ﴿انـظرْ﴾ متعجباً ﴿كيف نُبيِّن لهم الآياتِ﴾ على وحدانيتنا ﴿ثم انظر أنَّى﴾: كيف ﴿يُؤْفكون﴾: يُصـرَفـون عن الحق مع قيام البـرهـان. ٧٦ ـ ﴿قـل أتعبـدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ما لايملك لكم ضرًا ولا نفعـاً والله هو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بأحوالكم، والاستفهام للإنكار.

٧٧ ـ ﴿قـل يا أهـل الكتـاب﴾ اليهـود والنصـارى ﴿لاتَغْلُوا﴾: تُجاوزوا الحدَّ ﴿في دينكم﴾ غُلُوًّا ﴿غيرَ الحق﴾ بأن تضعـوا عيسى، أو ترفعـوه فوق حقـه ﴿ولاتتَّبعوا أهواء قوم قد ضَلُّوا من قبلُ﴾ بغُلوِّهم وهم أسلافُهم ﴿وأضلُّوا كثيراً﴾ من الناس ﴿وضلُّوا عن سواء السبيل﴾: طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط. ٧٨ ـ ﴿لُعن الذين كفروا مِن بني إسرائيلَ على لسان داودَ وعيسى ابنِ مريم﴾ بأن دعـا عليهم فمُسخـوا خنـازير، وهم أصحاب المائدة ﴿ذلك﴾ اللعن ﴿بما عَصَوا وكانوا يعتدون﴾. ٧٩ ـ ﴿كانوا لايتناهَون﴾ أي: لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿عن﴾ معاودة ﴿منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلونـ﴾ـه فعلهم هذا. ٨٠ ـ ﴿ترى﴾ يا محمد ﴿كثيراً منهم يَتوَلَّون الذين كفروا﴾ من أهل مكـة بغضاً لك ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسُهم﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿أنْ سَخِطَ اللّهُ عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾. ٨١ ـ ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبيِّ﴾ محمد ﴿وما أُنزل إليه ما اتخذوهم﴾ أي:

الكفار **﴿أولياء ولكنَّ كثيراً منهم فاسقون﴾**: خارجون عن الإيمان. ٨٢ ـ **﴿لَتَجِدَنَّ﴾** يا محمد **﴿أشدَّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا اليهودَ والذين أشركوا﴾** من أهل مكة لِتَضاعُف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى **﴿ولَتَجِدَنَّ أقربَهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك﴾** أي: قُرْبُ مودتهم للمؤمنين **﴿بأن﴾**: بسبب أنَّ **﴿منهم قِسِّيسين﴾**: علماء **﴿ورُهباناً﴾**: عُبَّاداً **﴿وأنهم لايستكبرون﴾** عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة، نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة، قرأ ﷺ سورة يس فبكَوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبهَ هذا بما كان يَنزل على عيسى.

٨٣ ـ قال تعالى: **﴿وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول﴾** من القرآن **﴿ترى أعينَهم تفيضُ من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنَّا﴾** بنبيِّك وكتابك **﴿فاكْتُبْنا مع الشاهدين﴾**: المُقرِّين بتصديقهما. ٨٤ ـ **﴿و﴾** قالوا في جواب من عَيَّرهم بالإسلام من اليهود: **﴿مالنا لانُؤمنُ بالله وما جاءنا من الحقِّ﴾**: القرآن، أي: لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه **﴿ونطمعُ﴾**، عطف على «نؤمن» **﴿أن يُدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين﴾**: المؤمنين الجنةَ. ٨٥ ـ قال تعالى: **﴿فأثابهم الله بما قالوا جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾** بالإيمان.

الجزء ٧
الحزب ١٣

٨٦ ـ **﴿والذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾**. ٨٧ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا لاتُحرِّموا طيباتِ ما أحلَّ الله لكم ولاتعتدوا﴾**: تتجاوزوا أمرَ الله **﴿إن الله لايُحب المعتدين﴾**. ٨٨ـ **﴿وكُلوا مما رزقكم الله حلالاً طيِّباً﴾**، مفعول، والجار والمجرور قبله حال متعلق به **﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾**. ٨٩ ـ **﴿لايؤاخذُكم الله باللَّغْو﴾** الكائن **﴿في أيمانكم﴾** هو مايسبق إليه اللسان من غير قصد الحَلِفِ، كقول الإنسان: لا والله، وبلى والله **﴿ولكنْ يؤاخذُكم بما عقَّدتُم﴾** بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة: عاقدتم **﴿الأيمان﴾** عليه بأن حلفتم عن قصد **﴿فكفَّارته﴾** أي: اليمين إذا حنِثتم فيه **﴿إطعام عشَرة مساكينَ﴾** لكل مسكين مُدٌّ **﴿من أوسَط ماتُطعِمونَ﴾** منه **﴿أهليكم﴾** أي: أقْصَدِه وأَغْلَبه، لا أعلاه ولا أدناه **﴿أو كِسوَتُهم﴾** بما يسمى كِسوةً، ولا يكفي دفعُ ماذُكر إلى مسكين واحد، وعليه الشافعي **﴿أو تحريرُ﴾**: عتق **﴿رقبة﴾**

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟
كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى
ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ
﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ
مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

أي: مؤمنة كما في كفّارة القتل والظِّهار حملاً للمطلق على المقيد ﴿فمن لم يجدْ﴾ واحداً مما ذُكر ﴿فصيامُ ثلاثةِ أيام﴾ كفارته، وظاهره أنه لا يشترط التتابع، وعليه الشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفّارةُ أيمانِكم إذا

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

حلفتم﴾ وحنِثتم ﴿واحفَظوا أيمانَكم﴾ أن تنكثوها مالم تكن على فعل برٍّ، أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كذلك﴾ أي: مثل ما بيَّن لكم ما ذُكر ﴿يبينُ الله لكم آياتِه لعلكم تشكرونـ﴾ـه على ذلك.

٩٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمرُ﴾: المُسكر الذي يُخامر العقل ﴿والمَيْسِرُ﴾: القمار ﴿والأنصاب﴾: يذبح عندها ﴿والأزلام﴾: قِداح الاستقسام ﴿رجس﴾: خبيث مستقذر ﴿من عمل الشيطان﴾ الذي يُزيِّنه ﴿فاجتنبوه﴾ أي: الرجس المعبَّر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾. ٩١ - ﴿إنما يُريد الشيطانُ أن يُوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ إذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿ويَصُدَّكم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ خصّها بالذكر تعظيماً لها ﴿فهل أنتم منتهون﴾ عن إتيانهما؟ أي: انتهوا. ٩٢ - ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾ المعاصي ﴿فإن تولَّيتُم﴾ عن الطاعة ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغُ المبين﴾: الإبلاغ البيِّن، وجزاؤكم علينا. ٩٣ - ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طَعِموا﴾: أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إذا ما اتَّقوا﴾ المحرماتِ ﴿وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتَّقوا وآمنوا﴾: ثَبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثم اتَّقوا وأحسنوا﴾ العمل ﴿والله يحب المحسنين﴾ محبة تليق به. ٩٤ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لَيَبْلُوَنَّكم﴾: ليختبرنكم ﴿الله بشيء﴾ يرسله لكم ﴿من الصيد تنالُه﴾ أي: الصغار منه ﴿أيديكم ورماحُكم﴾ الكبارَ منه، وكان ذلك بالحديبية وهم مُحرمون، فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم ﴿ليعلمَ اللهُ﴾ عِلمَ ظهور ﴿مَن يخافُه بالغيب﴾، حال، أي: وإن لم يره فيجتنب الصيد ﴿فمَن اعتدى بعد ذلك﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فله عذاب أليم﴾.

٩٥ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حُرُمٌ﴾: مُحرِمون بحج أو عمرة ﴿ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ﴾، بالتنوين ورفع مابعده، أي: فعليه جزاءٌ، هو ﴿مثلُ ما قتل من النَّعَم﴾ أي: شِبهه في الخلقة، وفي

قراءة بإضافة «جزاء» ﴿يحكم به﴾ أي: بالمِثْل رجلان ﴿ذوا عدل منكم﴾: لهما فطنة يُميِّزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النَّعامة ببَدَنة، وابنُ عباس وأبو عبيدة: في بقر الوحش وحماره ببقرة، وابنُ عمر وابنُ عوف: في الظَّبْي بشاة، وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العَبِّ ﴿هَدْياً﴾، حال من «جزاء» ﴿بالغَ الكعبة﴾ أي: يبلغ به الحرم، فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه، ولايجوز أن يذبح حيث كان، ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لاتفيد تعريفاً، فإن لم يكن للصيد مِثْلٌ من النَّعم كالعصفور والجراد، فعليه قيمتُه ﴿أو﴾ عليه ﴿كفارةٌ﴾ غير الجزاء وإن وجدَه، هي: ﴿طعامُ مساكينَ﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء، لكل مسكين مُدٌّ، وفي قراءة بإضافة «كفارة» لما بعده، وهي للبيان ﴿أو﴾ عليه ﴿عدلُ﴾: مِثْلُ ﴿ذلك﴾ الطعام ﴿صياماً﴾ يصومه عن كل مُدٍّ يوماً، وإن وجده وجب ذلك عليه ﴿ليذوق وبال﴾: ثقل جزاء ﴿أمره﴾ الذي فعله ﴿عفا الله عما سلف﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿ومن عاد﴾ إليه ﴿فينتقم الله منه والله عزيز﴾: غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه، وأُلحق بقتله متعمِّداً فيما ذكر الخطأُ.

٩٦ ـ ﴿أُحِلَّ لكُم﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو مُحْرمين ﴿صيدُ البحر﴾ أن تأكلوه، وهو ما لايعيش إلا فيه، كالسمك، بخلاف مايعيش فيه وفي البر، كالسرطان ﴿وطعامُه﴾: مايقذِفُه ميتاً ﴿متاعاً﴾: تمتيعاً ﴿لكم﴾ تأكلونه ﴿وللسيارة﴾: المسافرين منكم يتزودونه ﴿وحُرِّمَ عليكم صيدُ البَرِّ﴾: وهو مايعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه ﴿مادُمتم حُرماً﴾ فلو صاده حلال، فللمحرم أكلُه كما بيَّنَتْه السُّنة ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾. ٩٧ ـ ﴿جعل اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرام﴾: المحرَّم ﴿قياماً للناس﴾: يقوم به أمرُ دينهم بالحج إليه، ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له، وجبي ثمرات كلِّ شيء إليه، وفي قراءة: قِيَماً، بلا ألف، مصدر قام غير مُعَلّ ﴿والشهرَ الحرامَ﴾ بمعنى الأشهر الحرم ـ ذو القَعدة وذو الحجَّة والمحرَّم ورجب، قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿والهَدْيَ والقلائد﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرُّض له ﴿ذلك﴾ الجَعْلُ المذكور ﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾ فإنَّ جَعْلَه ذلك ـ لجلب المصالح لكم، ودفع المضارِّ عنكم قبل وقوعها ـ دليلٌ على علمه بما هو في الوجود وما هو

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

كائن. ٩٨ ـ **﴿اعلموا أن الله شديد العقاب﴾** لأعدائه **﴿وأن الله غفورٌ﴾** لأوليائه **﴿رحيمٌ﴾** بهم. ٩٩ ـ **﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾** الإبلاغ لكم **﴿والله يعلم ماتُبدون﴾**: تُظهرون من العمل **﴿وما تكتمون﴾**: تُخفون منه، فيجازيكم به. ١٠٠ ـ **﴿قل لايستوي**

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

الخبيث﴾: الحرام **﴿والطيِّب﴾**: الحلال **﴿ولو أعجبك﴾** أي: سرَّك **﴿كثرةُ الخبيث فاتقوا الله﴾** في تركه **﴿يا أولي الألباب لعلكم تفلحون﴾**: تفوزون. ١٠١ ـ ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ: **﴿يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياءَ إنْ تُبدَ﴾**: تَظهر **﴿لكم تَسُؤْكم﴾** لما فيها من المشقة **﴿وإنْ تسألوا عنها حين يُنزَّل القرآن﴾** أي: في زمن النبي ﷺ **﴿تُبدَ لكم﴾**، المعنى: إذا سألتم عن أشياءَ في زمنه، ينزل القرآن بإبدائها، ومتى أبداها ساءتكم، فلاتسألوا عنها، قد **﴿عفا الله عنها والله غفور حليم﴾**. ١٠٢ ـ **﴿قد سألها﴾** أي: الأشياء **﴿قومٌ من قبلكم﴾** أنبياءَهم، فأُجيبوا ببيان أحكامها **﴿ثم أصبحوا﴾**: صاروا **﴿بها كافرين﴾** بعد البيان. ١٠٣ ـ **﴿ما جعل﴾**: شرع **﴿الله من بَحِيرة ولا سائبة ولا وَصيلة ولا حام﴾** كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البَحيرةَ: التي يُمنع دَرُّها للطواغيت، فلايَحلُبها أحد من الناس. والسائبة: التي كانوا يُسيِّبونها لآلهتهم، فلايحمل عليها شيءٌ، والوَصيلة: الناقة البكر تُبْكِرُ في أول نَتاج الإبل بأنثى، ثم تُثَنِّي بَعْدُ بأنثى. وكانوا يُسيِّبونها لطواغيتهم إن وَصَلَتْ إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر. والحام: فحلُ الإبل يَضْربُ الضِّراب المعدود، فإذا قضى ضِرابه، وَدَعُوه للطواغيت، وأعفَوه من الحمل عليه، فلا يُحمل عليه شيء، وسمَّوه الحامي **﴿ولكنَّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾** في ذلك وفي نسبته إليه **﴿وأكثرُهم لايعقلون﴾** أن ذلك افتراء لأنهم قلَّدوا فيه آباءهم.

ربع الحزب ١٣

١٠٤ ـ **﴿وإذا قيل لهم تعالَوْا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول﴾** أي: إلى حكمه من تحليل ما حرمتم **﴿قالوا حسبنا﴾**: كافينا **﴿ما وجَدْنا عليه آباءنا﴾** من الدين والشريعة، قال تعالى: **﴿أ﴾** حَسْبُهم ذلك **﴿ولو كان آباؤهم لايعلمون شيئاً ولايهتدون﴾** إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار. ١٠٥ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسَكم﴾** أي: احفظوها وقوموا بصلاحها **﴿لايَضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** قيل: المراد لايضركم من ضل من أهل الكتاب، وقيل: المراد غيرهم، **﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾** فيجازيكم به. ١٠٦ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بينِكم إذا حضر**

أحدَكم الموتُ﴾ أي: أسبابه ﴿حين الوصيَّةِ اثنانِ ذوا عَدل منكم﴾، خبر بمعنى الأمر، أي: لِيَشهَدْ، وإضافة «شهادة» لـ «بَيْن» على الاتساع و«حينَ» بدل من «إذا» أو ظرف لـ «حضر» ﴿أو آخران من غيركم﴾ أي: غير مِلَّتكم ﴿إنْ أنتم ضَربتم﴾: سافرتم ﴿في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تَحبِسونهما﴾: توقفونهما، صفة «آخران» ﴿من بعد الصلاة﴾ أي: صلاة العصر ﴿فيُقْسمان﴾: يحلفان ﴿بالله إن ارْتَبْتم﴾: شَكَكْتم فيها ويقولان: ﴿لانشتري به﴾: بالله ﴿ثمناً﴾: عوضاً نأخذه بدَلَه من الدنيا، بأن نحلفَ به، أو نشهدَ كذباً لأجله ﴿ولو كان﴾ المُقْسَم له أو المشهود له ﴿ذا قربى﴾: قرابة منا ﴿ولانَكتم شهادةَ الله﴾ التي أُمرنا بها ﴿إنا إذاً لَمِنَ الآثمين﴾. ١٠٧ ـ ﴿فإن عُثِر﴾: اطُّلع بعد حَلِفهما ﴿على أنهما استحقَّا إثماً﴾ أي: فَعَلا ما يُوجبه، من خيانة أو كذب في الشهادة، بأن وُجد عندهما ـ مثلاً ـ ما اتُّهما به وادَّعيا أنهما ابتاعاه من الميت، أو وَصَّى لهما به ﴿فآخران يقومان مَقامهما﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿من الذين استحقَّ عليهم﴾ الوصية، وهم الورثة، ويُبدل من «آخران»: ﴿الأَوْلَيان﴾ بالميت، أي: الأقربان إليه، وفي قراءة: الأَوَّلِينَ، جمع أوّل، صفةٌ، أو بدلٌ من «الذين» ﴿فيقسمانِ بالله﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان: ﴿لَشهادتُنا﴾: يميننا ﴿أحقُّ﴾: أصدق ﴿من شهادتِهما﴾: يمينهما ﴿وما اعتدينا﴾: تجاوزنا الحقَّ في اليمين ﴿إنا إذاً لمن الظالمين﴾. المعنى لِيُشهِدِ المُحتَضَرُ على وصيته اثنين، أو يوصي إليهما من أهل دينه، أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما فادَّعَوْا أنهما خانا بأخذ شيء، أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به، فليحلفا ـ إلى آخره ـ فإن اطُّلع على أمارة تكذيبهما فادَّعيا دافعاً له، حَلَف أقرب الورثة على كذبهما وصِدق ما ادَّعوه، والحكم ثابت في الوصيَّين منسوخ في الشاهدين، وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحَلِف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها، وهي مارواه البخاري: أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعديِّ بن بَدَّاء

١٢٥ الجزء السابع

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

ـ وهما نصرانيان ـ فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب، فرُفِعا إلى النبي ﷺ فنزلت، فأحلفهما، ثم وُجد الجامُ بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء السهمي، فحلفا، وفي رواية الترمذي: فقام عمرو بن العاص

ورجل آخر منهم فحلفا، وكان أقربَ إليه، وفي رواية: فمـرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يُبلِّغا ماترك أهلَه، فلما مات، أخذا الجام، ودفعا إلى أهله ما بقي. ١٠٨ ـ ﴿ذلـك﴾ الحكم المذكور من ردِّ اليمين على الورثة ﴿أدنى﴾: أقرب إلى ﴿أن يأتوا﴾ أي: الشهود،

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

أو الأوصياء ﴿بـالشهادة على وجهها﴾ الذي تحمَّلوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أو﴾ أقرب إلى أن ﴿يخـافـوا أن تُردَّ أيمـانٌ بعـد أيمانهم﴾ على الورثة المُدَّعين، فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيَفتضحون ويُغـرَّمـون، فلا يكذبوا ﴿واتقـوا الله﴾ بتـرك الخيانـة والكذب ﴿واسمعوا﴾ ماتؤمرون به سماعَ قبول ﴿والله لايهدي القوم الفاسقين﴾: الخارجين عن طاعته.

١٠٩ ـ اذكر ﴿يومَ يجمع الله الرسل﴾: هو يوم القيامة ﴿فيقـولُ﴾ لهم توبيخاً لقومهم: ﴿ماذا﴾ أي: الذي ﴿أُجبتُم﴾ به حين دَعَوْتُم إلى التوحيد؟ ﴿قالوا لا عِلْمَ لنا﴾ بذلك ﴿إنك أنت علاَّم الغيوب﴾: ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة، ثم يشهدون على أممهم بما يعلِّمهم الله.

نصف الحزب ١٣

١١٠ ـ اذكـر ﴿إذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾: اشكرها ﴿إذ أيَّـدتُـك﴾: قوَّيتُـك ﴿بـروح القدُس﴾: جبريل ﴿تُكلم الناس﴾، حال من الكاف في «أيَّدتُك» ﴿في المهد﴾ أي: طفلاً ﴿وكهلاً﴾ أي: تدعوهم إلى الله في صغرك وكبرك، وقيل إشارة إلى نزوله. ﴿وإذ علَّمتُك الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيلَ وإذ تخلق من الـطين كهيئة﴾: كصورة ﴿الطير﴾، والكاف اسم بمعنى «مثل» مفعول ﴿بإذني فتنفخ فيها فتكونُ طيراً بإذني﴾: بإرادتي ﴿وتُبرىء الأكْمهَ والأبرص بإذني وإذ تُخرج الموتى﴾ من قبورهم أحياءً ﴿بإذني وإذ كَففْتُ بني إسـرائيـل عنـك﴾ حين همُّوا بقتلك ﴿إذ جئتَهم بالبينـات﴾: المعجـزات ﴿فقـال الـذين كفـروا منهم إن﴾: ما ﴿هـذا﴾ الذي جئتَ به ﴿إلا سحر مبين﴾ وفي قراءة: ساحر، أي: عيسى. ١١١ ـ ﴿وإذا أوحيتُ إلى الحواريين﴾: أمرتُهم على لسانه ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿آمِنـوا بي وبـرسـولي﴾ عيسى ﴿قـالـوا آمنَّـا﴾ بهما ﴿واشْهَـدْ بأننـا مسلمــون﴾ ١١٢ ـ اذكـر ﴿إذ قال الحـواريـون يا عيسى ابنَ مريم هل يستطيع﴾ أي: يفعـل ﴿ربك﴾ وفي قراءة: [تستطيعُ ربَّك] بالفوقانية ونصب مابعده، أي: تقدر أن تسأله ﴿أن يُنزِّل علينا مائدة من السماء قال﴾ لهم عيسى: ﴿اتقوا الله﴾ في اقتـراح الآيات ﴿إن كنتم مؤمنين﴾. ١١٣ ـ ﴿قـالـوا نريـد﴾ سؤالهـا من أجل ﴿أن نأكل منها وتطمئنَّ﴾:

تسكن ﴿قلوبنا﴾ بزيادة اليقين ﴿ونعلَم﴾: نزداد علماً ﴿أنْ﴾، مخففة، أي: أنك ﴿قد صدَقْتَنا﴾ في ادِّعاء النبوة ﴿ونكونَ عليها من الشاهدين﴾.

١١٤ ـ ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربَّنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا﴾ أي: يوم نزولها ﴿عيداً﴾ نُعظمه ونُشرفه ﴿لأوَّلنا﴾ بدل من «لنا» بإعادة الجار ﴿وآخرنا﴾: لمن يأتي بعدنا ﴿وآيةً منك﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿وارزقنا﴾ إياها ﴿وأنت خير الرَّازقين﴾.

١١٥ ـ ﴿قال الله﴾ مستجيباً له: ﴿إني مُنزلها﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عليكم فمن يكفرْ بعدُ﴾ أي: بعد نزولها ﴿منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾ فنزلت من السماء. ١١٦ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال﴾ أي: يقول ﴿الله﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه: ﴿ياعيسى ابنَ مريم أأنت قلت للناس اتَّخذوني وأميَ إلٰهين من دون الله قال﴾ عيسى: ﴿سبحانك﴾: تنزيهاً لك عما لايليق بك من الشريك وغيره ﴿ما يكون﴾: ماينبغي ﴿لي أن أقولَ ما ليس لي بحقٍّ﴾ خبر «ليس»، و«لي» للتبيين ﴿إن كنتُ قلتُه فقد علمتَه تعلم ما﴾ أخفيه ﴿في نفسي ولا أعلمُ ما في نفسك إنك أنت علَّام الغيوب﴾. ١١٧ ـ ﴿ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني به﴾ وهو: ﴿أن اعبدوا الله ربي وربَّكم وكنتُ عليهم شهيداً﴾: رقيباً أمنعهم مما يقولون ﴿ما دمتُ فيهم فلما توَفَّيتَني﴾: قَبَضْتَني بالرفع إلى السماء ﴿كنتَ أنت الرقيبَ عليهم﴾: الحفيظ لأعمالهم ﴿وأنت على كل شيء﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شهيد﴾: مطَّلع عالم به. ١١٨ ـ ﴿إن تُعذِّبْهم﴾ أي: من أقام على الكفر منهم ﴿فإنهم عبادُك﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وإن تغفرْ لهم﴾ أي: لمن آمن منهم ﴿فإنك أنت العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في أمره.

١١٩ ـ ﴿قال الله هذا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يومُ ينفع الصادقين﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صدقُهم﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ ولاينفع الكاذبين في الدنيا

قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴿١٢٠﴾

صدقُهم فيه، كالكفار لمَّا يؤمنون عند رؤية العذاب.

١٢٠ ـ ﴿لله ملك السماوات والأرض﴾: خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهنَّ﴾، أتى بـ «ما» تغليباً لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب.

﴿سورة الأنعام﴾

١ ـ ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناءُ به، أو هما؟ احتمالات أفيدها الثالث، قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السماواتِ والأرضَ﴾ خصهما بالذكر

سورة الأنعام ١٢٨

سُورَةُ الأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾: خلق ﴿الظلماتِ والنورَ﴾ أي: كل ظلمة ونور، وجمعَها دونه لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بربهم يَعدِلون﴾: يُشركون به في العبادة. ٢ ـ ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجلٌ مسمًّى﴾: مضروب ﴿عنده﴾ لبعثكم ﴿ثم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿تَمترون﴾: تَشكُّون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر.

٣ ـ ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السماوات وفي الأرض يعلم سرَّكم وجهرَكم﴾: ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾: تعملون من خير وشرّ.

٤ ـ ﴿وما تأتيهم﴾ أي: أهل مكة ﴿من﴾، للجنس ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾. ٥ ـ ﴿فقد كذَّبوا بالحق﴾: بالقرآن ﴿لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباءُ﴾: عواقب ﴿ماكانوا به يستهزؤون﴾. ٦ ـ ﴿ألم يرَوا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كم﴾، خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾: أمة من الأمم الماضية ﴿مكَّنّاهم﴾: أعطيناهم مكاناً ﴿في الأرض﴾ بالقوة والسَّعة ﴿ما لم نُمكِّن﴾: نُعط ﴿لكم﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿وأرسلنا السماء﴾: المطر ﴿عليهم مِدْراراً﴾: متتابعاً ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾: تحت مساكنهم ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾. ٧ ـ ﴿ولو نزَّلنا عليك كتاباً﴾ مكتوباً ﴿في قِرْطاس﴾: رَقٍّ كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾، أبلغ من: عاينوه، لأنه أنفى للشك ﴿لقال الذين كفروا إنْ﴾: ما ﴿هذا إلا سحرٌ مبين﴾ تعنتاً وعناداً. ٨ ـ ﴿وقالوا لولا﴾: هلاّ ﴿أُنزل عليه﴾: على محمد ﷺ ﴿ملَكٌ﴾ يُصدِّقه ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لقُضي الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا يُنظرون﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة، كما هي سنة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.

٩ - ﴿ولو جعلناه﴾ أي: المُنـزَل إليهم ﴿ملكاً لجعلناه﴾ أي: الملك ﴿رجلاً﴾ أي: على صورته ليتمكّنوا من رؤيته، إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿و﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿لَلَبَسْنَا﴾: شبّهنا ﴿عليهم مايَلْبِسُونَ﴾ على أنفسهم، بأن يقولوا: ما هذا إلّا بشر مثلكم.

١٠ - ﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك﴾، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فحاق﴾: نزل ﴿بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزؤون﴾ وهو العذاب، فكذا يَحيقُ بمن استهزأ بك.

١١ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ الرسلَ، من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا.

١٢ - ﴿قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ فضلاً منه، وفيه تلطُّف في دعائهم إلى الإيمان ﴿لَيجمعنَّكم إلى يوم القيامة﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿لاريب﴾: شكَّ ﴿فيه الذين خسروا أنفسهم﴾ بتعريضها للعذاب، مبتدأ، خبره: ﴿فهم لايؤمنون﴾. ١٣ - ﴿وله﴾ تعالى ﴿ما سكن﴾: حلَّ ﴿في الليل والنهار﴾ أي: كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه ﴿وهو السميع العليم﴾ يسمع ويعلم كل شيء.

ثلاثة أرباع الحزب ١٣

١٤ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿أغَيْرَ الله أتّخذُ وليًّا﴾ أعبده ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ مبدعهما ﴿وهو يُطعِم﴾: يَرْزُقُ ﴿ولا يُطعَم﴾: يُرْزَقُ؟ لا ﴿قل إني أُمرت أن أكون أول من أسلم﴾ لله من هذه الأمّة ﴿و﴾ قيل لي: ﴿لاتكوننَّ من المشركين﴾ به.

١٥ - ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي﴾ بعبادة غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة.

١٦ - ﴿من يُصرف﴾، بالبناء للمفعول، أي: العذاب، وللفاعل، أي: الله، والعائد محذوف ﴿عنه يومئذ فقد رحمه﴾ تعالى ﴿وذلك الفوز المبين﴾: النجاة الظاهرة.

١٧ - ﴿وإن يمسَسْك الله بضُرٍّ﴾: بلاء كمرض وفقر ﴿فلا كاشف﴾ رافع ﴿له إلّا هو وإن يمسَسْك بخير﴾ كصحّة وغنى ﴿فهو على كل شيء قدير﴾ ومنه مسُّك به، ولا يقدر على ردِّه عنك غيره.

١٨ - ﴿وهو القاهر﴾: القادر الذي لايُعجزه شيء مستعلياً ﴿فوق عباده وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخبير﴾ ببواطنهم كظواهرهم.

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

١٩ - ﴿**قل**﴾ لهم: ﴿**أيُّ شيءٍ أكبر شهادةً**﴾ تمييز مُحوَّل عن المبتدأ ﴿**قل الله**﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره، هو ﴿**شهيد بيني وبينكم**﴾ على صدقي ﴿**وأُوحي إليَّ هذا القرآنُ لأنذركم**﴾: أُخوِّفكم يا أهل مكة ﴿**به ومن بلغ**﴾، عطف على ضمير «أُنذركم» أي: القرآن من الإنس والجن ﴿**أئنَّكُم لَتشهدون أن مع الله آلهةً أخرى**﴾؟ استفهام إنكار ﴿**قل**﴾ لهم: ﴿**لا أشهدُ**﴾ بذلك ﴿**قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون**﴾ معه من مخلوقاته ٢٠ - ﴿**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه**﴾ أي: محمداً بنعته في كتابهم ﴿**كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم**﴾ منهم ﴿**فهم لايؤمنون**﴾ به. ٢١ - ﴿**ومَن**﴾ أي: لا أحد ﴿**أظلمُ ممن افترى على الله كذباً**﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿**أو كذَّب بآياته**﴾: القرآن ﴿**إنه**﴾ أي: الشأن ﴿**لايُفلح الظالمون**﴾ بذلك. ٢٢ - ﴿**و**﴾ اذكر ﴿**يومَ نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا**﴾ توبيخاً: ﴿**أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون**﴾ أنهم شركاء لله.

٢٣ - ﴿**ثم لم تكن**﴾، بالتاء والياء ﴿**فتنتُهم**﴾، بالنصب والرفع أي: معذرتهم ﴿**إلا أن قالوا**﴾ أي: قولهم: ﴿**واللهِ ربِّنا**﴾، بالجر نعت، والنصب نداء ﴿**ماكنا مشركين**﴾. ٢٤ - قال تعالى: ﴿**انظر**﴾ يا محمد ﴿**كيف كذَبوا على أنفسهم**﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿**وضلَّ**﴾: غاب ﴿**عنهم ماكانوا يفترون**﴾ه على الله من الشركاء.

٢٥ - ﴿**ومنهم من يستمع إليك**﴾ إذا قرأت ﴿**وجعلنا على قلوبهم أكنَّةً**﴾: أغطية لـ ﴿**أنْ**﴾ لا ﴿**يفقهوه**﴾: يفهموا القرآن ﴿**وفي آذانهم وقراً**﴾: صمماً، فلايسمعونه سماع قبول ﴿**وإن يرَوا كلَّ آية لايؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إنْ**﴾: ما ﴿**هذا**﴾ القرآن ﴿**إلا أساطير**﴾: أكاذيب ﴿**الأولين**﴾ كالأضاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة، بالضم.

٢٦ - ﴿**وهم يَنهَون**﴾ الناسَ ﴿**عنه**﴾: عن اتِّباع النبي ﷺ ﴿**ويَنأَوْن**﴾: يتباعدون ﴿**عنه**﴾ فلا يؤمنون به. ﴿**وإنْ**﴾: ما ﴿**يُهلكون**﴾ بالنأي عنه ﴿**إلا أنفسَهم**﴾ لأن ضرره عليهم ﴿**وما يشعرون**﴾ بذلك.

٢٧ - ﴿**ولو ترى**﴾ يا محمد ﴿**إذ وُقِفوا**﴾: عُرِضوا ﴿**على النار فقالوا يا**﴾، للتنبيه ﴿**ليتنا نردُّ**﴾ إلى الدنيا ﴿**ولا نُكذِّب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين**﴾، برفع الفعلين استئنافاً، ونصبهما في جواب التمني، ورفع الأول ونصب الثاني، وجواب لو: لرأيتَ أمراً عظيماً.

٢٨ ـ قال تعالى: ﴿بل﴾، للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ﴿بدا﴾: ظَهر ﴿لهم ماكانوا يُخفون من قبلُ﴾: يكتمون بقولهم: واللهِ ربِّنا ماكنا مشركين، بشهادة جوارحهم، فتمنَّوا ذلك ﴿ولو رُدُّوا﴾ إلى الدنيا فَرَضاً ﴿لعادوا لما نُهوا عنه﴾ من الشرك ﴿وإنهم لكاذبون﴾ في وعدهم بالإيمان. ٢٩ ـ ﴿وقالوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿إن﴾: ما ﴿هي﴾ أي: الحياة ﴿إلا حياتُنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾. ٣٠ ـ ﴿ولو ترى إذ وُقفوا﴾: عُرضوا ﴿على ربهم﴾ لرأيت أمراً عظيماً ﴿قال﴾ أي: يقول لهم يوم القيامة توبيخاً: ﴿أليس هذا﴾ البعث والحساب ﴿بالحق قالوا بلى وربِّنا﴾ إنه لحقٌّ ﴿قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ به في الدنيا. ٣١ ـ ﴿قد خسر الذين كذَّبوا بلقاء الله﴾: بالبعث ﴿حتى﴾، غاية للتكذيب ﴿إذا جاءتهم الساعة﴾: القيامة ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿قالوا ياحسرتنا﴾ هي شدة التألم، ونداؤها مجاز، أي: هذا أوانك فاحضري ﴿على ما فَرَّطْنا﴾: قَصَّرنا ﴿فيها﴾ أي: الدنيا ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم﴾ بأن تأتيَهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنِه ريحاً فتركبهم ﴿ألا ساء﴾: بئس ﴿ما يَزِرُون﴾: يحملونه حملهم ذلك. ٣٢ ـ ﴿وما الحياةُ الدنيا﴾ أي: الاشتغال بها ﴿إلا لعبٌ ولهوٌ﴾ وأما الطاعة وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة. ﴿ولَلدَّارُ الآخرةُ﴾ وفي قراءة: ولدارُ الآخرةِ، أي: الجنة ﴿خير للذين يتقون﴾ الشرك ﴿أفلا يعقلون﴾ ـ بالياء والتاء ـ ذلك فيؤمنون. ٣٣ ـ ﴿قد﴾، للتحقيق ﴿نعلمُ إنه﴾ أي: الشأن ﴿لَيحزُنك الذي يقولون﴾ لك من التكذيب ﴿فإنهم لايُكذبونك﴾ في السر لعلمهم أنك صادق، وفي قراءة بالتخفيف، أي: لاينسبونك إلى الكذب ﴿ولكنَّ الظالمين﴾، وضعه موضع المضمر ﴿بآيات الله﴾: القرآن ﴿يَجحدون﴾: يُكذبون. ٣٤ ـ ﴿ولقد كُذبت رسلٌ من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فصبروا على ماكُذبوا وأُوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾ بإهلاك قومهم، فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿ولا مُبدِّل لكلمات الله﴾: مواعيده ﴿ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾ ما يسكن به قلبُك. ٣٥ ـ ﴿وإن كان

بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ
وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ
بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا
بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ
﴿٣٠﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ
بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ
عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا
لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ
﴿٣٢﴾ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ
رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ
وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ
﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ
نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾

كَبُر﴾: عَظُم ﴿عليك إعراضُهم﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿فإن استطعتَ أن تبتغيَ نفقاً﴾: سَرَباً ﴿في الأرض أو سُلَّماً﴾: مَصْعَداً ﴿في السماء فتأتيَهم بآية﴾ مما اقترحوا فافعل. المعنى: أنك لاتستطيع ذلك، فاصبر حتى يحكم الله ﴿ولو شاء الله﴾ هدايتهم

﴿لَجمعَهُم على الهـدى﴾ ولكن لم يشـأ ذلـك، فلم يؤمنوا ﴿فلاتكونَنَّ من الجاهلين﴾ بذلك.
٣٦ - ﴿إنمـا يستجيب﴾ دعـاءك إلى الإيمان ﴿الذين يسمعـون﴾ سمـاعَ تفهّم واعتبـار ﴿والمـوتى﴾ أي: الكفار، شبَّههم بهم في عدم السماع ﴿يبعثهم الله﴾ في

۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ
قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا
مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ
مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ
يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ
أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ
تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا
تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ
إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ
﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا
نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ
حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

الآخـرة ﴿ثم إليـه يُرجعـون﴾: يُردُّون، فيجـازيهم بأعمالهم. ٣٧ - ﴿وقالوا﴾ أي: كفار مكة: ﴿لولا﴾: هلاَّ ﴿نُزِّل عليه آيةٌ من ربه﴾ كالناقة والعصا والمائدة ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن الله قادر على أن يُنزل﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿آيـةً﴾ ممـا اقتـرحـوا ﴿ولكن أكثـرهم لايعلمون﴾ أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها. ٣٨ - ﴿وما من دابة﴾ تمشي ﴿في الأرض ولا طائرٍ يطير﴾ في الهواء ﴿بجناحيه إلا أمم أمثالُكم﴾ في تدبير خلقهـا ورزقها وأحوالها ﴿ما فَرَّطْنا﴾: تركنا ﴿في الكتـاب﴾: اللوح المحفـوظ ﴿من شيء﴾ فلم نكـتبـه ﴿ثم إلى ربهم يُحشـرون﴾ فيقضي بينهم، ويَقتصُّ للجمَّـاء من القـرنـاء، ثم يكـونـون ترابـاً.

الحزب ١٤

٣٩ - ﴿والذين كذَّبوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿صُمٌّ﴾ عن سماعها سماعَ قبول ﴿وبُكمٌ﴾ عن النطق بالحق ﴿في الـظلمـات﴾: الكفـر ﴿من يشـأِ اللّهُ﴾ إضـلالَـه ﴿يُضْلِلْه ومن يشـأْ﴾ هدايَتـه ﴿يَجعلْه على صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾: دين الإسلام.
٤٠ - ﴿قـل﴾ يا محمـد لأهـل مكـة: ﴿أرأيتكُم﴾: أخبروني ﴿إنْ أتاكم عذابُ الله﴾ في الدنيا ﴿أو أتتْكُم السـاعـة﴾: القيامـة المشتملة عليه بغتـة ﴿أغيـرَ الله تدعـون﴾؟ لا ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن الأصنام تنفعكم فادعوها.
٤١ - ﴿بـل إيـاه﴾ لاغيره ﴿تـدعـون﴾ في الشـدائـد ﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحـوه ﴿إن شاء﴾ كشفـه ﴿وتنسَـون﴾: تتـركـون ﴿ما تشركون﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه.
٤٢ - ﴿ولقد أرسلْنا إلى أمم من قبلك﴾ رسلًا فكذَّبوهم ﴿فـأخـذنـاهم بالبـأسـاء﴾: شدة الفقر ﴿والضَّرَّاء﴾: المرض ﴿لعلهم يتضرعون﴾ يتذللون فيؤمنون.
٤٣ - ﴿فلولا﴾: فهـلَّا ﴿إذْ جاءهم بأسُنـا﴾: عذابنـا ﴿تضرعوا﴾ أي: لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ﴿ولكنْ قستْ قلوبهم﴾ فلم تَلِن للإيمان ﴿وزيَّن لهم الشيطان ماكانوا يعملون﴾ من المعاصي فأصرُّوا عليها.
٤٤ - ﴿فلما نَسُوا﴾: تركوا ﴿ما ذُكِّروا﴾: وُعظوا وخُوِّفوا ﴿بـه﴾ من البـأسـاء والضـراء فلم يتعظوا ﴿فتحنا﴾، بالتخفيف والتشـديد ﴿عليهم أبـواب كل شيء﴾ من

النعم استدراجاً لهم ﴿حتى إذا فرحوا بما أُوتوا﴾ فرح بطر ﴿أخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتةً﴾: فجأة ﴿فإذا هم مُبلِسون﴾: آيسون من كل خير.

٤٥ - ﴿فقُطع دابرُ القوم الذين ظلموا﴾ أي: آخرهم بأن استُؤصلوا ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين.

٤٦ - ﴿قل﴾ لأهل مكة: ﴿أرأيتم﴾: أخبروني ﴿إن أخذ الله سمعكم﴾: أصمَّكم ﴿وأبصاركم﴾: أعماكم ﴿وختم﴾: طبع ﴿على قلوبكم﴾ فلاتعرفون شيئاً ﴿مَن إله غيرُ الله يأتيكم به﴾: بما أخذه منكم بزعمكم ﴿انظر كيف نُصرِّف﴾: نُبين ﴿الآياتِ﴾: الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثم هم يَصدِفون﴾: يُعرضون عنها فلايؤمنون.

٤٧ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿أرأيتَكُم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ ليلاً أو نهاراً ﴿هل يُهلك إلا القومُ الظالمون﴾: الكافرون، أي: مايُهلك إلاّ هم.

٤٨ - ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ من كفر بالنار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة. ٤٩ - ﴿والذين كذبوا بآياتنا يَمسُّهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾: يخرجون عن الطاعة.

٥٠ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿لا أقول لكم عندي خزائنُ الله﴾ التي منها يَرزق ﴿ولا﴾ إني ﴿أعلم الغيب﴾: ماغاب عني ولم يوح إليّ ﴿ولا أقول لكم إني ملَك﴾ من الملائكة ﴿إنْ﴾: ما ﴿أتبعُ إلا ما يوحَى إليّ قل هل يستوي الأعمى﴾ الكافر ﴿والبصير﴾ المؤمن؟ لا ﴿أفلا تتفكرون﴾ في ذلك فتؤمنون؟

٥١ - ﴿وأنذرْ﴾: خَوِّفْ ﴿به﴾ أي: القرآن ﴿الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه﴾ أي: غيره ﴿وليٌّ﴾ ينصرهم ﴿ولا شفيعٌ﴾ يشفع لهم، وجملة النفي حال من ضمير «يحشروا»، وهي محل الخوف، والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿لعلهم يتقون﴾ اللّهَ بإقلاعهم عما هم فيه، وعمل الطاعات.

٥٢ - ﴿ولا تطرد الذين يدعونَ ربهم بالغداة والعشيّ يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهَه﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه، وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿وما من حسابك عليهم من شيء فتطردَهم﴾، جواب النفي ﴿فتكونَ من الظالمين﴾ إن فعلت ذلك.

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

٥٣ ـ ﴿وكذلك فتنَّا﴾: ابتلينا ﴿بعضَهم ببعض﴾ أي: الشريف بالوضيع، والغني بالفقير، بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ليقولوا﴾ أي: الشرفاء والأغنياء منكرين: ﴿أهؤلاء﴾ الفقراء ﴿منَّ اللّهُ عليهم من بيننا﴾ بالهداية؟ أي: لو كان ما هم عليه هدًى

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

ماسبقونا إليه، قال تعالى: ﴿أليس اللّهُ بأعلمَ بالشاكرين﴾ له فيهديهم؟ بلى.

٥٤ ـ ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل﴾ لهم: ﴿سلامٌ عليكم كتب﴾: قضى ﴿ربكم على نفسه الرحمة إنه﴾ أي: الشأن، وفي قراءة بالفتح بدل من «الرحمة» ﴿مَن عمل منكم سوءاً بجهالة﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثم تاب﴾: رجع ﴿من بعده﴾ بعد عمله عنه ﴿وأصلح﴾ عملَه ﴿فإنه﴾ أي: الله ﴿غفور﴾ له ﴿رحيم﴾ به، وفي قراءة بالفتح، أي: فالمغفرة له.

٥٥ ـ ﴿وكذلك﴾ كما بيَّنَّا ماذُكر ﴿نُفصِّل﴾: نُبيِّن ﴿الآياتِ﴾: القرآنَ، ليَظهر الحق فيُعمل به ﴿ولتَستَبين﴾: تَظهر ﴿سبيلُ﴾: طريقُ ﴿المجرمين﴾ فتُجتنب، وفي قراءة بالتحتانية، وفي أخرى بالفوقانية ونصب «سبيل» خطابٌ للنبي ﷺ.

٥٦ ـ ﴿قل إني نُهيت أن أعبد الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله قل لا أتَّبع أهواءكم﴾ في عبادتها ﴿قد ضللتُ إذاً﴾ إن اتَّبعتُها ﴿وما أنا من المهتدين﴾. ٥٧ ـ ﴿قل إني على بيِّنة﴾: بيان ﴿من ربي و﴾ قد ﴿كذَّبتم به﴾: بربي حيث أشركتم ﴿ماعندي ماتستعجلون به﴾ من العذاب ﴿إن﴾: ما ﴿الحكم﴾ في ذلك وغيره ﴿إلا لله يَقْضِي﴾ القضاء ﴿الحقَّ وهو خير الفاصلين﴾: الحاكمين، وفي قراءة: يَقُصُّ، أي: يقول.

٥٨ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو أن عندي ماتستعجلون به لقُضيَ الأمرُ بيني وبينكم﴾ بأن أعجله لكم وأستريح، ولكنه عند الله ﴿والله أعلم بالظالمين﴾ متى يعاقبهم.

ربع الحزب ١٤

٥٩ ـ ﴿وعنده﴾ تعالى ﴿مفاتحُ الغيب﴾: خزائنُه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لايعلمُها إلا هو﴾ وهي الخمسة التي في قوله: (إن اللّهَ عنده علمُ الساعة) الآية كما رواه البخاري ﴿ويعلم ما في البرِّ والبحر وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها ولا حبةٍ في ظلمات الأرض ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ﴾، عطف على ورقة ﴿إلا في كتاب مبين﴾ هو اللوح المحفوظ، والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله.

٦٠ ـ ﴿وهو الذي يتوفَّاكم بالليل﴾: يقبض أرواحكم عند النوم ﴿ويعلم ماجرحتم﴾: كسبتم

﴿بالنهار ثم يبعثُكم فيه﴾ أي: النهار بردّ أرواحكم ﴿ليُقضى أجلٌ مسمًّى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثم إليه مرجعُكم﴾ بالبعث ﴿ثم يُنَبِّئُكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

٦١ - ﴿وهو القاهر﴾ مستعلياً ﴿فوق عباده ويرسل عليكم حَفظَة﴾: ملائكة تُحصي أعمالكم ﴿حتى إذا جاء أحدَكم الموتُ تَوفَّتْه﴾ وفي قراءة: توفاه ﴿رسلنا﴾: الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وهم لايُفرِّطون﴾: يُقصِّرون فيما يؤمرون به.

٦٢ - ﴿ثم رُدُّوا﴾ أي: الخلق ﴿إلى الله مَولاهم﴾: مالِكهم ﴿الحقِّ﴾: الثابتِ العدلِ ليُجازيَهم ﴿ألا له الحكمُ﴾: القضاء النافذ فيهم ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾:

٦٣ - ﴿قلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿مَنْ يُنجِّيكم من ظلمات البرِّ والبحر﴾: أهوالهما في أسفاركم حين ﴿تَدْعونه تَضرُّعاً﴾: علانية ﴿وخُفية﴾: سرًّا، تقولون: ﴿لئِنْ﴾، لام قسم ﴿أنْجَيتَنَا﴾ وفي قراءة: أنجانا، أي: الله ﴿من هذه﴾ الظلمات والشدائد ﴿لنكوننَّ من الشاكرين﴾: المؤمنين. ٦٤ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿الله يُنجيكم﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿منها ومن كلِّ كَرْبٍ﴾: غمٍّ سواها ﴿ثم أنتم تشركون﴾ به.

٦٥ - ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾: من السماء كالحجارة والصيحة ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ كالخسف ﴿أو يَلْبِسَكم﴾: يخلطكم ﴿شِيَعاً﴾: فِرقاً مختلفة الأهواء ﴿ويُذيقَ بعضَكم بأسَ بعض﴾ بالقتال، قال ﷺ لما نزلت: «هذا أهون وأيسر»، ولما نزل ماقبله: «أعوذ بوجهك» رواه البخاري، وروى مسلم حديث: «سألتُ ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها» وفي حديث: لما نزلت قال: «أما إنها كائنة ولم يأت تأويلُها بعدُ» ﴿انظر كيف نُصرِّفُ﴾: نبيِّن لهم ﴿الآيات﴾: الدلالات على قدرتنا ﴿لعلهم يفقهون﴾: يعلمون أن ماهم عليه باطل.

٦٦ - ﴿وكذَّب به﴾: بالقرآن ﴿قومُك وهو الحقُّ﴾: الصدق ﴿قل﴾ لهم: ﴿لستُ عليكم بوكيل﴾ فأجازيكم، إنما أنا منذر، وأمركم إلى الله، وهذا قبل

وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

الأمر بالقتال. ٦٧ - ﴿لكل نبأٍ﴾: خبر ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: وقت يقع فيه ويستقر، ومنه عذابكم ﴿وسوف تعلمون﴾ تهديدٌ لهم. ٦٨ - ﴿وإذا رأيتَ الذين يخوضون في آياتنا﴾: القرآن بالاستهزاء ﴿فأعرِضْ عنهم﴾ ولاتجالسهم ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره

وإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما»﴿يُنْسِينكَ﴾، بسكون النون والتخفيف، وفتحها والتشديد ﴿الشيطانُ﴾ فقعدتَ معهم ﴿فلاتَقعدْ بعد الذِّكرى﴾ أي: تذكُّره ﴿مع القوم الظالمين﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمر.

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

٦٩ ـ وقال المسلمون: إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف، فنزل: ﴿وما على الذين يتقون﴾ اللّهَ ﴿من حسابهم﴾ أي: الخائضين ﴿من شيء﴾ إذا جالسوهم ﴿ولكنْ﴾ عليهم ﴿ذِكْرَى﴾: تذكرة لهم وموعظة ﴿لعلهم يتقون﴾ الخوضَ.

٧٠ ـ ﴿وذرِ﴾: اترك ﴿الذين اتخذوا دينهم﴾ الذي كُلِّفُوه ﴿لعباً ولهواً﴾ باستهزائهم به ﴿وغرَّتهم الحياة الدنيا﴾ فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿وذَكِّرْ﴾: عِظْ ﴿به﴾: بالقرآن الناس لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تُبْسَلَ نفسٌ﴾: تُسلمَ إلى الهلاك ﴿بما كسبتْ﴾: عملت ﴿ليس لها من دون الله﴾ أي: غيره ﴿وليٌّ﴾: ناصر ﴿ولا شفيعٌ﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وإن تعدلْ كلَّ عدلٍ﴾: تَفْدِ كلَّ فداء ﴿لايُؤْخَذْ منها﴾ ما تفدي به ﴿أولئك الذين أُبسِلُوا بما كَسَبوا لهم شرابٌ من حميم﴾: ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذابٌ أليم﴾: مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾: بكفرهم.

٧١ ـ ﴿قل أندعو﴾: أنعبد ﴿من دون الله ما لاينفعنا﴾ بعبادته ﴿ولايَضرُّنا﴾ بتركها وهم الأنداد ﴿ونُرَدُّ على أعقابنا﴾: نرجع مشركين ﴿بعد إذْ هدانا اللّهُ﴾ إلى الإسلام ﴿كالذي استَهْوَتْهُ﴾: أضلَّته ﴿الشياطين في الأرض حَيْرانَ﴾: مُتحيِّراً لايدري أين يذهب، حال من الهاء ﴿له أصحابٌ﴾: رُفقة ﴿يدعونه إلى الهدى﴾ أي: ليهدوه الطريق، يقولون له: ﴿ائْتِنا﴾ فلايجيبهم فيهلك، والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير «نُرَدُّ» ﴿قل إنَّ هدى اللّهِ﴾ الذي هو الإسلام ﴿هو الهدى﴾ وما عداه ضلال ﴿وأُمرنا لنُسلمَ﴾ أي: بأن نُسلم ﴿لرب العالمين﴾.

٧٢ ـ ﴿وأن﴾ أي: بأن ﴿أقيموا الصلاة واتقوه﴾ تعالى ﴿وهو الذي إليه تُحشرون﴾: تُجمعون يوم القيامة للحساب. ٧٣ ـ ﴿وهو الذي خلق السماواتِ والأرضَ بالحق﴾ أي: مُحقًّا ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يقول﴾ للشيء: ﴿كن فيكونُ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق: قوموا فيقوموا ﴿قوله الحق﴾: الصدق الواقع لامحالة ﴿وله الملك يوم يُنفخ في الصور﴾: القرن، النفخةُ الثانية من إسرافيل، لامُلك فيه لغيره (لِمَنِ الملكُ اليومَ لله)

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

﴿عالمُ الغيب والشهادة﴾: ما غاب وما شوهد **﴿وهو الحكيم﴾** في خلقه **﴿الخبير﴾** بباطن الأشياء كظاهرها.

٧٤ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ قال إبراهيم لأبيه آزَرَ أتتَّخذُ أصناماً آلهة﴾** تعبدها؟ استفهام توبيخ **﴿إني أراك وقومَك﴾** باتخاذها **﴿في ضلال﴾** عن الحق **﴿مبين﴾**: بيِّن.

نصف الحزب ١٤

٧٥ ـ **﴿وكذلك﴾** كما أريناه إضلال أبيه وقومه **﴿نُري إبراهيمَ ملكوتَ﴾**: ملك **﴿السماوات والأرض﴾** ليستدل به على وحدانيتنا **﴿وليكون من الموقنين﴾** بها، وجملة «وكذلك» وما بعدها اعتراض.

٧٦ ـ وعطف على «قال»: **﴿فلما جنَّ﴾**: أظلم **﴿عليه الليلُ رأى كوكباً قال هذا ربي﴾** في زعمكم **﴿فلما أفل﴾**: غاب **﴿قال لا أحب الآفلين﴾** أن أتخذهم أرباباً.

٧٧ ـ **﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾**: طالعاً **﴿قال﴾** لهم: **﴿هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي﴾**: يُثبِّتني على الهدى **﴿لأكوننَّ من القوم الضالين﴾** تعريض لقومه بأنهم على ضلال.

٧٨ ـ **﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا﴾**، ذكَّره لتذكير خبره **﴿ربي هذا أكبرُ﴾** من الكوكب والقمر **﴿فلما أفلتْ﴾** وقويتْ عليهم الحجة ولم يرجعوا **﴿قال ياقوم إني بريء مما تشركون﴾** بالله.

٧٩ ـ قال: **﴿إني وجَّهتُ وجهيَ﴾**: قصدت بعبادتي **﴿للذي فطرَ﴾**: خلق **﴿السماواتِ والأرضَ﴾** أي: الله **﴿حنيفاً﴾**: مائلاً إلى الدين القيم **﴿وما أنا من المشركين﴾** به.

٨٠ ـ **﴿وحاجَّه قومُه﴾**: جادلوه في دينه وهدَّدوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها **﴿قال أتحاجُّونِّي﴾**، بتشديد النون، وتخفيفها بحذف إحدى النونين، وهي نون الرفع عند النحاة، ونون الوقاية عند القرّاء: أتُجادلونني **﴿في﴾** وحدانية **﴿الله وقد هدانِ﴾** تعالى إليها **﴿ولا أخاف ماتُشركون﴾** ـه **﴿به﴾** من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء **﴿إلا﴾**: لكن **﴿أن يشاء ربي شيئاً﴾** من المكروه يُصيبني فيكون **﴿وسعَ ربي كلَّ شيء علماً﴾** أي: وسع علمُه كل شيء **﴿أفلا تتذكرون﴾** هذا فتؤمنون؟

٨١ ـ **﴿وكيف أخاف ما أشركتُم﴾** بالله، وهي لا تضر ولا تنفع **﴿ولا تخافون﴾** أنتم من الله **﴿أنكم أشركتُم بالله﴾** في العبادة **﴿مالم يُنزل به﴾**: بعبادته **﴿عليكم**

سلطاناً﴾: حجة وبرهاناً، وهو القادر على كل شيء ﴿فأيُّ الفريقين أحقُّ بالأمن﴾ أنحن أم أنتم؟ ﴿إن كنتم تعلمون﴾ من الأحق به، أي: وهو نحن، فاتبعوه.

٨٢ ـ قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يَلْبِسوا﴾: يخلطوا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

﴿إيمانَهم بظلم﴾ أي: شرك، كما فُسر بذلك في حديث الصحيحين ﴿أولئك لهم الأمْنُ﴾ من العذاب ﴿وهم مهتدون﴾.

٨٣ ـ ﴿وتلك﴾، مبتدأ، ويبدل منه: ﴿حُجَّتُنا﴾ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أُفول الكوكب ومابعده، والخبر: ﴿آتيناها إبراهيمَ﴾: أرشدناه لها حجةً ﴿على قومه نرفعُ درجات من نشاء﴾، بالإضافة والتنوين: في العلم والحكمة ﴿إن ربك حكيم﴾ في أمره ﴿عليم﴾ بخلقه.

٨٤ ـ ﴿ووهبنا له إسحاقَ ويعقوبَ﴾ ابنه ﴿كُلّاً﴾ منهما ﴿هَدَيْنا ونوحاً هَدَيْنا من قبلُ﴾ أي: قبل إبراهيم ﴿ومن ذُرِّيّتِه﴾ أي: نوح ﴿داودَ وسليمانَ﴾ ابنه ﴿وأيوبَ ويوسفَ﴾ بن يعقوب ﴿وموسى وهارونَ وكذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المحسنين﴾.

٨٥ ـ ﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنه ﴿وعيسى﴾ ابن مريم، يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وإلياسَ كلٌّ﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾.

٨٦ ـ ﴿وإسماعيلَ﴾ بن إبراهيم ﴿والْيَسَعَ ويونُسَ ولوطاً وكلاً﴾ منهم ﴿فَضَّلْنا على العالمين﴾ بالنبوة.

٨٧ ـ ﴿ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم﴾، عطف على «كلاً» أو «نوحاً»، «ومن» للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر ﴿واجتبيناهم﴾: اخترناهم ﴿وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾.

٨٨ ـ ﴿ذلك﴾ الدين الذي هُدوا إليه ﴿هُدى اللهِ يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا﴾ فَرَضاً ﴿لحَبِطَ عنهم ماكانوا يعملون﴾.

٨٩ ـ ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والحُكْمَ﴾: الحكمة ﴿والنبوة فإن يَكفرْ بها﴾ أي: بهذه الثلاثة ﴿هؤلاء﴾ أي: أهل مكة ﴿فقد وَكَّلْنا بها﴾: أرصدنا لها ﴿قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ هم المهاجرون والأنصار.

٩٠ ـ ﴿أولئك الذين هَدَىٰ﴾هُم ﴿اللهُ فَبِهُداهم﴾: طريقهم من التوحيد والصبر ﴿اقْتَدِهْ﴾، بهاء السكت وقفاً ووصلاً، وفي قراءة بحذفها وصلاً ﴿قل﴾ لأهل مكة: ﴿لا أسألُكم عليه﴾ أي: القرآن ﴿أجراً﴾

تعطونيه ﴿إن هو﴾: ما القرآن ﴿إلا ذكرى﴾: عظةٌ ﴿للعالمين﴾: الإنس والجن.

٩١ - ﴿وما قَدَرُوا﴾ أي: اليهود ﴿اللّهَ حقَّ قَدْرِه﴾ أي: ماعظّموه حق عظمته، أو ماعرفوه حق معرفته ﴿إذ قالوا﴾ للنبي ﷺ وقد خاصموه في القرآن: ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء قل﴾ لهم: ﴿مَنْ أنزل الكتابَ الذي جاء به موسى نوراً وهدًى للناس يجعلونه﴾، بالياء والتاء في المواضع الثلاثة ﴿قراطيسَ﴾ أي: يكتبونه في أوراق مفرّقة ﴿يُبدونها﴾ أي: مايحبون إبداءه منها ﴿ويُخفون كثيراً﴾ مما فيها كنعت محمد ﷺ ﴿وعُلِّمتُم﴾ أيها اليهود في القرآن ﴿ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه ﴿قل اللّهُ﴾ أنزله إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿ثم ذَرْهم في خوضهم﴾: باطلهم ﴿يلعبون﴾.

٩٢ - ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتابٌ أنزلناه مبارك مُصدِّقُ الذي بين يديه﴾: قبله من الكتب ﴿ولِتُنذرَ﴾، بالتاء والياء، عطف على معنى ماقبله، أي: أنزلناه للهدى والتصديق، ولتنذر به ﴿أم القرى ومَن حولَها﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾ خوفاً من عقابها.

٩٣ - ﴿ومَن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بادِّعاء النبوَّة ولم يُنَبَّأ ﴿أو قال أُوحيَ إليَّ ولم يُوحَ إليه شيءٌ﴾ نزلت في مسيلمة ﴿و﴾ مِنْ ﴿مَنْ قال سأُنزِلُ مثلَ ما أنزل اللّهُ﴾ وهم المستهزؤون، قالوا: لو نشاء لقلنا مثلَ هذا ﴿ولو ترى﴾ يامحمد ﴿إذ الظالمون﴾ المذكورون ﴿في غَمَرات﴾: سكرات ﴿الموت والملائكةُ باسِطُو أيديْهم﴾ إليهم بالضرب والتعذيب، يقولون لهم تعنيفاً: ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ أي: خلّصوها ﴿اليوم تُجزَوْنَ عذابَ الهُون﴾: الهوان ﴿بما كنتم تقولون على الله غيرَ الحقِّ﴾ بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾: تتكبرون عن الإيمان بها، وجواب «لو»: لرأيت أمراً فظيعاً.

٩٤ - ﴿و﴾ يقال لهم إذا بُعثوا: ﴿لقد جئتمونا

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

فُرادى﴾: منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ أي: حفاة عراة غُرْلاً ﴿وتركتم ما خَوَّلْناكم﴾: أعطيناكم من الأموال ﴿وراء ظهوركم﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿و﴾ يقال لهم توبيخاً: ﴿ماترى معكم شُفَعاءكم﴾: أولياءكم ﴿الذين

زعمتم أنهم فيكم﴾ أي: في استحقاق عبادتكم ﴿شركاءُ﴾ لله ﴿لقد تقطَّع بينُكم﴾: وَصْلُكم، أي: تَشتَّتَ جمعُكم، وفي قراءة بالنصب، ظرف، أي: وصلُكم بينَكم ﴿وضلَّ﴾: ذهب ﴿عنكم ماكنتم تزعمون﴾ في الدنيا من شفاعتها.

سورة الأنعام ١٤٠

۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

٩٥ - ﴿إن اللّهَ فالقُ﴾: شاقُّ ﴿الحبِّ﴾ عن النبات ﴿والنَّوى﴾ عن النخل ﴿يُخرج الحيَّ من الميِّت﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ومُخرجُ الميِّتِ﴾: النطفة والبيضة ﴿من الحيِّ ذلكم﴾ الفالقُ المُخرجُ ﴿اللّهُ فأنَّى تُؤفَكون﴾: فكيف تُصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟

٩٦ - ﴿فالقُ الإصباح﴾، مصدر بمعنى الصبح، أي: شاقُّ عمود الصبح، وهو أول مايبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وجَاعل﴾ بالمد وبدونه ﴿الليل سَكَناً﴾: يسكن فيه البشر من التعب ﴿والشمسَ والقمرَ﴾، بالنصب عطفاً على محل «الليل» أو لفظه ﴿حُسباناً﴾: حساباً للأوقات، أو الباء محذوفة، وهو حال من مقدر، أي: يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

ثلاثة أرباع الحزب ١٤

٩٧ - ﴿وهو الذي جعل لكم النجومَ لتهتدوا بها في ظلمات البرِّ والبحر﴾ في الأسفار ﴿قد فصَّلنا﴾: بيَّنَّا ﴿الآياتِ﴾: الدلالات على قدرتنا ﴿لقوم يعلمون﴾: يتدبَّرون.

٩٨ - ﴿وهو الذي أنشأكم﴾: خلقكم ﴿من نفس واحدة﴾ هي آدم ﴿فمستقِرٌّ﴾ منكم في الرحم ﴿ومُستودَعٌ﴾ منكم في الصلب، وفي قراءة بفتح القاف، أي: مكان قرار لكم ﴿قد فصَّلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ مايقال لهم.

٩٩ - ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا﴾، فيه التفات إلى الخطاب ﴿به﴾: بالماء ﴿نباتَ كلِّ شيء﴾ ينبت ﴿فأخرجنا منه﴾ أي: النبات شيئاً ﴿خَضِراً﴾ بمعنى أخضر ﴿نخرج منه﴾: من الخَضِر ﴿حبّاً مُتراكباً﴾ يركب بعضه بعضاً، كسنابل الحنطة ونحوها ﴿ومن النخل﴾، خبر، ويبدل منه: ﴿من طَلْعِها﴾: أول مايخرج منها، والمبتدأ: ﴿قِنْوانٌ﴾: عراجين ﴿دانيةٌ﴾: قريب بعضها من بعض ﴿و﴾ أخرجنا به ﴿جناتٍ﴾: بساتينَ ﴿من أعناب والزيتونَ والرمانَ مُشْتَبِهاً﴾ ورقُهما، حال ﴿وغيرَ مُتشابه﴾ ثمرهما. ﴿انظروا﴾ يامخاطبين نظر اعتبار ﴿إلى ثمره﴾، بفتح الثاء والميم وبضمهما، وهو جمع ثمرة كشجرة

وشجَر، وخشبة وخُشُب ﴿إذا أثمر﴾ أول مايبدو كيف هو ﴿و﴾ إلى ﴿يَنْعِهِ﴾: نُضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿إن في ذلكم لآياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لقوم يؤمنون﴾ خُصّوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين.

١٠٠ ـ ﴿وجعلوا لله﴾، مفعول ثان ﴿شركاءَ﴾، مفعول أول، ويبدل منه: ﴿الجنَّ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿و﴾ قد ﴿خلقهم﴾ فكيف يكونون شركاءه ﴿وخَرَقوا﴾، بالتخفيف والتشديد، أي: اختلقوا ﴿له بنينَ وبناتٍ بغير علم﴾ حيث قالوا: عزيرٌ ابن الله والملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يصفون﴾ بأن له ولداً.

١٠١ ـ هو ﴿بديعُ السماوات والأرض﴾: مبدعُهما من غير مثال سبق ﴿أنّى﴾: كيف ﴿يكونُ له ولدٌ ولم تكنْ له صاحبة﴾: زوجة ﴿وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يُخْلق ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

١٠٢ ـ ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالقُ كلِّ شيءٍ فاعبدوه﴾: وحِّدوه ﴿وهو على كل شيءٍ وكيل﴾: حفيظ. ١٠٣ ـ ﴿لاتدركُه الأبصار﴾ أي: لا تراه، وهذا مخصوص، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: (وجوهٌ يومئذ ناضرةٌ إلى ربها ناظِرةٌ) وحديث الشيخين: «إنكُم ستَرَوْنَ ربَّكُمْ كما تَرَوْنَ القَمَرَ ليلةَ البدرِ» وقيل: المراد لاتحيط به ﴿وهو يُدرك الأبصارَ﴾ أي: يراها ولا تراه، ولايجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه، أو يحيط به علماً ﴿وهو اللطيف﴾ بأوليائه ﴿الخبير﴾ بهم. ١٠٤ ـ قل يامحمد لهم: ﴿قد جاءكم بصائرُ﴾: حُجج ﴿من ربكم فمن أبصَرَ﴾ها، فآمن ﴿فلنفسه﴾ أبصر، لأن ثواب إبصاره له ﴿ومن عَمِيَ﴾ عنها فضلَّ ﴿فعليها﴾ وبالُ إضلاله ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾: رقيب لأعمالكم، إنما أنا نذير. ١٠٥ ـ ﴿وكذلك﴾ كما بيَّنا ماذكر ﴿نُصَرِّفُ﴾: نُبيِّن ﴿الآياتِ﴾ ليعتبروا ﴿وليقولوا﴾ أي: الكفار في عاقبة الأمر: ﴿دارسْتَ﴾: ذاكرت أهل الكتاب، وفي قراءة: درست، أي: كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿ولِنُبيِّنَهُ لقوم يعلمون﴾.

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

١٠٦ ـ ﴿اتّبِعْ ما أُوحيَ إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿لا إله إلا هوَ وأعرضْ عن المشركين﴾. ١٠٧ ـ ﴿ولو شاء الله ما أشـركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً﴾: رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ فتُجْبِرَهم

على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال. ١٠٨ - ﴿ولاتَسُبُّوا الذين يدعونـ﴾ـهم ﴿من دون الله﴾ أي: الأصنام ﴿فيَسُبُّوا اللّهَ عَدْوًا﴾: اعتداءً وظلماً ﴿بغير علم﴾ أي: جهلاً منهم بالله ﴿كذلك﴾ كما زيّنّا

وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا
شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ
ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن
تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

لهؤلاء ماهم عليه ﴿زيّنّا لكل أمة عملَهم﴾ من الخير والشر فأتوه ﴿ثم إلى ربهم مرجعُهم﴾ في الآخرة ﴿فيُنبّئُهم بما كانوا يعملون﴾ فيجازيهم به. ١٠٩ - ﴿وأقسموا﴾ أي: كفار مكة ﴿بالله جَهْدَ أيمانهم﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءتهم آية﴾ مما اقترحوا ﴿لَيُؤْمِنُنَّ بها قل﴾ لهم: ﴿إنما الآيات عند الله﴾ يُنزلها كما يشاء، وإنما أنا نذير ﴿وما يُشْعِرُكُم﴾: يُدريكم بإيمانهم إذا جاءت، أي: أنتم لا تدرون ذلك ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ لما سبق في علمي، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار، وفي أخرى بفتح «أن» بمعنى لعل، أو معمولة لما قبلها. ١١٠ - ﴿ونُقلِّب أفئدتَهم﴾: نحوِّلُ قلوبَهم عن الحق فلايفهمونه

الجزء ٨ الحزب ١٥

﴿وأبصارهم﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ أي: بما أنزل من الآيات ﴿أوَّل مرة ونذرُهم﴾: نتركهم ﴿في طغيانهم﴾: ضلالهم ﴿يعمهون﴾: يترددون متحيّرين.

١١١ - ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكةَ وكلَّمهم الموتى﴾ كما اقترحوا ﴿وحَشَرْنا﴾: جمعنا ﴿عليهم كلَّ شيء قُبُلاً﴾ بضمتين جمع قبيل أي: فوجاً فوجاً، وبكسر القاف وفتح الباء، أي: معاينة، فشهدوا بصدقك ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾ لما سبق في علم الله: ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاء اللّهُ﴾ إيمانَهم فيؤمنون ﴿ولكنَّ أكثَرهم يجهلون﴾ ذلك.

١١٢ - ﴿وكذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدوًّا﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك، ويبدل منه: ﴿شياطينَ﴾: مردةَ ﴿الإنس والجن يوحي﴾: يوسوس ﴿بعضُهم إلى بعض زُخْرُفَ القولِ﴾: مُمَوَّهَهُ من الباطل ﴿غروراً﴾ أي: لِيَغُرُّوهم ﴿ولو شاء ربُّك مافعلوه﴾ أي: الإيحاء المذكور ﴿فذرهم﴾: دع الكفار ﴿وما يفترون﴾ من الكفر وغيره مما زيِّن لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

١١٣ - ﴿ولِتَصْغَى﴾، عطف على «غروراً» أي: تميل ﴿إليه﴾ أي: الزخرف ﴿أفئدةُ﴾: قلوب ﴿الذين لايؤمنون بالآخرة ولِيَرْضَوْه وليقترفُوا﴾: يكتسبوا ﴿ماهم مقترفون﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه.

١١٤ ـ قل: ﴿أفَغَيْـرَ الله أبتَغي﴾: أطلب ﴿حَكَماً﴾: قاضياً بيني وبينكم ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب﴾: القرآنَ ﴿مُفَصَّلاً﴾: مُبيَّناً فيه الحق من الباطل ﴿والذين آتيناهم الكتابَ﴾: التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿يعلمون أنه مُنزل﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من ربِّكَ بالحق فلاتكوننَّ من الممترين﴾: الشاكّين فيه، والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق.

١١٥ ـ ﴿وتمت كلمـة ربـك﴾ بالأحكـام والمـواعيد ﴿صدقاً وعدلاً﴾، تمييز ﴿لا مُبَدِّلَ لكلماته﴾ بنقض أو خُلف ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿العليم﴾ بما يُفعل.

١١٦ ـ ﴿وإن تُطع أكثرَ مَن في الأرض﴾ أي: الكفار ﴿يُضلوك عن سبيل الله﴾: دينه ﴿إنْ﴾: ما ﴿يتّبعون إلّا الظنَّ﴾ في مجادلتهم لك ﴿وإنْ﴾: ما ﴿هم إلا يَخرُصون﴾: يكذبون في ذلك.

١١٧ ـ ﴿إن ربـك هو أعلمُ﴾ أي: عالم ﴿مَن يَضِلُّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ فيجازي كلًّا منهم.

١١٨ ـ ﴿فكلوا مما ذُكر اسمُ الله عليه﴾ أي: ذُبح على اسمه ﴿إن كنتم بآياته مؤمنين﴾.

١١٩ ـ ﴿وما لكم أن لاتأكلوا مما ذُكر اسمُ الله عليه﴾ من الذبائح ﴿وقد فصّل﴾، بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿لكم ما حرّم عليكم﴾ في آية (حُرِّمَتْ عليكُم الميتةُ) ﴿إلا ما اضطُررتم إليه﴾ منه، فهو أيضاً حلالٌ لكم، المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذُكر، وقد بين لكم المحـرَّمَ أكلُه، وهـذا ليس منـه ﴿وإن كثيـراً لَيضلون﴾، بفتح الياء وضمها ﴿بأهوائهم﴾: بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿بغير علم﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿إن ربَّك هو أعلم بالمعتدين﴾: المتجاوزين الحلال إلى الحرام.

١٢٠ ـ ﴿وذروا﴾: اتركـوا ﴿ظـاهـرَ الإثم وباطنَه﴾: علانيتَه وسرَّه، و«الإثم» قيل: الزنا، وقيل: كل معصية ﴿إن الذين يكسِبون الإثمَ سيُجزون﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يقترفون﴾: يكتسبون.

١٢١ ـ ﴿ولاتـأكلوا مما لم يُذكر اسمُ الله عليه﴾ بأن مات أو ذُبح على اسم غيره، وإلا فما ذبحه المسلم

١٤٣ الجزء الثامن

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

ولم يسمِّ فيه عمـداً أو نسيانـاً، فهو حلال، قاله ابن عبـاس، وعليه الشـافعي ﴿وإنـه﴾ أي: الأكـل منـه ﴿لـفسـق﴾: خروج عمـا يحـلّ ﴿وإن الشيـاطين ليـوحُـون﴾: يُوسـوسـون ﴿إلى أوليـائهم﴾: الكفـار ﴿ليُجادلوكم﴾ في تحليل الميتة ﴿وإن أطعتُموهم﴾ فيه

﴿إنكم لمشركون﴾.

١٢٢ ـ ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أوَمَنْ كان مَيْتاً﴾ بالكفر ﴿فأحيَيْناه﴾ بالهدى ﴿وجعلْنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ يَتبصَّرُ به الحقَّ من غيره، وهو الإيمان

سورة الأنعام ١٤٤

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

﴿كـمَنْ مَثَلُه﴾ «مَثَـل» صفـة، أي: كمن هو ﴿في الظلمات ليس بخارج منها﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿كذلك﴾ كما زُيِّن للمؤمنين الإيمـان ﴿زُيِّن للكـافرين ماكانوا يعملون﴾ من الكفر والمعاصي.

١٢٣ ـ ﴿وكـذلـك﴾ كمـا جعلنـا فسـاق مكـة أكابرَها ﴿جعلنـا في كل قريـة أكابرَ مجرميها ليمكروا فيها﴾ بالصدِّ عن الإيمان ﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم﴾ لأن وباله عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

١٢٤ ـ ﴿وإذا جاءتهم﴾ أي: أهـل مكة ﴿آية﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿قالوا لن نؤمن﴾ به ﴿حتى نُؤتَى مثلَ ما أوتِيَ رسلُ الله﴾ من الرسالة والوحي إلينا، لأنَّا أكثر مالاً وأكبر سنًّا، قال تعالى: ﴿الله أعلمُ حيث يجعل رسالته﴾، بالجمع والإفراد، و«حيث» مفعول به لفعل دل عليه «أعلمُ» أي: يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿سيُصيب الذين أجرموا﴾ بقولهم ذلك ﴿صَغارٌ﴾: ذل ﴿عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾ أي: بسبب مكرهم

ربع الحزب ١٥

١٢٥ ـ ﴿فمَنْ يُرِدِ اللّهُ أن يَهديَه يَشْرحْ صدرَه للإسلام﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسحَ له ويقبلَه ﴿ومن يُرد﴾ اللّهُ ﴿أن يُضلَّه يجعـلْ صدرَه ضيقاً﴾، بالتخفيف والتشـديد، عن قبولـه ﴿حَـرجـاً﴾: شديد الضيق، بكسـر الراء صفة، وفتحها مصدر، وُصِفَ به مبـالغـة ﴿كأنما يَصَّعَّدُ﴾ وفي قراءة: يَصَّاعَدُ، وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي أخرى بسكونها ﴿في السماء﴾ إذا كُلِّف الإيمانَ لشدته عليه ﴿كذلك﴾ الجَعْل ﴿يجعل الله الرجس﴾: العذاب، أو الشيطان، أي يُسلِّطُه ﴿على الذين لايؤمنون﴾.

١٢٦ ـ ﴿وهذا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صراطُ﴾: طريق ﴿ربِّـك مستقيمـاً﴾: لا عوج فيه، ونصبه على الحـال المؤكـدة للجملة، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قد فَصَّلنا﴾: بَيَّنَّا ﴿الآياتِ لقوم يذَّكرون﴾، فيه إدغام التـاء في الأصـل في الذال، أي: يتعظون، وخُصُّوا بالذكر لأنهم هم المنتفعون.

١٢٧ ـ ﴿لهم دار السلام﴾ أي: السلامة، وهي الجنة ﴿عند ربِّهم وهو وليُّهم بما كانوا يعملون﴾.

١٢٨ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾، بالنون والياء أي: اللّهُ الخلقَ ﴿جميعاً﴾ ويقال لهم: ﴿يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس﴾ بإغوائكم ﴿وقال أولياؤهم﴾ الذين أطاعوهم ﴿من الإنس ربَّنا استمتَعَ بعضُنا ببعض﴾: انتفع الإنسُ بتزيين الجنِّ لهم الشهواتِ، والجنُّ بطاعة الإنس لهم ﴿وبَلَغْنا أجَلَنا الذي أجَّلْتَ لنا﴾ وهو يوم القيامة، وهذا تَحسُّر منهم ﴿قال﴾ تعالى لهم أو قال لهم الملك: ﴿النار مثواكم﴾: مأواكم ﴿خالدين فيها إلا ماشاء الله﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم، فإنه خارجها، كما قال: (ثم إن مرجعَهم لَإلى الجحيم)، وعن ابن عباس: أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون، فـ «ما» بمعنى «مَنْ» ﴿إن ربك حكيم﴾ في أمره ﴿عليم﴾ بخلقه.

١٢٩ ـ ﴿وكذلك﴾ كما متَّعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿نولِّي﴾ من الولاية ﴿بعضَ الظالمين بعضاً﴾ أي: على بعض ﴿بما كانوا يكسِبون﴾ من المعاصي.

١٣٠ ـ ﴿يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾ أي: من مجموعكم، أي: بعضكم الخاص بالإنس، أورسلُ الجن نُذُرهم الذين يستمعون كلام الرسل، فيبلِّغون قومَهم ﴿يقُصُّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شَهِدْنا على أنفسنا﴾ أن قد بُلِّغْنا، قال تعالى: ﴿وغرَّتهم الحياةُ الدنيا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وشَهِدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾.

١٣١ ـ ﴿ذلك﴾ أي: إرسال الرسل ﴿أنْ﴾، اللام مقدرة وهي مخففة، أي: لأنه ﴿لم يكن ربك مهلكَ القرى بظلم﴾ منها ﴿وأهلها غافلون﴾ لم يُرسَل إليهم رسولٌ يُبيِّن لهم، أو لم تبلغهم الدعوة كما بعث بها النبي ﷺ.

١٣٢ ـ ﴿ولكلٍّ﴾ من العاملين ﴿درجاتٌ﴾: جزاء ﴿مما عملوا﴾ من خير وشر ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾، بالياء والتاء.

١٣٣ ـ ﴿وربك الغني﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ذو الرحمة إنْ يَشَأْ يُذهبْكم﴾ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿ويَستَخلِفْ من بعدكم مايشاءُ﴾ من الخلق ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ أذهبهم، ولكنه أبقاكم

١٤٥ الجزء الثامن

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

رحمة لكم.

١٣٤ ـ ﴿إنَّ ما توعدون﴾ من الساعة والعذاب ﴿لآتٍ﴾ لا محالة ﴿وما أنتم بمعجزين﴾: فائتين عذابنا.

١٣٥ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾: حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿فسوف تعلمون

مَنْ﴾، موصولة، مفعول العلم ﴿تكونُ له عاقبةُ الدار﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أنحن أم أنتم؟ ﴿إنه لايُفلح﴾: يَسعد ﴿الظالمون﴾: الكافرون.

١٣٦ ـ ﴿وجعلوا﴾ أي: كفار مكة ﴿لله مما ذرأ﴾: خلق ﴿من الحَرْث﴾: الزرع ﴿والأنعام نصيباً﴾

سورة الأنعام ١٤٦

وَقَالُوا۟ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

يصرفونه إلى الضيفان والمساكين، ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سَدَنَتها ﴿فقالوا هذا لله بزعمهم﴾، بالفتح والضم ﴿وهذا لشركائنا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه، وقالوا: إن الله غني عن هذا، كما قال تعالى: ﴿فما كان لشركائهم فلايصل إلى الله﴾ أي: لجهته ﴿وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء﴾: بئس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا.

١٣٧ ـ ﴿وكذلك﴾ كما زين لهم ماذُكر ﴿زَيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قَتْلَ أولادِهم﴾ بالوأد ﴿شركاؤُهم﴾ من الجن، بالرفع فاعل «زَيَّنَ»، وفي قراءةٍ ببنائه للمفعول، ورفع «قَتْل»، ونصب «الأولاد» به، وجر «شركائهم» بإضافته، وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ولايضرُّ، وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿ليُرْدوهم﴾: يُهلكوهم ﴿وليَلْبِسوا﴾: يَخلِطوا ﴿عليهم دينَهم ولو شاء الله مافعلوه فذرهم ومايفترون﴾.

١٣٨ ـ ﴿وقالوا هذه أنعامٌ وحرثٌ حِجْرٌ﴾: حرام ﴿لايَطْعَمُها إلا من نشاء﴾ من خَدَمَةِ الأوثان وغيرهم ﴿بزعمهم﴾ أي: لاحجة لهم فيه ﴿وأنعامٌ حُرمت ظهورُها﴾ فلاتُركب كالسوائب والحوامي ﴿وأنعامٌ لا يذكرون اسم الله عليها﴾ عند ذبحها، بل يذكرون اسم أصنامهم، ونسبوا ذلك إلى الله ﴿افتراءً عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾ عليه.

نصف الحزب ١٥

١٣٩ ـ ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام﴾ المُحَرَّمة، وهي السوائب والبحائر ﴿خالصةٌ﴾: حلال ﴿لذكورنا ومُحرَّمٌ على أزواجنا﴾ أي: النساء ﴿وإن يكن ميتة﴾، بالرفع والنصب، مع تأنيث الفعل وتذكيره ﴿فهم فيه شركاءُ سيجزيهم﴾ اللهُ ﴿وصفَهم﴾ ذلك بالتحليل والتحريم، أي: جزاءَه ﴿إنه حكيم﴾ في أمره ﴿عليم﴾ بخلقه.

١٤٠ ـ ﴿قد خسر الذين قتلوا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿أولادَهم﴾ بالوأد ﴿سَفَهاً﴾: جهلاً ﴿بغير علم وحَرَّموا ما رزقهم الله﴾ مما ذكر ﴿افتراءً على الله قد ضَلُّوا وما كانوا مهتدين﴾.

١٤١ ـ ﴿وهو الذي أنشأ﴾: خلق ﴿جناتٍ﴾: بساتين

﴿مَعْرُوشاتٍ﴾: مبسوطاتٍ على الأرض كالبطيخ ﴿وغيرَ معروشاتٍ﴾ بأن ارتفعت على ساق كالنخل ﴿و﴾ أنشأ ﴿النخلَ والزرعَ مختلفاً أُكُلُه﴾: ثمره وحبه في الهيئة والطعم ﴿والزيتونَ والرمانَ مُتشابهاً﴾ ورقُهما، حال ﴿وغيرَ مُتشابهٍ﴾ طعمُهما ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر﴾ قبل النُّضج ﴿وآتُوا حقَّه﴾: زكاته ﴿يومَ حصاده﴾، بالفتح والكسر، من العُشر، أو نصفه ﴿ولاتُسرفوا﴾ بإعطاء كله فلايبقى لعيالكم شيء ﴿إنه لايحب المسرفين﴾ المتجاوزين ما حدَّ لهم.

١٤٢ ـ ﴿و﴾ أنشأ ﴿من الأنعام حَمولةً﴾: صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿وفَرْشاً﴾: لاتصلح له كالإبل الصغار والغنم، سميت فَرْشاً لأنها كالفَرْش للأرض لدنُوها منها. ﴿كلوا مما رزقكم الله ولاتتَّبعوا خطواتِ الشيطان﴾: طَرائقَه في التحريم والتحليل ﴿إنه لكم عدوٌ مبين﴾: بَيِّنُ العداوة.

١٤٣ ـ ﴿ثمانيةَ أزواجٍ﴾: أصناف، بدل من «حمولة وفرشاً» ﴿من الضَّأْن﴾ زوجين ﴿اثنين﴾: ذكر وأنثى ﴿ومن المَعز﴾، بالفتح والسكون ﴿اثنين قل﴾ يامحمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونَسب ذلك إلى الله: ﴿آلذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ اللّهُ عليكم ﴿أم الأنْثَيَيْنِ﴾ منهما ﴿أمَّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين﴾ ذكراً كان أو أنثى؟ ﴿نبِّئوني بعلم﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه، المعنى من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قِبَلِ الذكورة، فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة، فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم، فالزوجان، فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار.

١٤٤ ـ ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذَّكرين حَرَّمَ أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم﴾: بل أ ﴿كنتم شهداءَ﴾: حضوراً ﴿إذ وصَّاكم الله بهذا﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك؟ لا، بل أنتم كاذبون فيه ﴿فمن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلمُ ممن افترى على الله كذباً﴾ بذلك ﴿ليُضل الناسَ بغير علم إن الله لايهدي القوم الظالمين﴾.

١٤٥ ـ ﴿قل لا أجدُ فيما أُوحيَ إليَّ﴾ شيئاً ﴿مُحرَّماً

ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

على طاعم يَطْعَمُهُ إلا أن يكونَ﴾، بالياء والتاء ﴿مَيْتةٌ﴾، بالنصب، وفي قراءة بالرفع مع التحتانية ﴿أو دماً مسفوحاً﴾: سائلاً، بخلاف غيره كالكبد والطحال ﴿أو لحمَ خنزير فإنه رجس﴾: حرام ﴿أو﴾ إلا أن يكون ﴿فسقاً أُهِلَّ لغير الله به﴾ أي: ذُبح على

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ
إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

اسم غيره **﴿فمَن اضطر﴾** إلى شيء مما ذكر فأكله **﴿غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور﴾** له ما أكل **﴿رحيم﴾** به، ويلحق به ما حرّم بالسُّنة كلُّ ذي ناب من السباع ومخلبٍ من الطير.

١٤٦ ـ **﴿وعلى الذين هادوا﴾** أي: اليهود **﴿حرَّمنا كلَّ ذي ظُفُر﴾** وهو ما لم تُفَرَّق أصابعه كالإبل والنَّعام **﴿ومن البقر والغنم حرَّمنا عليهم شحومَهما﴾**: الثُّروب، وشحم الكُلى **﴿إلا ما حَمَلتْ ظهورُهما﴾** أي: ماعلق بها منه **﴿أو﴾** حملته **﴿الحوايا﴾**: الأمعاء، جمع حاوياء، أو حاوية **﴿أو ما اختلط بعظم﴾** منه، وهو شحم الألْيَة، فإنه أُحِلَّ لهم **﴿ذلك﴾** التحريم **﴿جَزَيْناهم﴾** به **﴿بِبَغْيِهم﴾**: بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء **﴿وإنا لصادقون﴾** في أخبارنا ومواعيدنا.

١٤٧ ـ **﴿فإن كذبوك﴾** فيما جئت به **﴿فقل﴾** لهم: **﴿ربُّكم ذو رحمة واسعة﴾** حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان **﴿ولايُرَدُّ بأسُه﴾**: عذابُه إذا جاء **﴿عن القوم المجرمين﴾**.

١٤٨ ـ **﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشرَكْنا﴾** نحن **﴿ولا آباؤنا ولا حَرَّمْنا من شيء﴾** فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راضٍ به، قال تعالى: **﴿كذلك﴾** كما كذَّب هؤلاء **﴿كذَّب الذين من قبلهم﴾** رسلَهم **﴿حتى ذاقوا بأسَنا﴾**: عذابَنا **﴿قل هل عندكم من علم﴾** بأن الله راضٍ بذلك **﴿فتُخرجوه لنا﴾** أي: لا علم عندكم **﴿إنْ﴾**: ما **﴿تتَّبعون﴾** في ذلك **﴿إلا الظنَّ وإنْ﴾**: ما **﴿أنتم إلا تَخْرُصون﴾**: تكذبون فيه.

١٤٩ ـ **﴿قل﴾** إنْ لم تكن لكم حُجة: **﴿فلله الحُجَّةُ البالغةُ﴾**: التامة **﴿فلو شاء﴾** هدايتكم **﴿لهداكم أجمعينَ﴾**.

ثلاثة أرباع الحزب ١٥

١٥٠ ـ **﴿قل هَلُمَّ﴾**: أحضروا **﴿شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرَّم هذا﴾** الذي حرمتموه **﴿فإن شهدوا فلاتشهدْ معهم ولاتتّبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لايؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾**: يشركون.

١٥١ ـ **﴿قل تعالَوا أتلُ﴾**: أقرأ **﴿ما حرم ربكم عليكم أنْ﴾**، مُفسِّرة **﴿لاتشركوا به شيئاً و﴾** أحسنوا **﴿بالوالدين إحساناً ولاتقتلوا أولادكم﴾** بالوأد **﴿من﴾** أجل **﴿إملاق﴾**: فقرٍ تقاسونه **﴿نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش﴾**: الكبائر كالزِّنا **﴿ما ظهرَ منها وما بَطنَ﴾** أي: علانيتها وسرّها **﴿ولاتقتلوا النفس التي

حرَّم اللّهُ إلا بالحق﴾ كالقَـوَد، وحدِّ الرِّدة، ورجم المُحصن ﴿ذلكم﴾ المـذكور ﴿وصَّاكُم به لعلكم تعقلون﴾: تتدبرون.

١٥٢ ـ ﴿ولا تَقـربـوا مالَ الـيتيم إلا بالتي﴾ أي: بالخَصْلة التي ﴿هي أحسن﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿حتى يبلغ أشُـدَّه﴾ بأن يحتلم ﴿وأوْفـوا الكيـل والميزان بالقسط﴾: بالعدل وترك البَخْس ﴿لانُكلِّفُ نفساً إلا وُسعَها﴾: طاقتها في ذلك، فإن أخطأ في الكيل والوزن ـ والله يعلم صحة نيته ـ فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث ﴿وإذا قلتم﴾ في حكم أو غيره ﴿فاعْدِلوا﴾ بالصدق ﴿ولو كان﴾ المقولُ له أو عليه ﴿ذا قربى﴾: قرابة ﴿وبعهد الله أوْفوا ذلكم وصَّاكم به لعلكم تذكرون﴾، بالتشديد والتخفيف: تتعظون، وبالسكون: تطعيون أمره.

١٥٣ ـ ﴿وأنَّ﴾، بالفتـح على تقـدير اللام، والكسر استئنـافـاً ﴿هــذا﴾ الـذي وصَّيْتُكم به ﴿صـراطي مستقيماً﴾، حال ﴿فاتَّبعوه ولاتتَّبعوا السُّبُل﴾: الطرق المخالفة له ﴿فتَفَرَّقَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين: تميل ﴿بكم عن سبيله﴾: دينـه ﴿ذلكم وصَّاكم به لعلكم تتقون﴾.

١٥٤ ـ ﴿ثم آتينـا موسى الكتـاب﴾: التوراة، و«ثم» لترتيب الأخبار ﴿تماماً﴾ للنعمة ﴿على الذي أحسنَ﴾ بالقيام به ﴿وتفصيلاً﴾: بياناً ﴿لكلِّ شيء﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وهدًى ورحمةً لعلهم﴾ أي: بني إسرائيل ﴿بلقاء ربهم﴾: بالبعث ﴿يُؤمنون﴾.

١٥٥ ـ ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتابٌ أنزلناه مباركٌ فاتَّبعوه﴾ يا أهل مكة بالعمل بما فيه ﴿واتقوا﴾ الكفرَ ﴿لعلكم تُرحمون﴾.

١٥٦ ـ أنزلناه لـ ﴿أنْ﴾ لا ﴿تقولوا إنما أُنزل الكتابُ على طائفتين﴾: اليهود والنصارى ﴿من قَبلنا وإنْ﴾، مخففـة واسمهـا محـذوف، أي: إنـا ﴿كُنا عن دراستهم﴾: قراءتهم ﴿لغافلين﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا.

١٥٧ ـ ﴿أو تقـولـوا لو أنَّـا أُنزل علينا الكتابُ لكُنَّا أهدى منهم﴾ لجودة أذهاننا ﴿فقد جاءكم بينة﴾: بيان

١٤٩ الجزء الثامن

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ
عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ
فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿من ربكم وهدًى ورحمةٌ﴾ لمن اتبعه ﴿فمن﴾ أي: لا أحـد ﴿أظلمُ ممن كذَّبَ بآيـات الله وصَدَفَ﴾: أعرضَ ﴿عنها سنجزي الذين يَصدِفُون عن آياتنا سوءَ العذاب﴾ أي: أشَدَّهُ ﴿بما كانوا يصدفون﴾.

١٥٨ ـ ﴿هل ينظُرون﴾: ماينتظر المكذبون ﴿إلاّ أن

تأتيهم﴾، بالتاء والياء **﴿الملائكةُ﴾** لقبض أرواحهم **﴿أو يأتيَ ربُّك أو يأتيَ بعضُ آيات ربِّك﴾** أي علاماته الدالة على الساعة **﴿يومَ يأتي بعضُ آيات ربك﴾** وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين **﴿لاينفعُ نفساً إيمانُها لم تكن آمنَتْ من**

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

قبلُ﴾، الجملة صفة النفس **﴿أو﴾** نفساً لم تكن **﴿كَسَبَتْ في إيمانها خيراً﴾**: طاعة، أي: لاتنفعها توبتُها كما في الحديث **﴿قل انتظروا﴾** أحدَ هذه الأشياء **﴿إنا منتظرون﴾** ذلك.

١٥٩ ـ **﴿إن الذين فَرَّقوا دينهم﴾** باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه **﴿وكانوا شِيَعاً﴾**: فِرَقاً في ذلك، وفي قراءة: فارقوا، أي: تركوا دينهم الذي أُمروا به، وهم اليهود والنصارى **﴿لستَ منهم في شيء﴾** أي: أنت بريء منهم **﴿إنما أمرهم إلى الله﴾**: يتولاه **﴿ثم يُنَبِّئهم﴾** في الآخرة **﴿بما كانوا يفعلون﴾** فيجازيهم به.

١٦٠ ـ **﴿من جاء بالحسنة فله عشرُ أمثالِها﴾** أي: جزاء عشر حسنات **﴿ومن جاء بالسيئة فلايُجزى إلا مثلَها﴾** أي: جزاءه **﴿وهم لايُظلمون﴾**: يُنقصون من جزائهم شيئاً.

١٦١ ـ **﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم﴾**، ويُبدل من محله: **﴿ديناً قِيَماً﴾**: مستقيماً **﴿مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفاً وماكان من المشركين﴾**.

١٦٢ ـ **﴿قل إن صلاتي ونُسُكي﴾**: عبادتي من ذبح وغيره **﴿ومَحيايَ﴾**: حياتي **﴿ومماتي﴾**: موتي **﴿لله ربِّ العالمين﴾**.

١٦٣ ـ **﴿لا شريكَ له﴾** في ذلك **﴿وبذلك﴾** أي: التوحيد **﴿أُمِرْتُ وأنا أول المسلمين﴾** من هذه الأمة.

١٦٤ ـ **﴿قل أغيرَ الله أبغي ربًّا﴾**: إلهاً، أي: لا أطلب غيره **﴿وهو ربُّ﴾**: مالك **﴿كلِّ شيء ولاتكسبُ كلُّ نفس﴾** ذنباً **﴿إلا عليها ولاتَزِرُ﴾**: تَحمِلُ نفسٌ **﴿وازرةٌ﴾**: آثمة **﴿وِزْرَ﴾** نفسٍ **﴿أخرى ثم إلى ربكم مرجعُكم فيُنَبِّئُكم بما كنتم فيه تختلفون﴾**.

١٦٥ ـ **﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾**، جمع خليفة، أي: يخلُف بعضكم بعضاً فيها **﴿ورفع بعضَكم فوق بعض درجات﴾** بالمال والجاه وغير ذلك **﴿لِيَبلُوَكم﴾**: ليختبركم **﴿فيما آتاكم﴾**: أعطاكم، ليظهر المطيع منكم والعاصي **﴿إنَّ ربك سريعُ العقاب﴾** لمن عصاه **﴿وإنه لغفور﴾** للمؤمنين **﴿رحيم﴾** بهم.

١٥١ الجزء الثامن

سُورَةُ الأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

﴿سورة الأعراف﴾

١ ـ **﴿المص﴾** الله أعلم بمراده بذلك.

٢ ـ هذا **﴿كتابٌ أُنزل إليك﴾** خطابٌ للنبي ﷺ **﴿فلايَكُنْ في صدرك حرجٌ﴾**: ضيق **﴿منه﴾** أن تبلغه مخافة أن تُكَذَّب **﴿لِتُنذِرَ﴾**، متعلق بـ«أُنزل» أي: للإنذار **﴿به وذِكرَى﴾**: تذكرة **﴿للمؤمنين﴾** به.

٣ ـ قل لهم: **﴿اتَّبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم﴾** أي: القرآن **﴿ولا تَتَّبعوا﴾**: تتخذوا **﴿من دونه﴾** أي: الله، أي: غيره **﴿أولياء﴾** تطيعونهم في معصيته [الحزب ١٦] **﴿قليلاً ما تَذكرون﴾**، بالتاء والياء: تتعظون، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها، وفي ثالثة بتخفيف الذال.

٤ ـ **﴿وكم﴾**، خبرية مفعول **﴿من قرية﴾** أريد أهلُها **﴿أهلكناها﴾**: أردنا إهلاكها **﴿فجاءها بأسُنا﴾**: عذابنا **﴿بياتاً﴾**: ليلاً **﴿أو هم قائلون﴾**: نائمون بالظهيرة، والقيلولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي: مرة جاءها ليلاً ومرة نهاراً.

٥ ـ **﴿فما كان دعواهم﴾**: قولهم **﴿إذ جاءهم بأسُنا إلا أن قالوا إنَّا كنَّا ظالمين﴾**.

٦ ـ **﴿فلَنَسألَنَّ الذين أُرسل إليهم﴾** أي: الأمم عن إجابتهم الرسلَ وعملهم فيما بلغهم **﴿ولَنَسْألَنَّ المرسلين﴾** عن الإبلاغ. ٧ ـ **﴿فلَنَقُصَّنَّ عليهم بعلم﴾**: لَنُخبرنَّهم عن علم بما فعلوه **﴿وما كنَّا غائبين﴾** عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا.

٨ ـ **﴿والوزن﴾** للأعمال، أو لصحائفها، **﴿يومئذ﴾** أي: يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة **﴿الحقُّ﴾**: العدل، صفة «الوزن» **﴿فمن ثَقُلَتْ موازينُه﴾** بالحسنات **﴿فأولئك هم المفلحون﴾**: الفائزون.

٩ ـ **﴿ومن خَفَّتْ موازينه﴾** بالسيئات **﴿فأولئك الذين خسروا أنفسَهم﴾** بتصييرها إلى النار **﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾**: يجحدون.

١٠ ـ **﴿ولقد مكَّنَّاكم﴾** يابني آدم **﴿في الأرض وجعلنا لكم فيها مَعايشَ﴾**، بالياء، أسباباً تعيشون بها، جمع معيشة **﴿قليلاً ما﴾**، لتأكيد القلة **﴿تشكرون﴾** على ذلك.

١١ ـ **﴿ولقد خلقناكم﴾** أي: أباكم آدم **﴿ثم صوَّرناكم﴾** أي: صوَّرناه وأنتم في ظهره **﴿ثم قلنا**

للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليسَ﴾ كان من الجن وكان بين الملائكة ﴿لم يكن من الساجدين﴾.

١٢ ـ ﴿قال﴾ تعالى: ﴿مامنعك ألْ لا﴾، مؤكدة ﴿تسجدَ إذ﴾: حين ﴿أمرتُك قال أنا خير منه خلقتني

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

من نار وخلقته من طين﴾.

١٣ ـ ﴿قال فاهبط منها﴾ أي: من الجنة، وقيل: من السماوات ﴿فما يكون﴾: ينبغي ﴿لك أن تتكبر فيها فاخرج﴾ منها ﴿إنك من الصاغرين﴾: الذليلين.

١٤ ـ ﴿قال أنظِرْني﴾: أَخِّرْني ﴿إلى يوم يُبعثون﴾ أي: الناس.

١٥ ـ ﴿قال إنك من المُنظَرين﴾ وفي آية أخرى: (إلى يوم الوقت المعلوم) أي: وقت النفخة الأولى.

١٦ ـ ﴿قال فبما أَغْوَيْتَني﴾ أي: بإغوائك لي، والباء للقسم، وجوابه: ﴿لأَقْعُدَنَّ لهم﴾ أي: لبني آدم ﴿صراطَك المستقيم﴾ أي: على الطريق الموصل إليك.

١٧ ـ ﴿ثم لآتِيَنَّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيْمانهم وعن شمائِلهم﴾ أي: من كل جهة، فأمنعهم عن سلوكه، قال ابن عباس: ولايستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿ولاتجدُ أكثرهم شاكرين﴾: مؤمنين.

١٨ ـ ﴿قال اخرُجْ منها مذؤوماً﴾، بالهمز: معيباً، أو ممقوتاً ﴿مدحوراً﴾: مُبعَداً عن الرحمة ﴿لمَن تبعك منهم﴾ من الناس، واللام للابتداء، أو مُوطِّئة للقسم، وهو: ﴿لأملأنَّ جهنم منكم أجمعين﴾ أي: منك بذرِّيَّتك ومن الناس، وفيه تغليب الحاضر على الغائب، وفي الجملة معنى جزاء «مَنْ» الشرطية، أي: مَنْ تَبِعَك أُعذِّبه.

١٩ ـ ﴿و﴾ قال: ﴿يا آدمُ اسكن أنت﴾، تأكيد للضمير في «اسكن» ليعطف عليه: ﴿وزوجُك﴾ حواء بالمد ﴿الجنةَ فكُلا من حيثُ شئتما ولاتَقربا هذه الشجرةَ﴾ بالأكل منها، ﴿فتكونا من الظالمين﴾.

٢٠ ـ ﴿فوَسْوَسَ لهما الشيطان﴾: إبليس ﴿لِيُبْدِيَ﴾: يُظهر ﴿لهما ما وُورِيَ﴾، «فوعل» من المواراة ﴿عنهما من سوآتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا﴾ لـ ﴿أنْ﴾ لا ﴿تكونا مَلَكين﴾ وقرىء بكسر اللام ﴿أو تكونا من الخالدين﴾ أي: وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى: (هل أدلُّك على شجرة

الخلد وملك لايَبْلى).
٢١ ـ ﴿وقاسَمَهما﴾ أي: أقسم لهما بالله: ﴿إني لكما لَمن الناصحين﴾ في ذلك. ٢٢ ـ ﴿فدلّاهما﴾: حطَّهما عن منزلتهما ﴿بغرور﴾ منه ﴿فلما ذاقا الشجرةَ﴾ أي: أكلا منها ﴿بدت لهما سوآتهما﴾ أي: ظهر لكلٍّ منهما قُبُله، وقُبُل الآخر ودُبره، وسُمي كل منهما سوأة، لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطَفِقا يَخْصِفان﴾: أخذا يُلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليستترا به ﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدوٌّ مبين﴾: بَيِّن العداوة؟ والاستفهام للتقرير.

٢٣ ـ ﴿قالا ربَّنا ظلمنا أنفسَنا﴾ بمعصيتنا ﴿وإن لم تغفرْ لنا وترحَمْنا لَنكوننَّ من الخاسرين﴾.
٢٤ ـ ﴿قال اهبطوا﴾ أي: آدم وحواء وإبليس ﴿بعضُكم﴾: بعض الذرية ﴿لبعض عدوّ ولكم في الأرض مستقرٌ﴾: مكان استقرار ﴿ومتاعٌ﴾: تَمَتُّع ﴿إلى حين﴾ تنقضي فيه آجالكم.
٢٥ ـ ﴿قال فيها﴾ أي: الأرض ﴿تَحيَون وفيها تموتون ومنها تُخرجون﴾ بالبعث، بالبناء للفاعل والمفعول.
٢٦ ـ ﴿يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً﴾ أي: خلقناه لكم ﴿يواري﴾: يستر ﴿سوآتكم وريشاً﴾ هو مايُتجمل به من الثياب، ﴿ولباس التقوى﴾: العمل الصالح والسمت الحسن، بالنصب عطف على «لباساً»، والرفع مبتدأ، خبره جملة: ﴿ذلك خيرٌ ذلك من آيات الله﴾: دلائل قدرته ﴿لعلهم يذَّكرون﴾ فيؤمنون، فيه التفات عن الخطاب.
٢٧ ـ ﴿يابني آدم لايَفْتِنَنَّكم﴾: يُضِلَّنَّكم ﴿الشيطانُ﴾ أي: لاتتبعوه فتفتنوا ﴿كما أخرج أبويكم﴾ بفتنته ﴿من الجنة ينزعُ﴾، حال ﴿عنهما لباسَهما لِيُرِيَهما سوآتِهما إنه﴾ أي: الشيطان ﴿يَراكم هو وقبيلُه﴾: جنودُه ﴿من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء﴾: أعواناً وقرناء ﴿للذين لايؤمنون﴾.
٢٨ ـ ﴿وإذا فعلوا فاحشة﴾ كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لانطوف في ثياب عصينا الله فيها، فنهوا

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

عنها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ فاقتدينا بهم ﴿واللّهُ أمرنا بها﴾ أيضاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لاتعلمون﴾ أنه قاله؟ استفهام إنكار. ٢٩ ـ ﴿قل أمر ربي بالقسط﴾: العدل

﴿وأقيموا﴾، معطوف على معنى «بالقسط» أي قال: أقسطوا وأقيموا، أو قَبْلَهُ: «فأقبلُوا»، مُقدَّراً ﴿وجوهَكم﴾ لله ﴿عند كل مسجد﴾ أي: أخلصوا له سجودَكم ﴿وادْعوه﴾: اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك

۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

﴿كما بدَأكُم﴾: خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تعودون﴾ أي: يعيدكم أحياءً يوم القيامة. ٣٠ - ﴿فريقاً﴾ منكم ﴿هدى وفريقاً حقَّ عليهم الضلالةُ إنهم اتخذوا الشياطينَ أولياءَ من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ويحسَبون أنهم مهتدون﴾.

٣١ - ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾: ما يستر عورتكم ﴿عند كلِّ مسجد﴾: عند الصلاة والطواف ﴿وكلوا واشربوا﴾ ماشئتم ﴿ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾.

٣٢ - ﴿قل﴾ إنكاراً عليهم: ﴿مَن حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده﴾ من اللباس ﴿والطيبات﴾: المستلذات ﴿من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿خالصة﴾: خاصة بهم، بالرفع والنصب حال ﴿يومَ القيامة كذلك نُفصّل الآيات﴾: نُبيِّنها مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعلمون﴾: يتدبرون، فإنهم المنتفعون بها.

ربع الحزب ١٦

٣٣ - ﴿قل إنما حرَّم ربيَ الفواحش﴾: الكبائر كالزنى ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي: جهرَها وسرَّها ﴿والإثمَ﴾: المعصية ﴿والبغْيَ﴾ على الناس ﴿بغير الحق﴾ هو الظلم ﴿وأن تشركوا بالله ما لم يُنزل به﴾: بإشراكه ﴿سلطاناً﴾: حُجة ﴿وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون﴾ من تحريم ما لم يُحرِّم وغيره.

٣٤ - ﴿ولكل أمة أجل﴾: مدة ﴿فإذا جاء أجلُهم لايستأخرون﴾ عنه ﴿ساعةً ولايستقدمون﴾ عليه.

٣٥ - ﴿يابني آدم إما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿يأتينَّكم رسلٌ منكم يقُصُّون عليكم آياتي فمن اتَّقى﴾ الشركَ ﴿وأصلح﴾ عملَه ﴿فلاخوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

٣٦ - ﴿والذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا﴾: تكبروا ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

٣٧ - ﴿فمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أظلمُ ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أو كذَّب

قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

﴿بآياته﴾: القرآن **﴿أولئك ينالُهم﴾**: يُصيبهم **﴿نَصيبُهم﴾**: حظهم **﴿من الكتاب﴾** مما كُتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك **﴿حتى إذا جاءتْهم رسلُنا﴾** أي: الملائكة **﴿يتوفَّوْنهم قالوا﴾** لهم تبكيتاً: **﴿أين ماكنتم تدعون﴾**: تعبدون **﴿من دون الله قالوا ضَلُّوا﴾**: غابوا **﴿عنا﴾** فلم نَرهم **﴿وشهدوا على أنفسهم﴾** عند الموت **﴿أنهم كانوا كافرين﴾**.

٣٨ - **﴿قال﴾** تعالى لهم يوم القيامة: **﴿أدخلوا في﴾** جملة **﴿أممٍ قد خَلَتْ من قبلكم من الجنِّ والإنس في النار﴾**، متعلق بـ«ادخلوا» **﴿كلما دخَلتْ أمة﴾** النار **﴿لعنَتْ أختَها﴾** التي قبلها لضلالها بها **﴿حتى إذا ادَّاركوا﴾**: تلاحقوا **﴿فيها جميعاً قالت أُخْراهم﴾** وهم الأتباع **﴿لأولاهم﴾** أي: لأجلأتهم، وهم المتبوعون: **﴿ربَّنا هؤلاء أضَلُّونا فآتِهِمْ عذاباً ضِعْفاً﴾**: مُضَعَّفاً **﴿من النار قال﴾** تعالى: **﴿لكلٍّ﴾** منكم ومنهم **﴿ضِعْفٌ﴾**: عذاب مُضَعَّف **﴿ولكن لايعلمون﴾** - بالياء والتاء - ،

٣٩ - **﴿وقالت أُولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل﴾** لأنكم لم تكفروا بسببنا، فنحن وأنتم سواء، قال تعالى لهم: **﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسِبونَ﴾**.

٤٠ - **﴿إن الذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا﴾**: تكبَّروا **﴿عنها﴾** فلم يؤمنوا بها **﴿لاتُفتَّحُ لهم أبوابُ السماء﴾** إذا عُرِجَ بأرواحهم إليها بعد الموت، بخلاف المؤمن، فتُفتح له، ويُصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث **﴿ولا يدخلون الجنةَ حتى يَلِجَ﴾**: يدخل **﴿الجملُ في سَمِّ الخياط﴾**: ثقب الإبرة، وهو غيرُ ممكن، فكذا دخولهم **﴿وكذلك﴾** الجزاء **﴿نجزي المجرمين﴾** بالكفر.

٤١ - **﴿لهم من جهنمَ مهادٌ﴾**: فراشٌ **﴿ومن فوقهم غَواشٍ﴾**: أغطيةٌ من النار، جمع غاشية، وتنوينه عوض من الياء المحذوفة **﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾**.

٤٢ - **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ﴾**، مبتدأ، وقولُه: **﴿لا نُكَلِّفُ نفساً إلا وُسْعَها﴾**: طاقتها من العمل - اعتراضٌ بينه وبين خبره، وهو: **﴿أولئك أصحابُ الجنة هم فيها خالدون﴾**.

٤٣ - **﴿ونزَعْنا ما في صدورهم من غِلٍّ﴾**: حقد كان بينهم في الدنيا **﴿تجري من تحتهم﴾**: تحت قصورهم **﴿الأنهار وقالوا﴾** عند الاستقرار في منازلهم: **﴿الحمد**

لله الذي هدانا لهذا﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿وما كنا لنهتديَ لولا أنْ هدانا الله﴾، حُذف جوابُ «لولا» لدلالة ما قبله عليه ﴿لقد جاءت رسلُ ربنا بالحق ونُودوا أنْ﴾، مخففة، أي: أنه، أو مُفَسِّرةٌ في المواضع الخمسة ﴿تلكم الجنةُ أُورِثْتُموها بما كنتم تعملون﴾.

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾

٤٤ ـ ﴿ونادى أصحابُ الجنة أصحابَ النار﴾ تقريراً وتبكيتاً ﴿أن قد وجَدْنا ما وعدَنا ربُّنا﴾ من الثواب ﴿حقًّا فهل وجدتُم ماوعدَ﴾كم ﴿ربُّكم﴾ من العذاب ﴿حقًّا قالوا نعم فأذَّن مؤذِّن﴾: نادى منادٍ ﴿بينَهم﴾: بين الفريقين أسمعهم: ﴿أنْ لعنةُ اللهِ على الظالمين﴾.

٤٥ ـ ﴿الذين يصُدُّون﴾ الناسَ ﴿عن سبيل الله﴾: دينه ﴿ويبغونها﴾ أي: يطلبون السبيل ﴿عِوجاً﴾: مُعوجَّة ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾.

٤٦ ـ ﴿وبينهما﴾ أي: أصحاب الجنة والنار ﴿حجابٌ﴾: حاجز، ﴿وعلى الأعراف﴾ وهو سور ﴿رجالٌ﴾ استوت حسناتُهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿يعرفون كلًّا﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بسيماهم﴾: بعلامتهم، وهي بياض الوجوه للمؤمنين، وسوادها للكافرين، لرؤيتهم لهم، إذْ موضعهم عالٍ ﴿ونادَوْا أصحابَ الجنة أنْ سلامٌ عليكم﴾ قال تعالى: ﴿لم يدخلوها﴾ أي: أصحابُ الأعراف الجنةَ ﴿وهم يطمعون﴾ في دخولها، قال الحسن: لم يُطمعهم إلَّا لكرامة يريدها بهم.

نصف الحزب ١٦

٤٧ ـ ﴿وإذا صُرِفَتْ أبصارُهم﴾ أي: أصحابِ الأعراف ﴿تلقاء﴾: جِهَةَ ﴿أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا﴾ في النار ﴿مع القوم الظالمين﴾.

٤٨ ـ ﴿ونادى أصحابُ الأعراف رجالاً﴾ من أصحاب النار ﴿يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغْنى عنكم﴾ من النار ﴿جمعُكم﴾ المالَ، أو كثرتُكم ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ أي: واستكباركم عن الإيمان،

٤٩ ـ ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين: ﴿أهؤلاء الذين أقسمتُم لاينالهم اللّهُ برحمة﴾ قد قيل لهم: ﴿ادخلوا الجنةَ لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ ٥٠ ـ ﴿ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة أنْ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ من الطعام ﴿قالوا إن الله حرَّمَهما﴾: منعهما ﴿على الكافرين﴾.

٥١ ـ ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغَرَّتْهم الحياة

الدنيا فاليوم ننساهم﴾: نتركهم في النار ﴿كما نَسُوا لقاء يومهم هذا﴾ بتركهم العمل له ﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ أي: وكما جحدوا.

٥٢ ـ ﴿ولقد جئناهم﴾ أي: أهل مكة ﴿بكتاب﴾: قرآن ﴿فصَّلناه﴾: بيَّنّاه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿على علم﴾، حال، أي: عالمين بما فصّل فيه ﴿هدىً﴾، حال من الهاء ﴿ورحمةً لقوم يؤمنون﴾ به.

٥٣ ـ ﴿هل ينظُرون﴾: ما ينتظرون ﴿إلا تأويلَه﴾: عاقبة ما فيه ﴿يوم يأتي تأويلُه﴾ هو يوم القيامة ﴿يقول الذين نَسُوه من قبلُ﴾: تركوا الإيمان به: ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو﴾: هل ﴿نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿فنعملَ غير الذي كنا نعمل﴾ نوحِّدُ اللّهَ ونترك الشرك؟ فيقال لهم: لا، قال تعالى: ﴿قـد خسـروا أنـفسهم﴾ إذ صاروا إلى الهـلاك ﴿وضَلَّ﴾: ذهب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ من دعوى الشريك.

٥٤ ـ ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماواتِ والأرضَ في ستة أيام﴾ ولو شاء خلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبّت ﴿ثم استوى على العرش﴾، هو في اللغة سرير المَلِك، استواءً يليق به ﴿يُغشي الليلَ النهارَ﴾، مخففاً ومشدداً، أي: يغطي كلًّا منهما بالآخر ﴿يطلُبُه﴾: يطلب كلٌّ منهما الآخر طلباً ﴿حَثيثاً﴾: سريعاً ﴿والشمسَ والقمرَ والنجومَ﴾، بالنصب عطفاً على «السماوات»، والرفع مبتدأ، خبره: ﴿مسخرات﴾: مُذَلَّلات ﴿بأمره﴾: بإرادته ﴿ألا له الخلقُ﴾ جميعاً ﴿والأمرُ﴾ كلُّه ﴿تبارك﴾: تعاظم ﴿اللّهُ ربُّ﴾: مالك ﴿العالمين﴾.

٥٥ ـ ﴿أُدعُـوا ربَّـكم تَضَـرُّعـاً﴾، حال: تذلُّـلاً ﴿وخُفْية﴾: سرًّا ﴿إنه لايحب المعتدين﴾ في الدعاء بالتشدّق ورفع الصوت.

٥٦ ـ ﴿ولاتُفسـدوا في الأرض﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ ببعث الرسل ﴿وادْعُوه خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطَمَعاً﴾ في رحمته ﴿إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين﴾: المطيعين، وتذكير «قريب» المُخْبَر به عن «رحمة» لإضافتها إلى الله.

١٥٧ الجزء الثامن

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

٥٧ ـ ﴿وهـو الـذي يُرسِـل الريـاح نُشُـراً بين يدي رحمتــه﴾ أي: متفـرقـة قُدَّام المـطر، وفي قراءة: [نُشْراً]، بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى: [نَشْراً]، بسكونها وفتح النون مصدراً، وفي أخرى: [بُشْراً]، بسكـونهـا وضم الموحدة بدل النون، أي: مُبَشِّراً،

ومفرد الأولى نَشور، كرسول، والأخيرة بشير ﴿حتى إذا الثمرات كذلك﴾ الإخراج ﴿نُخرج الموتى﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتؤمنون.

٥٨ - ﴿والبلدُ الطيِّبُ﴾: العذْبُ التراب ﴿يَخرُجُ نباتُه﴾ حسناً ﴿بإذن ربِّه﴾، هذا مَثَلٌ للمؤمن يسمع

سورة الأعراف ١٥٨

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ
هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

الموعظة فينتفع بها ﴿والذي خَبُثَ﴾ ترابُه ﴿لايخرجُ﴾ أقلّتْ﴾: حملت الرياح ﴿سحاباً ثِقالاً﴾ بالمطر ﴿سُقْناه﴾ أي: السحاب، وفيه التفات إلى الخطاب ﴿لبلد ميِّتٍ﴾: لانبات به، أي: لإحيائها ﴿فأنزلنا به﴾: بالبلد ﴿الماء فأخرجْنا به﴾: بالماء ﴿من كل

نباتُه ﴿إلا نَكِداً﴾: عَسِراً بمشَقَّةٍ، وهذا مَثَلٌ للكافر ﴿كذلك﴾ كما بينا ماذُكر ﴿نُصَرِّفُ﴾: نُبيِّنُ ﴿الآياتِ لقوم يشكرون﴾ اللّه فيؤمنون.

٥٩ - ﴿لقد﴾، جواب قسم محذوف ﴿أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيرِه﴾، بالجر صفة لـ«إله»، والرفع بدل من محله، ﴿إني أخافُ عليكم﴾ إن عبدتُّم غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة.

٦٠ - ﴿قال الملأ﴾: الأشراف ﴿من قومه إنا لنراك في ضلال مبين﴾: بيِّن.

٦١ - ﴿قال ياقوم ليس بي ضلالةٌ﴾ هي أعم من «الضلال» فنفيها أبلغ من نفيه ﴿ولكنِّي رسولٌ من رب العالمين﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ١٦

٦٢ - ﴿أُبلِّغُكم﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿رسالاتِ ربي وأنصحُ﴾: أريد الخير ﴿لكم وأعلم من الله ما لاتعلمون﴾.

٦٣ - ﴿أ﴾ كذبتم ﴿وَعَجِبْتُم أن جاءكم ذِكْرٌ﴾: موعظة ﴿من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم﴾ العذابَ إن لم تؤمنوا ﴿ولتتقوا﴾ اللّهَ ﴿ولعلكم تُرحمون﴾ بها.

٦٤ - ﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه﴾ من الغرق ﴿في الفلك﴾: السفينة ﴿وأغرقنا الذين كذَّبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿إنهم كانوا قوماً عَمِين﴾ عن الحق.

٦٥ - ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عادٍ﴾ الأولى ﴿أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله﴾: وحِّدُوه ﴿مالكم من إلهٍ غيرُه أفلا تتقون﴾: تخافونه فتؤمنون؟.

٦٦ - ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة﴾: جهالة ﴿وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ في رسالتك.

٦٧ - ﴿قال ياقوم ليس بي سفاهةٌ ولكني رسول من رب العالمين﴾.

٦٨ ـ ﴿أُبَلِّغُكم رسالاتِ ربي وأنا لكم ناصحٌ أمين﴾: مأمون على الرسالة.

٦٩ ـ ﴿أوَ عَجِبْتُم أن جاءكم ذِكْرٌ من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء﴾ في الأرض ﴿من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة﴾: قوة وطولاً، ﴿فاذكروا آلاء الله﴾: نِعَمَهُ ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون.

٧٠ ـ ﴿قالوا أجئتَنا لنعبدَ اللَّهَ وحدَه ونذرَ﴾: نترك ﴿ماكان يعبد آباؤنا فأتنا بما تَعِدُنا﴾ به من العذاب ﴿إن كنتَ من الصادقين﴾ في قولك.

٧١ ـ ﴿قال قد وقع﴾: وجب ﴿عليكم من ربكم رجسٌ﴾: عذاب ﴿وغضبٌ أتجادلونني في أسماءٍ سمَّيْتُموها﴾ أي: سميتم بها ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿مانزَّل اللَّهُ بها﴾ أي: بعبادتها ﴿من سُلطان﴾: حُجة وبرهان ﴿فانتظروا﴾ العذابَ ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ ذلكم بتكذيبكم لي، فأُرسِلَتْ عليهم الريحُ العقيم.

٧٢ ـ ﴿فأنجيناه﴾ أي: هوداً ﴿والذين معه﴾ من المؤمنين ﴿برحمة منا وقطعنا دابرَ﴾ القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي: استأصَلْناهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾، عطف على «كذبوا».

٧٣ ـ ﴿و﴾ أرسَلْنا ﴿إلى ثمود﴾، بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيرُه قد جاءتكم بَيِّنَةٌ﴾: معجزة ﴿من ربكم﴾

على صدقي ﴿هذه ناقةُ اللَّهِ لكم آيةً﴾، حال، عاملها معنى الإشارة، وكانوا سألوه أن يُخرجها لهم من صخرة عيَّنوها ﴿فذَرُوها تأكُلْ في أرض الله ولا تَمَسُّوها بسوء﴾: بعَقْر أو ضرب ﴿فيأخُذَكم عذابٌ أليم﴾.

١٥٩ الجزء الثامن

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

٧٤ ـ ﴿واذكروا إذْ جعلكم خلفاءَ﴾ في الأرض ﴿من بعد عاد وبَوَّأكُم﴾: أسكنكم ﴿في الأرض تتَّخذون من سهولها قصوراً﴾ تسكنونها في الصيف ﴿وتَنْحِتُون الجبالَ بيوتاً﴾ تسكنونها في الشتاء، ونصبُه على الحال

المقدرة **﴿فاذكروا آلاء الله ولاتَعْثَوا في الأرض مفسدين﴾**.

وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن
قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ
أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ
مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ
ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ
﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

٧٥ ـ **﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾**: تكبروا عن الإيمان به **﴿للذين استُضعفوا لمن آمنَ منهم﴾** أي: من قومه، بدل مما قبله بإعادة الجار: **﴿أتعلمون أن صالحاً مُرسلٌ من ربه﴾** إليكم؟ **﴿قالوا﴾**: نعم **﴿إنّا بما أُرسل به مؤمنون﴾**.

٧٦ ـ **﴿قال الذين استكبروا إنّا بالذي آمنتم به كافرون﴾**.

٧٧ ـ وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم، فملُّوا ذلك **﴿فعقروا الناقة وعَتَوْا عن أمر ربهم وقالوا ياصالحُ ائْتنا بما تعدنا﴾** به من العذاب على قتلها **﴿إن كنتَ من المرسلين﴾**.

٧٨ ـ **﴿فأخَذَتْهم الرَّجفةُ﴾**: الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء **﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾**: باركين على الركب ميتين.

٧٩ ـ **﴿فتَوَلّى﴾**: أعرض صالح **﴿عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتُكم رسالة ربي ونصحْتُ لكم ولكن لاتحبون الناصحين﴾**.

٨٠ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿لوطاً﴾**، ويبدل منه: **﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشةَ﴾** أي: أدبار الرجال **﴿ما سبقكم بها من أحد من العالَمين﴾**: الإنس والجن، بل ولا الحيوانات.

٨١ ـ **﴿أئنكم﴾**، بتحقيق الهمـزتين وتسهيل الثـانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين، **﴿لتأتون الرجالَ شهـوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسـرفـون﴾**: متجاوزون الحلال إلى الحرام.

٨٢ - ﴿وما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا أخرجوهم﴾: أي: لوطاً وأتباعه ﴿من قريتكم إنهم أناس يتطهَّرون﴾ من أدبار الرجال.

٨٣ - ﴿فأنجيناه وأهلَه إلا امرأتَه كانت من الغابرين﴾: الباقين في العذاب.

٨٤ - ﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾ هو حجارة السجيل فأهلكَتْهُم ﴿فانظر كيف كان عاقبةُ المجرمين﴾.

٨٥ - ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مَدْيَنَ أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبُدوا اللّهَ ما لكم من إله غيرُه قد جاءتكم بيِّنةٌ﴾: معجزة ﴿من ربكم﴾ على صدقي ﴿فأوفوا﴾: أتمُّوا ﴿الكيلَ والميزانَ ولا تَبْخَسوا﴾: تَنْقُصوا ﴿الناسَ أشياءَهم ولا تُفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ ببعث الرسل ﴿ذلكم﴾ المذكور ﴿خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾: مريدي الإيمان فبادروا إليه.

٨٦ - ﴿ولا تَقْعُدوا بكل صراط﴾: طريق ﴿تُوعِدُون﴾: تُخوِّفون الناسَ بأخذ ثيابهم، أو المَكْس منهم ﴿وتَصُدُّون﴾: تَصرفون ﴿عن سبيل الله﴾: دينه ﴿من آمن به﴾ بتَوَعُّدكم إياه بالقتل ﴿وتبغُونها﴾: تطلبون الطريق ﴿عِوَجاً﴾: معوجة ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثَّركم وانظروا كيف كان عاقبةُ المفسدين﴾ قبلكم بتكذيبهم رسلهم، أي: آخر أمرهم من الهلاك.

٨٧ - ﴿وإن كان طائفةٌ منكم آمَنوا بالذي أُرسِلْتُ به وطائفةٌ لم يؤمنوا﴾ به ﴿فاصبروا﴾: انتظروا ﴿حتى يحكمَ اللّهُ بيننا﴾ وبينكم بإنجاء المُحِقِّ وإهلاك المبطل ﴿وهو خيرُ الحاكمين﴾: أعْدَلُهم.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

٨٨ ـ ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾ عن الإيمان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ ياشعيبُ والذين آمنوا معك من قريتنا أو لَتَعُودُنَّ﴾: ترجعُن ﴿في مِلَّتنا﴾: ديننا، وغَلَّبوا في الخطاب الجمع على الواحد، لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط، وعلى نحوه أجاب ﴿قال أ﴾ نعودُ فيها ﴿ولو كنا كارهين﴾ لها؟ استفهام إنكار.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

٨٩ ـ ﴿قدِ افترينا على الله كذباً إن عُدنا في ملتكم بعد إذ نَجّانا اللّهُ منها وما يكونُ﴾: ينبغي ﴿لنا أن نعودَ فيها إلاّ أن يشاءَ اللّهُ ربُّنا﴾ ذلك فيخذلنا ﴿وسع ربُّنا كلَّ شيءٍ علماً﴾ أي: وسع علمُه كلَّ شيء، ومنه حالي وحالكم ﴿على الله توكلنا ربَّنا افْتَحْ﴾: اُحْكُم ﴿بينَنا وبين قومِنا بالحقِّ وأنت خيرُ الفاتحين﴾: الحاكمين.

٩٠ ـ ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿اتَّبَعْتُم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون﴾.

٩١ ـ ﴿فأخَذَتْهم الرَّجفةُ﴾: الزلزلة الشديدة ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾: باركين على الركب ميتين.

٩٢ ـ ﴿الذين كذَّبوا شعيباً﴾، مبتدأ، خبره: ﴿كأنْ﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: كأنهم ﴿لم يَغْنَوْا﴾: يُقيموا ﴿فيها﴾ في ديارهم ﴿الذين كذَّبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾، التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق.

٩٣ ـ ﴿فتولى﴾: أعرض ﴿عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتُكم رسالاتِ ربي ونصحتُ لكم﴾ فلم تؤمنوا ﴿فكيف آسى﴾: أحزنُ ﴿على قوم كافرين﴾؟

٩٤ ـ ﴿وما أرسلْنا في قرية من نبيٍّ﴾ فكذبوه ﴿إلا أخذْنا﴾: عاقَبْنا ﴿أهلَها بالبأساء﴾: شدة الفقر ﴿والضَّرَّاء﴾: المرض ﴿لعلهم يضَّرَّعون﴾: يتذللون فيؤمنون.

٩٥ ـ ﴿ثم بدَّلْنا﴾: أعطيناهم ﴿مكانَ السيئةِ﴾: العذاب ﴿الحسنةَ﴾: الغِنى والصحة ﴿حتى عَفَوْا﴾: كَثُروا ﴿وقالوا﴾ كفراً للنعمة: ﴿قد مسَّ آباءَنا الضراءُ والسراءُ﴾ كما مسَّنا، وهذه عادة الدهر، وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه، قال تعالى: ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿وهم لايشعرون﴾ بوقت مجيئه قبله.

الجزء ٩ الحزب ١٧

٩٦ ـ ﴿ولـو أنَّ أهـلَ القُـرى﴾ المكـذبين ﴿آمَنـوا﴾ بالله ورسلهم ﴿واتَّقَـوْا﴾ الكفـرَ والمعاصي ﴿لفَتَحْنا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم بركـاتٍ من السمـاء﴾ بالمـطر ﴿والأرض﴾ بالنبـات ﴿ولكن كذَّبوا﴾ الرسلَ ﴿فأخذناهُم﴾: عاقبناهم ﴿بما كانوا يكسبون﴾.

٩٧ ـ ﴿أفـأَمِنَ أهـلُ القرى﴾ المكذبون ﴿أن يأتِيَهم بأْسُنـا﴾: عذابنـا ﴿بيـاتاً﴾: ليلاً ﴿وهم نائمون﴾: غافلون عنه.

٩٨ ـ ﴿أوَأَمِنَ أهلُ القُرى أن يأتيَهم بأسُنا ضحىً﴾: نهاراً ﴿وهم يلعبون﴾.

٩٩ ـ ﴿أفـأَمِنُوا مَكْرَ الله﴾: استدراجَه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فلا يأْمَنُ مكرَ اللهِ إلا القومُ الخاسرونَ﴾.

١٠٠ ـ ﴿أوَلَم يهدِ﴾: يتبيَّنْ ﴿للذين يرثونَ الأرضَ﴾ بالسكنى ﴿من بعـدِ﴾ هلاك ﴿أهلِها أنْ﴾، فاعل، مخففـة واسمهـا محـذوف، أي: أنـه ﴿لـو نشـاء أصبنـاهم﴾ بالعـذاب ﴿بـذنـوبهم﴾ كمـا أصبنا مَنْ قبلهم. والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ، والفاء والـواو الـداخلة عليهما للعطف، وفي قراءة بسكون الـواو في المـوضـع الأول عطفاً بـ «أو» ﴿و﴾ نحن ﴿نـطبع﴾: نختم ﴿على قلوبهم فهم لايسمعون﴾ الموعظةَ سماع تدبر.

١٠١ ـ ﴿تلك القُرى﴾ التي مرَّ ذكرها ﴿نقُصُّ عليك﴾ يامحمد ﴿من أنبائها﴾: أخبارِ أهلها ﴿ولقد جاءتْهم رسلُهم بالبينات﴾: المعجزات الظاهرات ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ عند مجيئهم ﴿بما كذبوا﴾: كفروا به ﴿من قبـلُ﴾: قبـل مجيئهم، بل استمـروا على الكفـر ﴿كذلك﴾ الطبع ﴿يطبعُ الله على قلوب الكافرين﴾.

١٠٢ ـ ﴿ومـا وجـدنـا لأكثـرهم﴾ أي: الناس ﴿من عهد﴾ أي: وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿وإنْ﴾، مخففة ﴿وجدْنا أكثرَهم لفاسقين﴾.

١٠٣ ـ ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ أي: الرسل المذكورين ﴿موسى بآياتنا﴾ التسع ﴿إلى فرعون وملائه﴾: قومه

١٦٣ الجزء التاسع

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

﴿فـظلمـوا﴾: كفـروا ﴿بهـا فانظر كيف كان عاقبةُ المفسدين﴾ بالكفر من إهلاكهم.

١٠٤ ـ ﴿وقـال موسى يافـرعونُ إني رسولٌ من رب العالمين﴾ إليك، فكذَّبه.

١٠٥ ـ فقال: أنا **﴿حقيقٌ﴾**: جديرٌ **﴿على أنْ﴾** أي: بأن **﴿لا أقولَ على الله إلا الحقَّ﴾** وفي قراءة بتشديد الياء، فـ«حقيقٌ» مبتدأ، خبره «أن» وما بعده **﴿قد جئتُكم ببيِّنة من ربكم فأرسل معيَ﴾** إلى الشام **﴿بني إسرائيل﴾** وكان استعبدهم.

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

١٠٦ ـ **﴿قال﴾** فرعون له: **﴿إن كنتَ جئتَ بآية﴾** على دعواك **﴿فأتِ بها إن كنتَ من الصادقين﴾** فيها.

١٠٧ ـ **﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ﴾**: حية عظيمة.

١٠٨ ـ **﴿ونـزَعَ يدَه﴾**: أخرجها من جيبه **﴿فإذا هي بيضاءُ﴾** ناصعة **﴿للناظرين﴾** خلاف ما كانت عليه من الأُدْمة.

١٠٩ ـ **﴿قال الملأ من قوم فرعون إنَّ هذا لساحرٌ عليم﴾**: فائق في السحر، وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه، فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور.

١١٠ ـ **﴿يريدُ أن يُخرجَكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾**.

١١١ ـ **﴿قالوا أرْجِهْ وأخاه﴾**: أخِّرْ أمرَهما **﴿وأرسِلْ في المدائن حاشرين﴾**: جامعين.

١١٢ ـ **﴿يأتوك بكل ساحر﴾** وفي قراءة: سحَّار **﴿عليم﴾** يفضُل موسى في السحر، فجُمعوا.

١١٣ ـ **﴿وجاء السحرةُ فرعونَ قالوا أإنَّ﴾**، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين **﴿لنا لأجراً إنْ كنا نحن الغالبين﴾**؟

١١٤ ـ **﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾**.

١١٥ ـ **﴿قالوا ياموسى إما أن تُلقيَ﴾** عصاك **﴿وإما أن نكون نحنُ الملقين﴾** ما معنا.

١١٦ ـ **﴿قال ألقُوا﴾** أمرٌ للإذن بتقديم إلقائهم توصلاً به إلى إظهار الحق **﴿فلما ألقَوْا﴾** حبالَهم وعصيهم **﴿سحروا أعينَ الناس﴾**: صرفوها عن حقيقة إدراكها **﴿واسترْهَبُوهم﴾**: خوّفوهم حيث خيَّلوها حياتٍ تسعى **﴿وجاؤوا بسحر عظيم﴾**. ١١٧ ـ **﴿وأوحينا إلى موسى أن ألْقِ عصاك فإذا هي تَلقفُ﴾**، بحذف إحدى التاءين في الأصل: تبتلع **﴿ماياًفِكُون﴾**: يقلبون بتمويههم.

١١٨ ـ **﴿فوقع الحقُّ﴾**: ثبت وظهر **﴿وبطَلَ ماكانوا يعملون﴾** من السحر.

١١٩ ـ **﴿فغُلِبوا﴾** أي: فرعون وقومه **﴿هنالك وانقلبوا صاغرين﴾**: صاروا ذليلين.

١٢٠ ـ **﴿وأُلقِيَ السحرةُ ساجدينَ﴾**.

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

١٢١ - **﴿قالوا آمنّا برب العالمين﴾**.

١٢٢ - **﴿ربِّ موسى وهارونَ﴾** لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لايتأتّى بالسحر.

١٢٣ - **﴿قال فرعون آأمنتُم﴾** بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً **﴿به﴾**: بموسى **﴿قبل أن آذَنَ﴾** أنا **﴿لكم إنَّ هذا﴾** الذي صنعتموه **﴿لَمَكْرٌ مكرتُموه في المدينة لتُخرجوا منها أهلَها فسوف تعلمون﴾** ماينالُكم مني.

١٢٤ - **﴿لأقطِّعَنَّ أيديَكم وأرجلَكم من خِلاف﴾** أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى **﴿ثم لأصَلِّبَنَّكم أجمعينَ﴾**.

١٢٥ - **﴿قالوا إنَّا إلى ربِّنا﴾** بعد موتنا بأي وجه كان **﴿منقلبون﴾**: راجعون في الآخرة.

ربع الحزب ١٧

١٢٦ - **﴿وما تَنقِمُ﴾**: تُنكر **﴿منّا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربَّنا أفرِغْ علينا صبراً﴾** عند فِعْلِ ماتَوعَّدَهُ بنا لئلا نرجعَ كفاراً **﴿وتوفَّنا مسلمين﴾**.

١٢٧ - **﴿وقال الملأ من قوم فرعونَ﴾** له: **﴿أتذرُ﴾**: تتركُ **﴿موسى وقومَه ليفسدوا في الأرض﴾** بالدعاء إلى مخالفتك **﴿ويذرَك وآلهتَك قال سنُقتِّل﴾**، بالتشديد والتخفيف **﴿أبناءَهم﴾** المولودين **﴿ونستحيي﴾**: نستبقي **﴿نساءَهم﴾** كفعلنا بهم من قبل **﴿وإنا فوقهم قاهرون﴾**: قادرون، ففعلوا بهم ذلك، فشكا بنوإسرائيل.

١٢٨ - **﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا﴾** على أذاهم **﴿إن الأرض لله يُورثُها﴾**: يعطيها **﴿من يشاء من عباده والعاقبة﴾** المحمودة **﴿للمتقين﴾** اللّهَ.

١٢٩ - **﴿قالوا أُوذينا من قبلِ أن تأتيَنا ومن بعد ماجئتَنا قال عسى ربُّكم أن يهلكَ عدوكم ويستخلفَكم في الأرض فينظرَ كيف تعملون﴾** فيها.

١٣٠ - **﴿ولقد أخذنا آلَ فرعونَ بالسِّنينَ﴾**: بالقحط **﴿ونَقْصٍ من الثمرات لعلهم يذَّكَّرون﴾**: يتعظون فيؤمنون.

١٣١ - **﴿فـإذا جاءتْهم الحسنةُ﴾**: الخِصبُ والغنى **﴿قالوا لنا هذه﴾** أي: نستحقها، ولم يشكروا عليها **﴿وإن تُصبْهم سيئة﴾**: جَدْبٌ وبلاء **﴿يَطَّيَّروا﴾**: يتشاءموا **﴿بموسى ومَنْ معه﴾** من المؤمنين **﴿ألا إنما**

﴿طائرُهم﴾: شُؤمُهم **﴿عند الله﴾** يأتيهم به **﴿ولكنَّ أكثرهم لايعلمون﴾** أن ما يصيبهم من عنده.

١٣٢ - **﴿وقالوا﴾** لموسى: **﴿مهما تأتِنا به من آية لتَسْحَرَنَا بها فما نحنُ لك بمؤمنين﴾** فدعا عليهم.

فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ
لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ
ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن
كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ
فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾
وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ
ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ
يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

١٣٣ - **﴿فأرسلْنا عليهم الطُّوفان﴾** وهو ماء دخل بيوتَهم **﴿والجراد﴾** فأكل زرعهم وثمارهم كذلك **﴿والقُمَّل﴾**: السوس أو نوع من القراد، فتتبَّع ما تركه الجراد **﴿والضفادعَ﴾** فملأت بيوتَهم وطعامهم **﴿والدَّمَ﴾** في مياههم **﴿آياتٍ مُفصَّلاتٍ﴾**: مبيَّنات **﴿فاستكبروا﴾** عن الإيمان بها **﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾**.

١٣٤ - **﴿ولمَّا وقع عليهم الرِّجْزُ﴾**: العذابُ **﴿قالوا ياموسى ادعُ لنا ربك بما عهد عندك﴾** من كشف العذاب عنا إن آمنا **﴿لئن﴾**، لام قسم **﴿كشفتَ عنا الرِّجزَ لَنُؤمِنَنَّ لك ولَنُرْسِلَنَّ معك بني إسرائيل﴾**.

١٣٥ - **﴿فلما كشفنا﴾** بدعاء موسى **﴿عنهم الرِّجْزَ إلى أجلٍ هم بالغوه إذا هم يَنكُثون﴾**: يَنقُضون عهدهم ويُصِرُّون على كفرهم.

١٣٦ - **﴿فانتقَمْنا منهم فأغرقناهم في اليمِّ﴾**: البحر المِلْح **﴿بأنهم﴾**: بسبب أنهم **﴿كذَّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾** لايتدبرونها.

١٣٧ - **﴿وأورثنا القومَ الذين كانوا يُستضعَفون﴾** بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل **﴿مشارقَ الأرض ومغاربَها التي باركْنا فيها﴾** بالماء والشجر، صفة للأرض، وهي الشام **﴿وتمت كلمةُ ربِّك الحسنى﴾** وهي قوله: (ونُريد أن نَمُنَّ على الذين استُضعفوا في الأرض) إلخ **﴿على بني إسرائيل بما صبروا﴾** على أذى عدوِّهم **﴿ودمَّرنا﴾**: أهلكنا **﴿ما كان يصنع فرعونُ وقومُه﴾** من العمارة **﴿وما كانوا يعرشون﴾**، بكسر الراء وضمها: يرفعون من البنيان.

١٣٨ - **﴿وجاوزْنَا﴾**: عَبَرْنا **﴿ببني إسرائيل البحرَ فأتَوْا﴾**: فمَرُّوا **﴿على قوم يعكُفون﴾**، بضم الكاف وكسرها **﴿على أصنام لهم﴾**: يقيمون على عبادتها **﴿قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً﴾**: صنماً نعبده **﴿كما لهم آلهةٌ قال إنكم قومٌ تجهلون﴾** نعمة الله عليكم بتوحيده بالعبادة.

١٣٩ ـ ﴿إنَّ هؤلاء مُتَبَّرٌ﴾: هالك ﴿ما هم فيه وباطلٌ ما كانوا يعملون﴾.

١٤٠ ـ ﴿قال أغيرَ اللّهِ أبغيكم إلهاً﴾: معبوداً، وأصله: أبغي لكم ﴿وهو فَضَّلكم على العالمين﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله:

١٤١ ـ ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ أنجيناكم﴾ وفي قراءة: أنجاكم ﴿من آل فرعونَ يَسومونكم﴾: يُكلِّفونكم ويُذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾: أشَدَّهُ، وهو: ﴿يُقتِّلون أبناءَكم ويَستَحيُون﴾: يستَبْقُون ﴿نساءكم وفي ذلكم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاءٌ﴾: إنعام أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾ أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم؟

١٤٢ ـ ﴿وواعَدْنا﴾، بألف ودونها ﴿موسى ثلاثين ليلةً﴾ نُكلِّمُه عند انتهائها بأن يصومَها، وهي ذو القعدة، فصامها، فلما تمت، أنكرَ خُلوفَ فمه، فاستاك، فأمره الله بعشرة أخرى ليكلِّمه بخُلوف فمه كما قال تعالى: ﴿وأتمَمْناها بعشْرٍ﴾ من ذي الحجة ﴿فتمَّ ميقاتُ ربه﴾: وقت وعده بكلامه إياه ﴿أربعين﴾، حال ﴿ليلةً﴾، تمييز ﴿وقال موسى لأخيه هارون﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة: ﴿اخْلُفْني﴾: كنْ خليفتي ﴿في قومي وأصْلِحْ﴾ أمْرَهم ﴿ولاتتَّبع سبيل المفسدين﴾ بموافقتهم على المعاصي.

١٤٣ ـ ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ أي: للوقت الذي وعدناه للكلام فيه ﴿وكلَّمه ربه﴾ بلا واسطة ﴿قال ربِّ أرِني﴾ نفسك ﴿أنظُرْ إليك قال لن تراني﴾ أي: لا تقدر على رؤيتي في الدنيا، أما في الآخرة فقد ثبت إمكان رؤيته تعالى ﴿ولكنِ انظُرْ إلى الجبل﴾ الذي هو أقوى منك ﴿فإنِ استقرَّ﴾: ثبت ﴿مكانه فسوف تراني﴾ أي: تَثْبُت لرؤيتي، وإلاّ فلا طاقةَ لك ﴿فلما تجلَّى ربُّه للجبل جعله دكًّا﴾، بالقصر والمد، أي: مدكوكاً مستوياً بالأرض ﴿وخرَّ موسى صَعِقاً﴾: مغشيًّا عليه لهول ما رأى ﴿فلما أفاقَ قال سبحانك﴾: تنزيهاً لك ﴿تُبتُ إليك﴾ من سؤال مالم أؤمر به ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ في زماني.

١٤٤ ـ ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿ياموسى إني اصطفيتُك﴾: اخترتُك ﴿على الناس﴾: أهل زمانك ﴿برسالاتي﴾، بالجمع والإفراد ﴿وبكلامي﴾ أي: تكليمي إياك ﴿فخُذْ ما آتيتُك﴾ من الفضل ﴿وكن من الشاكرين﴾ لأنعمي.

نصف الحزب ١٧

١٦٧ الجزء التاسع

وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١٤٥ - **﴿وكتَبْنا له في الألواح﴾**: أي: ألواح التوراة، **﴿من كل شيء﴾** يحتاج إليه في الدِّين **﴿موعظةً وتفصيلاً﴾**: تبييناً **﴿لكلِّ شيءٍ﴾**، بدل من الجار والمجرور قبلَه **﴿فخُذْها﴾**، قَبلَهُ «قلنا» مقدراً **﴿بقوَّة﴾**: بجدٍّ واجتهاد **﴿وأمُرْ قومَك يأخذوا بأحسنها سأُريكم دار الفاسقين﴾**: فرعون وأتباعه، وهي مصر لتعتبروا بها.

١٤٦ - **﴿سأصرف عن آياتيَ﴾**: كقوله تعالى (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة **﴿الذين يتكبَّرون في الأرض بغير الحق وإنْ يَرَوْا كلَّ آية لايؤمنوا بها وإنْ يَرَوْا سبيلَ﴾**: طريق **﴿الرُّشْد﴾**: الهُدى الذي جاء من عند الله **﴿لايتخذوه سبيلاً﴾** يسلُكوه **﴿وإن يَرَوْا سبيلَ الغَيِّ﴾**: الضلال **﴿يتخذوه سبيلاً ذلك﴾** الصَّرْفُ **﴿بأنهم كذَّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾** تقدم مثله.

١٤٧ - **﴿والذين كذَّبوا بآياتنا ولقاء الآخرة﴾**: البعث وغيره **﴿حَبِطَتْ﴾**: بَطلَتْ **﴿أعمالُهم﴾**: ما عملوه في الدنيا من خير، كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم لعدم شرطه **﴿هل﴾**: ما **﴿يجزون إلاَّ﴾** جزاءَ **﴿ما كانوا يعملون﴾** من التكذيب والمعاصي.

١٤٨ - **﴿واتخذ قوم موسى من بعده﴾** أي: بعد ذهابه إلى المناجاة **﴿من حُلِيِّهم عِجْلاً﴾** صاغه لهم منه السامري **﴿جسداً﴾**، بدل: لحماً ودماً، ومفعول «اتخذ» الثاني محذوف، أي: إلهاً **﴿له خُوَارٌ﴾** أي: صوت يسمع **﴿ألم يَرَوْا أنه لايُكلِّمُهم ولايهديهم سبيلاً﴾** فكيف يُتَّخذُ إلهاً؟ **﴿اتخذوه﴾** إلهاً **﴿وكانوا ظالمين﴾** باتخاذه.

١٤٩ - **﴿ولما سُقِطَ في أيديهم﴾** أي: ندموا على عبادته **﴿ورأوا﴾**: علموا **﴿أنهم قد ضَلُّوا﴾** بها، وذلك بعد رجوع موسى **﴿قالوا لئن لم يرحَمْنا ربنا ويَغفرْ لنا﴾**، بالياء والتاء فيهما **﴿لنكوننَّ من الخاسرين﴾**.

١٥٠ - **﴿ولما رجَع موسى إلى قومه غضبان﴾** من جهتهم **﴿أسِفاً﴾**: شديد الحزن **﴿قال بئسما﴾** أي: بئس خلافةً **﴿خلفتموني﴾**ـها **﴿من بعدي﴾** خلافتُكم هذه حيث أشركتُم **﴿أعَجِلْتُم أمرَ ربِّكم وألقى الألواحَ﴾** ألواحَ التوراة غضباً لربه، **﴿وأخذ برأس أخيه﴾** أي: بشعره بيمينه ولحيته بشماله **﴿يَجرُّه إليه﴾** غضباً **﴿قال﴾**: يا **﴿ابنَ أُمَّ﴾**، بكسر الميم وفتحها، أراد: أمي، وذِكرُها أعطفُ لقلبه، **﴿إن القوم**

استضعفوني وكادوا﴾: قاربوا ﴿يقتلونني فلا تُشْمِتْ﴾: تُفرح ﴿بيَ الأعداءَ﴾ بإهانتك إياي ﴿ولاتجعلْني مع القوم الظالمين﴾ بعبادة العجل في المؤاخذة.

١٥١ ـ ﴿قال ربِّ اغفرْ لي﴾ ماصنعتُ بأخي ﴿ولأخي﴾، أشْرَكَهُ في الدعاء إرضاءً له ودفعاً للشماتة به ﴿وأدْخِلْنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين﴾.

١٥٢ ـ قال تعالى: ﴿إن الذين اتخذوا العجلَ﴾ إلهاً ﴿سينالُهم غضبٌ﴾: عذاب ﴿من ربهم وذلّةٌ في الحياة الدنيا﴾ فعُذبوا بالأمر بقتل أنفسهم، وضُربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿وكذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المفترين﴾ على الله بالإشراك وغيره.

١٥٣ ـ ﴿والذين عملوا السيئاتِ ثم تابوا﴾: رجعوا عنها ﴿من بعدها وآمنوا﴾ بالله ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي: التوبة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم.

١٥٤ ـ ﴿ولما سكت﴾: سكن ﴿عن موسى الغضبُ أخذ الألواحَ﴾ التي ألقاها ﴿وفي نُسختها﴾ أي: ما نُسخ فيها، أي: كُتِبَ ﴿هدًى﴾ من الضلالة ﴿ورحمةٌ للذين هم لربهم يَرْهبون﴾: يخافون، وأدخل اللام على المفعول لتقدُّمه.

١٥٥ ـ ﴿واختار موسى قومَه﴾ أي: من قومه ﴿سبعينَ رجلاً﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿لميقاتنا﴾ أي: للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه، ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجلَ فخرج بهم ﴿فلما أخذَتْهم الرجفة﴾: الزلزلةُ الشديدة، ﴿قال﴾ موسى: ﴿ربِّ لو شئتَ أهلكتَهم من قبلُ﴾ أي: قبل خروجي بهم ليُعاينَ بنو إسرائيل ذلك ولايتهموني ﴿وإيايَ أتُهلكنا بما فعل السفهاءُ منا﴾، استفهام استعطاف، أي: لاتُعَذِّبْنا بذنب غيرنا ﴿إنْ﴾: ما ﴿هي﴾ أي: الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿إلا فتنتُك﴾: ابتلاؤك ﴿تُضل بها مَن تشاءُ﴾ إضلالَه ﴿وتَهدي مَن تشاءُ﴾ هدايتَه ﴿أنت وليُّنا﴾: مُتولِّي أمورِنا ﴿فاْغفر لنا وارحمنا وأنتَ خيرُ الغافرين﴾.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

١٥٦ ـ ﴿واكتب﴾: أوجبْ ﴿لنا في هذه الدنيا حسنةً وفي الآخرة﴾ حسنة ﴿إنَّا هُدْنا﴾: تبنا ﴿إليك قال﴾ تعالى: ﴿عذابي أُصيبُ به من أشاءُ﴾ تعذيبَه ﴿ورحمتي وسِعَتْ﴾: عمَّت ﴿كلَّ شيء﴾ في الدنيا

﴿فسأكتُبها﴾ في الآخرة ﴿للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾.

١٥٧ - ﴿الـذين يتَّبعـون الـرسـول النبيَّ الأمِّيَّ﴾ محمداً ﷺ ﴿الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة

۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

والإنجيل﴾ باسمه وصفته ﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكـر ويُحـلُّ لهم الـطيبـاتِ﴾ مما حُرم في شرعهم ﴿ويُحرِّم عليهم الخبائثَ﴾ من الميتة ونحوها ﴿ويضـع عنهم إصْـرَهم﴾: ثِقْلَهم ﴿والأغـلال﴾: الشـدائـد ﴿التي كانت عليهم﴾ كقتـل النفس في التوبة، وقطع أثر النجاسة ﴿فالذين آمنوا به﴾ منهم ﴿وعزَّروه﴾: وقَّروه ﴿ونصروه واتَّبعوا النور الذي أُنزل معه﴾ أي: القرآن ﴿أولئك هم المفلحون﴾.

١٥٨ - ﴿قل﴾ خطاب للنبي ﷺ: ﴿يا أيها الناس إني رسـولُ الله إليكم جميعـاً الذي له ملكُ السماوات والأرض لا إلـه إلا هو يحيي ويميت فآمِنـوا بالله ورسوله النبيِّ الأمِّيِّ الذي يؤمنُ بالله وكلماته﴾: القرآن ﴿واتَّبعوه لعلكم تهتدون﴾: تَرشُدون.

١٥٩ - ﴿ومن قوم موسى أمـةٌ﴾: جماعة ﴿يهدون﴾ الناسَ ﴿بالحق وبه يعدلون﴾ في الحكم.

١٦٠ - ﴿وقـطعنـاهم﴾: فرَّقنـا بني إسـرائيل ﴿اثْنَتَيْ عَشْـرَةَ﴾، حال ﴿أسبـاطاً﴾، بدل منه، أي: قبائل ﴿أممـاً﴾، بدل ممـا قبله ﴿وأوحينـا إلى موسى إذ استسقاه قومُه﴾ في التِّيه ﴿أنِ اضربْ بعصاك الحجرَ﴾ فضـربـه ﴿فـانْبَجَسَتْ﴾: انفجـرت ﴿منه اثنتا عشْرة عيناً﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كلُّ أناسٍ﴾: سِبْطٍ منهم ﴿مشربَهم وظَلَّلْنا عليهم الغمامَ﴾ في التِّيه من حر الشمس ﴿وأنـزلنا عليهم المنَّ والسلوى﴾ وقلنا لهم: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ١٧

١٦١ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قيلَ لهم اسكنوا هذه القرية﴾: بيتَ المقدس ﴿وكلوا منها حيث شئتم وقولوا﴾: أَمرُنا ﴿حِطَّةٌ وادخُلوا الباب﴾ أي: باب القرية ﴿سُجَّداً نغفرْ﴾، بالنون، والتاء مبنياً للمفعول ﴿لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين﴾ بالطاعة ثواباً.

١٦٢ ـ ﴿فبدَّل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم﴾ فقالوا: حبة في شعرة، ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فأرسلنا عليهم رِجْزاً﴾: عذاباً ﴿من السماء بما كانوا يظلمون﴾.

١٦٣ ـ ﴿واسْأَلْهم﴾ يامحمد توبيخاً ﴿عن القرية التي كانت حاضرةَ البحر﴾: ما وقع بأهلها ﴿إذ يَعْدُونَ﴾: يَعْتَدُونَ ﴿في السبت﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ﴿إذ﴾، ظرف لـ«يَعْدُونَ»: ﴿تأتيهم حيتانُهم يوم سبتهم شُرَّعاً﴾: ظاهرة على الماء ﴿ويوم لايَسْبِتُون﴾: لايُعَظِّمون السبت، أي: سائر الأيام ﴿لاتأتيهم﴾ ابتلاءً من الله ﴿كذلك نبلُوهم بما كانوا يفسقون﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً: ثلثٌ صادوا معهم، وثلثٌ نَهَوْهم، وثلثٌ أمسكوا عن الصيد والنهي.

١٦٤ ـ ﴿وإذ﴾، عطف على «إذ» قبله ﴿قالت أُمَّةٌ منهم﴾ لَمْ تَصِدْ ولم تَنْهَ لمن نهى: ﴿لِمَ تَعِظُون قوماً اللَّهُ مُهلِكُهم أو مُعذِّبُهم عذاباً شديداً قالوا﴾: موعظتُنا ﴿معذرةٌ﴾ نعتذر بها ﴿إلى ربكم﴾ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي ﴿ولعلهم يتقون﴾ الصيدَ.

١٦٥ ـ ﴿فلما نَسُوا﴾: تركوا ﴿ما ذُكِّروا﴾: وُعظوا ﴿به﴾ فلم يرجعوا ﴿أنجينا الذين ينهَوْن عن السوء وأخذنا الذين ظلموا﴾ بالاعتداء ﴿بعذاب بئيس﴾: شديد ﴿بما كانوا يفسقون﴾.

وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

١٦٦ - ﴿فلما عَتَوْا﴾: تكبَّروا ﴿عن﴾ ترك ﴿ما نُهوا عنه قلنا لهم كونوا قِردةً خاسئين﴾: صاغرين، فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله، قال ابن عباس: ما أدري ما فُعل بالفرقة الساكتة، وقال عكرمة: لم تُهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لم تعظون.. إلخ.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

١٦٧ - ﴿وإذ تأذَّن﴾: أعلم ﴿ربك ليبعثنَّ عليهم﴾ أي: اليهود ﴿إلى يوم القيامة من يسومُهم سوءَ العذاب﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان وبعده بُخْتَنَصَّر، فقتلهم وسباهم، وضرب عليهم الجزية، فكانوا يُؤدُّونها إلى المجوس إلى بعث نبينا ﷺ، فضربها عليهم ﴿إن ربك لسريعُ العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وإنه لغفورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم.

١٦٨ - ﴿وقطَّعْناهم﴾: فرَّقْناهم ﴿في الأرض أُمماً﴾: فِرَقاً ﴿منهم الصالحون ومنهم﴾ ناس ﴿دون ذلك﴾: الكفار والفاسقون ﴿وبَلَوْناهم بالحسنات﴾: بالنِّعم ﴿والسيئات﴾: النِّقم ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن فسقهم.

١٦٩ - ﴿فخلف من بعدهم خلفٌ ورثوا الكتابَ﴾: التوراة عن آبائهم ﴿يأخذون عَرَضَ هذا الأدنى﴾ أي: حُطام هذا الشيء الدنيء، أي: الدنيا من حلال وحرام ﴿ويقولون سيُغْفَرُ لنا﴾ ما فعلناه ﴿وإن يأْتِهم عَرَضٌ مثله يأخذوه﴾، الجملة حال، أي: يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مُصِرُّون عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ﴿ألم

١٧٠ - ﴿والذين يُمَسِّكون﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿بالكتاب﴾ منهم ﴿وأقاموا الصلاة﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إنا لانُضيع أجر المُصلحين﴾، الجملة خبر «الذين» وفيه وضع الظاهر موضع المضمر، أي: أجرهم.

١٧١ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ نَتَقْنا الجبلَ﴾: رفعناه من أصله ﴿فوقهم كأنه ظُلَّةٌ وظنُّوا﴾: أيقنوا ﴿أنه واقعٌ بهم﴾: ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أَبَوْها لِثِقْلها، فقبلوا، وقلنا لهم: ﴿خُذوا ما آتيناكم بقوة﴾: بجدٍّ واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾.

١٧٢ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾: حين ﴿أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم﴾، بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار ﴿ذُرِّيَّتهم﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم، نسلاً بعد نسل، كنحو ما يتوالدون كالذرِّ بنُعمان يوم عرفة، ﴿وأشهَدَهُم على أنفسهم﴾

قال: ﴿أَلَسْتُ بربِّكم قالوا بلى﴾ أنت ربنا ﴿شهدنا﴾ بذلك، والإشهاد لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يقولوا﴾، بالياء والتاء في الموضعين، أي: الكفار ﴿يوم القيامة إنَّا كنَّا عن هذا﴾ التوحيد ﴿غافلين﴾ لانعرفه.

١٧٣ - ﴿أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبلُ﴾ أي: قبلنا ﴿وكنا ذُرِّيَّة من بعدهم﴾ فاقتدينا بهم ﴿أفتُهلكنا﴾: تعذبُنا ﴿بما فعل المبطلون﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى: لايمكنهم الاحتجاجُ بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكيرُ به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس.

١٧٤ - ﴿وكذلك نُفصِّل الآياتِ﴾: نُبيِّنُها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ولعلهم يرجعون﴾ عن كفرهم.

١٧٥ - ﴿واتـلُ﴾ يامحمد ﴿عليهم﴾ أي: اليهود ﴿نبأ﴾: خبر ﴿الذي آتيناه آياتنا فانسلخَ منها﴾: خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها، وهو من علماء بني إسرائيل، ﴿فأَتْبَعَهُ الشيطانُ﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿فكان من الغاوين﴾.

١٧٦ - ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ إلى منازل العلماء ﴿بها﴾ بأن نوفقه للعمل ﴿ولكنه أخْلَدَ﴾: سكن ﴿إلى الأرض﴾ أي: الدنيا ومالَ إليها ﴿واتَّبع هواه﴾ في

يُؤْخَذْ﴾، استفهام تقرير ﴿عليهم ميثاقُ الكتاب﴾، الإضافة بمعنى «في» ﴿أن لايقولوا على الله إلا الحقَّ ودَرَسوا﴾، عطف على «يُؤخَذْ»: قرؤوا ﴿ما فيه﴾ فلِمَ كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿والدارُ الآخرةُ خيرٌ للذين يتقون﴾ الحرام ﴿أفلا يعقلون﴾؟ بالياء والتاء، أنها خير فيؤثرونها على الدنيا.

دعائه إليها فوضعناه ﴿فمَثَلُه﴾: صفته ﴿كمثل الكلب إن تحملْ عليه﴾ بالطرد والزجر ﴿يلهثْ﴾: يَدْلَع لسانَه ﴿أو﴾ إنْ ﴿تتركْه يلهثْ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجملتا الشرط حال، أي: لاهثاً ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخِسَّة، بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقرينة قوله: ﴿ذلك﴾ المثَلَ ﴿مَثَلُ القوم الذين كذَّبوا بآياتنا فاقصُص القَصص﴾ على اليهود ﴿لعلهم يتفكرون﴾: يتدبَّرون فيها فيؤمنون.

الحزب ١٨

۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١٧٧ - ﴿ساء﴾: بئس ﴿مثلاً القومُ﴾ أي: مَثل القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا وأنفسَهم كانوا يظلمون﴾ بالتكذيب. ١٧٨ - ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فهو المهتدي ومَن يُضْلِلْ فأولئك هم الخاسرون﴾.

١٧٩ - ﴿ولقد ذَرَأْنا﴾: خلقنا ﴿لجهنم كثيراً من الجن

والإنس لهم قلوب لايفقهون بها﴾ الحقَّ **﴿ولهم أعين لايُبصرون بها﴾** دلائلَ قدرة الله بصرَ اعتبار **﴿ولهم آذان لايسمعون بها﴾** الآياتِ والمواعظَ سماعَ تدبُّر واتِّعاظ **﴿أولئك كالأنعام﴾** في عدم الفقه والبصر والاستماع **﴿بل هم أضلُّ﴾** من الأنعام، لأنها تطلب

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ
كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤) أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا
هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)

منافعها وتهرب من مضارِّها، وهؤلاء يُقدمون على النار معاندة **﴿أولئك هم الغافلون﴾**.

١٨٠ ـ **﴿ولله الأسماءُ الحسنى﴾** ما علمتم منها وما لم تعلموه، والحسنى مؤنث الأحسن **﴿فادعوه بها وذَرُوا﴾**: اتركوا **﴿الذين يُلحدون﴾** من «ألحد» و«لحد»: يميلون عن الحق **﴿في أسمائه﴾** حيث اشتقوا منها أسماءً لآلهتهم، كاللَّات من «الله»، والعُزَّى من «العزيز»، ومَناة من «المنان» **﴿سيُجزون﴾** في الآخرة جزاءَ **﴿ما كانوا يعملون﴾** وهذا قبل الأمر بالقتال.

١٨١ ـ **﴿وممن خلقنا أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدِلون﴾** هم أمة محمد ﷺ كما في حديث.

١٨٢ ـ **﴿والذين كذَّبوا بآياتنا﴾**: القرآن، من أهل مكة **﴿سنستدرجُهم﴾**: نأخذهم قليلاً قليلاً **﴿من حيث لايعلمون﴾**.

١٨٣ ـ **﴿وأُملي لهم﴾**: أُمهِلُهم **﴿إن كيدي متينٌ﴾**: شديد لايطاق.

١٨٤ ـ **﴿أولم يتفكروا﴾** فيعلموا **﴿ما بصاحبِهم﴾** محمد ﷺ **﴿من جِنَّة﴾**: جُنون **﴿إنْ﴾**: ما **﴿هو إلا نذيرٌ مبينٌ﴾**: بَيِّنُ الإنذار.

١٨٥ ـ **﴿أولم ينظروا في ملكوت﴾**: ملك **﴿السماوات والأرض و﴾** في **﴿ما خلق اللّهُ من شيءٍ﴾**، بيان لـ«ما»، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته **﴿و﴾** في **﴿أن﴾** أي: أنه **﴿عسى أن يكونَ قد اقترب﴾**: قرب **﴿أجلُهم﴾** فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان **﴿فبأيِّ حديث بعده﴾** أي: القرآن **﴿يؤمنون﴾**؟.

١٨٦ ـ **﴿من يُضْلِلِ اللّهُ فلا هاديَ له ويذرُهم﴾**، بالياء والنون مع الرفع استئنافاً، والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء **﴿في طغيانهم يعمهون﴾**: يتردَّدون تحيّراً.

١٨٧ ـ **﴿يسألونك﴾** أي: أهل مكة **﴿عن الساعة﴾**: القيامة **﴿أيَّان﴾**: متى **﴿مُرْسَاها قل﴾** لهم: **﴿إنما علمُها﴾** متى تكون **﴿عند ربي لايُجلِّيها﴾**: يُظهرها **﴿لوقتها﴾**، اللام بمعنى في **﴿إلا هو ثَقُلَتْ﴾**:

عَظُمَتْ ﴿في السماوات والأرض﴾ على أهلها لِهَوْلها ﴿لاتأتيكم إلا بغتةً﴾: فجأة ﴿يسألونك كأنك حَفِيٌّ﴾: مُبالغٌ في السؤال ﴿عنها﴾ حتى علمتَها ﴿قل إنما عِلمُها عند الله﴾، تأكيد ﴿ولكنَّ أكثر الناس لايعلمون﴾ أنَّ علمها عنده تعالى.

١٨٨ - ﴿قلْ لا أملكُ لنفسي نفعاً﴾ أجلبُه ﴿ولا ضَرّاً﴾ أدفعُه ﴿إلا ما شاء الله ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ﴾: ما غاب عني ﴿لاسْتَكْثرْتُ من الخير وما مسَّنيَ السوء﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضارّ ﴿إنْ﴾: ما ﴿أنا إلا نذيرٌ﴾ بالنار للكافرين ﴿وبشيرٌ﴾ بالجنة ﴿لقوم يؤمنون﴾.

١٨٩ - ﴿هو﴾ أي: الله ﴿الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ أي: آدم ﴿وجعل﴾: خلق ﴿منها زوجَها﴾ حواء ﴿ليسكن إليها﴾ ويألفَها ﴿فلما تَغَشَّاها﴾: جامعها ﴿حملتْ حَمْلاً خفيفاً﴾ هو النطفة ﴿فمرَّت به﴾: ذهبت وجاءت لخفته ﴿فلما أثقلَتْ﴾ بكبَر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿دَعَوَا اللّهَ ربَّهما لئن آتيْتَنا﴾ ولداً ﴿صالحاً﴾: سويًّا ﴿لنكونَنَّ من الشاكرين﴾ لك عليه.

١٩٠ - ﴿فلما آتاهما﴾ ولداً ﴿صالحاً جعلا له﴾ أي جعل جنسا بني آدم الذكر والأنثى لله ﴿شُركاءَ﴾ وفي قراءة [شركاً] بالكسر والتنوين، أي: شريكاً ﴿فيما آتاهما فتعالى اللّهُ عما يُشركون﴾ أي يشرك بنو آدم من أولياء.

١٩١ - ﴿أيُشركون﴾ به في العبادة ﴿ما لايخلق شيئاً وهم يُخلقون﴾.

١٩٢ - ﴿ولايستطيعون لهم﴾ أي: لعابديهم ﴿نصراً ولا أنفسَهم ينصُرون﴾ بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ.

ربع الحزب ١٨

١٩٣ - ﴿وإنْ تدعوهم﴾ أي: الأصنام ﴿إلى الهدى لايتبعوكم﴾، بالتخفيف والتشديد. ﴿سواءٌ عليكم أدَعَوْتُموهم﴾ إليه ﴿أم أنتم صامتون﴾ عن دعائهم، لايَتَّبعوه لعدم سماعهم.

١٩٤ - ﴿إنَّ الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله عبادٌ﴾ مملوكة ﴿أمثالُكم فادْعُوهم فلْيَسْتَجيبوا لكم﴾ دعاءَكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنها آلهة.

١٩٥ - ثم بَيَّنَ غايةَ عجزهم وفَضْلَ عابديهم عليهم،

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

فقال: ﴿ألهم أرجل يمشون بها أم﴾: بل أ ﴿لهم أيْدٍ﴾، جمع يد ﴿يبطشون بها أم﴾: بل أ ﴿لهم أعين يُبصرون بها أم﴾: بل أ ﴿لهم آذانٌ يسمعون بها﴾؟ استفهام إنكار، أي: ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم، فكيف تعبدونهم وأنتم أتمُّ حالاً منهم؟!. ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿ادعُوا شركاءكم﴾

إلى هلاكي ﴿ثم كيدونِ فلا تُنظِرونِ﴾: تُمهلونِ، فإني لا أبالي بكم.

١٩٦ - ﴿إن وَلِيِّيَ اللّهُ﴾: مُتَوَلِّي أموري ﴿الذي نزّلَ الكتابَ﴾: القرآن ﴿وهو يتولّى الصالحين﴾ بحفظه.

١٩٧ - ﴿والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولا أنفسَهم ينصُرون﴾ فكيف أبالي بهم؟

سورة الأعراف ١٧٦

إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

١٩٨ - ﴿وإن تدعوهم﴾ أي: الأصنام ﴿إلى الهدى لايسمعوا وتراهم﴾ أي: الأصنام يامحمد ﴿ينظرون إليك﴾ أي: يقابلونك كالناظر ﴿وهم لايُبصرون﴾.

١٩٩ - ﴿خذِ العفوَ﴾: اليُسْرَ من أخلاق الناس ولاتبحث عنها ﴿وأمُرْ بالعُرْفِ﴾: المعروف شرعاً. ﴿وأعرِضْ عن الجاهلين﴾ فلاتقابلهم بسفههم.

٢٠٠ - ﴿وإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الصلة ﴿يَنْزَغَنَّكَ من الشيطان نزغٌ﴾ أي: إنْ يَصْرِفْك عما أُمرت به صارفٌ ﴿فاسْتَعِذْ بالله﴾، جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يَدفَعْهُ عنك ﴿إنه سميع﴾ للقول ﴿عليم﴾ بالفعل وغيره.

٢٠١ - ﴿إنَّ الذين اتقَوا إذا مَسَّهُم﴾: أصابهم ﴿طَيْفٌ﴾ وفي قراءة: طائف، أي: شيءٌ أَلَمَّ بهم ﴿من الشيطان تذَكَّروا﴾ عقابَ الله وثوابَه ﴿فإذا هم مُبصرون﴾ الحقَّ من غيره فيرجعون.

٢٠٢ - ﴿وإخوانُهم﴾ أي: إخوان الشياطين من الكفار ﴿يَمُدُّونَهم﴾ أي: الشياطين ﴿في الغيِّ ثم﴾ هم ﴿لايُقصِرون﴾: يَكُفُّون عنه بالتبصُّر كما تبصَّر المتقون.

٢٠٣ - ﴿وإذا لم تأتهم﴾ أي: أهل مكة ﴿بآية﴾ مما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾: هلاَّ ﴿اجْتَبَيْتَها﴾: أنشأتها من قِبَلِ نفسك؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿إنما أتَّبِعُ مايُوحَى إليَّ من ربي﴾ وليس لي أن آتيَ من عند نفسي بشيء ﴿هذا﴾ القرآنُ ﴿بصائرُ﴾: حججٌ ﴿من ربكم وهدًى ورحمةٌ لقوم يؤمنون﴾.

٢٠٤ - ﴿وإذا قُرِىء القرآنُ فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرحمون﴾ اتفق على الوجوب عند قراءة الإمام الفاتحة واختلف في غيرها.

٢٠٥ - ﴿واذكُرْ ربَّك في نفسك﴾ أي: تسمع نفسك ﴿تضرُّعاً﴾: تذللاً ﴿وخِيفةً﴾: خوفاً منه ﴿و﴾ فوق السرِّ ﴿دونَ الجهر من القول﴾ أي: قصداً بينهما ﴿بالغُدُوِّ والآصال﴾: أوائل النهار وأواخره ﴿ولاتكنْ من الغافلين﴾ عن ذكر الله.

سجدة

٢٠٦ - ﴿إن الذين عند ربك﴾ أي: الملائكة ﴿لايستكبرون﴾: يتكبَّرون ﴿عن عبادته ويسبحونه﴾: يُنزِّهونه عما لايليق به ﴿وله يسجدون﴾ أي: يَخصُّونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم.

﴿سورة الأنفال﴾

١ ـ لما اختلف المسلمون في غنائم بدر نزلت: **﴿يسألونك﴾** يا محمد **﴿عن الأنفال﴾**: الغنائم، لمن هي؟ **﴿قل﴾** لهم: **﴿الأنفالُ لله والرسول﴾** يجعلانها حيث شاءا، فقسمها ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في «المستدرك» **﴿فاتقوا اللّهَ وأصلِحوا ذاتَ بينِكم﴾** أي: حقيقة مابينكم بالمودّة وترك النزاع **﴿وأطيعوا اللّهَ ورسولَه إن كنتم مؤمنين﴾** حقًّا.

٢ ـ **﴿إنما المؤمنون﴾** الكاملون الإيمان **﴿الذين إذا ذُكر اللّهُ﴾** أي: وعيدُه **﴿وجِلَتْ﴾**: خافت **﴿قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياتُه زادتهم إيماناً﴾**: تصديقاً **﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾**: به يثقون لا بغيره.

نصف الحزب ١٨

٣ ـ **﴿الذين يقيمون الصلاة﴾**: يأتون بها بحقوقها **﴿ومما رزقناهم﴾**: أعطيناهم **﴿ينفقون﴾** في طاعة الله.

٤ ـ **﴿أولئك﴾** الموصوفون بما ذُكر **﴿هم المؤمنون حقًّا﴾**: صدقاً بلاشك **﴿لهم درجاتٌ﴾**: منازلُ في الجنة **﴿عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾** في الجنة.

٥ ـ **﴿كما أخرجك ربُّك من بيتك بالحق﴾**، متعلق بـ«أخرج» **﴿وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾** الخروجَ، والجملة حال من كاف «أخرجك»، و«كما» خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم، وقد كان خيراً لهم، فكذلك أيضاً، وذلك أن أبا سفيان قدم بعِير من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها، فعلمت قريش، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذُبُّوا عنها، وهم النفير، وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل، فنجت، فقيل لأبي جهل: ارجع، فأبى، وسار إلى بدر، فشاور ﷺ أصحابَه وقال: «إن الله وعدني إحدى الطائفتين» فوافقوه على قتال النفير، وكره بعضُهم ذلك، وقالوا: لم نستعدَّ له، كما قال تعالى:

٦ ـ **﴿يجادلونك في الحقِّ﴾**: القتال **﴿بعد ما تبيَّن﴾**: ظهر لهم **﴿كأنما يُساقون إلى الموت وهم يَنظُرون﴾** إليه عِياناً في كراهتهم له.

سُورَةُ الأَنفَالِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

٧ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ يعدُكم الله إحدى الطائفتين﴾**: العِير أو النفير **﴿أنها لكم وتودُّون﴾**: تريدون **﴿أنَّ غير ذات الشوكة﴾** أي: البأس والسلاح، وهي العير **﴿تكون لكم﴾** لقلَّة عَدَدِها وعُدَدِها بخلاف النفير **﴿ويريد الله أنْ يُحقَّ الحق﴾**: يُظهره **﴿بكلماته﴾**

السابقة بظهور الإسلام ﴿ويقطعَ دابرَ الكافرين﴾: آخرَهم، بالاستئصال، فأمَرَكم بقتال النفير.

٨ ـ ﴿ليُحِقَّ الحقَّ ويُبطِلَ﴾: يَمحق ﴿الباطل﴾: الكفر ﴿ولو كره المجرمون﴾: المشركون ذلك.

٩ ـ اذكر ﴿إذْ تستغيثون ربَّكم﴾: تطلبون منه الغوث

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

بالنصر عليهم ﴿فاستجاب لكم أني﴾ أي: بأني ﴿مُمِدُّكم﴾: مُعينكم ﴿بألف من الملائكة مُردِفين﴾: متتابعين يردُف بعضهم بعضاً، وَعَدَهم بها أولاً، ثم صارت ثلاثةَ آلاف، ثم خمسة، كما في آل عمران، وقرىء: بآلف، كأفلس، جمع.

١٠ ـ ﴿وما جعله الله﴾ أي: الإمداد ﴿إلا بشرى ولِتطمئنَّ به قلوبُكم وما النصرُ إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

١١ ـ اذكر ﴿إذ يغشيكم النعاس أَمَنَةً﴾: أمْناً مما حصل لكم من الخوف ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويُنزل عليكم من السماء ماءً لِيُطَهِّرَكم به﴾ من الأحداث والجَنابات ﴿ويُذهب عنكم رجزَ الشيطان﴾: وسوسته إليكم. ﴿ولِيربطَ﴾: يَحبِس ﴿على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿ويُثبِّتَ به الأقدامَ﴾ أن تسوخ في الرمل.

١٢ ـ ﴿إذ يُوحي ربُّك إلى الملائكة﴾ الذين أمدَّ بهم المسلمين ﴿أني﴾ أي: بأني ﴿معكم﴾ بالعون والنصر ﴿فثبِّتوا الذين آمنوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سأُلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾: الخوف ﴿فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كلَّ بَنَان﴾ أي: أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر، فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورماهم ﷺ بقبضة من الحصى، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء، فهُزموا.

١٣ ـ ﴿ذلك﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بأنهم شاقُّوا﴾: خالفوا ﴿اللّهَ ورسولَه ومن يُشاقِق اللّهَ ورسولَه فإن الله شديد العقاب﴾ له.

١٤ ـ ﴿ذلكم﴾ العذابُ ﴿فذوقوه﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وأنَّ للكافرين﴾ في الآخرة ﴿عذابَ النار﴾.

١٥ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتُم الذين كفروا زحفاً﴾ أي: مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فلا تُولُّوهم الأدبارَ﴾: منهزمين.

١٦ ـ ﴿ومَن يُولِّهم يومئذ﴾ أي: يوم لقائهم ﴿دُبره إلا مُتَحرِّفاً﴾: منعطفاً ﴿لقتال﴾ بأن يريَهم الفرَّة مكيدةً وهو يريد الكرَّة ﴿أو مُتحيِّزاً﴾: منضماً ﴿إلى فئة﴾: جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فقد باء﴾: رجع

﴿بغضب من الله ومــأواه جهنم وبئس المصيـر﴾: المرجع هي، وهذا مخصوص بما إذا لم يَزِد الكفارُ على الضِّعف.

١٧ ـ ﴿فـلم تقتلوهم﴾ ببـدر بقـوتكم ﴿ولكنَّ اللّهَ قتلهم﴾ بنصره إياكم ﴿وما رميتَ﴾ يا محمد أعين القوم ﴿إذْ رميتَ﴾ بالحصى، لأن كفًّا من الحصى لايمـلأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿ولكنَّ الله رمى﴾ بإيصال ذلك إليهم، فعل ذلك ليقهر الكافرين ﴿وليُبْلِيَ المؤمنين منه بلاءً﴾: عطاء ﴿حسناً﴾ هو الغنيمة ﴿إن الله سميع﴾ لأقوالهم ﴿عليم﴾ بكل شيء.

١٨ ـ ﴿ذلـكـم﴾ الإبــلاء حق ﴿وأن الله مُوهِـنُ﴾: مُضعف ﴿كيدِ الكافرين﴾.

١٩ ـ ﴿إنْ تستفتحــوا﴾ أيهـا الكفـار، أي: تطلبـوا الفتح، أي: القضاء حيث قال أبو جهل منكم: اللهم أيُّنا كان أقطع للرحم وأتانا بما لانعرف فأَحِنْهُ الغداة، أي: أهلكـه ﴿فقد جاءكم الفتحُ﴾: القضاء بهلاك من هو كذلك، وهو أبو جهل ومن قُتل معـه، دون النبيِّ ﷺ والمؤمنين ﴿وإن تنتهـوا﴾ عن الكفر والحرب ﴿فهو خيرٌ لكم وإن تعودوا﴾ لقتال النبي ﷺ ﴿نَعُدْ﴾ لنصره عليكم ﴿ولن تُغنيَ﴾: تدفع ﴿عنكم فئتُكم﴾: جماعاتكم ﴿شيئاً ولو كثُرت وإن الله مع المؤمنين﴾، بكسر «إنَّ» استئنافاً وفتحها على تقدير اللام.

ثلاثة أرباع الحزب ١٨

٢٠ ـ ﴿يـا أيهـا الـذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولَّـوا﴾: تُعـرضـوا ﴿عنـه﴾ بمخـالفـة أمـره ﴿وأنتم تسمعون﴾ القرآنَ والمواعظ.

٢١ ـ ﴿ولاتـكــونــوا كالــذيـن قالــوا سمعنـا وهم لايسمعون﴾ سماعَ تدبُّر واتّعاظ وهم المنافقون أو المشركون.

٢٢ ـ ﴿إن شر الدواب عند الله الصم﴾ عن سماع الحق ﴿البُكم﴾ عن النطق به ﴿الذين لا يعقلونـ﴾ـه.

٢٣ ـ ﴿ولـو علم اللّهُ فيهم خيراً﴾: صلاحاً بسماع الحق ﴿لأسمعهم﴾ سمــاع تفهُّم ﴿ولـو أسمعهم﴾ فَرَضاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لَتولَّوْا﴾ عنه ﴿وهم

١٧٩ الجزء التاسع

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ
وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۚ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

معرضون﴾ عن قبوله عناداً وجحوداً.

٢٤ ـ ﴿يـا أيهـا الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول﴾ بالطاعة ﴿إذا دعاكم لِما يُحييكم﴾ من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية ﴿واعلموا أن الله يَحولُ بين المرء وقلبه﴾ فلايستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿وأنه

إليه تحشرون﴾ فيجازيكم بأعمالكم.

٢٥ ـ ﴿واتّقوا فتنةً﴾ إن أصابتكم ﴿لاتُصِيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّة﴾ بل تعمُّهم وغيرَهم، واتقاؤها بإنكار موجبها من المُنْكَر ﴿واعلموا أن الله شديدُ العقاب﴾ لمن خالفه.

وَاذْكُرُوٓا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم
مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوٓا أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ
عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَتَّقُوا
اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا
قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ
أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا
هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ
أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

٢٦ ـ ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعَفون في الأرض﴾: أرض مكة ﴿تخافون أن يتخطَّفكم الناس﴾: يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فآواكم﴾ إلى المدينة ﴿وأيَّدكم﴾: قوّاكم ﴿بنصره﴾ يوم بدر بالملائكة ﴿ورزقكم من الطيبات﴾: الغنائم ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمَه.

٢٧ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا اللّهَ والرسولَ و﴾ لا ﴿تخونوا أماناتكم﴾: ما اؤتُمنتم عليه من الدين وغيره ﴿وأنتم تعلمون﴾.

٢٨ ـ ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ لكم صادَّة عن أمور الآخرة ﴿وأن الله عنده أجر عظيم﴾ فلاتفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم.

٢٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنْ تتقوا اللّهَ﴾ بالإنابة وغيرها ﴿يجعلْ لكم فرقاناً﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿ويُكَفِّرْ عنكم سيئاتكم ويَغفرْ لكم﴾ ذنوبَكم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾.

٣٠ ـ ﴿و﴾ اذكرْ يا محمد ﴿إذ يمكر بك الذين كفروا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: يُوثقوك ويحبسوك ﴿أو يقتلوك﴾ كلُّهم قِتْلَةَ رجلٍ واحد ﴿أو يُخرجوك﴾ من مكة ﴿ويمكُرون﴾ بك ﴿ويمكر اللّهُ﴾ بهم بتدبير أمرك، بأن أوحى إليك مادبَّروه وأمرَك بالخروج ﴿والله خير الماكرين﴾: كل مكره خير.

٣١ ـ ﴿وإذا تتلى عليهم آياتُنا﴾: القرآن ﴿قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثلَ هذا إنْ﴾: ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطيرُ﴾: أكاذيب ﴿الأولين﴾.

٣٢ ـ ﴿وإذ قالوا اللهم إنْ كان هذا﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿هو الحقَّ﴾ المنزل ﴿من عندك فأمْطِرْ علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾: مؤلم على إنكاره.

٣٣ ـ قال تعالى: ﴿وما كان اللّهُ لِيعذِّبَهم﴾ بما سألوه ﴿وأنت فيهم﴾ لأن العذاب إذا نزل عمَّ، ولم تُعذَّب أمةٌ إلا بعد خروج نبيِّها والمؤمنين منها ﴿وما كان الله معذِّبَهم وهم يستغفرون﴾ حيث يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل: هم المؤمنون المستضعفون

فيهم كما قال تعالى: (لو تَزَيَّلوا لَعَذَّبْنا الذينَ كفروا منهم عذاباً أليماً).

٣٤ - ﴿وما لهم أ﴾ ن ﴿لايعذبهم الله﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين، وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلَها، وقد عذَّبهم الله ببدر وغيره ﴿وهم يصدُّون﴾: يَمنعون النبي ﷺ والمسلمين ﴿عن المسجد الحرام﴾ أن يطُوفوا به ﴿وما كانوا أولياءه﴾ كما زعموا ﴿إنْ﴾: ما ﴿أولياؤه إلا المتقون ولكنَّ أكثرهم لايعلمون﴾ أن لا ولاية لهم عليه.

٣٥ - ﴿وما كان صلاتُهم عند البيت إلا مُكاءً﴾: صفيراً ﴿وتَصدية﴾: تصفيقاً، أي: جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أُمروا بها ﴿فذوقوا العذاب﴾ ببدر ﴿بما كنتم تكفرون﴾.

٣٦ - ﴿إن الذين كفروا يُنفقون أموالَهم﴾ في حرب النبي ﷺ ﴿لِيَصدُّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكونُ﴾ في عاقبة الأمر ﴿عليهم حسرة﴾: ندامة لفواتها وفوات ماقصدوه ﴿ثم يُغلَبون﴾ في الدنيا ﴿والذين كفروا﴾ منهم ﴿إلى جهنم﴾ في الآخرة ﴿يُحشرون﴾: يساقون.

٣٧ - ﴿لِيَميزَ﴾، متعلق بـ«تكونُ»، بالتخفيف والتشديد، أي: يفصلَ ﴿اللهُ الخبيثَ﴾: الكافر ﴿من الطيب﴾: المؤمن ﴿ويجعلَ الخبيث بعضَه على بعض فيركُمَه جميعاً﴾: يجمعه متراكماً بعضَه على بعض ﴿فيجعلَه في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾.

٣٨ - ﴿قل للذين كفروا﴾ كأبي سفيان وأصحابه: ﴿إن ينتهوا﴾ عن الكفر وقتال النبي ﷺ ﴿يُغفرْ لهم ما قد سلف﴾ من أعمالهم ﴿وإنْ يَعودوا﴾ إلى قتاله ﴿فقد مضت سنَّة الأولين﴾ أي: سُنَّتُنا فيهم بالإهلاك، فكذا نفعل بهم.

٣٩ - ﴿وقاتِلوهم حتى لاتكونَ﴾: توجد ﴿فتنةٌ﴾: شرك ﴿ويكونَ الدين كلُّه لله﴾ وحدَه ولايُعبد غيره ﴿فإن انتهَوْا﴾ عن الكفر ﴿فإن الله بما يعملون بصير﴾ فيجازيهم به.

٤٠ - ﴿وإن تولَّوا﴾ عن الإيمان ﴿فاعلموا أن الله مولاكم﴾: ناصركم ومُتولي أموركم ﴿نعم المولى﴾ هو

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

﴿ونعم النصير﴾ أي: الناصر لكم.

٤١ - ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾: أخذتم من الكفار قهراً ﴿من شيء فأنَّ لله خُمُسَه﴾ يأمر فيه بما شاء ﴿وللرسول ولذي القُربى﴾: قرابةِ النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾: أطفال المسلمين

الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾: ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابنِ السبيل﴾: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبيُّ ﷺ والأصنافُ الأربعة على ماكان يقسمه من أن لكلٍّ خُمُسَ الخُمُس، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين

۞ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾ فاعلموا ذلك ﴿وما﴾، عطف على «بالله» ﴿أنـزلنا على عبْدنا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يومَ الفرقان﴾ أي: يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يومَ التقى الجمعان﴾: المسلمون والكفار ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم.

٤٢ ـ ﴿إذ﴾، بدل من «يوم» ﴿أنتم﴾ كائنون ﴿بالعُدوة الدنيا﴾: القربى من المدينة، وهي بضم العين وكسرها: جانبُ الوادي ﴿وهم بالعُدوة القُصوى﴾: البعدى منها ﴿والركْب﴾: العِير كائنون بمكان ﴿أسفلَ منكم﴾ مما يلي البحر ﴿ولو تواعدتُم﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لاختلفتُم في الميعاد ولكنْ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ليَقْضِيَ اللّهُ أمراً كان مفعولاً﴾ في علمه، وهو نصر الإسلام ومَحْقُ الكفر، فَعَلَ ذلك ﴿ليَهْلِكَ﴾: يكفر ﴿مَن هلك عن بينة﴾ أي: بعد حُجة ظاهرة قامت عليه، وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ﴿ويَحْيَى﴾: يؤمن ﴿مَنْ حَيَّ عن بيِّنة وإن الله لسميعٌ عليمٌ﴾.

الجزء ١٠ الحزب ١٩

٤٣ ـ اذكر ﴿إذ يُريكَهم الله في منامك﴾ أي: نومك ﴿قليلاً﴾ فأخبرت به أصحابك فَسُرُّوا ﴿ولو أراكهم كثيراً لفشلتم﴾: جَبُنتم ﴿ولَتنازعتم﴾: اختلفتم ﴿في الأمر﴾: أمر القتال ﴿ولكن الله سلَّم﴾كم من الفشل والتنازع ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾: بما في القلوب.

٤٤ ـ ﴿وإذ يُريكموهم﴾ أيها المؤمنون ﴿إذ التقيتُم في أعينكم قليلاً﴾ نحو سبعين، أو مئة، وهم ألف، لِتُقدِموا عليهم ﴿ويُقَلِّلُكُم في أعينهم﴾ ليُقدِموا ولايرجعوا عن قتالكم. وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم، أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ﴿ليقضيَ اللّهُ أمراً كان مفعولاً وإلى الله تُرجع﴾: تصير ﴿الأمور﴾.

٤٥ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾: جماعة كافرة ﴿فاثبتوا﴾ لقتالهم ولاتنهزموا ﴿واذكروا الله كثيراً﴾: ادعوه بالنصر ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون.

٤٦ ـ ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا﴾: تختلفوا فيما بينكم ﴿فتفشلوا﴾: تَجبُنوا ﴿وتذهبَ ريحُكم﴾: قوتكم ودولتكم ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ بالنصر والعون.

٤٧ ـ ﴿ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم﴾ ليمنعوا عِيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿بَطَراً ورئاء الناس﴾ حيث قالوا: لانرجع حتى نشرب الخمور، وننحر الجزور، وتضرب علينا القيان ببدر، فيتسامع بذلك الناس ﴿ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله والله بما يعملون﴾، بالياء والتاء ﴿محيطٌ﴾ علماً فيجازيهم به.

٤٨ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ زيَّن لهم الشيطانُ﴾: إبليس ﴿أعمالَهم﴾ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر ﴿وقال﴾ لهم: ﴿لا غالبَ لكم اليومَ من الناس وإني جارٌ لكم﴾ من كنانة، وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك سيدِ تلك الناحية ﴿فلما تراءت﴾: التقت ﴿الفئتان﴾: المسلمة والكافرة، ﴿نكص﴾: رجع ﴿على عقبيه﴾ هارباً ﴿وقال﴾ لما قالوا له: أتخذُلُنا على هذا الحال: ﴿إني بريءٌ منكم﴾: من جواركم ﴿إني أرى ما لا ترونَ إني أخاف الله﴾ أن يُهلكني ﴿والله شديدُ العقاب﴾.

٤٩ ـ ﴿إذ يقولُ المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ﴾: ضعف اعتقاد: ﴿غرَّ هؤلاء﴾ أي: المسلمين ﴿دينُهم﴾ إذ خرجوا مع قِلَّتهم يقاتلون الجمع الكثير توهُّماً أنهم يُنصرون بسببه، قال تعالى في جوابهم: ﴿ومن يتوكل على الله﴾: يَثِق به، يَغلِب ﴿فإن الله عزيز﴾: غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في أمره.

٥٠ ـ ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ يتوفى﴾، بالياء والتاء ﴿الذين كفروا الملائكةُ يضربون﴾، حال ﴿وجوهَهم وأدبارَهم﴾ بمقامع من حديد ﴿و﴾ يقولون لهم: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي: النار، وجواب «لو»: لرأيت أمراً عظيماً.

٥١ ـ ﴿ذلك﴾ التعذيب ﴿بما قدَّمتْ أيديكم﴾ عبر بها

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلَّام﴾ أي: بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

٥٢ ـ دَأْبُ هؤلاء ﴿كَدَأْبِ﴾: كعادة ﴿آلِ فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله﴾

بالعقاب ﴿بذنوبهم﴾، جملة «كفروا» وما بعدها مفسرة لما قبلها ﴿إن الله قويٌّ﴾ على مايريده ﴿شديد العقاب﴾.

٥٣ - ﴿ذلك﴾ أي: تعذيب الكفرة ﴿بأن﴾ أي: بسبب أن ﴿اللّه لم يَكُ مُغيِّراً نعمةً أنعمها على

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

قوم﴾: مُبَدِّلاً لها بالنقمة ﴿حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم﴾: يبدِّلوا نعمتَهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامَهُم من جوع، وأمْنَهم من خوف، وبَعْثَ النبي ﷺ إليهم، بالكفر والصَّدِّ عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وأن الله سميع عليم﴾.

٥٤ - ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذَّبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آلَ فرعونَ﴾: قومه معه ﴿وكلٌّ﴾ من الأمم المكذبة ﴿كانوا ظالمين﴾.

٥٥ - ﴿إن شرَّ الدَّوابِّ عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون﴾.

٥٦ - ﴿الذين عاهدْتَ منهم﴾ أن لا يُعينوا المشركين ﴿ثم ينقُضون عهدهم في كل مرة﴾ عاهدوا فيها ﴿وهم لايتقون﴾ اللّهَ في غدرهم.

٥٧ - ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿تَثقفَنَّهم﴾: تَجِدَنَّهم ﴿في الحرب فشرِّد﴾: فَرِّق ﴿بهم مَنْ خَلْفَهم﴾ من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة ﴿لعلهم﴾ أي: الذين خلفهم ﴿يذَّكرون﴾: يتعظون بهم.

٥٨ - ﴿وإما تَخافنَّ من قوم﴾ عاهدوك ﴿خيانةً﴾ في عهد بأمارة تلوح لك ﴿فانبذ﴾: اطرح عهدهم ﴿إليهم على سواء﴾، حال، أي: مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد، بأن تُعلِمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿إن الله لايحب الخائنين﴾.

٥٩ - ﴿ولا تحسبن﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ اللّهَ، أي: فاتوه ﴿إنهم لا يُعجزون﴾: لا يفوتونه، وفي قراءة بالتحتانية، فالمفعول الأول محذوف، أي: أنفسهم، وفي أخرى بفتح «أن» على تقدير اللام.

ربع الحزب ١٩

٦٠ - ﴿وأعِدُّوا لهم﴾: لقتالهم ﴿ما استطعتم من قوة﴾ قال ﷺ: «هي الرمي» رواه مسلم ﴿ومن رباط الخيل﴾، مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿تُرهبون﴾: تُخوِّفون ﴿به عدوَّ الله وعدوَّكم﴾ أي: كفار مكة ﴿وآخَرين من دونهم﴾ أي: غيرهم، وهم

المنافقون أو اليهود ﴿**لا تعلمونهم اللّهُ يعلمُهم وما تُنفقوا من شيء في سبيل الله يُوَفَّ إليكم**﴾ جزاؤه ﴿**وأنتم لاتظلمون**﴾: تُنقصون منه شيئاً.

٦١ - ﴿**وإن جَنحوا**﴾: مالوا ﴿**للسَّلْمِ**﴾، بكسر السين وفتحها: الصلح ﴿**فاجْنَحْ لها**﴾ وعاهِدْهُم، قال ابن عباس: هذا منسوخٌ بآية السيف، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب، إذ نزلت في بني قريظة ﴿**وتوكّل على الله**﴾: ثق به ﴿**إنه هو السميع**﴾ للقول ﴿**العليم**﴾ بكل شيء.

٦٢ - ﴿**وإن يريدوا أن يخدعوك**﴾ بالصلح ليستعدوا لك ﴿**فإن حسبَك**﴾: كافيك ﴿**الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين**﴾.

٦٣ - ﴿**وألَّفَ**﴾: جمعَ ﴿**بين قلوبهم**﴾ بعد الإحَنِ ﴿**لو أنفقتَ ما في الأرض جميعاً ما ألَّفتَ بين قلوبهم ولكن الله ألَّف بينهم**﴾ بقدرته ﴿**إنه عزيز**﴾: غالب على أمره ﴿**حكيم**﴾ لايخرج شيء عن حكمته.

٦٤ - ﴿**يا أيها النبي حسبُك اللّهُ و**﴾ حسب ﴿**من اتَّبعك من المؤمنين**﴾.

٦٥ - ﴿**يا أيها النبي حرِّض**﴾: حُثَّ ﴿**المؤمنين على القتال**﴾ للكفار ﴿**إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين**﴾ منهم ﴿**وإن يكن**﴾، بالياء والتاء ﴿**منكم مائةٌ يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم**﴾ أي: بسبب أنهم ﴿**قوم لايفقهون**﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: ليقاتل العشرون منكم المئتين، والمئةُ الألفَ ويثبُتوا لهم. ثم نُسخ بقوله:

٦٦ - ﴿**الآن خفَّف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً**﴾ - بضم الضاد وفتحها - عن قتال عشرة أمثالكم ﴿**فإن يكن**﴾، بالياء والتاء ﴿**منكم مائةٌ صابرةٌ يغلبوا مائتين**﴾ منهم ﴿**وإن يكن منكم ألفٌ يغلبوا ألفين بإذن الله**﴾: بإرادته، وهو خبر بمعنى الأمر، أي: لتقاتلوا مِثْلَيْكم، وتثبتُوا لهم ﴿**والله مع الصابرين**﴾ بعونه.

٦٧ - ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿**ما كان لنبي أن تكون**﴾، بالتاء والياء ﴿**له أسرى حتى يُثخِنَ في الأرض**﴾: يبالغَ في قتل الكفار ﴿**تريدون**﴾ أيها

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

المؤمنون ﴿**عَرَض الدنيا**﴾: حُطامها بأخذ الفداء ﴿**والله يريد**﴾ لكم ﴿**الآخرة**﴾ أي: ثوابها بقتلهم ﴿**والله عزيز حكيم**﴾ وهذا منسوخ بقوله: ﴿فإمَّا مَنًّا بعدُ وإمَّا فِداءً﴾، [فالإمام مخيّر بين المن والفداء والقتل والاسترقاق].

٦٨ - ﴿**لولا كتابٌ من الله سبق**﴾ بإحلال الغنائم

والأسرى لكم ﴿لمسكم فيما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾.

٦٩ - ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾.

٧٠ - ﴿يا أيها النبيُّ قل لمن في أيديكم من

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

الأسارى﴾ - وفي قراءة: الأسرى -: ﴿إن يعلم اللّهُ في قلوبكم خيراً﴾: إيماناً وإخلاصاً ﴿يؤتكم خيراً مما أُخذ منكم﴾ من الفداء بأن يُضعِّفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ﴿ويغفرْ لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله غفور رحيم﴾.

٧١ - ﴿وإن يريدوا﴾ أي: الأسرى ﴿خيانتك﴾ بما أظهروا من القول ﴿فقد خانوا الله من قبلُ﴾: قبل بدر بالكفر ﴿فأمكنَ منهم﴾ ببدر قتلاً وأسراً، فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في شرعه وقدره وأقواله وأفعاله.

٧٢ - ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ وهم المهاجرون ﴿والذين آوَوا﴾ النبيَّ ﷺ ﴿ونَصروا﴾ وهم الأنصار ﴿أولئك بعضُهم أولياءُ بعض﴾ في النصرة والإرث ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم﴾، بكسر الواو وفتحها ﴿من شيء﴾ فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ﴿حتى يهاجروا﴾ وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ لهم على الكفار ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاقٌ﴾: عهد فلاتنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿والله بما تعملون بصير﴾.

٧٣ - ﴿والذين كفروا بعضهم أولياءُ بعض﴾ في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم ﴿إلا تفعلوه﴾ أي: تولِّي المسلمين وقمع الكفار ﴿تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام.

٧٤ - ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آوَوا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقًّا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة.

٧٥ - ﴿والذين آمنوا من بعدُ﴾ أي: بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وأولوا الأرحام﴾: ذَوو القرابات ﴿بعضُهم أولى ببعض﴾ في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة ﴿في كتاب الله﴾: اللوح المحفوظ ﴿إن الله بكل شيءٍ عليمٌ﴾ ومنه حكمة الميراث.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

﴿سورة التوبة﴾

ولم تُكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم. وأخرج في معناه عن عليٍّ أن البسملة أمان، وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف، وعن حُذيفة: إنكم تسمونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب، وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت.

نصف الحزب ١٩

١ ـ هذه **﴿براءةٌ من الله ورسوله﴾** واصلةٌ **﴿إلى الذين عاهدتُم من المشركين﴾** عهداً مطلقاً، أو دون أربعة أشهر، أو فوقها.

٢ ـ ونقض العهد بما يذكر في قوله: **﴿فسيحوا﴾**: سيروا آمنين أيها المشركون **﴿في الأرض أربعةَ أشهر﴾** تبدأ يوم النحر بدليل ما سيأتي، ولا أمان لكم بعدها **﴿واعلموا أنكم غيرُ مُعجزي الله﴾** أي: فائتي عذابه **﴿وأن الله مُخزي الكافرين﴾**: مذلهم في الدنيا بالقتل، والأخرى بالنار.

٣ ـ **﴿وأذانٌ﴾**: إعلام **﴿من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾**: يوم النحر **﴿أن﴾** أي: بأن **﴿اللّهَ بريءٌ من المشركين﴾** وعهودهم **﴿ورسولُه﴾** بريءٌ أيضاً، وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة، وهي سَنة تسع، فأذَّن يوم النحر بمنى بهذه الآيات، وأن لايحج بعد العام مشرك، ولايطوف بالبيت عُريان، رواه البخاري **﴿فإن تُبْتُم﴾** من الكفر **﴿فهو خير لكم وإن توليتم﴾** عن الإيمان **﴿فاعلموا أنكم غيرُ مُعجزي الله وبشِّر﴾**: أخبر **﴿الذين كفروا بعذاب أليم﴾**: مؤلم، وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة.

٤ ـ **﴿إلاّ الذين عاهدتم من المشركين ثم لم يَنقُصوكم شيئاً﴾** من شروط العهد **﴿ولم يُظاهروا﴾**: يعاونوا **﴿عليكم أحداً﴾** من الكفار **﴿فأتِمُّوا إليهم عهدهم إلى﴾** انقضاء **﴿مدتهم﴾** التي عاهدتم عليها **﴿إن الله يحب المتقين﴾** بإتمام العهود.

٥ ـ **﴿فإذا انسلخ﴾**: خرج **﴿الأشهر الحُرُم﴾** وهي آخر مدة التأجيل **﴿فاقتُلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾** في حِلٍّ أو حَرَم **﴿وخذوهم﴾** بالأسر **﴿واحصُروهم﴾** في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو

الإسلام ﴿واقعدوا لهم كلَّ مَرْصد﴾: طريق يسلُكونه، ونصب «كل» على نزع الخافض ﴿فإن تابوا﴾ من الكفر ﴿وأقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاةَ فخلُّوا سبيلهم﴾ ولا تتعرضوا لهم ﴿إن الله غفور رحيم﴾ لمن

سورة التوبة ١٨٨

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

تاب.

٦ - ﴿وإنْ أحدٌ من المشركين﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿استجارك﴾: استأمنك من القتل ﴿فأجِرْهُ﴾: أمِّنْهُ ﴿حتى يسمع كلام الله﴾: القرآن ﴿ثم أبلِغْه مأمَنَهُ﴾ أي: موضع أمنه، وهو دار قومه إن لم يؤمن، لينظر في أمره ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأنهم قوم لايعلمون﴾ دينَ الله، فلابد لهم من سماع القرآن ليعلموا.

٧ - ﴿كيف﴾ أي: لا ﴿يكون للمشركين عهدٌ عند الله وعند رسوله﴾ وهم كافرون بهما غادرون، ﴿إلا الذين عاهدتُّم عند المسجد الحرام﴾ يوم الحديبية، وهم قريش المستثنَوْن من قبل ﴿فما استقاموا لكم﴾: أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فاستقيموا لهم﴾ على الوفاء به، و«ما» شرطية ﴿إن الله يحب المتقين﴾ وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة.

٨ - ﴿كيف﴾ يكون لهم عهد ﴿وإن يَظهروا عليكم﴾: يَظفَروا بكم ﴿لايَرقُبوا﴾: يُراعوا ﴿فيكم إلًّا﴾: قرابة ﴿ولا ذِمَّةً﴾: عهداً، بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال ﴿يُرضُونكم بأفواههم﴾ بكلامهم الحسن ﴿وتأبى قلوبُهم﴾ الوفاءَ به ﴿وأكثرهم فاسقون﴾: ناقضون للعهد.

٩ - ﴿اشتَرَوْا بآيات الله﴾: القرآن ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا، أي: تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿فصدُّوا عن سبيله﴾: دينه ﴿إنهم ساء﴾: بئس ﴿ماكانوا يعملون﴾ه عملهم هذا.

١٠ - ﴿لايرقُبون في مؤمن إلًّا ولا ذِمَّةً وأولئك هم المعتدون﴾.

١١ - ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانُكم﴾ أي: فهم إخوانكم ﴿في الدين ونُفصل﴾: نبين ﴿الآياتِ لقوم يعلمون﴾: يتدبرون.

١٢ ـ ﴿وإنْ نكثوا﴾: نقضوا ﴿أيمانَهم﴾: مواثيقَهم ﴿من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم﴾: عابوه ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾: رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿إنهم لا أَيْمانَ﴾: عهود، وفي قراءة بالكسر ﴿لهم لعلهم ينتهون﴾ عن الكفر.

١٣ ـ ﴿ألا﴾، للتحضيض ﴿تقاتلون قوماً نكثوا﴾: نقضوا ﴿أيمانَهم﴾: عهودهم ﴿وهمُّوا بإخراج الرسول﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وهم بَدؤوكم﴾ بالقتال ﴿أول مرة﴾ حيث قاتلوا خُزاعة حلفاءكم مع بني بكر، فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿أتخشَوْنَهم﴾: أتخافونهم ﴿فالله أحق أن تَخْشَوْه﴾ في ترك قتالهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾.

١٤ ـ ﴿قاتِلوهم يُعذِّبْهم الله﴾: يقتلهم ﴿بأيديكم ويُخْزِهم﴾: يُذلهم بالأسر والقهر ﴿وينصُرْكم عليهم ويشفِ صدور قوم مؤمنين﴾.

١٥ ـ ﴿ويُذهِبْ غيظَ قلوبهم﴾: كَرْبها ﴿ويتوبُ الله على من يشاء﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان ﴿والله عليم حكيم﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ١٩

١٦ ـ ﴿أم﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿حسبتم أن تُتْركوا ولمّا﴾: لم ﴿يعلم الله﴾ علمَ ظهور ﴿الذين جاهدوا منكم﴾ بإخلاص ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجَةً﴾ بطانة وأولياء. المعنى: ولم يظهر المخلصون ـ وهم الموصوفون بما ذُكر ـ من غيرهم ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

١٧ ـ ﴿ما كان للمشركين أن يَعْمُروا مسجدَ الله﴾، بالإفراد والجمع، بالعبادة الباطلة بمثل دعائهم أولياءهم مع الله، وقولهم: لبيك لا شريكَ لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حَبِطتْ﴾: بطلت ﴿أعمالهم﴾ لعدم شرطها ﴿وفي النار هم خالدون﴾.

١٨ ـ ﴿إنما يَعْمُر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقامَ الصلاة وآتى الزكاة ولم يَخْشَ﴾ أحداً ﴿إلا اللَّهَ

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾.

١٩ ـ ﴿أجعلتم سقاية الحاجِّ وعِمارة المسجد الحرام﴾ أي: أهل ذلك ﴿كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهدَ في سبيل الله لايستوون عند الله﴾ في الفضل

﴿والله لايهدي القوم الظالمين﴾: الكافرين. نزلت ردًّا على من قال ذلك.

٢٠ - **﴿الذين آمنوا وهاجَروا وجاهَدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظمُ درجةً﴾**: رُتبة **﴿عند الله﴾** من

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن
كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ
تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ
فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

غيرهم **﴿وأولئك هم الفائزون﴾**: الظافرون بالخير في الدنيا والآخرة.

٢١ - **﴿يُبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجناتٍ لهم فيها نعيمٌ مقيم﴾**: دائم.

٢٢ - **﴿خالدين﴾** حال مقدَّرة **﴿فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم﴾**.

٢٣ - ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته: **﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إنِ آستحبوا﴾**: اختاروا **﴿الكفر على الإيمان ومن يتولَّهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾**.

٢٤ - **﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانُكم وأزواجُكم وعشيرتُكم﴾**: أقرباؤكم، وفي قراءة: عشيراتكم **﴿وأموالٌ اقترفتموها﴾**: اكتسبتموها **﴿وتجارةٌ تخشَون كَسَادَها﴾**: عدم نَفَاقها **﴿ومساكنُ ترضَونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾** فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد **﴿فتَربَّصوا﴾**: انتظروا **﴿حتى يأتيَ اللّهُ بأمره﴾**، تهديد لهم **﴿والله لايهدي القوم الفاسقين﴾**.

٢٥ - **﴿لقد نصركم اللّهُ في مواطنَ﴾** للحرب **﴿كثيرةٍ﴾** كبدر وقريظة والنضير **﴿و﴾** اذكر **﴿يومَ حنين﴾**: وادٍ بين مكة والطائف، أي: يوم قتالكم فيه هوازن، وذلك في شوال سنة ثمان **﴿إذْ﴾**، بدل من «يوم» **﴿أعجبتكم كثرتُكم﴾** فقلتم: لن نُغلبَ اليوم من قلّة، وكانوا اثني عشر ألفاً، والكفارُ أربعةَ آلاف **﴿فلم تُغْنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحُبَت﴾** «ما» مصدرية، أي: مع رُحْبها، أي: سَعَتها، فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف **﴿ثم ولَّيتُم مدبرين﴾**: منهزمين، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس، وأبو سفيان آخذ بركابه.

٢٦ - **﴿ثم أنزل الله سكينته﴾**: طُمأنينته **﴿على رسوله

وعلى المؤمنين﴾ فردُّوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿وأنزل جنوداً لم تروها﴾: ملائكة ﴿وعَذَّب الذين كفروا﴾ بالقتل والأسر ﴿وذلك جزاء الكافرين﴾.

٢٧ - ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾ منهم بالإسلام ﴿والله غفور رحيم﴾.

٢٨ - ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس﴾: قَذَر، لخُبْث باطنهم ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾ أي: لا يدخلوا الحَرَم ﴿بعد عامهم هذا﴾: عامَ تِسعٍ من الهجرة ﴿وإن خفتم عَيْلَةً﴾: فَقْراً بانقطاع تجارتهم عنكم ﴿فسوف يُغنيكم الله من فضله إن شاء﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿إن الله عليم حكيم﴾.

٢٩ - ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ ﴿ولايحرّمون ما حرَّم اللّهُ ورسولُه﴾ كالخمر ﴿ولايدينون دينَ الحق﴾: الثابت الناسخ لغيره من الأديان، وهو دين الإسلام ﴿من﴾، بيان لـ«الذين» ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿حتى يُعطوا الجِزْيَةَ﴾: الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿عن يَدٍ﴾، حال، أي: منقادين ﴿وهم صاغرون﴾: أذلاء منقادون لحكم الإسلام.

٣٠ - ﴿وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح﴾ عيسى ﴿ابن الله ذلك قولُهم بأفواههم﴾ لا مستند لهم عليه، بل ﴿يضاهؤون﴾: يشابهون به ﴿قولَ الذين كفروا من قبلُ﴾ من آبائهم تقليداً لهم ﴿قاتَلَهم﴾: لعنهم ﴿الله أنَّى﴾: كيف ﴿يُؤْفكون﴾: يُصرفون عن الحق مع قيام الدليل.

٣١ - ﴿اتخذوا أحبارَهم﴾: علماء اليهود ﴿ورُهبانَهم﴾: عبَّاد النصارى ﴿أرباباً من دون الله﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حُرم وتحريم ما أُحل ﴿والمسيحَ ابنَ مريم وما أُمروا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿إلا ليعبُدوا﴾ أي: بأن يعبدوا ﴿إلهاً واحداً لا إلهَ إلا هو سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿عمَّا يُشركون﴾.

٣٢ - ﴿يُريدون أن يُطْفِؤوا نور الله﴾: شرعَه وبراهينَه

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾

﴿بأفواههم﴾: بأقوالهم فيه **﴿ويأبى اللّهُ إلا أن يُتم﴾**: يُظهرَ **﴿نورَه ولو كره الكافرون﴾** ذلك.

٣٣ ـ **﴿هو الذي أرسلَ رسولَه﴾** محمداً ﷺ **﴿بالهدى ودين الحق ليُظهِرَه﴾**: يُعليَه **﴿على الدِّين كلِّه﴾**:

سورة التوبة ١٩٢

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ
أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ
كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ
عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا
يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

جميع الأديان المخالفة له **﴿ولو كره المشركون﴾** ذلك.

٣٤ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا إنَّ كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون﴾**: يأخذون **﴿أموالَ الناس بالباطل﴾** كالرُّشا في الحكم **﴿ويَصُدُّون﴾** الناسَ **﴿عن سبيل الله﴾**: دينِه **﴿والذين﴾**، مبتدأ **﴿يَكنِزُون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾** أي: الكنوز **﴿في سبيل الله﴾** أي: لايُؤدُّون منها حقَّه من الزكاة. والخبر: **﴿فَبشِّرْهم﴾**: أخبرهم **﴿بعذاب أليم﴾**: مؤلم.

٣٥ ـ **﴿يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتُكْوَى﴾**: تُحرق **﴿بها جباهُهم وجنوبُهم وظهورُهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنِزُون﴾** أي: جزاءه.

الحزب ٢٠

٣٦ ـ **﴿إن عدَّة الشهور﴾** المعتدّ بها للسنة **﴿عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله﴾**: اللوح المحفوظ **﴿يوم خلَقَ السماواتِ والأرضَ منها﴾** أي: الشهور **﴿أربعةٌ حُرُمٌ﴾**: محرمة: ذو القَعدة، وذو الحجة، والمُحرَّم، ورجب **﴿ذلك﴾** أي: تحريمها **﴿الدِّينُ القيِّمُ﴾**: المستقيم **﴿فلاتظلِموا فيهنَّ﴾** أي: الأشهر الحرم **﴿أنفسَكم﴾** بالمعاصي، فإنها فيها أعظم وزراً، وقيل: في الأشهر كلها **﴿وقاتلوا المشركين كافَّةً﴾**: جميعاً، في كل الشهور **﴿كما يقاتلونكم كافَّة واعلموا أن الله مع المتقين﴾** بالعون والنصر.

٣٧ ـ **﴿إنما النسيءُ﴾** أي: التأخير لحرمة شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم ـ إذا هلَّ وهُم في القتال ـ إلى صَفَر **﴿زيادةٌ في الكفر﴾** لكفرهم بحكم الله فيه **﴿يُضَلُّ﴾**، بضم الياء وفتحها **﴿به الذين كفروا يُحِلُّونَه﴾** أي: النسيءُ **﴿عاماً ويُحرِّمونه عاماً ليواطئوا﴾**: يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله **﴿عِدَّةَ﴾**: عدد **﴿ما حرَّم اللّهُ﴾** من

الأشهر، فلايزيدون على تحريم أربعةٍ ولايَنْقُصون، ولاينظُرون إلى أعيانها ﴿فيُحِلُّوا ما حرم الله زُين لهم سوءُ أعمالهم﴾ فظنوه حسناً ﴿والله لايهدي القوم الكافرين﴾.

٣٨ ـ ونزل لما دعا ﷺ الناسَ إلى غزوة تبوك وكانوا في عُسرة وشدة حرٍّ فشقَّ عليهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفِرُوا في سبيل الله اثّاقَلْتُم﴾، بإدغـام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الـوصـل، أي: تبـاطـأتم ومِلتم عن الجهـاد ﴿إلى الأرض﴾ والقعود فيها؟ والاستفهام للتوبيخ ﴿أرَضِيتُم بالحيـاة الـدنيـا﴾ ولذَّاتها ﴿من الآخرة﴾ أي: بدل نعيمهـا ﴿فمـا متـاعُ الحياة الدنيا في﴾ جنب متاع ﴿الآخرة إلا قليلٌ﴾: حقير.

٣٩ ـ ﴿إلَّا﴾ بإدغـام «لا» فـي نـون «إنْ» الشرطيـة فـي الموضعيـن ﴿تنفـروا﴾: تخرجـوا مـع النبـي ﷺ للجهـاد ﴿يُعذِّبْكُـم عذابـاً أليمـاً﴾: مؤلماً ﴿ويَسْتَبْدِلْ قوماً غيركم﴾ أي: يأت بهم بدَلَكم ﴿ولا تَضُرُّوه﴾ أي: الله، أو النبي ﷺ ﴿شيئاً﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿والله على كل شيءٍ قديرٌ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه.

٤٠ ـ ﴿إلَّا تنصُروه﴾ أي: النبيَّ ﷺ ﴿فقد نصره الله إذْ﴾: حين ﴿أخرجَهُ الذين كفروا﴾ من مكة، أي: ألجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله، أو حَبْسَه، أو نفيه بدار الندوة ﴿ثانيَ اثنينِ﴾، حال، أي: أحدَ اثنين، والآخـر أبو بكر، المعنى: نصره الله في مثل تلك الحالة، فلايخذُله في غيرها. ﴿إذ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿هما في الغار﴾: نَقْبٍ في جبل ثَوْر ﴿إذ﴾، بدل ثان ﴿يقول لصاحبه﴾ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقـدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا: ﴿لاتحزَنْ إن الله معنا﴾ بنصره ﴿فأنزل اللّهُ سكينَتَهُ﴾: طمأنينَتَهُ ﴿عليه﴾ قيل: على النبيِّ ﷺ، وقيل: على أبي بكر ﴿وأيَّدَهُ﴾ أي: النبيَّ ﷺ ﴿بجنود لم تروها﴾ ملائكةٍ في الغار ومواطن قتاله ﴿وجعل كلمة الذين كفروا﴾ أي: دعوة الشرك ﴿السفلى﴾: المغلوبـة ﴿وكلمـةُ الله﴾ أي: كلمـة الشهادة ﴿هي العليـا﴾: الـظاهـرة الغالبة ﴿والله عزيز﴾ في ملكه

١٩٣ الجزء العاشر

إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿حكيم﴾ في أمره.

٤١ - ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾: نشاطاً وغير نشاط، وقيل: أقوياء وضعفاء، أو أغنياء وفقراء، وهي منسوخة بآية: (ليس على الضعفاء) ﴿وجاهدوا بأموالكم

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ
عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا
مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ
لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم
مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم فلاتثاقلوا.

٤٢ - ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: ﴿لو كان﴾ ما دعوتَهم إليه ﴿عَرَضاً﴾: متاعاً من الدنيا ﴿قريباً﴾: سهل المأخذ ﴿وسَفَراً قاصِداً﴾: وَسَطاً ﴿لاتَّبعوكَ﴾ طَلَباً للغنيمة ﴿ولكنْ بَعُدَتْ عليهم الشُّقَّةُ﴾: المسافة فتخلَّفوا ﴿وسيحلفون بالله﴾ إذا رجعتم إليهم ﴿لو استطعنا﴾ الخروجَ ﴿لَخرجنا معكم يُهلكون أنفسَهم﴾ بالحَلِف الكاذب ﴿والله يعلم إنهم لكاذبون﴾ في قولهم ذلك.

٤٣ - وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه، فنزل عتاباً له، وقدَّم العفوَ تطميناً لقلبه: ﴿عفا الله عنك لم أذِنْتَ لهم﴾ في التخلف، وهلَّا تركتهم ﴿حتى يتبيَّن لك الذين صدقوا﴾ في العذر ﴿وتعلمَ الكاذبين﴾ فيه.

٤٤ - ﴿لايستأذنُك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخِر﴾ في التخلف عن ﴿أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين﴾. ٤٥ - ﴿إنما يستأذنك﴾ في التخلف ﴿الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت﴾: شكَّت ﴿قلوبُهم﴾ في الدين ﴿فهم في رَيْبِهم يتردَّدون﴾: يتحيَّرون.

ربع الحزب ٢٠

٤٦- ﴿ولو أرادوا الخروج﴾ معك ﴿لَأعدُّوا له عُدَّة﴾: أُهبـةً من الآلـة والـزاد ﴿ولكن كره الله انْبعاثَهم﴾ أي: لم يُرد خروجهم ﴿فثبَّطَهم﴾: كَسَّلهم ﴿وقيـل﴾ لهم: ﴿اقعدوا مع القاعدين﴾: المرضى والنساء والصبيان، أي: قَدَّرَ الله تعالى ذلك.

٤٧ - ﴿لـو خرجـوا فيكـم مـا زادوكـم إلا خَبـالاً﴾: فسـاداً بتخـذيـل المؤمنيـن ﴿ولَأوْضَعـوا خِلالَكـم﴾ أي: أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة ﴿يَبغونكم﴾: يطلبـون لكـم ﴿الفتنـةَ﴾ بإلقـاء العـداوة ﴿وفيكم سمَّاعون لهم﴾ ما يقولون، سماع قبول ﴿والله عليمٌ بالظالمين﴾.

٤٨ ـ ﴿لقد ابتَغَوا﴾ لك ﴿الفتنةَ من قبلُ﴾ أوّل ما قدمت المدينة ﴿وقلّبوا لك الأمور﴾ أي: أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حتى جاء الحقُّ﴾: النصر ﴿وظهر﴾: عزَّ ﴿أمرُ الله﴾: دينُهُ ﴿وهم كارهون﴾ له، فدخلوا فيه ظاهراً.

٤٩ ـ ﴿ومنهم من يقول ائْذَنْ لي﴾ في التخلف ﴿ولا تفتنّي ألَا في الفتنة سقطوا﴾ بالتخلُّف، ﴿وإن جهنم لَمحيطةٌ بالكافرين﴾ لا محيص لهم عنها.

٥٠ ـ ﴿إنْ تُصبك حسنةٌ﴾ كنصر وغنيمة ﴿تَسُؤْهُم وإنْ تُصبك مصيبة﴾: شدة ﴿يقولوا قد أخذنا أمْرَنا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿من قبلُ﴾: قبل هذه المصيبة ﴿ويتولَّوْا وهم فرحون﴾ بما أصابك.

٥١ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ إصابتَه ﴿هو مولانا﴾: ناصرُنا ومتولِّي أمورِنا ﴿وعلى الله فليتوكَّلِ المؤمنون﴾.

٥٢ ـ ﴿قل هل تَرَبَّصونَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين من الأصل، أي: تنتظرون أن يقع ﴿بنا إلا إحدى﴾ العاقبتين ﴿الحُسْنَيَيْن﴾، تثنية حسنى تأنيث أحسن: النصرِ أو الشهادةِ ﴿ونحن نَتَربَّصُ﴾: ننتظر ﴿بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده﴾: بقارعة من السماء ﴿أو بأيدينا﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿فتربَّصوا﴾ بنا ذلك ﴿إنا معكم مُتربِّصون﴾ عاقبتَكم.

٥٣ ـ ﴿قل أنفقوا﴾ في طاعة الله ﴿طَوْعاً أو كَرهاً لن يُتقبل منكم﴾ ما أنفقتموه ﴿إنكم كنتُم قوماً فاسقينَ﴾، والأمر هنا بمعنى الخبر.

٥٤ ـ ﴿وما منعهم أن تُقْبَلَ﴾، بالتاء والياء ﴿منهم نفقاتُهم إلا أنهم﴾، فاعل، و«أن تقبل» مفعول ﴿كفروا بالله وبرسوله ولايأتون الصلاةَ إلّا وهم كُسالى﴾: مُتثاقلون ﴿ولاينفقون إلّا وهم كارهون﴾ النفقةَ، لأنهم يَعدُّونَها مَغْرماً.

٥٥ ـ ﴿فلاتُعجبْكَ أموالُهم ولا أولادُهم﴾ أي: لاتَستحسنْ نعمنا عليهم، فهي استدراج ﴿إنما يريد

لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ
جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ
سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ
﴿٤٩﴾ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ
مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ
وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ
ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ
أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلۡ
أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ
قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ
إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

الله ليعذِّبَهم﴾ أي: أن يعذبهم ﴿بها في الحياة الدنيا﴾ بما يَلقَون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وتزهَقَ﴾: تخرج ﴿أنفسُهم وهم كافرون﴾ فيعذبهم في الآخرة أشدَّ العذاب.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم
بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ
أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ
فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا
هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ
لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ
ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ
لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

٥٦ ـ **﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم﴾** أي: مؤمنون **﴿وما هم منكم ولكنَّهم قومٌ يفرَقون﴾**: يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين، فيحلفون تَقِيَّةً.

٥٧ ـ **﴿لو يجدون مَلْجَأً﴾** يلجؤون إليه **﴿أو مَغارات﴾**: سَراديبَ **﴿أو مُدَّخَلاً﴾**: موضعاً يدخلونه **﴿لَوَلَّوْا إليه وهم يَجْمَحُونَ﴾**: يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعاً لايردُّه شيء، كالفرس الجموح.

٥٨ ـ **﴿ومنهم من يَلْمِزُك﴾**: يَعيبُك **﴿في﴾** قَسْم **﴿الصدقات فإن أُعطُوا منها رضُوا وإن لم يُعطَوْا منها إذا هم يسخطون﴾**.

٥٩ ـ **﴿ولو أنهم رضُوا ما آتاهم اللّهُ ورسولُه﴾** من الغنائم ونحوها **﴿وقالوا حسبنا﴾**: كافينا **﴿اللّهُ سيؤتينا اللّهُ من فضله ورسولُه﴾** من غنيمة أخرى ما يكفينا **﴿إنا إلى الله راغبون﴾** أن يغنيَنا، وجواب لو: لكان خيراً لهم.

٦٠ ـ **﴿إنما الصدقاتُ﴾**: الزكوات مصروفة **﴿للفقراء﴾**: الذين لايجدون مايقع موقعاً من كفايتهم **﴿والمساكين﴾**: الذين لايجدون ما يكفيهم **﴿والعاملينَ عليها﴾** أي: الصدقات، من جابٍ وقاسم، وكاتب وحاشر **﴿والمُؤَلَّفةِ قلوبُهم﴾** ليُسلِموا، أو يَثْبُتَ إسلامُهم، أو يُسلم نظراؤهم، أو يَذُبُّوا عن المسلمين، أقسام، **﴿وفي﴾** فكِّ **﴿الرقاب﴾** أي: المكاتبين **﴿والغارمين﴾**: أهل الدَّين إن استدانوا لغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو لإصلاح ذات البَيْن ولو أغنياء **﴿وفي سبيل الله﴾** أي: القائمين بالجهاد ممن لا فَيْءَ لهم ولو أغنياء **﴿وابنِ السبيل﴾**: المنقطع في سفره **﴿فريضةً﴾**، نصب بفعله المقدر **﴿من الله والله عليم﴾** بخلقه **﴿حكيم﴾** في أمره، فلايجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منعُ صنف منهم إذا وُجد، فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيلُ بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده، لكن لايجب على صاحب المال إذا قَسَم لعُسره، بل يكفي إعطاءُ ثلاثة من كل صنف، ولايكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع، وبيَّنت السُّنة أن شرط المعطى منها الإسلامُ، وأن لايكون هاشمياً

نصف الحزب ٢٠

ولا مطّلبياً.

٦١ ـ ﴿ومنهم﴾ أي: المنافقين ﴿الذين يُؤْذونَ النبيَّ﴾ بعيبه وبنقل حديثه ﴿ويقولون﴾ إذا نُهوا عن ذلك لئلا يبلغه: ﴿هو أُذُنٌ﴾ أي: يسمع كل قيل ويقبله، فإذا حلفنا له أنّا لم نقل، صَدَّقَنا ﴿قل﴾: هو ﴿أُذُنُ﴾: مُسْتَمِعُ ﴿خيرٍ لكم﴾ لا مستمعُ شر ﴿يؤمنُ بالله ويؤمنُ﴾: يُصدِّق ﴿للمؤمنين﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم، ﴿ورحمةٌ﴾، بالرفع عطفاً على «أُذُن»، والجر عطفاً على «خير» ﴿للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾.

٦٢ ـ ﴿يحلفون بالله لكم﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿لِيُرضوكم واللّهُ ورسولُه أحقُّ أن يُرضوه﴾ بالطاعة ﴿إن كانوا مؤمنين﴾ حقّاً. وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين، أو خبر أحد المبتدأين محذوف.

٦٣ ـ ﴿ألم يعلموا أنه﴾ أي: الشأن ﴿من يُحادِدِ﴾: يشاقق ﴿اللّهَ ورسوله فأنَّ له نارَ جهنم﴾ جزاءً ﴿خالداً فيها ذلك الخِزْيُ العظيم﴾.

٦٤ ـ ﴿يحذر﴾: يخاف ﴿المنافقون أن تُنزل عليهم﴾ أي: المؤمنين ﴿سورةٌ تُنَبِّئُهم بما في قلوبهم﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤون ﴿قل استهزؤوا﴾ أمر تهديد ﴿إن الله مخرجٌ﴾: مظهر ﴿ماتحذرون﴾ إخراجَهُ من نفاقكم.

٦٥ ـ ﴿ولئِنْ﴾، لام قسم ﴿سألتَهم﴾ عن استهزائهم بك والقرآن، وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ معتذرين: ﴿إنما كُنّا نخوضُ ونلعبُ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك ﴿قل﴾ لهم: ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون﴾.

٦٦ ـ ﴿لا تعتَذِرُوا﴾ عنه ﴿قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ أي: ظهر كفرُكم بعد إظهار الإيمان ﴿إن يُعْفَ﴾، بالياء مبنياً للمفعول، والنون مبنياً للفاعل ﴿عن طائفة منكم﴾ بإخلاصها وتوبتها ﴿تُعَذَّب﴾، بالتاء والنون ﴿طائفةً بأنهم كانوا مُجرمين﴾: مُصرِّين على النفاق والاستهزاء.

٦٧ ـ ﴿المنافقون والمنافقاتُ بعضُهم من بعض﴾ أي: متشابهون في الدين كأبعاض الشيء الواحد

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

﴿يأمرون بالمنكر﴾: الكفر والمعاصي **﴿وينهَوْنَ عن المعروف﴾**: الإيمان والطاعة **﴿ويقبضون أيديَهم﴾** عن الإنفاق في الطاعة **﴿نسُوا اللّهَ﴾**: تركوا طاعته **﴿فنَسِيَهم﴾**: تركهم من لطفه **﴿إنَّ المنافقين هم**

سورة التوبة ١٩٨

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَـٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَـٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

الفاسقون﴾.

٦٨ - **﴿وَعَدَ اللّهُ المنافقين والمنافقاتِ والكفارَ نارَ جهنم خالدين فيها هي حسبُهم﴾** جزاءً وعقاباً **﴿ولعنهم الله﴾**: أبعدهم عن رحمته **﴿ولهم عذاب مقيم﴾**: دائم.

٦٩ - أنتم أيها المنافقون **﴿كالذين من قبلكم كانوا أشدَّ منكم قوةً وأكثرَ أموالاً وأولاداً فاستمتَعُوا﴾**: تمتعوا **﴿بخَلاقهم﴾**: نصيبهم من الدنيا **﴿فاستمتعتم﴾** أيها المنافقون **﴿بخَلاقكم كما استَمتعَ الذين من قبلكم بخَلاقهم وخُضْتُم﴾** في الباطل والطعن في النبي ﷺ **﴿كالذي خاضوا﴾** أي: كخوضهم **﴿أولئك حبطت أعمالُهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون﴾**.

٧٠ - **﴿ألم يأتهم نبأُ﴾**: خبر **﴿الذين من قبلهم قومِ نوحٍ وعادٍ﴾**: قوم هود **﴿وثمودَ﴾**: قوم صالح **﴿وقومِ إبراهيم وأصحابِ مدينَ﴾**: قوم شعيب **﴿والمؤتفكاتِ﴾**: قرى قوم لوط، أي: أهلها **﴿أتتهم رسلُهم بالبيناتِ﴾**: بالمعجزات، فكذبوهم فأُهلكوا **﴿فما كان الله ليظلِمَهم﴾** بأن يعذبهم بغير ذنب **﴿ولكن كانوا أنفُسَهم يظلمون﴾** بارتكاب الذنب.

٧١ - **﴿والمؤمنون والمؤمناتُ بعضُهم أولياءُ بعض يأمرون بالمعروف وينهَوْن عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون اللّهَ ورسولَه أولئك سيرحمُهم اللّهُ إن الله عزيز﴾** لايُعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده **﴿حكيم﴾**: لايضع شيئاً إلا في محله.

٧٢ - **وعَدَ اللّهُ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكنَ طيبةً في جنات عدن﴾**: إقامة **﴿ورضوانٌ من الله أكبرُ﴾**: أعظم من ذلك كله **﴿ذلك هو الفوزُ العظيم﴾**.

٧٣ - **﴿يا أيها النبيُّ جاهد الكفارَ﴾** بالسيف

﴿والمنـافقينَ﴾ باللسـان والحجـة ﴿واغلُظْ عليهم﴾ بالانتهار والمقت ﴿ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾: المرجع هي.

٧٤ ـ ﴿يحلفون﴾ أي: المنافقون ﴿بالله ما قالوا﴾ ما بلغك عنهم من السبّ ﴿ولقد قالوا كلمةَ الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾: أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وهَمُّوا بما لم ينالُوا﴾ من الفتك بالنبيّ ليلةَ العقبة عند عوده من تبوك، ﴿وما نَقَموا﴾: أنكروا ﴿إلا أن أغناهم الله ورسولُه من فضله﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم، المعنى: لم ينلْهم منه إلا هذا، وليس مما يُنقم ﴿فإن يتوبوا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿يكُ خيراً لهم وإن يتولَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا﴾ بالقتل ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿وما لهم في الأرض من وليٍّ﴾ يحفظهم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعهم.

ثلاثة أرباع الحزب ٢٠

٧٥ ـ ﴿ومنهم من عاهدَ اللّهَ لئن آتانا من فضله لَنصَّدَّقَنَّ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ﴿ولنكونَنَّ من الصالحين﴾.

٧٦ ـ ﴿فلما آتاهم من فضله بَخِلُوا به وتولَّوْا﴾ عن طاعة الله ﴿وهم معرضون﴾.

٧٧ ـ ﴿فأعقَبَهم﴾ أي: فصيَّر عاقبتهم ﴿نفاقاً﴾ ثابتاً ﴿في قلوبهم إلى يوم يَلْقَوْنَه﴾ أي: الله، وهو يوم القيامة ﴿بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يَكْذبون﴾ فيه.

٧٨ ـ ﴿ألم يعلموا﴾ أي: المنافقون ﴿أن الله يعلم سِرَّهم﴾: ما أسرُّوه في أنفسهم ﴿ونجواهم﴾: ماتناجوا به بينهم ﴿وأنَّ اللّهَ علامُ الغيوب﴾: ما غاب عن العِيان.

٧٩ ـ ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُرَاءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله غني عن صدقة هذا، فنزل: ﴿الذين﴾، مبتدأ ﴿يَلمِزُون﴾: يعيبون ﴿المطَّوِّعينَ﴾:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

المُتنفِّلين ﴿من المؤمنين في الصدقات والـذين لايجدون إلا جُهدهم﴾: طاقتهم فيأتون به ﴿فيسخرون منهم﴾، والخبر: ﴿سخر اللّهُ منهم﴾: جازاهم على سخريتهم ﴿ولهم عذاب أليم﴾.

٨٠ ـ ﴿استغفر﴾ يا محمد ﴿لهم أو لا تستغفر لهم﴾، تخيير له في الاستغفار وتركه، قال ﷺ: «إني خُيِّرت فاختــرت» يعني الاستغفار، رواه البخاري ﴿إن تستغفرْ لهم سبعين مرةً فلن يغفر الله لهم﴾ وفي

ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

البخاري حديث: «لو أعلم أني لو زدتُ على السبعين غَفَرَ، لزدتُ عليها» فبين له حسم المغفرة بآية: (سواءٌ عليهم أَستغفرْتَ لهم أم لم تستغفر لهم) ﴿ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدي القوم الفاسقين﴾.

٨١ ـ ﴿فرح المُخلَّفون﴾ عن تبوك ﴿بمقعدهم﴾ أي: بقعودهم ﴿خلاف﴾ أي: بعد ﴿رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لا تَنفِروا﴾: تخرجوا إلى الجهاد ﴿في الحرِّ قل نارُ جهنم أشدُّ حرًّا﴾ من تبوك، فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لو كانوا يفقهون﴾: يعلمون ذلك ما تخلفوا.

٨٢ ـ ﴿فَلْيضحكوا قليلاً﴾ في الدنيا ﴿وَلْيبكوا﴾ في الآخرة ﴿كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون﴾، خبرٌ عن حالهم بصيغة الأمر.

٨٣ ـ ﴿فإن رَجَعَك﴾: ردَّك ﴿اللّهُ﴾ من تبوك ﴿إلى طائفة منهم﴾ ممن تخلَّف بالمدينة من المنافقين ﴿فاستأذنوك للخروج﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فقل﴾ لهم: ﴿لن تخرجوا معيَ أبداً ولن تقاتلوا معيَ عدوًّا إنكم رضِيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾: المُتخلِّفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم.

٨٤ ـ ولما صلى النبي ﷺ على ابن أُبيٍّ نزل: ﴿ولاتُصَلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً ولاتَقُمْ على قبره﴾ لدفن أو زيارة ﴿إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾: كافرون.

٨٥ ـ ﴿ولاتُعجبْك أموالُهم وأولادُهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهقَ﴾: تخرج ﴿أنفسُهم وهم كافرون﴾.

٨٦ ـ ﴿وإذا أُنزلت سورةٌ﴾ أي: طائفة من القرآن ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿آمِنوا بالله وجاهِدوا مع رسوله استأذنك أولو الطَّوْل﴾: ذوو الغنى ﴿منهم وقالوا ذرنا

نكن مع القاعدين﴾.

٨٧ - ﴿**رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف**﴾ جمع خالفة، أي: النساء اللاتي تخلَّفن في البيوت ﴿**وطُبع على قلوبهم فهم لايفقهون**﴾ الخيرَ.

٨٨ - ﴿**لكنِ الرسولُ والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيراتُ**﴾ في الدنيا والآخرة ﴿**وأولئك هم المفلحون**﴾ أي: الفائزون.

٨٩ - ﴿**أعدَّ الله لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوزُ العظيم**﴾.

٩٠ - ﴿**وجاء المُعذِّرون**﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي: المعتذرون بمعنى المعذورين، وقرىء به ﴿**من الأعراب**﴾ إلى النبي ﷺ ﴿**ليُؤْذَنَ لهم**﴾ في القعود لعذرهم، فأذن لهم ﴿**وقعد الذين كذَبوا اللّه ورسولَه**﴾ في ادّعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿**سيُصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم**﴾.

٩١ - ﴿**ليس على الضعفاء**﴾ كالشيوخ ﴿**ولا على المرضى**﴾ كالعُمْي والزَّمْنَى ﴿**ولا على الذين لايجدون ما ينفقون**﴾ في الجهاد ﴿**حرج**﴾: إثم في التخلف عنه ﴿**إذا نصحوا لله ورسولِه**﴾ في حال [الجزء ١١ الحزب ٢١] قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط، والطاعة ﴿**ما على المحسنين**﴾ بذلك ﴿**من سبيل**﴾: طريق بالمؤاخذة ﴿**والله غفور**﴾ لهم ﴿**رحيم**﴾ بهم في التوسعة في ذلك.

٩٢ - ﴿**ولا على الذين إذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم**﴾ معك إلى الغزو، وهم من الأنصار، ﴿**قلتَ لا أجدُ ما أحمِلُكُم عليه**﴾، حال ﴿**تَوَلَّوْا**﴾، جواب «إذا» أي: انصرفوا ﴿**وأعيُنُهم تفيض**﴾: تسيل ﴿**من**﴾، للبيان ﴿**الدمع حَزَناً**﴾ لأجل ﴿**ألاَّ يجدوا مايُنفقون**﴾ في الجهاد.

٩٣ - ﴿**إنما السبيل على الذين يستأذنونك**﴾ في التخلُّف ﴿**وهم أغنياءُ رَضُوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع اللّهُ على قلوبهم فهم لا يعلمون**﴾ تقدم مثله.

٩٤ - ﴿**يعتذرون إليكم**﴾ في التخلف ﴿**إذا رجعتم إليهم**﴾ من الغزو ﴿**قل**﴾ لهم:

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

﴿لا تعتذروا لن نؤمن لكم﴾: نُصدِّقكم ﴿قد نبَّأنا اللَّهُ من أخباركم﴾ أي: أخبرنا بأحوالكم ﴿وسيرى الله عملكم ورسولُه ثم تُردُّون﴾ بالبعث ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ أي: الله ﴿فيُنبِّئكم بما

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

كنتم تعملون﴾ فيجازيكم عليه.

٩٥ ـ ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم﴾: رجعتم ﴿إليهم﴾ من تبوك أنهم معذورون في التخلف ﴿لتعرضوا عنهم﴾ بترك المعاتبة ﴿فأعرِضوا عنهم إنهم رجسٌ﴾: قذر لخُبث باطنهم ﴿ومأواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون﴾.

٩٦ ـ ﴿يحلفون لكم لترضَوا عنهم فإن تَرْضَوْا عنهم فإن الله لايرضى عن القوم الفاسقين﴾ أي: عنهم، ولاينفع رضاكم مع سخط الله.

٩٧ ـ ﴿الأعراب﴾: أهل البَدْو ﴿أشدُّ كفراً ونفاقاً﴾ من أهل المدن، لجفائهم وغِلَظِ طباعهم، وبُعدهم عن سماع القرآن ﴿وأجدرُ﴾: أولى ﴿أ﴾ ن، أي: بأن ﴿لا يعلموا حدودَ ما أنزلَ اللَّهُ على رسوله﴾ من الأحكام والشرائع ﴿والله عليمٌ﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في أمره.

٩٨ ـ ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما يُنفق﴾ في سبيل الله ﴿مَغرَماً﴾: غرامة وخسراناً لأنه لايرجو ثوابَه بل ينفقه خوفاً، وهم بنو أسد وغَطَفان ﴿ويتربَّصُ﴾: ينتظر ﴿بكم الدوائرَ﴾: دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلَّص ﴿عليهم دائرةُ السوء﴾، بالضم والفتح، أي: يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿والله سميع﴾ لأقوال عباده ﴿عليم﴾ بكل شيء.

٩٩ ـ ﴿ومن الأعراب مَن يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ كجُهَيْنةَ ومُزَيْنةَ ﴿ويتخذ ماينفق﴾ في سبيل الله ﴿قُربات﴾ تُقرِّبه ﴿عند الله و﴾ وسيلةً إلى ﴿صلوات﴾: دعوات ﴿الرسول﴾ له ﴿ألا إنها﴾ أي: نفقتُهم ﴿قُربةٌ﴾، بضم الراء وسكونها ﴿لهم﴾ عنده ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾: جنته ﴿إن الله غفور﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم.

١٠٠ ـ ﴿والسابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار﴾ وهم جميع الصحابة ﴿والذين اتَّبعوهم﴾ إلى يوم القيامة ﴿بإحسان﴾ في العمل ﴿رضي الله عنهم﴾

بطاعته ﴿ورضُوا عنه﴾ بثوابه ﴿وأعدَّ لهم جناتٍ تجري تحتَها الأنهار﴾ وفي قراءة بزيادة «مِن» ﴿خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

١٠١ - ﴿وممنْ حولَكُم﴾ يا أهل المدينة ﴿من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة﴾ منافقون أيضاً ﴿مَرَدُوا على النفاق﴾: لَجُّوا فيه واستَمَرُّوا ﴿لاتعلَمُهم﴾ خطابٌ للنبي ﷺ ﴿نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا، وعذاب القبر ﴿ثم يُرَدُّون﴾ في الآخرة ﴿إلى عذاب عظيم﴾ هو النار.

١٠٢ - ﴿و﴾ قوم ﴿آخرون﴾، مبتدأ ﴿اعترفوا بذنوبهم﴾ من التخلف، نعته، والخبر: ﴿خلَطوا عملاً صالحاً﴾ وهو جهادهم قبل ذلك، أو اعترافهم بذنوبهم، أو غير ذلك ﴿وآخَرَ سيِّئاً﴾ وهو تخلُّفهم ﴿عسىٰ اللّهُ أن يتوبَ عليهم إن الله غفور رحيم﴾.

١٠٣ - ﴿خُذْ من أموالهم صدقة تطهرهم وتُزكِّيهم بها﴾ من ذنوبهم، فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها ﴿وصلِّ عليهم﴾ أي: ادع لهم ﴿إن صلاتك سَكَنٌ﴾: رحمة ﴿لهم﴾ وقيل: طمأنينة بقبول توبتهم ﴿والله سميع عليم﴾.

١٠٤ - ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبةَ عن عباده ويأخذ﴾: يقبل ﴿الصدقات وأن الله هو التواب﴾ على عباده بقبول توبتهم ﴿الرحيم﴾ بهم، والاستفهام للتقرير، والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة.

١٠٥ - ﴿وقل﴾ لهم، أو للناس: ﴿اعملوا﴾ ماشئتم ﴿فسيرى الله عملكم ورسولُه والمؤمنون وستُردُّون﴾ بالبعث ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ أي: الله ﴿فيُنَبِّئُكم بما كنتم تعملون﴾ يجازيكم به.

١٠٦ - ﴿وآخرون﴾ من المتخلفين ﴿مرجؤون﴾، بالهمز وتركه: مؤخرون عن التوبة ﴿لأمر الله﴾ فيهم بما يشاء ﴿إما يعذبُهم﴾ بأن يميتهم بلا توبة ﴿وإما يتوبُ عليهم والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في أمره، وهم: مُرارة بنُ الربيع، وكعب بنُ مالك، وهلال بنُ أمية، تخلَّفوا كسلاً وميلاً إلى الدَّعة، لا نفاقاً، ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ

وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ
مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ
ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

كغيرهم، فوقف أمرَهم خمسين ليلة، وهجرهم الناسُ حتى نزلت توبتهم بعدُ.

١٠٧ - ﴿و﴾ منهم ﴿الذين اتخذوا مسجداً ضِراراً﴾ مُضارَّة لأهل مسجد قُباء ﴿وكفراً وتفريقاً بين

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ
وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ
يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ
فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾
۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ
وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ
وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ
بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾

المؤمنين﴾ الذين يُصلُّون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم ﴿وإرصاداً﴾: ترقُّباً ﴿لمن حاربَ اللّهَ ورسولَه من قبلُ﴾ أي: قبل بنائه، ﴿وليَحْلِفُنَّ إنْ﴾: ما ﴿أرَدْنا﴾ ببنائه ﴿إلا﴾ الفعلة ﴿الحسنى﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحر، والتوسعة على المسلمين ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في ذلك، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه، فنزل:

١٠٨ - ﴿لاتقم﴾: تُصَلِّ ﴿فيه أبداً لَمسجدٌ أُسِّسَ﴾: بُنيت قواعدُه ﴿على التقوى من أول يوم﴾ وُضع، يوم حَلَلْتَ بدار الهجرة، وهو مسجد قُباء كما في البخاري ﴿أحقُّ﴾ منه ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿تقوم﴾: تصلي ﴿فيه فيه رجال﴾ هم الأنصار ﴿يُحبُّون أن يتطهَّروا والله يحب المطَّهِّرين﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء.

١٠٩ - ﴿أفَمَن أسَّس بُنيانه على تقوى﴾: مخافة ﴿من الله و﴾ رجاء ﴿رضوان﴾ منه ﴿خيرٌ أم من أسَّس بُنيانه على شَفا﴾: طَرَف ﴿جُرُفٍ﴾، بضم الراء وسكونها: جانب ﴿هارٍ﴾: مُشرف على السقوط ﴿فانْهارَ به﴾: سقط مع بانيه ﴿في نار جهنم﴾ خير؟ تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه، والاستفهام للتقرير، أي: الأول خير، وهو مثال مسجد قُباء، والثاني مثال مسجد الضِّرار ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

ربع الحزب ٢١

١١٠ - ﴿لايزالُ بنيانُهم الذي بَنَوْا ريبةً﴾: شكًّا ﴿في قلوبهم إلاّ أن تَقَطَّعَ﴾: تنفصل ﴿قلوبُهم والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في أمره.

١١١ - ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم﴾ بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد ﴿بأنَّ لهم الجنةَ يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون﴾، جملة استئناف، بيان للشراء، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول، أي: فيُقتَل بعضُهم ويقاتِل الباقي ﴿وعْداً عليه حقًّا﴾، مصدران

منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾؟ أي: لا أحد أوفى منه ﴿فاستبشِروا﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿ببيعكم الذي بايعتُم به وذلك﴾ البيع ﴿هو الفوز العظيم﴾: المُنيلُ غايةَ المطلوب.

١١٢ ـ ﴿التائبون﴾ ـ رفع على المدح بتقدير مبتدأ ـ من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾: المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السائحون﴾: المجاهدون ﴿الراكعون الساجدون﴾ أي: المصلون ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾: لأحكامه بالعمل بها ﴿وبشِّر المؤمنين﴾ بالجنة.

١١٣ ـ ونزل في استغفاره ﷺ لعمه أبي طالب، واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركَين: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾: ذوي قرابة ﴿من بعد ما تَبيَّن لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾: النار، بأن ماتوا على الكفر.

١١٤ ـ ﴿وما كان استغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلا عن مَوْعِدَةٍ وعدَها إياه﴾ بقوله: (سأستغفر لك ربي) رجاءَ أن يُسلم ﴿فلما تبيَّن له أنه عدوٌّ لله تَبرَّأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأوَّاهٌ﴾: كثير التضرُّع والدعاء ﴿حليم﴾: صبور على الأذى.

١١٥ ـ ﴿وما كان الله لِيُضلَّ قوماً بعد إذْ هداهم﴾ للإسلام ﴿حتى يُبيِّن لهم مايتقون﴾ من العمل، فلايتقوه، فيستحقوا الإضلال ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية.

١١٦ ـ ﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يُحيي ويميت وما لكم﴾ أيها الناس ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من وليٍّ﴾ يحفظكم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعكم عن ضرره.

١١٧ ـ ﴿لقد تاب الله﴾ أي: أدام توبته ﴿على

ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العُسْرَة﴾ أي: وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك، ﴿من بعدِ ماكادَ تزيغُ﴾، بالتاء والياء: تميلُ ﴿قلوبُ فريق منهم﴾ عن اتّباعه إلى التخلُّف

لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تابَ عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾.

١١٨ - ﴿و﴾ تاب ﴿على الثلاثة الذين خُلِّفُوا﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرضُ

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

بما رَحُبَتْ﴾ أي: مع رُحبها، أي: سَعَتها، فلا يجدون مكاناً يطمئنون إليه ﴿وضاقَتْ عليهم أنفسُهم﴾: قلوبهم، للغمِّ والوحشة بتأخير توبتهم، فلا يسعها سرور ولا أُنس ﴿وظنوا﴾: أيقنوا ﴿أنْ﴾، مخففة ﴿لا ملجأَ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم﴾: وفَّقهم للتوبة ﴿ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾.

١١٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بترك معاصيه ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ في الإيمان والعهود، بأن تلزموا الصدق.

١٢٠ - ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولَهم من الأعراب أن يتخلَّفوا عن رسول الله﴾ إذا غزا ﴿ولا يرغَبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ بأن يصونوها عما رَضيَه لنفسه من الشدائد، وهو نهيٌ بلفظ الخبر ﴿ذلك﴾ أي: النهي عن التخلُّف ﴿بأنهم﴾: بسبب أنهم ﴿لا يُصيبهم ظَمأٌ﴾: عطش ﴿ولا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿ولا مَخْمَصَةٌ﴾: جوع ﴿في سبيل الله ولايَطَؤون مَوْطِئاً﴾، مصدر بمعنى «وَطْأً» ﴿يَغيظُ﴾: يُغضب ﴿الكفارَ ولا ينالون من عدوٍّ﴾ لله ﴿نَيْلاً﴾: قتلاً أو أسراً أو نهباً ﴿إلا كُتِبَ لهم به عملٌ صالح﴾ ليُجازَوا عليه ﴿إن الله لا يُضيع أجر المحسنين﴾ أي: أجرهم، بل يُثيبهم.

١٢١ - ﴿ولا ينفقون﴾ فيه ﴿نفقة صغيرة﴾ ولو تمرة ﴿ولا كبيرة ولا يقطعونَ وادياً﴾ بالسير ﴿إلا كُتب لهم﴾ ذلك ﴿ليجزيَهم اللهُ أحسنَ ما كانوا يعملون﴾ أي: جزاءه.

نصف الحزب ٢١

١٢٢ - ﴿وما كان المؤمنون ليَنفِروا﴾ إلى الغزو ﴿كافَّةً فلولا﴾: فهلاَّ ﴿نفرَ من كل فِرْقَةٍ﴾: قبيلة ﴿منهم طائفةٌ﴾: جماعة ومكث الباقون ﴿ليتفقَّهوا﴾ أي: الماكثون ﴿في الدين ولِيُنْذِرُوا قومَهم إذا رَجَعوا إليهم﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لعلَّهم يحذَرون﴾ عقابَ الله بامتثال أمره ونهيه، قال ابن عباس: فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها

بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ.

١٢٣ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا قاتِلُوا الذين يَلُونكم من الكفّار﴾** أي: الأقرب فالأقرب منهم **﴿ولْيَجِدوا فيكم غِلْظَة﴾**: شدة، أي: أَغلِظوا عليهم **﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾** بالعون والنصر.

١٢٤ ـ **﴿وإذا ما أُنزلت سورة﴾** من القرآن **﴿فمنهم﴾** أي: المنافقين **﴿من يقول﴾** لأصحابه استهزاءً: **﴿أيّكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً﴾** لتصديقهم بها **﴿وهم يستبشرون﴾**: يفرحون بها.

١٢٥ ـ **﴿وأما الذين في قلوبهم مرض﴾**: ضعف اعتقاد **﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾**: كفراً إلى كفرهم، لكفرهم بها **﴿وماتوا وهم كافرون﴾**.

١٢٦ ـ **﴿أوَلا يرون﴾**، بالياء، أي: المنافقون، والتاء: أيها المؤمنون **﴿أنهم يُفتنون﴾**: يُبتلَوْن **﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾** بالقحط والأمراض **﴿ثم لا يتوبون﴾** من نفاقهم **﴿ولا هم يذّكرون﴾**: يتّعظون.

١٢٧ ـ **﴿وإذا ما أُنزلت سورة﴾** فيها ذكرُهم وقرأها النبي ﷺ **﴿نظر بعضهم إلى بعض﴾** يريدون الهرب، يقولون: **﴿هل يراكم من أحد﴾** إذا قمتم؟ فإن لم يرهم أحد قاموا، وإلا ثبتوا **﴿ثم انصرفوا﴾** على كفرهم **﴿صَرف الله قلوبَهم﴾** عن الهدى **﴿بأنهم قوم لايفقهون﴾** الحقَّ لعدم تدبُّرهم.

١٢٨ ـ **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾** أي: منكم، محمد ﷺ **﴿عزيز﴾**: شديد **﴿عليه ماعَنِتُّم﴾** أي: عَنَتُكم، أي: مشقّتكم ولقاؤكم المكروه **﴿حريص عليكم﴾** أن تهتدوا **﴿بالمؤمنين رؤوف﴾**: شديد الرحمة **﴿رحيم﴾** يريد لهم الخير.

١٢٩ ـ **﴿فإن تولَّوا﴾** عن الإيمان بك **﴿فقل حسبي﴾**: كافيَّ **﴿اللَّهُ لا إله إلا هو عليه توكلت﴾**: به وثقت

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ يُونُسَ

لا بغيره **﴿وهو ربُّ العرش العظيم﴾**، خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات. وروى الحاكم في «المستدرك» عن أُبيّ بن كعب قال: آخرُ آية نزلت: (لقد جاءكم رسول . . .) إلى آخر السورة.

﴿سورة يونس﴾

١ ـ ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى «من» ﴿الحكيم﴾: المُحْكَم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ
إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ
يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ
أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ
ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ
وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

٢ ـ ﴿أكان للناس﴾ أي: أهل مكة، استفهام إنكار، والجار والمجرور حال من قوله: ﴿عجباً﴾، بالنصب خبر «كان»، وبالرفع اسمها ﴿أن أوحَينا﴾ أي: إيحاؤنا ﴿إلى رجل منهم﴾: محمد ﷺ ﴿أن﴾، مفسِّرة ﴿أنْذِر﴾: خوِّف ﴿الناس﴾: الكافرين بالعذاب ﴿وبشِّر الذين آمنوا أنَّ﴾ أي: بأن ﴿لهم قَدَمَ﴾: سَلَفَ ﴿صِدق عند ربهم﴾ أي: أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال ﴿قال الكافرون إنَّ هذا﴾ القرآن المشتمل على ذلك ﴿لَسِحر مبين﴾: بيِّن، وفي قراءة: لساحر، والمشار إليه النبيُّ ﷺ. ٣ ـ ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماواتِ والأرضَ في ستة أيام﴾ ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التَّثَبُّت. ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواءً يليق به ﴿يُدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿ما مِن﴾، جنس ﴿شفيع﴾ يشفع لأحد ﴿إلا مِن بعد إذنِه﴾ ردٌّ لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذلكم﴾ الخالق المدبر ﴿الله ربُكم فاعبدوه﴾: وحِّدوه ﴿أفلا تذَّكرون﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال.

٤ ـ ﴿إليه﴾ تعالى ﴿مرجعُكم جميعاً وعْدَ اللهِ حقًّا﴾، مصدران منصوبان بفعلهما المقدر. ﴿إنه﴾، بالكسر استئنافاً، والفتح على تقدير اللام ﴿يبدأ الخلق﴾ أي: بدأه بالإنشاء ﴿ثم يعيده﴾ بالبعث ﴿لِيَجْزيَ﴾: يُثيب ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ بالقسط والذين كفروا لهم شرابٌ من حميم﴾: ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم﴾: مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ أي: بسبب كفرهم.

٥ ـ ﴿هو الذي جعل الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً وقدَّره﴾ من حيثُ سيره ﴿منازلَ﴾: ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لتعلموا﴾ بذلك ﴿عدد السنين والحسابَ ما خلق الله ذلك﴾ المذكور ﴿إلا بالحقِّ﴾ لا عبثاً، تعالى عن ذلك ﴿يُفصِّل﴾، بالياء والنون: يُبيِّن ﴿الآياتِ لقوم يعلمون﴾: يتدبرون.

٦ ـ ﴿إن في اختلاف الليل والنهار﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿وما خلق الله في السماواتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿و﴾ في ﴿الأرض﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿لآياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يتقون﴾ـه فيؤمنون، خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها.

٧ ـ ﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا﴾ بالبعث ﴿ورَضُوا بالحياة الدنيا﴾ بدلَ الآخرة بإنكارهم لها ﴿واطمأنُّوا بها﴾: سكنوا إليها ﴿والذين هم عن آياتنا﴾: دلائل وحدانيتنا ﴿غافلون﴾: تاركون النظر فيها.

٨ ـ ﴿أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون﴾ من الشرك والمعاصي.

٩ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ يهديهم﴾: يُرشدهم ﴿ربُّهم بإيمانهم﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ٢١

١٠ ـ ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ أي: يا الله ﴿وتحيَّتُهم﴾ فيما بينهم ﴿فيها سلام وآخرُ دعواهم أنِ﴾، مفسِّرة ﴿الحمد لله ربِّ العالمين﴾.

١١ ـ ﴿ولو يُعَجِّلُ اللَّهُ للناس الشرَّ استعجالَهم﴾ أي: كاستعجالهم ﴿بالخير لقُضِيَ﴾، بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إليهم أجلُهم﴾، بالرفع والنصب، بأن يُهلكهم، ولكن يُمهلهم ﴿فنَذَرُ﴾: نترك ﴿الذين لايرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون﴾: يتردَّدون متحيرين.

١٢ ـ ﴿وإذا مسَّ الإنسانَ﴾: الكافر ﴿الضرُّ﴾: المرض والفقر ﴿دعانا لجنبه﴾ أي: مضطجعاً ﴿أو قاعداً أو قائماً﴾ أي: في كل حال ﴿فلما كشفنا عنه ضُرَّه مَرَّ﴾ على كفره ﴿كأن﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: كأنه ﴿لم يدْعُنا إلى ضُرٍّ مَسَّه كذلك﴾ كما زُيِّنَ له الدعاءُ عند الضُّرِّ، والإعراضُ عند الرخاء ﴿زُين للمسرفين﴾: المشركين ﴿ما كانوا يعملون﴾.

١٣ ـ ﴿ولقد أهلكنا القرون﴾: الأمم ﴿من قبلكم﴾ يا أهل مكة ﴿لما ظلموا﴾ بالشرك ﴿و﴾ قد ﴿جاءتهم

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾

رسلهم بالبينات﴾ الدالات على صدقهم ﴿وما كانوا ليؤمنوا﴾، عطف على «ظلموا» ﴿كذلك﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿نجزي القوم المجرمين﴾: الكافرين.

١٤ ـ ﴿ثم جعلناكم﴾ يا أهل مكة ﴿خلائف﴾، جمع خليفة ﴿في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾

فيها، وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسولنا صلى الله عليه وسلم؟.

١٥ ـ ﴿**وإذا تُتلى عليهم آياتُنا**﴾: القرآنُ ﴿**بيناتٍ**﴾: ظاهرات، حال ﴿**قال الذين لايرجون لقاءنا**﴾: لايخافون البعث ﴿**ائتِ بقرآنٍ غيرِ هذا**﴾ ليس فيه

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

عيبُ آلهتنا ﴿**أو بدِّلْهُ**﴾ من تلقاءِ نفسك ﴿**قل**﴾ لهم: ﴿**ما يكونُ**﴾: ينبغي ﴿**لي أن أبدِّله من تلقاء**﴾: قِبَلِ ﴿**نفسي إنْ**﴾: ما ﴿**أتبع إلا ما يوحى إليَّ إني أخاف إن عصيت ربي**﴾ بتبديله ﴿**عذاب يوم عظيم**﴾ هو يوم القيامة.

١٦ ـ ﴿**قل لو شاء الله ماتلوتُه عليكم ولا أدْرَاكُم**﴾: أعلَمَكم ﴿**به**﴾ و«لا» نافية عطف على «ما» قبله، وفي قراءة بلامٍ جواب «لو» أي: لأعْلَمَكم به على لسان غيري ﴿**فقد لبثتُ**﴾: مكثتُ ﴿**فيكم عُمُراً**﴾: سنيناً أربعين ﴿**من قبله**﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿**أفلا تعقلون**﴾ أنه ليس من قِبَلِي.

١٧ ـ ﴿**فمَن**﴾ أي: لا أحد ﴿**أظلم ممن افترى على الله كذباً**﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿**أو كذَّب بآياته**﴾: القرآن ﴿**إنه**﴾ أي: الشأن ﴿**لايفلح**﴾: يسعد ﴿**المجرمون**﴾: المشركون.

١٨ ـ ﴿**ويعبدون من دون الله**﴾ أي: غيره ﴿**ما لايَضرُّهم**﴾ إن لم يعبدوه ﴿**ولاينفعهم**﴾ إن عبدوه، وهو الأصنام ﴿**ويقولون**﴾ عنها: ﴿**هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل**﴾ لهم: ﴿**أتُنَبِّئون اللّهَ**﴾: تخبرونه ﴿**بما لايعلمُ في السماوات ولا في الأرض**﴾؟ استفهام إنكار، أي: لو كان له شريك لَعَلِمَه، إذ لايخفى عليه شيء ﴿**سبحانه**﴾: تنزيهاً له ﴿**وتعالى عما يُشركون**﴾ه معه.

١٩ ـ ﴿**وما كان الناسُ إلا أمةً واحدة**﴾ على دين واحد ـ وهو الإسلام ـ ﴿**فاختلفوا**﴾ بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿**ولولا كلمة سبقت من ربك**﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿**لَقُضِيَ بينهم**﴾ أي: الناس في الدنيا ﴿**فيما فيه يختلفون**﴾ من الدين بتعذيب الكافرين.

٢٠ ـ ﴿**ويقولون**﴾ أي: أهل مكة: ﴿**لولا**﴾: هلَّا ﴿**أُنزل عليه**﴾، على محمد ﷺ ﴿**آيةٌ من ربِّه**﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿**فقل**﴾ لهم: ﴿**إنما الغيبُ**﴾: ما غاب عن العباد، أي: أمره ﴿**لله**﴾ ومنه الآيات، فلايأتي بها إلا هو، وإنما عليَّ التبليغ ﴿**فانتظروا**﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿**إني معكم من المنتظرين**﴾.

٢١ - ﴿وإذا أذقْنا الناسَ﴾ أي: كفار مكة ﴿رحمةً﴾: مطراً وخِصباً ﴿من بعد ضرَّاءَ﴾: بؤس وجَدْب ﴿مسَّتهم إذا لهم مكرٌ في آياتنا﴾ بالاستهزاء والتكذيب ﴿قل﴾ لهم: ﴿اللّهُ أسرعُ مكراً﴾: مجازاة ﴿إنَّ رسلَنا﴾: الحفظة ﴿يكتبون ما تمكرون﴾، بالتاء والياء.

٢٢ - ﴿هو الذي يُسَيِّركم﴾ وفي قراءة: يَنْشُرُكم ﴿في البرِّ والبحر حتى إذا كنتم في الفلك﴾: السفن ﴿وجَرَيْن بهم﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿بريح طيِّبة﴾: ليِّنة ﴿وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف﴾: شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿وجاءهم الموج من كل مكان وظنُّوا أنهم أُحيط بهم﴾ أي: أُهلكوا ﴿دَعَوُا اللّهَ مخلصين له الدين﴾: الدعاء ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿أنجيتَنا من هذه﴾ الأهوال ﴿لنكونَنَّ من الشاكرين﴾: المُوحِّدين.

٢٣ - ﴿فلما أنجاهم إذا هم يَبْغُون في الأرض بغير الحقّ﴾: بالشرك ﴿يا أيها الناس إنما بغيُكم﴾: ظلمُكم ﴿على أنفسكم﴾ لأن إثمه عليها، هو ﴿متاعُ الحياة الدنيا﴾ تُمتعون فيها قليلاً ﴿ثم إلينا مرجعُكم﴾ بعد الموت ﴿فننَبِّئكم بما كنتم تعملون﴾ فنُجازيكم عليه، وفي قراءة بنصب «متاع» أي: تتمتعون.

٢٤ - ﴿إنما مَثَلُ﴾: صفةُ ﴿الحياة الدنيا كماء﴾: مطر ﴿أنزلناه من السماء فاختلط به﴾: بسببه ﴿نبات الأرض﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿مما يأكل الناس﴾ من البُرِّ والشعير وغيرهما ﴿والأنعام﴾ من الكلأ ﴿حتى إذا أخذت الأرض زُخرُفَها﴾: بَهجتها من النبات ﴿وازَّيَّنَتْ﴾ بالزهر وأصله: تزينت، أبدلت التاء زاياً وأدغمت في الزاي ﴿وظنَّ أهلُها أنهم قادرون عليها﴾: متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿أتاها أمرُنا﴾: قضاؤنا أو عذابنا ﴿ليلاً أو نهاراً فجعلناها﴾ أي: زرْعَها ﴿حَصيداً﴾: كالمحصود بالمناجل ﴿كأن﴾، مخففة، أي: كأنها ﴿لم تَغْنَ﴾: تكن ﴿بالأمس كذلك نُفَصِّلُ﴾: نُبيِّنُ ﴿الآياتِ لقوم يتفكرون﴾.

٢٥ - ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ أي: السلامة، وهي الجنة، بالدعاء إلى الإيمان ﴿ويهدي من يشاء﴾

٢١١ الجزء الحادي عشر

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

هدايتَه ﴿إلى صراط مستقيم﴾: دين الإسلام.

٢٦ - ﴿للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿الحسنى﴾: الجنة ﴿وزيادة﴾: هي النظر إليه تعالى كما في حديث مسلم ﴿ولا يَرهق﴾: يغشى ﴿وجوهَهم قَتَرٌ﴾: سواد ﴿ولا ذلة﴾: كآبة ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها

خالدون﴾.

٢٧ - **﴿والذين﴾**، عطف على «للذين أحسنوا» أي: وللذين **﴿كسبوا السيئاتِ﴾**: عملوا الشرك **﴿جزاءُ سيِّئةٍ بمثلها وتَرهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم﴾**: مانع **﴿كأنما أُغشِيَتْ﴾**: أُلبست **﴿وجوهُهم قِطَعاً﴾**، بفتح

سورة يونس ٢١٢

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

الطاء جمع قطعة، وإسكانها، أي: جُزءًا **﴿من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾**.

٢٨ - **﴿و﴾** اذكر **﴿يوم نحشرهم﴾** أي: الخلق **﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانَكم﴾**، نصب بـ«آلزموا» مقدّراً **﴿أنتم﴾**، تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه **﴿وشركاؤكم﴾** أي: أولياؤكم **﴿فزيَّلْنا﴾**: ميَّزنا **﴿بينهم﴾** وبين المؤمنين كما في آية: (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) **﴿وقال﴾** لهم **﴿شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾** «ما» نافية، وقدِّم المفعول للفاصلة.

٢٩ - **﴿فكفى بالله شهيداً بيْنَنا وبينكم إن﴾**، مخففة، أي: إنّا **﴿كُنّا عن عبادتكم لغافلين﴾**.

الحزب ٢٢

٣٠ - **﴿هنالك﴾** أي: ذلك اليوم **﴿تبلُو﴾** من البلوى، وفي قراءة بتاءين، من التلاوة **﴿كلُّ نفس ما أسلفت﴾**: قدَّمت من العمل **﴿ورُدُّوا إلى اللّهِ مولاهُم الحقِّ وضلَّ﴾**: غاب **﴿عنهم ماكانوا يفترُون﴾** عليه من الشركاء.

٣١ - **﴿قل﴾** لهم: **﴿من يرزقكم من السماء﴾** بالمطر **﴿والأرض﴾** بالنبات **﴿أمَّن يملك السمع﴾** بمعنى الأسماع، أي: خلقها **﴿والأبصارَ ومن يُخرج الحيَّ من الميت ويخرج الميت من الحيِّ ومن يُدبِّرُ الأمرَ﴾** بين الخلائق؟ **﴿فسيقولون﴾**: هو **﴿الله فقل﴾** لهم: **﴿أفلا تتقون﴾** ـه فتؤمنون.

٣٢ - **﴿فذلكم﴾** الفعَّال لهذه الأشياء **﴿اللّهُ ربُّكم الحقُّ فماذا بعد الحق إلا الضلالُ﴾**؟ استفهام تقرير، أي: ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق ـ وهو عبادة الله ـ وقع في الضلال **﴿فأنّى﴾**: كيف **﴿تُصرَفون﴾** عن الإيمان مع قيام البرهان.

٣٣ - **﴿كذلك﴾** كما صُرف هؤلاء عن الإيمان **﴿حقَّتْ كلمة ربك على الذين فسقوا﴾**: كفروا، وهي: (لَأملأنَّ جهنم) الآية، أو هي: **﴿أنهم لايؤمنون﴾**.

٣٤ - **﴿قل هل من شركائكم من يبدأُ الخلقَ ثم يُعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنّى تؤفكون﴾**: تُصرفون عن عبادته مع قيام الدليل.

٣٥ - **﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق﴾**

بنصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿قل اللهُ يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق﴾ وهو الله ﴿أحقُّ أن يُتَّبع أمَّن لايَهِدِّي﴾: يهتدي ﴿إلا أن يُهدَى﴾ أحقُّ أن يُتَّبع؟ استفهام تقرير وتوبيخ، أي: الأول أحق ﴿فما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكمَ الفاسد من اتباع ما لايحق اتباعه؟

٣٦ ـ ﴿وما يَتَّبِعُ أكثرُهم﴾ في الإشراك بالله ﴿إلا ظنًّا﴾ حيث قلَّدوا فيه آباءهم ﴿إن الظن لايُغني من الحق شيئاً﴾ فيما المطلوب منه العلم ﴿إن الله عليم بما يفعلون﴾ فيجازيهم عليه.

٣٧ ـ ﴿وما كان هذا القرآنُ أن يُفترَى﴾ أي: افتراء ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ولكنْ﴾ أُنزل ﴿تصديقَ الـذي بين يديه﴾ من الكتب ﴿وتفصيلَ الكتاب﴾: تبيين ما كتبـه الله من الأحكام وغيرها ﴿لاريب﴾: شك ﴿فيه من رب العالمين﴾، متعلق بـ«تصديق» أو بـ«أنزل» المحذوف.

٣٨ ـ ﴿أم﴾: بل أ ﴿يقولون افتراه﴾: اختلقه محمد ﴿قل فأتوا بسورةٍ مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء، فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿وادعوا﴾ للإعانة عليه ﴿من استطعتم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنه افتراء، فلم يقدروا على ذلك.

٣٩ ـ قال تعالى: ﴿بل كذَّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه﴾ أي: القــرآن ولم يتـدبَّـروه ﴿ولمـا﴾: لم ﴿يـأتِهِمْ تأويلُه﴾: عاقبةُ ما فيه من الوعيد ﴿كذلك﴾ التكذيب ﴿كذَّب الذين من قبلهم﴾ رُسلَهم ﴿فانظر كيف كان عاقبةُ الظالمين﴾ بتكذيب الرسل، أي: آخرُ أمرهم من الهلاك، فكذلك نُهلك هؤلاء.

٤٠ ـ ﴿ومنهم﴾ أي: أهل مكة ﴿مَن يؤمنُ به﴾ لِعلْم الله ذلك منهم ﴿ومنهم مَن لايؤمن به﴾ أبداً ﴿وربُّك أعلمُ بالمفسدين﴾ تهديد لهم.

٤١ ـ ﴿وإن كذَّبوك فقل﴾ لهم: ﴿لي عملي ولكم عملُكم﴾ أي: لكلٍّ جزاءُ عمله ﴿أنتم بريئون مما أعملُ وأنا بريءٌ مما تعملون﴾ وهذا منسوخ بآية السيف.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

٤٢ ـ ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾ إذا قرأت القرآن ﴿أفأنت تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾، شبَّههم بهم في عدم الانتفاع بمـا يتـلى عليهـم ﴿ولـو كانـوا﴾ مع الـصـمـم ﴿لايعقلون﴾: يتدبرون.

٤٣ ـ ﴿ومنهم من ينظُرُ إليك أفأنتَ تَهدي العُمْيَ ولو

كانوا لايُبصرون﴾، شبَّههم بهم في عدم الاهتداء، بل أعظم، فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

٤٤ ـ **﴿إن الله لايظلمُ الناسَ شيئاً ولكنَّ الناسَ أنفسَهم يظلمون﴾**.

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا
لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ
النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا
سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ
فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ
أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

٤٥ ـ **﴿ويومَ يحشرُهم كأنْ﴾** أي: كأنهم **﴿لم يَلْبَثوا﴾** في الدنيا، أي: القبور **﴿إلا ساعةً من النهار﴾** لِهَوْل مارأوا، وجملة التشبيه حال من الضمير **﴿يتعارفون بينهم﴾**: يعرف بعضهم بعضاً إذا بُعثوا، ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال، والجملة حال مقدرة، أو متعلَّق الظرف **﴿قد خسر الذين كذَّبوا بلقاء الله﴾**: بالبعث **﴿وما كانوا مهتدين﴾**.

٤٦ ـ **﴿وإما﴾**، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» **﴿نُرِيَنَّك بعضَ الذي نَعِدُهم﴾** به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك **﴿أو نَتوفَّينَّك﴾** قبل تعذيبهم **﴿فإلينا مرجعُهم ثم الله شهيد﴾**: مُطَّلع **﴿على مايفعلون﴾** من تكذيبهم وكفرهم، فيعذبهم أشد العذاب.

٤٧ ـ **﴿ولكلِّ أمة﴾** من الأمم **﴿رسولٌ فإذا جاء رسولُهم﴾** إليهم فكذبوه **﴿قُضي بينهم بالقسط﴾**: بالعدل، فيُعذَّبون ويُنجَّى الرسولُ ومَن صدّقه **﴿وهم لايُظلمون﴾** بتعذيبهم بغير جرم، فكذلك نفعل بهؤلاء.

٤٨ ـ **﴿ويقولون متى هذا الوعدُ﴾** بالعذاب **﴿إن كنتُم صادقين﴾** فيه.

٤٩ ـ **﴿قل لا أملك لنفسي ضرًّا﴾** أدفعه **﴿ولا نفعاً﴾** أجلبُه **﴿إلا ما شاء الله﴾** أن يقدِّرني عليه، فكيف أملك لكم حلول العذاب؟ **﴿لكلِّ أمة أجلٌ﴾**: مدة معلومة لهلاكهم **﴿إذا جاء أجلهم فلايستأخرون﴾**: يتأخرون عنه **﴿ساعة ولايستقدمون﴾**: يتقدمون عليه.

٥٠ ـ **﴿قل أرأيتُم﴾**: أخبروني **﴿إن أتاكم عذابه﴾** أي الله **﴿بياتاً﴾**: ليلاً **﴿أو نهاراً ماذا﴾**: أيُّ شيء **﴿يستعجلُ منه﴾** أي: العذاب **﴿المجرمون﴾**: المشركون؟ فيه وضع الظاهر موضع المضمر، وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك: إذا أتيتُك، ماذا تعطيني؟ والمراد به التهويل، أي: ما أعظمَ ما استعجلوه.

ربع الحزب ٢٢

٥١ ـ **﴿أثُمَّ إذا ما وقع﴾**: حلَّ بكم **﴿آمنتُم به﴾** أي: الله، أو العذاب عند نزوله، والهمزة لإنكار التأخير، فلا يُقبل منكم، ويقال لكم: **﴿آلآن﴾** تؤمنون **﴿وقد**

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

كنتم به تستعجلون﴾ استهزاء؟

٥٢ ـ **﴿ثم قيلَ للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخُلد﴾** أي: الذي تخلُدون فيه **﴿هل﴾**، ما **﴿تُجزون إلا﴾** جزاءَ **﴿بما كنتم تكسِبون﴾**.

٥٣ ـ **﴿ويَستنبئونك﴾**: يستخبرونك **﴿أحقٌّ هو﴾** أي: ما وعدتَنا به من العذاب والبعث؟ **﴿قل إي﴾**: نعم **﴿وربي إنه لحقٌّ وما أنتم بمعجزين﴾**: بفائتين العذاب.

٥٤ ـ **﴿ولو أنَّ لكلِّ نفسٍ ظلمتْ﴾**: كفرت **﴿ما في الأرض﴾** جميعاً من الأموال **﴿لافتدت به﴾** من العذاب يوم القيامة **﴿وأسرُّوا الندامة﴾** على ترك الإيمان **﴿لما رأوُا العذابَ﴾**: أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلُّوهم مخافة التعيير **﴿وقُضي بينهم﴾**: بين الخلائق **﴿بالقسط﴾**: بالعدل **﴿وهم لايظلمون﴾** شيئاً.

٥٥ ـ **﴿ألا إنَّ لله ما في السماوات والأرض ألا إن وعد الله﴾** بالبعث والجزاء **﴿حقٌّ﴾**: ثابت **﴿ولكن أكثرَهم﴾** أي: الناس **﴿لايعلمون﴾** ذلك.

٥٦ ـ **﴿هو يحيي ويميت وإليه ترجعون﴾** في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم.

٥٧ ـ **﴿يا أيها الناس﴾** أي: أهل مكة **﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم﴾**: كتاب فيه ما لكم وعليكم، وهو القرآن **﴿وشفاءٌ﴾**: دواء **﴿لِما في الصدور﴾** من العقائد الفاسدة والشكوك **﴿وهدًى﴾** من الضلال **﴿ورحمةٌ للمؤمنين﴾** به.

٥٨ ـ **﴿قل بفضل الله﴾**: الإسلام **﴿وبرحمته﴾**: القرآن **﴿فبذلك﴾** الفضل والرحمة **﴿فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾** من الدنيا، بالياء والتاء. ٥٩ ـ **﴿قل أرأيتم﴾**: أخبروني **﴿ما أنزل الله﴾**: خلق **﴿لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً﴾** كالبحيرة والسائبة والميتة **﴿قل آلله أذن لكم﴾** في ذلك بالتحليل والتحريم؟ لا **﴿أم﴾**: بل **﴿على الله تفترون﴾**: تكذبون بنسبة ذلك إليه.

٦٠ ـ **﴿وما ظنُّ الذين يفترونَ على الله الكذبَ﴾** أي: أيّ شيء ظنُّهم به **﴿يومَ القيامة﴾** أيحسبون أنه لايعاقبهم؟ لا **﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾** بإمهالهم والإنعام عليهم **﴿ولكنَّ أكثرَهم لايشكرون﴾**.

٦١ ـ **﴿وما تكون﴾** يا محمد **﴿في شأنٍ﴾**: أمر **﴿وما تتلو منه﴾** أي: من الشأن أو الله **﴿من قرآنٍ﴾** أنزله

عليك ﴿ولاتعملون﴾ خاطبهُ وأمته ﴿من عمل إلا كُنَّا عليكم شهوداً﴾: رُقبـاء ﴿إذ تُفيضـون﴾: تأخذون ﴿فيه﴾ أي: العمل ﴿وما يعزُب﴾: يغيب ﴿عن ربِّك من مثقالِ﴾: وزن ﴿ذرَّة﴾: أصغر نملة ﴿في الأرض ولا في السماء ولا أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ إلا في

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَـٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

كتاب مبين﴾: بَيِّن، هو اللوح المحفوظ.

٦٢ ـ ﴿ألا إن أوليـاء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

٦٣ ـ هم ﴿الذين آمنوا وكانوا يتّقون﴾ اللّهَ بامتثال أمره ونهيه.

٦٤ ـ ﴿لهم البشـرى في الحيـاة الدنيا﴾ فُسِّرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له ﴿وفي الآخرة﴾ الجنة والثواب ﴿لا تبديلَ لكلمـات الله﴾ لاخُلْف لمـواعيده ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿هو الفوز العظيم﴾.

٦٥ ـ ﴿ولايَحزُنْك قولُهم﴾ لك: لستَ مرسلاً، وغيره ﴿إنَّ﴾، استئنـاف ﴿العـزة﴾: القوة ﴿لله جميعاً هو السميـع﴾ للقـول ﴿العليم﴾ بكل شيء ومنه الفعل فيجازيهم وينصرك.

٦٦ ـ ﴿ألا إنَّ لله من في السماوات ومن في الأرض﴾ عبيداً وملكاً وخلقاً ﴿وما يتّبعُ الذين يدعون﴾: يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره أصناماً ﴿شركاءَ﴾ له على الحقيقة، تعالى عن ذلك ﴿إنْ﴾: ما ﴿يتَّبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظنَّ﴾ أي: ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ﴿وإنْ﴾: ما ﴿هم إلا يَخرُصون﴾: يكذبون في ذلك.

٦٧ ـ ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهارَ مبصراً إن في ذلك لآياتٍ﴾: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبُّر واتعاظ.

٦٨ ـ ﴿قـالـوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن المـلائكـة بنات الله: ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى لهم: ﴿سبحانَه﴾: تنزيهاً له عن الولد ﴿هو الغنيُّ﴾ عن كل أحد، وإنما يَطلبُ الولدَ من يحتاجُ إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إنْ﴾: ما ﴿عندكم من سلطان﴾: حجة ﴿بهذا﴾ الـذي تقـولـونه ﴿أتقولون على الله ما لاتعلمون﴾؟ استفهام توبيخ.

٦٩ ـ ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذبَ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لايُفلحون﴾: لايسعدون.

٧٠ ـ لهم ﴿متاعٌ﴾ قليل ﴿في الدُّنيا﴾ يتمتعون به مدة

حياتهم ﴿ثم إلينا مرجعُهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقُهم العذابَ الشديدَ﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون﴾.

٧١ ـ ﴿واتْلُ﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي: كفار مكة ﴿نبأ﴾: خبر ﴿نوح﴾، ويبدل منه: ﴿إذ قال لقومه ياقوم إن كان كَبُرَ﴾: شقَّ ﴿عليكم مقامي﴾: لُبْثي فيكم ﴿وتَذْكيري﴾: وعظي إياكم ﴿بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم﴾: أعزِمُوا على أمر تفعلونه بي ﴿وشركاءكم﴾، الواو بمعنى مع ﴿ثم لايكن أمرُكم عليكم غُمّة﴾: مستوراً بل أظهروه وجاهروني به ﴿ثم اقْضُوا إليَّ﴾: امضوا فيما أردتموه ﴿ولاتُنْظِرونِ﴾: تُمهلونِ، فإني لست مبالياً بكم.

نصف الحزب ٢٢

٧٢ ـ ﴿فإن تولَّيتم﴾ عن تذكيري ﴿فما سألتُكم من أجر﴾: ثواب عليه، فتولَّوا ﴿إن﴾: ما ﴿أجري﴾: ثوابي ﴿إلا على الله وأُمرت أن أكون من المسلمين﴾.

٧٣ ـ ﴿فكذَّبوه فنجَّيناه ومن معه في الفلك﴾: السفينة ﴿وجعلناهم﴾ أي: من معه ﴿خلائف﴾ في الأرض ﴿وأغرقنا الذين كذَّبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين﴾ من إهلاكهم، فكذلك نفعل بمن كذبك.

٧٤ ـ ﴿ثم بعثنا من بعده﴾ أي: نوح ﴿رسلاً إلى قومهم﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿فجاؤوهم بالبينات﴾: المعجزات ﴿فما كانوا ليُؤْمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ أي: قبل بَعْثِ الرسلِ إليهم ﴿كذلك نطبعُ﴾: نختِمُ ﴿على قلوب المعتدين﴾ فلاتَقبلُ الإيمانَ، كما طبعنا على قلوب أولئك.

٧٥ ـ ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملائه﴾: قومه ﴿بآياتنا﴾ التسع ﴿فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾.

٧٦ ـ ﴿فلما جاءهم الحقُّ من عندنا قالوا إنَّ هذا لسحرٌ مبين﴾: بَيِّنٌ ظاهر.

٧٧ ـ ﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم﴾: إنه لسحر: ﴿أسِحْرٌ هذا﴾؟ وقد أفلح من أتى به، وأبطل سحر السحرة ﴿ولايُفلح الساحرون﴾

۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾

والاستفهام في الموضعين للإنكار.

٧٨ ـ ﴿قالوا أجئْتَنا لِتَلْفِتَنا﴾: لتردَّنا ﴿عمَّا وجَدْنا عليه آباءنا وتكونَ لكما الكبرياء﴾: الملك ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وما نحن لكما بمؤمنين﴾: مصدقين.

٧٩ ـ ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم﴾: فائق في علم السحر.

٨٠ ـ ﴿فلما جاء السحرة قال لهم موسى﴾ ـ بعد ماقالوا له: إما أن تُلقيَ وإما أن نكونَ نحن المُلقين ـ: ﴿ألقُوا ما أنتم مُلقون﴾.

سورة يونس ٢١٨

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

٨١ ـ ﴿فلما ألقَوْا﴾ حبالَهم وعصِيَّهم ﴿قال موسى ما﴾، استفهامية، مبتدأ، خبره: ﴿جئتُم به السحرُ﴾، بدل، وفي قراءة بهمزة واحدة، إخبار، فـ«ما» موصول مبتدأ ﴿إن الله سيُبطِلُه﴾ أي: سيمحقه ﴿إن الله لايُصلحُ عملَ المفسدين﴾.

٨٢ ـ ﴿ويُحِقُّ﴾: يُثبت ويُظهر ﴿اللهُ الحقَّ بكلماته﴾ بمواعيده ﴿ولو كره المجرمون﴾.

٨٣ ـ ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية﴾: طائفة ﴿من﴾ أولاد ﴿قومه﴾ أي: فرعون ﴿على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنَهم﴾: يصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿وإن فرعون لعالٍ﴾: متكبِّرٌ ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وإنه لمن المسرفينَ﴾: المتجاوزين الحدَّ بادعاء الربوبية.

٨٤ ـ ﴿وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾.

٨٥ ـ ﴿فقالوا على الله توكلنا ربَّنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ أي: لاتظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا.

٨٦ ـ ﴿ونجِّنا برحمتك من القوم الكافرين﴾.

٨٧ ـ ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تَبَوَّءا﴾: اتَّخذا ﴿لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة﴾: مُصلًّى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف، وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿وأقيموا الصلاة﴾: أتِمُّوها ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والجنة.

٨٨ ـ ﴿وقال موسى ربَّنا إنك آتيت فرعونَ وملأه زينةً وأموالاً في الحياة الدنيا ربَّنا﴾ آتيتَهم ذلك ﴿لِيُضِلُّوا﴾ في عاقبته ﴿عن سبيلك﴾: دينك ﴿ربنا اطمس على أموالهم وآشدُدْ على قلوبهم﴾: اطبع عليها واستوثق ﴿فلا يؤمنوا حتى يَرَوُا العذاب الأليم﴾: المؤلم.

٨٩ ـ ﴿قال﴾ تعالى: ﴿قد أُجيبَتْ دعوتُكما﴾ لم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿فاستقيما﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب ﴿ولاتَتَّبِعانِّ سبيلَ الذين لايعلمون﴾ في استعجال قضائي.

٩٠ - ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأَتْبَعَهم﴾: لحِقَهم ﴿فرعون وجنوده بَغْياً وعَدْواً﴾، مفعول له ﴿حتى إذا أدركه الغَرَقُ قال آمنتُ أنه﴾ أي: بأنه، وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾، كرّره ليقبل منه فلم يُقبل، ودسَّ جبريلُ في فيه من حَمْأَةِ البحر مخافة أن تنالَه الرحمة وقيل له:

٩١ - ﴿آلآن﴾ تؤمن ﴿وقد عصيتَ قبلُ وكنتَ من المفسدين﴾ بضلالك وإضلالك عن الإيمان.

ثلاثة أرباع الحزب ٢٢

٩٢ - ﴿فاليوم نُنجِّيك﴾: نخرجك من البحر ﴿ببدنك﴾: جسدك الذي لاروح فيه ﴿لتكون لمن خلفَك﴾: بعدك ﴿آية﴾: عبرة فيعرفوا عبوديَّتك ولا يُقدموا على مثل فعلك، وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شَكُّوا في موته فأُخرج لهم ليروه ﴿وإنَّ كثيراً من الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿عن آياتنا لغافلون﴾ لايعتبرون بها.

٩٣ - ﴿ولقد بَوَّأْنا﴾: أنزلنا ﴿بني إسرائيل مُبَوَّأَ صدق﴾: منزل كرامة، وهو الشام ومصر ﴿ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا﴾ بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين.

٩٤ - ﴿فإن كنت﴾ يا محمد ﴿في شكٍّ مما أنزلنا إليك﴾ من القصص فَرَضاً ﴿فَاسْأَلِ الذين يقرؤون الكتاب﴾: التوراة ﴿من قبلك﴾ فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه. ﴿لقد جاءك الحقُّ من ربك فلاتكوننَّ من المُمترين﴾: الشاكّين فيه.

٩٥ - ﴿ولاتكوننَّ من الذين كذبوا بآياتِ الله فتكون من الخاسرين﴾.

٩٦ - ﴿إن الذين حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿عليهم كلمة ربك﴾ بالعذاب ﴿لايؤمنون﴾.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٩٧ - ﴿ولو جاءتهم كلُّ آية حتى يَرَوُا العذاب الأليم﴾ فلاينفعهم حينئذ.

٩٨ ـ ﴿فلولا﴾: فهلا ﴿كانت قريةٌ﴾ أريد أهلها ﴿آمنتْ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فنفعَها إيمانُها إلا﴾: لكن ﴿قومَ يونُس لما آمنوا﴾ عند رؤية أمارة

سورة يونس ٢٢٠

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

العذاب ولم يُؤخَّروا إلى حلوله ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزْيِ في الحياة الدنيا ومتَّعناهم إلى حين﴾ انقضاء آجالهم.

٩٩ ـ ﴿ولو شاء ربك لآمن مَن في الأرض كلُّهم جميعاً أفأنت تُكره الناسَ﴾ بما لم يشأه الله منهم ﴿حتى يكونوا مؤمنين﴾ ؟لا.

١٠٠ ـ ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ويجعل الرجس﴾: العذاب ﴿على الذين لايعقلون﴾: يتدبرون آيات الله.

١٠١ ـ ﴿قل﴾ لكفار مكة: ﴿انظُروا ماذا﴾ أي: الذي ﴿في السماوات والأرض﴾ من الآيات الدالَّةِ على وحدانية الله تعالى ﴿وما تُغني الآيات والنُّذُر﴾، جمع نذير، أي: الرسل ﴿عن قوم لايؤمنون﴾ في علم الله، أي: ماتنفعهم.

١٠٢ ـ ﴿فهل﴾: فما ﴿ينتظرون﴾ بتكذيبك ﴿إلا مثل أيام الذين خلَوا من قبلهم﴾ من الأمم، أي: مثل وقائعهم من العذاب ﴿قل فانتظروا﴾ ذلك ﴿إني معكم من المنتظرين﴾.

١٠٣ ـ ﴿ثم نُنجّي﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿رسلَنا والذين آمنوا﴾ من العذاب ﴿كذلك﴾ الإنجاء ﴿حقًّا علينا نُنجي المؤمنين﴾: النبيَّ ﷺ وأصحابَه حين تعذيب المشركين. ١٠٤ ـ ﴿قل يا أيها الناسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿إن كنتم في شكٍّ من ديني﴾ أنه حق ﴿فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره. ﴿ولكن أعبدُ الله الذي يتوفاكم﴾ بقبض أرواحكم ﴿وأُمرتُ أن﴾ أي: بأن ﴿أكونَ من المؤمنين﴾.

١٠٥ ـ ﴿و﴾ قيل لي: ﴿أن أقم وجهك للدين حنيفاً﴾: مائلاً إليه ﴿ولاتكوننَّ من المشركين﴾.

١٠٦ ـ ﴿ولاتدعُ﴾: تعبد ﴿من دون الله ما لاينفعُك﴾ إن عبدتَه ﴿ولايضرُّك﴾ إن لم تعبده ﴿فإن فعلتَ﴾ ذلك فَرَضاً ﴿فإنك إذاً من الظالمين﴾.

١٠٧ ـ ﴿وإن يَمْسَسْكَ﴾: يُصِبْك ﴿الله بضُرٍّ﴾ كفقر ومرض ﴿فلا كاشفَ﴾: رافع ﴿له إلا هو وإن يُردك بخير فلا رادَّ﴾: دافع ﴿لفضله﴾ الذي أرادك به ﴿يصيب به﴾ أي: بالخير ﴿من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾.

١٠٨ ـ ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿قد جاءكم الحقُّ من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضلَّ فإنما يَضل عليها﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ فأجبركم على الهدى.

١٠٩ ـ ﴿واتَّبع مايوحَى إليك﴾ من ربك ﴿واصبر﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿حتى يحكم اللّهُ﴾ فيهم بأمره ﴿وهو خير الحاكمين﴾: أعْدَلُهم، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال، وأهل الكتاب بالجزية.

﴿سورة هود﴾

١ ـ ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا ﴿كتابٌ أُحكمت آياتُه﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ﴿ثم فُصّلت﴾: بُيِّنت بالأحكام والقَصص والمواعظ ﴿من لدن حكيم خبير﴾ أي: الله.

٢ ـ ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿لاتعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذيرٌ﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿وبشيرٌ﴾ بالثواب إن آمنتم. ٣ ـ ﴿وأنِ استغفِروا ربكم﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾: ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿يمتعكم﴾ في الدنيا ﴿متاعاً حسناً﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿إلى أجل مسمًّى﴾ هو الموت ﴿ويؤتِ﴾ في الآخرة ﴿كلَّ ذي فضل﴾ في العمل ﴿فضلَه﴾: جزاءه ﴿وإن تَولَّوا﴾، فيه حذف إحدى التاءين، أي: تُعرضوا ﴿فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ هو يوم القيامة.

٤ ـ ﴿إلى الله مرجعُكم وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه الثواب والعذاب.

٥ ـ ﴿ألَا إنَّهم يَثْنون صدورَهم ليستخفوا منه﴾ أي: الله ﴿ألَا حين يَسْتَغْشُون ثيابَهم﴾: يتغطَّوْنَ بها ﴿يعلمُ﴾ تعالى ﴿ما يُسرون وما يعلنون﴾ فلايغني

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

استخفاؤهم ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ أي: بما في القلوب.

٦ ـ ﴿وما من دابة في الأرض﴾ هي ما دبَّ، عليها ﴿إلا على الله رزقُها﴾ تكفَّل به فضلاً منه تعالى ﴿ويعلم مُستقرَّها﴾: مسكنَها في الدنيا، أو الصُّلْب

﴿ومستودَعَها﴾ بعد الموت، أو الرحم ﴿كلٌ﴾ مما ذكر ﴿في كتاب مبين﴾: بيِّن، هو اللوح المحفوظ.

٧ ـ ﴿وهو الذي خلق السماواتِ والأرضَ في ستة أيام﴾ ولو شاء لخلقهن في لمحة ﴿وكان عرشُه﴾ قبل

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

خلقهما ﴿على الماء ليبلوكم﴾، متعلق بـ«خلق» أي: خلقهما وما فيهما منافعَ لكم ومصالح ليختبركم ﴿أيُّكم أحسنُ عملاً﴾ أي: أطوع لله ﴿ولئن قلتَ﴾ يا محمد لهم: ﴿إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولَنَّ الذين كفروا إن﴾: ما ﴿هذا﴾ القرآنُ الناطق بالبعث والذي تقوله ﴿إلا سحر مبين﴾: بيِّن، وفي قراءة: ساحر، والمشار إليه النبي ﷺ.

٨ ـ ﴿ولئن أخَّرْنا عنهم العذابَ إلى﴾ مجيء ﴿أمة﴾: أوقات ﴿معدودة ليقولُنَّ﴾ استهزاءً: ﴿ما يحبِسُه﴾: ما يمنعه من النزول؟ قال تعالى: ﴿ألا يومَ يأتيهم ليس مصروفاً﴾: مدفوعاً ﴿عنهم وحاقَ﴾: نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ من العذاب.

الجزء ١٢ الحزب ٢٣

٩ـ ﴿ولئن أذقنا الإنسان﴾ الكافر ﴿منَّا رحمة﴾: غنىً وصحة ﴿ثم نزعناها منه إنه ليؤوس﴾: قنوط من رحمة الله ﴿كفور﴾ شديد الكفر به.

١٠ ـ ﴿ولئنْ أذقناه نعماءَ بعد ضرَّاءَ﴾: فقر وشدَّة ﴿مسَّته ليقولَنَّ ذهب السيِّئات﴾: المصائب ﴿عنِّي﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿إنه لفَرِحٌ﴾: بَطِرٌ ﴿فخورٌ﴾ على الناس بما أوتي.

١١ ـ ﴿إلاَّ﴾: لكن ﴿الذين صبروا﴾ على الضراء ﴿وعملوا الصالحاتِ﴾ في النعماء ﴿أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هو الجنة.

١٢ ـ ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿تاركٌ بعضَ ما يُوحَى إليك﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿وضائقٌ به صدرُك﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿أن يقولوا لولا﴾: هلاَّ ﴿أُنزل عليه كنزٌ أو جاء معه ملَك﴾ يُصدِّقه كما اقترحنا ﴿إنما أنت نذير﴾ فلا عليك إلا البلاغ، لا الإتيان بما اقترحوه ﴿والله على كل شيء وكيل﴾: حفيظ فيجازيهم.

١٣ ـ ﴿أم﴾: بل أ ﴿يقولون افتراه﴾ أي: القرآن ﴿قل فأْتُوا بعشر سور مثلِه﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿مفترَيَاتٍ﴾ فإنكم عربيُّون فصحاء مثلي، تحدَّاهم بها أوَّلاً، ثم بسورة ﴿وادعوا﴾ للمعاونة على ذلك ﴿من استطعتم من دون الله﴾ أي: غيرَه ﴿إن كنتم

صادقين﴾ في أنه افتراء.

١٤ - **﴿فـإ﴾** نْ **﴿لـم يسـتجيبـوا لكم﴾** أي: مَن دعـوتمـوهم للمعـاونة **﴿فاعلموا﴾** خطاب للمشركين **﴿أنما أُنزل﴾** متلبّساً **﴿بعلم الله﴾** وليس افتراءً عليه **﴿وأن﴾**، مخففة، أي: أنه **﴿لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾** بعد هذه الحجة القاطعة، أي: أسلِموا.

١٥ - **﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾** بأن أصرَّ على الشرك، وقيل: هي في المرائين **﴿نُوفِّ إليهم أعمالَهم﴾** أي: جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم **﴿فيها﴾** بأن نوسِّعَ عليهم رزقَهم **﴿وهم فيها﴾** أي: الدنيا **﴿لايُبْخَسون﴾**: ينقصون شيئاً.

١٦ - **﴿أولئـك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النارُ وحبط﴾**: بطل **﴿ما صنعوه﴾** **﴿فيها﴾** أي: الآخرة، فلا ثواب له **﴿وباطلٌ ماكانوا يعملون﴾**.

١٧ - **﴿أفمَن كان على بينة﴾**: بيان **﴿من ربِّه﴾** وهو النبي ﷺ، أو المؤمنون. **﴿ويتلوه﴾**: يتبعه **﴿شاهدٌ﴾** له بصدقه **﴿منه﴾** أي: من الله، وهو القرآن **﴿ومِن قبلِه﴾** أي: القرآن **﴿كتابُ موسى﴾**: التوراة، شاهدٌ له أيضاً **﴿إماماً ورحمةً﴾**، حال. كمن ليس كذلك؟ لا **﴿أولئك﴾** أي: مَن كان على بينة **﴿يؤمنون به﴾** أي: بالقـرآن، فلهم الجنـة **﴿ومنْ يكفُـرْ به من الأحزاب﴾**: جميع الكفار **﴿فالنار مَوعِدُه فلاتكُ في مِرْيَـة﴾**: شكٌ **﴿منه﴾**: من القرآن **﴿إنه الحقُّ من ربك ولكنَّ أكثرَ الناس لا يؤمنون﴾**.

١٨ - **﴿ومن﴾** أي: لا أحد **﴿أظلمُ ممن افترى على الله كذباً﴾** بنسبة الشريك والولد إليه **﴿أولئك يُعرضون على ربهم﴾** يوم القيامة في جملة الخلق **﴿ويقول الأشهـاد﴾**، جمـع شاهـد، وهم الملائكة يشهدون للرسـل بالبـلاغ، وعلى الكفـار بالتكذيب: **﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألاَ لعنةُ الله على الظالمين﴾**: المشركين.

١٩ - **﴿الذين يصدُّون عن سبيل الله﴾**: دين الإسلام **﴿ويبغـونهـا﴾**: يطلبـون السبيل **﴿عـوجـاً﴾**: معوجة **﴿وهم بالآخرة هم﴾**، تأكيد **﴿كافرون﴾**.

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

٢٠ - **﴿أولئك لم يكونوا مُعجزين﴾** اللّهَ **﴿في الأرض وما كان لهم من دون الله﴾** أي: غيره **﴿من أولياء﴾**: أنصار يمنعونهم من عذابه **﴿يُضاعَف لهم العذابُ﴾** بإضلالهم غيرَهم **﴿ما كانوا يستطيعون السمعَ﴾** للحق **﴿وما كانوا يُبصرونـ﴾ـه** أي: لفرط كراهتهم له.

٢١ ـ ﴿أولئك الذين خَسروا أنفسَهم﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وضلَّ﴾: غاب ﴿عنهم ماكانوا يفترون﴾ على الله من دعوى الشريك.

٢٢ ـ ﴿لاجرم﴾: حقًّا ﴿أنهم في الآخرة هم

سورة هود ٢٢٤

أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

الأخسرون﴾.

٢٣ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ وأَخْبَتُوا﴾: سكنوا واطمأنوا، أو أنابوا ﴿إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

٢٤ ـ ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿الفريقين﴾: الكفار والمؤمنين ﴿كـالأعمى والأصمِّ﴾ هذا مَثَل الكـافـر ﴿والبصيرِ والسميع﴾ هذا مَثَل المؤمن ﴿هل يستويان مثلًا﴾؟ لا ﴿أفـلا تذَّكـرون﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: تتَّعظون.

٢٥ ـ ﴿ولقد أرسلْنا نوحاً إلى قومه أني﴾ أي: بأني، وفي قراءة بالكسر على حذف القول ﴿لكم نذير مبين﴾: بيِّن الإنذار.

٢٦ ـ ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غيره ﴿عذاب يوم أليم﴾: مؤلم في الدنيا والآخرة.

٢٧ ـ ﴿فقـال المـلأ الـذين كفـروا من قومه﴾ وهم الأشراف ﴿ مانراك إلا بشراً مثلَنا﴾ ولا فضل لك علينا ﴿وما نراك اتَّبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾: أسافلنا، كالحـاكـة والأسـاكفـة ﴿بادىء الرأي﴾، بالهمز وتـركـه، أي: ابتداءً من غير تفكّر فيك، ونَصبه على الظرف، أي: وقتَ حدوث أول رأيهم ﴿وما نرى لكم علينـا من فضـل﴾ فتستحقون به الاتّباع منا ﴿بل نظنُّكم كاذبين﴾ في دعوى الرسالة، أدرجوا قومه معه في الخطاب.

ربع الحزب ٢٣

٢٨ ـ ﴿قال ياقوم أرأيتُم﴾: أخبروني ﴿إن كنتُ على بيِّـنةٍ﴾: بيان ﴿من ربي وآتاني رحمة﴾: نبوّة ﴿من عنـده فعَـمِـيَـتْ﴾: خَفيت ﴿عليكم﴾ وفي قراءة: [فَـعُـمِّـيَـتْ] بتشـديد الـميم والـبـنـاء للمفعـول ﴿أنُلْزِمُكُمُـوهـا﴾: أَنُجْبِـرُكم على قبولها ﴿وأنتم لها كارهون﴾؟ لا نقدر على ذلك.

٢٩ ـ ﴿ويا قوم لا أسألكم عليه﴾: على تبليغ الرسالة ﴿مالاً﴾ تعطونيه ﴿إنْ﴾: ما ﴿أجريَ﴾: ثوابي ﴿إلا على الله ومـا أنا بطارد الذين آمنوا﴾ كما أمرتموني ﴿إنهم ملاقـو ربِّهم﴾ بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم

ممن ظلمهم وطردهم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ عاقبةَ أمركم.

٣٠ ـ ﴿ويا قوم من ينصرني﴾: يمنعني ﴿من الله﴾ أي: عذابه ﴿إن طردتُهم﴾ أي: لا ناصر لي ﴿أفلا﴾: فهلَّا ﴿تَذَّكرون﴾؟ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال: تتّعظون، في قراءة «تَذَكَّرون» بتخفيف الذال.

٣١ ـ ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا﴾ إني ﴿أعلم الغيب ولا أقول إني ملك﴾ بل أنا بشر مثلُكم ﴿ولا أقول للذين تَزْدري﴾: تحتقر ﴿أعينُكم لن يؤتيَهم اللّهُ خيراً اللّهُ أعلمُ بما في أنفسهم﴾: قلوبهم ﴿إني إذاً﴾ إن قلت ذلك ﴿لمن الظالمين﴾.

٣٢ ـ ﴿قالوا يانوح قد جادَلْتنا﴾: خاصمتنا ﴿فأكثرتَ جدالنا فأْتنا بما تعدُنا﴾ به من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ فيه.

٣٣ ـ ﴿قال إنما يأتيكم به اللّهُ إن شاءَ﴾ تعجيلَه لكم، فإنَّ أمره إليه لا إليّ ﴿وما أنتم بمُعجزين﴾: بفائتين الله.

٣٤ ـ ﴿ولاينفعُكم نُصحي إن أردتُ أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يُغويَكُم﴾ أي: إغواءكم، وجواب الشرط دلَّ عليه: «ولا ينفعكم نصحي» ﴿هو ربكم وإليه تُرجعون﴾.

٣٥ ـ قال تعالى: ﴿أم﴾: بل أ﴿يقولون﴾ أي: كفار مكة: ﴿افتراه﴾: اختلق محمد القرآن ﴿قل إن افتريتُه فعليَّ إجْرامي﴾: إثمي، أي: عقوبتُه ﴿وأنا بريءٌ مما تُجرمون﴾: من إجرامكم في نسبة الافتراء.

٣٦ ـ ﴿وأُوحيَ إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلاتبتئس﴾: تحزن ﴿بما كانوا يفعلون﴾ من الشرك، فدعا عليهم بقوله: (ربِّ لاتذر على الأرض) إلخ، فأجاب الله دعاءه، وقال:

٣٧ ـ ﴿واصنَعِ الفلكَ﴾: السفينة ﴿بأعيُنِنا﴾: بمرأى منا وحِفْظِنا ﴿ووَحْيِنا﴾: أمْرِنا ﴿ولاتخاطِبْني في الذين ظلموا﴾: كفروا بترك إهلاكهم ﴿إنهم مُغرَقون﴾.

٣٨ ـ ﴿ويصنَعُ الفلكَ﴾، حكاية حال ماضية ﴿وكلَّما مرَّ عليه ملأ﴾: جماعة ﴿من قومه سخروا منه﴾:

٢٢٥ الجزء الثاني عشر

وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾

استهزؤوا به ﴿قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون﴾ إذا نجونا وغرقتم.

٣٩ ـ ﴿فسوف تعلمون مَنْ﴾، موصولة مفعول العِلْم ﴿يأتيه عذابٌ يُخزيه ويَحِلُّ﴾: ينزل ﴿عليه عذاب مقيم﴾: دائم.

٤٠ - **﴿حتى﴾**، غاية للصنع **﴿إذا جاء أمرُنا﴾** بإهلاكهم **﴿وفار التنور﴾** بالماء، وكان ذلك علامة لنوح **﴿قلنا احمل فيها﴾**: في السفينة **﴿من كلٍّ زوجين﴾** أي: ذكر وأنثى، أي: من كل أنواعهما **﴿اثنَيْن﴾** ذكراً وأنثى، وهو مفعول، **﴿وأهلك﴾** أي:

وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

زوجته وأولاده **﴿إلا من سبق عليه القول﴾** أي: منهم بالإهلاك، وهو زوجته وولده. **﴿ومن آمن وما آمن معه إلا قليل﴾**.

٤١ - **﴿وقال﴾** نوح: **﴿اركبوا فيها بسم الله مَجريها ومرساها﴾**، بفتح الميمين وضمهما، وبفتح الأولى وضم الثانية، وبالإمالة وبدونها مصدران، أي: جريُها ورسوُها، أي: منتهى سيرها **﴿إن ربي لغفورٌ رحيم﴾** حيث لم يهلكنا.

٤٢ - **﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾** في الارتفاع والعِظَم **﴿ونادى نوح ابنه﴾** الكافر **﴿وكان في مَعْزِلٍ﴾** عن السفينة **﴿يا بُنَيَّ اركب معنا ولاتكن مع الكافرين﴾**.

٤٣ - **﴿قال سآوي إلى جبل يعصمني﴾**: يمنعني **﴿من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله﴾**: عذابه **﴿إلا﴾**: لكن **﴿مَن رَحِمَ﴾** اللّهُ، فهو المعصوم، قال تعالى: **﴿وحالَ بينهما الموجُ فكان من المُغرقين﴾**.

٤٤ - **﴿وقيل يا أرضُ ابلعي ماءَك﴾** فشربته. **﴿ويا سماء أقلعي﴾**: أمسكي عن المطر، فأمسكت **﴿وغِيضَ﴾**: نقص **﴿الماء وقُضي الأمر﴾**: تم أمر هلاك قوم نوح **﴿واستوَت﴾**: وقفت السفينة **﴿على الجوديّ﴾**: جبل **﴿وقيل بعداً﴾**: هلاكاً **﴿للقوم الظالمين﴾**: الكافرين.

نصف الحزب ٢٣

إمالة الألف إلى الياء

٤٥ - **﴿ونادى نوح ربه فقال ربِّ إن ابني من أهلي﴾** وقد وعدتني بنجاتهم **﴿وإن وعدك الحقُّ﴾** الذي لا خُلْفَ فيه **﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾**: أعلمُهم وأعدلُهم.

٤٦ - **﴿قال﴾** تعالى: **﴿يا نوح إنه ليس من أهلك﴾** الناجين، أو من أهل دينك **﴿إنه﴾** أي: سؤالك إياي بنجاته **﴿عملٌ غيرُ صالح﴾** فإنه كافر ولا نجاة للكافرين، وفي قراءة بكسر ميم «عمل» ونصب «غير» فالضمير لابنه **﴿فلا تسألَنِّ﴾**، بالتشديد والتخفيف **﴿ما ليس لك به علمٌ﴾** من إنجاء ابنك **﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾** بسؤالك ما لم تعلم.

٤٧ - **﴿قال ربِّ إني أعوذ بك﴾** من **﴿أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي﴾** ما فرط مني

﴿وترحَمْني أكن من الخاسرين﴾.

٤٨ - ﴿**قيل يا نوح اهبط**﴾: انـزل من السفينـة ﴿**بسلام**﴾: بسلامة أو بتحية ﴿**منا وبركاتٍ**﴾: خيرات ﴿**عليك وعلى أمم ممن معك**﴾ في السفينة، أي: من أولادهـم وذريتهـم، وهـم المؤمنـون ﴿**وأممٌ**﴾ - بالرفـع - ممن معك ﴿**سنمتعهم**﴾ في الدنيا ﴿**ثم يَمَسهم منا عذاب أليم**﴾ في الآخرة، وهم الكفار.

٤٩ - ﴿**تلك**﴾ أي: هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿**من أنبـاء الغيب**﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿**نوحيها إليك**﴾ يا محمد ﴿**ما كنتَ تعلمُها أنت ولا قومُك من قبل هذا**﴾ القرآن ﴿**فاصبر**﴾ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ﴿**إن العاقبة**﴾ المحمودة ﴿**للمتقين**﴾.

٥٠ - ﴿**و**﴾ أرسلنـا ﴿**إلى عاد أخـاهم**﴾ من القبيلة ﴿**هـوداً قال ياقـوم اعبـدوا الله**﴾: وحِّدوه ﴿**ما لكم من**﴾، للجنـس ﴿**إلـه غيـرُه إن**﴾: ما ﴿**أنتم**﴾ في عبادتكم الأوثانَ ﴿**إلا مُفترون**﴾: كاذبون على الله.

٥١ - ﴿**يا قوم لا أسألكم عليه**﴾: على التوحيد ﴿**أجراً إن**﴾: ما ﴿**أجريَ إلا على الذي فطرني**﴾: خلقني ﴿**أفلا تعقلون**﴾.

٥٢ - ﴿**ويـا قوم استغفـروا ربَّكم**﴾ من الشرك ﴿**ثم توبوا**﴾: ارجعوا ﴿**إليه**﴾ بالطاعة ﴿**يرسلِ السماءَ**﴾: المطر، ﴿**عليكم مدراراً**﴾: كثير الدرور ﴿**ويَزِدْكم قوة إلى**﴾: مع ﴿**قـوتكم**﴾ بالمـال والـولـد ﴿**ولاتتـولـَّوا مجرمين**﴾: مشركين.

٥٣ - ﴿**قالوا يا هودُ ماجئتنا ببيِّنة**﴾: برهان على قولك ﴿**ومـا نحن بتـاركي آلهتِنا عن قولك**﴾ أي: لقولك ﴿**وما نحن لك بمؤمنين**﴾.

٥٤ - ﴿**إنْ**﴾: ما ﴿**نقولُ**﴾ في شأنك ﴿**إلا اعتراك**﴾: أصـابـك ﴿**بعضُ آلهتنا بسوء**﴾ فخبلك لسبِّك إياها فأنت تَهذي ﴿**قال إني أُشهد اللّهَ**﴾ عليَّ ﴿**واشْهَدُوا أني بريءٌ مما تُشركونَ**﴾ـه به.

٥٥ - ﴿**من دونـه فكيـدوني**﴾: احتـالـوا في هلاكي ﴿**جميعاً**﴾ أنتم وأوثانكم ﴿**ثم لاتُنظِرونِ**﴾: تُمهلون.

٥٦ - ﴿**إني توكـلت على الله ربي وربِّكم ما من دابَّـة**﴾: نَسَمَـة تدبُّ على الأرض ﴿**إلا هو آخـذٌ**﴾

٢٢٧ الجزء الثاني عشر

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾

﴿**بناصيتها**﴾ أي: مالكها وقاهرها، فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنـه، وخَصَّ الناصية بالذكر لأن مَن أُخذ بناصيته يكون في غاية الذل ﴿**إن ربي على صراط مستقيم**﴾ أي: طريق الحق والعدل.

٥٧ - ﴿**فإن تَوَلَّوْا**﴾، فيه حذف إحدى التاءين، أي:

تُعرضوا ﴿فقد أبلغْتُكم ما أُرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولاتضرونه شيئاً﴾ بإشراككم ﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾: رقيب.

٥٨ - ﴿ولما جاء أمرنا﴾: عذابنا ﴿نجَّينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة﴾: هداية ﴿منا ونجَّيناهم من عذابٍ

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ
﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟
فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا
بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ
يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ
﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن
نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

غليظ﴾: شديد.

٥٩ - ﴿وتلك عادٌ﴾، إشارة إلى آثارهم، أي: فسيحوا في الأرض وانظروا إليها، ثم وصفَ أحوالهم، فقال: ﴿جحدوا بآيات ربهم وعصَوا رسلَه﴾، جمع، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصـل ما جاؤوا به، وهـو التوحيد ﴿واتَّبعوا﴾ أي: السفلة ﴿أمرَ كلِّ جبار عنيد﴾: معاند للحق من رؤسائهم.

٦٠ - ﴿وأُتبعوا في هذه الدنيا لعنةً﴾ من الناس ﴿ويومَ القيامـة﴾ لعنةً على رؤوس الخلائق ﴿ألاَ إن عاداً كفروا﴾: جَحدوا ﴿ربَّهم ألاَ بُعداً﴾ من رحمة الله ﴿لعادٍ قوم هود﴾.

٦١ - ﴿و﴾ أرسلنـا ﴿إلى ثمـودَ أخاهم﴾ من القبيلة ﴿صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله﴾: وحِّدوه ﴿ما لكم من إله غيرُه هو أنشأكم﴾: ابتدأ خلقكم ﴿من الأرض﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿واستعمَركم فيها﴾: جعلكم عُمَّـاراً تسكنـون بها ﴿فاستغفروه﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾: ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿إن ربي قريبٌ﴾ من خلقه بعلمه ﴿مجيب﴾ لمن سأله.

٦٢ - ﴿قالوا يا صالحُ قد كنتَ فينا مَرْجُوًّا﴾: نرجو أن تكون سيداً ﴿قبلَ هذا﴾ الذي صدر منك ﴿أتنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا﴾ من الأوثان ﴿وإننا لفي شكٍّ مما تدعونا إليه﴾ من التوحيد ﴿مُريب﴾: مُوقع في الرَّيْب.

ثلاثة أرباع الحزب ٢٣

٦٣ - ﴿قـال يا قوم أرأيتـم إن كنت على بيِّنـة﴾: بيان ﴿من ربي وآتـاني منه رحمة﴾: نبوة ﴿فمَن ينصـرني﴾: يمنعني ﴿من الله﴾ أي: عذابه ﴿إن عصيتُه فما تَزيدونني﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غيرَ تَخْسير﴾: تضليل.

٦٤ - ﴿ويا قوم هذه ناقةُ الله لكم آيةً﴾، حال، عامله الإشـارة ﴿فـذروهـا تأكـلْ في أرض الله ولاتمسوها بسوء﴾: عَقْر ﴿فيأخذَكم عذاب قريب﴾ إن عقرتموها.

٦٥ - ﴿فعقـروهـا فقال﴾ صالح: ﴿تمتَّعوا﴾: عيشوا ﴿في داركم ثلاثة أيام﴾ ثم تهلكون ﴿ذلك وعدٌ غيرُ

مكذوب﴾ فيه.

٦٦ ـ ﴿فلما جاء أمرُنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجَّينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا و﴾ نجَّيناهم ﴿من خزيِ يومئذ﴾، بكسر الميم إعراباً وفتحها بناءً لإضافته إلى مبني وهو الأكثر ﴿إن ربَّك هو القويُّ العزيز﴾: الغالب. ٦٧ ـ ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾: باركين على الركب ميتين.

٦٨ ـ ﴿كأنْ﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: كأنهم ﴿لم يَغْنَوْا﴾: يُقيموا ﴿فيها﴾: في دارهم ﴿ألا إن ثموداً كفروا ربهم ألا بعداً لثمود﴾، بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة.

٦٩ ـ ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيمَ بالبشرى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قالوا سلاماً﴾، مصدر ﴿قال سلامٌ﴾ عليكم ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾: مشوي.

٧٠ ـ ﴿فلما رأى أيديَهم لاتصل إليه نَكِرَهم﴾ بمعنى أنكرهم ﴿وأوجَسَ﴾: أضمر في نفسه ﴿منهم خِيفة﴾: خوفاً ﴿قالوا لاتخف إنا أُرسلنا إلى قوم لوط﴾ لنهلكهم.

٧١ ـ ﴿وامرأتُه﴾ أي: امرأة إبراهيم سارة ﴿قائمةٌ﴾ تخدُمهم ﴿فضحكت﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿فبشرناها بإسحاقَ ومن وراء﴾: بعد ﴿إسحاقَ يعقوبَ﴾ ولده، تعيش إلى أن تراه.

٧٢ ـ ﴿قالت يا ويلَتَى﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم، والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿أألِدُ وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً﴾ ونصبه على الحال، والعامل فيه ما في «ذا» من الإشارة ﴿إن هذا لشيءٌ عجيبٌ﴾ أن يولد ولد لهرمين.

٧٣ ـ ﴿قالوا أتعجبين من أمر الله﴾: قدرته ﴿رحمةُ الله وبركاتُه عليكم﴾ يا ﴿أهل البيت﴾: بيت إبراهيم ﴿إنه حميد مجيد﴾: أهل الحمد والمجد.

٧٤ ـ ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروعُ﴾: الخوف ﴿وجاءته البشرى﴾ بالولد، أخذ ﴿يجادلنا﴾: يجادل رسلنا ﴿في﴾ شأن ﴿قوم لوط﴾.

٧٥ ـ ﴿إن إبراهيم لحليمٌ﴾: كثير الأناة ﴿أوَّاه منيبٌ﴾: رجّاع.

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

٧٦ ـ فلما أطال مجادلتهم قالوا: ﴿يا إبراهيم أعرِضْ عن هذا﴾ الجدال ﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ بهلاكهم ﴿وإنهم آتيهم عذاب غيرُ مردود﴾.

٧٧ ـ ﴿ولما جاءت رسلُنا لوطاً سيء بهم﴾: حزنَ بسببهم ﴿وضاقَ بهم ذرْعاً﴾: صدراً لأنهم حسان

الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومَه ﴿وقال هذا يومٌ عصيب﴾: شديد.

٧٨ - ﴿وجاءه قومُه﴾ لما علموا بهم ﴿يُهرعون﴾: يسرعون ﴿إليه ومن قبلُ﴾: قبل مجيئهم ﴿كانوا يعملون السيئات﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار

سورة هود ٢٣٠

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

﴿قال﴾ لوط: ﴿ياقوم هؤلاء بناتي﴾ فتزوجوهن ﴿هُنَّ أطهرُ لكم فاتقوا الله ولاتُخزونِ﴾: تفضحون ﴿في ضَيفي﴾: أضيافي ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟.

٧٩ - ﴿قالوا لقد علمتَ ما لنا في بناتك من حقٍّ﴾: حاجة ﴿وإنك لتعلم مانريدُ﴾ من إتيان الرجال.

٨٠ - ﴿قال لو أن لي بكم قوةً﴾: طاقة ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾: عشيرة تنصُرني، لبطشتُ بكم.

٨١ - فلما رأت الملائكة ذلك ﴿قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ بسوء ﴿فأسْرِ بأهلك بقِطْعٍ﴾: طائفة ﴿من الليل ولايلتفتْ منكم أحدٌ﴾ لئلا يرى عظيم ماينـزل بهم ﴿إلا امرأتك﴾، بالرفع بدل من «أحد»، وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل، أي: فلاتُسْرِ بها ﴿إنه مُصيبُها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾؟

٨٢ - ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿جعلنا عاليَها﴾ أي: قراهم ﴿سافلها﴾ أي: بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطَها مقلوبة إلى الأرض ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾: طين طُبخ بالنار ﴿منضود﴾: متتابع.

٨٣ - ﴿مُسَوَّمةً﴾: مُعلَمة قدّر لها من يُرمى بها ﴿عند ربك﴾، ظرف لها ﴿وما هيَ﴾: الحجارة، أو بلادهم ﴿من الظالمين﴾ أي: أهل مكة ﴿ببعيد﴾.

٨٤ - ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله﴾: وحّدوه ﴿مالكم من إله غيرُه ولاتَنْقُصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير﴾: نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴿وإني أخاف عليكم﴾ إن لم تؤمنوا ﴿عذاب يوم محيط﴾ بكم يهلككم.

٨٥ - ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان﴾: أتموهما ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولاتبخسوا الناس أشياءهم﴾: لاتنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ولاتَعثَوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره من «عَثِي» بكسر المثلثة: أفسد، و«مفسدين» حال مؤكِّدة لمعنى عاملها: «تَعْثَوْا».

٨٦ - ﴿بقيَّةُ الله﴾: رزقُه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل

والوزن **﴿خير لكم﴾** من البَخْس **﴿إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾**: رقيب أُجازيكم بأعمالكم إنما بُعثت نذيراً.

٨٧ - **﴿قالوا﴾** له استهزاء: **﴿ياشعيبُ أصلاتُك تأمرك﴾** بتكليف **﴿أن نترك مايعبد آباؤنا﴾** من الأصنام **﴿أو﴾** نترك **﴿أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾**؟ المعنى: هذا أمرٌ باطل لايدعو إليه داع بخير **﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾** قالوا ذلك استهزاءً.

٨٨ - **﴿قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً﴾**: حلالاً أفأشُوبُه [الحزب ٢٤] بالحرام من البخْس والتطفيف؟ **﴿وما أريد أن أخالفكم﴾** وأذهب **﴿إلى ما أنهاكم عنه﴾** فأرتكبه **﴿إن﴾**: ما **﴿أريد إلا الإصلاحَ﴾** لكم بالعدل **﴿ما استطعتُ وما توفيقي﴾**: قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات **﴿إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب﴾**: أرجع.

٨٩ - **﴿ويا قوم لا يَجرمنَّكم﴾**: يُكسِبنَّكم **﴿شِقاقي﴾**: خلافي، فاعل «يَجْرِمُ»، والضمير مفعول أول، والثاني: **﴿أن يصيبكم مثلُ ما أصاب قومَ نوح أو قومَ هود أو قومَ صالح﴾** من العذاب **﴿وما قومُ لوط﴾** أي: منازلهم، أو زمن هلاكهم **﴿منكم ببعيد﴾** فاعتبروا.

٩٠ - **﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم﴾** بالمؤمنين **﴿ودود﴾**: محبٌ لهم.

٩١ - **﴿قالوا﴾** إيذاناً بقلة المبالاة: **﴿ياشعيب ما نَفْقَهُ﴾**: نفهم **﴿كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً﴾**: ذليلاً **﴿ولولا رهطك﴾**: عشيرتك **﴿لرجمناك﴾** بالحجارة **﴿وما أنت علينا بعزيز﴾**: كريم عن الرجم، وإنما رهطك هم الأعزة.

٩٢ - **﴿قال ياقوم أرَهْطِي أعزُّ عليكم من الله﴾** فتتركوا قتلي لأجلهم ولاتحفظوني لله **﴿واتخذتموه﴾** أي: الله **﴿وراءكم ظِهْرِيًّا﴾**: منبوذاً خلف ظهوركم لاتراقبونه **﴿إن ربي بما تعملون محيط﴾** علماً فيجازيكم.

٩٣ - **﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾**: حالتكم **﴿إني عامل﴾** على حالتي **﴿سوف تعلمون مَن﴾**، موصولة، مفعول العلم **﴿يأتيه عذاب يُخزيه ومَن هو كاذب وارتقبوا﴾**: انتظروا عاقبة أمركم **﴿إني معكم رقيب﴾**.

٢٣١ الجزء الثاني عشر

فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ
وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ
أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم
بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن
نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ
مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

٩٤ - **﴿ولما جاء أمرنا﴾** بإهلاكهم **﴿نجَّينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منَّا وأخذت الذين ظلموا الصيحةُ﴾** صاح بهم جبريل **﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾**: باركين على الرُّكب ميتين.

٩٥ - **﴿كأن﴾**، مخففة، أي: كأنهم **﴿لم يَغنَوْا﴾**:

يقيموا ﴿فيها ألا بُعداً لمدين كما بَعِدَتْ ثمود﴾.

٩٦ ـ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾: برهان بَيِّن ظاهر.

٩٧ ـ ﴿إلى فرعون وملائه فاتَّبعوا أمرَ فرعون وما أمرُ فرعون برشيد﴾: سديد.

سورة هود ٢٣٢

وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

٩٨ ـ ﴿يقدُم﴾: يتقدم ﴿قومَه يوم القيامة﴾ فيتَّبعونه كما اتَّبعوه في الدنيا ﴿فأوردهم﴾: أدخلهم ﴿النار وبئس الورْدُ المورود﴾ هي.

٩٩ ـ ﴿وأُتبِعوا في هذه﴾ أي: الدنيا ﴿لعنةً ويوم القيامة﴾ لعنةً ﴿بئس الرِّفْد﴾: العون ﴿المَرْفُودُ﴾ رِفْدُهم.

١٠٠ ـ ﴿ذلك﴾ المذكور، مبتدأ، خبره: ﴿من أنباء القرى نَقُصُّه عليك﴾ يامحمد ﴿منها﴾ أي: القرى ﴿قائم﴾: هلك أهله دونه ﴿و﴾ منها ﴿حصيد﴾: هلك بأهله، فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل.

١٠١ ـ ﴿وما ظلمناهم﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغنت﴾: دفعت ﴿عنهم آلهتهم التي يدعون﴾: يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من شيء لما جاء أمر ربك﴾: عذابه ﴿وما زادوهم﴾ بعبادتهم لها ﴿غير تتبيب﴾: تخسير.

١٠٢ ـ ﴿وكذلك﴾: مِثل ذلك الأخذ ﴿أخْذُ ربِّك إذا أخَذ القرى﴾ أريد أهلها ﴿وهي ظالمة﴾ بالذنوب، أي: فلايغني عنهم من أخذه شيء ﴿إنَّ أخْذَه أليم شديد﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لَيُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلِتْه» ثم قرأ رسول الله ﷺ: (وكذلكَ أخْذُ ربِّك. . .) الآية.

١٠٣ ـ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من القَصص ﴿لآية﴾: لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة ذلك﴾ أي: يوم القيامة ﴿يومٌ مجموعٌ له﴾: فيه ﴿الناس وذلك يومٌ مشهود﴾: يشهده جميع الخلائق.

١٠٤ ـ ﴿وما نؤخره إلا لأجل معدود﴾: لوقت معلوم عند الله.

١٠٥ ـ ﴿يوم يأت﴾ ذلك اليوم ﴿لاتَكَلَّمُ﴾، فيه حذف إحدى التاءين ﴿نفسٌ إلا بإذنه﴾ تعالى ﴿فمنهم﴾ أي: الخلق ﴿شقي و﴾ منهم ﴿سعيد﴾ كُتب كلٌّ في الأزل.

١٠٦ ـ ﴿فأما الذين شَقُوا﴾ في علمه تعالى ﴿ففي النار لهم فيها زفيرٌ﴾: صوت شديد ﴿وشهيقٌ﴾:

صوت ضعيف.

١٠٧ - ﴿خالدين فيها مادامت السماوات والأرض﴾ أي: مدة دوامهما في الدنيا ﴿إلا﴾: غير ﴿ما شاء ربك﴾ من الزيادة على مدتهما مما لامنتهى له، والمعنى: خالدين فيها أبداً ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾.

١٠٨ - ﴿وأما الذين سعدوا﴾ بفتح السين وضمها ﴿ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا﴾: غير ﴿ما شاء ربك﴾ كما تقدم، ودل عليه فيهم قوله: ﴿عطاءً غيرَ مجذوذ﴾: مقطوع، وماتقدم من التأويل هو الذي ظهر، وهو خالٍ من التكلف، والله أعلم بمراده.

١٠٩ - ﴿فلا تَكُ﴾ يا محمد ﴿في مِرْيَة﴾: شكّ ﴿مما يعبد هؤلاء﴾ من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا مَن قبلهم، وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم﴾ أي: كعبادتهم ﴿من قبلُ﴾ وقد عذبناهم ﴿وإنا لموفوهم﴾ مثلهم ﴿نصيبَهم﴾: حظهم من العذاب ﴿غير منقوص﴾ أي: تامًّا.

١١٠ - ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿فاختُلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لقُضي بينهم﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وإنهم﴾ أي: المكذبين به ﴿لفي شك منه مريب﴾: مُوقع في الريبة.

ربع الحزب ٢٤

١١١ - ﴿وإن﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿كُلًّا﴾ أي: كل الخلائق ﴿لما﴾ واللام موطئة لقسم مقدر، أو فارقة، وفي قراءة بتشديد «لما» بمعنى «إلا» فـ«إنْ» نافية ﴿لَيوَفِّيَنَّهم ربك أعمالهم﴾ أي: جزاءها ﴿إنه بما يعملون خبير﴾: عالم ببواطنه كظواهره.

١١٢ - ﴿فاستقم﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ﴿كما أمرت و﴾ ليستقم ﴿من تاب﴾: آمن ﴿معك ولاتَطغوا﴾: تُجاوزوا حدود الله ﴿إنه بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم.

١١٣ - ﴿ولاتَركَنوا﴾: تميلوا ﴿إلى الذين ظلموا﴾ بمودة، أو مداهنة، أو رضىً بأعمالهم ﴿فتمسَّكم﴾:

٢٣٣ الجزء الثاني عشر

يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ
ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ
ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ
مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ
أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ
ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ
إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي
ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾

تصيبكم ﴿النار وما لكم من دون الله﴾ أي: غيرَه ﴿من أولياء﴾ يحفظونكم منه ﴿ثم لاتُنصرون﴾: تُمنعون من عذابه.

١١٤ - ﴿وأقم الصلاة طَرَفَي النهار﴾: الغداة والعشي، أي: الصبح والظهر والعصر ﴿وزُلَفاً﴾،

جمع زُلْفة، أي: طائفة ﴿من الليل﴾: المغرب والعشاء ﴿إن الحسناتِ﴾ كالصلوات الخمس ﴿يُذهبن السيئات﴾: الذنوبَ الصغائر، نزلت فيمن قبّل أجنبية، فأخبره ﷺ، فقال: ألي هذا؟ فقال: «لجميع أمتي كلهم» رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾: عظة

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

للمتعظين.

١١٥ ـ ﴿واصبر﴾ يا محمد على أذى قومك، أو على الصلاة ﴿فإن الله لايُضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر على الطاعة.

١١٦ ـ ﴿فلولا﴾: فهلّا ﴿كان من القرون﴾: الأمم الماضية ﴿من قبلكم أولو بقيّة﴾: أصحاب دِين وفضل ﴿ينهَون عن الفساد في الأرض﴾ المراد به النفي، أي: ما كان فيهم ذلك ﴿إلا﴾: لكن ﴿قليلاً ممن أنجينا منهم﴾ نَهَوا فنَجَوا، و«منْ» للبيان ﴿واتّبع الذين ظلموا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿ما أُترفوا﴾: نعموا ﴿فيه وكانوا مجرمين﴾.

١١٧ ـ ﴿وما كان ربك ليُهلك القرى بظلم﴾ منه لها ﴿وأهلها مصلحون﴾: مؤمنون.

١١٨ ـ ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾: أهل دين واحد ﴿ولايزالون مختلفين﴾ في الدين.

١١٩ ـ ﴿إلا مَن رحم ربك﴾ فثبتهم على الحق فلايختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ أي: أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿وتمت كلمة ربك﴾ وهي: ﴿لأملأنّ جهنم من الجِنة﴾: الجنّ ﴿والناس أجمعين﴾.

١٢٠ ـ ﴿وكلّاً﴾ نُصب بـ«نَقُصّ»، وتنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: كل مايُحتاج إليه ﴿نَقُصّ عليك من أنباء الرسل ما﴾، بدل من «كلاً»، ﴿نُثَبِّت﴾: نطمئن ﴿به فؤادك﴾: قلبك ﴿وجاءك في هذه﴾ الأنباء، أو الآيات ﴿الحقُّ وموعظةٌ وذكرى للمؤمنين﴾ خُصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان، بخلاف الكفار.

١٢١ ـ ﴿وقل للذين لايؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾: حالتكم ﴿إنا عاملون﴾ على حالتنا، تهديد لهم.

١٢٢ ـ ﴿وانتظروا﴾ عاقبةَ أمركم ﴿إنا منتظرون﴾ ذلك. ١٢٣ ـ ﴿ولله غيب السماوات والأرض﴾ أي: عِلمُ ماغاب فيهما ﴿وإليه يرجع﴾، بالبناء للفاعل وللمفعول: يُردّ ﴿الأمر كلُّه﴾ فينتقم ممن عصى ﴿فاعبده﴾: وَحِّدْهُ ﴿وتوكل عليه﴾: ثِقْ به فإنه كافيك ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ وإنما يؤخرهم

لوقتهم، وفي قراءة بالفوقانية.

﴿سورة يوسف﴾

١ - **﴿الر﴾** الله أعلم بمراده بذلك **﴿تلك﴾**: هذه الآيات **﴿آيات الكتاب﴾**: القرآن، والإضافة بمعنى مِن **﴿المبين﴾**: المظهر للحق من الباطل.

٢ - **﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾** بلغة العرب **﴿لعلكم تعقلون﴾**: تفهمون معانيه.

٣ - **﴿نحن نقصُّ عليك أحسن القَصص بما أوحينا﴾**: بإيحائنا **﴿إليك هذا القرآن وإن﴾**، مخففة، أي: وإنه **﴿كنتَ من قبله لمن الغافلين﴾**.

٤ - اذكر **﴿إذ قال يوسف لأبيه﴾** يعقوبَ: **﴿يا أبتِ﴾**، بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة، والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء **﴿إني رأيتُ﴾** في المنام **﴿أحد عشر كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتُهم﴾**، تأكيد **﴿لي ساجدين﴾**، جُمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء.

٥ - **﴿قال يا بني لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً﴾**: يحتالون في هلاكك حسداً لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب، والشمس أُمك، والقمر أبوك **﴿إن الشيطان للإنسان عدوٌ مبين﴾**: ظاهر العداوة.

٦ - **﴿وكذلك﴾** كما رأيت **﴿يجتبيك﴾**: يختارك **﴿ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾**: تعبير الرؤيا **﴿ويتمُّ نعمته عليك﴾** بالنبوة **﴿وعلى آل يعقوب﴾**: أولاده **﴿كما أتمها﴾** بالنبوة **﴿على أبويك من قبلُ إبراهيمَ وإسحاقَ إن ربك عليم﴾** بخلقه **﴿حكيم﴾** في أمره .

٧ - **﴿لقد كان في﴾** خبر **﴿يوسف وإخوته﴾** وهم أحد عشر **﴿آيات﴾**: عِبَر **﴿للسائلين﴾** عن خبرهم.

٨ - اذكر **﴿إذ قالوا﴾** أي: بعض إخوة يوسف لبعضهم: **﴿لَيوسفُ﴾**، مبتدأ **﴿وأخوه﴾**: شقيقه **﴿أحبُّ﴾**، خبر **﴿إلى أبينا منا ونحن عُصبة﴾**: جماعة **﴿إن أبانا لفي ضلال﴾**: خطأ **﴿مبين﴾**: بَيِّن بإيثارهما علينا.

٩ - **﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً﴾** أي: بأرض بعيدة **﴿يَخْلُ لكم وجهُ أبيكم﴾** بأن يُقبل عليكم ولايلتفت لغيركم **﴿وتكونوا من بعده﴾** أي: بعد قتل يوسف أو طرحه **﴿قوماً صالحين﴾** بأن تتوبوا.

١٠ - **﴿قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه﴾**: اطرحوه **﴿في غَيابة الجُبِّ﴾**: مُظلم البئر، وفي قراءة

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

بالجمع ﴿يلتقطْهُ بعض السيارة﴾: المسافرين ﴿إن كنتم فاعلين﴾ ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك.

١١ ـ ﴿قالوا يا أبانا مالك لاتأمنا على يوسف وإنا له لناصحون﴾: لقائمون بمصالحه.

١٢ ـ ﴿أرسِلْه معنــا غداً﴾ إلى الصحــراء ﴿نَـرتَـعْ

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾

ونلعبْ﴾، بالنون والياء فيهما: نَنشَطْ ونتسع ﴿وإنَّا له لحافظون﴾.

١٣ ـ ﴿قال إني لَيَحْزُنُني أن تذهبوا﴾ أي: ذهابكم ﴿به﴾ لفراقه ﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾ المراد به الجنس ﴿وأنتم عنه غافلون﴾: مشغولون.

١٤ ـ ﴿قـالوا لئن﴾، لام قسم ﴿أكله الذئب ونحن عصبة﴾: جماعة ﴿إنا إذاً لخاسرون﴾: عاجزون، فأرسله معهم.

١٥ ـ ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا﴾: عزموا ﴿أن يجعلوه في غَيابة الجُبِّ﴾ وجواب «لما» محذوف، أي: فعلوا ذلك ﴿وأوحينا إليه﴾ في الجُبِّ وحيَ حقيقة تطميناً لقلبه ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ﴾ بعـد اليوم ﴿بأمرهم﴾: بصنيعهم ﴿هذا وهم لايشعرون﴾ بك حال الإنباء.

١٦ ـ ﴿وجاؤوا أباهم عِشاءً﴾: وقت المساء ﴿يبكون﴾.

١٧ ـ ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق﴾: نرمي ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا﴾: ثيابنا ﴿فأكله الذئب وما أنت بمؤمن﴾: بمصـدق ﴿لنا ولو كنا صادقين﴾ عنـدك، لاتَّهمْتَنا في هذه القصـة لمحبة يوسف، فكيف وأنت تُسيءُ الظنَّ بنا؟

نصف الحزب ٢٤

١٨ ـ ﴿وجـاؤوا على قميصـه﴾، محله نصب على الـظرفية، أي: فوقه ﴿بدم كذب﴾ أي: ذي كذب وذَهَلوا عن شقه، وقالوا: إنه دمه ﴿قال﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم: ﴿بل سوَّلَتْ﴾: زَيَّنت ﴿لكم أنفسكم أمـراً﴾ ففعلتمـوه به ﴿فصبـر جميـل﴾: لا جزع فيه، وهـو خبـر مبتـدأ محذوف، أي: أمري ﴿والله المستعان﴾: المطلوب منه العون ﴿على ما تصفون﴾: تذكرون من أمر يوسف.

يجب الإشمام أو الروم

١٩ ـ ﴿وجاءت سيارة﴾: مسافرون إلى مصر، فنزلوا قريباً من جُبِّ يوسف ﴿فأرسلوا واردَهم﴾: الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿فأدلى﴾: أرسل ﴿دلوه﴾ في البئر فتعلق بها يوسف، فأخرجه، فلما رآه ﴿قال يا بُشرايَ﴾ وفي قراءة: بُشـرى، ونداؤها مجاز، أي: احضري فهـذا وقتك ﴿هذا غلام وأسرُّوه﴾ أي: أخفَوا أمره

جاعليه ﴿بضاعةً والله عليم بما يعملون﴾.

٢٠ - ﴿وشَرَوه﴾: باعوه من إخوته ﴿بثمن بَخْس﴾: ناقص ﴿دراهمَ معدودةٍ وكانوا﴾ أي: إخوته ﴿فيه من الزاهدين﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر، فباعه الذي اشتراه.

٢١ - ﴿وقال الذي اشتراه من مصر﴾ وهو العزيز ﴿لامرأته أكرمي مثواه﴾: مُقامه عندنا ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وكذلك﴾ كما نجيناه من القتل والجُبِّ وعَطفنا عليه قلب العزيز ﴿مكّنّا ليوسف في الأرض﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾: تعبير الرؤيا، عطف على مقدر متعلق بـ«مكّنّا» أي: لنملِّكه، ﴿والله غالب على أمره﴾ تعالى لايُعجزه شيء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لايعلمون﴾ ذلك.

٢٢ - ﴿ولما بلغ أشُدَّه آتيناه حُكماً﴾: حكمة ﴿وعلماً﴾: فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبيًّا ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم.

٢٣ - ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾ أي: طلبت منه أن يواقعها ﴿وغلّقت الأبواب﴾ للبيت ﴿وقالت﴾ له: ﴿هَيْتَ لك﴾ أي: هلمَّ، واللام للتبيين، وفي قراءة: [هِيتَ] بكسر الهاء، وأخرى [هَيْتُ] بضم التاء ﴿قال معاذ الله﴾: أعوذ بالله من ذلك ﴿إنه﴾ أي: الذي اشتراني ﴿ربي﴾: سيدي ﴿أحسن مثواي﴾: مُقامي، فلا أخونه في أهله ﴿إنه﴾ أي: الشأن ﴿لايفلح الظالمون﴾: الزناة.

٢٤ - ﴿ولقد همَّت به﴾: قصدت منه الجماع ﴿وهمَّ بها﴾: قصد ذلك، ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ وجواب لولا: لجامعها ﴿كذلك﴾ أريناه البرهان ﴿لنصرف عنه السوء﴾: الخيانة ﴿والفحشاء﴾: الزنى ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ في الطاعة، وفي قراءة بفتح اللام، أي: المختارين.

٢٥ - ﴿واستبقا البابَ﴾: بادر إليه يوسف للفرار، وهي للتشبث به، فأمسكت ثوبه وجذبته إليها ﴿وقَدَّتْ﴾: شَقَّتْ ﴿قميصه من دُبُر وألْفيا﴾: وجَدا ﴿سيِّدها﴾:

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

زوجها ﴿لدى الباب﴾ فنَزَّهَت نفسها ثم ﴿قالت ما جزاءُ من أراد بأهلك سوءاً﴾: زنىً ﴿إلا أن يُسجن﴾: يحبس، أي: سجنٌ ﴿أو عذابٌ أليم﴾: مؤلم بأن يُضرب.

٢٦ - ﴿قال﴾ يوسف متبرئاً: ﴿هي راودتني عن نفسي

وشهد شاهد من أهلها﴾: ابنُ عمها، روي أنه كان في المهد، فقال: ﴿إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُل﴾: قُدَّام ﴿فصدقت وهو من الكاذبين﴾.

٢٧ ـ ﴿وإن كان قميصُه قُدَّ من دُبُر﴾: خلف ﴿فكذبت وهو من الصادقين﴾. ٢٨ ـ ﴿فلما رأى

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

زوجُها ﴿قميصه قُدَّ من دُبُر قال إنه﴾ أي: قولُكِ: ماجزاءُ من أراد... إلخ ﴿من كَيدِكنَّ إن كَيدَكنَّ﴾ أيها النساء ﴿عظيم﴾.

٢٩ ـ ثم قال: يا ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ الأمر، ولاتذكره لئلا يشيع ﴿واستغفري لذنبكِ إنكِ كنتِ من الخاطئين﴾: الآثمين، واشتهر الخبر وشاع.

٣٠ ـ ﴿وقال نسوة في المدينة﴾ مدينة مصر: ﴿امرأة العزيز تراود فتاها﴾: عبدها ﴿عن نفسه قد شغفها حبًّا﴾، تمييز، أي: دخل حبه شَغافَ قلبها، أي: غلافه ﴿إنا لنراها في ضلال﴾: خطأ ﴿مُبين﴾: بيِّن بحبها إياه.

٣١ ـ ﴿فلما سمعت بمكرهن﴾: غِيبتهنَّ لها ﴿أرسلت إليهن وأعتدت﴾: أعدَّت ﴿لهن مُتَّكَأً﴾: طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده، ﴿وآتت﴾: أعطت ﴿كل واحدة منهن سكيناً وقالت﴾ ليوسف: ﴿اخرج عليهن فلما رأيْنَهُ أكْبَرْنَهُ﴾: أعظمنه ﴿وقطَّعن أيديَهنَّ﴾ بالسكاكين، ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف ﴿وقُلن حاشَ لله﴾: تنزيهاً له ﴿ما هذا﴾ أي: يوسف ﴿بشراً إن﴾: ما ﴿هذا إلا ملك كريم﴾ لما حواه من الحُسن الذي لايكون عادة في النَّسَمَة البشرية، وفي الحديث أنه أُعطيَ شطرَ الحُسن.

٣٢ ـ ﴿قالت﴾ امرأة العزيز لما رأت ما حلَّ بهن: ﴿فذلكُنَّ﴾: فهذا هو ﴿الذي لُمْتُنَّني فيه﴾: في حبِّه، بيان لعذرها ﴿ولقد راودتُه عن نفسه فاستعصم﴾: امتنع ﴿ولئن لم يفعل ما آمره﴾ به ﴿لَيُسجنَنَّ ولَيكوناً من الصاغرين﴾: الذليلين.

ثلاثة أرباع الحزب ٢٤

٣٣ ـ ﴿قال ربِّ السجنُ أحبُّ إليّ مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهنَّ أصْبُ﴾ أمِلْ ﴿إليهنّ وأكن﴾: أصِرْ ﴿من الجاهلين﴾: المذنبين، والقصد بذلك الدعاء، فلذا قال تعالى:

٣٤ ـ ﴿فاستجاب له ربه﴾ دعاءه ﴿فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

٣٥ ـ ﴿ثم بدا﴾: ظهر ﴿لهم من بعد مارَأَوُا الآياتِ﴾ الدالَّات على براءة يوسف أن يسجنوه، دل على هذا: ﴿لَيَسْجُنُنَّه حتى﴾: إلى ﴿حين﴾ ينقطع فيه كلام

٢٣٩ الجزء الثاني عشر

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

الناس، فسُجن.

٣٦ - ﴿**ودخل معه السجن فتيان**﴾: غلامان ﴿**قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً**﴾ أي: عنباً ﴿**وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبِّئنا**﴾: خَبِّرنا ﴿**بتأويله**﴾: بتعبيره ﴿**إنا نراك من المحسنين**﴾.

٣٧ - ﴿**قال**﴾ لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا: ﴿**لايأتيكما طعامٌ تُرزقانه**﴾ في منامكما ﴿**إلا نبَّأتُكما بتأويله**﴾ في اليقظة ﴿**قبل أن يأتيكما**﴾ تأويلُه ﴿**ذلكما مما علَّمني ربي**﴾، فيه حثٌّ على إيمانهما، ثم قواه بقوله: ﴿**إني تركت ملّة**﴾: دين ﴿**قوم لايؤمنون بالله وهم بالآخرة هم**﴾، تأكيد ﴿**كافرون**﴾.

٣٨ - ﴿**واتبعت ملَّة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان**﴾ ينبغي ﴿**لنا أن نُشرك بالله من شيء**﴾ لعصمتنا ﴿**ذلك**﴾ التوحيد ﴿**من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس**﴾ وهم الكفار ﴿**لايشكرون**﴾ اللّهَ، فيشركون.

٣٩ - ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال: ﴿**يا صاحبَي**﴾: ساكنَي ﴿**السجنِ أأرْبابٌ مُتفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار**﴾ خير؟ استفهام تقرير.

٤٠ - ﴿**ما تعبدون من دونه**﴾ أي: غيرَه ﴿**إلا أسماءً سمَّيتموها**﴾: سميتم بها أصناماً ﴿**أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها**﴾: بعبادتها ﴿**من سلطان**﴾: حجة وبرهان ﴿**إن**﴾: ما ﴿**الحُكم**﴾: القضاء ﴿**إلا لله**﴾ وحدَه ﴿**أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك**﴾ التوحيد ﴿**الدِّين القيِّم**﴾: المستقيم ﴿**ولكن أكثر الناس**﴾ وهم الكفار ﴿**لايعلمون**﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

٤١ - ﴿**يا صاحبَيِ السجنِ أمّا أحدكما فيسقي ربه**﴾: سيده ﴿**خمراً وأمّا الآخَر فيُصلب فتأكل الطير من رأسه**﴾ هذا تأويل رؤياكما، ﴿**قُضي**﴾: تمَّ ﴿**الأمر الذي فيه تستفتيان**﴾: سألتما عنه.

٤٢ - ﴿**وقال للذي ظَنَّ**﴾: أيقن ﴿**أنه ناجٍ منهما**﴾ وهو الساقي: ﴿**اذكُرني عند ربك**﴾: سيدك، فقل له: إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً، فخرجَ ﴿**فأنساه الشيطانُ ذِكْرَ**﴾ يوسف عند ﴿**ربه فلبث**﴾: مكث يوسف ﴿**في السجن بضع سنين**﴾.

٤٣ - ﴿**وقال الملك**﴾ ملك مصر، ﴿**إني أرى**﴾ أي: رأيت ﴿**سبع بقرات سِمان يأكلهن سبع**﴾ من البقر ﴿**عجاف**﴾، جمع عجفاء ﴿**وسبعَ سنبلات خضر وأُخَرَ**﴾ أي: سبع سنبلات ﴿**يابسات يا أيها الملأ**

أفتوني في رؤياي﴾: بينوا لي تعبيرها **﴿إن كنتم للرؤيا تعبُرون﴾** فاعبروها.

٤٤ - **﴿قالوا﴾**: هذه **﴿أضغاث﴾**: أخلاط **﴿أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمِين﴾**.

٤٥ - **﴿وقال الذي نجا منهما﴾** أي: من الفتيين، وهو

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

الساقي **﴿وادَّكَر﴾**، فيه إبدال التاء في الأصل دالاً وإدغامها في الدال، أي: تذكَّر **﴿بعد أمة﴾**: حينِ حالَ يوسف: **﴿أنا أنبِّئكم بتأويله فأرسلون﴾** فأرسلوه فأتى يوسفَ، فقال:

٤٦ - يا **﴿يوسف أيها الصدِّيق﴾**: الكثير الصدق **﴿أفتنا في سبع بقرات سِمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأُخَرَ يابسات لَعلِّي أرجع إلى الناس﴾** أي: الملك وأصحابه **﴿لعلهم يعلمون﴾** تعبيرَها.

٤٧ - **﴿قال تزرعون﴾** أي: ازرعوا **﴿سبع سنين دأباً﴾**: متتابعة، وهي تأويل السبع السمان **﴿فما حصدتم فذروه﴾** أي: اتركوه **﴿في سُنبله﴾** لئلا يفسد **﴿إلا قليلاً مما تأكلون﴾** فادرسوه.

٤٨ - **﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾** أي: السبع المخصبات **﴿سبع شِداد﴾**: مُجدِبات صعاب، وهي تأويل السبع العجاف **﴿يأكلنَ ما قدمتم لهن﴾** من الحب المزروع في السنين المخصبات، أي: تأكلونه فيهن **﴿إلا قليلاً مما تُحصنون﴾**: تدّخرون.

٤٩ - **﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾** أي: السبع المجدبات **﴿عام فيه يُغاث الناس﴾** بالمطر **﴿وفيه يَعصِرون﴾** الأعناب وغيرها لخصبه.

٥٠ - **﴿وقال الملك﴾** لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها: **﴿ائتوني به﴾** أي: بالذي عَبَرَها **﴿فلما جاءه﴾** أي: يوسفَ **﴿الرسولُ﴾** وطلبه للخروج **﴿قال﴾** قاصداً إظهار براءته: **﴿ارجع إلى ربك فاسأله﴾** أن يسأل: **﴿ما بالُ﴾**: حالُ **﴿النسوة اللاتي قطَّعن أيديَهن إن ربي﴾**: سيدي **﴿بكيدهن عليم﴾** فرجع فأخبر الملك فجمعهن.

٥١ - **﴿قال ماخطبكن﴾**: شأنُكن **﴿إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾** هل وجدتن منه ميلاً إليكن؟ **﴿قلن حاشَ لله ما عَلِمْنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حَصْحَصَ﴾**: وضح **﴿الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾** في قوله: هي راودتني عن نفسي، فأُخبر يوسف بذلك، فقال:

٥٢ - **﴿ذلك﴾** أي: طلب البراءة **﴿ليعلم﴾** العزيز

﴿أني لم أَخُنْه﴾ في أهله **﴿بالغيب﴾**، حال **﴿وأن الله لايهدي كيد الخائنين﴾** ثم تواضع لله، فقال.

٥٣ - **﴿وما أُبَرِّىءُ نفسي﴾** من الزلل **﴿إن النفس﴾** الجنس **﴿لأمارة﴾**: كثيرة الأمر **﴿بالسوء إلا ما﴾** بمعنى «مَنْ» **﴿رَحِمَ ربي﴾** فعصمه **﴿إن ربي غفور رحيم﴾** وقيل: الكلام في الآيتين كما في الآية قبلهما لامرأة العزيز.

٥٤ - **﴿وقال الملك ائتوني به أستخلصْه لنفسي﴾**: أجعله خالصاً لي دون شريك، فجاءه الرسول وقال: أجب الملك، فقام وودَّع أهلَ السجن ودعا لهم، ثم اغتسل ولبس ثياباً حساناً، ودخل عليه **﴿فلما كلَّمه قال﴾** له: **﴿إنك اليوم لدينا مَكِينٌ أمينٌ﴾**: ذو مكانة وأمانة على أمرنا.

٥٥ - **﴿قال﴾** يوسف: **﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾**: أرض مصر **﴿إني حفيظ عليم﴾**: ذو حفظ وعلم بأمرها.

٥٦ - **﴿وكذلك﴾** كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن **﴿مكَّنَّا ليوسفَ في الأرض﴾**: أرض مصر **﴿يَتَبَوَّأُ﴾**: ينـزلُ **﴿منها حيث يشاء﴾** بعد الضيق والحبس. **﴿نُصيب برحمتنا من نشاء ولانضيع أجرَ المحسنين﴾**.

٥٧ - **﴿ولأجر الآخرة خير﴾** من أجر الدنيا **﴿للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾**.

٥٨ - **﴿وجاء إخوة يوسف﴾** لِيَمتارُوا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه **﴿فدخلوا عليه فعرفهم﴾** أنهم إخوته **﴿وهم له منكرون﴾**: لايعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه.

٥٩ - **﴿ولما جهزهم بجَهَازهم﴾**: وَفَّى لهم كيلَهم **﴿قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم﴾** لأعلم صدقكم فيما قلتم **﴿ألَا ترون أني أُوفي الكيل﴾**: أُتِمُّه من غير بخس **﴿وأنا خير المُنزلين﴾**؟.

٦٠ - **﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾** أي: ميرة **﴿ولاتقربون﴾**، نهي، أو عطف على محل «فلا كيل» أي: تُحرَموا ولاتُقربوا.

٦١ - **﴿قالوا سنُراود عنه أباه﴾**: سنجتهد في طلبه منه **﴿وإنا لفاعلون﴾** ذلك.

٦٢ - **﴿وقال لفتيته﴾** وفي قراءة: لفتيانه: غلمانه:

قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

﴿اجعلوا بضاعتهم﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم **﴿في رحالهم﴾**: أوعيتهم **﴿لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم﴾** وفرَّغوا أوعيتهم **﴿لعلهم يرجعون﴾** إلينا لأنهم لايستحلُّون إمساكها.

٦٣ - **﴿فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا مُنع منا

﴿الكيلُ﴾ إن لم ترسل أخانا إليه ﴿فأرسل معنا أخانا نَكتَلْ﴾، بالنون والياء ﴿وإنا له لحافظون﴾.

٦٤ ـ ﴿قال هل﴾: ما ﴿آمَنُكم عليه إلا كما أمِنْتُكم على أخيه﴾ يوسف ﴿من قبل﴾ وقد فعلتم به مافعلتم؟ ﴿فاللّهُ خيرٌ حِفْظاً﴾ وفي قراءة: حافظاً، تمييز،

وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

كقولهم: لله درُّه فارساً ﴿وهو أرحم الراحمين﴾ فأرجو أن يمنَّ بحفظه.

٦٥ ـ ﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّت إليهم قالوا يا أبانا ما نَبْغي﴾ «ما» استفهامية، أي: أيُّ شيء نطلب من إكرام الملك أعظمَ من هذا؟ ﴿هذه بضاعتُنا رُدَّت إلينا ونَمير أهلنا﴾: نأتي بالمِيرة لهم، وهي الطعام ﴿ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير﴾ لأخينا ﴿ذلك كيل يسير﴾: سهل على الملك لسخائه.

٦٦ ـ ﴿قال لن أرسله معكم حتى تُؤتون مَوثِقاً﴾: عهداً ﴿من الله﴾ بأن تحلفوا ﴿لتأتُنَّني به إلا أن يُحاط بكم﴾: بأن تموتوا أو تُغلبوا، فلاتطيقوا الإتيان به، فأجابوه إلى ذلك ﴿فلما آتوه مَوثِقَهم﴾ بذلك ﴿قال الله على مانقول﴾ نحن وأنتم ﴿وكيلٌ﴾: شهيد، وأرسله معهم.

الجزء ١٣ الحزب ٢٥

٦٧ ـ ﴿وقال يابَنيَّ لاتدخلوا﴾ مصرَ ﴿من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة﴾ لئلا تصيبكم العين ﴿وما أغني﴾: أدفع ﴿عنكم﴾ بقولي ذلك ﴿من الله من شيء﴾ قدَّره عليكم، وإنما ذلك شفقة ﴿إنْ﴾: ما ﴿الحكمُ إلا لله﴾ وحده ﴿عليه توكلت﴾: به وثقت ﴿وعليه فليتوكل المتوكلون﴾.

٦٨ ـ قال تعالى: ﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم﴾ أي: متفرقين ﴿ما كان يُغني عنهم من الله﴾ أي: قضائه ﴿من شيء إلا﴾ لكن ﴿حاجة في نفس يعقوب قضاها﴾ هي إرادة دفع العين شفقة ﴿وإنه لذو علم لما علمناه﴾: لتعليمنا إياه ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لايعلمون﴾.

٦٩ ـ ﴿ولما دخلوا على يوسف آوى﴾: ضمَّ ﴿إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلاتبتئس﴾: تحزنْ ﴿بما كانوا يعملون﴾ من الحسد لنا، وأمرَه أن لايخبرهم، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده.

٧٠ ـ ﴿فلما جهَّزهم بجَهَازهم جعلَ السِّقايَةَ﴾ هي صاع ﴿في رَحْل أخيه ثم أذن مؤذن﴾: نادى منادٍ بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ﴿أيتها العيرُ﴾: القافلة ﴿إنكم لسارقون﴾.

٧١ ـ ﴿قالوا و﴾ قد ﴿أقبلوا عليهم ماذا﴾: ما الذي ﴿تفقدونـ﴾ـه.

٧٢ ـ ﴿قالوا نفقد صُواع﴾: صاع ﴿الملك ولمن جاء به حِمْـلُ بعيـر﴾ من الطعام ﴿وأنا به﴾: بالحِمل ﴿زعيم﴾: كفيل.

٧٣ ـ ﴿قـالوا تالله﴾، قَسمٌ فيه معنى التعجب ﴿لقد علمتم ماجئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين﴾: ماسرقنا قط.

٧٤ ـ ﴿قـالوا﴾ أي: المؤذن وأصحابه ﴿فما جزاؤه﴾ أي: السارق ﴿إن كنتم كاذبين﴾ في قولكم: ما كنا سارقين، ووُجد فيكم؟

٧٥ ـ ﴿قـالوا جزاؤه﴾ مبتدأ، خبره: ﴿مَن وُجد في رَحله﴾ يُسترَقُّ، ثم أكد بقوله: ﴿فهو﴾ أي: السارق ﴿جـزاؤه﴾ أي: المسروق لا غير ﴿كذلك﴾ الجزاءِ ﴿نجزي الظالمين﴾ بالسرقة، فصرَّحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم.

٧٦ ـ ﴿فبدأ بأوعيتهم﴾ ففتَّشها ﴿قبلَ وعاء أخيه﴾ لئلا يُتهم ﴿ثم استخـرجهـا﴾ أي: السقـاية ﴿من وعـاء أخيــه﴾، قال تعـالى: ﴿كـذلـك﴾ الكيدِ ﴿كِـدْنـا ليوسف﴾: علَّمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿ما كان﴾ يوسف ﴿ليـأخذ أخاه﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿في دين المَلِك﴾: حُكم مَلِكِ مصر، لأن جزاءه غير ذلك. ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أخذه بحكم أبيه، أي: لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤالَ إخوته وجوابهم بسنَّتهم ﴿نـرفـع درجـات من نشـاءُ﴾، بالإضـافـة والتنوين، في العلم كيوسف ﴿وفوق كلِّ ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿عليمٌ﴾: أعلمُ منه حتى ينتهي إلى الله تعالى.

٧٧ ـ ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبلُ﴾ أي: يوسف. ﴿فأسرَّها يوسف في نفسه ولم يُبْدِها﴾: يُظهـرهـا ﴿لهم﴾ والضمير للكلمـة التي في قولـه: ﴿قـال﴾ في نفسـه: ﴿أنتم شرٌّ مَكاناً﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿والله أعلمُ﴾: عالم ﴿بما تصفون﴾: تذكرون في أمره.

٧٨ ـ ﴿قـالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً﴾ يحبه أكثر منا، ويتسلى به عن ولده الهالك ويُحزنه فراقه ﴿فخذ أحدنا﴾: استعبدْه ﴿مكانه﴾: بدلاً منه ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ في أفعالك.

٧٩ ـ ﴿قال معاذ الله﴾، نصب على المصدر، حُذف فعله وأضيف إلى المفعول، أي: نعوذ بالله من ﴿أن

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

نأخذ إلا مَن وَجدنا متاعنا عنده﴾ لم يقل: مَن سرق، تحرُّزاً من الكذب ﴿إنا إذاً﴾ إن أخذنا غيره ﴿لظالمون﴾.

٨٠ - ﴿فلما استَيْأسُوا﴾: يئسوا ﴿منه خلَصوا﴾: اعتزلوا ﴿نجيًّا﴾، مصدر يصلح للواحد وغيره، أي:

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

يناجي بعضهم بعضاً ﴿قال كبيرهم﴾ سنًّا ﴿ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم مَوْثِقاً﴾: عهداً ﴿من الله﴾ في أخيكم ﴿ومن قبلُ ما فرَّطتم في يوسف﴾، وقيل: «ما» مصدرية مبتدأ، خبره: من قبلُ ﴿فلن أبرح﴾: أفارق ﴿الأرض﴾: أرض مصر ﴿حتى يأذن لي أبي﴾ بالعود إليه ﴿أو يحكم الله لي﴾ بخلاص أخي ﴿وهو خير الحاكمين﴾: أعدلهم.

٨١ - ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا﴾ عليه ﴿إلا بما علمنا﴾: تيقّنًا من مشاهدة الصاع في رَحْلِه ﴿وما كنا للغيب﴾: لِما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿حافظين﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه.

٨٢ - ﴿واسألِ القرية التي كنا فيها﴾ هي مصر، أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿والعير﴾ أي: أصحاب العير ﴿التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون﴾ في قولنا، فرجعوا إليه وقالوا له ذلك.

٨٣ - ﴿قال بل سوَّلت﴾: زيَّنت ﴿لكم أنفسكم أمراً﴾ ففعلتموه، اتَّهمهم لِما سبق منهم من أمر يوسف ﴿فصبر جميل﴾ صبري ﴿عسى اللَّهُ أن يأتيَني بهم﴾: بيوسف وأخويه ﴿جميعاً إنه هو العليم﴾ بحالي ﴿الحكيم﴾ في أمره.

٨٤ - ﴿وتولَّى عنهم﴾ تاركاً خطابهم ﴿وقال يا أسفَى﴾، الألف بدل من ياء الإضافة، أي: يا حُزني ﴿على يوسف وابيضَّت عيناه﴾: انمحق سوادهما وبُدِّل بياضاً من بكائه ﴿من الحزن﴾ عليه ﴿فهو كظيم﴾: مغموم مكروب لايُظهر كربه. ٨٥ - ﴿قالوا تالله﴾ لا ﴿تفتأ﴾: تزال ﴿تذكر يوسف حتى تكون حَرَضاً﴾: مشرفاً على الهلاك لطول مرضك، وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿أو تكونَ من الهالكين﴾: الموتى.

ربع الحزب ٢٥

٨٦ - ﴿قال﴾ لهم: ﴿إنما أشكو بثِّي﴾: هو عظيم الحزن الذي لايصبر عليه حتى يُبث إلى الناس ﴿وحزني إلى الله﴾ لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿وأعلمُ من الله ما لاتعلمون﴾ من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي.

٨٧ ـ ثم قال: ﴿يا بَنِيَّ اذهبوا فتحسَّسوا من يوسف وأخيه﴾: اطلبوا خبرهما ﴿ولاتيأسوا﴾: تقنطوا ﴿من رَوْح الله﴾: رحمته ﴿إنه لايَيْأس من رَوْح الله إلا القوم الكافرون﴾ فانطلَقوا نحو مصر ليوسف.

٨٨ ـ ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مَسَّنا وأهلَنا الضُّرُّ﴾: الجوع ﴿وجئنا ببضاعة مُزْجاة﴾: مدفوعة، يدفعها كل من رآها لرداءتها، وكانت دراهم زُيوفاً أو غيرها ﴿فـأوف﴾: أتمَّ ﴿لنا الكيل وتصدَّق علينا﴾ بالمسـامحـة عن رداءة بضـاعتنـا ﴿إن الله يجـزي المتصدقين﴾: يثيبهم، فَرَقَّ لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم.

٨٩ ـ ثم ﴿قال﴾ لهم توبيخاً: ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿وأخيه﴾ من هضـمكم له بعـد فراق أخيه ﴿إذ أنتم جاهلون﴾ مايؤول إليه أمر يوسف.

٩٠ ـ ﴿قـالـوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين: ﴿أئنَّك﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منَّ﴾: أنعم ﴿الله علينا﴾ بالاجتمـاع ﴿إنـه مَن يَتَّقِ﴾: يَخَفِ اللّهَ ﴿ويَصبِرْ﴾ على ماينالـه ﴿فإن الله لايُضيع أجر المحسنين﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمر.

٩١ ـ ﴿قالوا تالله لقد آثرَكَ﴾: فَضَّلك ﴿اللّهُ علينا﴾ بالملك وغيره ﴿وإن﴾، مخففـة، أي: إنـا ﴿كنَّا لخاطئين﴾: آثمين في أمرك فأذللناك.

٩٢ ـ ﴿قال لاتثريب﴾: عتب ﴿عليكم اليوم﴾، خصَّه بالذكر لأنه مظنة التثريب، فغيره أولى ﴿يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا: ذهبت عيناه، فقال:

٩٣ ـ ﴿اذهبـوا بقميصي هذا فألقُـوه على وجـه أبي يَأْتِ﴾: يَصِرْ ﴿بصيراً وأْتوني بأهلكم أجمعين﴾.

٩٤ ـ ﴿ولما فصلت العير﴾: خرجت من عريش مصر ﴿قال أبوهم﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم: ﴿إني لأجدُ ريح يوسف﴾ بإذنه تعالى ﴿لولا أن تُفَنِّدُونِ﴾: تُسَفِّهونِ لصدقتموني.

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٩٥ ـ ﴿قالوا﴾ له: ﴿تالله إنك لفي ضلالك﴾: خطئك ﴿القديم﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بُعد العهد.

٩٦ ـ ﴿فلمـا أن جاء البشيـرُ﴾ بالقميص، وكان قد حمـل قميص الـدم، فأحبَّ أن يُفـرحه كما أحزنه

﴿ألقاه﴾: طرح القميص **﴿على وجهه فارتَدَّ﴾**: رجع **﴿بصيراً قال ألم أقلْ لكم إني أعلم من الله ما لاتعلمون﴾**.

٩٧ - **﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾**.

سورة يوسف ٢٤٦

يَـٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

٩٨ - **﴿قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾**.

٩٩ - **﴿فلما دخلوا على يوسف﴾** في مَضْرِبه **﴿آوى﴾**: ضمَّ **﴿إليه أبويه﴾**: أباه وأمه، **﴿وقال﴾** لهم: **﴿ادخلوا مصر إن شاء اللّهُ آمنين﴾** فدخلوا وجلس يوسف على سريره.

١٠٠ - **﴿ورفع أبويه﴾**: أجلسهما معه **﴿على العرش﴾**: السرير **﴿وخَرُّوا﴾** أي: أبواه وإخوته **﴿له سُجداً﴾**: سجود تحية **﴿وقال يا أبت هذا تأويل رُؤياي من قبل قد جعلها ربي حقًّا وقد أحسَنَ بي﴾**: إليَّ **﴿إذ أخرجني من السجن﴾** لم يقل من الجُبِّ تكرماً لئلا تخجل إخوته **﴿وجاء بكم من البَدْو﴾**: البادية **﴿من بعد أن نزغ﴾**: أفسد **﴿الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم﴾** بخلقه **﴿الحكيم﴾** في أمره.

١٠١ - ولما تم أمره وعلم أنه لايدوم، تاقَتْ نفسُه إلى المُلك الدائم، فقال: **﴿رب قد آتيتني من المُلك وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾**: تعبير الرؤيا **﴿فاطر﴾**: خالق **﴿السماوات والأرض أنت وليِّي﴾**: متولي مصالحي **﴿في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾** من آبائي.

١٠٢ - **﴿ذلك﴾** المذكور من أمر يوسف **﴿من أنباء الغيب﴾**: أخبار ما غاب عنك يا محمد **﴿نوحيه إليك وما كنت لديهم﴾**: لدى إخوة يوسف **﴿إذ أجمعوا أمرهم﴾** في كيده، أي: عزموا عليه **﴿وهم يمكرون﴾** به، أي: لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها، وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي.

١٠٣ - **﴿وما أكثر الناس ولو حرصت﴾** على إيمانهم **﴿بمؤمنين﴾**.

١٠٤ - **﴿وما تسألهم عليه﴾** أي: القرآن **﴿من أجر﴾** تأخذه **﴿إن﴾**: ما **﴿هو﴾** أي: القرآن **﴿إلا ذكر﴾**: عظة **﴿للعالمين﴾**.

١٠٥ - **﴿وكأيِّن﴾**: وكم **﴿من آية﴾** دالة على وحدانية الله **﴿في السماوات والأرض يمرون عليها﴾**: يشاهدونها **﴿وهم عنها معرضون﴾** لا يتفكرون فيها.

١٠٦ ـ ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله﴾ حيث يُقرون بأنه الخالق الرازق ﴿إلا وهم مشركون﴾ به بعبادة خلقه، ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك.

١٠٧ ـ ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية﴾: نقمة تغشاهم ﴿من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة﴾: فجأة ﴿وهم لايشعرون﴾ بوقت إتيانها قبله.

١٠٨ ـ ﴿قلْ﴾ لهم: ﴿هذه سبيلي﴾ وفسَّرها بقوله: ﴿أدعُوا إلى﴾ دين ﴿الله على بصيرة﴾: حجة واضحة ﴿أنا ومن اتَّبعني﴾: آمن بي، عطف على «أنا» المبتدأ المخبَر عنه بما قبله ﴿وسبحان الله﴾: تنزيهاً له عن الشركاء ﴿وما أنا من المشركين﴾ من جملة سبيله أيضاً.

١٠٩ ـ ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يُوحَى﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿إليهم﴾ لا ملائكة ﴿من أهل القرى﴾: الأمصار، لأنهم أعلم وأحلم، بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿أفلم يسيروا﴾ أي: أهل مكة ﴿في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ أي: آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ولَدار الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿خير للذين اتقَوا﴾ الله ﴿أفلا تعقلون﴾، بالتاء والياء، أي: يا أهل مكة هذا فتؤمنون؟

نصف الحزب ٢٥

١١٠ ـ ﴿حتى﴾ غاية لما دل عليه: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً) أي: فتراخى نصرهم حتى ﴿إذا استيأس﴾: يئس ﴿الرسل وظنوا﴾: أيقن الرسل ﴿أنهم قد كُذِّبوا﴾، بالتشديد: تكذيباً لا إيمان بعده، والتخفيف، أي: ظن الأمم أن الرسل أُخلفوا ما وُعدوا به من النصر ﴿جاءهم نصرُنا فننجي﴾، بنونين مشدداً ومخففاً، وبنون مشدداً: ماض ﴿من نشاء ولايُرد بأسنا﴾: عذابنا ﴿عن القوم المجرمين﴾: المشركين.

١١١ ـ ﴿لقد كان في قَصصهم﴾ أي: الرسل ﴿عبرة لأولي الألباب﴾: أصحاب العقول ﴿ما كان﴾ هذا القرآن ﴿حديثاً يُفترى﴾: يُختلق ﴿ولكنْ﴾ كان ﴿تصديقَ الذي بين يديه﴾: قبله من الكتب ﴿وتفصيل﴾: تبيين ﴿كل شيء﴾ يُحتاج إليه في

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

الدين ﴿وهدًى﴾ من الضلالة ﴿ورحمةً لقوم يؤمنون﴾ خُصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم.

﴿سورة الرعد﴾

١ ـ ﴿المر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى

مِن **﴿والـذي أُنـزل إليك من ربك﴾** أي: القرآن، مبتـدأ، خبـره: **﴿الحقُّ﴾** لاشـك فيه **﴿ولكن أكثر الناس﴾** أي: أهل مكة **﴿لايؤمنون﴾** بأنه من عنده تعالى.

٢ ـ **﴿اللّهُ الـذي رفع السماواتِ بغير عَمَد ترونها﴾**

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

أي: العَمَد، جمع عماد، وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لاعمد أصلاً **﴿ثم استوى على العرش﴾** استواءً يليق به **﴿وسخَّـر﴾**: ذلَّـل **﴿الشمس والقمـر كلٌّ﴾** منهمـا **﴿يجـري﴾** في فَلَكه **﴿لأجل مسمًّى﴾**: يوم القيامة **﴿يُدَبِّرُ الأمرَ﴾**: يقضي أمر ملكه **﴿يُفصِّل﴾**: يبيِّن **﴿الآيـات﴾**: دلالات قدرته **﴿لعلكم﴾** يا أهل مكة **﴿بلقاء ربكم﴾**: بالبعث **﴿توقنون﴾**.

٣ ـ **﴿وهو الذي مدَّ﴾**: بسط **﴿الأرض وجعل﴾**: خلق **﴿فيهـا رواسي﴾**: جبـالاً ثوابت **﴿وأنهـاراً ومن كل الثمـرات جعـل فيهـا زوجين اثنين﴾** من كل نوع **﴿يُغْشي﴾**: يغطي **﴿الليلَ﴾** بظلمته **﴿النهارَ إن في ذلـك﴾** المذكور **﴿لآياتٍ﴾**: دلالات على وحدانيته تعالى **﴿لقوم يتفكرون﴾** في صنع الله.

٤ ـ **﴿وفـي الأرض قطع﴾**: بقـاع مخـتـلفـة **﴿متجـاورات﴾**: متلاصقات، فمنها طيب، وسبخ، وقليل الـرَّيْع وكثيره. وهـو من دلائـل قدرتـه تعالى **﴿وجنـاتٌ﴾**: بساتين **﴿من أعناب وزرع﴾**، بالرفع عطفاً على «جنات»، والجَرِّ على «أعناب» وكذا قوله: **﴿ونخيـل صنـوان﴾**، جمـع صِنْـو، وهي النخـلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها **﴿وغيرُ صِنْوانٍ﴾**: منفـردة **﴿تُسقى﴾**، بالتـاء، أي: الجنات وما فيها، والياء، أي: المذكور **﴿بماء واحد ونُفضل﴾**، بالنون والياء **﴿بعضها على بعض في الأُكُل﴾**، بضم الكاف وسكـونها، فمن حلو ومن حامض، وهو من دلائل قدرته تعالى **﴿إن في ذلك﴾** المذكور **﴿لآيات لقوم يعقلون﴾**: يتدبرون.

٥ ـ **﴿وإن تعجب﴾** يا محمد من تكذيب الكفار لك **﴿فـعـجَبٌ﴾**: حقيق بالعجب **﴿قـولهم﴾** منكـرين للبعث: **﴿أإذا كنا تراباً أإنا لفي خلق جديد﴾** لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وإدخال الألف بينهما على الـوجهين، وتـركها. وفي قراءة بالاستفهام في الأول، والخبـر في الثاني، وأخرى عكسه **﴿أولئك الـذين كفـروا بربهم وأولئـك الأغـلالُ في أعناقهم**

وأولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون﴾.

٦ ـ ونـزل في استعجالهم العذاب استهزاءً: ﴿ويستعجلونك بالسيِّئة﴾: العذاب ﴿قبلَ الحسنة﴾: الرحمة ﴿وقد خلت من قبلهم المَثُلاتُ﴾، جمع المَثُلَة بوزن السَّمُرَة، أي: عقوبات أمثالهم من المكذبين، أفلا يعتبرون بها؟ ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على﴾: مع ﴿ظلمهم﴾ وإلا لم يترك على ظهرها دابة ﴿وإن ربك لشديدُ العقاب﴾ لمن عصاه.

٧ ـ ﴿ويقول الذين كفروا لولا﴾: هلاَّ ﴿أُنزل عليه﴾: على محمد ﴿آيةٌ من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة، قال تعالى: ﴿إنما أنت منذر﴾: مُخوِّف للكافرين، وليس عليك إتيان الآيات ﴿ولكل قوم هادٍ﴾: نبيٌّ يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات، لا بما يقترحون.

٨ ـ ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ من ذكر وأنثى، وواحد ومتعدد، وغير ذلك ﴿وما تغيضُ﴾: تنقص ﴿الأرحام﴾ من مدة الحمل ﴿وما تزداد﴾ منه ﴿وكلُّ شيءٍ عنده بمقدار﴾: بقَدْرٍ وحَدٍّ لايتجاوزه.

٩ ـ ﴿عـالمُ الغيب والشهـادة﴾: ما غاب وما شوهد ﴿الكبيرُ﴾: العظيم ﴿المتعال﴾ على خلقه بالقهر، بياء ودونها.

ثلاثة أرباع الحزب ٢٥

١٠ ـ ﴿سـواءٌ منكم﴾ في علمه تعالى ﴿من أسرَّ القولَ ومن جهَرَ به ومن هو مُستَخْفٍ﴾: مُستترٌ ﴿بالليل﴾: بظلامه ﴿وساربٌ﴾: ظاهر بذهابه في سَرْبه، أي: طريقه ﴿بالنهار﴾.

١١ ـ ﴿لـه﴾: للإنسـان ﴿مُعقِّبات﴾: ملائكة تَعْتَقِبُه ﴿من بين يديـه﴾: قدَّامه ﴿ومن خلفـه﴾: ورائـه ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ أي: مما لم يقدّر عليه ﴿إن الله لايُغيِّـر ما بقوم﴾: لايسلبهم نعمته ﴿حتى يُغيِّـروا ما بأنفسهم﴾ من الحالة الجميلة، بالمعصية ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً﴾: عذاباً ﴿فلا مردَّ له﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿وما لهم﴾: لمن أراد الله بهم سوءًا ﴿من دونـه﴾ أي: غير الله ﴿من﴾، للجنس ﴿والٍ﴾ يمنعه عنهم.

١٢ ـ ﴿هو الذي يريكم البرقَ خوفاً﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿وطمعاً﴾ للمقيم في المطر ﴿ويُنشِيءُ﴾: يخلق ﴿السحاب الثقالَ﴾ بالمطر.

١٣ ـ ﴿ويُسبح الرعد﴾ هو صوت السحاب ﴿بحمده﴾ كما قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ ﴿و﴾ تُسبح ﴿الملائكة من خيفته﴾ أي: الله ﴿ويرسل

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾ فتحرقه، ﴿وهم﴾ أي: الكفار ﴿يجادلون﴾: يخاصمون النبي ﷺ ﴿في الله وهو شديدُ المِحال﴾ القوة أو الأخذ.

١٤ - ﴿لـه﴾ تعالى ﴿دعـوة الحق﴾ لا يدعى سواه ﴿والذين يدعون﴾، بالياء والتاء: يعبدون ﴿من دونه﴾

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

أي: غيرَه، من الأولياء ﴿لايستجيبـون لهم بشيء﴾ مما يطلبونه ﴿إلا﴾ استجابة ﴿كباسط﴾ أي: كاستجابة باسط ﴿كفَّيـه إلى المـاء﴾ على شفير البئر يدعـوه ﴿ليبلغ فاهُ﴾ بارتفاعه من البئر إليه ﴿وما هو ببالغه﴾ أي: فاه أبداً، فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وما دعاء الكافرين﴾: عبادتهم الأصنام، أو حقيقة الدعاء ﴿إلا في ضلال﴾: ضياع.

١٥ - ﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض طَوعاً﴾ كالمؤمنين ﴿وكَـرهـاً﴾ كالمنافقين ومن أُكره بالسيف ﴿و﴾ يسجد ﴿ظلالُهم بالغُدوّ﴾: البُكَر ﴿والآصال﴾: العشايا.

١٦ - ﴿قل﴾ يا محمد لقومك: ﴿مَن ربُّ السماوات والأرض قل الله﴾ إن لم يقولوه، لا جوابَ غيرُه ﴿قل﴾ لهم: ﴿أفـاتَّخذتم من دونه﴾ أي: غيرَه ﴿أولياء﴾: شركاء تدعونهم ﴿لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضَرّاً﴾ وتـركتم مالكَهمـا؟ استفهام توبيخ ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصيرُ﴾: الكافر والمؤمن؟ ﴿أم هل تستوي الـظلمـاتُ﴾: الكفـر ﴿والنـور﴾: الإيمان؟ لا ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلقُ﴾ أي: خلقُ الشركاء بخلق الله ﴿عليهم﴾ فاعتقدوا استحقاق عبـادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار، أي: ليس الأمر كذلك، ولايستحق العبادة إلا الخالق ﴿قل الله خالق كلِّ شيء﴾ لا شريك له فيه، فلا شريك له في العبادة ﴿وهو الواحد القهار﴾ لعباده.

١٧ - ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال: ﴿أنزلَ﴾ تعـالى ﴿من السمـاء ماءً﴾: مطراً ﴿فسـالَتْ أوديـةٌ بقـدَرهـا﴾: بمقـدار ملئهـا ﴿فـاحتمـل السيل زبداً رَابياً﴾: عالياً عليه: هو ما على وجهه من قذر ونحوه ﴿ومما تُوقدون﴾، بالتاء والياء ﴿عليه في النار﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿ابتغاءَ﴾: طلب ﴿حِلْيةٍ﴾: زينة ﴿أو متاع﴾ ينتفع به كالأواني إذا أذيبت ﴿زبدٌ مثلُه﴾ أي: مثل زبد السيل، وهو خَبَثُه الذي ينفيه الكير ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب الله الحق والباطل﴾ أي: مَثَلَهما ﴿فأما الزَّبَدُ﴾ من السيل، وما أوقد عليه من الجواهر ﴿فيذهبُ جُفاءً﴾:

باطلاً مرميًا به ﴿وأما ما ينفع الناسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فيمكث﴾: يبقى ﴿في الأرض﴾ زماناً، كذلك الباطل يضمحلُّ وينمَحِقُ وإن علا على الحق في بعض الأوقات، والحق ثابت باقٍ ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب﴾: يبين ﴿اللّهُ الأمثالَ﴾.

١٨ - ﴿للذين استجابوا لربهم﴾: أجابوه بالطاعة ﴿الحسنى﴾: الجنة ﴿والذين لم يستجيبوا له﴾ وهم الكفار ﴿لو أنَّ لهم ما في الأرض جميعاً ومِثلَه معه لافْتَدَوْا به﴾ من العذاب ﴿أولئك لهم سوءُ الحساب﴾ وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لايُغفر منه شيء ﴿ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾: الفراش هي.

١٩ - ونزل في حمزة وأبي جهل: ﴿أفمن يعلم أنما أُنزل إليك من ربك الحقُّ﴾ فآمن به ﴿كمن هو أعمى﴾ لايعلمه ولايؤمن به؟ لا ﴿إنما يتذكّر﴾: يتّعظ ﴿أولو الألباب﴾: أصحاب العقول.

٢٠ - ﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقُضون الميثاق﴾ بترك الإيمان أو الفرائض. ٢١ - ﴿والذين يَصلون ما أمر اللّهُ به أن يُوصل﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿ويخشَون ربهم﴾ أي: وعيده ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ تقدم مثله.

٢٢ - ﴿والذين صبروا﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ابتغاء﴾: طلب ﴿وجه ربهم﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿وأقاموا الصلاة وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿مما رزقناهم سرًّا وعلانية ويدرؤون﴾: يدفعون ﴿بالحسنة السيئةَ﴾ كالجهل بالحلم، والأذى بالصبر ﴿أولئك لهم عُقبى الدار﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة.

٢٣ - هي ﴿جنات عدن﴾: إقامة ﴿يدخلونها﴾ هم ﴿ومن صلح﴾: آمن ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم ﴿والملائكةُ يدخلون عليهم من كل باب﴾ من أبواب الجنة أو القصور، أول دخولهم للتهنئة.

٢٤ - يقولون: ﴿سلامٌ عليكم﴾ هذا الثواب ﴿بما

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

صبرتم﴾: بصبركم في الدنيا ﴿فنِعْمَ عُقبى الدار﴾ عقباكم.

٢٥ - ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يُوصل ويفسدون في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿أولئك لهم اللعنة﴾:

البعد من رحمة الله ﴿ولهم سوء الدار﴾: العاقبة السيئة في الدار الآخرة، وهي جهنم.

٢٦ - ﴿الله يبسط الرزق﴾: يوسعه ﴿لمن يشاء ويقدر﴾: يضيقه لمن يشاء ﴿وفرحوا﴾ أي: أهل مكة فرح بطر ﴿بالحياة الدنيا﴾ أي: بما نالوه فيها ﴿وما

۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩) ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ (٢٠) وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ (٢١) وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ (٢٢) جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ (٢٤) وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ (٢٥) ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ (٢٦) وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (٢٧) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ (٢٨)

الحياة الدنيا في﴾ جنب حياة ﴿الآخرة إلا متاع﴾: شيء قليل يُتمتع به ويذهب.

٢٧ - ﴿ويقول الذين كفروا﴾ من أهل مكة: ﴿لولا﴾: هلاَّ ﴿أنزل عليه﴾: على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن اللّهَ يُضل مَن يشاء﴾ إضلالَه، فلا تُغني عنه الآيات شيئاً ﴿ويهدي﴾: يرشد ﴿إليه﴾ إلى دينه ﴿مَن أناب﴾: رجع إليه.

٢٨ - ويبدل من «مَن»: ﴿الذين آمنوا وتطمئنُّ﴾: تسكن ﴿قلوبُهم بذكر الله﴾ أي: وعده ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ أي: قلوب المؤمنين.

٢٩ - ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، مبتدأ، خبره: ﴿طُوبى﴾، مصدر من الطِّيب، أو شجرة في الجنة، يسير الراكب في ظلها مئة عام ما يقطعها، ﴿ولهم وحسنُ مآب﴾: مرجع.

الحزب ٢٦

٣٠ - ﴿كذلك﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوَ﴾: تقرأ ﴿عليهم الذي أوحينا إليك﴾ أي: القرآن ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حيث قالوا لما أُمروا بالسجود له: وما الرحمن؟ ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿هو ربِّي لا إله إلا هو عليه توكلتُ وإليه مَتاب﴾.

٣١ - ﴿ولو أن قرآناً سُيرت به الجبالُ﴾: نُقلت عن أماكنها ﴿أو قُطِّعت﴾: شُقِّقت ﴿به الأرضُ أو كُلِّم به الموتى﴾ بأن يُحيَوا، لما آمنوا ﴿بل لله الأمر جميعاً﴾ لا غيره، فلايؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره ﴿أفلم يَيْأَس﴾: يعلم ﴿الذين آمنوا أنْ﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناسَ جميعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿تُصيبهم بما صنعوا﴾: بصنعهم، أي كفرهم ﴿قارعةٌ﴾: داهيةٌ تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجَدْب ﴿أو تَحُلُّ﴾ يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم﴾: مكة ﴿حتى يأتيَ وعدُ الله﴾ بالنصر عليهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وقد حلَّ بالحديبية حتى أتى فتح مكة.

٣٢ - ﴿ولقد استُهزِىء برسل من قبلك﴾ كما

استهزىء بك، وهذه تسلية للنبي ﷺ ﴿فأمليتُ﴾: أمهلت ﴿للذين كفروا ثم أخذتُهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف كان عقابِ﴾ أي: هو واقع موقعه، فكذلك أفعلُ بمن استهزأ بك.

٣٣ - ﴿أفمن هو قائم﴾: رقيبٌ ﴿على كل نفس بما كسبت﴾: عملت من خير أو شرٍّ، وهو الله، كمن ليس كذلك من مخلوقاته؟ لا، دلَّ على هذا: ﴿وجعلوا لله شركاء قُل سمُّوهم﴾ له، من هم؟ ﴿أم﴾: بل أ﴿تُنَبِّؤونه﴾: تخبرون اللّهَ ﴿بما﴾ أي: بشريك ﴿لا يعلمُ﴾ـه ﴿في الأرض﴾؟ استفهام إنكار، أي: لا شريك له، إذ لو كان، لَعَلِمه. تعالى عن ذلك ﴿أم﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾؟ بظنٍّ باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بل زُيِّن للذين كفروا مكرُهم﴾: كفرُهم ﴿وصُدُّوا عن السبيل﴾: طريق الهدى ﴿ومن يُضلل اللّهُ فما له من هادٍ﴾.

٣٤ - ﴿لهم عذابٌ في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر ﴿ولَعذابُ الآخرة أشقُّ﴾: أشدُّ منه ﴿وما لهم من الله﴾ أي: عذابه ﴿من واقٍ﴾: مانع.

٣٥ - ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿الجنة التي وُعد المتقون﴾، مبتدأ خبره محذوف، أي: فيما نَقُصُّ عليكم ﴿تجري من تحتها الأنهار أُكُلُها﴾: ما يؤكل فيها ﴿دائمٌ﴾ لايفنى ﴿وظِلُّها﴾ دائم لاتنسخه شمس لعدمها فيها ﴿تلك﴾ أي: الجنة ﴿عُقبى﴾: عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ الشركَ ﴿وعقبى الكافرين النارُ﴾.

٣٦ - ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿يفرحون بما أُنزل إليك﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ومن الأحزاب﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿مَن ينكر بعضه﴾ كذكر «الرحمن»، وماعدا القصص ﴿قل إنما أمرت﴾ فيما أُنزل إلي ﴿أنْ﴾ أي: بأن ﴿أعبدَ اللّهَ ولا أُشرك به إليه أدعو وإليه مآبِ﴾: مرجعي.

٣٧ - ﴿وكذلك﴾ الإنزال ﴿أنزلناه﴾ أي: القرآن ﴿حُكماً عربيًّا﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ولئن اتَّبعتَ أهواءهم﴾ أي: الكفار فيما يدعونك

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

إليه من ملتهم فَرَضاً ﴿بعد ما جاءك من العلم﴾ بالتوحيد ﴿مالَكَ من الله من وليٍّ﴾: ناصر ﴿ولا واقٍ﴾: مانع من عذابه.

٣٨ - ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرِّيةً﴾: أولاداً، وأنت مثلهم ﴿وما كان

لرسول﴾ منهم ﴿أن يأتيَ بآية إلا بإذن الله﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿لكل أجل﴾: مدة ﴿كتاب﴾: مكتوب فيه تحديده.

٣٩ - ﴿يمحو اللّهُ﴾ منه ﴿ما يشاء ويُثبتُ﴾ - بالتخفيف والتشديد - فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها ﴿وعنده أمُّ

۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

الكتاب﴾: أصله الذي لايتغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل. ٤٠ - ﴿وإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿نُرينَّك بعض الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أو نَتوفَّينَّك﴾ قبل تعذيبهم ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ لا عليك إلا التبليغ ﴿وعلينا الحساب﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم.

٤١ - ﴿أوَ لَم يَروا أنا نأتي الأرض﴾: أرضهم ﴿نَنْقُصها من أطرافها﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿والله يحكم﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لا مُعَقِّبَ﴾: لا رادَّ ﴿لحكمه وهو سريع الحساب﴾.

٤٢ - ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿فللّه المكرُ جميعاً﴾ وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾ فيُعِدُّ لها جزاءه، وهذا هو المكر كله، لأنه يأتيهم به من حيث لايشعرون ﴿وسيعلم الكافر﴾ المراد به الجنس، وفي قراءة: الكفار ﴿لمن عقبى الدار﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة: ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه؟

ربع الحزب ٢٦

٤٣ - ﴿ويقول الذين كفروا﴾ لك: ﴿لستَ مُرسلاً قل﴾ لهم: ﴿كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ من مؤمني اليهود والنصارى.

﴿سورة إبراهيم﴾

١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا القرآن ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ يا محمد ﴿لتخرج الناس من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿بإذن﴾: بأمر ﴿ربهم﴾، ويبدل من «إلى النور»: ﴿إلى صراط﴾: طريق ﴿العزيز﴾: الغالب ﴿الحميد﴾: المحمود.

٢ - ﴿اللّهِ﴾، بالجر بدل، أو عطف بيان، وما بعده صفة. والرفع مبتدأ، خبره: ﴿الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾.

٣ - ﴿الذين﴾، نعت ﴿يستحبّون﴾: يختارون ﴿الحياة

الدنيا على الآخرة ويصدُّون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾: دين الإسلام ﴿ويبغونها﴾ أي: السبيل ﴿عوجاً﴾: معوجة ﴿أولئك في ضلال بعيد﴾ عن الحق.

٤ ـ ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان﴾: بلغة ﴿قومه ليبيِّنَ لهم﴾: ليفهمهم ما أتى به ﴿فيُضلُّ اللّهُ من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

٥ ـ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ التسع وقلنا له: ﴿أن أخرج قومك﴾ بني إسرائيل ﴿من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿وذَكِّرْهُم بأيام الله﴾: بنِعَمِه ﴿إن في ذلك﴾ التذكير ﴿لآيات لكل صبار﴾ على الطاعة ﴿شكور﴾ للنعم.

٦ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويُذبِّحون أبناءكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾: يستبقون ﴿نساءكم﴾ لقول بعض الكهنة: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿وفي ذلكم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاء﴾: إنعام، أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾.

٧ ـ ﴿وإذ تأذَّنَ﴾: أعلَمَ ﴿ربكم لئن شكرتم﴾ نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿لأزيدنَّكم ولئن كفرتم﴾: جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم، دل عليه: ﴿إن عذابي لشديد﴾. ٨ ـ ﴿وقال موسى﴾ لقومه: ﴿إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغنيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾: محمود.

٩ ـ ﴿ألم يأتكم﴾، استفهام تقرير ﴿نبأ﴾: خبر ﴿الذين من قبلكم قوم نوح وعاد﴾: قوم هود ﴿وثمود﴾: قوم صالح ﴿والذين من بعدهم لايعلمهم إلا اللّهُ﴾ لكثرتهم ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾: بالحجج الواضحة على صدقهم ﴿فردوا﴾ أي: الأمم ﴿أيديهم في أفواههم﴾ أي: إليها لِيَعَضُّوا عليها من شدة الغيظ ﴿وقالوا إنا كفرنا بما أُرسلتم به﴾ في زعمكم ﴿وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾: موقع في الريبة.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

١٠ ـ ﴿قالت رسلهم أفي اللّهِ شكٌّ﴾؟ استفهام إنكار، أي: لاشك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه ﴿فاطر﴾: خالق ﴿السماوات والأرض يدعوكم﴾ إلى طاعته ﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿ويُؤَخِّركم﴾ بلا عذاب ﴿إلى أجل

مسمّى﴾: أجل الموت ﴿قالوا إنْ﴾: ما ﴿أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تَصُدُّونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾: حجة ظاهرة على صدقكم.

١١ - ﴿قالت لهم رسلهم إنْ﴾: ما ﴿نحن إلا بشر

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

مثلُكم﴾ كما قلتم ﴿ولكنّ الله يَمُنُّ على من يشاء من عباده﴾ بالنبوة ﴿وما كان﴾: ما ينبغي ﴿لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله﴾: بأمره لأنا عبيد مربوبون ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾: يثقوا به.

١٢ - ﴿وما لنا أ﴾ نْ ﴿لانتوكل على الله﴾ أي: لا مانع لنا من ذلك ﴿وقد هدانا سبلنا ولنصبرنّ على ما آذيتُمونا﴾: على أذاكم ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾.

١٣ - ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتَعودُنّ﴾: لَتصيرُن ﴿في ملتنا﴾: ديننا ﴿فأوحى إليهم ربهم لَنُهلكَنّ الظالمين﴾: الكافرين.

١٤ - ﴿ولَنُسكننكم الأرض﴾: أرضَهم ﴿من بعدهم﴾: بعد هلاكهم ﴿ذلك﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لمن خاف مقامي﴾ أي: مقامه بين يدي ﴿وخاف وعيد﴾ بالعذاب.

١٥ - ﴿واستَفْتَحوا﴾: استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿وخابَ﴾: خسر ﴿كل جبار﴾: متكبر عن طاعة الله ﴿عنيدٍ﴾: معاند للحق.

١٦ - ﴿من ورائه﴾ أي: أمامه ﴿جهنمُ﴾ يدخلها ﴿ويُسقَى﴾ فيها ﴿من ماء صديد﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم.

١٧ - ﴿يتجرّعه﴾: يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ولايكاد يُسيغه﴾: يزدرده لقبحه وكراهته ﴿ويأتيه الموت﴾ أي: أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿من كل مكان وما هو بميّتٍ ومن ورائه﴾ بعد ذلك العذاب ﴿عذابٌ غليظٌ﴾: قوي متصل.

نصف الحزب ٢٦

١٨ - ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿الذين كفروا بربهم﴾، مبتدأ، ويبدل منه: ﴿أعمالهم﴾ الصالحة، كصلة، وصدقة، في عدم الانتفاع بها ﴿كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾: شديد هبوب الريح، فجعلته هباءً منثوراً لايُقدَر عليه، والجار والمجرور خبر المبتدأ ﴿لايقدرون﴾ أي: الكفار ﴿مما كسبوا﴾: عملوا في الدنيا ﴿على شيء﴾ أي: لايجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ذلك هو الضلال﴾: الهلاك ﴿البعيد﴾.

١٩ - ﴿ألم ترَ﴾: تنظر يا مخاطب، استفهام تقرير ﴿أن الله خلق السماواتِ والأرضَ بالحق﴾؟ متعلق بـ«خلق» ﴿إن يشأ يُذهبكم﴾ أيها الناس ﴿ويأتِ بخلق جديد﴾ بدلكم.

٢٠ - ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾: شديد.

٢١ - ﴿وبرزوا﴾ أي: الخلائق، والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه ﴿لله جميعاً فقال الضعفاء﴾: الأتباع ﴿للذين استكبروا﴾: المتبوعين: ﴿إنا كنّا لكم تَبعاً﴾، جمع تابع ﴿فهل أنتم مُغنون﴾: دافعون ﴿عنا من عذاب الله من شيء﴾؟ «من» الأولى للتبيين، والثانية للتبعيض ﴿قالوا﴾ أي: المتبوعون: ﴿لو هدانا الله لَهَدَيْناكم﴾: لدعوناكم إلى الهدى ﴿سواءٌ علينا أجَزِعْنا أم صبرنا مالنا من محيص﴾: ملجأ.

٢٢ - ﴿وقال الشيطان﴾: إبليس ﴿لما قُضي الأمر﴾ وأدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النار النارَ واجتمعوا عليه: ﴿إن الله وَعَدَكم وَعْدَ الحق﴾ بالبعث والجزاء فصدَقكم ﴿ووعدتُكم﴾ أنه غير كائن ﴿فأخلفْتُكم وما كان ليَ عليكم منْ﴾، للجنس ﴿سُلطان﴾: قوة وقدرة أقهركم على متابعتي ﴿إلا﴾: لكن ﴿أن دعوتُكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولُومُوا أنفسكم﴾ على إجابتي ﴿ما أنا بمُصْرِخكم﴾: بمُغيثكم ﴿وما أنتم بمصرخيَّ﴾، بفتح الياء وكسرها ﴿إني كفرتُ بما أشركتمون﴾: بإشراككم إياي مع الله ﴿من قبلُ﴾ في الدنيا، قال تعالى: ﴿إن الظالمين﴾: الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

٢٣ - ﴿وأُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين﴾، حال مقدرة ﴿فيها بإذن ربهم تحيتُهم فيها﴾ من الله، ومن الملائكة، وفيما بينهم ﴿سلام﴾.

٢٤ - ﴿ألم ترَ﴾: تنظر ﴿كيف ضرب الله مثلاً﴾، ويبدل منه: ﴿كلمة طيبة﴾ أي: لا إله إلا الله ﴿كشجرة طيبة﴾: هي النخلة ﴿أصلُها ثابت﴾ في الأرض ﴿وفرعُها﴾: غصنها ﴿في السماء﴾.

٢٥ - ﴿تُؤتي﴾: تعطي ﴿أكلها﴾: ثمرها ﴿كل حين

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ
وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن
وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ
أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

بإذن ربها﴾: بإرادته، كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ويضربُ﴾: يبين ﴿اللّهُ الأمثالَ للناس لعلهم يتذكّرون﴾: يتّعظون فيؤمنون.

٢٦ - ﴿ومَثَلُ كلمة خبيثة﴾: هي كلمة الكفر ﴿كشجرة

خبيثة﴾: هي الحنظل ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾: استؤصلت ﴿من فوق الأرض مالها من قرار﴾: مستقرٌ وثبات، كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة.
٢٧ ـ ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الذين آمنوا بالقول الثابت﴾: هي كلمة التوحيد ﴿في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أي:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم، فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين، ﴿ويُضل الله الظالمين﴾: الكفار، فلايهتدون للجواب بالصواب، بل يقولون: لاندري، كما في الحديث ﴿ويفعل اللّهُ ما يشاء﴾.

٢٨ ـ ﴿ألم ترَ﴾: تنظر ﴿إلى الذين بدَّلوا نعمة الله﴾ أي: شكرها ﴿كفراً﴾ هم كفار قريش ﴿وأحلُّوا﴾: أنزلوا ﴿قومهم﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دار البوار﴾: الهلاك. ٢٩ ـ ﴿جهنَّم﴾، عطف بيان ﴿يصلونها﴾: يدخلونها ﴿وبئس القرار﴾: المقرُّ هي.
٣٠ ـ ﴿وجعلوا لله أنداداً﴾: شركاء ﴿لِيُضِلُّوا﴾، بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيله﴾: دين الإسلام ﴿قل﴾ لهم: ﴿تمتَّعوا﴾ بدنياكم قليلاً ﴿فإن مصيركم﴾: مرجعكم ﴿إلى النار﴾.
٣١ ـ ﴿قل لعباديَ الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية من قبل أن يأتيَ يومٌ لابيعٌ﴾: فداء ﴿فيه ولا خِلال﴾: مُخالَّة، أي: صداقة تنفع، هو يوم القيامة. ٣٢ ـ ﴿الله الذي خلق السماواتِ والأرضَ وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمراتِ رزقاً لكم وسخَّر لكم الفلكَ﴾: السفن ﴿لتجريَ في البحر﴾ بالرُّكوب والحمل ﴿بأمره﴾: بإذنه ﴿وسخر لكم الأنهار﴾.
٣٣ ـ ﴿وسخَّر لكم الشمسَ والقمرَ دائبين﴾: جاريين في فَلَكهما لايَفتُران ﴿وسخَّر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه ﴿والنهار﴾ لتبتغوا فيه من فضله.
٣٤ ـ ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ على حسب مصالحكم ﴿وإن تعدُّوا نعمة الله﴾ بمعنى: إنعامه ﴿لاتُحصوها﴾: لاتطيقوا عدَّها ﴿إن الإنسان﴾: الكافر ﴿لظلومٌ كفَّار﴾: كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه.
٣٥ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم ربِّ اجعل هذا البلد﴾: مكة ﴿آمناً﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حرماً لايسفك فيه دم إنسان، ولايُظلم فيه أحد، ولايُصاد صيده، ولا يُختَلَى خَلاه ﴿وآجْنُبْني﴾: بَعِّدْني ﴿وبَنِيَّ﴾ عن ﴿أن نعبد

﴿الأصنام﴾.

٣٦ - ﴿ربِّ إنهنَّ﴾ أي: الأصنام ﴿أضلَلْنَ كثيراً من الناس﴾ بعبادتهم لها ﴿فمَن تَبِعَني﴾ على التوحيد ﴿فإنه منِّي﴾: من أهل ديني ﴿ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ هذا قبل علمه أنه تعالى لايغفر الشرك.

٣٧ - ﴿ربَّنا إني أسكنْتُ من ذريتي﴾ أي: بعضها، وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿بوادٍ غير ذي زرع﴾: هو مكة ﴿عند بيتك المُحرَّم ربَّنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة﴾: قلوباً ﴿من الناس تَهوي﴾: تميل وتَحِنُّ ﴿إليهم﴾ قال ابن عباس: لو قال: أفئدة الناس، لحنَّت إليه فارس والروم والناس كلُّهم ﴿وارزُقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ وقد فعل.

٣٨ - ﴿ربَّنا إنك تعلم ما نُخفي﴾: نُسِرّ ﴿وما نعلنُ وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء﴾، يحتمل أن يكون من كلامه تعالى، أو كلام إبراهيم. (ثلاثة أرباع الحزب ٢٦)

٣٩ - ﴿الحمد لله الذي وهب لي﴾: أعطاني ﴿على﴾: مع ﴿الكِبَرِ إسماعيل وإسحاقَ إن ربي لسميع الدعاء﴾.

٤٠ - ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة و﴾ اجعل ﴿من ذريتي﴾ من يقيمها، وأتى بـ«من» لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ربنا وتقبل دعاءِ﴾ المذكور.

٤١ - ﴿ربنا اغفر لي ولوالديَّ﴾، هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل، ﴿وللمؤمنين يوم يقوم﴾: يثبت ﴿الحساب﴾.

٤٢ - قال تعالى: ﴿ولا تحسبنَّ اللّهَ غافلاً عما يعمل الظالمون﴾: الكافرون ﴿إنما يُؤخرهم﴾ بلا عذاب ﴿ليوم تَشخص فيه الأبصار﴾ لهول ما ترى.

٤٣ - ﴿مُهطِعين﴾: مسرعين، حال ﴿مُقْنعي﴾: رافعي ﴿رؤوسِهم﴾ إلى السماء ﴿لايرتدُّ إليهم طَرْفهم﴾: بصرهم ﴿وأفئدتهم﴾: قلوبهم ﴿هواء﴾: خالية من العقل لفزعهم.

٤٤ - ﴿وأنذر﴾: خوِّف يا محمد ﴿الناسَ﴾: الكفار ﴿يوم يأتيهم العذاب﴾: هو يوم القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا﴾: كفروا ﴿ربَّنا أخِّرْنا﴾ بأن تردَّنا إلى الدنيا

٢٥٩ الجزء الثالث عشر

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ
﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ
ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ
ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ
تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ
فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

﴿إلى أجل قريب نُجِبْ دعوتك﴾ بالتوحيد ﴿ونتبعِ الرسل﴾ فيقال لهم توبيخاً: ﴿أولم تكونوا أقسمتم﴾: حلفتم ﴿من قبل﴾ في الدنيا ﴿مالكم من زوال﴾ عنها إلى الآخرة.

٤٥ - ﴿وسكنتم﴾ فيها ﴿في مساكن الذين ظلموا

﴿أنفسهم﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ من العقوبة فلم تنزجروا ﴿وضربنا﴾: بيّنّا ﴿لكم الأمثالَ﴾ في القرآن فلم تعتبروا.

٤٦ ـ ﴿وقد مكروا﴾ بالنبي ﷺ ﴿مكرَهم﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ﴿وعند الله مكرُهم﴾

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾

أي: علمه، أو جزاؤه ﴿وإن﴾: ما ﴿كان مكرهم﴾ وإن عظم ﴿لتزول منه الجبال﴾ المعنى: لايُعبأ به ولايَضُر إلاّ أنفسَهم، وفي قراءة بفتح لام «لتزول» ورفع الفعل، أي: يزيل الجبال، والمراد تعظيم مكرهم. وقيل: المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية: (تكاد السماواتُ يَتَفَطَّرْنَ منه وتنشقُّ الأرض وتَخِرُّ الجبال هدًّا).

٤٧ ـ ﴿فلا تحسبَنَّ اللّهَ مخلفَ وعدِه رسلَه﴾ بالنصر ﴿إن الله عزيز﴾: غالب لايُعجزه شيء ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه.

٤٨ ـ اذكر ﴿يوم تُبدل الأرض غيرَ الأرض والسماواتُ﴾ هو يوم القيامة، فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين، وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط» ﴿وبرزوا﴾: خرجوا من القبور ﴿لله الواحد القهار﴾.

٤٩ ـ ﴿وترى﴾ يا محمد: تُبصر ﴿المجرمين﴾: الكافرين ﴿يومئذ مُقرَّنين﴾: مشدودين مع شياطينهم ﴿في الأصفاد﴾: القيود أو الأغلال.

٥٠ ـ ﴿سرابيلُهم﴾: قُمُصُهم ﴿من قَطِرانٍ﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وتغشى﴾: تعلو ﴿وجوهَهم النارُ﴾.

٥١ ـ ﴿ليجزيَ﴾، متعلّق بـ«برزوا» ﴿اللّهُ كلَّ نفس ما كسبت﴾ من خير وشر ﴿إن الله سريع الحساب﴾.

٥٢ ـ ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بلاغٌ للناس﴾ أي: أُنزل لتبليغهم ﴿ولِيُنذَروا به وليعلموا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أنما هو﴾ أي: الله ﴿إله واحد وليذَّكَّر﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال: يتعظ ﴿أولو الألباب﴾: أصحاب العقول.

﴿سورة الحجر﴾

١ ـ ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى «من» ﴿وقرآنٍ مبينٍ﴾: مظهر للحق من الباطل، عطف بزيادة صفة.

٢ ـ ﴿رُبما﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿يَوَدُّ﴾: يتمنى ﴿الذين كفروا﴾ يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال

المسلمين ﴿لو كانوا مسلمين﴾ و«رُبَّ» للتكثير، فإنه يكثُر منهم تمني ذلك، وقيل: للتقليل، فإن الأهوالَ تدهشهم، فلايفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة.

٣ - ﴿ذَرْهم﴾: اترك الكفار يا محمد ﴿يأكلوا ويتمتعوا﴾ بدنياهم ﴿ويُلههم﴾: يشغلهم ﴿الأمل﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبةَ أمرهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٤ - ﴿وما أهلكنا من قرية﴾ أريد أهلُها ﴿إلا ولها كتاب﴾: أَجَل ﴿معلوم﴾: محدود لإهلاكها.

٥ - ﴿ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾: يتأخرون عنه.

٦ - ﴿وقالوا﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿يا أيها الذي نُزِّلَ عليه الذكرُ﴾: القرآن في زعمه ﴿إنك لمجنون﴾.

٧ - ﴿لوما﴾: هلاَّ ﴿تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله.

٨ - قال تعالى: ﴿ما تَنَزَّلُ﴾، فيه حذف إحدى التاءين وفي قراءة «ما نُنَزِّل» ﴿الملائكة إلا بالحق﴾: بالعذاب ﴿وما كانوا إذاً﴾ أي: حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿منظرين﴾: مُؤَخَّرين.

٩ - ﴿إنا نحن﴾، تأكيد لاسم «إنّ» أو فصل ﴿نزّلنا الذِّكر﴾: القرآن ﴿وإنا له لحافظون﴾ من التبديل والتحريف، والزيادة والنقص.

١٠ - ﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾ رسلاً ﴿في شِيَعِ﴾: فرق ﴿الأولين﴾.

١١ - ﴿وما﴾ كان ﴿يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون﴾ كاستهزاء قومك بك، وهذا تسلية له ﷺ.

١٢ - ﴿كذلك نَسْلُكُه﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك نُدخله ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي: كفار مكة.

١٣ - ﴿لايؤمنون به﴾: بالنبي ﷺ ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ أي: سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

أنبياءهم، وهؤلاء مثلهم.

١٤ - ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه﴾: في الباب ﴿يعرجون﴾: يصعدون.

١٥ - ﴿لقالوا إنما سُكِّرتْ﴾: سُدّت ﴿أبصارُنا بل نحن قوم مسحورون﴾: يُخيَّل إلينا ذلك.

١٦ ـ ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيّناها﴾ بالكواكب ﴿للناظرين﴾.

١٧ ـ ﴿وحفظناها﴾ بالشُّهب ﴿من كل شيطان رجيم﴾: مرجوم.

١٨ ـ ﴿إلا﴾: لكن ﴿من استرَقَ السمع﴾: خطفه

سُورَةُ الحِجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

﴿فأتبعه شهاب مبين﴾: كوكب يضيء يُحرقه، أو يثقبه، أو يَخبِلُه.

١٩ ـ ﴿والأرضَ مَدَدْناها﴾: بسطناها ﴿وألقينا فيها رواسيَ﴾: جبالاً ثوابت لئلا تتحرك بأهلها ﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾: معلوم مقدر.

٢٠ ـ ﴿وجعلنا لكم فيها معايش﴾ ـ بالياء ـ من الثمار والحبوب ﴿و﴾ جعلنا لكم ﴿مَن لستم له برازقين﴾ من العبيد والدوابِّ والأنعام، فإنما يرزقهم الله.

٢١ ـ ﴿وإن﴾: ما ﴿من﴾ للتأكيد ﴿شيء إلا عندنا خزائنه﴾: مفاتيح خزائنه ﴿وما نُنَزِّلُه إلا بقَدَر معلوم﴾ على حسب المصالح.

٢٢ ـ ﴿وأرسلنا الرياح لَواقِحَ﴾: تلقح السحاب فيمتلىء ماءً ﴿فأنزلنا من السماء﴾: السحاب ﴿ماءً﴾: مطراً ﴿فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾ أي: ليست خزائنه بأيديكم. الجزء ١٤ الحزب ٢٧

٢٣ ـ ﴿وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون﴾: الباقون، نرث جميع الخلق.

٢٤ ـ ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم﴾ أي: من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ولقد علمنا المُستأخِرين﴾: المتأخرين إلى يوم القيامة.

٢٥ ـ ﴿وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم﴾ في أمره ﴿عليم﴾ بخلقه.

٢٦ ـ ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾: آدم ﴿من صَلصال﴾: طين يابس يُسمع له صلصلة، أي: صوت إذا نُقر ﴿من حمإٍ﴾: طين أسود ﴿مسنون﴾: متغير.

٢٧ ـ ﴿والجانَّ﴾: إبليس ﴿خلقناه من قبلُ﴾ أي: قبل خلق آدم ﴿من نار السَّموم﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام.

٢٨ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشراً من صلصال من حمإٍ مسنون﴾.

٢٩ ـ ﴿فإذا سويتُه﴾: أتممته ﴿ونفختُ﴾: أجريت ﴿فيه من روحي﴾ فصار حيًّا، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم ﴿فقَعوا له ساجدين﴾ سجود تحية.

٣٠ ـ ﴿فسجد الملائكة كلُّهم أجمعون﴾، فيه تأكيدان

امتثالاً لأمر الله تعالى.

٣١ ـ ﴿إلا إبليس﴾ هو من الجن كان بين الملائكة ﴿أبى﴾: امتنع من ﴿أن يكون مع الساجدين﴾.

٣٢ ـ ﴿قال﴾ تعالى: ﴿يا إبليس مالك﴾: ما منعك ﴿أ﴾ نْ ﴿لا تكونَ مع الساجدين﴾.

٣٣ ـ ﴿قال لم أكن لأسجد﴾: لاينبغي لي أن أسجد ﴿لبشر خلقته من صَلصال من حمأٍ مسنون﴾.

٣٤ ـ ﴿قال فاخرج منها﴾ أي: من الجنة، وقيل: من السماوات ﴿فإنك رجيم﴾: مطرود.

٣٥ ـ ﴿وإن عليك اللعنةَ إلى يوم الدين﴾: الجزاء.

٣٦ ـ ﴿قال رب فأنظِرْني إلى يوم يُبعثون﴾ أي: الناس.

٣٧ ـ ﴿قال فإنك من المنظَرين﴾.

٣٨ ـ ﴿إلى يوم الوقت المعلوم﴾: وقت النفخة الأولى.

٣٩ ـ ﴿ قال رب بما أغويتني﴾ أي: بإغوائك لي، والباء للقسم وجوابه: ﴿لأزَيِّنَنَّ لهم في الأرض﴾ المعاصي ﴿ولأغوِيَنَّهم أجمعين﴾.

٤٠ ـ ﴿إلا عبادَك منهم المُخلَصين﴾ أي: المؤمنين.

٤١ ـ ﴿قال﴾ تعالى: ﴿هذا صراطٌ عليَّ مستقيم﴾.

٤٢ ـ وهو: ﴿إن عبادي﴾ أي: المؤمنين ﴿ليس لك عليهم سلطان﴾: قوة ﴿إلا﴾: لكن ﴿من اتبعك من الغاوين﴾: الكافرين.

٤٣ ـ ﴿وإن جهنم لَمَوْعِدُهم أجمعين﴾ أي: من اتبعك معك.

٤٤ ـ ﴿لها سبعة أبواب لكل بابٍ﴾ منها ﴿منهم جزء﴾: نصيب ﴿مقسوم﴾.

٤٥ ـ ﴿إن المتقين في جنات﴾: بساتين ﴿وعيونٍ﴾ تجري فيها.

٤٦ ـ ويقال لهم: ﴿ادخلوها بسلام﴾ أي: سالمين من كل مخوف، أو مع سلام، أي: سلِّموا وادخلوا ﴿آمنين﴾ من كل فزع.

٤٧ ـ ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غِلٍّ﴾: حقد ﴿إخواناً﴾، حال من «هم» ﴿على سُرر متقابلين﴾،

٢٦٣ الجزء الرابع عشر

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

حال أيضاً، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرّة بهم.

٤٨ ـ ﴿لايَمَسُّهم فيها نَصَب﴾: تعب ﴿وما هم منها بمُخرجين﴾ أبداً.

٤٩ ـ ﴿نَبِّئ﴾: خبِّر يا محمد ﴿عبادي أني أنا

﴿الغفور﴾ للمؤمنين ﴿الرحيم﴾ بهم.

٥٠ - ﴿وأنّ عذابي﴾ للعصاة ﴿هو العذاب الأليم﴾: المؤلم.

٥١ - ﴿ونبّئهم عن ضيف إبراهيم﴾ هم ملائكة، اثنا عشر، أو عشرة، أو ثلاثة، منهم جبريل.

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ
مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ
ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾
۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

٥٢ - ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً﴾ أي: هذا اللفظ ﴿قال﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا: ﴿إنّا منكم وَجِلون﴾: خائفون.

٥٣ - ﴿قالوا لا توْجَلْ﴾: تخف ﴿إنّا﴾ رسل ربك ﴿نبشرك بغلام عليم﴾: ذي علم كثير، هو إسحاق كما ذُكِرَ في هود.

٥٤ - ﴿قال أبشّرتمُوني﴾ بالولد ﴿على أن مَسَّنِيَ الكِبَرُ﴾ حال، أي: مع مَسِّهِ إياي ﴿فبم﴾: فبأي شيء ﴿تُبَشِّرونَ﴾؟ استفهام تعجب.

٥٥ - ﴿قالوا بشّرناك بالحق﴾: بالصدق ﴿فلاتكن من القانطين﴾: الآيسين.

٥٦ - ﴿قال ومن﴾ أي: لا ﴿يَقنطُ﴾، بكسر النون وفتحها ﴿من رحمة ربه إلا الضالُّون﴾: الكافرون.

٥٧ - ﴿قال فما خطبُكم﴾: شأنكم ﴿أيها المرسلون﴾.

٥٨ - ﴿قالوا إنّا أُرسلنا إلى قوم مجرمين﴾: كافرين، أي قوم لوط لإهلاكهم.

٥٩ - ﴿إلا آلَ لوط إنا لمنجوهم أجمعين﴾ لإيمانهم.

٦٠ - ﴿إلا امرأتَه قَدَّرْنا إنها لَمن الغابرين﴾: الباقين في العذاب لكفرها.

٦١ - ﴿فلما جاء آلَ لوط﴾ أي: لوطاً ﴿المرسلون﴾.

٦٢ - ﴿قال﴾ لهم: ﴿إنكم قوم مُنكَرون﴾ لا أعرفكم.

٦٣ - ﴿قالوا بل جئناك بما كانوا﴾ أي: قومك ﴿فيه يمترون﴾: يشكّون، وهو العذاب.

٦٤ - ﴿وأتيناك بالحق وإنّا لصادقون﴾ في قولنا.

٦٥ - ﴿فأسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل واتّبِعْ أدبارهم﴾: امش خلفهم ﴿ولايلتفت منكم أحدٌ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿وامضوا حيث تؤمرون﴾.

ربع الحزب ٢٧

٦٦ - ﴿وقضينا﴾: أوحينا ﴿إليه ذلك الأمر﴾ وهو ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾، حال، أي: يتم استئصالهم في الصباح.

٦٧ - ﴿وجاء أهل المدينة﴾ مدينة قوم لوط، لما أُخبروا أن في بيت لوط مُرْداً حساناً، وهم الملائكة ﴿يستبشرون﴾، حال، طمعاً في فعل الفاحشة بهم.

٦٨ - ﴿قال﴾ لوط: ﴿إن هؤلاء ضَيفي فلا تفْضَحونِ﴾.

٦٩ ـ ﴿واتقوا الله ولا تُخزونِ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم.

٧٠ ـ ﴿قالوا أوَلَمْ نَنْهَكَ عن العالمين﴾: عن إضافتهم.

٧١ ـ ﴿قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة، فتزوجوهن.

٧٢ ـ قال تعالى: ﴿لَعَمْـرُكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ، ﴿إنهم لفي سَكرتهم يعمهون﴾: يترددون.

٧٣ ـ ﴿فأخذتهم الصيحة مُشْرِقين﴾: وقت شروق الشمس.

٧٤ ـ ﴿فجعلنا عاليَها﴾ أي: قراهم ﴿سافلَها﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سِجِّيل﴾: طين طُبخ بالنار.

٧٥ ـ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآياتٍ﴾: دلالات على وحدانية الله ﴿للمُتوسِّمين﴾: للناظرين المعتبرين.

٧٦ ـ ﴿وإنها﴾ أي: قرى قوم لوط ﴿لَبِسَبيل مُقيم﴾: طريق قريش إلى الشام لم تندرس، أفلا يعتبرون بهم؟

٧٧ ـ ﴿إن في ذلك لآية﴾: لعبرة ﴿للمؤمنين﴾.

٧٨ ـ ﴿وإنْ﴾، مخففة، أي: إنه ﴿كان أصحاب الأيكة﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين، وهم قوم شعيب ﴿لَظالمين﴾ بتكذيبهم شعيباً.

٧٩ ـ ﴿فانتقَمْنا منهم﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر ﴿وإنهما﴾ أي: قرى قوم لوط والأيكة ﴿لبإمام﴾: طريق ﴿مبين﴾: واضح، أفلا تعتبرون بهم.

٨٠ ـ ﴿ولقد كذَّب أصحاب الحِجر﴾: وادٍ بين المدينة والشام، وهم ثمود ﴿المرسلين﴾ بتكذيبهم صالحاً، لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد.

٨١ ـ ﴿وآتيناهم آياتنا﴾ في الناقة ﴿فكانوا عنها معرضين﴾ لايتفكرون فيها.

٨٢ ـ ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين﴾.

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

٨٣ ـ ﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾: وقت الصباح.

٨٤ ـ ﴿فما أغنى﴾: دفَعَ ﴿عنهم﴾ العذاب ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال.

٨٥ ـ ﴿وما خلقنا السماواتِ والأرضَ وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية﴾ لا محالة، فيُجازَى كلُّ أحد بعمله ﴿فاصفح﴾ يا محمد عن قومك ﴿الصفحَ الجميل﴾: أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه، وهذا

سورة الحجر ٢٦٦

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٧٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ۝٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ۝٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٧٧ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ۝٧٨ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ۝٧٩ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٨٠ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ۝٨١ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ۝٨٣ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨٤ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ۝٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٨٦ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ۝٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ۝٨٩ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ۝٩٠

منسوخ بآية السيف.

٨٦ ـ ﴿إن ربك هو الخلّاق﴾ لكل شيء ﴿العليم﴾ بكل شيء.

٨٧ ـ ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾ قال ﷺ: «هي الفاتحة»، رواه الشيخان، لأنها تُثَنَّى في كل ركعة ﴿والقرآنَ العظيم﴾.

٨٨ ـ ﴿لاتَمُدَّنَّ عينيك إلى ما متَّعنا به أزواجاً﴾: أصنافاً ﴿منهم ولاتحزن عليهم﴾ إن لم يؤمنوا ﴿واخفض جَناحَك﴾: أَلِنْ جانبَك ﴿للمؤمنين﴾.

٨٩ ـ ﴿وقل إني أنا النذيرُ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿المبين﴾: البيِّن الإنذار.

٩٠ ـ ﴿كما أنزلنا﴾ العذابَ ﴿على المُقتسمين﴾: اليهود والنصارى.

٩١ ـ ﴿الذين جعلوا القرآن عِضِينَ﴾: أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقال بعضهم في القرآن: سحر، وبعضهم: كَهانة، وبعضهم: شعر.

٩٢ ـ ﴿فوربِّكَ لَنسألنَّهم أجمعين﴾ سؤالَ توبيخ.

٩٣ ـ ﴿عما كانوا يعملون﴾. ٩٤ ـ ﴿فاصْدَعْ﴾ يا محمد ﴿بما تُؤمرُ﴾ به، أي: اجهر به وأَمْضِه ﴿وأعرض عن المشركين﴾، هذا قبل الأمر بالجهاد.

٩٥ ـ ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ بك، حفظه الله منهم، ونصره عليهم، وأهلكهم.

٩٦ ـ ﴿الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر﴾، صفة، وقيل: مبتدأ، ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبةَ أمرهم.

٩٧ ـ ﴿ولقد﴾، للتحقيق ﴿نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ من الاستهزاء والتكذيب.

٩٨ ـ ﴿فسبِّحْ﴾ متلبِّساً ﴿بحمد ربك﴾ أي: قل: سبحان الله وبحمده ﴿وكن من الساجدين﴾: المصلين.

٩٩ ـ ﴿واعبد ربَّك حتى يأتيَك اليقين﴾: الموت.

﴿سورة النحل﴾

١ ـ ﴿أتى أمر الله﴾ أي: الساعة، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه، أي: قَرُبَ ﴿فلاتستعجلوه﴾:

تطلبوه قبل حينه، فإنه واقع لا محالة ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يشركون﴾ به غيره.

٢ - ﴿يُنَزِّلُ الملائكةَ﴾ أي: جبريل ﴿بالروح﴾: بالوحي ﴿من أمره﴾: بإرادته ﴿على من يشاء من عباده﴾ وهم الأنبياء ﴿أنْ﴾، مفسرة ﴿أنذِرُوا﴾: خَوِّفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أنه لا إله إلا أنا فاتّقونِ﴾: خافونِ.

٣ - ﴿خلق السماواتِ والأرضَ بالحق﴾ أي: مُحقًّا ﴿تعالى عما يشركون﴾ به من أوليائهم.

٤ - ﴿خلق الإنسان من نطفة﴾: مَنِيٍّ إلى أن صيَّره قويًّا شديداً ﴿فإذا هو خصيم﴾: شديد الخصومة ﴿مبين﴾: بيِّنها في نفي البعث قائلاً: مَن يُحيي العظامَ وهي رميم؟.

٥ - ﴿والأنعامَ﴾: الإبل والبقر والغنم، ونَصبُه بفعل مقدر يفسره: ﴿خلَقَها لكم﴾ من جملة الناس ﴿فيها دِفْءٌ﴾: ما تستدفؤون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿ومنافعُ﴾ من النسل والدَّرِّ والرُّكوب ﴿ومنها تأكلون﴾، قدَّم الظرف للفاصلة.

نصف الحزب ٢٧

٦ - ﴿ولكم فيها جمال﴾: زينة ﴿حين تُريحون﴾: تَردّونها إلى مُراحها بالعشيِّ ﴿وحين تَسرحون﴾: تُخرجونها إلى المرعى بالغداة.

٧ - ﴿وتحمل أثقالكم﴾: أحمالكم ﴿إلى بلد لم تكونوا بالغيه﴾: واصلين إليه على غير الإبل ﴿إلا بِشِقِّ الأنفس﴾: بجهدها ﴿إن ربكم لرؤوف رحيم﴾ بكم حيث خلقها لكم.

٨ - ﴿و﴾ خلق ﴿الخيلَ والبغالَ والحميرَ لتركبوها وزينةً﴾ مفعول له، والتعليل بهما لتعريف النِّعم لاينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ﴿ويخلقُ ما لاتعلمون﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة.

٩ - ﴿وعلى الله قصدُ السبيل﴾ أي: بيان الطريق المستقيم ﴿ومنها﴾ أي: السبيل ﴿جائر﴾: حائد عن الاستقامة ﴿ولو شاء﴾ هدايتكم ﴿لهداكم﴾ إلى قصد السبيل ﴿أجمعين﴾ فتهتدون إليه باختيارٍ منكم.

ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

١٠ - ﴿هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شرابٌ﴾ تشربونه ﴿ومنه شجرٌ﴾ يَنبت بسببه ﴿فيه تُسيمون﴾: تَرعَون دوابَّكم.

١١ - ﴿يُنبت لكم به الزرعَ والزيتونَ والنخيلَ

والأعنابَ ومن كلِّ الثمرات إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيةً﴾ دالة على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يتفكرون﴾ في خلقه فيؤمنون.

١٢ - ﴿وسخَّر لكم الليلَ والنهارَ والشمسَ﴾، بالنصب

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

عطفاً على ما قبله، والرفع مبتدأ ﴿والقمر والنجوم﴾، بالوجهين ﴿مسخراتٍ﴾، بالنصب حال، والرفع خبر ﴿بـأمـره﴾: بإرادته ﴿إن في ذلـك لآيـات لقـوم يعقلون﴾: يتدبَّرون.

١٣ - ﴿و﴾ سخر لكم ﴿ما ذَرَأ﴾: خلق ﴿لكم في الأرض﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك. ﴿مختلفاً ألوانُه﴾ كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إن في ذلك لآية لقوم يَذَّكَّرون﴾: يتَّعظون.

١٤ - ﴿وهو الذي سخَّر البحر﴾: ذلَّله لركوبه والغوص فيه ﴿لـتـأكلوا منـه لحمـاً طريًّـا﴾ هو السمـك ﴿وتستخرجوا منه حِلْية تلبسونها﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾: تُبصر ﴿الفلكَ﴾: السفن ﴿مَواخِرَ فيه﴾: تمخُر الماء، أي: تَشُقُّه بجريها فيه مُقبلة ومُدبرة بريح واحـدة ﴿ولتبتغـوا﴾، عطف على «لتـأكلوا»: تطلُبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ اللّهَ على ذلك.

١٥ - ﴿وألقى في الأرض رَواسِيَ﴾: جبالاً ثوابت لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تَميـدَ﴾: تتحرك ﴿بكم و﴾ جعل فيها ﴿أنهاراً﴾ كالنِّيل ﴿وسُبُلاً﴾: طُرقاً ﴿لعلكم تهتدون﴾ إلى مقاصدكم.

١٦ - ﴿وعلاماتٍ﴾ تستدلُّون بها على الطرق كالجبال بالنهار ﴿وبالنجم﴾ بمعنى النجوم ﴿هم يهتدون﴾ إلى الطرق والقِبلة بالليل.

١٧ - ﴿أفمن يخلُق﴾ وهو الله ﴿كمن لايخلُق﴾ وهو الأصنـام حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا ﴿أفلا تذكَّرون﴾ هذا فتؤمنون؟

١٨ - ﴿وإنْ تَعُدُّوا نعمة الله لاتُحصوها﴾: تَضبطوها فضلاً أن تُطيقوا شكرها ﴿إن الله لغفور رحيم﴾ حيث يُنعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم.

١٩ - ﴿والله يعلم ما تُسِرُّون وما تُعلنون﴾.

٢٠ - ﴿والذين تدعون﴾، بالتاء والياء: تعبدون ﴿من دون الله﴾ من مخلوقاته ﴿لا يَخلُقون شيئاً وهم يُخلَقون﴾.

٢١ - ﴿أمـواتٌ﴾ لا روح فيهم، خبـر ثان ﴿غيـرُ

أحياء﴾، تأكيد ﴿وما يشعرون﴾ أي: يعلمون ﴿أيّانَ﴾: وقت ﴿يُبعثون﴾ أي: الخلق، فكيف يُعبَدون؟ إذ لايكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيب.

٢٢ - ﴿إلهكم﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته، وهو الله تعالى ﴿فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبُهم مُنكِرة﴾: جاحدة للوحدانية ﴿وهم مستكبرون﴾: متكبرون عن الإيمان بها.

٢٣ - ﴿لا جَرَم﴾: حقًّا ﴿أن الله يعلم ما يُسرون وما يعلنون﴾ فيجازيهم بذلك. ﴿إنه لايحب المستكبرين﴾.

٢٤ - ﴿وإذا قيل لهم ما﴾، استفهامية ﴿ذا﴾، موصولة ﴿أنزل ربُّكم﴾ على محمد ﴿قالوا﴾: هو ﴿أساطير﴾: أكاذيب ﴿الأوّلين﴾ إضلالاً للناس.

٢٥ - ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ في عاقبة الأمر ﴿أوزارَهم﴾: ذنوبَهم ﴿كاملة﴾ لم يُكفَّر منها شيء ﴿يومَ القيامة ومن﴾ بعض ﴿أوزار الذين يُضلونهم بغير علم﴾ لأنهم دعوهم إلى الضلال، فاتبعوهم، فاشتركوا في الإثم ﴿ألا ساء﴾: بئس ﴿ما يَزِرون﴾: يحملونه حملُهم هذا.

٢٦ - ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى اللّهُ﴾: اجتث ﴿بنيانَهم من القواعد﴾: الأساس، ﴿فخرَّ عليهم السقفُ من فوقهم﴾ أي: وهم تحته ﴿وأتاهم العذابُ من حيث لايشعرون﴾: من جهةٍ لاتخطر ببالهم.

٢٧ - ﴿ثم يومَ القيامة يُخزيهم﴾: يُذلهم ﴿ويقولُ اللّهُ لهم: ﴿أين شُركائي﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تُشاقُّون﴾: تُخالفون المؤمنين ﴿فيهم﴾: في شأنهم؟ ﴿قال﴾ أي: يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين: ﴿إن الخزيَ اليومَ والسوءَ على الكافرين﴾ يقولونه شماتة بهم.

٢٨ - ﴿الذين تتوفاهم﴾، بالتاء والياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسِهم﴾ بالكفر ﴿فألقَوُا السَّلَم﴾: انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين: ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾: شرك، فتقول الملائكة: ﴿بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

٢٩ - ويقال لهم: ﴿فادخلوا أبوابَ جهنمَ خالدين فيها فلبئس مثوى﴾: مأوى ﴿المتكبرين﴾.

وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ
ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ
خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى
هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿٣٠﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا
مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ
ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ
ٱللَّهُ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ
سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾

٣٠ - ﴿وقيل للذين اتَّقوا﴾ الشركَ: **﴿ماذا أنزل ربُّكم قالوا خيراً للذين أحسنوا﴾** بالإيمان **﴿في هذه الدنيا حسنةٌ﴾**: حياة طيبة **﴿ولدارُ الآخرة﴾** أي: الجنة **﴿خيرٌ﴾** من الدنيا وما فيها، قال تعالى فيها: **﴿وَلَنِعْمَ دارُ المتقين﴾** هي.

٣١ - ﴿جنـاتُ عدن﴾: إقـامـةٍ، مبتـدأ، خبره: **﴿يـدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك﴾** الجزاء **﴿يجزي اللّهُ المتقين﴾**.

٣٢ - ﴿الذين﴾، نعت **﴿تتوفَّاهم الملائكةُ طيِّبين﴾**: طاهرين من الكفر **﴿يقولون﴾** لهم عند الموت: **﴿سلامٌ عليكم﴾** ويقال لهم في الآخرة: **﴿ادخلوا الجنةَ بما كنتم تعملون﴾**.

٣٣ - ﴿هل﴾: ما **﴿ينظرون﴾**: ينتظر الكفار **﴿إلاَّ أن تأتيَهم﴾**، بالتاء والياء **﴿الملائكةُ﴾** لقبض أرواحهم **﴿أو يأتيَ أمرُ ربك﴾**: العذاب أو القيامة المشتملة عليه **﴿كذلك﴾** كما فعل هؤلاء **﴿فعل الذين من قبلهم﴾** من الأمم، كذَّبوا رسلهم فأُهلكوا **﴿وما ظلَمَهم اللّهُ﴾** بإهلاكهم بغير ذنب **﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** بالكفر.

٣٤ - ﴿فأصابهم سيئاتُ ما عملوا﴾ أي: جزاؤها **﴿وحاق﴾** نزل **﴿بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾** أي: العذاب.

ثلاثة أرباع الحزب ٢٧

٣٥ - ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عَبَدْنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حَرَّمْنا من دونه من شيء﴾ من البحائر والسوائب وغيرها، فإشراكُنا وتحريمُنا بمشيئته، فهو راضٍ به، قال تعالى: **﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾** أي: كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به **﴿فهل﴾**: فما **﴿على الرسل إلا البلاغ المبين﴾**: الإبلاغ البيِّن؟ وليس عليهم هداية.

٣٦ - ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً﴾ كما بعثناك في هؤلاء **﴿أن﴾** أي: بأن **﴿اعبدوا الله﴾**: وحِّدوه **﴿واجتنبوا الطاغوت﴾**: الأوثان أن تعبدوها **﴿فمنهم من هدى اللّهُ﴾** فآمن **﴿ومنهم من حقَّتْ﴾**: وجبت **﴿عليه الضلالةُ﴾** في علم الله فلم يؤمن **﴿فسيروا﴾** يا كفار مكة **﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبةُ المكذبين﴾** رسلَهم من الهلاك.

٣٧ - ﴿إن تحرصْ﴾ يا محمد **﴿على هداهم﴾** وقد أضلهم الله، لاتقدر على ذلك **﴿فإن الله لايهدي﴾**،

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿**من يُضل**﴾: من يريد إضلاله ﴿**وما لهم من ناصرين**﴾: مانعين من عذاب الله.

٣٨ - ﴿**وأقسموا بالله جَهد أيمانهم**﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها ﴿**لايبعث اللّهُ من يموت**﴾ قال تعالى: ﴿**بلى**﴾ يبعثهم ﴿**وعداً عليه حقًّا**﴾، مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر، أي: وعد ذلك وحقه حقًّا ﴿**ولكنّ أكثر الناس**﴾ أي: أهل مكة ﴿**لايعلمون**﴾ ذلك.

٣٩ - ﴿**ليبين**﴾، متعلق بـ«يبعثهم» المقدر ﴿**لهم الذي يختلفون**﴾ مع المؤمنين ﴿**فيه**﴾ من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين ﴿**وليعلمَ الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين**﴾ في إنكار البعث.

٤٠ - ﴿**إنما قولنا لشيء إذا أردناه**﴾ أي: أردنا إيجاده، «وقولنا» مبتدأ، خبره: ﴿**أن نقول له كن فيكون**﴾ أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب عطفاً على «نقول»، والآية لتقرير القدرة على البعث.

٤١ - ﴿**والذين هاجروا في الله**﴾ لإقامة دينه ﴿**من بعد ما ظُلموا**﴾ بالأذى من أهل مكة، وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿**لنبوئنهم**﴾: نُنزلنّهم ﴿**في الدنيا**﴾ داراً ﴿**حسنة**﴾ هي المدينة ﴿**ولأجر الآخرة**﴾ أي: الجنة ﴿**أكبر**﴾: أعظم ﴿**لو كانوا يعلمون**﴾ أي: الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم.

٤٢ - هم ﴿**الذين صبروا**﴾ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿**وعلى ربهم يتوكلون**﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

٤٣ - ﴿**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نُوحي إليهم**﴾ لا ملائكة ولا نساء. ﴿**فاسألوا أهل الذِّكر**﴾: العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿**إن كنتم لاتعلمون**﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ.

٤٤ - ﴿**بالبينات**﴾ متعلق بمحذوف، أي: أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿**والزُّبُر**﴾: الكتب ﴿**وأنزلنا إليك الذِّكر**﴾: القرآن ﴿**لتبين للناس ما نُزّل إليهم**﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿**ولعلهم يتفكرون**﴾ في ذلك فيعتبرون.

٤٥ ـ ﴿أفأمن الذين مكروا﴾ المكرات ﴿السيئات﴾ بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال ﴿أن يَخْسِفَ اللّهُ بهم الأرضَ﴾ كقارون ﴿أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون﴾

سورة النحل ٢٧٢

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

أي: من جهةٍ لاتخطر ببالهم، وقد أُهلكوا ببدر ولم يكونوا يُقَدِّرون ذلك.

٤٦ ـ ﴿أو يأخذَهم في تَقَلُّبِهم﴾: في أسفارهم للتجارة ﴿فما هم بمعجزين﴾: بفائتين العذاب.

٤٧ ـ ﴿أو يأخذَهم على تخوّف﴾: تَنَقّص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع، حال من الفاعل أو المفعول ﴿فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة.

٤٨ ـ ﴿أو لم يرَوا إلى ما خلق الله من شيء﴾ له ظل كشجر وجبل ﴿يَتَفَيَّؤُ﴾: يتميَّل ﴿ظلالُه عن اليمين والشمائل﴾، جمع شمال، أي: عن جانبيهما أول النهار وآخره ﴿سُجَّداً لله﴾، حال، أي: خاضعين بما يراد منهم ﴿وهم﴾ أي: الظلال ﴿داخرون﴾: صاغرون، نُزِّلوا منزلة العقلاء.

٤٩ ـ ﴿ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابَّة﴾ أي: نَسَمة تَدِبُّ عليها، أي: يخضع له بما يراد منه، وغُلِّب في الإتيان بـ«ما» ما لا يعقل لكثرته ﴿والملائكةُ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿وهم لايستكبرون﴾: يتكبرون عن عبادته.

٥٠ ـ ﴿يخافون﴾ أي: الملائكة، حال من ضمير «يستكبرون» ﴿ربَّهم من فوقهم﴾، حال من «هم». ﴿ويفعلون مايؤمرون﴾ به.

الحزب ٢٨ سجدة

٥١ ـ ﴿وقال الله لاتتخذوا إلٰهين اثنين﴾، تأكيد ﴿إنما هو إله واحد﴾ أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية ﴿فإيَّاي فارهبون﴾: خافون دون غيري، وفيه التفات في الكلام.

٥٢ ـ ﴿وله ما في السماوات والأرض﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وله الدِّينُ﴾: الطاعة ﴿واصباً﴾: دائماً، حال من «الدين» والعاملُ فيه معنى الظرف ﴿أفغيرَ اللّهِ تتقون﴾؟ وهو الإله الحق ولا إله غيره، والاستفهام للإنكار والتوبيخ. ٥٣ ـ ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ لايأتي بها غيره، و«ما» شرطية أو موصولة ﴿ثم إذا مسَّكم﴾: أصابكم ﴿الضُّرُّ﴾: الفقر والمرض ﴿فإليه تجأرون﴾: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء،

ولاتدعون غيره.

٥٤ - ﴿ثم إذا كشف الضــر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون﴾.

٥٥ - ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ من النعمة ﴿فتَمَتَّعوا﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام، أمرُ تهديد ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبةَ ذلك.

٥٦ - ﴿ويجعلون﴾ أي: المشركون ﴿لما لايعلمون﴾ له ضراً ولا نفعاً من المخلوقين ﴿نصيباً مما رزقناهم﴾ من الحرث والأنعام بقولهم: هذا لله وهذا لشركائنا ﴿تالله لتُسألن﴾ سؤال توبيخ، وفيه التفات عن الغَيبة ﴿عما كنتم تفترون﴾ على الله من أنه أمركم بذلك.

٥٧ - ﴿ويجعلون لله البناتِ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله ﴿سبحــانــه﴾: تنـزيهـاً له عمـا زعمـوا ﴿ولهم ما يشتهونـ﴾ـه، أي: البنون، والجملة في محل رفع، أونصب بـ«يجعل»، المعنى: يجعلون له البناتِ التي يكرهونها وهو منزه عن الولد، ويجعلون لهم الأبناء الــذين يختــارونهم، فيختصــون بالأسنى كقولـه: (فاستفتهم ألربِّك البناتُ ولهم البنون).

٥٨ - ﴿وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى﴾ تُولد له ﴿ظلَّ﴾: صار ﴿وجهــه مســودًّا﴾: متغيراً تغير مُغتَمّ ﴿وهــو كظيم﴾: ممتلىء غمًّا، فكيف تنسب البنات إليه تعالى؟

٥٩ - ﴿يتـواري﴾: يختفي ﴿من القـوم﴾ أي: قومه ﴿من سوء ما بُشّر به﴾ خوفاً من التعيير، متردِّداً فيما يفعل به ﴿أيمسكه﴾: يتركه بلا قتل ﴿على هُون﴾: هوان وذل ﴿أم يدسُّه في التراب﴾ بأن يئده؟ ﴿ألا ساء﴾: بئس ﴿مـا يحكمـون﴾ حكمُهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل.

٦٠ - ﴿للذين لايؤمنون بالآخرة﴾ أي: الكفار ﴿مَثَلُ السَّوء﴾ أي: الصفة السُّوأى، بمعنى القبيحة، وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ﴿ولله المَثَلُ الأعلى﴾: الصفة العليا، وهو أنه لا إله إلا هو ﴿وهو

٢٧٣ الجزء الرابع عشر

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

٦١ - ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم﴾ بالمعاصي ﴿ما ترك عليها﴾ أي: الأرض ﴿من دابّة﴾: نَسَمة تدبُّ عليهـا ﴿ولكن يؤخـرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء

أجلهم لايستأخرون عنه **﴿ساعة ولايستقدمون﴾** عليه.

٦٢ - **﴿ويجعلون لله مايكرهون﴾** لأنفسهم من البنات، والشريك في الرياسة، وإهانة الرسل

وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

﴿وتصف﴾: تقول **﴿ألسنتهم﴾** مع ذلك **﴿الكذب﴾** وهو **﴿أن لهم الحسنى﴾** عند الله، أي: الجنة، لقوله: ولئن رُجعت إلى ربي إنَّ لي عنده لَلْحسنى، قال تعالى: **﴿لا جَرَمَ﴾**: حقًا **﴿أن لهم النار﴾**: وأنهم **مُفرَطون﴾**: متروكون فيها أو مُقدَّمون إليها، وفي قراءة بكسر الراء، أي: متجاوزون الحدّ.

٦٣ - **﴿تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك﴾** رسلًا **﴿فزيّن لهم الشيطان أعمالهم﴾** السيئة فرأوها حسنة، فكذبوا الرسل **﴿فهو وليُّهم﴾**: متولي أمورهم **﴿اليوم﴾** أي: في الدنيا **﴿ولهم عذاب أليم﴾**: مؤلم في الآخرة، وقيل: المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية، أي: لا ولي لهم غيرُه، وهو عاجز عن نصر نفسه، فكيف ينصرهم؟

٦٤ - **﴿وما أنزلنا عليك﴾** يا محمد **﴿الكتاب﴾**: القرآن **﴿إلا لتبين لهم﴾** للناس **﴿الذي اختلفوا فيه﴾** من أمر الدين **﴿وهدًى﴾**، عطف على «لتبين» **﴿ورحمةً لقوم يؤمنون﴾** به.

٦٥ - **﴿والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض﴾** بالنبات **﴿بعد موتها﴾**: يَبْسها **﴿إن في ذلك﴾** المذكور **﴿لآيةً﴾** دالةً على البعث **﴿لقوم يسمعون﴾** سماع تَدبُّر.

٦٦ - **﴿وإن لكم في الأنعام لعبرةً﴾**: اعتباراً **﴿نُسقيكم﴾**، بيان للعبرة **﴿مما في بطونه﴾** أي: الأنعام **﴿من﴾**، للابتداء متعلقة بـ«نُسقيكم» **﴿بين فَرْث﴾**: ثُفْل الكَرِش **﴿ودم لبناً خالصاً﴾**: لايشوبه شيءٌ من الفرث والدم، من طعم، أو ريح، أو لون، وهو بينهما **﴿سائغاً للشاربين﴾**: سهل المرور في حلقهم لايغصُّ به.

٦٧ - **﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾** ثمرٌ **﴿تتخذون منه سَكَراً﴾**: خمراً تُسكِر، سمِّيت بالمصدر، وهذا قبل تحريمها **﴿ورزقاً حسناً﴾** كالتمر والزبيب، والخل والدِّبس **﴿إن في ذلك﴾** المذكور **﴿لآيةً﴾** دالة على قدرته تعالى **﴿لقوم يعقلون﴾**: يتدبرون.

٦٨ - **﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾** وحي إلهام **﴿أن﴾**،

مفسرة أو مصدرية ﴿اتَّخذي من الجبال بيوتاً﴾ تأوين إليها ﴿ومن الشجر﴾ بيوتاً ﴿ومما يَعرِشون﴾ أي: الناس، يبنون لكِ من الأماكن.

٦٩ - ﴿ثم كلي من كلِّ الثمرات فاسلكي﴾: ادخُلي ﴿سُبل ربك﴾: طُرُقَه من طلب المرعى ﴿ذُلُلاً﴾، جمع ذَلول حال من «السُّبل» أي: مسخرة لك، فلاتعسر عليك وإن توعَّرت، ولاتَضِلِّي عن العود منها وإن بَعُدت، وقيل: من الضمير في «اسلكي» أي: منقادة لما يُراد منك ﴿يخرج من بطونها شراب﴾ هو العسل ﴿مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ من الأوجاع، قيل: لبعضها، كما دل عليه تنكير «شفاء»، أو لكلِّها بضميمته إلى غيره، أقول: وبدونها بنيَّته، وقد أمر به ﷺ مَن استطلق عليه بطنه. رواه الشيخان ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ في خلقه تعالى.

ربع الحزب ٢٨

٧٠ - ﴿والله خلقكم﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ثم يتوفَّاكم﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ومنكم من يُردُّ إلى أرذل العُمُر﴾ أي: أخسِّه من الهَرَم والخَرَف ﴿لكي لايعلم بعد علم شيئاً﴾ أي تصير حاله كذلك. ﴿إن الله عليم﴾ بتدبير خلقه ﴿قدير﴾ على ما يريده.

٧١ - ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ فمنكم غني وفقير، ومالك ومملوك ﴿فما الذين فُضِّلوا﴾ أي: الموالي ﴿برادِّي رزقِهم على ما ملكت أيمانهم﴾ أي: بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم ﴿فهم﴾ أي: المماليك والموالي ﴿فيه سواء﴾: شركاء. المعنى: ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم، فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له؟ ﴿أفبنعمة الله يجحدون﴾: يكفرون حيث يجعلون له شركاء.

٧٢ - ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ فخلق حواء من ضِلَع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿وجعل لكم من أزواجكم بنينَ وحفدةً﴾: أولاد الأولاد ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿أفبالباطل﴾: أوليائهم ﴿يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ بإشراكهم؟

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

٧٣ - ﴿ويعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ما لايملك لهم رزقاً من السماوات﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿شيئاً﴾، بدل من «رزقاً» ﴿ولايستطيعون﴾: يقدرون على شيء.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

٧٤ ـ **﴿فلا تضربوا لله الأمثالَ﴾**: لاتجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به **﴿إن الله يعلم﴾** أن لامثل له **﴿وأنتم لاتعلمون﴾** ذلك.

٧٥ ـ **﴿ضرب الله مثلاً﴾**، ويبدل منه: **﴿عبداً مملوكاً﴾**، صفة تميزه من الحُرّ فإنه عبد الله **﴿لايقدر على شيء﴾** لعدم مَلكه **﴿ومَن﴾**، نكرة موصوفة، أي: حُرًّا **﴿رزقناه منّا رزقاً حسناً فهو يُنفق منه سرًّا وجهراً﴾** أي: يتصرف به كيف يشاء. والأول مَثَل الأصنام، والثاني مَثَلُه تعالى **﴿هل يستوون﴾** أي: العبيد العجزة والحر المتصرف؟ لا **﴿الحمد لله﴾** وحدَه **﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾**: ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

٧٦ ـ **﴿وضرب الله مثلاً﴾**، ويبدل منه: **﴿رجلين أحدهما أبكمُ﴾**: وُلِدَ أخرسَ **﴿لايقدر على شيء﴾** لأنه لايَفهَم ولايُفهِم **﴿وهو كَلٌّ﴾**: ثقيل **﴿على مولاه﴾**: وليِّ أمره **﴿أينما يُوَجِّهْهُ﴾**: يصرفه **﴿لايأتِ﴾** منه **﴿بخير﴾**: بنُجح، وهذا مَثَلُ الكافر **﴿هل يستوي هو﴾** أي: الأبكم المذكور **﴿ومن يأمر بالعدل﴾** أي: ومن هو ناطق نافع للناس، حيث يأمر به ويحثُّ عليه **﴿وهو على صراط﴾**: طريق **﴿مستقيم﴾** وهو الثاني المؤمن؟ لا، وقيل: هذا مَثَلٌ لله، والأبكم للأصنام، والذي قبله في الكافر والمؤمن.

٧٧ ـ **﴿ولله غيب السماوات والأرض﴾** أي: عِلم ما غاب فيهما **﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾** منه لأنه بلفظ «كن» فيكون **﴿إن الله على كل شيء قدير﴾**.

٧٨ ـ **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً﴾**، الجملة حال **﴿وجعل لكم السمع﴾** بمعنى الأسماع **﴿والأبصار والأفئدة﴾**: القلوب **﴿لعلكم تشكرون﴾**ـه على ذلك، فتؤمنون.

٧٩ ـ **﴿ألم يروا إلى الطير مسخَّرات﴾**: مذللات للطيران **﴿في جو السماء﴾** أي: الهواء بين السماء والأرض **﴿ما يُمسكهن﴾** عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن **﴿إلا اللهُ﴾**: بقدرته **﴿إن في ذلك لآياتٍ لقوم يؤمنون﴾** هي خلقُها بحيث يمكنها الطيرانُ، وخَلْقُ الجوِّ بحيث يمكن الطيرانُ فيه وإمساكُها.

٨٠ ـ **﴿والله جعلَ لكم من بيوتكم سَكَناً﴾**: موضعاً تسكنون فيه **﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً﴾** كالخيام والقباب **﴿تَسْتَخِفُّونَها﴾** للحمل **﴿يومَ ظَعْنِكُم﴾**: سفركم **﴿ويوم إقامتكم ومن أصوافها﴾**

أي: الغنم ﴿وأوبارها﴾ أي: الإبل ﴿وأشعارها﴾ أي: المعز ﴿أثاثاً﴾: متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية ﴿ومتاعاً﴾ تتمتعون به ﴿إلى حين﴾ يبلى فيه.

٨١ - ﴿والله جعل لكم مما خلق﴾ من البيوت والشجر والغمام ﴿ظلالاً﴾، جمع ظل، تقيكم حر الشمس ﴿وجعل لكم من الجبال أكناناً﴾، جمع «كِنّ»، وهو ما يُستَكَنُّ فيه كالغار والسَّرَب ﴿وجعل لكم سرابيل﴾: قُمُصاً ﴿تقيكم الحرَّ﴾ أي: والبرد ﴿وسرابيل تقيكم بأسكم﴾: حربكم، أي: الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن ﴿كذلك﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿يُتِمُّ نعمتَه﴾ في الدنيا ﴿عليكم﴾ بخلق ما تحتاجون إليه ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تُسلمون﴾: تُوحِّدونه.

نصف الحزب ٢٨

٨٢ - ﴿فإن تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن الإسلام ﴿فإنما عليك﴾ يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾: الإبلاغ البيِّن، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٨٣ - ﴿يعرفون نعمة الله﴾ أي: يُقرُّون بأنها من عنده ﴿ثم ينكرونها﴾ بإشراكهم ﴿وأكثرهم الكافرون﴾.

٨٤ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث من كل أمة شهيداً﴾ هو نبيُّها يشهد لها وعليها، وهو يوم القيامة ﴿ثم لايُؤْذَنُ للذين كفروا﴾ في الاعتذار ﴿ولا هم يُستعتبون﴾: لايُطلب منهم العُتبى، أي: الرجوع إلى مايرضي الله.

٨٥ - ﴿وإذا رأى الذين ظلموا﴾: كفروا ﴿العذاب﴾: النار ﴿فلايُخفَّف عنهم﴾ العذاب ﴿ولا هم يُنظرون﴾: يُمهلون عنه إذا رأوه.

٨٦ - ﴿وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم﴾ من البشر وغيرهم ﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو﴾: نعبدهم ﴿من دونك فألقوا إليهم القول﴾ أي: قالوا لهم: ﴿إنكم لكاذبون﴾ في قولكم إنكم عبدتمونا، كما في آية أخرى: (ما كانوا إيانا يعبدون)، (سيكفرون بعبادتهم).

٨٧ - ﴿وألقوا إلى الله يومئذ السَّلَم﴾ أي: استسلموا لحكمه ﴿وضلَّ﴾: غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم.

٨٨ - ﴿الذين كفروا وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾: دينه ﴿زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ الذي

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

استحقوه بكفرهم. ﴿بما كانوا يُفسدون﴾، بصدهم الناسَ عن الإيمان.

٨٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم﴾ وهو نبيهم ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿شهيداً على هؤلاء﴾ أي: قومك ﴿ونزلنا عليك الكتابَ﴾: القرآن ﴿تبياناً﴾: بياناً ﴿لكل شيء﴾

يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿وهدًى﴾ من الضلالة ﴿ورحمةً وبُشرى﴾ بالجنة ﴿للمسلمين﴾: الموحِّدين.

٩٠ ـ ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾: التوحيد أو الإنصاف ﴿والإحسان﴾: «أن تعبد الله كأنك تراه» كما في الحديث ﴿وإيتاء﴾: إعطاء ﴿ذي القربى﴾: القرابة،

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ
أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلْطَٰنُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وينهى عن الفحشاء﴾: الزنى ﴿والمنكر﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿والبغي﴾: الظلم للناس، خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يعظكم﴾ بالأمر والنهي ﴿لعلكم تذَّكَّرون﴾: تتعظون، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي «المستدرك» عن ابن مسعود: «وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر».

٩١ ـ ﴿وأوفوا بعهد الله﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾: توثيقها ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ بالوفاء حيث حلفتم به، والجملة حال ﴿إن الله يعلم ماتفعلون﴾ تهديد لهم.

٩٢ ـ ﴿ولاتكونوا كالتي نقضت﴾: أفسدت ﴿غزلها﴾: ما غزلته ﴿من بعد قوة﴾: إحكام له وبرم ﴿أنكاثاً﴾، حال، جمع «نِكْث» وهو ما يُنكث، أي: يُحَلُّ إحكامُه. ﴿تتخذون﴾، حال من ضمير «تكونوا» أي: لاتكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دَخَلاً﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه، أي: فساداً وخديعة ﴿بينكم﴾ بأن تنقضوها ﴿أن﴾ أي: لأن ﴿تكون أمة﴾: جماعة ﴿هي أرْبَى﴾: أكثر ﴿من أمة﴾ وكانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعزَّ، نقضوا حلف أولئك وحالفوهم. ﴿إنما يبلوكم﴾: يختبركم ﴿الله به﴾ أي: بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيعَ منكم والعاصي، أو تكون أمة أربى، لينظر أتَفُون أم لا؟ ﴿وليُبيِّنَنَّ لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره، بأن يعذب الناكث ويُثيب الوافي.

٩٣ ـ ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾: أهل دين واحد ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتُسألن﴾ يوم القيامة سؤال تبكيت ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتُجازَوا عليه.

٩٤ ـ ﴿ولاتتخذوا أيمانكم دَخَلاً بينكم﴾، كرره تأكيداً ﴿فتزلَّ قدم﴾ أي: أقدامكم عن مَحَجَّة الإسلام ﴿بعد ثبوتها﴾: استقامتها عليها ﴿وتذوقوا السوء﴾ أي: العذاب ﴿بما صددتم عن سبيل الله﴾ أي: بصدِّكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدكم غيرَكم عنه لأنه يُستن

بكم ﴿ولكم عذاب عظيم﴾ في الآخرة.

٩٥ ـ ﴿ولاتشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿إن ما عند الله﴾ من الثواب ﴿هو خير لكم﴾ مما في الدنيا ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ذلك فلاتنقضوا.

٩٦ ـ ﴿ما عندكم﴾ من الدنيا ﴿ينفد﴾: يفنى ﴿وما عند الله باق﴾: دائم ﴿ولَيَجزينّ﴾، بالياء والنون ﴿الذين صبروا﴾ على الوفاء بالعهود ﴿أجرَهُم بأحسنِ ما كانوا يعملون﴾ أحسن بمعنى حسن.

٩٧ ـ ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنُحْيِيَنَّهُ حياة طيبة﴾ قيل: هي حياة الجنة، وقيل: في الدنيا، بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ولنَجْزِيَنَّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

٩٨ ـ ﴿فإذا قرأتَ القرآن﴾ أي: أردت قراءته ﴿فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾.

٩٩ ـ ﴿إنه ليس له سلطان﴾: تسلط ﴿على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾.

١٠٠ ـ ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ بطاعته ﴿والذين هم به﴾ أي: الله ﴿مشركون﴾.

١٠١ ـ ﴿وإذا بدّلنا آية مكان آية﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿والله أعلم بما يُنزّل قالوا﴾ أي: الكفار للنبي ﷺ: ﴿إنما أنت مُفْتَر﴾: كذاب تقوله من عندك ﴿بل أكثرهم لايعلمون﴾ حقيقةَ القرآن وفائدة النسخ.

١٠٢ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿نَزَّله رُوح القُدُس﴾: جبريل ﴿من ربك بالحق﴾، متعلق بـ«نزل» ﴿لِيُثَبِّتَ الذين آمنوا﴾ بإيمانهم به ﴿وهدًى وبُشرى للمسلمين﴾.

١٠٣ ـ ﴿ولقد﴾، للتحقيق ﴿نعلم أنهم يقولون إنما يُعلِّمه﴾ القرآنَ ﴿بَشَرٌ﴾ وهو قَيْن. قال تعالى: ﴿لسانُ﴾: لغة ﴿الذي يُلحدون﴾: يميلون ﴿إليه﴾ أنه يُعَلِّمه ﴿أعجمي وهذا﴾ القرآن ﴿لسان عربيٌّ مبين﴾: ذو بيان وفصاحة، فكيف يُعَلِّمه أعجمي؟

١٠٤ ـ ﴿إن الذين لايؤمنون بآيات الله لايهديهم الله ولهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

١٠٥ ـ ﴿إنما يفتري الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله﴾: القرآن، بقولهم: هذا من قول البشر ﴿وأولئك

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

هم الكاذبون﴾ والتأكيد بالتكرار و«إنّ» وغيرهما رَدٌّ لقولهم: إنما أنت مفتر.

١٠٦ ـ ﴿مَن كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أُكره﴾ على التلفظ بالكفر فتلفظ به ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ و«مَن» مبتدأ أو شرطية، والخبر أو الجواب: لهم وعيدٌ شديد، دل على هذا: ﴿ولكن من شرح بالكفر

۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

صدراً﴾ له، أي: فَتَحه ووسّعه، بمعنى طابت به نفسه **﴿فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾**.

١٠٧ ـ **﴿ذلك﴾** الوعيد لهم **﴿بأنهم استحبُّوا الحياة الدنيا﴾**: اختاروها **﴿على الآخرة وأن الله لايهدي القوم الكافرين﴾**.

١٠٨ ـ **﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون﴾** عما يراد بهم.

١٠٩ ـ **﴿لا جرم﴾**: حقًّا **﴿أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾** لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

١١٠ ـ **﴿ثم إن ربك للذين هاجروا﴾** إلى المدينة **﴿من بعد ما فُتنوا﴾**: عُذبوا وتلفظوا بالكفر، وفي قراءة بالبناء للفاعل، أي: كفروا، أو فتنوا الناس عن الإيمان **﴿ثم جاهدوا وصبروا﴾** على الطاعة **﴿إن ربك من بعدها﴾** أي: الفتنة **﴿لغفور﴾** لهم **﴿رحيم﴾** بهم. وخبر **«إنَّ»** الأولى دلَّ عليه خبر الثانية.

١١١ ـ اذكر **﴿يوم تأتي كل نفس تُجادل﴾**: تحاجُّ **﴿عن نفسها﴾** لايُهمُّها غيرُها، وهو يوم القيامة **﴿وتُوفَّى كلُّ نفس﴾** جزاءَ **﴿ما عملت وهم لا يُظلمون﴾** شيئاً.

١١٢ ـ **﴿وضرب الله مثلاً﴾**، ويبدل منه: **﴿قريةً﴾**: هي مكة والمراد أهلها **﴿كانت آمنةً﴾** من الغارات لا تُهاجُ **﴿مطمئنةً﴾** لا يُحتاج إلى الانتقال عنها لضَيقٍ أو خوف **﴿يأتيها رزقها رغداً﴾**: واسعاً **﴿من كل مكان فكفرت بأنعم الله﴾** بتكذيب النبي ﷺ **﴿فأذاقها الله لباس الجوع﴾** فقُحطوا سبعَ سنين **﴿والخوف﴾** بسرايا النبي ﷺ **﴿بما كانوا يصنعون﴾**.

ثلاثة أرباع الحزب ٢٨

١١٣ ـ **﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾**: محمد ﷺ **﴿فكذبوه فأخذهم العذاب﴾**: الجوع والخوف **﴿وهم ظالمون﴾**.

١١٤ ـ **﴿فكُلوا﴾** أيها المؤمنون **﴿مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾**.

١١٥ ـ **﴿إنما حرَّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به فمن اضطُرَّ غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم﴾** [سبق تأويلها أول المائدة].

١١٦ ـ **﴿ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم﴾** أي: لوصف ألسنتكم **﴿الكذبَ هذا حلال وهذا حرام﴾** لِمَا لم يُحلَّه الله ولم يُحرِّمه **﴿لتفتروا على الله الكذب﴾** بنسبة ذلك إليه **﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون﴾**.

١١٧ ـ لهم **﴿متاع قليل﴾** في الدنيا **﴿ولهم﴾** في الآخرة **﴿عذاب أليم﴾**: مؤلم.

١١٨ ـ **﴿وعلى الذين هادوا﴾** أي: اليهود **﴿حرَّمنا ماقصصنا عليك من قبل﴾** في آية (وعلى الذين هادوا

حرَّمنا كل ذي ظُفُر) إلى آخرها ﴿**وما ظلمناهم**﴾ بتحريم ذلك ﴿**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك.

١١٩ - ﴿**ثم إن ربك للذين عملوا السوء**﴾: الشرك ﴿**بجهالة ثم تابوا**﴾: رجعوا ﴿**من بعد ذلك وأصلحوا**﴾ عملَهم ﴿**إن ربك من بعدها**﴾ أي: الجهالة أو التوبة ﴿**لغفورٌ**﴾ لهم ﴿**رحيم**﴾ بهم.

١٢٠ - ﴿**إن إبراهيم كان أمة**﴾: إماماً قدوة، جامعاً لخصال الخير ﴿**قانتاً**﴾: مطيعاً ﴿**لله حنيفاً**﴾: مائلاً إلى الدين القيم ﴿**ولم يكُ من المشركين**﴾.

١٢١ - ﴿**شاكراً لأنعُمه اجتباه**﴾: اصطفاه ﴿**وهداه إلى صراط مستقيم**﴾.

١٢٢ - ﴿**وآتيناه**﴾، فيه التفات في الكلام ﴿**في الدنيا حسنةً**﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿**وإنه في الآخرة لمن الصالحين**﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

١٢٣ - ﴿**ثم أوحينا إليك**﴾ يا محمد ﴿**أن اتَّبِعْ ملة**﴾: دينَ ﴿**إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾، كرر ردًّا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه.

١٢٤ - ﴿**إنما جُعل السبتُ**﴾: فُرض تعظيمُه ﴿**على الذين اختلفوا فيه**﴾ على نبيِّهم، وهم اليهود، أُمِروا أن يجتمعوا للعبادة يوم الجمعة، فقالوا: لا نريده، واختاروا السبت، فشُدِّدَ عليهم فيه ﴿**وإن ربك لَيَحْكُم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون**﴾ من أمره بأن يُثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته.

١٢٥ - ﴿**ادعُ**﴾ الناسَ يا محمد ﴿**إلى سبيل ربك**﴾: دينه ﴿**بالحكمة**﴾: بالقرآن والسنة ﴿**والموعظة الحسنة**﴾: القول الرفيق ﴿**وجادلهم بالتي**﴾ أي: بالمجادلة التي ﴿**هي أحسن**﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه ﴿**إن ربك هو أعلم بِمَنْ ضلَّ**﴾ عن سبيله وهو أعلمُ بالمهتدين﴾ فيجازيهم.

١٢٦ - ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عُوقبتم به ولئن صبرتم**﴾ عن الانتقام ﴿**لهو**﴾ أي: الصبر ﴿**خير للصابرين**﴾.

١٢٧ - ﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله**﴾: بتوفيقه

٢٨١ الجزء الرابع عشر

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِي الْءَاخِرَةِ لَمِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿**ولاتحزن عليهم**﴾ أي: الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿**ولاتَكُ في ضَيْقٍ مما يمكرون**﴾ أي: لاتهتم بمكرهم، فأنا ناصرك عليهم.

١٢٨ - ﴿**إن الله مع الذين اتَّقَوْا**﴾ الكفرَ والمعاصيَ ﴿**والذين هم محسنون**﴾ بالطاعة والصبر بالعون والنصر.

﴿سورة الإسراء﴾

١ ـ ﴿سبحان﴾ أي: تنزيه ﴿الذي أسرى بعبده﴾ محمد ﷺ ﴿ليلاً﴾، نصب على الظرف، والإسراءُ سيرُ الليل، ﴿من المسجد الحرام﴾ أي: مكة ﴿إلى المسجد الأقصى﴾: بيت المقدس لبعده منه ﴿الذي

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

باركْنا حولَه﴾ بالثمار والأنهار ﴿لِنُرِيَهُ من آياتنا﴾: عجائب قدرتنا ﴿إنه هو السميع البصير﴾ فإنه ﷺ قال: «أُتيتُ بالبراق ـ وهو دابة أبيض، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند مُنتهى طَرْفه ـ فركبته، فسار بي حتى أتيتُ بيتَ المقدس، فربطتُ الدابة بالحَلْقة التي تربط فيها الأنبياء، ثم دخلت، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبريل: أصبت الفطرة. قال: ثم عَرَجَ بي إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، قيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عُرج بي إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففُتح لنا، فإذا أنا بابنَي الخالة يحيى وعيسى، فرحّبا بي، ودعَوَا لي بخير، ثم عُرج بنا إلى السماء الثالثة، (الجزء ١٥ الحزب ٢٩) فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففُتح لنا، فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أُعطي شطرَ الحسن، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عُرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففُتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عُرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففُتح لنا، فإذا أنا بهارون، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عُرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففُتح لنا، فإذا أنا بموسى، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عُرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم، فإذا هو مستند

إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملك، ثم لايعودون إليه، ثم ذُهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا أوراقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها، تغيّرت، فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها، قال: فأوحى الله إليَّ ما أوحى، وفرض عليَّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة، فنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فإنَّ أمتك لاتُطيق ذلك، وإني قد بلوت بني إسرائيل وخَبَرتُهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: أيْ رب، خفّف عن أمتي، فحطَّ عني خمساً، فرجعتُ إلى موسى، قال: ما فعلتَ؟ فقلت: قد حطَّ عني خمساً، قال: إن أمتك لاتُطيق ذلك، فارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى، ويحطُّ عني خمساً خمساً حتى قال: يا محمد، هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها، كُتبت له حسنة، فإن عملها، كُتبت له عشراً، ومن همَّ بسيئة ولم يعملها، لم تكتب، فإن عملها، كتبت له سيئة واحدة، فنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لاتطيق ذلك، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت». رواه الشيخان واللفظ لمسلم.

٢ ـ قال تعالى: **﴿وآتينا موسى الكتابَ﴾**: التوراة **﴿وجعلناه هدًى لبني إسرائيل﴾** لـ **﴿أ﴾** ن **﴿لايتخذوا من دوني وكيلاً﴾** يفوضون إليه أمرهم، وفي قراءة: تتخذوا، بالفوقانية، التفاتاً، والقول مضمر. ٣ ـ **﴿ذرية مَن حملنا مع نوح﴾** في السفينة **﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾**: كثير الشكر لنا، حامداً في جميع أحواله.

٤ ـ **﴿وقضينا﴾**: أوحينا **﴿إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾**: التوراة **﴿لَتُفسِدُنَّ في الأرض﴾**: أرض الشام بالمعاصي **﴿مرتين ولَتَعلُنَّ عُلُوًّا كبيراً﴾**: تبغون بَغياً عظيماً.

٥ ـ **﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾**: أولى مَرَّتي الفساد

٢٨٣ الجزء الخامس عشر

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾: أصحاب قوة في الحرب والبطش **﴿فجاسوا﴾**: تردّدوا لطلبكم **﴿خلال الديار﴾**: وسط دياركم ليقتلوكم ويَسْبُوكم **﴿وكان وعداً مفعولاً﴾** ٦ ـ **﴿ثم رَدَدْنا لكم الكَرَّةَ﴾**: الدولة والغَلَبة **﴿عليهم وأمددناكم بأموال وبنين**

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

وجعلناكم أكثر نفيراً﴾: عشيرة. ٧ ـ وقلنا: ﴿إن أحسنتم﴾ بالطاعة ﴿أحسنتم لأنفسكم﴾ لأن ثوابه لها ﴿وإن أسأتم﴾ بالفساد ﴿فلها﴾ إساءتُكم ﴿فإذا جاء وعدُ﴾ المرة ﴿الآخِرة﴾ بعثناهم ﴿ليَسُوؤوا وجوهكم﴾: يُحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم ﴿وليدخلوا المسجد﴾: بيت المقدس فيُخربوه ﴿كما دخلوه﴾ وخَرَّبوه ﴿أول مرة وليُتَبِّرُوا﴾: يُهلِكوا ﴿ما عَلَوْا﴾: غلبوا عليه ﴿تَتْبِيراً﴾: هلاكاً.

٨ ـ وقلنا في الكتاب: ﴿عسى ربُّكم أن يرحمَكم﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وإنْ عُدتُم﴾ إلى الفساد ﴿عُدْنا﴾ إلى العقوبة، وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ، فسُلِّطَ عليهم بقتل قريظة ونفي النضير، وضرب الجزية عليهم ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ مَحْبَساً وسِجْناً.
٩ ـ ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي﴾ أي: للطريقة التي ﴿هي أقوم﴾: أعدل وأصوب ﴿ويبشِّرُ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾. ١٠ ـ ﴿و﴾ يخبر ﴿أن الذين لايؤمنون بالآخرة أعتدنا﴾: أعددنا ﴿لهم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً هو النار. ١١ ـ ﴿ويَدْعُ الإنسان بالشر﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿دعاءه﴾ أي: كدعائه له ﴿بالخير وكان الإنسان﴾ الجنس ﴿عجولاً﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته.
١٢ ـ ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ دالتين على قدرتنا ﴿فمحونا آية الليل﴾: طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه، والإضافة للبيان ﴿وجعلنا آيةَ النهار مُبصِرَةً﴾ أي: مُبصَراً فيها بالضوء ﴿لتبتغوا﴾ فيه ﴿فضلاً من ربكم﴾ بالكسب ﴿ولتعلموا﴾ بهما ﴿عددَ السنين والحسابَ﴾ للأوقات ﴿وكلَّ شيء﴾ يحتاج إليه ﴿فصَّلْناه تفصيلاً﴾: بيّنّاه تبييناً.

ربع الحزب ٢٩

١٣ ـ ﴿وكلَّ إنسان ألزمناه طائره﴾: عملَه يحملُه ﴿في عنقه﴾ خُص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد، ﴿ونُخرج له يوم القيامة كتاباً﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿يلقاه منشوراً﴾ صفتان لـ«كتاباً».
١٤ ـ ويقال له: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾: مُحاسِباً. ١٥ ـ ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ومَن ضل فإنما يضل عليها﴾ لأن إثمه عليها ﴿ولاتَزِرُ﴾ نفسٌ ﴿وازرةٌ﴾: آثمة، أي: لاتحمل ﴿وزر﴾ نفسٍ ﴿أخرى وما كنا معذبين﴾ أحداً ﴿حتى نبعثَ رسولاً﴾ يبينُ له مايجب عليه. ١٦ ـ ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مُتْرَفِيها﴾: مُنَعَّميها، بمعنى رؤسائها، بالطاعة على لسان رسلنا ﴿ففسقوا فيها﴾: فخرجوا عن أمرنا ﴿فحق عليها القول﴾ بالعذاب ﴿فدمرناها تدميراً﴾: أهلكناها بإهلاك

أهلها وتخريبها. ١٧ - ﴿**وكم**﴾ أي: كثيراً ﴿**أهلكنا من القرون**﴾: الأمم ﴿**من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً**﴾: عالماً ببواطنها وظواهرها، وبه يتعلق: «بــذنـوب». ١٨ - ﴿**من كان يريـد**﴾ بعمله ﴿**العـاجلةَ**﴾ أي: الدنيا ﴿**عجّلنا له فيها مانشاء لمن نُريد**﴾ التعجيلَ له، بدل من «له» بإعادة الجار ﴿**ثم جعلنـا له**﴾ في الآخـرة ﴿**جهنم يصـلاها**﴾: يدخلها ﴿**مذموماً**﴾: ملوماً ﴿**مدحوراً**﴾: مطروداً عن الرحمة.

١٩ - ﴿**ومن أراد الآخـرة وسعى لهـا سعيها**﴾: عمل عملها اللائق بها ﴿**وهو مؤمن**﴾، حال ﴿**فأولئك كان سعيهم مشكـوراً**﴾ عند الله، أي: مقبولاً مثاباً عليه.

٢٠ - ﴿**كـلاًّ**﴾ من الفـريقين ﴿**نُمِدُّ**﴾: نعطي ﴿**هؤلاء وهؤلاء**﴾، بدل ﴿**مِنْ**﴾، متعلق بـ«نُمِدُّ» ﴿**عطاءِ ربك**﴾ في الدنيا ﴿**وما كان عطاء ربك**﴾ فيها ﴿**محظوراً**﴾: ممنـوعـاً عن أحد. ٢١ - ﴿**انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض**﴾ في الرزق والجاه ﴿**وللآخرةُ أكبر**﴾: أعظم ﴿**درجاتٍ وأكبرُ تفضيلاً**﴾ من الدنيا، فينبغي الاعتناء بهـا دونهـا. ٢٢ - ﴿**لاتجعـلْ مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً**﴾: لا ناصر لك. ٢٣ - ﴿**وقضى**﴾: أمَرَ ﴿**ربـك أ**﴾ نْ، أي: بأن ﴿**لاتعبـدُوا إلا إياه و**﴾ أن تحسنوا ﴿**بالوالدين إحساناً**﴾ بأن تَبَرُّوهما ﴿**إما يبلغن عنـدك الكبـر أحـدُهمـا**﴾، فاعل ﴿**أو كلاهما**﴾ وفي قراءة: يبلغانِّ، فأحدهما بدل من ألفه ﴿**فلا تقل لهما أفٍ**﴾، بفتـح الفـاء وكسرها منوناً وغير منون، مصدر بمعنى التضجّـــر ﴿**ولاتَنهَرهما**﴾: تزجرهما ﴿**وقل لهما قولاً كريماً**﴾: جميلاً ليِّناً. ٢٤ - ﴿**واخفض لهما جناح الذل**﴾: ألِنْ لهما جانبك الذليل ﴿**من الرحمة**﴾ أي: لرقّتك عليهما ﴿**وقل رب ارحمهما كما**﴾ رحماني حين ﴿**رَبَّيـــاني صغيــراً**﴾. ٢٥ - ﴿**ربكم أعلم بمـــا في نفـوسكم**﴾ من إضمـار البـر والعقـوق ﴿**إن تكـونـوا صالحـيـن**﴾: طائعين لله ﴿**فـإنـه كان للأوابين**﴾: الرجّاعين إلى طاعته ﴿**غفوراً**﴾ لما صدر منهم في حق الــوالــدين من بادرة وهــم لايُضمــرون عقــوقــاً. ٢٦ - ﴿**وآتِ**﴾: أعطِ ﴿**ذا القربى**﴾: القرابة ﴿**حقه**﴾ من البـــر والصلة ﴿**والمسكينَ وابنَ السبيـل ولاتُبـذر تبـذيــراً**﴾ بالإنفـاق في غير طاعـة الله. ٢٧ - ﴿**إن**

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا
مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟
أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن
قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى
ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى
هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ
إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

المبذرين كانوا إخوانَ الشياطين﴾ أي: على طريقتهم ﴿**وكـان الشيطانُ لربه كفوراً**﴾: شديدَ الكفر لنعمه، فكذلك أخوه المبذر.

٢٨ - ﴿**وإمـا تُعرِضَنَّ عنهم**﴾ أي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعطهم ﴿**ابتغاء رحمة من ربك**

ترجوها﴾ أي: لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه ﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾: ليِّناً سهلاً بأن تَعِدَهم بالإعطاء عند مجيء الرزق. ٢٩ - ﴿ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ أي: لاتمسكها عن الإنفاق كل المَسْك ﴿ولاتبسطها﴾ في الإنفاق ﴿كلَّ البَسط فتقعدَ

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴿٤٢﴾ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴿٤٦﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾

مَلُوماً﴾ راجع للأول ﴿محسوراً﴾: منقطعاً لاشيء عندك، راجع للثاني. ٣٠ - ﴿إن ربك يبسط الرزق﴾: يُوسعه ﴿لمن يشاء ويَقدر﴾: يُضيّقه لمن يشاء ﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾: عالماً ببواطنهم وظواهرهم، فيرزقهم على حسب مصالحهم. ٣١ - ﴿ولاتقتلوا أولادكم﴾ بالوَأْد ﴿خشية﴾: مخافة ﴿إملاق﴾: فقر ﴿نحن نرزقهم وإياكم إنَّ قَتْلَهم كان خِطْأً﴾: إثماً ﴿كبيراً﴾: عظيماً. ٣٢ - ﴿ولاتقربوا الزِّنى﴾ أبلغ من «لاتأتوه» ﴿إنه كان فاحشةً﴾: قبيحاً ﴿وساءَ﴾: بئس ﴿سبيلاً﴾: طريقاً هو. ٣٣ - ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوَلِيِّه﴾: لوارثه ﴿سلطاناً﴾: تسلّطاً على القاتل ﴿فلا يُسرف﴾: يتجاوز الحدَّ ﴿في القتل﴾ بأن يقتل غير قاتله، أو بغير ماقتل به ﴿إنه كان منصوراً﴾. ٣٤ - ﴿ولاتقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أَشُدَّه وأوفوا بالعهد﴾ إذا عاهدتم اللهَ أو الناسَ ﴿إن العهد كان مسؤولاً﴾ عنه. ٣٥ - ﴿وأوفوا الكيل﴾: أتموه ﴿إذا كِلْتُم وَزِنُوا بالقسطاس المستقيم﴾: الميزان السويّ ﴿ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾: مآلاً. ٣٦ - ﴿ولاتَقْفُ﴾: تَتَّبِعْ ﴿ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد﴾: القلب ﴿كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ صاحبُه ماذا فعل به. ٣٧ - ﴿ولاتمش في الأرض مرحاً﴾ أي: ذا مرح بالكِبْر والخُيلاء ﴿إنك لن تَخْرِقَ الأرضَ﴾: تثقبها حتى تبلغ آخرها بكِبْرك ﴿ولن تَبلغ الجبال طُولاً﴾ المعنى: أنك لاتبلغ هذا المبلغ، فكيف تختال؟ ٣٨ - ﴿كلُّ ذلك﴾ المذكور ﴿كان سَيِّئه عند ربك مكروهاً﴾.

٣٩ - ﴿ذلك مما أوحَى إليك﴾ يا محمد ﴿ربك من الحكمة﴾: الموعظة ﴿ولاتجعل مع الله إلهاً آخرَ فتُلقى في جهنم ملوماً مدحوراً﴾: مطروداً من رحمة الله. ٤٠ - ﴿أفأصفاكم﴾: أخلصكم يا أهل مكة ﴿ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً﴾: بناتٍ لنفسه بزعمكم ﴿إنكم لتقولون﴾ بذلك ﴿قولاً عظيماً﴾. ٤١ - ﴿ولقد صرَّفنا﴾: بيَّنا ﴿في هذا القرآن﴾ من الأمثال والوعد والوعيد ﴿ليذَّكروا﴾: يتَّعظوا ﴿وما يزيدُهم﴾ ذلك ﴿إلا نُفوراً﴾ عن الحق. ٤٢ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو كان معه﴾

أي: الله ﴿آلهةٌ كما يقولون إذاً لابتغَوا﴾: طلبوا ﴿إلى ذي العرش﴾ أي: الله ﴿سبيلاً﴾ ليقاتلوه. ٤٣ - ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يقولون﴾ من الشركاء ﴿عُلُوًّا كبيراً﴾. ٤٤ - ﴿تُسبح له﴾: تُنزِّهُه ﴿السماوات السبع والأرضُ ومن فيهنَّ وإن﴾: ما ﴿من شيءٍ﴾ من المخلوقات ﴿إلا يُسبّح﴾ متلبّساً ﴿بحمده﴾ أي يقول: سبحان الله وبحمده ﴿ولكن لاتفقهون﴾: تفهمون ﴿تسبيحهم﴾ لأنه ليس بلغتكم ﴿إنه كان حليماً غفوراً﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

نصف الحزب ٢٩

٤٥ - ﴿وإذا قرأتَ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾ أي: ساتراً لك عنهم، ٤٦ - ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنَّةً﴾: أغطية ﴿أن يفقهوه﴾ من أن يفهموا القرآن، أي: فلايفهمونه ﴿وفي آذانهم وقراً﴾: ثقلاً فلايسمعونه ﴿وإذا ذكرتَ ربك في القرآن وحدَه ولَّوْا على أدبارهم نفوراً﴾ عنه.

٤٧ - ﴿نحن أعلمُ بما يستمعون به﴾: بسببه من الهزء ﴿إذ يستمعون إليك﴾ قراءتك ﴿وإذْ هم نجوى﴾: يتناجون بينهم، أي: يتحدثون ﴿إذْ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿يقول الظالمون﴾ في تناجيهم: ﴿إنْ﴾: ما ﴿تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾: مخدوعاً مغلوباً على عقله. ٤٨ - قال تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿فَضَلُّوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلايستطيعون سبيلاً﴾: طريقاً إليه.

٤٩ - ﴿وقالوا﴾ منكرين للبعث: ﴿أإذا كُنَّا عظاماً ورُفاتاً أإنَّا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾.

٥٠ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿كونوا حجارة أو حديداً﴾.

٥١ - ﴿أو خلقاً مما يَكْبُرُ في صدوركم﴾: يَعظُم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات، فلابد من إيجاد الروح فيكم ﴿فسيقولون من يعيدُنا﴾ إلى الحياة ﴿قل الذي فطركم﴾: خلقكم ﴿أول مرة﴾ ولم تكونوا شيئاً، لأن القادر على البدء قادر على الإعادة، بل هي أهون ﴿فسيُنغضون﴾: يحركون ﴿إليك رؤوسهم﴾ تعجُّباً ﴿ويقولون﴾ استهزاءً: ﴿متى هوَ﴾ أي: البعث ﴿قل عسى أن يكون قريباً﴾. ٥٢ - ﴿يوم يدعوكم﴾: يناديكم من القبور ﴿فتستجيبون﴾: فتجيبون دعوته من القبور ﴿بحمده﴾: بأمره، وقيل: وله الحمد ﴿وتَظُنُّون إنْ﴾ ما ﴿لبثتُم﴾ في الدنيا ﴿إلا قليلاً﴾ لهول ماترون.

٥٣ - ﴿وقل لعبادي﴾ المؤمنين ﴿يقولوا﴾ للكفار الكلمة ﴿التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ﴾: يفسد ﴿بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوًّا مُبيناً﴾: بيِّن العداوة.

٥٤ - والكلمة التي هي أحسن هي: ﴿ربكم أعلم

۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى
صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ
وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ
أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ
وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾
وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

بكم إن يشأ يرحمكم﴾ بالتوبة والإيمان **﴿أو إن يشأ﴾** تعذيبكم **﴿يُعذبكم﴾** بالموت على الكفر **﴿وما أرسلناك عليهم وكيلاً﴾** فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٥٥ ـ **﴿وربك أعلم بمن في السماوات والأرض﴾** فيخصهم بما شاء على قَدْر أحوالهم **﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾** بتخصيص كل منهم بفضيلة، كموسى بالكلام، وإبراهيم بالخُلَّة، ومحمد بالإسراء **﴿وآتينا داود زبوراً﴾**. ٥٦ ـ **﴿قل﴾** لهم: **﴿ادعوا الذين زعمتم﴾** أنهم آلهة **﴿من دونه﴾** كالملائكة وعيسى وعزير **﴿فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾** له إلى غيركم. ٥٧ ـ **﴿أولئك الذين يدعون﴾**هم آلهةً **﴿يبتغون﴾**: يطلبون **﴿إلى ربهم الوسيلة﴾**: القربة بالطاعة **﴿أيُّهم﴾**، بدل من واو «يبتغون» أي: يبتغيها الذي هو **﴿أقْرَبُ﴾** إليه، فكيف بغيره؟ **﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابَه﴾** كغيرهم، فكيف تدعونهم آلهة؟ **﴿إن عذاب ربك كان محذوراً﴾**. ٥٨ ـ **﴿وإنْ﴾**: ما **﴿من قرية﴾** أُريدَ أهلها **﴿إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة﴾** بالموت **﴿أو معذبوها عذاباً شديداً﴾** بالقتل وغيره **﴿كان ذلك في الكتاب﴾**: اللوح المحفوظ **﴿مسطوراً﴾**: مكتوباً.

٥٩ ـ **﴿وما مَنَعَنَا أن نُرسل بالآيات﴾** التي اقترحها أهل مكة **﴿إلا أن كذَّب بها الأولون﴾** لما أرسلناها فأهلكناهم، ولو أرسلناها إلى هؤلاء، لكذبوا بها، واستحقوا الإهلاك، وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام أمر محمد ﷺ **﴿وآتينا ثمود الناقةَ﴾** آيةً **﴿مُبصرة﴾**: بَيِّنَةً واضحة **﴿فظلموا﴾**: كفروا **﴿بها﴾** فأُهلكوا **﴿وما نُرسل بالآيات﴾**: المعجزات **﴿إلا تخويفاً﴾** للعباد فيؤمنوا. ٦٠ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس﴾** علماً وقدرة، فهُمْ في قبضته، فَبَلِّغْهم ولاتَخَفْ أحداً، فهو يعصمك منهم **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾** عِياناً ليلةَ الإسراء **﴿إلا فتنةً للناس﴾**: أهل مكة إذ كذبوا بها وارتدَّ بعضهم لما أخبرهم بها **﴿والشجرةَ الملعونةَ في القرآن﴾** وهي الزَّقُّوم التي تَنبت في أصل الجحيم، جعلناها فتنة لهم إذ قالوا: النار تُحرق الشجر، فكيف تُنبته؟ **﴿ونُخوِّفهم﴾** بها **﴿فما يَزيدهم﴾** تخويفُنا **﴿إلا طُغْياناً كبيراً﴾**. ٦١ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾** سجودَ تحية **﴿فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خَلقتَ طيناً﴾**، نصب بنزع الخافض، أي: من طين. ٦٢ ـ **﴿قال أرأيتَكَ﴾** أي: أخبرني **﴿هذا الذي كَرَّمتَ﴾**: فَضَّلتَ **﴿عليَّ﴾** بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار **﴿لئن﴾**، لام

قسم **﴿أخرتَن إلى يوم القيامة لأحتَنِكَنَّ﴾**: لأستأصِلَنّ **﴿ذريته﴾** بالإغواء **﴿إلا قليلاً﴾** منهم ممن عصمته. ٦٣ - **﴿قال﴾** تعالى له: **﴿اذهب﴾** مُنظَراً إلى وقت النفخة الأولى **﴿فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم﴾** أنت وهم **﴿جزاءً مَوْفوراً﴾**: وافراً كاملاً. ٦٤ - **﴿واستَفْزِزْ﴾**: استَخِفَّ **﴿من استطعتَ منهم بصوتك﴾**: بدعائك بالغناء والمزامير وكل باطل، وكل داع إلى المعصية **﴿وأجْلِبْ﴾**: صِحْ **﴿عليهم بخَيْلك ورَجِلك﴾** وهم الرُّكّاب والمُشاة في المعاصي **﴿وشارِكْهم في الأموال﴾** المُحرَّمة، كالربا والغَصب **﴿والأولاد﴾** من الزنى **﴿وعِدْهم﴾** بأن لا بعث ولا جزاء **﴿وما يَعِدُهم الشيطان﴾** بذلك **﴿إلا غروراً﴾**: باطلاً. ٦٥ - **﴿إن عبادي﴾**: المؤمنين **﴿ليس لك عليهم سلطان﴾**: تسلُّط وقوة **﴿وكفى بربك وكيلاً﴾**: حافظاً لهم منك. ٦٦ - **﴿ربكم الذي يُزْجي﴾**: يجري **﴿لكم الفُلك﴾**: السفن **﴿في البحر لتبتغوا﴾**: تطلبوا **﴿من فضله﴾** تعالى بالتجارة **﴿إنه كان بكم رحيماً﴾** في تسخيرها لكم.

ثلاثة أرباع الحزب ٢٩

٦٧ - **﴿وإذا مسَّكم الضر﴾**: الشدة **﴿في البحر﴾** خوف الغرق **﴿ضلّ﴾**: غاب عنكم **﴿مَن تدْعُون﴾**: تعبدون من الآلهة فلاتدعونه **﴿إلا إياه﴾** تعالى، فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لايكشفها إلا هو **﴿فلما نجّاكم﴾** من الغرق وأوصلكم **﴿إلى البر أعرضتم﴾** عن التوحيد **﴿وكان الإنسان كفوراً﴾**: جحوداً للنعم. ٦٨ - **﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر﴾** أي: الأرض كقارون **﴿أو يُرسلَ عليكم حاصباً﴾** أي: يرميكم بالحصباء كقوم لوط **﴿ثم لاتجدوا لكم وكيلاً﴾**: حافظاً منه. ٦٩ - **﴿أم أمِنْتُم أن يُعيدكم فيه﴾** أي: البحر **﴿تارة﴾**: مرّة **﴿أخرى فيرسلَ عليكم قاصفاً من الرِّيح﴾** أي: ريحاً شديدة لاتمر بشيء إلا قصفته، فتكسر فُلككم **﴿فيُغْرِقَكم بما كفرتم﴾**: بكفركم **﴿ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعاً﴾**: ناصراً وتابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم. ٧٠ - **﴿ولقد كرّمْنا﴾**: فَضَّلنا **﴿بني آدم﴾** بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك، ومنه طهارتهم بعد الموت **﴿وحملناهم في البر﴾** على الدواب **﴿والبحر﴾** على السفن **﴿ورزقناهم من الطيبات**

٢٨٩ الجزء الخامس عشر

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا﴾ كالبهائم والوحوش **﴿تفضيلاً﴾** فـ«مَن» بمعنى «ما»، أو على بابها، والمرادُ تفضيلُ الجنس. ٧١ - اذكر **﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾**: نبيِّهم، أو بكتاب أعمالهم، أو بالكتاب المنزل عليهم، وذلك اليوم، هو يوم القيامة **﴿فمَنْ**

وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ
وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ
الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ
قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ
أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن
لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا
أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا
﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ
سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

﴿أوتيَ﴾ منهم **﴿كتابَه بيمينه﴾**: وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا **﴿فأولئك يقرؤون كتابهم ولايُظلمون﴾**: يُنقصون من أعمالهم **﴿فَتيلاً﴾**: قدر فتيل النواة. ٧٢ ـ **﴿ومَن كان في هذه﴾** أي: الدنيا **﴿أعمى﴾** عن الحق **﴿فهو في الآخرة أعمى﴾** عن طريق النجاة وقراءة القرآن **﴿وأضلُّ سبيلاً﴾**: أبعد طريقاً عنه. ٧٣ ـ **﴿وإنْ﴾**، مخففة **﴿كادوا﴾**: قاربوا **﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾**: ليستنزلونك **﴿عن الذي أوحينا إليك لِتفتَريَ علينا غيره وإذاً﴾** لو فعلت ذلك **﴿لاتَّخذوك خليلاً﴾**. ٧٤ ـ **﴿ولولا أن ثَبَّتْناكَ﴾** على الحق بالعصمة **﴿لقد كِدْتَ﴾**: قاربت **﴿تَرْكَنُ﴾**: تميل **﴿إليهم شيئاً﴾**: رُكوناً **﴿قليلاً﴾** لشدة احتيالهم وإلحاحهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن إليهم. ٧٥ ـ **﴿إذاً﴾**: لو ركَنْتَ **﴿لأذقناك ضِعْفَ﴾** عذاب **﴿الحياة وضِعْفَ﴾** عذابِ **﴿الممات﴾** أي: مثلي ما يُعذِّب غيرُك في الدنيا والآخرة **﴿ثم لاتجد لك علينا نصيراً﴾**: مانعاً منه.

٧٦ ـ **﴿وإنْ﴾**، مخففة **﴿كادوا لَيَسْتَفِزُّونَك من الأرض﴾**: أرض المدينة **﴿ليُخرجوك منها وإذاً﴾** لو أخرجوك **﴿لايَلْبَثُونَ خِلافَك﴾** فيها **﴿إلا قليلاً﴾** ثم يهلكون. ٧٧ ـ **﴿سنَّة مَن قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾** أي: كَسُنَّتِنا فيهم من إهلاك من أخرجهم **﴿ولاتجدُ لِسُنَّتنا تحويلاً﴾**: تبديلاً. ٧٨ ـ **﴿أقم الصلاة لِدُلُوك الشمس﴾** أي: من وقت زوالها **﴿إلى غَسَق الليل﴾**: إقبال ظلمته، أي: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء **﴿وقرآنَ الفجر﴾**: صلاة الصبح **﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾**: تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. ٧٩ ـ **﴿ومن الليل فتَهجَّدْ﴾**: فصلِّ **﴿به﴾**: بالقرآن **﴿نافلة لك﴾**: فريضة زائدة لك دون أمتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة **﴿عسى أن يبعثك﴾**: يُقيمك **﴿ربك﴾** في الآخرة **﴿مقاماً محموداً﴾**: يحمدك فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء. ٨٠ ـ ونزل لما أمر بالهجرة **﴿وقل رب أدخِلْني﴾** المدينة **﴿مُدْخَلَ صدق﴾**: إدخالاً مرضيًّا لا أرى فيه ما أكره **﴿وأخْرِجْني﴾** من مكة **﴿مُخْرَجَ صدق﴾**: إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها **﴿واجعل لي من لَدُنْكَ سلطاناً نصيراً﴾**: قوة تنصرني بها على أعدائك.

٨١ ـ **﴿وقل﴾** عند دخولك مكة: **﴿جاء الحق﴾**: الإسلام **﴿وزهَقَ الباطل﴾**: بطَلَ الكفر **﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾**: مُضمحلاً زائلاً، وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلاث مئة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت، رواه الشيخان.

٨٢ - ﴿ونُنَـزِّلُ من﴾ للبيان ﴿القرآن ماهو شفاء﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به ﴿ولايزيد الظالمين﴾: الكافرين ﴿إلا خساراً﴾ لكفرهم به. ٨٣ - ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾: الكافر ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى بجانبه﴾: ثَنى عِطْفَه مُتبختراً ﴿وإذا مسه الشر﴾: الفقر والشدة ﴿كان يؤوساً﴾: قَنوطاً من رحمة الله. ٨٤ - ﴿قل كُلٌّ﴾ منا ومنكم ﴿يعمل على شاكلته﴾: طريقته ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾: طريقاً فيُثيبه. ٨٥ - ﴿ويسألونك﴾ أي: اليهود ﴿عن الروح﴾ الذي يحيا به البدن ﴿قل﴾ لهم: ﴿الروح من أمر ربي﴾ أي: علمه لاتعلمونه ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾. ٨٦ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿شئنا لَنَذْهَبَنَّ بالذي أوحينا إليك﴾ أي: القرآن بأن نمحوَه من الصدور والمصاحف ﴿ثم لاتجدُ لك به علينا وكيلاً﴾.

٨٧ - ﴿إلا﴾: لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾: عظيماً حيث أنزله عليك، وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل. ٨٨ - ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ معيناً. ٨٩ - ﴿ولقد صَرَّفْنا﴾: بَيَّنَّا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾، صفة لمحذوف، أي: مَثَلاً من جنس كل مَثَل ليتعظوا ﴿فأبى أكثرُ الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إلا كُفُوراً﴾: جُحوداً للحق. ٩٠ - ﴿وقالوا﴾ - عطف على «أبى» -: ﴿لن نؤمنَ لك حتى تَفْجُرَ لنا من الأرض يَنبوعاً﴾: عيناً ينبع منها الماء. ٩١ - ﴿أو تكونَ لك جنةٌ﴾: بستان ﴿من نخيل وعنب فَتُفَجِّرَ الأنهار خلالها﴾ وسطها ﴿تفجيراً﴾. ٩٢ - ﴿أو تُسقط السماء كما زعمتَ علينا كِسَفاً﴾: قطعاً ﴿أو تأتيَ بالله والملائكة قبيلاً﴾ مُقابلة وعِياناً فنراهم. ٩٣ - ﴿أو يكونَ لك بيت من زخرف﴾: ذهب ﴿أو تَرْقَى﴾: تصعد ﴿في السماء﴾ على السُّلَّم ﴿ولن نؤمن لِرُقِيِّكَ﴾ لو رقيت فيها ﴿حتى تُنَزِّلَ علينا﴾ منها ﴿كتاباً﴾ فيه تصديقك ﴿نقرؤه قل﴾ لهم: ﴿سبحان ربي﴾ تعجُّب ﴿هل﴾: ما ﴿كنت إلا بشراً رسولاً﴾ كسائر الرسل، ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله؟ ٩٤ - ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم

٢٩١ الجزء الخامس عشر

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

الهدى إلا أن قالوا﴾ أي: قولهم منكرين: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بشراً رسولاً﴾ ولم يبعث مَلَكاً؟ ٩٥ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو كان في الأرض﴾ بدل البشر ﴿ملائكةٌ يمشون مطمئنين لنزّلنا عليهم من السماء مَلَكاً رسولاً﴾ إذ لايرسل إلى قوم رسولاً إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم

عنه. ٩٦ ـ ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾: عالماً ببواطنهم وظواهرهم.

٩٧ ـ ﴿ومَن يَهْدِ اللّهُ فهو المُهتَدِ ومَن يُضْلِل فلن تجد لهم أولياءَ﴾ يهدونهم ﴿من دونه ونحشرهم يوم القيامة﴾

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا
وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا
وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾
قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ
إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ
هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ
يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

ماشين ﴿على وجوههم عمياً وبكماً وصمّاً مأواهم جهنم كلما خَبَتْ﴾: سكن لهبها ﴿زدناهم سعيراً﴾: تلهّباً واشتعالاً. ٩٨ ـ ﴿ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا﴾ منكرين للبعث: ﴿أإذا كنا عظاماً ورُفاتاً أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾؟ ٩٩ ـ ﴿أو لم يَرَوا﴾: يعلموا ﴿أن الله الذي خلق السماواتِ والأرضَ﴾ مع عِظَمِهما ﴿قادرٌ على أن يخلق مثلهم﴾ أي: الأناسيَّ في الصغر ﴿وجعل لهم أجلاً﴾ للموت والبعث ﴿لاريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً﴾ جحوداً له. ١٠٠ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي﴾ من الرزق والمطر ﴿إذاً لأمسكتم﴾: لبخلتم ﴿خشية الإنفاق﴾: خوف نفادها بالإنفاق فتقترُوا ﴿وكان الإنسان قتوراً﴾: بخيلاً. ١٠١ ـ ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بيِّنات﴾: واضحات، وهي اليد، والعصا، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، أو الطمس، والسِّنين، ونقص الثمرات ﴿فاسْأَلْ﴾ يا محمد ﴿بني إسرائيل﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك، أو فقلنا له: اسأل، ﴿إذ جاءهم فقال له فرعون إني لَأظُنُّك يا موسى مسحوراً﴾: مخدوعاً مغلوباً على عقلك. [الحزب ٣٠]

١٠٢ ـ ﴿قال لقد علمتَ ما أنزل هؤلاء﴾ الآيات ﴿إلا ربُّ السماوات والأرض بصائرَ﴾: عِبَراً، ولكنك تُعاند، وفي قراءة بضم التاء ﴿وإني لَأظُنُّك يا فرعونُ مثبوراً﴾: هالكاً أو مصروفاً عن الخير. ١٠٣ ـ ﴿فأراد﴾ فرعون ﴿أن يَسْتَفِزَّهم﴾: يُخرج موسى وقومه ﴿من الأرض﴾: أرض مصر ﴿فأغرقناه ومن معه جميعاً﴾. ١٠٤ ـ ﴿وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة﴾ أي: الساعة ﴿جئنا بكم لَفيفاً﴾: جميعاً أنتم وهم.

١٠٥ ـ ﴿وبالحقِّ أنزلناه﴾ أي: القرآن ﴿وبالحقِّ﴾ المشتمل عليه ﴿نَزَلَ﴾ كما أنزل لم يعتره تبديل ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا مُبشِّراً﴾ من آمن بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من كفر بالنار. ١٠٦ ـ ﴿وقرآناً﴾، منصوب بفعل يفسره ﴿فَرَقْناهُ﴾: نزّلناه مُفرَّقاً في عشرين سنة، أو وثلاث ﴿لتقرأه على الناس على مُكْثٍ﴾: مَهَل وتُؤَدةٍ ليفهموه ﴿ونزّلناه تنزيلاً﴾: شيئاً بعد شيء على حسب المصالح. ١٠٧ ـ ﴿قل﴾ لكفار مكة: ﴿آمِنوا به أو

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَآءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

﴿لاتؤمنوا﴾ تهديد لهم **﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾**: قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب **﴿إذا يُتلى عليهم يَخِرُّون للأذقان سُجَّداً﴾**. ١٠٨ - **﴿ويقولون سبحان ربِّنا﴾**: تنزيهاً له عن خلف الوعد **﴿إنْ﴾**، مخففة **﴿كان وعدُ ربِّنا﴾** بنزوله وبعث النبي ﷺ **﴿لمفعولاً﴾**. ١٠٩ - **﴿ويخِرُّون للأذقان يبكون﴾**، عطف بزيادة صفة **﴿ويزيدُهم﴾** القرآن **﴿خشوعاً﴾**: تواضعاً لله. ١١٠ - **﴿قل﴾** لهم: **﴿ادعوا اللّهَ أو ادعوا الرحمٰنَ﴾** أي: نادوه بأن تقولوا: يا الله، يا رحمن **﴿أيّاً﴾**، شرطية **﴿ما﴾**، صلة، أي: أيَّ هذين **﴿تدعوا﴾** فهو حسن، دل على هذا: **﴿فله﴾** أي: لمسماهما **﴿الأسماء الحسنى﴾** وهذان منها. قال تعالى: **﴿ولاتَجْهَرْ بصلاتك﴾** بقراءتك فيها، فيسمعك المشركون، فيَسبُّوك ويسبوا القرآن ومن أنزله [سجدة] **﴿ولا تُخافِتْ﴾**: تُسِرَّ **﴿بها﴾** لينتفع أصحابك **﴿وابتَغِ﴾**: اقصد **﴿بين ذلك﴾**: الجهر والمخافتة **﴿سبيلاً﴾**: طريقاً وسطاً. ١١١ - **﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾** في الألوهية **﴿ولم يكن له وليٌّ﴾** ينصره **﴿من﴾** أجل **﴿الذُّلِّ﴾** أي: لم يذلَّ فيحتاج إلى ناصر **﴿وكبِّرْهُ تكبيراً﴾**: عَظِّمْهُ عَظمةً تامةً عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكلِّ ما لايليق به، وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته.

﴿سورة الكهف﴾

١ - **﴿الحمدُ﴾** هو الوصف بالجميل، ثابت **﴿لله﴾** تعالى، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات، أفيدُها الثالث **﴿الذي أنزل على عبده﴾** محمد **﴿الكتاب﴾**: القرآن **﴿ولم يجعل له﴾** أي: فيه **﴿عِوَجاً﴾**: اختلافاً أو تناقضاً، والجملة حال من «الكتاب». ٢ - **﴿قيِّماً﴾**: [سكتة لطيفة على ألف عوجاً] مستقيماً، حال ثانية مؤكّدة **﴿لينذر﴾**: يُخوِّف بالكتاب الكافرين **﴿بأساً﴾**: عذاباً **﴿شديداً من لدنهُ﴾**: من قِبَل الله **﴿ويُبشِّرَ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم أجراً حسناً﴾**. ٣ - **﴿ماكثين فيه أبداً﴾** هو الجنة. ٤ - **﴿ويُنذرَ﴾** من جملة الكافرين **﴿الذين قالوا اتخذ الله ولداً﴾**.

٥ - **﴿ما لهم به﴾**: بهذا القول **﴿من علم ولا لآبائهم﴾** من قبلهم القائلين له **﴿كَبُرَتْ﴾**: عَظُمَتْ **﴿كلمةً تخرج من أفواههم﴾** «كلمة» تمييز مفسِّر للضمير المبهم، والمخصوص بالذم محذوف، أي: مقالتهم المذكورة

﴿إن﴾: ما ﴿يقولون﴾ في ذلك ﴿إلا﴾ مقولاً ﴿كذباً﴾. ٦ ـ ﴿فلعلك باخعٌ﴾: مُهلك ﴿نفسك على آثارهم﴾: بَعْدَهُم، أي: بَعْدَ تولّيهم عنك ﴿إن لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾: القرآن ﴿أسفاً﴾: غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له.

سورة الكهف ٢٩٤

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

٧ ـ ﴿إنا جعلنا ما على الأرض﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زينةً لها لنبلوَهم﴾: لنختبر الناس ﴿أيُّهم أحسن عملاً﴾ ٨ ـ ﴿وإنا لجاعلون ماعليها صعيداً﴾: فتاتاً ﴿جُرُزاً﴾: يابساً لايُنبت. ٩ ـ ﴿أم حَسِبتَ﴾ أي: أظننتَ ﴿أن أصحاب الكهف﴾: الغار في الجبل ﴿والرَّقيم كانوا﴾ في قصتهم ﴿من﴾ جملة ﴿آياتنا عَجَباً﴾، خبر كان، وما قبله حال، أي: كانوا عَجَباً دون باقي الآيات، أو أعجَبَها؟ ليس الأمر كذلك. ١٠ ـ اذكر ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾، جمع فتى، وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك﴾ من قِبَلك ﴿رحمة وهَيِّئ﴾: أصْلِحْ ﴿لنا من أمرنا رشداً﴾: هداية. ١١ ـ ﴿فضربنا على آذانهم﴾ أي: أنمناهم ﴿في الكهف سنين عدداً﴾: معدودة. ١٢ ـ ﴿ثم بعثناهم﴾: أيقظناهم ﴿لنعلم﴾ علم مشاهدة ﴿أيُّ الحزبين﴾: الفريقين المختلفين في مدة لَبْثِهم ﴿أحصى﴾، أفْعَل بمعنى أضْبَط ﴿لما لَبِثوا﴾ لِلَبْثِهم، متعلق بما بعده ﴿أمَداً﴾: غاية. ١٣ ـ ﴿نحن نقصُّ﴾: نقرأ ﴿عليك نبأهم بالحق﴾: بالصدق ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزِدْناهم هدًى﴾. ١٤ ـ ﴿وربطنا على قلوبهم﴾: قوّيناها على قول الحقّ ﴿إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوَ من دونه﴾ أي: غيره ﴿إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً﴾ أي: قولاً ذا شطط، أي: إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فَرَضاً. ١٥ ـ ﴿هؤلاء﴾، مبتدأ ﴿قومنا﴾، عطف بيان ﴿اتخذوا من دونه آلهة لولا﴾: هَلَّا ﴿يأتون عليهم﴾: على عبادتهم ﴿بسلطان بيِّن﴾: بحجة ظاهرة ﴿فمَن أظلم﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى.

١٦ ـ قال بعض الفتية لبعض: ﴿وإذ اعْتَزَلْتُموهم وما يعبدون إلا اللّهَ فَأْوُوا إلى الكهف يَنْشُرْ لكم ربكم من رحمته ويُهيِّئ لكم من أمركم مِرْفقاً﴾، بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس: ما ترتفقون به من غداء وعشاء. ١٧ ـ ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور﴾، بالتشديد والتخفيف: تميل ﴿عن كهفهم ذات اليمين﴾: ناحيَته ﴿وإذا غربت تَقرضهم ذات الشمال﴾: تتركهم وتتجاوز

عنهم فلاتصيبهم البتة ﴿وهم في فجوة منه﴾: متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿من آيات الله﴾: دلائل قدرته ﴿من يهدِ اللّهُ فهو المهتد ومَن يُضلل فلن تجد له وليًّا مرشداً﴾. ١٨ - ﴿وتحسبهم﴾ لو رأيتهم ﴿أيقاظاً﴾ أي: منتبهين لأن أعينهم منفتحة، جمع يقظ، بكسر القاف ﴿وهم رُقود﴾: نيام، جمع راقد ﴿ونُقلبهم ذاتَ اليمين وذات الشمال﴾ لئلا تأكل الأرض لحومهم ﴿وكلبُهم باسطٌ ذراعيه﴾: يديه ﴿بالوصيد﴾: بفناء الكهف، ﴿لو اطلعتَ عليهم لوَلّيتَ منهم فِراراً ولمُلِّئت﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿منهم رُعباً﴾، بسكون العين وضمها، منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم. ١٩ - ﴿وكذلك﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بعثناهم﴾: أيقظناهم ﴿ليتساءلوا بينهم﴾ عن حالهم ومدة لَبْثهم ﴿قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا﴾ متوقفين في ذلك: ﴿ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بوَرْقكم﴾، بسكون الراء وكسرها: بفضّتكم ﴿هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً﴾ أي: أيُّ أطعمة المدينة أحل ﴿فليأتكم برزق منه وليتلطف ولايُشعرنَّ بكم أحداً﴾. ٢٠ - ﴿إنهم إن يَظْهَروا عليكم يرجموكم﴾: يقتلوكم بالرجم ﴿أو يُعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً﴾ أي: إن عُدتم في ملتهم ﴿أبداً﴾.

ربع الحزب ٣٠

٢١ - ﴿وكذلك﴾ كما بعثناهم ﴿أعثرنا﴾: أطلعنا ﴿عليهم﴾ قومَهم والمؤمنين ﴿ليعلموا﴾ أي: قومهم ﴿أن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حقٌّ﴾ بطريق أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة، وإبقائهم على حالهم بلا غذاء، قادرٌ على إحياء الموتى ﴿وأن الساعة لا ريب﴾: شكَّ ﴿فيها إذ﴾، معمول لـ«أعثرنا» ﴿يتنازعون﴾ أي: المؤمنون والكفار ﴿بينهم أمرهم﴾: أمر الفتية في البناء حولهم ﴿فقالوا﴾ أي: المؤمنون: ﴿ابنُوا عليهم﴾ أي: حولهم ﴿بنياناً﴾ يسترهم ﴿ربهم أعلم بهم قال الذين غَلبوا على أمرهم﴾: أمر الفتية وهم حكامهم ﴿لنتَّخذنَّ عليهم﴾: حولهم ﴿مسجداً﴾ يُصلَّى فيه. ٢٢ - ﴿سيقولون﴾ أي: المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي، أي: يقول بعضهم: هم ﴿ثلاثة رابعهم

٢٩٥ الجزء الخامس عشر

وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ
يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا
﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ
ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ
مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن
يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا
وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم
بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ
فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ
لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا
يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ
طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ
بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ
أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾

كلبهم ويقولون﴾ أي: بعضهم: ﴿خمسة سادسهم كلبُهم رَجماً بالغيب﴾ أي: ظنًّا في الغيبة عنهم، وهو راجع إلى القولين معاً، ونصبه على المفعول له، أي: لظنهم ذلك ﴿ويقولون﴾ أي: بعضهم: ﴿سبعة وثامنهم كلبُهم﴾، الجملة من مبتدأ وخبر صفة «سبعة»

بزيادة الـواو، وقيل: تأكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنــه مرضي وصحيح ﴿قـل ربي أعلم بعـدّتهم مايعلمُهم إلا قليل﴾ قال ابن عباس: أنا من القليل، وذكَـرَهُم سبعـةً ﴿فلا تُمار﴾: تُجادل ﴿فيهم إلا مِراءً

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۖ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

ظاهراً﴾ بما أُنزل عليك ﴿ولاتَستَفْتِ فيهم﴾: تطلب الفتيا ﴿منهم﴾ من أهـل الكتـاب اليهـود ﴿أحـداً﴾. ٢٣ ـ ﴿ولا تقولن لشيء﴾ أي: لأجل شيء ﴿إني فاعلٌ ذلك غداً﴾ أي: فيما يستقبل من الزمان. ٢٤ ـ ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أي: إلا متلبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول: إن شاء الله ﴿واذكر ربك﴾ أي: مشيئته مُعلِّقاً بها ﴿إذا نسيتَ وقل عسى أن يَهْدِيَن ربي لأقربَ مِنْ هذا﴾: من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿رشداً﴾: هداية، وقد فعل الله ذلك. ٢٥ ـ ﴿ولَبِثوا في كهفهم ثلاثَ مائةٍ﴾ بالتنوين ﴿سنينَ﴾، عطف بيان لـ«ثـلاث مئـة»، وهـذه السنون الثلاث مئة عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين، وقـد ذُكرت في قوله: ﴿وازدادوا تسعاً﴾ أي: تسع سنين، فالثـلاث مئة الشمسية ثلاث مئة وتسع قمرية. ٢٦ ـ ﴿قل الله أعلم بما لَبِثوا﴾ ممن اختلفوا فيه، وهو ما تقدم ذكره ﴿له غيب السماوات والأرض﴾ أي: علمه ﴿أَبْصِرْ به﴾ أي: بالله، هي صيغة تعجب ﴿وأَسْمِعْ﴾ به كذلك، بمعنى: ما أَبْصَرَه وما أَسمَعَهُ، فهو السميع البصير، والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿مالهم﴾: لأهل السماوات والأرض ﴿من دونـه من وليٍّ﴾: ناصـر ﴿ولا يُشْرِكُ في حُكمه أحداً﴾ لأنه غني عن الشريك. ٢٧ ـ ﴿واتْلُ ما أُوحِيَ إليـك من كتاب ربك لا مُبدل لكلماته ولن تجد من دونه مُلتحداً﴾: ملجأ.

٢٨ ـ ﴿واصبر نفسك﴾: احبسها ﴿مع الذين يدعون ربهم بالغـداة والعشيِّ يريـدون﴾ بعبادتهم ﴿وَجْهَه﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا ﴿ولا تَعْدُ﴾: تنصرف ﴿عينـاك عنهم﴾ عبّر بهما عن صاحبهما ﴿تريد زينةَ الحياة الدنيا ولاتُطِعْ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ أي: القرآن، ﴿واتّبع هواه﴾ في الشرك ﴿وكان أمرُه فُرُطاً﴾: إسرافاً. ٢٩ ـ ﴿وقل﴾ يا محمد ﴿الحقُّ من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ تهديد لهم ﴿إنا أعتدنا للظالمين﴾ أي: الكافرين ﴿ناراً أحاط بهم سُرَادِقُها﴾: ما أحـاط بهـا ﴿وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمُهل﴾: كعكر الزيت ﴿يشوي الوجوه﴾ من حرِّه إذا قُرِّب إليها ﴿بئس الـشـرابُ﴾ هو ﴿وسـاءت﴾ أي: الـنـار

﴿مرتفقاً﴾، تمييز منقول عن الفاعل، أي: قَبُحَ مُرتَفَقُها، وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة: (وَحَسُنَتْ مُرتَفَقاً)، ٣٠ - ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانُضِيعُ أجر مَن أحسن عملاً﴾، الجملة خبر: «إن الذين»، وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر، والمعنى أجرهم، أي نُثيبهم بما تضمنه. ٣١ - ﴿أولئك لهم جنات عدن﴾: إقامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار يُحلون فيها من أساورَ﴾ «من» للتبعيض. وهي جمع أَسْوِرَة كـ«أحْمِرة»، جمع سِوَار ﴿من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس﴾: ما رَقَّ من الديباج ﴿وإستبرق﴾: ما غَلُظَ منه، وفي آية «الرحمن»: (بطائنُها من إستبرق) ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ جمع أريكة، وهي السرير في الحجلة، وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿نِعْمَ الثَّوابُ﴾: الجزاء الجنة ﴿وحَسُنَتْ مُرتَفَقاً﴾. ٣٢ - ﴿واضرب﴾: اجعل ﴿لهم﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿مَثَلاً رجلين﴾، بدل، وهو وما بعده تفسير للمَثَل ﴿جعلنا لأحدهما﴾ الكافر ﴿جنّتين﴾: بستانين ﴿من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً﴾ يقتات به. ٣٣ - ﴿كلتا الجنتين﴾ «كلتا» مفرد يدل على التثنية، مبتدأ ﴿آتَتْ﴾، خبره، ﴿أُكُلها﴾: ثمرها ﴿ولم تَظْلِمْ﴾: تَنْقُص ﴿منه شيئاً وفَجَّرْنا﴾ أي: شَقَقْنا ﴿خِلالَهما نَهَراً﴾ يجري بينهما. ٣٤ - ﴿وكان له﴾ مع الجنتين ﴿ثمر﴾، بفتح الثاء والميم، وبضمهما، وبضم الأول وسكون الثاني، وهو جمع ثمرة، كشجرة وشَجَر، وخَشَبة وخُشُب، وبَدَنة وبُدْن ﴿فقال لصاحبه﴾ المؤمن ﴿وهو يحاوره﴾: يُفاخره: ﴿أنا أكثر منك مالاً وأعزُّ نَفَراً﴾: عشيرة.

نصف الحزب ٣٠

٣٥ - ﴿ودخل جنته﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويُريه أثمارها، ولم يقل: جَنَّتَيْه، إرادة للروضة، وقيل: اكتفاء بالواحد ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ بالكفر ﴿قال ما أظنُّ أن تَبيدَ﴾: تنعدمَ ﴿هذه أبداً﴾. ٣٦ - ﴿وما أظن الساعة قائمةً ولئن رُددت إلى ربي﴾ في الآخرة على زعمك ﴿لأجدن خيراً منها مُنْقَلَباً﴾: مرجعاً. ٣٧ - ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره﴾: يجاوبه: ﴿أكفرتَ بالذي خلقك من تراب﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ثم من نُطفة﴾: مَنِيٍّ ﴿ثم سوَّاك﴾: عَدَلَك وصَيَّرك ﴿رجلاً﴾.

وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

٣٨ - ﴿لكنَّا﴾ أصله: لكنْ أنا، نُقلت حركة الهمزة إلى النون، أو حذفت الهمزة، ثم أُدغمت النون في مثلها ﴿هو﴾ ضمير الشأن تُفسره الجملة بعده، والمعنى أنا أقول: ﴿اللّهُ ربي ولا أُشرك بربي أحداً﴾. ٣٩ - ﴿ولولا﴾: هلاّ ﴿إذْ دَخلتَ جنتك قلت﴾ عند

إعجابك بها: هذا ﴿**ما شاء الله لا قوة إلا بالله إنْ تَرَنِ أنـا**﴾، ضمير فصـل بين المفعـولين ﴿**أقلَّ منك مالاً ولـداً**﴾. ٤٠ ـ ﴿**فـعسى ربي أن يُؤتِين خيـراً من جنتـك**﴾، جواب الشـرط ﴿**ويُرْسل عليها حُسباناً**﴾، جمـع حسبـانـة، أي: صواعق ﴿**من السمـاء فتصبح**

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

صعيـداً زَلَقـاً﴾: أرضـاً ملسـاء لايثبت عليهـا قدم. ٤١ ـ ﴿**أو يصبحَ ماؤها غَوْراً**﴾، بمعنى غائراً، عطف على «يرسل» دون «تصبح»، لأن غور الماء لايتسبب عن الصـواعق ﴿**فلَن تستطيعَ له طلباً**﴾: حيلة تدركه بها. ٤٢ ـ ﴿**وأُحيط بثمره**﴾ بأوجه الضبط السابقة، مع جنتـه بالهـلاك فهلكت ﴿**فـأصبح يُقلّب كفيه**﴾ ندماً وتَحسُّراً ﴿**على ما أنفق فيها**﴾ في عمارة جنته ﴿**وهي خاوية**﴾: ساقطة ﴿**على عروشها**﴾: دعائمها للكرم، بأن سقـطت، ثم سقط الكَرْم ﴿**ويقـول يا**﴾ للتنبيه ﴿**ليتني لم أشركْ بربي أحداً**﴾. ٤٣ ـ ﴿**ولم تكن**﴾، بالتـاء والياء ﴿**لـه فئةٌ**﴾: جماعة ﴿**ينصرونه من دون الله**﴾ عنـد هلاكهـا ﴿**ومـا كان منتصراً**﴾ عند هلاكها بنفسه. ٤٤ ـ ﴿**هنالك**﴾ أي: يوم القيامة ﴿**الوَلاية**﴾، بفتح الواو: النُصرة، وبكسرها: المُلك ﴿**لله الحقّ**﴾، بالرفع صفة «الولاية»، وبالجر صفة الجلالة ﴿**هو خيرٌ ثوابـاً**﴾ من ثواب غيره لو كان يُثيب ﴿**وخيـرٌ عُقباً**﴾، بضم القاف وسكونها: عاقبةٌ للمؤمنين، ونصبهما على التمييز. ٤٥ ـ ﴿**واضرب**﴾: صَيِّر ﴿**لهم**﴾ لقومك ﴿**مثَلَ الحيـاة الـدنيـا**﴾، مفعول أول ﴿**كماء**﴾، مفعول ثان ﴿**أنزلناه من السماء فاختلط به**﴾: تكاثف بسبب نزول المـاء ﴿**نبات الأرض**﴾ أو امتزج الماء بالنبات فَرَوي وحسُن ﴿**فـأصبـح**﴾: صار النبـات ﴿**هشيماً**﴾: يابساً متفرقـة أجـزاؤه ﴿**تـذروه**﴾: تنشره وتُفـرقه ﴿**الرياح**﴾ فتذهب به، المعنى: شبِّه الدنيا بنبات حسن، فيبس، فتكسَّر، ففرّقته الرياح. وفي قراءة: الريح ﴿**وكان الله على كل شيء مقتدراً**﴾: قادراً.

٤٦ ـ ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾ يتجمل بهما فيهـا ﴿**والبـاقيـات الصـالحـات**﴾ هي: «سبحان الله والحمـد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبر» وقيـل: هـي الطاعات تبقى لصاحبهـا ﴿**خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً**﴾ أي: ما يأمُله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى. ٤٧ ـ ﴿**و**﴾ اذكر ﴿**يوم تُسيِّر الجبالُ**﴾: يُذهب بها عن وجـه الأرض، فتصير هباءً منبثًا، وفي قراءة: [نُسيِّر] بالنـون وكسـر الياء ونصب «الجبـال» ﴿**وترى الأرض بارزةً**﴾: ظاهـرة ليس عليهـا شيء من جبل ولا غيره ﴿**وحشـرنـاهم**﴾: المؤمنين والكافرين ﴿**فلم نُغادر**﴾:

نترك ﴿منهم أحداً﴾. ٤٨ ـ ﴿وعُرضوا على ربك صفًّا﴾، حال، أي: مصطفين كل أمة صفٌّ، ويقال لهم: ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ أي: فُرادى حفاةً عُراةً غُرلاً، ويقال لمنكري البعث: ﴿بل زعمتُم أ﴾ نْ، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿لن نجعل لكم موعداً﴾ للبعث. ٤٩ ـ ﴿ووُضع الكتاب﴾: كتاب كل امرىء في يمينه من المؤمنين، وفي شماله من الكافرين ﴿فترى المجرمين﴾: الكافرين ﴿مشفقين﴾: خائفين ﴿مما فيه ويقولون﴾ عند معاينتهم ما فيه من السيئات: ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلتنا﴾: هلَكتنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ من ذنوبنا ﴿إلا أحصاها﴾: عَدَّها وأثبتَها، تعجبوا منه في ذلك ﴿ووجدوا ما عملوا ـ اضراً﴾: مُثبَتاً في كتابهم ﴿ولايظلم ربك أحداً﴾: لايعاقبه بغير جرم، ولاينقص من ثواب مؤمن. ٥٠ ـ ﴿وإذ﴾، منصوب بـ«اذكر» ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود تحية له ﴿فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ أي: خرج عن طاعته بترك السجود ﴿أفتتخذونه وذُريته﴾، الخطاب لآدم وذريته، والهاء في الموضعين لإبليس ﴿أولياء من دوني﴾ تطيعونهم ﴿وهم لكم عدوٌ﴾ أي: أعداء، حال ﴿بئس للظالمين بَدَلاً﴾ إبليسُ وذريتُه في إطاعتهم بدل إطاعة الله. ٥١ ـ ﴿ما أشهَدْتُهم﴾ أي: إبليس وذريته ﴿خلقَ السماوات والأرض ولا خَلْقَ أنفسهم﴾ أي: لم أُحْضِر بعضَهم خلقَ بعض ﴿وما كنتُ مُتَّخِذَ المضلين﴾: الشياطين ﴿عَضُداً﴾: أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم؟. ٥٢ ـ ﴿ويوم﴾، منصوب بـ«اذكر» ﴿يقول﴾، بالياء والنون ﴿نادوا شركائيَ﴾: الأوثان ﴿الذين زعمتم﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿فدَعَوْهم فلم يستجيبوا لهم﴾: لم يجيبوهم ﴿وجعلنا بينهم﴾: بين الأوثان وعابديها ﴿مَوْبقاً﴾: من وَبَقَ بالفتح: هلَك. ٥٣ ـ ﴿ورأى المجرمون النارَ فظنوا﴾ أي: أيقنوا ﴿أنهم مُواقعوها﴾ أي: واقعون فيها ﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾: مَعدلاً. ٥٤ ـ ﴿ولقد صَرَّفنا﴾: بيَّنَّا ﴿في هذا القرآن للناس من كل مَثَل﴾، صفة لمحذوف، أي: مَثَلاً من جنس كل مَثَل ليتَّعظوا ﴿وكان الإنسانُ﴾ أي: الكافر ﴿أكثرَ شيء جَدَلاً﴾: خصومة في الباطل، وهو تمييز منقول من اسم «كان». المعنى: وكان جدلُ الإنسان أكثرَ شيء فيه. ٥٥ ـ ﴿وما منعَ الناسَ﴾ أي:

ثلاثة أرباع الحزب ٣٠

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

كفار مكة ﴿أن يؤمنوا﴾، مفعول ثان ﴿إذ جاءهم الهدى﴾: القرآن ﴿ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين﴾، فاعل، أي سنتنا فيهم، وهي الإهلاك المقدَّر عليهم ﴿أو يأتيَهم العذابُ قِبَلاً﴾: مقابلة، وعِياناً، وهو القتل يوم بدر، وفي قراءة: [قُبُلا]، بضمتين جمع قبيل، أي: أنواعاً. ٥٦ ـ ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾ للمؤمنين ﴿ومنذرين﴾:

مُخوِّفين للكافرين ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل﴾ بقولهم: أَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَراً رَسُولاً، ونحوه ﴿ليُدْحِضُوا به﴾: ليبطلوا بجدالهم ﴿الحقَّ﴾: القرآن ﴿واتخذوا آياتي﴾ أي: القرآن ﴿وما أُنذروا﴾ به من النار ﴿هُزُواً﴾: سخرية. ٥٧ ـ ﴿ومَن أظلم ممن ذُكِّرَ بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه﴾: ما عمل من

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

الكفر والمعاصي ﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكِنَّةً﴾: أغطية ﴿أن يفقهوه﴾ أي: من أن يفهموا القرآن، أي: فلايفهمونه ﴿وفي آذانهم وَقْراً﴾: ثِقَلاً فلايسمعونه ﴿وإن تَدْعُهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً﴾ أي بالجَعْل المذكور ﴿أبداً﴾. ٥٨ ـ ﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم﴾ في الدنيا ﴿بما كسبوا لَعجَّلَ لهم العذابَ﴾ فيها ﴿بل لهم موعد﴾ وهو يوم القيامة ﴿لن يجدوا من دونه مَوْئِلاً﴾: ملجأ. ٥٩ ـ ﴿وتلك القرى﴾ أي: أهلها، كعاد وثمود وغيرهما ﴿أهلكناهم لما ظلموا﴾: كفروا ﴿وجعلنا لمُهلَكهم﴾: لإهلاكهم وفي قراءة: [لِمَهْلِكِهم] بفتح الميم، أي: لهلاكهم ﴿موعداً﴾. ٦٠ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى﴾ هو ابن عمران ﴿لفتاه﴾ يوشع بن نون ﴿لا أَبْرَحُ﴾: لا أزال أسير ﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾: ملتقاهما ﴿أو أمضيَ حُقُباً﴾: دهراً طويلاً في بلوغه إن بعد. ٦١ ـ ﴿فلما بلغا مجمع بينهما﴾: بين البحرين ﴿نسيا حوتهما﴾: نسي يوشع حَمْلَه عند الرحيل، ونسي موسى تذكيره ﴿فاتَّخذَ﴾ الحوتُ ﴿سبيلَه في البحر﴾ أي: جعله ﴿سَرَباً﴾ أي: مثل السرب، وهو الشَّقُّ الطويل لا نفاذ له.

٦٢ ـ ﴿فلما جاوَزا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿قال﴾ موسى ﴿لِفتَاه آتنا غداءَنا﴾: هو ما يؤكل أول النهار ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نَصَباً﴾: تعباً. ٦٣ ـ ﴿قال أرأيتَ﴾ أي: تَنَبَّهْ ﴿إذ أوينا إلى الصخرة﴾ بذلك المكان ﴿فإني نسيت الحوت وما أنسانيهُ إلا الشيطان﴾ يبدل من الهاء: ﴿أن أذكره﴾ بدل اشتمال، أي: أنساني ذكره ﴿واتخذ﴾ الحوتُ ﴿سبيلَه في البحر عَجَباً﴾ مفعول ثان، أي: يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه. ٦٤ ـ ﴿قال﴾ موسى: ﴿ذلك﴾ أي: فَقدُنا الحوتَ ﴿ما﴾ أي: الذي ﴿كُنَّا نَبْغِ﴾: نطلبه، فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فارْتدَّا﴾: رجعا ﴿على آثارهما﴾ يَقُصَّانها ﴿قَصَصاً﴾ فأتيا الصخرة. ٦٥ ـ ﴿فوجدا عبداً من عبادنا﴾ هو الخضر ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾: نبوة ﴿وعلمناه من لدنَّا﴾: من قِبَلنا ﴿عِلْماً﴾، مفعول ثان، أي: معلوماً من المغيبات، روى البخاري حديث: «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أيُّ الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب اللّٰه عليه إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا ربِّ، فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً، فتجعلُه في مِكْتَل، فحيثما فقدتَ

الحوت، فهو ثَمَّ. فأخذ حوتاً فجعلَه في مِكْتَل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بنُ نون، حتى أتيا الصخرةَ، ووضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوتُ في المِكْتَل، فخرج منه، فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطَّاق، فلما استيقظ، نسي صاحبُه أن يُخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كانا من الغداة، قال موسى لفتاه: (آتنا غداءنا) إلى قوله: (واتخذ سبيله في البحر عَجَباً) قال: وكان للحوت سَرَباً، ولموسى ولفتاه عجباً» إلخ. ٦٦ ـ **﴿قال له موسى هل أتَّبعك على أن تُعلِّمنِ مما عُلِّمتَ رُشْداً﴾** أي: صواباً أرشُد به، وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين، وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة. ٦٧ ـ **﴿قال إنك لن تستطيع معي صبراً﴾**. ٦٨ ـ **﴿وكيف تصبر على ما لم تُحِطْ به خُبْراً﴾** في الحديث السابق عقب هذه الآية: «يا موسى إني على علم من الله علَّمنيه لاتعلمُه، وأنت على علم من الله علَّمَكه الله لا أعلمُه» وقوله: «خُبْراً» مصدر بمعنى لم تُحِطْ، أي: لم تُخبَر حقيقتَه. ٦٩ ـ **﴿قال ستجدني إن شاء اللّهُ صابراً ولا أعصي﴾** أي: وغير عاص **﴿لك أمراً﴾** تأمرني به، وقيَّد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم. ٧٠ ـ **﴿قال فإن اتَّبعتني فلا تسألْني﴾** وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون **﴿عن شيء﴾** تنكره مني في علمك واصبر **﴿حتى أُحدِثَ لك منه ذكراً﴾** أي: أذكره لك بعلَّته، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم. ٧١ ـ **﴿فانطلقا﴾** يمشيان على ساحل البحر **﴿حتى إذا ركبا في السفينة﴾** التي مرت بهما **﴿خَرَقَها﴾** الخضر **﴿قال﴾** له موسى: **﴿أخرَقْتَها لتُغْرِق أهلَها﴾** وفي قراءة: [لِيَغْرَق] بفتح التحتانية والراء ورفع «أهلها» **﴿لقد جئتَ شيئاً إمراً﴾** أي: عظيماً منكَراً ٧٢ ـ **﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾**. ٧٣ ـ **﴿قال لاتؤاخذْني بما نسيتُ﴾** أي: غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك **﴿ولا تُرهقني﴾**: تُكلِّفني **﴿من أمري عُسْراً﴾**: مشقة في صحبتي إياك، أي: عاملني فيها بالعفو واليسر. ٧٤ ـ **﴿فانطلقا﴾** بعد خروجهما من السفينة يمشيان **﴿حتى إذا لقيا غلاماً﴾** لم يبلغ الحِنث يلعب مع الصبيان، أحسنهم وجهاً **﴿فقتله﴾** الخضر، بأن ذبحه بالسكين مُضطجعاً، أو اقتلع رأسه بيده، روايتان وأتى هنا بالفاء العاطفة، لأن القتل عقب اللقيِّ، وجواب

٣٠١ الجزء الخامس عشر

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

«إذا»: **﴿قال﴾** له موسى: **﴿أقتلتَ نفساً زاكيةً﴾** أي: طاهرة لم تبلغ حدَّ التكليف، وفي قراءة: زكيَّة، بتشديد الياء بلا ألف **﴿بغير نفس﴾** أي: لم تقتل نفساً **﴿لقد جئت شيئاً نُكْراً﴾**، بسكون الكاف وضمها، أي: منكراً.

٧٥ ـ **﴿قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾** زاد: «لك» على ما قبله لعدم العذر هنا. ٧٦ ـ ولهذا

﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها﴾ أي: بعد هذه المرة ﴿فلا تُصاحبني﴾: لاتتركني أتبعك ﴿قد بلغتَ من لَدُنِّي﴾، بالتشديد والتخفيف: من قِبَلي ﴿عذراً﴾ في مفارقتك لي. ٧٧ ـ ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية﴾ ﴿آستَطْعَما أهلها﴾: طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿فأَبَوْا أن يُضيِّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن يَنقضَّ﴾ أي:

قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فأقامه﴾ الخضر بيده ﴿قال﴾ له موسى: ﴿لو شئتَ لَتخذتَ﴾ وفي قراءة: لاتَّخَذْتَ ﴿عليه أجْراً﴾: جُعْلاً، حيث لم يُضيِّفونا مع حاجتنا إلى الطعام. ٧٨ ـ ﴿قال﴾ له الخضر: ﴿هذا فراقُ﴾ أي: وقتُ فراق ﴿بيني وبينك﴾، فيه إضافة «بين» إلى غير متعدد، سوغها تكريرُه بالعطف بالواو ﴿سأُنَبِّئك﴾ قبل فراقي لك ﴿بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾:

٧٩ ـ ﴿أما السفينة فكانت لمساكينَ يعملون في البحر﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿فأردتُ أن أعيبها وكان وراءهم﴾ إذا رجعوا، أو أمامهم الآن ﴿ملك يأخذ كل سفينة﴾ صالحة ﴿غَصْباً﴾، نصبه على المصدر المبيِّن لنوع الأخذ. ٨٠ ـ ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنَيْن فخشينا أن يُرهقهما طغياناً وكفراً﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً، ولو عاش لأرهقهما ذلك، لمحبتهما له يتَّبعانه في ذلك. ٨١ـ ﴿فأدرنا أن يُبدلهما﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿ربهما خيراً منه زكاة﴾ أي: صلاحاً وتقىً ﴿وأقرب﴾ منه ﴿رُحماً﴾، بسكون الحاء وضمها: رحمة، وهي البر بوالديه. ٨٢ ـ ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز﴾: مال مدفون ﴿لهما وكان أبوهما صالحاً﴾ فحُفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشُدَّهما﴾ أي: إيناس رُشدهما ﴿ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾، مفعول له عامله «أراد» ﴿وما فعلته﴾ أي: ما ذكر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار ﴿عن أمري﴾ أي: اختياري، بل بأمر من الله ﴿ذلك تأويل﴾ تفسير ﴿ما لم تَسْطِعْ عليه صبراً﴾ يقال: اسطاع واستطاع بمعنى أطاق، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين، ونُوِّعت العبارة في: «فأردتُ»، «فأردنا»، «فأراد ربك». ٨٣ ـ ﴿ويسألونك﴾ ﴿عن ذي القرنين قل سأتلو﴾: سأقصُّ ﴿عليكم منه﴾ من حاله ﴿ذكراً﴾: خبراً.

الجزء ١٦ الحزب ٣١

٨٤ ـ ﴿إنا مَكَّنا له في الأرض﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وآتيناه من كل شيء﴾ يحتاج إليه ﴿سبباً﴾: طريقاً يوصله إلى مراده. ٨٥ ـ ﴿فأتبع سبباً﴾: سلك طريقاً نحو الغرب. ٨٦ ـ ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾: موضع غروبها ﴿وجدها تغرب في عين حمئة﴾: ذات حَمْأة، وهي الطين الأسود، وغروبها في العين في رأي العين، ﴿ووجد عندها﴾ أي: العين ﴿قوماً﴾ كافرين ﴿قلنا ياذا القرنين إما أن تُعذِّب﴾ القومَ بالقتل ﴿وإما أن تتخذ فيهم حُسْناً﴾ بالأسر. ٨٧ ـ ﴿قال أما من ظلم﴾ بالشرك ﴿فسوف نُعذِّبه﴾: نقتله ﴿ثم يُرد إلى

ربه فيعذبه عذاباً نُكراً﴾، بسكون الكاف وضمها: شديداً في النار. ٨٨ ـ ﴿وأما مَن آمن وعمل صالحاً فله جزاءُ الحسنى﴾ أي: الجنة، والإضافة للبيان، وفي قراءة بنصب «جزاء» وتنوينه، قال الفراء: ونصبه على التفسير، أي: لجهة النسبة ﴿وسنقول له من أمرنا يسراً﴾ أي: نأمره بما يسهل عليه. ٨٩ ـ ﴿ثم أتبع سبباً﴾ نحو المشرق. ٩٠ ـ ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾: موضع طلوعها ﴿وجدها تَطلُع على قوم لم نجعل لهم من دونها﴾ أي: الشمس ﴿ستراً﴾ من لباس ولا سقف. ٩١ ـ ﴿كذلك﴾ أي: الأمر كما قلنا ﴿وقد أحطنا بما لديه﴾ أي: عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما ﴿خُبْراً﴾: علماً. ٩٢ ـ ﴿ثم أتبع سبباً﴾. ٩٣ ـ ﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾ بفتح السين وضمها هنا وبعد، هما جبلان، سدَّ ما بينهما كما سيأتي. ﴿وجد من دونهما﴾ أي: أمامهما ﴿قوماً لايكادون يَفقهون قولاً﴾ أي: لا يفهمونه إلا بعد بطء، وفي قراءة: [يُفْقِهون] بضم الياء وكسر القاف. ٩٤ ـ ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج﴾ بالهمز وتركه: هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴿مفسدون في الأرض﴾ بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴿فهل نجعل لك خَرْجاً﴾: جُعْلاً من المال، وفي قراءة: خَراجاً ﴿على أن تجعل بيننا وبينهم سَدًّا﴾: حاجزاً فلايصلون إلينا. ٩٥ ـ ﴿قال ما مكَّنّي﴾ وفي قراءة: [مَكّنني] بنونين من غير إدغام ﴿فيه ربي﴾ من المال وغيره ﴿خير﴾ من خَرجكم الذي تجعلونه لي، فلا حاجة بي إليه، وأجعل لكم السدَّ تبرُّعاً ﴿فأعينوني بقوة﴾ لما أطلبه منكم ﴿أجعلْ بينكم وبينهم ردماً﴾: حاجزاً حصيناً. ٩٦ ـ ﴿آتوني زُبَر الحديد﴾: قِطَعَه على قدر الحجارة التي يُبنى بها، فبنى بها، وجعل بينها الحطب والفحم ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾، بضم الحرفين وفتحهما، وضم الأول وسكون الثاني، أي: جانبي الجبلين بالبناء، ووضَع المنافخ والنار حول ذلك ﴿قال انفخوا﴾ فنفخوا ﴿حتى إذا جعله﴾ أي: الحديد ﴿ناراً﴾ أي: كالنار ﴿قال آتوني أُفرِغْ عليه قِطْراً﴾ هو النحاس المذاب، تنازع فيه الفعلان، وحُذف من الأول لإعمال الثاني، فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المُحمى، فدخل بين زُبَره، فصار شيئاً واحداً. ٩٧ ـ ﴿فما اسطاعوا﴾ أي:

٣٠٣ الجزء السادس عشر

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

يأجوج ومأجوج ﴿أن يَظهروه﴾ يَعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿وما استطاعوا له نقباً﴾: خرقاً.

٩٨ ـ ﴿قال﴾ ذو القرنين: ﴿هذا﴾ أي: السد عليه ﴿رحمة من ربي﴾: نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿فإذا جاء وعد ربي﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿جعله دكّاءَ﴾: مدكوكاً مبسوطاً ﴿وكان وعد ربي﴾ بخروجهم

وغيره **﴿حقاً﴾**: كائناً. قال تعالى: ٩٩ ـ **﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾**: يوم خروجهم **﴿يموج في بعض﴾**: يختلط به لكثرتهم **﴿ونُفخ في الصور﴾** أي: القرن للبعث **﴿فجمعناهم﴾** أي: الخلائق في مكان واحد يوم القيامة **﴿جمعاً﴾**. ١٠٠ ـ **﴿وعرضنا﴾**: قرَّبنا **﴿جهنم**

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي
أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

يومئذ للكافرين عرضاً﴾. ١٠١ ـ **﴿الذين كانت أعينهم﴾**، بدل من «الكافرين» **﴿في غطاء عن ذكري﴾** أي: القرآن فهم عُميٌ لايهتدون به **﴿وكانوا لايستطيعون سمعاً﴾** أي: لايقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضاً له، فلايؤمنون به. ١٠٢ ـ **﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾** أي: ملائكتي وعيسى وعزيراً **﴿من دوني أولياء﴾**: أرباباً، مفعول ثان لـ«يتخذوا»، والمفعول الثاني لـ«حسب» محذوف، المعنى: أظنُّوا أن الاتخاذ المذكور لايغضبني ولا أُعاقبهم عليه؟ كلا **﴿إنا أعتدنا جهنم للكافرين﴾** هؤلاء وغيرهم **﴿نُزُلاً﴾** أي: هي مُعدَّة لهم كالمنزل المُعدِّ للضيف. ١٠٣ ـ **﴿قل هل نُنبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾**، تمييز طابق المميز، وبيّنهم بقوله: ١٠٤ ـ **﴿الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا﴾**: بَطَل عملُهم **﴿وهم يحسبون﴾**: يظنون **﴿أنهم يُحسنون صُنعاً﴾**: عملاً يجازَون عليه.

ربع الحزب ٣١

١٠٥ ـ **﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾** بدلائل توحيده من القرآن وغيره **﴿ولقائه﴾** أي: وبالبعث والحساب والثواب والعقاب **﴿فحبطت أعمالهم﴾**: بطلت **﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾** أي: لانجعل لهم قَدْراً. ١٠٦ ـ **﴿ذلك﴾** أي: الأمرُ الذي ذكرتُ من حبوط أعمالهم وغيره، مبتدأ خبره: **﴿جزاؤهم جهنَّمُ بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً﴾** أي: مهزوءاً بهما. ١٠٧ ـ **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم﴾** في علم الله **﴿جنات الفردوس﴾** هو وسط الجنة وأعلاها، والإضافة إليه للبيان **﴿نزلاً﴾**: منزلاً. ١٠٨ ـ **﴿خالدين فيها لايبغون﴾**: يطلبون **﴿عنها حِوَلاً﴾**: تحوُّلاً إلى غيرها. ١٠٩ ـ **﴿قل لو كان البحر﴾** أي: ماؤه **﴿مداداً﴾** هو ما يُكتب به **﴿لكلمات ربي﴾** الدالة على حكمه وشرعه، بأن تكتب به **﴿لَنَفِدَ البحر﴾** في كتابتها **﴿قبل أن تنفد﴾**، بالتاء والياء: تَفرُغ **﴿كلمات ربي ولو جئنا بمثله﴾** أي: البحر **﴿مدداً﴾** زيادةً فيه، لَنَفِدَ ولم تَفرُغ هي، ونصبه على التمييز ١١٠ ـ **﴿قل إنما أنا بشر﴾** آدمي **﴿مثلُكم يوحَى إليَّ أنما إلهكم إله واحد﴾** «أنَّ» المكفوفة بـ«ما» باقية على مصدريَّتها، والمعنى: يوحى إليَّ وحدانية الإله **﴿فمن كان يرجو﴾** يَأمُل **﴿لقاء ربه﴾** بالبعث والجزاء **﴿فلْيعمل عملاً صالحاً ولا يُشرِكْ بعبادة ربه﴾** أي: فيها بأن يقصد معه غيره **﴿أحداً﴾**.

﴿سورة مريم﴾

١ ـ ﴿كهيعص﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢ ـ هذا ﴿ذكر رحمة ربك عبده﴾، مفعول «رحمة» ﴿زكريا﴾، بيان له. ٣ ـ ﴿إذ﴾ متعلق بـ«رحمة» ﴿نادى ربه نداءً﴾ مشتملاً على دعاء ﴿خفيًّا﴾: ٤ ـ ﴿قال رب إني وهَن﴾: ضعُف ﴿العظم﴾ جميعه ﴿مني واشتعل الرأس﴾ مني ﴿شيباً﴾، تمييز محول عن الفاعل أي: انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وإني أريد أن أدعوَك ﴿ولم أكن بدعائك﴾ أي: بدعائي إياك ﴿رب شقيًّا﴾ أي: خائباً فيما مضى، فلاتخيبني فيما يأتي. ٥ ـ ﴿وإني خفت الموالي﴾ أي: الذين يلونني في النسب كبني العم ﴿من ورائي﴾ أي: بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين ﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾: لاتلد ﴿فهب لي من لدنك﴾ من عندك ﴿وليًّا﴾: ابناً. ٦ ـ ﴿يرِثُني﴾، بالجزم جواب الأمر، وبالرفع صفة «ولياً» ﴿ويرث﴾، بالوجهين ﴿من آل يعقوب﴾: جدي، العلمَ والنبوةَ ﴿واجعله رب رضيًّا﴾ أي: مرضياً عندك. ٧ ـ قال تعالى في إجابة طلبه الابنَ الحاصل به رحمته: ﴿يا زكريا إنا نُبشّرك بغلام﴾ يرثُ كما سألتَ ﴿اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميًّا﴾ أي: مسمًّى بيحيى. ٨ ـ ﴿قال رب أنى﴾: كيف ﴿يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغتُ من الكِبَر عُتِيًّا﴾ من عتا: يبس، أي: نهاية السن، وأصل عُتيّ: عُتُوو، كُسرت التاء تخفيفاً، وقلبت الواو الأولى ياءً لمناسبة الكسرة، والثانية ياءً لتدغم فيها الياء. ٩ ـ ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منكما ﴿قال ربك هو عليّ هيِّن﴾ أي: بأن أرُدَّ عليك قوة الجماع، وأفتق رحم امرأتك للعُلوق ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾ قبل خلقك، ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة، ألهمه السؤال ليجاب بما يدلُّ عليها. ١٠ ـ ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشَّر به ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي: علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿ألا تكلم الناس﴾ أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي: بأيامها كما في آل عمران: (ثلاثة أيام) ﴿سويًّا﴾، حال من فاعل «تكلم» أي: بلا علة. ١١ ـ ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي:

سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

المسجد، ﴿فأوحى﴾: أشار ﴿إليهم أن سبِّحوا﴾: صلوا ﴿بُكرة وعشيًّا﴾: أوائل النهار وأواخره على العادة، فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى.

١٢ ـ قال تعالى: ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾ أي: التوراة

﴿بقوة﴾: بجد ﴿وآتيناه الحكم﴾: النبوَّة ﴿صبيًّا﴾: .
١٣ ـ ﴿وحناناً﴾: رحمة للناس ﴿من لدنَّا﴾: من عندنا
﴿وزكاة﴾: صدقة عليهم ﴿وكان تقيًّا﴾. ١٤ ـ ﴿وبرًّا
بوالديه﴾ أي: محسناً إليهما ﴿ولم يكن جباراً﴾:

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ
بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

متكبراً ﴿عصيًّا﴾: عاصياً لربه. ١٥ ـ ﴿وسلامٌ﴾ منا
﴿عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يبعث حيًّا﴾ أي: في
هذه الأيام المَخُوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو
آمن فيها. ١٦ ـ ﴿واذكر في الكتاب﴾: القرآن
﴿مريم﴾ أي: خبرها ﴿إذ﴾: حين ﴿انتبذت من أهلها
مكاناً شرقيًّا﴾ أي: اعتزلت في مكان نحو الشرق من
الدار. ١٧ ـ ﴿فاتخذت من دونهم حجاباً﴾: أرسلت
ستراً تستتر به ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ جبريل ﴿فتمثَّل
لها بشراً سويًّا﴾: تام الخلق. ١٨ ـ ﴿قالت إني أعوذ
بالرحمن منك إن كنت تقيًّا﴾ فتنتهي عني بتعوُّذي.
١٩ ـ ﴿قال إنما أنا رسول ربك لأهبَ لكِ غلاماً زكيًّا﴾
بالنبوة، ٢٠ ـ ﴿قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر﴾ بتزوج ﴿ولم أك بغيًّا﴾: زانية. ٢١ ـ ﴿قال﴾:
الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿قال
ربك هو علي هيِّن﴾ أي: بأن ينفخ بأمري جبريلُ فيك
فتحملي به. ولكـون ما ذكر في معنى العلة عطف
عليه: ﴿ولنجعله آيةً للناس﴾ على قدرتنا ﴿ورحمةً
منا﴾ لمن آمن به ﴿وكان﴾ خلقه ﴿أمراً مَقْضِيًّا﴾ به في
علمي. فنفخ جبريل في جيب درعها. ٢٢ ـ ﴿فحملته
فانتبذت﴾: تنحَّتْ ﴿به مكاناً قَصِيًّا﴾: بعيداً من
أهلها. ٢٣ ـ ﴿فأجاءها﴾: جاء بها ﴿المخاض﴾:
وجع الولادة ﴿إلى جذع النخلة﴾ لتعتمد عليه فولدت.
﴿قالت يا﴾، للتنبيه ﴿ليتني متُّ قبل هذا﴾ الأمر
﴿وكنت نسياً منسيًّا﴾: شيئاً متروكاً لايُعرف ولايُذكر.
نصف الحزب ٣١
٢٤ ـ ﴿فناداها من تحتها﴾ أي: جبريل ﴿ألَّا
تحزني قد جعل ربك تحتك سريًّا﴾: نهر ماء.
٢٥ ـ ﴿وهُزِّي إليك بجذع النخلة﴾ كانت يابسة،
﴿تَسَّاقط﴾، أصله بتاءين قُلبت الثانية سيناً وأُدغمت في
السين، وفي قراءة تركُها. ﴿عليك رُطَباً﴾، تمييز
﴿جَنِيًّا﴾، صفته.
٢٦ ـ ﴿فكلي﴾ من الرُّطَب ﴿واشربي﴾ من السَّريّ
﴿وقَرِّي عيناً﴾ بالولد، تمييز محول من الفاعل، أي:
لِتَقَرَّ عينك به، أي: تسكن فلاتطمح إلى غيره
﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما»
﴿تَرَيِنَّ﴾، حُذفت منه لامُ الفعل وعينُه، وأُلقيت حركتها
على الراء، وكُسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿من
البشر أحداً﴾ فيسألك عن ولدك ﴿فقولي إني نذرت

للرحمن صوماً﴾ أي: إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسيِّ بدليل: ﴿فلن أكلم اليوم إنسيّاً﴾ أي: بعد ذلك. ٢٧ - ﴿فأتت به قومها تحمله﴾، حال، فرأوه ﴿قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريًّا﴾: عظيماً حيث أَتيتِ بولد من غير أب. ٢٨ - ﴿يا أخت هارون﴾ هو رجل صالح، أي: يا شبيهته في العفة ﴿ما كان أبوك امرأ سَوء﴾ أي: زانياً ﴿وما كانت أمك بغيّاً﴾: زانية، فمن أين لك هذا الولد؟! ٢٩ - ﴿فأشارت﴾ لهم ﴿إليه﴾ أن كلموه ﴿قالوا كيف نُكلِّم مَن كان﴾ أي: وُجد ﴿في المهد صبيًّا﴾. ٣٠ - ﴿قال إني عبد الله آتانيَ الكتاب﴾ أي: الإنجيل ﴿وجعلني نبيّاً﴾. ٣١ - ﴿وجعلني مباركاً أينما كنتُ﴾ أي: نفّاعاً للناس، إخبار بما كُتب له ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾: أمرني بهما ﴿ما دمتُ حيًّا﴾. ٣٢ - ﴿وبرًّا بوالدتي﴾، منصوب بـ«جعلني» مقدراً ﴿ولم يجعلني جباراً﴾: متعاظماً ﴿شقيًّا﴾: عاصياً لربه. ٣٣ - ﴿والسلام﴾ من الله ﴿عليَّ يوم وُلدتُ ويوم أموتُ ويوم أُبعث حيًّا﴾ يقال فيه ما تقدم في يحيى. ٣٤ - قال تعالى: ﴿ذلك عيسى ابن مريم قولُ الحق﴾، بالرفع خبر مبتدأ مقدر، أي: قولُ ابن مريم، وبالنصب بتقدير «قُلْتُ» والمعنى: القولَ الحقَّ ﴿الذي فيه يمتَرُون﴾ من المِرْية، أي: يشكُّون، وهم النصارى قالوا: إن عيسى ابن الله، كذبوا: ٣٥ - ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾: تنزيهاً له عن ذلك ﴿إذا قضى أمراً﴾ أي: أراد أن يُحدِثه ﴿فإنما يقول له كن فيكونُ﴾، بالرفع بتقدير هو، وبالنصب بتقدير «أنْ»، ومن ذلك خلقُ عيسى من غير أب. ٣٦ - ﴿وأن الله ربي وربكم فاعبدوه﴾، بفتح «أن» بتقدير اذكر، وبكسرها بتقدير قل، بدليل: (ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربَّكم) ﴿هذا﴾ المذكور ﴿صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾: مؤدٍّ إلى الجنة. ٣٧ - ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ أي: النصارى في عيسى، أهو ابن الله، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة! ﴿فويل﴾: فشدة عذاب ﴿للذين كفروا﴾ بما ذكر وغيره ﴿من مشهد يوم عظيم﴾ أي: حضور يوم القيامة وأهواله. ٣٨ - ﴿أسمِع بهم وأبصِر﴾ بهم، صيغتا تعجب بمعنى: ما أسمَعَهم وما أبصَرَهم ﴿يوم يأتوننا﴾ في الآخرة. ﴿لكن الظالمون﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿اليوم﴾ أي: في الدنيا ﴿في ضلال مبين﴾ أي: بيِّن، به صَمُّوا عن سماع الحق، وعَمُوا عن إبصاره، أي: اعجبْ منهم يا مخاطب في سمعهم وإبصارهم في الآخرة وكانوا صُمّاً عُمياً.

فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

٣٩ ـ ﴿وأنذِرْهم﴾: خَوِّف يا محمد كفار مكة ﴿يوم الحسرة﴾، هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿إذ قُضي الأمر﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿وهم﴾ في الدنيا ﴿في غفلة﴾ عنه ﴿وهم لايؤمنون﴾

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ
إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى
يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ
أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

به. ٤٠ ـ ﴿إنا نحن﴾، تأكيد ﴿نرث الأرض ومن عليها﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿وإلينا يُرجعون﴾ فيه للجزاء. ٤١ ـ ﴿واذكر﴾ لهم ﴿في الكتاب إبراهيم﴾ أي: خبرَه ﴿إنه كان صِدِّيقاً﴾: مبالغاً في الصدق ﴿نبيًّا﴾. ٤٢ ـ ويبدل من «خبره»: ﴿إذ قال لأبيه﴾ آزرَ: ﴿يا أبت﴾، التاء عوض عن ياء الإضافة، ولايجمع بينهما، وكان يعبد الأصنام ﴿لِمَ تعبد ما لايسمع ولايُبصر ولايُغني عنك﴾: لايكفيك ﴿شيئاً﴾ من نفع أو ضُرّ. ٤٣ ـ ﴿يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتَّبعني أهدك صراطاً﴾: طريقاً ﴿سويًّا﴾: مستقيماً. ٤٤ ـ ﴿يا أبت لاتعبد الشيطان﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿إن الشيطان كان للرحمن عصيًّا﴾: كثير العصيان. ٤٥ ـ ﴿يا أبت إني أخاف أن يمسَّك عذاب من الرحمن﴾ إن لم تتب ﴿فتكون للشيطان وليًّا﴾: ناصراً وقريناً في النار. ٤٦ ـ ﴿قال أراغبٌ أنت عن آلهتي يا إبراهيم﴾ فتعيبها ﴿لئن لم تنته﴾ عن التعرض لها ﴿لأرجمنَّك﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني ﴿واهجُرني مليًّا﴾: دهراً طويلاً. ٤٧ ـ ﴿قال سلام عليك﴾ مني، أي لا أصيبك بمكروه ﴿سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيًّا﴾، من حَفِيَ، أي: بارًّا، فيجيب دعائي، وقد وفَى بوعده المذكور في الشعراء: (واغفر لأبي) وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة. ٤٨ ـ ﴿وأعتزلكم وما تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله وأدعو﴾: أعبدُ ﴿ربي عسى أ﴾ نْ ﴿لا أكونَ بدعاء ربي﴾: بعبادته ﴿شقيًّا﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام. ٤٩ ـ ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله﴾ بأن ذهب إلى الأرض المقدسة ﴿وهبنا له﴾ ابنين يأنس بهما ﴿إسحاقَ ويعقوبَ وكلًّا﴾ منهما ﴿جعلنا نبيًّا﴾. ٥٠ ـ ﴿ووهبنا لهم﴾ للثلاثة ﴿من رحمتنا﴾ المال والولد ﴿وجعلنا لهم لسانَ صدق عليًّا﴾: رفيعاً، هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان. ٥١ ـ ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً﴾، بكسر اللام وفتحها، من أخلص في عبادته، وخلَّصه الله من الدنس ﴿وكان رسولاً نبيًّا﴾.

٥٢ ـ ﴿وناديناه﴾ بقول: (يا موسى إني أنا الله) ﴿من جانب الطور﴾ اسم جبل ﴿الأيمن﴾ أي: الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مَدين ﴿وقرَّبناه نجيًّا﴾:

مُناجياً بأن أسمعه الله تعالى كلامه. ٥٣ ـ ﴿ووهَبْنا له من رحمتنا﴾: نعمتنا ﴿أخاه هارون﴾، بدل أو عطف بيان ﴿نبيًّا﴾، حال، هي المقصودة بالهبة، إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه. ٥٤ ـ ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾ لم يَعِد شيئاً إلا وَفَى به، ﴿وكان رسولاً﴾ إلى جُرْهُم ﴿نبيًّا﴾. ٥٥ ـ ﴿وكان يأمر أهله﴾ أي: قومه ﴿بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيًّا﴾، أصله مَرْضُوْو، قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة. ٥٦ ـ ﴿واذكر في الكتاب إدريسَ إنه كان صدِّيقاً نبيًّا﴾. ٥٧ ـ ﴿ورفعناه مكاناً عليًّا﴾ هو حي في السماء الرابعة. ٥٨ ـ ﴿أولئك﴾، مبتدأ ﴿الذين أنعم الله عليهم﴾، صفة له ﴿من النبيِّين﴾، بيان لهم، وهو في معنى الصفة، ومابعده إلى جملة الشرط صفة لـ«النبيين» فقوله: ﴿من ذُرِّيَّة آدم وممن حملنا مع نوح﴾ في السفينة، ﴿ومن ذُرِّيَّة إبراهيم﴾ أي: إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿و﴾ من ذُرِّية ﴿إسرائيل﴾ وهو يعقوب، أي: موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿وممن هدينا واجتبينا﴾ أي: من جملتهم، وخبر «أولئك»: ﴿إذا تُتلى عليهم آياتُ الرحمن خَرُّوا سُجَّداً وبُكِيًّا﴾، جمع ساجد وباكٍ، أي: فكونوا مثلَهم، وأصل بُكِيّ بُكوي، قلبت الواو ياء والضمة كسرة.

ثلاثة أرباع الحزب ٣١

سجدة

٥٩ ـ ﴿فخلف من بعدهم خلفٌ أضاعوا الصلاة﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿واتبعوا الشهوات﴾ من المعاصي ﴿فسوف يلقون غيًّا﴾ قيل: هو واد في جهنم، أي يقعون فيه. وقيل: أي خساراً يوم القيامة.

٦٠ ـ ﴿إلا﴾: لكن ﴿من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنةَ ولايُظلمون﴾: يُنقصون ﴿شيئاً﴾ من ثوابهم. ٦١ ـ ﴿جناتِ عدنٍ﴾: إقامة، بدل من «الجنة» ﴿التي وعدَ الرحمنُ عباده بالغيب﴾، حال، أي: غائبين عنها ﴿إنه كان وعدُه﴾ أي: موعوده ﴿مأتيًّا﴾، بمعنى آتياً، وأصله: مَأْتُوي، أو موعوده هنا «الجنة»، يأتيه أهله. ٦٢ ـ ﴿لايسمعون فيها لَغْواً﴾ من الكلام ﴿إلاّ﴾: لكن يسمعون ﴿سلاماً﴾ من الملائكة عليهم، أو من بعضهم على بعض ﴿ولهم رزقُهم فيها بُكرةً وعشيًّا﴾ أي: على قدرهما في الدنيا، وليس في الجنة نهار ولا ليل، بل ضوء ونور أبداً. ٦٣ ـ ﴿تلك

٣٠٩ الجزء السادس عشر

وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾

الجنة التي نُورثُ﴾: نعطي وننزل ﴿من عبادِنا مَن كان تَقِيًّا﴾ بطاعته. ٦٤ ـ ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل: «مايمنعك أن تزورنا»: ﴿وما نَتَنَزَّلُ إلا بأمر ربِّك له مابين أيدينا﴾ أي: أمامنا من أمور الآخرة ﴿وما خَلْفَنا﴾ من أمور الدنيا ﴿ومابين ذلك﴾ أي: ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة، أي له

علم ذلك جميعه ﴿وما كان ربك نسيًّا﴾، بمعنى ناسياً لك بتأخير الوحي عنك.

٦٥ ـ هو ﴿ربُّ﴾: مالك ﴿السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته﴾ أي: اصبر عليها ﴿هل تعلم له سَمِيًّا﴾ أي: مسمى بذلك؟ لا. ٦٦ ـ ﴿ويقول

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

الإنسان﴾ المنكرُ للبعث: ﴿أإذا﴾، بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ما متُّ لَسوف أُخرَج حيًّا﴾ من القبر كما يقول محمد؟ فالاستفهام بمعنى النفي، أي: لا أحيا بعد الموت. و«ما» للتأكيد، وكذا اللام، ورُدَّ عليه بقوله تعالى: ٦٧ ـ ﴿أوَلا يَذْكُرُ الإنسان﴾، أصله: يتذكر، أبدلت التاء ذالاً، وأدغمت في الذال، وفي قراءة: [يَذْكُر] بتركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿أنَّا خلقناه من قبلُ ولم يكُ شيئاً﴾ فَيستدلُّ بالابتداء على الإعادة.

٦٨ ـ ﴿فوربك لَنَحْشُرَنَّهم﴾ أي: المنكرين للبعث ﴿والشياطينَ﴾ أي: نجمع كلًّا منهم وشيطانَه في سلسلة ﴿ثم لَنُحضِرَنَّهُم حول جهنم﴾ من خارجها ﴿جثيًّا﴾ على الركب، جمع جاث، وأصله جُثوو أو جُثوي، من: جثا يجثو، أو يجثي لغتان. ٦٩ ـ ﴿ثم لَنَنْزِعَنَّ من كل شيعة﴾: فرقة منهم ﴿أيُّهم أشدُّ على الرحمٰن عتيًّا﴾: جراءة. ٧٠ ـ ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها﴾: أحقُّ بجهنم، الأشد وغيره منهم ﴿صِلِيًّا﴾: دخولاً واحتراقاً، فنبدأ بهم، وأصله: صُلوي، من صلي، بكسر اللام وفتحها.

٧١ ـ ﴿وإنْ﴾ أي: ما ﴿منكم﴾ أحد ﴿إلا وَارِدُها﴾ أي: قادم عليها ﴿كان على ربك حتماً مقضيًّا﴾: حَتَمَهُ وقضى به لايتركه. ٧٢ ـ ﴿ثم نُنَجِّي﴾، مشدداً ومخففاً ﴿الذين اتقوا﴾ الشركَ والكفرَ منها ﴿ونذر الظالمين﴾ بالشرك والكفر ﴿فيها جثيًّا﴾ على الرُّكب. ٧٣ ـ ﴿وإذا تُتلى عليهم﴾ أي: المؤمنين والكافرين ﴿آياتنا﴾ من القرآن ﴿بيناتٍ﴾: واضحاتٍ، حال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أيُّ الفريقين﴾ نحن وأنتم ﴿خيرٌ مقاماً﴾: منزلاً ومسكناً، بالفتح من قام، وبالضم من أقام ﴿وأحسنُ نَديًا﴾، بمعنى النادي، وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون نحن، فنكون خيراً منكم.

٧٤ ـ قال تعالى: ﴿وكم﴾ أي: كثيراً ﴿أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي: أمة من الأمم الماضية ﴿هم أحسن أثاثاً﴾: مالاً ومتاعاً ﴿ورئياً﴾: منظراً، من الرؤية، فكما أهلكناهم لكفرهم نُهلك هؤلاء. ٧٥ ـ ﴿قُل مَن كان في الضلالة﴾، شرط، جوابه: ﴿فليَمْدُدْ﴾، بمعنى الخبر، أي: يمد ﴿له الرحمٰنُ مدًّا﴾ في الدنيا، يستدرجه ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذابَ﴾ كالقتل والأسر ﴿وإما الساعةَ﴾ المشتملة على جهنم فيدخلونها ﴿فسيعلمون مَن هو شرٌّ مكاناً وأضعف جنداً﴾.

٧٦ - ﴿ويـزيدُ اللّهُ الذين اهتَدَوْا﴾ بالإيمان ﴿هدًى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿والباقياتُ الصالحاتُ﴾: هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خيرٌ عند ربِّك ثواباً وخيرٌ مَرَدًّا﴾ أي: مايُرد إليه ويرجع، بخلاف أعمال الكفار، والخيرية هنا في مقابلة قولهم: أيُّ الفريقين خيرٌ مَقاماً.

٧٧ - ﴿أفـرأيتَ الـذي كفر بآياتنا﴾ العاصي بن وائل ﴿وقـال﴾ لخبّـاب بن الأرت - القـائل له: تُبعث بعد الموت، والمطالبُ له بمال -: ﴿لأوتَيَنَّ﴾ على تقدير البعث ﴿مـالاً ولـداً﴾ فأقضيَكَ. ٧٨ - قال تعـالى: ﴿أطَّـلَعَ الغَيْبَ﴾؟ أي: أَعَلِمَـهُ وأن يُؤتى ما قالـه؟ واستُغني بهمـزة الاستفهـام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أم اتَّخَـذَ عنـد الـرحمن عَهْـداً﴾ بأن يُؤتى ما قاله. ٧٩ - ﴿كـلَّا﴾ أي: لايؤتى ذلـك ﴿سنكتب﴾: نأمر بكتب ﴿مـا يقول ونَمُدُّ له من العذاب مدًّا﴾: نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره. ٨٠ - ﴿ونَرثه ما يقول﴾ من المال والولد ﴿ويأتينا﴾ يوم القيامة ﴿فرداً﴾ لا مال له ولا ولـد. ٨١ - ﴿واتخـذوا﴾ أي: كفار مكة ﴿من دون الله﴾: الأوثـان ﴿آلهة﴾ يعبدونهم ﴿ليكونوا لهم عِزًّا﴾ شفعاء عند الله بأن لايعذبوا. ٨٢ - ﴿كلَّا﴾ أي: لا مانـع من عذابهـم ﴿سيكفـرون﴾ أي: الآلهـة ﴿بعبادتهم﴾ أي: ينفونها كما في آية أخرى: (ما كانوا إيانـا يعبـدون) ﴿ويكـونـون عليهم ضِدًّا﴾: أعـوانـاً وأعـداء. ٨٣ - ﴿ألم تَرَ أنَّـا أرسلنـا الشيـاطين﴾: سَلَّطْنـاهم ﴿على الكـافـرين تَؤُزُّهُم﴾: تَهيجهم إلى المعـاصي ﴿أزًّا﴾. ٨٤ - ﴿فلاتَعْجَلْ عليهم﴾ بطلب العذاب ﴿إنما نَعُدُّ لهم﴾ الأيامَ واللياليَ، أو الأنفاس ﴿عـدًّا﴾ إلى وقت عذابهم. ٨٥ - اذكـر ﴿يوم نحشر المتقين﴾ بإيمانهم ﴿إلى الرحمن وفداً﴾، جمع وافد بمعنى راكب ٨٦ - ﴿ونسوق المجرمين﴾ بكفرهم ﴿إلى جهنم ورداً﴾، جمـع وارد بمعنى ماشٍ عطشـان. ٨٧ - ﴿لايملكون﴾ أي: الناس ﴿الشفاعةَ إلّا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ أي: شهادة أن لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ٨٨ - ﴿وقالوا﴾ أي: اليهود والنصـارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتخذ الـرحمن ولـداً﴾. ٨٩ - قال تعالى لهم: ﴿لقد جئتُم شيئـاً إدًّا﴾ أي: منكَراً عظيماً. ٩٠ - ﴿تكادُ﴾، بالتاء والياء ﴿السماواتُ يَنفطِرنَ﴾، بالنون، وفي قراءة بالتاء وتشـديد الطاء، بالانشقاق ﴿منه وتنشقُّ الأرض وتخرُّ

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

الجبالُ هدًّا﴾ أي: تنطبقُ عليهم من أجل: ٩١ - ﴿أنْ دَعَـوْا للرحمن ولَـداً﴾ قال تعـالى: ٩٢ - ﴿وما ينبغي للرحمن أن يتَّخِـذَ ولـداً﴾ أي: ما يليق به ذلـك. ٩٣ - ﴿إنْ﴾ أي: ما ﴿كلُّ من في السماوات والأرض إلا آتي الـرحمنِ عبـداً﴾: ذليلاً خاضعاً يوم القيامة، منهم عُزير وعيسى. ٩٤ - ﴿لقـد أحصـاهم وعـدَّهم

عدًّا﴾ فلايخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم. ٩٥ ـ ﴿وكلُّهم آتيه يومَ القيامة فرداً﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه.

٩٦ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعلُ لهم الرحمنُ وُدًّا﴾ فيما بينهم يتوادُّون ويتحابُّون ويحبُّهم الله

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾

تعالى. ٩٧ ـ ﴿فإنما يسَّرْناه﴾ أي: القرآن ﴿بلسانك﴾ العربي ﴿لتُبَشِّرَ به المتقين﴾: الفائزين بالإيمان ﴿وتنذرَ﴾: تُخوِّف ﴿به قوماً لُدًّا﴾، جمع ألدّ، أي: جَدِل بالباطل، وهم كفار مكة. ٩٨ ـ ﴿وكم﴾ أي: كثيراً ﴿أهلَكْنا قبلهم من قرن﴾ أي: أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسلَ ﴿هل تُحِسُّ﴾: تجدُ ﴿منهم من أحدٍ أو تسمعُ لهم رِكْزاً﴾: صوتاً خفيًّا؟ لا، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء.

﴿سورة طـه﴾

١ ـ ﴿طـه﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢ ـ ﴿ما أنزلنا عليك القرآنَ﴾ يا محمد ﴿لِتَشْقَى﴾: لتتعب بما فعلت بعد نزوله، من طول قيامك بصلاة الليل، أي: خَفِّفْ عن نفسك. ٣ ـ ﴿إلا﴾: لكن أنزلناه ﴿تذكرة﴾ به ﴿لمن يخشى﴾: يخاف الله. ٤ ـ ﴿تنزيلاً﴾، بدل من اللفظ بفعله الناصب له ﴿مِمَّنْ خلقَ الأرضَ والسماواتِ العُلى﴾، جمع عُليا، ككبرى وكُبَر. ٥ ـ هو ﴿الرحمنُ على العرش﴾ وهو أعظم المخلوقات ﴿استوى﴾ استواءً يليق به تعالى. ٦ ـ ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما﴾ من المخلوقات ﴿وما تحت الثَّرى﴾: هو التراب النَّديُّ. ٧ ـ ﴿وإنْ تجهَرْ بالقول﴾ في ذكر أو دعاء، فالله غنيٌّ عن الجهر به ﴿فإنه يعلم السرَّ وأخفى﴾ منه، أي: ما حدَّثَتْ به النفس، وما خطَرَ ولم تُحدِّث به، فلاتُجهد نفسك بالجهر.

الحزب ٣٢

٨ ـ ﴿اللّهُ لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾: منها ما أظهره ومنها ما استأثر بعلمه، والحسنى مؤنث الأحسن. ٩ ـ ﴿وهل﴾: قد ﴿أتاك حديثُ موسى﴾. ١٠ ـ ﴿إذ رأى ناراً فقال لأهله﴾: لامرأته: ﴿امكُثوا﴾ هنا، وذلك في مسيره من مَدين طالباً مصر ﴿إني آنستُ﴾: أبصرتُ ﴿ناراً لعلي آتيكُم منها بقَبَس﴾: شعلة في رأس فتيلة، أو عُود ﴿أو أجِدُ على النار هدى﴾ أي: هادياً يدلُّني على الطريق، وكان أخطأها لظلمة الليل، وقال: «لعلَّ» لعدم الجزم بوفاء الوعد. ١١ ـ ﴿فلما أتاها نُودِيَ يا موسى﴾. ١٢ ـ ﴿إني﴾، بكسر الهمزة: بتأويل «نودي» بـ«قيل»، وبفتحها بتقدير الباء ﴿أنا﴾، تأكيد لياء المتكلم ﴿ربُّك فاخلعْ نعلَيْك إنك بالوادِ المقدَّس﴾: المطهر أو المبارك ﴿طُوًى﴾، بدل أو عطف بيان، بالتنوين وتركه، مصروف باعتبار المكان، وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العَلَمية.

١٣ ـ ﴿وأنا اخترتُك﴾ من قومك ﴿فاستمع لما يُوحى﴾ إليك مني. ١٤ ـ ﴿إنني أنا اللّهُ لا إله إلا أنا فاعبُدْني وأقم الصلاةَ لذكري﴾ فيها. ١٥ ـ ﴿إن الساعةَ آتيةٌ أكادُ أُخفيها﴾ عن الناس، ويظهرُ لهم قربُها بعلاماتها ﴿لتُجْزَى﴾ فيها ﴿كلُّ نفس بما تسعى﴾ به من خير أو شر. ١٦ ـ ﴿فلا يَصُدَّنَّكَ﴾: يَصرفَنَّكَ ﴿عنها﴾ أي: عن الإيمان بها ﴿من لايؤمن بها واتَّبع هواه﴾ في إنكارها ﴿فتَرْدَى﴾ أي: فتهلك إن صددت عنها. ١٧ ـ ﴿وما تلك﴾ كائنة ﴿بيمينك يا موسى﴾؟ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها. ١٨ ـ ﴿قال هي عَصايَ أتَوَكَّأُ﴾: أعتمد ﴿عليها﴾ عند الوثوب والمشي ﴿وأهُشُّ﴾: أخبط ورقَ الشجر ﴿بها﴾ ليسقط ﴿على غنمي﴾ فتأكله ﴿وليَ فيها مآربُ﴾، جمع مأربة مثلث الراء، أي: حوائجُ ﴿أخرى﴾ كحمل الزاد والسقاء، وطرد الهوامِّ، زاد في الجواب بيان حاجاته بها. ١٩ ـ ﴿قال ألقها يا موسى﴾. ٢٠ ـ ﴿فألقاها فإذا هي حَيَّةٌ تسعى﴾: تمشي على بطنها سريعاً. ٢١ ـ ﴿قال خُذْها ولاتَخَفْ﴾ منها ﴿سنُعيدها سيرتَها﴾، منصوب بنزع الخافض، أي: إلى حالتها ﴿الأولى﴾ وأُري ذلك موسى عليه السلام لئلا يجزع إذا انقلبت حيةً لدى فرعون.

٢٢ ـ ﴿واضْمُمْ يدَكَ﴾ بمعنى الكف ﴿إلى جناحك﴾ أي: جنبك تحت العَضُد إلى الإبط وأخرجها ﴿تخرجْ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوءٍ﴾ أي: برص، تُضيءُ كشعاع الشمس تُغشي البصرَ ﴿آيةً أخرى﴾، وهي و«بيضاءَ» حالان من ضمير «تخرج». ٢٣ ـ ﴿لِنُرِيَكَ﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿من آياتنا﴾ الآيةَ ﴿الكبرى﴾ أي: العظمى على رسالتك، وإذا أراد عَوْدَها إلى حالتها الأولى، ضَمَّها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها. ٢٤ ـ ﴿اذهب﴾ رسولاً ﴿إلى فرعونَ﴾ ومن معه ﴿إنه طغى﴾: جاوز الحدَّ في كفره إلى ادِّعاء الإلهية. ٢٥ ـ ﴿قال رب اشرح لي صدري﴾: وسِّعه لتحمُّل الرسالة. ٢٦ ـ ﴿ويَسِّرْ﴾: سَهِّلْ ﴿لي أمري﴾ لأبلِّغها. ٢٧ ـ ﴿واحْلُلْ عقدةً من لساني﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير. ٢٨ ـ ﴿يفقهوا﴾: يفهموا ﴿قولي﴾ عند تبليغ الرسالة. ٢٩ ـ ﴿واجعل لي وزيراً﴾: مُعيناً عليها ﴿من أهلي﴾. ٣٠ ـ ﴿هارون﴾ مفعول ثان ﴿أخي﴾، عطف بيان. ٣١ ـ ﴿اشْدُدْ به أَزْري﴾: ظهري. ٣٢ ـ ﴿وأَشْرِكْهُ في أمري﴾ أي: الرسالة، والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب. ٣٣ ـ ﴿كي نُسَبِّحَك﴾ تسبيحاً ﴿كثيراً﴾. ٣٤ ـ ﴿ونذكرَك﴾ ذكراً ﴿كثيراً﴾. ٣٥ ـ ﴿إنك كنتَ بنا بصيراً﴾: فأنعمت بالرسالة. ٣٦ ـ ﴿قال قد أُوتيتَ

٣١٣ الجزء السادس عشر

وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾

سُؤْلَكَ يا موسى﴾ مَنّاً عليك. ٣٧ ـ ﴿ولقد مَنَنَّا عليك مرة أخرى﴾.
٣٨ ـ ﴿إذْ﴾ للتعليل ﴿أوحينا إلى أمك﴾ إلهاماً لما ولدتك، وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ما يوحَى﴾ في أمرك، ويبدل منه: ٣٩ ـ ﴿أن

إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

اقذفيه﴾: ألقيه ﴿في التابوت فاقذفيه﴾ بالتابوت ﴿في اليمِّ﴾: بحر النيل ﴿فليلقه اليمُّ بالساحل﴾ أي: شاطئه، والأمر بمعنى الخبر ﴿يأخذه عدوٌّ لي وعدوٌّ له﴾ وهو فرعون ﴿وألقَيْتُ﴾ بعد أن أخذك ﴿عليك محبَّةً منِّي﴾ لتُحَبَّ في الناس، فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ولِتُصْنَعَ على عيني﴾: تربى على رعايتي وحفظي لك. ٤٠ ـ ﴿إذْ﴾، للتعليل ﴿تمشي أختُك﴾ لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها ﴿فتقول هل أدُلُّكم على من يكفُلُه﴾ فأُجيبتْ فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿فرجعناك إلى أمك كي تقرَّ عينها﴾ بلقائك ﴿ولاتحزنَ﴾ حينئذ ﴿وقتلت نفساً﴾ هو القبطي بمصر، فاغتَمَمْتَ لقتله من جهة فرعون ﴿فنجيناك من الغمِّ وفتنَّاك فتوناً﴾: اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿فلبثت سنين﴾ عشراً ﴿في أهل مدين﴾ بعد مجيئك إليها من مصر ﴿ثم جئتَ على قَدَرٍ﴾ في علمي بالرسالة، ﴿يا موسى﴾. ٤١ ـ ﴿واصطنعتك﴾: اخترتك ﴿لنفسي﴾ بالرسالة.

٤٢ ـ ﴿اذهب أنت وأخوك﴾ إلى الناس ﴿بآياتي﴾ التسع ﴿ولا تَنِيَا﴾: تَفْتُرا ﴿في ذكري﴾ بتسبيح وغيره. ٤٣ ـ ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾ بادعائه الربوبية. ٤٤ ـ ﴿فقولا له قولاً ليِّناً﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿لعله يتذكر﴾: يتّعظ ﴿أو يخشى﴾ اللّهَ فيرجعَ، والترجِّي بالنسبة إليهما، لِعلْمه تعالى بأنه لايرجع. ٤٥ ـ ﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يَفْرُطَ علينا﴾ أي: يَعجَل بالعقوبة ﴿أو أن يطغى﴾ علينا، أي: يتكبر. ٤٦ ـ ﴿قال لاتخافا إنني معكما﴾ بعوني ﴿أسمع﴾ مايقول ﴿وأرى﴾ مايفعل. ٤٧ ـ ﴿فأْتياه فقولا إنَّا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل﴾ إلى الشام ﴿ولاتعذبهم﴾ أي: خلِّ عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل ﴿قد جئناك بآية﴾: بحجة ﴿من ربك﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾ أي: السلامة له من العذاب. ٤٨ ـ ﴿إنَّا قد أُوحيَ إلينا أن العذاب على من كذَّب﴾ ماجئنا به ﴿وتولى﴾: أعرض عنه، فأتياه، وقالا جميع ما ذكر. ٤٩ ـ ﴿قال فمن ربكما يا موسى﴾؟ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية. ٥٠ ـ ﴿قال ربُّنا الذي أعطى كل شيء﴾ من الخلق ﴿خلقَه﴾ الذي هو عليه، متميز به عن غيره ﴿ثم هدى﴾ الحيوانَ منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك. ٥١ ـ ﴿قال﴾ فرعون:

﴿فما بالُ﴾: حالُ ﴿القرون﴾: الأمم ﴿الأولى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان؟ ٥٢ - ﴿قال﴾ موسى: ﴿علمُها﴾ أي: علم حالهم محفوظ ﴿عند ربي في كتاب﴾ هو اللوحُ المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ﴿لايَضِلُّ﴾: يغيب ﴿ربي﴾ عن شيء ﴿ولاينسى﴾ ربي شيئاً. ٥٣ - هو ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الخلق ﴿الأرضَ مهداً﴾: فراشاً ﴿وسلك﴾: سَهّل ﴿لكم فيها سُبُلاً﴾: طرقاً ﴿وأنزل من السماء ماءً﴾: مطراً، قال تعالى تتميماً لما وصفه به موسى ﴿فأخرجنا به أزواجاً﴾: أصنافاً ﴿من نبات شتّى﴾، صفة أزواجاً، أي: مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما، وشتى جمع شتيت، كمريض ومرضى، من شَتَّ الأمر: تفرّق. ٥٤ - ﴿كُلُوا﴾ منها ﴿وارْعَوْا أنعامَكم﴾ فيها، جمع نَعَم، وهي الإبل والبقر والغنم، يقال: رَعتِ الأنعامُ ورعيتُها. والأمر للإباحة وتذكير النعمة، والجملة حال من ضمير «أخرجنا» أي: مُبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿إن في ذلك﴾ المذكور هنا ﴿لآياتٍ﴾: لَعِبَراً ﴿لأولي النُّهى﴾: لأصحاب العقول، جمع نُهْيَة، كغُرفة وغُرف، سمي به العقلُ لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح. ٥٥ - ﴿منها﴾ أي: من الأرض ﴿خلقناكم﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وفيها نُعيدكم﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ومنها نُخرجكم﴾ عند البعث ﴿تارةً﴾: مرة ﴿أخرى﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم. ٥٦ - ﴿ولقد أرَيْناه﴾ أي: أبصرنا فرعون ﴿آياتنا كلَّها﴾ التسعَ ﴿فكَذَّبَ﴾ بها وزعم أنها سحر ﴿وأبى﴾ أن يوحِّد الله تعالى. ٥٧ - ﴿قال أجئتنا لِتُخرِجَنا من أرضنا﴾ مصر، ويكون لك الملك فيها ﴿بسحرك يا موسى﴾؟ ٥٨ - ﴿فلنأتينَّك بسحر مثلِه﴾ يعارضه ﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً﴾ لذلك ﴿لانُخلفه نحن ولا أنت مكاناً﴾، منصوب بنزع الخافض «في» ﴿سوى﴾ بكسر أوله وضمه، أي: وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين. ٥٩ - ﴿قال﴾ موسى: ﴿موعدكم يومُ الزِّينة﴾: يومُ عيد لهم يتزينون فيه

ربع الحزب ٣٢

ويجتمعون ﴿وأن يُحشر الناسُ﴾: يُجمع أهلُ مصر ﴿ضُحىً﴾: وقته للنظر فيما يقع. ٦٠ - ﴿فتولّى فرعون﴾: أدبر ﴿فجمع كيده﴾ أي: ذوي كيده من السحرة ﴿ثم أتى﴾ بهم الموعد. ٦١ - ﴿قال لهم موسى ويلَكم﴾ أي: ألزمكم الله الويل ﴿لاتفتروا على

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟
وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا
خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ
فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا
سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟
كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

الله كذباً﴾ بإشراك أحد معه ﴿فيُسحتَكم﴾، بضم الياء وكسر الحاء، وبفتحهما، أي: يُهلككم ﴿بعذاب﴾ من عنده ﴿وقد خاب﴾: خسر ﴿من افترى﴾: كذب على الله. ٦٢ - ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾ في موسى وأخيه ﴿وأسرُّوا النجوى﴾ أي: الكلام بينهم فيهما. ٦٣ - ﴿قالوا﴾ لأنفسهم: ﴿إنّ هذين﴾، لأبي عمرو،

ولغيره: هذان، وهو موافق لِلُغةِ مَن يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث ﴿لساحران يُريدان أن يُخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المُثلى﴾، مؤنث أمثل بمعنى أشرف، أي: بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما. ٦٤ - ﴿فأجْمِعوا كيدكم﴾ من

قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

السحر، بهمزة وصل وفتح الميم من «جَمَع» أي: لمَّ، وبهمزة قطع وكسر الميم من «أجْمَعَ»: أَحْكَمَ ﴿ثم ائتوا صفًّا﴾، حال، أي: مصطفِّين ﴿وقد أفلح﴾: فاز ﴿اليومَ من استعلى﴾: غلب.

٦٥ - ﴿قالوا يا موسى﴾ اختر ﴿إما أن تلقِيَ﴾ عصاك، أي: أوّلاً ﴿وإما أن نكون أول مَن ألقى﴾ عصاه.

٦٦ - ﴿قال بل ألقوا﴾ فألقَوْا ﴿فإذا حبالُهم وعِصِيُّهم﴾ أصله: عُصُوْو، قلبت الواوان ياءين، وكسرت العين والصاد ﴿يُخيَّل إليه من سحرهم أنها﴾ حيات ﴿تسعى﴾ على بطونها. ٦٧ - ﴿فأوجس﴾: أحسَّ ﴿في نفسه خِيفةً موسى﴾. ٦٨ - ﴿قلنا﴾ له: ﴿لاتَخَفْ إنك أنت الأعلى﴾ عليهم بالغلبة. ٦٩ - ﴿وألْقِ ما في يمينك﴾ وهي عصاه ﴿تَلْقَفْ﴾: تبتلع ﴿ما صنعوا إنما صنعوا كيدُ ساحر﴾ أي: جنسه ﴿ولايُفلح الساحر حيث أتى﴾ بسحره، فألقى موسى عصاه، فتلقَّفَتْ كل ماصنعوه. ٧٠ - ﴿فأُلقي السحرة سجداً﴾: خرُّوا ساجدين لله تعالى ﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾.

٧١ - ﴿قال﴾ فرعون: ﴿أآمنتم﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً ﴿له قبل أن آذنَ﴾ أنا ﴿لكم إنه لَكبيرُكم﴾: معلمكم ﴿الذي علمكم السحر فلأقطعنَّ أيديَكم وأرجلَكم من خلاف﴾، حال بمعنى مختلفة، أي: الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿ولأصلِّبنكم في جذوع النخل﴾ أي: عليها ﴿ولتعلمُنَّ أيُّنا﴾ يعني نفسَه وربَّ موسى ﴿أشَدُّ عذاباً وأبْقى﴾: أدوم على مخالفته.

٧٢ - ﴿قالوا لن نُؤْثِرَك﴾: نختارك ﴿على ماجاءنا من البينات﴾ الدالة على صدق موسى ﴿والذي فطرنا﴾: خلقنا، قَسَم، أو عطف على «ما» ﴿فاقْضِ ما أنت قاض﴾ أي: اصنع ما قلته ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾، النصب على الاتساع، أي: فيها، وتُجزى عليه في الآخرة. ٧٣ - ﴿إنا آمنَّا بربِّنا ليغفر لنا خطايانا﴾ من الإشراك وغيره ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ تعلُّماً وعملاً لمعارضة موسى ﴿واللّهُ خيرٌ﴾ منك ثواباً إذا أُطيع ﴿وأبقى﴾ منك عذاباً إذا عُصي.

٧٤ - قال تعالى: ﴿إنه من يَأْتِ ربَّه مجرماً﴾: كافراً كفرعون ﴿فإن له جهنمَ لايموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يَحيا﴾ حياة تنفعه. ٧٥ - ﴿ومن يأتِه مؤمناً قد عمل الصالحات﴾: الفرائضَ والنوافل ﴿فأولئك لهم الدرجات العلى﴾، جمع عُليا، مؤنث أعلى. ٧٦ - ﴿جناتُ عدن﴾ أي: إقامة، بيان له ﴿تجري من

تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى﴾: تطهَّر من الذنوب.

٧٧ ـ **﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي﴾**، بهمزة قطع من: أسرى، وبهمزة وصل وكسر النون من: سرى، لغتان، أي: سِرْ بهم ليلاً من أرض مصر **﴿فاضربْ﴾**: اجعلْ **﴿لهم﴾** بالضرب بعصاك **﴿طريقاً في البحر يَبَساً﴾** أي: يابساً. فامتثلَ ما أُمر به، وأيبس اللّهُ الأرض فمرُّوا فيها **﴿لاتخاف دَركاً﴾** أي: أن يُدركك فرعون **﴿ولاتخشى﴾** غرقاً. ٧٨ ـ **﴿فأَتْبَعهُم فرعون بجنوده﴾** وهو معهم **﴿فغَشِيَهُم من اليمِّ﴾** أي: البحر **﴿ما غَشِيَهُم﴾** فأغرقهم. ٧٩ ـ **﴿وأضلَّ فرعون قومه﴾** بدعائهم إلى عبادته **﴿وما هدى﴾** بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله: وما أهديكم إلا سبيلَ الرشادِ.

٨٠ ـ **﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم﴾** فرعون بإغراقه **﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمنَ﴾** فنُؤتي موسى التوراةَ للعمل بها **﴿ونزَّلنا عليكم المنَّ والسَّلْوى﴾**. والمنادى من وُجد من اليهود زمنَ النبي ﷺ، وخُوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمنَ النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم: ٨١ ـ **﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾** أي: المُنعَم به عليكم **﴿ولاتَطْغَوْا فيه﴾** بأن تكفروا النعمة به **﴿فيَحِلَّ عليكم غضبي﴾**، بكسر الحاء، أي: يجب، وبضمها، أي: ينزل **﴿ومن يَحْلِلْ عليه غضبي﴾**، بكسر اللام وضمها **﴿فقد هوى﴾**: سقط في النار. ٨٢ ـ **﴿وإني لغفار لمن تاب﴾** من الشرك. **﴿وآمن﴾**: اعتقاداً وقولاً وعملاً **﴿وعمل صالحاً﴾**: يَصدق بالفرض والنفل **﴿ثم اهتدى﴾** باستمراره على ما ذكر إلى موته. ٨٣ ـ **﴿وما أعجلك عن قومك﴾** لمجيء ميعاد أخذ التوراة **﴿يا موسى﴾**؟ ٨٤ ـ **﴿قال هم أُولاء﴾** أي: بالقرب مني يأتون **﴿على أَثَري وعَجِلْتُ إليك ربِّ لترضى﴾** عني، أي: زيادة على رضاك، وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنِّه. ٨٥ ـ وتخلَّف المظنون لما **﴿قال﴾** تعالى: **﴿فإنا قد فَتَنَّا قومك من بعدك﴾** أي: بعد فراقك لهم **﴿وأضلهم السامريُّ﴾** فعبدوا العجل. ٨٦ ـ **﴿فرجع موسى إلى قومه غضبانَ﴾** من جهتهم **﴿أسِفاً﴾**: شديدَ الحزن **﴿قال ياقوم ألم يَعِدْكم ربكم وعداً حسناً﴾** أي: صدقاً أنه يعطيكم التوراة **﴿أفطال عليكم العهد﴾**: مدة مفارقتي إياكم **﴿أم أردتم أن يحلّ**

نصف الحزب ٣٢

٣١٧ الجزء السادس عشر

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾

عليكم غضب من ربكم﴾ بعبادتكم العجلَ **﴿فأخلفتم موعدي﴾** وتركتم المجيء بعدي. ٨٧ ـ **﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بمَلْكِنا﴾**، مثلث الميم، أي: بقدرتنا، أو أمرنا **﴿ولكنَّا حَملنا﴾**، بفتح الحاء مخففاً، وبضمها وكسر الميم مشدداً **﴿أوزاراً﴾**: أثقالاً **﴿من زينة القوم﴾** أي: حُليِّ قوم فرعون، **﴿فقذَفْناها﴾**:

طرحناها في النار بأمر السامريّ ﴿فكذلك﴾ كما ألقينا ﴿ألقى السامريُّ﴾ ما معه من أثر الرسول. ٨٨ ـ ﴿فأخرج لهم عجلاً﴾ صاغه من الحُلي ﴿جسداً له خُوار﴾ صوت: ﴿فقالوا﴾ أي: السامريُّ وأتباعه: ﴿هـذا إلهكم وإلـه موسى فَنَسِيَ﴾ موسى ربَّـه هنا،

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

وذهب يطلبه. ٨٩ ـ قال تعالى: ﴿أفلا يرون أ﴾ نْ، مخففـة من الثقيلة واسمهـا محـذوف، أي: أنـه ﴿لايَرجع﴾ العجلُ ﴿إليهم قولاً﴾ أي: لايردُّ لهم جواباً ﴿ولايملك لهم ضَرّاً﴾ أي دَفْعَـه ﴿ولا نَفْعـاً﴾ أي: جَلْبَه، أي: فكيف يُتخذ إلهاً؟. ٩٠ ـ ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل﴾ أي: قبل أن يرجع موسى: ﴿يا قوم إنما فُتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتَّبعوني﴾ في عبادته ﴿وأطيعوا أمري﴾ فيها. ٩١ ـ ﴿قالوا لن نبرح﴾: نزال ﴿عليه عاكفين﴾ على عبادته مقيمين ﴿حتى يرجع إلينا موسى﴾. ٩٢ ـ ﴿قال﴾ موسى بعد رجوعه: ﴿يا هارون ما منعـك إذْ رأيتَهم ضلُّوا﴾ بعبـادتـه. ٩٣ ـ ﴿أ﴾ نْ ﴿لاتتَّبِعَن أفعصَيتَ أمري﴾ بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى؟ ٩٤ ـ ﴿قال﴾ هارون: ﴿يا ابن أمَّ﴾، بكسر الميم وفتحهـا، أراد: أمي، وذكرَهـا أعـطفُ لقلبـه ﴿لاتـأخـذ بلحيتي﴾ وكان أخذها بيده ﴿و لا﴾ برأسي﴾ وكان أخذ شعره بيده الأخرىٰ غضباً ﴿إني خشيتُ﴾ لو اتَّبعتك، ولابد أن يتْبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل ﴿أن تقـول فرَّقتَ بين بني إسـرائيل﴾ وتغضب علي ﴿ولم ترقُب﴾: تنتـظر ﴿قولي﴾ فيما رأيته في ذلك. ٩٥ ـ ﴿قال فما خطبُك﴾: شأنُك الداعي إلى ماصنعتَ ﴿يـا سامريُّ﴾؟. ٩٦ ـ ﴿قال بَصُرْتُ بما لم يَبْصُروا به﴾، بالياء والتاء، أي: علمت ما لم يعلموه ﴿فقبضتُ قبضة من﴾ تراب ﴿أثَر الرسول﴾: جبريل ﴿فنبذتُها﴾: ألقيتُها في صورة العجل المصاغ ﴿وكذلك سوَّلتْ﴾: زيَّنت ﴿لي نفسي﴾ وأُلقيَ فيها أنْ آخذ قبضةً من تراب ماذكر، ورأيتُ قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً، فحـدَّثتْني نفسي أن يكـونَ ذلـك العجـلُ إلَههم.

٩٧ ـ ﴿قال﴾ له موسى: ﴿فاذهب﴾ من بيننا ﴿فإن لك في الحياة﴾ أي: مدة حياتك ﴿أن تقول﴾ لمن رأيته: ﴿لا مِسَـاسَ﴾ أي: لا تَقْـرَبْني، ﴿وإن لك مَوْعـداً﴾ لعذابك ﴿لن تُخلفه﴾، بكسر اللام، أي: لن تغيب عنه، وبفتحها، أي: بل تبعث إليه ﴿وانظر إلى إلهك الـذي ظَلْتَ﴾، أصـله: ظَلِلتَ، بلامين، أولاهمـا مكسـورة حُذفت تخفيفـاً، أي: دُمْتَ ﴿عليه عاكفاً﴾ أي: مقيماً تعبده ﴿لَنُحَرِّقَنَّه﴾ بالنار ﴿ثم لَنَنْسِفَنَّهُ في اليمِّ نسفاً﴾: نَذْرِيَنَّه في البحر، وفعلَ موسى ماذكره. ٩٨ ـ ﴿إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كلَّ شيءٍ علمـاً﴾، تمييز محول عن الفاعل، أي: وسع علمه كل شيء.

٩٩ ـ ﴿كذلك﴾ أي: كما قَصَصْنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿نَقُصُّ عليك من أنباء﴾: أخبار ﴿ما قد سبق﴾ من الأمم ﴿وقد آتيناك﴾: أعطيناك ﴿من لَدُنَّا﴾: من عندنا ﴿ذكراً﴾: قرآناً. ١٠٠ ـ ﴿من أعرضَ عنه﴾ فلم يؤمن به ﴿فإنه يحمل يوم القيامة وِزْراً﴾: حِملاً ثقيلاً من الإثم. ١٠١ ـ ﴿خالدين فيه﴾ أي: في عذاب الوزر ﴿وساء لهم يوم القيامة حِمْلاً﴾، تمييز مفسر للضمير في «ساء»، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: وزرهم، واللام للبيان. ١٠٢ ـ ويبدَل من يوم القيامة: ﴿يومَ يُنفخ في الصور﴾: القَرْن، النفخة الثانية ﴿ونحشر المجرمين﴾: الكافرين ﴿يومئذ زُرقاً﴾ عيونُهم مع سواد وجوههم. ١٠٣ ـ ﴿يتخافتون بينهم﴾: يتسارُّون: ﴿إنْ﴾: ما ﴿لبثتم﴾ في الدنيا ﴿إلا عشراً﴾ من الليالي بأيامها. ١٠٤ ـ ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ في ذلك، أي: ليس كما قالوا ﴿إذ يقول أمثلُهم﴾: أعدلُهم ﴿طريقةً﴾ فيه: ﴿إن لبثتم إلا يوماً﴾ يَستَقِلُّون لَبْثهم في الدنيا جدًّا لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها. ١٠٥ ـ ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ كيف تكون يوم القيامة؟ ﴿فقل﴾ لهم: ﴿ينسِفُها ربي نَسْفاً﴾ بأن يُفتِّتها كالرمل ثم [يذروها] بالرياح. ١٠٦ ـ ﴿فيذرُها قاعاً﴾: منبسطاً ﴿صَفْصَفاً﴾: مستوياً. ١٠٧ ـ ﴿لاترى فيها عِوَجاً﴾: انخفاضاً ﴿ولا أَمْتاً﴾: ارتفاعاً.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٢

١٠٨ ـ ﴿يومئذ﴾ أي: يوم إذ نُسفت الجبال ﴿يتَّبعونَ﴾ أي: الناس بعد القيام من القبور ﴿الدَّاعِيَ﴾ إلى المحشر بصوته، وهو إسرافيل ﴿لا عِوَج له﴾ أي: لاتِّباعهم، أي: لايقدرون أن لايتبعوا ﴿وخشعت﴾: سكنت ﴿الأصوات للرحمن فلاتسمع إلا همساً﴾: صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها. ١٠٩ ـ ﴿يومئذ لاتنفع الشفاعةُ﴾ أحداً ﴿إلا من أذن له الرحمنُ﴾ أن يشفع له ﴿ورَضِيَ له قولاً﴾ بأن يقول: لا إله إلا الله. ١١٠ ـ ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ من أمور الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ من أمور الدنيا ﴿ولايحيطون به علماً﴾: لايعلمون ذلك. ١١١ ـ ﴿وعَنَتِ الوجوهُ﴾: خضعت ﴿للحيِّ القيوم﴾ أي: الله ﴿وقد خاب﴾: خسر ﴿من حمل ظلماً﴾ أي: شركاً. ١١٢ ـ ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾: الطاعات ﴿وهو مؤمن فلايخاف ظلماً﴾

٣١٩ الجزء السادس عشر

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

بزيادة في سيئاته ﴿ولا هَضْماً﴾ بنقص من حسناته. ١١٣ ـ ﴿وكذلك﴾، معطوف على «كذلك نقص»، أي: مثل إنزال ماذُكر ﴿أنزلناه﴾ أي: القرآن ﴿قرآناً عربياً وصرَّفنا﴾: كرَّرنا ﴿فيه من الوعيد لعلهم يتقون﴾ الشركَ ﴿أو يُحْدِثُ﴾ القرآنُ ﴿لهم ذِكْراً﴾ بهلاك من تَقدَّمَهم من الأمم فيعتبرون.

١١٤ ـ ﴿فتعالى اللّهُ المَلِكُ الحقُّ﴾ عما يقول المشركون ﴿ولاتَعْجَلْ بالقرآن﴾ أي: بقراءته ﴿من قبلِ أن يُقْضَى إليك وحيُه﴾ أي: يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿وقل رب زدني علماً﴾ أي: بالقرآن، فكلما أُنزل عليه شيء منه، زاد به علمه. ١١٥ ـ ﴿ولقد عَهِدْنا إلى

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾

آدم﴾: وصَّيْناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿من قَبْلُ﴾ أي: قبل أكله منها ﴿فنَسِيَ﴾: ترك عهدَنا ﴿ولم نجد له عزماً﴾: حزماً وصبراً عما نهيناه عنه. ١١٦ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ وهو من الجن، كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿أبى﴾ عن السجود لآدم، قال: أنا خير منه. ١١٧ ـ ﴿فقلنا يا آدمُ إنَّ هذا عدوٌ لك ولزوجك﴾ حواء، بالمد ﴿فلا يُخرِجَنَّكُما من الجنة فتشقى﴾: تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك، واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته. ١١٨ ـ ﴿إن لك أ﴾ نْ ﴿لاتجوع فيها ولاتعرى﴾. ١١٩ ـ ﴿وأنك﴾، بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم «إن» وجملتها ﴿لاتظمأ فيها﴾: تعطش ﴿ولاتضحى﴾: لايحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة. ١٢٠ ـ ﴿فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدُلُّك على شجرة الخُلْد﴾ أي: التي يخلُدُ من يأكل منها ﴿ومُلك لايبلى﴾: لايفنى، وهو لازم الخُلد. ١٢١ ـ ﴿فأكلا﴾ أي: آدم وحواء ﴿منها فَبَدتْ لهما سوآتُهما﴾ أي: ظهر لكل منهما قُبُله وقُبُل الآخر ودُبُره، وسمي كلُّ منهما سوأة، لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطفقا يخصفان﴾: أخذا يُلْزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليستترا به ﴿وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾ بالأكل من الشجرة. ١٢٢ ـ ﴿ثم اجتباه ربُّه﴾: قرَّبه ﴿فتاب عليه﴾: قَبِلَ توبتَه ﴿وهدى﴾ أي: هداه إلى المداومة على التوبة. ١٢٣ ـ ﴿قال اهبطا﴾ أي: آدم وحواء ﴿منها﴾ من الجنة ﴿جميعاً بعضُكم﴾: بعض الذرية ﴿لبعض عدوٌ﴾ من ظلم بعضِهم بعضاً ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الصلة ﴿يأتِيَنَّكُم مني هدًى فمن اتَّبع هدايَ﴾ أي: القرآن ﴿فلايضل﴾ في الدنيا ﴿ولايشقى﴾ في الآخرة. ١٢٤ ـ ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾ أي: القرآن فلم يؤمن به ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾، بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة، ﴿ونحشره﴾ أي: المعرض عن القرآن ﴿يوم القيامة أعمى﴾ أي: أعمى البصر. ١٢٥ ـ ﴿قال ربِّ لِمَ حَشَرْتَني أعمى وقد كنتُ بصيراً﴾ في الدنيا وعند البعث.

١٢٦ ـ ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلك أتتك آياتُنا فنسيتها﴾: تركتها ولم تؤمن بها ﴿وكذلك﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿اليومَ تُنسى﴾: تُترك في النار. ١٢٧ ـ ﴿وكذلك﴾

ومثل جزائنا مَن أعرض عن القرآن **﴿نَجزي مَن أسرف﴾**: أشرك **﴿ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشدُّ﴾** من عذاب الدنيا وعذاب القبر **﴿وأبقى﴾**: أدوم. ١٢٨ ـ **﴿أفلم يَهْدِ﴾**: يتبين **﴿لهم﴾**: لكفار مكة **﴿كم﴾**، خبرية مفعول **﴿أهلكنا﴾** أي: كثيراً إهلاكنا **﴿قبلهم من القرون﴾** أي: الأمم الماضية لتكذيب الرسل **﴿يمشون﴾**، حال من ضمير «لهم» **﴿في مساكنهم﴾** في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ وما ذُكر من أخْذ «إهلاك» من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى، لا مانع منه **﴿إن في ذلك لآياتٍ﴾**: لَعِبَراً **﴿لأولي النُّهى﴾**: لذوي العقول. ١٢٩ ـ **﴿ولولا كلمةٌ سبقت من ربك﴾** بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة **﴿لكان﴾** الإهلاك **﴿لِزاماً﴾**: لازماً لهم في الدنيا **﴿وأجلٌ مُسَمًّى﴾**: مضروب لهم، معطوف على الضمير المستتر في «كان»، وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد. ١٣٠ ـ **﴿فاصبر على ما يقولون﴾**، منسوخ بآية القتال **﴿وسَبِّحْ﴾**: صلِّ **﴿بحمد ربِّك﴾**، حال، أي: متلبساً به **﴿قبل طلوع الشمس﴾**: صلاة الصبح **﴿وقبل غروبها﴾**: صلاة العصر **﴿ومن آناء الليل﴾**: ساعاته **﴿فَسَبِّحْ﴾**: صلِّ المغرب والعشاء **﴿وأطرافَ النهار﴾** عطف على محل «من آناء» المنصوب، أي صلِّ الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني **﴿لعلك ترضى﴾** بما تُعطى من الثواب. ١٣١ ـ **﴿ولا تَمُدَّنَّ عَينَيك إلى ما مَتَّعْنا به أزواجاً﴾**: أصنافاً **﴿منهم زهرةَ الحياة الدنيا﴾**: زينتها وبهجتها **﴿لِنَفتنَهم فيه﴾** بأن يَطغَوا **﴿ورزقُ ربك﴾** في الجنة **﴿خيرٌ﴾** مما أوتوه في الدنيا **﴿وأبقى﴾**: أدوم ١٣٢ ـ **﴿وأْمر أهلك بالصلاة واصطبر﴾**: اصبر **﴿عليها لانسألك﴾**: نُكلِّفك **﴿رزقاً﴾** لنفسك ولا لغيرك **﴿نحن نرزقك والعاقبة﴾**: الجنة **﴿للتقوى﴾** لأهلها. ١٣٣ ـ **﴿وقالوا﴾** أي: المشركون: **﴿لولا﴾**: هلَّا **﴿يأتينا﴾** محمد **﴿بآية من ربه﴾** مما يقترحونه **﴿أوَلم تأتهم﴾**، بالتاء والياء **﴿بيِّنة﴾**: بيان **﴿ما في الصحف الأولى﴾** المشتمل عليه القرآن، من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل. ١٣٤ ـ **﴿ولو أنَّا أهلكناهم بعذاب من قبله﴾**: قبل محمد الرسول **﴿لقالوا﴾** يوم القيامة: **﴿ربَّنا لولا﴾**: هلَّا **﴿أرسلتَ إلينا رسولاً فنتبع**

٣٢١ الجزء السادس عشر

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ
وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا
تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ
﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي
ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ
لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

آياتك﴾ المرسل بها **﴿من قبل أن نذلَّ﴾** في القيامة **﴿ونخزى﴾** في جهنم. ١٣٥ ـ **﴿قل﴾** لهم: **﴿كلٌّ﴾** منا ومنكم **﴿متربِّص﴾**: منتظر ما يؤول إليه الأمر **﴿فتربصوا فستعلمون﴾** في القيامة **﴿من أصحابُ الصِّراط﴾**: الطريق **﴿السويِّ﴾**: المستقيم **﴿ومن اهتدى﴾** من الضلالة، أنحن أم أنتم؟

﴿سورة الأنبياء﴾

١ ـ ﴿**اقترب**﴾: قرب ﴿**للناس**﴾: أهل مكة منكري البعث ﴿**حسابُهم**﴾ يومَ القيامة ﴿**وهم في غفلة**﴾ عنه ﴿**معرضون**﴾ عن التأهب له بالإيمان.

٢ ـ ﴿**ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدَث**﴾ تنزيله ﴿**إلاّ**

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

استمعوه وهم يلعبون﴾: يستهزؤون.

٣ ـ ﴿**لاهيةً**﴾: غافلة ﴿**قلوبُهم**﴾ عن معناه ﴿**وأسَرُّوا النجوى**﴾ أي: الكلام ﴿**الذين ظلموا**﴾، بدل من واو «وأسروا النجوى» ﴿**هل هذا**﴾ أي: محمد ﴿**إلا بشر مثلكم**﴾؟ فما يأتي به سحر ﴿**أفتأتون السحر**﴾: تتبعونه ﴿**وأنتم تبصرون**﴾: تعلمون أنه سحر؟

٤ ـ ﴿**قل**﴾ لهم: ﴿**ربي يعلمُ القولَ**﴾ كائناً ﴿**في السماء والأرض وهو السميع**﴾ لما أسرُّوه ﴿**العليم**﴾ به.

٥ ـ ﴿**بل**﴾ للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة ﴿**قالوا**﴾ فيما أتى به من القرآن: هو ﴿**أضْغاثُ أحلام**﴾: أخلاط رآها في النوم ﴿**بل افتراه**﴾: اختلقه ﴿**بل هو شاعرٌ**﴾ فما أتى به شعر ﴿**فليأتنا بآية كما أرسل الأولون**﴾ كالناقة والعصا واليد.

٦ ـ قال تعالى: ﴿**ما آمنت قبلهم من قرية**﴾ أي: أهلها ﴿**أهلكناها**﴾ بتكذيبها ما أتاها من الآيات ﴿**أفهم يؤمنون**﴾؟ لا.

الجزء ١٧ الحزب ٣٣

٧ ـ ﴿**وما أرسلنا قبلَك إلا رجالاً يُوحَى**﴾ وفي قراءة: [نُوحي] بالنون وكسر الحاء ﴿**إليهم**﴾ لا ملائكةً ﴿**فاسألوا أهلَ الذِّكر**﴾: العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿**إن كنتم لاتعلمون**﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد.

٨ ـ ﴿**وما جعلناهم**﴾ أي: الرسل ﴿**جسداً**﴾ بمعنى أجساداً ﴿**لايأكلون الطعام**﴾ بل يأكلونه ﴿**وما كانوا خالدين**﴾ في الدنيا.

٩ ـ ﴿**ثم صدقناهم الوعدَ**﴾ بإنجائهم ﴿**فأنجيناهم ومن نشاء**﴾ أي: المصدقين لهم ﴿**وأهلكنا المسرفين**﴾ المكذبين لهم.

١٠ ـ ﴿**لقد أنزلنا إليكم**﴾ يا معشر قريش ﴿**كتاباً فيه ذكركم**﴾ لأنه بلغتكم ﴿**أفلا تعقلون**﴾ فتؤمنون به.

١١ ـ ﴿**وكم قَصَمْنا**﴾: أهلكنا ﴿**من قرية**﴾ أي: أهلها ﴿**كانت ظالمةً**﴾: كافرة ﴿**وأنشأنا بعدها قوماً آخرين**﴾. ١٢ ـ ﴿**فلما أحسُّوا بأسنا**﴾ أي: شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿**إذا هم منها يركضون**﴾: يهربون مسرعين. ١٣ ـ فقالت لهم الملائكة استهزاءً: ﴿**لاتركضوا وارجعوا إلى ما أُترفتم**﴾: نُعّمتم ﴿**فيه**

ومسـاكنكم لعلكم تُسـألـون﴾ شيئـاً من دنياكم على العـادة. ١٤ ـ **﴿قـالوا يا﴾**، للتنبيه **﴿ويلنا﴾**: هلاكنا **﴿إنـا كنا ظالمين﴾** بالكفر. ١٥ ـ **﴿فما زالت تلك﴾** الكلمـات **﴿دعـواهم﴾** يدعـون بهـا ويرددونها **﴿حتى جعلنـاهم حصيداً﴾** أي: كالزرع المحصود بالمناجل **﴿خـامِـديـن﴾**: ميتـين كخمـود النـار إذا طَفِئت.
١٦ ـ **﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾**: عابثين، بل دالِّينَ على قدرتنا، ونافعين عبادَنا.
١٧ ـ **﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً﴾** ما يُلهى به من زوجة أو ولد **﴿لاتَّخذناه من لدنَّا﴾**: من عندنا من الحور العين والملائكة **﴿إن كنا فاعلين﴾** ذلك، لكنا لم نفعله، فلم نُرده. ١٨ ـ **﴿بل نقذف﴾**: نرمي **﴿بالحقِّ﴾**: الإيمان **﴿على الباطل﴾**: الكفر **﴿فيدمغه﴾**: يُذهبه **﴿فإذا هو زاهق﴾**: ذاهب. ودَمَغه في الأصـل: أصابَ دماغَه بالضرب، وهو مقتل **﴿ولكم﴾** يا كفار مكة **﴿الويلُ﴾**: العذاب الشديد **﴿مما تصفون﴾** اللّه به من الزوجة أو الـولـد. ١٩ ـ **﴿ولـه﴾** تعـالى **﴿مَنْ في السماوات والأرض﴾** مُلكاً **﴿ومَن عندَه﴾** أي: الملائكة، مبتدأ، خبـره: **﴿لايستكبـرون عن عبادته ولايستحسرون﴾**: لايَعْيَوْن. ٢٠ ـ **﴿يسبحـون الليـل والنهار لايفتُرون﴾** عنه، فهو منهم كالنَّفَس منا، لايشغلنا عنه شاغل.
٢١ ـ **﴿أم﴾**، بمـعنى بل للانتقـال وهمـزة الإنكـار **﴿اتخـذوا آلهـة﴾** كائنة **﴿من الأرض﴾** كحجر وذهب وفضـة **﴿هم﴾** أي: الآلهـة **﴿يُنشرون﴾** أي: يُحيون المـوتى؟ لا. ولايكـون إلهـاً إلا من يُحيي المـوتى.
٢٢ ـ **﴿لو كان فيهما﴾** أي: السماواتِ والأرض **﴿آلهةٌ إلا اللّهُ﴾** أي: غيره **﴿لَفَسَدَتَا﴾**: خرجتا عن نظامهما المشاهَد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحـاكم من التمـانـع في الشيء وعدم الاتفاق عليه **﴿فسبحان﴾**: تنزيه **﴿اللّهِ ربِّ﴾**: خالق **﴿العرش﴾**: العظيم **﴿عما يصفونَ﴾** ـ أي: الكفار ـ اللّهَ به من الشـريك له وغيره. ٢٣ ـ **﴿لا يُسـألُ عمـا يفعل وهم يُسألون﴾** عن أفعالهم.
٢٤ ـ **﴿أم اتخـذوا من دونـه﴾** تعـالى، أي: سواه **﴿آلهـة﴾**؟ فيه استفهـام توبيخ **﴿قل هاتوا برهانكم﴾**

٣٢٣ الجزء السابع عشر

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَارْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

على ذلك، ولا سبيل إليه **﴿هذا ذِكْرُ مَن معيَ﴾** أي: أمتي، وهو القرآن **﴿وذِكْرُ مَن قَبْلي﴾** من الأمم، وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله، ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا، تعالى عن ذلك **﴿بل أكـثـرهـم لايعلمـون الحق﴾** أي: توحيد الله **﴿فهم**

مُعرضون﴾ عنه.

٢٥ ـ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يُوحى﴾ وفي قراءة: [نُوحي] بالنون وكسر الحاء ﴿إليه أنه لا إلهَ إلا أنا فاعبدون﴾ أي: وحِّدوني. ٢٦ ـ ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾ من الملائكة ﴿سبحانه بل﴾ هم ﴿عباد

سورة الأنبياء ٣٢٤

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

مُكرمون﴾ عنده، والعبودية تنافي الولادة. ٢٧ ـ ﴿لايسبقونه بالقول﴾: لايأتون بقولهم إلا بعد قوله ﴿وهم بأمره يعملون﴾ أي: بعده. ٢٨ ـ ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ أي: ما عملوا وما هم عاملون ﴿ولا يشفعون إلا لمنِ ارتَضَى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وهم من خشيته﴾ تعالى ﴿مشفقون﴾ أي: خائفون.

٢٩ ـ ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه﴾ أي: الله، أي: غيرَه، ﴿فذلك نَجزيه جهنمَ كذلك﴾ كما نجزيه ﴿نجزي الظالمين﴾ أي: المشركين.

٣٠ ـ ﴿أولم﴾، بواو وتركها ﴿يرَ﴾: يعلم ﴿الذين كفروا أن السماواتِ والأرضَ كانتا رَتْقاً﴾ أي: سدًّا بمعنى مسدودة ﴿ففتقناهما﴾ أي: جعلنا السماء سبعاً والأرض سبعاً، أو فتق السماء أن كانت لا تُمطر فأمطرت، وفتق الأرض أن كانت لاتُنبت فأنبتت ﴿وجعلنا من الماء﴾ النازل من السماء والنابع من الأرض ﴿كلَّ شيء حيٍّ﴾ نبات وغيره، أي: فالماء سبب لحياته ﴿أفلا يؤمنون﴾ بتوحيدي؟!

ربع الحزب ٣٣

٣١ ـ ﴿وجعلنا في الأرض رواسيَ﴾: جبالاً ثوابت لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تَميد﴾: تتحرك ﴿بهم وجعلنا فيها﴾ أي: الرواسي ﴿فِجَاجاً﴾: مسالك ﴿سُبُلاً﴾، بدل، أي: طرقاً نافذة واسعة ﴿لعلهم يهتدون﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار. ٣٢ ـ ﴿وجعلنا السماءَ سَقْفاً﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿محفوظاً﴾ عن الوقوع ﴿وهم عن آياتها﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿مُعرِضون﴾: لايتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له.

٣٣ ـ ﴿وهو الذي خلق الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ كلٌّ﴾، تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر ﴿في فلك﴾ أي: مستدير، كالطاحونة في السماء ﴿يَسبحونَ﴾: يسيرون بسرعة كالسابح في الماء، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل. ٣٤ ـ ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخُلد﴾ أي: البقاء في الدنيا ﴿أفإن مِتَّ فهم الخالدون﴾ فيها؟ لا، فالجملة الأخيرة محلُّ الاستفهام الإنكاري. ٣٥ ـ ﴿كلُّ نفس ذائقةُ الموت﴾ في الدنيا ﴿ونبلُوكم﴾: نختبركم

﴿بالشر والخير﴾ كفقر وغنًى، وسُقْم وصحة ﴿فتنةً﴾، مفعول له، أي: لننظر أتصبرون وتشكرون؟ أوْ لا ﴿وإلينا تُرجعون﴾ فنجازيكم.

٣٦ ـ ﴿وإذا رآك الذين كفروا إن﴾: ما ﴿يتخذونك إلا هُزُواً﴾ أي: مهزوءاً به، يقولون: ﴿أهذا الذي يذكر آلهتكم﴾ أي: يَعيبها ﴿وهم بذكر الرحمن﴾ لهم ﴿هم﴾، تأكيد ﴿كافرون﴾ به، إذ قالوا: مانعرفه.

٣٧ ـ ﴿خُلق الإنسانُ من عَجَل﴾ أي: أنه لكثرة عَجَله في أحواله كأنه خُلق منه ﴿. سأُريكُم آياتي﴾: مواعيدي بالعذاب ﴿فلا تستعجلونِ﴾ فيه، فأراهم القتل ببدر.

٣٨ ـ ﴿ويقولون متى هذا الوعدُ﴾ بالقيامة ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ٣٩ ـ قال تعالى: ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لايَكُفُّونَ﴾: يدفعون ﴿عن وجوههم النارَ ولا عن ظهورهم ولا هم يُنصرون﴾: يُمنعون منها في القيامة، وجواب لو: ماقالوا ذلك. ٤٠ ـ ﴿بل تأتيهم﴾ القيامةُ ﴿بغتةً فتَبْهَتُهُم﴾: تُحيُّرهم ﴿فلايستطيعون رَدَّها ولا هم يُنظرون﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة.

٤١ ـ ﴿ولقد استُهزِىء برسل من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فحاقَ﴾: نزل ﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ وهو العذاب، فكذا يحيق بمن استهزأ بك.

٤٢ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿مَن يكلؤكم﴾: يحفظكم ﴿بالليل والنهار من الرحمٰن﴾ من عذابه إن نزل بكم، أي: لا أحد يفعل ذلك، والمخاطبون لايخافون عذاب الله لإنكارهم له ﴿بل هم عن ذكر ربهم﴾ أي: القرآن ﴿معرضون﴾: لايتفكرون فيه. ٤٣ ـ ﴿أم﴾، فيها معنى الهمزة للإنكار، أي: أ ﴿لهم آلهةٌ تمنعهم﴾ مما يسوؤهم ﴿من دُوننا﴾؟ أي: ألهم من يمنعهم منه غيرنا؟ ﴿لايستطيعون﴾ أي: الآلهة ﴿نَصْرَ أنفسِهم﴾ فلاينصرونهم ﴿ولا هم﴾ أي: الكفار ﴿مِنّا﴾: من عذابنا ﴿يُصحَبون﴾: يُجارون، يقال: صحبك الله، أي: حفظك وأجارك.

٤٤ ـ ﴿بل مَتَّعْنا هؤلاء وآباءهم﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿حتى طالَ عليهم العُمُر﴾ فاغترُّوا بذلك ﴿أفلا يرون أنّا نأتي الأرض﴾: نَقصِد أرضهم ﴿نَنْقُصُها من

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ
هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ
ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا
هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ
بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ
ٱلرَّحْمَـٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ
لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَـٰٓؤُلَآءِ
وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى
ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

أطرافها﴾ بالفتح على النبي ﴿أفهم الغالبون﴾؟ لا، بل النبيُّ وأصحابه.

٤٥ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿إنما أُنذركم بالوحي﴾ من الله لا من قِبَل نفسي ﴿ولايسمع الصُّمُّ الدعاء إذا﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء

﴿ما يُنذَرون﴾ أي: هم لتركهم العمل بما سمعوا من الإنذار كالصم.

٤٦ - ﴿ولئن مسَّتهم نفحة﴾: وقعة خفيفة ﴿من عذاب ربك ليقولُنَّ يا﴾ للتنبيه ﴿وَيْلَنا﴾: هلاكنا ﴿إنَّا كُنَّا ظالمين﴾ بالإشراك وتكذيب محمد. ٤٧ - ﴿ونضع

قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

الموازين القسط﴾: ذوات العدل ﴿ليوم القيامة﴾ أي: فيه ﴿فلا تُظلم نفسٌ شيئاً﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿وإن كان﴾ العملُ ﴿مثقالَ﴾: زنة ﴿حبة من خردل أتينا بها﴾ أي: بموزونها ﴿وكفى بنا حاسبين﴾: مُحصين كل شيء.

٤٨ - ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾ أي: التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿وضياءً﴾ بها ﴿وذكراً﴾ أي: عظة بها ﴿للمتقين﴾.

٤٩ - ﴿الذين يخشَون ربَّهم بالغيب﴾ عن الناس، أي: في الخلاء عنهم ﴿وهم من الساعة﴾ أي: أهوالها ﴿مُشفقون﴾ أي: خائفون. ٥٠ - ﴿وهذا﴾ أي: القرآن ﴿ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾؟ الاستفهام فيه للتوبيخ.

٥١ - ﴿ولقد آتينا إبراهيمَ رُشْدَهُ من قبلُ﴾ أي: هُداه ﴿وكُنَّا به عالمينَ﴾ أي: بأنه أهل لذلك. ٥٢ - ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل﴾: الأصنام ﴿التي أنتم لها عاكفون﴾؟ أي: على عبادتها مقيمون. ٥٣ - ﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ فاقتدينا بهم. ٥٤ - ﴿قال﴾ لهم: ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم﴾ بعبادتها ﴿في ضلال مبين﴾: بَيِّن. ٥٥ - ﴿قالوا أجئتنا بالحقِّ﴾ في قولك هذا ﴿أم أنت من اللاعبين﴾ فيه. ٥٦ - ﴿قال بل ربُّكم﴾ المستحق للعبادة ﴿ربُّ﴾: مالكُ ﴿السماوات والأرض الذي فطَرَهُنَّ﴾: خلَقَهن على غير مثال سبق ﴿وأنا على ذلكم﴾ الذي قلته ﴿من الشاهدين﴾ به.

نصف الحزب ٣٣

٥٧ - ﴿وتالله لأكيدنَّ أصنامكم بعد أن تُوَلُّوا مدبرين﴾.

٥٨ - ﴿فجعلهم﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جُذاذاً﴾، بضم الجيم وكسرها: فُتاتاً بفأس ﴿إلا كبيراً لهم﴾ علَّق الفأسَ في عنقه ﴿لعلهم إليه﴾ أي: إلى الكبير ﴿يرجعون﴾ فيرون ما فُعل بغيره.

٥٩ - ﴿قالوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل: ﴿مَن فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين﴾ فيه.

٦٠ - ﴿قالوا﴾ أي: بعضهم لبعض: ﴿سمعنا فتىً يذكرهم﴾ أي: يَعيبُهم ﴿يقال له إبراهيم﴾.

٦١ - ﴿قالوا فأْتوا به على أعين الناس﴾ أي: ظاهراً

﴿لعلهم يَشهدونَ﴾ عليه أنه الفاعل. ٦٢ ـ ﴿قالوا﴾ له بعد إتيانه: ﴿أأنتَ﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿فعلتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾؟ ٦٣ ـ ﴿قال بل فَعلهَ كبيرُهم هذا فاسألوهم﴾ عن فاعله ﴿إن كانوا ينطقون﴾، فيه تقديم جواب الشرط، وفيما قبله تعريضٌ لهم بأن الصنم المعلومَ عَجزُه عن الفعل لايكون إلهاً. ٦٤ ـ ﴿فرجعوا إلى أنفسهم﴾ بالتفكر ﴿فقالوا﴾ لأنفسهم: ﴿إنكم أنتم الظالمون﴾ أي: بعبادتكم من لاينطق. ٦٥ ـ ﴿ثم نُكِسُوا﴾ من الله ﴿على رؤوسهم﴾ أي: رُدُّوا إلى كفرهم، وقالوا: واللّهِ ﴿لقد علمتَ ما هؤلاء ينطقون﴾ أي: فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ ٦٦ ـ ﴿قال أفتعبدون من دون الله﴾ أي: بدله ﴿ما لا ينفعكم شيئاً﴾ من رزق وغيره ﴿ولا يَضُرُكم﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه؟

٦٧ ـ ﴿أُفٍّ﴾، بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر، أي: نَتناً وقُبحاً ﴿لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿أفلا تعقلون﴾ أن هذه الأصنام لاتستحق العبادة ولاتصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى. ٦٨ ـ ﴿قالوا حَرِّقوه﴾ أي: إبراهيم ﴿وانصروا آلهتكم﴾ أي: بتحريقه ﴿إن كنتم فاعلين﴾ نُصرتَها، فجمعوا له الحطب الكثير، وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم، وجعلوه في منجنيق، ورموه في النار. ٦٩ ـ قال تعالى: ﴿قلنا يا نارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ فلم تحرق منه غير وَثاقه، وذهبت حرارتها، وبقيت إضاءتها، وبقوله: (وسلاماً) سَلِمَ من الموت ببردها.

٧٠ ـ ﴿وأرادوا به كيداً﴾ وهو التحريق ﴿فجعلناهم الأخسرين﴾ في مرادهم. ٧١ ـ ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ بكثرة الأنهار والأشجار، ٧٢ ـ ﴿ووهبنا له﴾ أي: لإبراهيم، وكان سأل ولداً كما ذكر في الصافات ﴿إسحاقَ ويعقوبَ نافلةً﴾ أي: زيادة على المسؤول، أو هو ولد الولد ﴿وكلاًّ﴾ أي: هو وولداه ﴿جعلنا صالحين﴾: أنبياء. ٧٣ ـ ﴿وجعلناهم أئمة﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال

٣٢٧ الجزء السابع عشر

فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾

الثانية ياء: يُقتدى بهم في الخير ﴿يهدون﴾ الناسَ ﴿بأمرنا﴾ إلى ديننا ﴿وأوحينا إليهم فِعْلَ الخيراتِ وإقامَ الصلاةِ وإيتاءَ الزكاةِ﴾ أي: أن تُفعل وتُقام، وتُؤتى منهم ومن أتباعهم. وحذف هاء «إقامة» تخفيف ﴿وكانوا لنا عابدين﴾.

٧٤ - ﴿ولوطاً آتيناه حُكْماً وعلماً﴾: نبوّة وفقهاً في الدين ﴿ونجيناه من القرية التي كانت تعمل﴾ أي: أهلها الأعمال ﴿الخبائث﴾ من اللواط وغير ذلك ﴿إنهم كانوا قومَ سَوْءٍ﴾، مصدر ساءه، نقيض سرَّه، ﴿فاسقين﴾.

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

٧٥ - ﴿وأدخلناه في رحمتنا﴾ بأن أنجيناه من قومه ﴿إنه من الصالحين﴾. ٧٦ - ﴿و﴾ اذكر ﴿نوحاً﴾، وما بعده بدل منه ﴿إذ نادى﴾: دعا على قومه بقوله: (ربِّ لاتذر. . .) إلخ ﴿من قبلُ﴾ أي: قبل إبراهيم ولوط ﴿فاستجبنا له فنجيناه وأهله﴾ الذين في سفينته ﴿من الكرب العظيم﴾ أي: الغرق وتكذيب قومه له. ٧٧ - ﴿ونصرناه﴾: منعناه ﴿من القوم الذين كذَّبوا بآياتنا﴾ الدالة على رسالته، أن لايَصِلُوا إليه بسوء ﴿إنهم كانوا قوم سَوْءٍ فأغرقناهم أجمعين﴾.

٧٨ - ﴿و﴾ اذكر ﴿داود وسليمان﴾ أي: قصتهما، ويبدل منهما: ﴿إذ يحكُمانِ في الحرث﴾ هو زرع ﴿إذ نفشت فيه غنم القوم﴾ أي: رَعَتْه ليلاً بلا راع بأن انفلتت ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾، فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين. ٧٩ - ﴿ففَهَّمْناها﴾ أي: الحكومة ﴿سليمانَ وكُلاًّ﴾ منهما ﴿آتينا﴾ هُ ﴿حُكْماً﴾: نبوَّة ﴿وعلماً﴾ بأمور الدين ﴿وسخرنا مع داود الجبال يُسبِّحنَ والطيرَ﴾ كذلك سُخِّر للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لِيَنشَطَ له ﴿وكنَّا فاعلين﴾ تسخيرَ تسبيحهما معه، وإن كان عجباً عندكم. ٨٠ - ﴿وعلَّمناه صَنعة لَبوس﴾ وهي الدرع لأنها تلبس. ﴿لكم﴾ في جملة الناس ﴿لنحصنكم﴾، بالنون لله، و[لِيُحصنكم] بالتحتانية لـ«داود»، و[لِتُحصنكم] بالفوقانية: لـ«لَبُوس» ﴿من بأسكم﴾: حربكم مع أعدائكم ﴿فهل أنتم شاكرون﴾ نعمي بتصديق الرسول؟ أي: اشكروني بذلك.

٨١ - ﴿و﴾ سَخَّرنا ﴿لسليمان الريح عاصفة﴾ وفي آية أخرى: (رُخَاءً) أي: شديدة الهبوب وخفيفته بحسب إرادته ﴿تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾: وهي الشام ﴿وكنا بكل شيء عالِمين﴾، من ذلك عِلْمُه تعالى بأن ما يعطيه سليمانَ يدعوه إلى الخضوع لربِّه، ففعلُه تعالى على مقتضى علمه.

٨٢ - ﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين مَن يغوصون له﴾: يدخلون في البحر فيُخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ أي: سوى الغَوْص من البناء وغيره ﴿وكُنَّا لهم حافظين﴾ من أن يُفسدوا

ما عملوا.

٨٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿أيوبَ﴾، ويبدل منه: ﴿إذ نادى ربَّه﴾ - لما ابتُليَ بفقد جميع ماله وولده. ﴿أني﴾، بفتح الهمزة بتقدير الباء ﴿مَسَّنِيَ الضر﴾ أي: الشدة ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾.

٨٤ - ﴿فاستجبنا له﴾ نداءَه ﴿فكشفنا ما به من ضُرٍّ وآتيناه أهلَه﴾: أولاده الذكور والإناث ﴿ومثلَهم معهم﴾ قيل: عوضه الله عمن مات من أهله بمثلي عددهم ﴿رحمةً﴾، مفعول له ﴿من عندنا﴾، صفة ﴿وذِكرى للعابدين﴾ ليصبروا فيثابوا.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٣

٨٥ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إسماعيلَ وإدريسَ وذا الكِفْل كُلٌّ من الصابرين﴾ على طاعة الله وعن معاصيه.

٨٦ - ﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾ من النبوَّة ﴿إنهم من الصالحين﴾.

٨٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿ذا النون﴾: صاحبَ الحوت، وهو يونس بنُ متَّى، ويبدل منه: ﴿إذ ذهب مُغاضِباً﴾ لقومه، أي: غضبانَ عليهم مما قاسى منهم، ولم يُؤذن له في ذلك ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ نُضيِّق عليه بذلك ﴿فنادى في الظلمات﴾: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن.

٨٨ - ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغمِّ﴾ بتلك الكلمات ﴿وكذلك﴾ كما نجيناه ﴿نُنْجِي المؤمنين﴾ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين.

٨٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿زكريَّا﴾، ويبدل منه: ﴿إذ نادى ربَّه﴾ بقوله: ﴿ربِّ لاتذرني فرداً﴾ أي: بلا ولد يرثني ﴿وأنت خير الوارثين﴾: الباقي بعد فناء خلقك.

٩٠ - ﴿فاستجبنا له﴾ نداءَه ﴿ووهبنا له يحيى﴾ ولداً ﴿وأصلحنا له زوجه﴾ فأتت بالولد بعد عُقْمها ﴿إنهم﴾ أي: مَن ذُكر من الأنبياء ﴿كانوا يسارعون﴾: يبادرون ﴿في الخيرات﴾: الطاعات ﴿ويدعوننا رَغَباً﴾ في رحمتنا ﴿ورَهَباً﴾ من عذابنا ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾: متواضعين في عبادتهم.

٩١ - ﴿و﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾:

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

حفظته من أن يُنال ﴿فنفخنا فيها من روحنا﴾ أي: جبريل حيث نفخ في جيب درعها، فحملت بعيسى ﴿وجعلناها وابنَها آيةً للعالَمين﴾: الإنس والجن والملائكة، حيث ولدته من غير فحل.

٩٢ - ﴿إنَّ هذه﴾ أي: ملة الإسلام ﴿أمَّتُكم﴾: دينكم

أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها ﴿أمةً واحدةً﴾، حال لازمة ﴿وأنا ربُّكم فاعبدونِ﴾: وحِّدُونِ.

٩٣ ـ ﴿وتقطَّعوا﴾ أي: بعض ﴿أمرَهم بينَهم﴾ أي: تفرقوا أمرَ دينهم متخالفين فيه، وهم طوائف اليهود

وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾

والنصارى، قال تعالى: ﴿كُلٌّ إلينا راجعون﴾ أي: فنجازيه بعمله.

٩٤ ـ ﴿فمن يعملْ من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران﴾ أي: لا جحود ﴿لسعيه وإنَّا له كاتبون﴾ بأن نأمر الحَفَظة بكتبه فنجازيه عليه.

٩٥ ـ ﴿وحرامٌ على قرية أهلكناها﴾ أُريد أهلها ﴿أنهم لا يرجعون﴾ أي: ممتنع رجوعهم إلى الدنيا.

٩٦ ـ ﴿حتى﴾، غاية لامتناع رجوعهم ﴿إذا فُتحت﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿يأجوجُ ومأجوجُ﴾، بالهمز وتركه: اسمان أعجميان لقبيلتين، ويُقدَّر قبله مضاف، أي: سدُّهما، وذلك قرب القيامة ﴿وهم من كل حَدَبٍ﴾: مرتفع من الأرض ﴿يَنسلون﴾: يُسرعون.

٩٧ ـ ﴿واقترب الوعد الحق﴾ أي: يوم القيامة ﴿فإذا هي﴾ أي القصة ﴿شاخصةٌ أبصارُ الذين كفروا﴾ في ذلك اليوم لشدته يقولون: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ويلَنا﴾: هلاكنا ﴿قد كنَّا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسَنا بتكذيبنا للرسل.

٩٨ ـ ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره من الأوثان ﴿حَصَبُ جهنَّم﴾: وَقودها ﴿أنتم لها واردون﴾: داخلون فيها.

٩٩ ـ ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثانُ ﴿آلهةً﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾: دخلوها ﴿وكلٌّ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾.

١٠٠ ـ ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فيها زفير وهم فيها لايسمعون﴾ شيئاً لشدَّة غليانها. ١٠١ ـ ﴿إن الذين سبقت لهم منا﴾ المنزلةُ ﴿الحسنى أولئك عنها مُبعدون﴾.

١٠٢ ـ ﴿لايسمعون حسيسَها﴾: صوتَها ﴿وهم في ما اشتهت أنفسهم﴾ من النعيم ﴿خالدون﴾.

١٠٣ ـ ﴿لايحزنهم الفزع الأكبر﴾ وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار ﴿وتتلقَّاهم﴾: تستقبلهم ﴿الملائكة﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم: ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ في الدنيا.

١٠٤ ـ ﴿يوم﴾، منصوب بـ«اذكر» مقدّراً قبله ﴿نطوي السماء كَطَيِّ السجل للكتاب﴾: صحيفة ابن آدم عند

موتــه، أو السجــل الصحيفــة، والكتــاب بمعنى المكتوب، واللام بمعنى على، وفي قراءة: للكتب، جمعاً **﴿كما بدأنا أول خلق﴾** من عدم **﴿نُعيده﴾** بعد إعدامه، فالكاف متعلقة بـ«نُعيد»، وضميره عائد إلى «أول» و«ما» مصـدرية **﴿وَعْـداً علينـا﴾**، منصـوب بـ«وعدنا» مقدَّراً قبله، وهو مؤكد لمضمون ما قبله **﴿إنَّا كنا فاعلين﴾** ما وعدناه.

١٠٥ ـ **﴿ولقـد كتبنا في الزبور﴾**، بمعنى الكتاب، أي: كُتب الله المنزلة **﴿من بعد الذكر﴾** بمعنى أُمّ الكتاب الذي عند الله **﴿أن الأرض﴾**: أرضَ الجنة **﴿يرثها عباديَ الصالحون﴾** عامٌ في كل صالح.

١٠٦ ـ **﴿إن في هذا﴾** القرآن **﴿لَبلاغاً﴾**: كفاية في دخــول الـجنــة **﴿لقــوم عابــدين﴾**. عاملين به.

١٠٧ ـ **﴿وما أرسلناك﴾** يا محمد **﴿إلا رحمة﴾** أي: للرحمة **﴿للعالمين﴾**: الإنس والجن بك.

١٠٨ ـ **﴿قل إنما يُوحى إليَّ أنَّما إلهكم إله واحد﴾** أي: مايوحى إليَّ في أمر الإله إلا وحدانيته **﴿فهل أنتم مسلمون﴾**: منقادون لما يُوحى إليَّ من وحدانية الإله؟ والاستفهام بمعنى الأمر.

١٠٩ ـ **﴿فـإنْ تولَّـوا﴾** عن ذلـك **﴿فقـل آذنتكم ﴾**: أعلمتكم بالحـرب **﴿على سواء﴾**، حال من الفاعل والمفعـول، أي: مُستـوين في علمـه، لا أستبد به دونكم، لتتأهبوا **﴿وإن﴾**: ما **﴿أدري أقريب أم بعيد ما توعدون﴾** من العذاب أو القيامة المشتملة عليه، وإنما يعلمه الله.

١١٠ ـ **﴿إنــه﴾** تعـالى **﴿يعلم الجهـر من القـول﴾** والفعلِ منكم ومن غيركم **﴿ويعلم ما تكتمون﴾** أنتم وغيركم من السرِّ. ١١١ ـ **﴿وإن﴾**: ما **﴿أدري لعله﴾** أي: ما أعلمتكم به ولم يُعلَم وقتُه **﴿فتنةٌ﴾**: اختبارٌ **﴿لكم﴾** ليُرى كيف صُنْعُكم **﴿ومتاعٌ﴾**: تَمَتُّعٌ **﴿إلى حين﴾** أي: انقضـاء آجـالكم. وهـذا مقابل للأول المترجَّى بـ«لعل»، وليس الثاني محلاًّ للترجِّي.

١١٢ ـ **﴿قل﴾** وفي قراءة قال: **﴿ربِّ احْكُم﴾** بيني وبين مُكـذِّبيّ **﴿بـالحقِّ﴾**: بالعـذاب لهم أو النصر عليهم، فعُــذبــوا ببــدر وأحــد والأحــزاب وحُنين والخنـدق، ونُصر عليهم **﴿وربنا الرحمن المستعان على ماتصفـون﴾** من كذبكم على الله في قولكم: اتخذ ولداً، وعَلَيَّ في قولكم: ساحر، وعلى القرآن في قولكم: شعر.

٣٣١ الجزء السابع عشر

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢)

سُورَةُ الْحَجِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

﴿سورة الحج﴾

١ - **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾** أي: عقابه، بأن تطيعوه **﴿إن زلزلة الساعة﴾** أي: الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة **﴿شيء عظيم﴾** في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب.

٢ - **﴿يوم ترونها تذهل﴾** بسببها **﴿كل مرضعة﴾** بالفعل **﴿عما أرضعت﴾** أي: تنساه **﴿وتضع كلُّ ذاتِ حمل﴾** أي: حبلى **﴿حملَها وترى الناس سكارى﴾** من شدة الخوف **﴿وما هم بسكارى﴾** من الشراب **﴿ولكن عذاب الله شديد﴾** فهم يخافونه.

٣ - **﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾** قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً **﴿ويَتَّبِعُ﴾** في جداله **﴿كُلَّ شيطان مَريد﴾** أي: متمرد.

٤ - **﴿كُتب عليه﴾**: قُضي على الشيطان **﴿أنه من تولاه﴾** أي: اتبعه **﴿فأنه يُضله ويهديه﴾**: يدعوه **﴿إلى عذاب السعير﴾** أي: النار. الحزب ٣٤

٥ - **﴿يا أيها الناس﴾** أي: أهل مكة **﴿إن كنتم في ريب﴾**: شك **﴿من البعث فإنا خلقناكم﴾** أي: أصلَكم آدم **﴿من تراب ثم﴾** خلقنا ذريته **﴿من نطفة﴾**: مَنِيٍّ **﴿ثم من علقة﴾**: وهي الدم الجامد **﴿ثم من مضغة﴾** وهي لحمة قَدْرَ ما يُمضغ **﴿مُخلَّقةٍ﴾**: مصورة تامة الخلق **﴿وغير مُخلَّقةٍ﴾** أي: غير تامة الخلق **﴿لِنُبَيِّنَ لكم﴾** كمالَ قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته **﴿ونُقِرُّ﴾** - مستأنف - **﴿في الأرحام مانشاء إلى أجل مسمًّى﴾**: وقت خروجه **﴿ثم نُخرجكم﴾** من بطون أمهاتكم **﴿طفلاً﴾**، بمعنى أطفالاً **﴿ثم﴾** نُعمِّركم **﴿لتبلغوا أشُدكم﴾** أي: الكمال والقوة، وهو مابين الثلاثين إلى الأربعين سنة **﴿ومنكم من يُتوفَّى﴾**: يموت قبل بلوغ الأشُد. **﴿ومنكم من يُردُّ إلى أرذل العُمُر﴾**: أخسِّه من الهَرَم والخَرَف **﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة﴾**: يابسة **﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾**: تحركت **﴿ورَبَتْ﴾**: ارتفعت وزادت **﴿وأنبتت من كل زوج﴾**: صنف **﴿بهيج﴾**: حسن.

٦ - **﴿ذلك﴾** المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض **﴿بأن﴾**: بسبب أن **﴿اللّهَ هو الحق﴾**: الثابت الدائم **﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء**

قدير﴾.

٧ ـ ﴿وأن الساعة آتية لاريب﴾: شكَّ ﴿فيها وأن الله يبعث مَن في القبور﴾.

٨ ـ ﴿ومن النـاس من يجادل في الله بغير علم ولا هدًى﴾ ـــ ﴿ولا كتابٍ منيرٍ﴾: له نور معه.

٩ ـ ﴿ثانِيَ عِطْفِهِ﴾، حال، أي: لاوي عنقه تكبراً عن الإيمـان، والعِطْفُ: الجـانبُ عن يمين أو شمـال ﴿ليَضِلَّ﴾، بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيل الله﴾ أي: دينه ﴿له في الدنيا خزي﴾: عذاب، ﴿ونُذيقه يومَ القيامة عذابَ الحريق﴾ أي: الإحراق بالنار.

١٠ ـ ويقـال له: ﴿ذلـك بمـا قدمت يداك﴾ أي: قدَّمتَه، عَبَّرَ عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تُزاول بهما ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي: بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

١١ ـ ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ أي: شكٍّ في عبادته، شُبِّه بالحالِّ على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فإنْ أصابه خيرٌ﴾: صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿اطمأنَّ به وإن أصابته فتنة﴾: مِحنة وسُقم في نفسه وماله ﴿انقلبَ على وجهه﴾ أي: رجع إلى الكفر ﴿خسر الدُّنيا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿والآخرة﴾ بالكفر ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾: البين.

١٢ ـ ﴿يدعو﴾: يعبد ﴿من دون الله﴾: من ﴿ما لايَضُرُّه﴾ إن لم يعبده ﴿وما لايَنفَعه﴾ إن عبده ﴿ذلك﴾ الدعاء ﴿هو الضلال البعيد﴾ عن الحق.

١٣ ـ ﴿يدعو لَمَنْ ضَرُّهُ﴾ بعبادته ﴿أقربُ من نفعه﴾ إن نفـع بتخيُّله ﴿لَبِئس المَوْلى﴾ هو، أي: الناصر ﴿ولَبِئس العشيرُ﴾: الصاحب هو.

١٤ ـ وعَقَّبَ ذكـر الشـاكِّ بالخسـران بذكـر المؤمنين بالثـواب في: ﴿إن الله يُدخـل الـذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الفروض والنوافل ﴿جنات تجري من تحتهـا الأنهار إن الله يفعل مايريد﴾ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه.

١٥ ـ ﴿مَن كان يظن أن لن ينصره الله﴾ أي: محمداً نبيه ﴿في الدنيا والآخرة فَلْيَمدُد بسبب﴾: بحبل ﴿إلى السماء﴾ أي: سقف بيته يشدُّه فيه وفي عنقه ﴿ثم لْيَقْطَعْ﴾ أي: ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في «الصحاح» ﴿فلينظر هل يُذْهِبَنَّ كَيدُه﴾ في عدم نصرة النبيِّ ﴿ما يَغيظُ﴾ منها، المعنى: فليختنق غيظاً منها، فلابد منها.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

١٦ ـ ﴿وكذلك﴾ أي: مثل إنزالنا الآيات السابقة ﴿أنزلناه﴾ أي: القرآن الباقي ﴿آياتٍ بيِّناتٍ﴾: ظاهرات، حال ﴿وأن اللّهَ يَهدي من يُريدُ﴾ هداه، معطوف على هاء «أنزلناه».

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾

١٧ ـ ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿والصابئين﴾ طائفة منهم ﴿والنصارى والمجوسَ والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة﴾ بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿إن الله على كل شيء شهيد﴾: عالم به علم مشاهدة.

١٨ ـ ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أن الله يسجد له من في السماوات ومَن في الأرض والشمسُ والقمرُ والنجومُ والجبالُ والشجرُ والدوابُّ وكثيرٌ من الناس﴾: وهم المؤمنون ﴿وكثيرٌ حقَّ عليه العذابُ﴾: وهم الكافرون لأنهم أَبَوْا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ومن يُهِنِ اللّهُ﴾: يُشْقِه ﴿فما له من مُكْرِمٍ﴾: مُسْعِد ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من الإهانة والإكرام.

١٩ ـ ﴿هـذانِ خصمـانِ﴾ أي: المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿اختصموا في ربهم﴾ أي: في دينه ﴿فالذين كفروا قُطِّعت لهم ثياب من نار﴾ يلبسونها، ﴿يُصَبُّ من فوقِ رؤوسهم الحميمُ﴾: الماء البالغُ نهايةَ الحرارة.

٢٠ ـ ﴿يُصْهَـرُ﴾: يُذابُ ﴿بـه ما في بطونهم﴾ من شحـوم وغيرهـا ﴿و﴾ تشوى به ﴿الجلود﴾.

ربع الحزب ٣٤ | سجدة

٢١ ـ ﴿ولهم مقـامـعُ من حديـد﴾ لضـرب رؤوسهم. ٢٢ ـ ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾ أي: النار ﴿من غَمٍّ﴾ يلحقهم بها ﴿أُعيدوا فيها﴾: رُدُّوا إليها بالمقامع ﴿و﴾ قيل لهم: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي: البالغ نهاية الإحراق.

٢٣ ـ وقال في المؤمنين: ﴿إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ يُحَلَّوْنَ فيها من أساورَ من ذهب ولؤلؤٍ﴾، بالجر، أي: منهما بأن يُرصَّع اللؤلؤ بالذهب، و[لؤلؤاً] بالنصب عطفاً على محل «من أساور» ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا.

٢٤ ـ ﴿وهُدوا﴾ في الدنيا ﴿إلى الطَّيِّب من القول﴾ وهو: لا إله إلا الله ﴿وهُدوا إلى صراط الحميد﴾ أي: طريق الله المحمودة ودينه. ٢٥ ـ ﴿إن الذين كفروا ويصـدون عن سبيـل اللّهِ﴾: طاعتـه ﴿و﴾ عن

﴿المسجد الحرام الذي جعلناه﴾ مَنسَكاً ومُتعبَّداً ﴿للناس سواءً العاكفُ﴾: المقيم ﴿فيه والبادِ﴾: الطارئ ﴿ومن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم﴾ أي: بشرك، أو كبيرة دونه، أو تعدٍّ أو بدعة. ﴿نُذِقْه من عذاب أليم﴾: مؤلم، أي: بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر «إنَّ» أي: نذيقُهم من عذاب أليم.

٢٦ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ بَوَّأْنا﴾: بَيَّنَّا ﴿لإبراهيمَ مكان البيت﴾ ليبنيه، وأمرناه ﴿أن لاتُشرِكْ بي شيئاً وطَهِّرْ بيتيَ﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والقائمين﴾: المقيمين به ﴿والرُّكَّع السُّجود﴾، جمع راكع وساجد: المصلين. ٢٧ ـ ﴿وأَذِّنْ﴾: نادِ ﴿في الناس بالحج﴾ وجواب الأمر: ﴿يأتوك رجالاً﴾: مشاة، جمع راجل، كقائم وقيام ﴿و﴾ ركباناً ﴿على كل ضامر﴾ أي: بعير مهزول، وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يأتين﴾ أي: الضوامر حملاً على المعنى ﴿من كل فجٍّ عميق﴾: طريق بعيد.

٢٨ ـ ﴿ليشهدوا﴾ أي: يحضروا ﴿منافعَ لهم﴾ في الدنيا بالتجارة، أو في الآخرة، أو فيهما، أقوال ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي: عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة، أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم التي تُنحر في يوم العيد ومابعده من الهدايا والضحايا ﴿فكلوا منها﴾ للإباحة أو الاستحباب ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي: الشديد الفقر.

٢٩ ـ ﴿ثم لْيَقْضوا تَفَثَهُمْ﴾ أي: يُزيلوا أوساخهم وشَعَثَهم، كطول الظُّفُر ﴿ولْيُوفُوا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿نُذُورَهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿ولْيَطَّوَّفُوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بالبيت العتيق﴾ أي: القديم، لأنه أول بيت وُضع للناس.

٣٠ ـ ﴿ذلك﴾ خبر، مبتدأ مقدر، أي: الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ومن يُعظِّمْ حُرُماتِ الله﴾: هي ما لا يَحِلُّ انتهاكه ﴿فهو﴾ أي: تعظيمُها ﴿خير له عند ربه﴾ في الآخرة ﴿وأُحِلَّتْ لكم الأنعامُ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿إلاّ ما يُتلى عليكم﴾ تحريمه في: (حُرمت

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

عليكم الميتة . . .) الآية. فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عَرَضَ من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ «من» للبيان، أي: الذي هو الأوثان ﴿واجتنبوا قول الزُّور﴾ أي: الشرك بالله في تلبيتكم، أو شهادة الزور.

٣١ ـ ﴿حنفـاء لله﴾: مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غير مشركين به﴾، تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو ﴿ومن يُشرك بالله فكأنما خرَّ﴾: سقط ﴿من السماء فتَخطَفُه الطيرُ﴾ أي: تأخذه بسرعة ﴿أو

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

تهوي به الريح﴾ أي: تُسقطه ﴿في مكان سحيق﴾: بعيد، أي: فهو لايُرجى خلاصُه.

٣٢ ـ ﴿ذلك﴾، يُقَدَّر قبله: الأمرُ، مبتدأ، ﴿ومَن يُعظِّمْ شعائر الله فإنها﴾ أي: فإن تعظيمها، ومن ذلك البُدْن التي تُهدَى للحرم بأن تُستحسن وتُستسمن ﴿من تقوى القلوب﴾ منهم، وسميت شعائر لإشعارها بما تُعرف به أنها هَدي.

٣٣ ـ ﴿لكم فيهـا منـافـعُ﴾ كركـوبها والحمل عليها ما لايضرُّها ﴿إلى أجل مُسمَّى﴾: وقت نحرها ﴿ثم مَحِلُّها﴾ أي: مكان حِلِّ نحرها ﴿إلى البيت العتيق﴾ أي: عنده، والمراد الحرم جميعه.

٣٤ ـ ﴿ولكل أمة﴾ أي: جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جعلنا مَنْسَكاً﴾ بفتح السين مصدر، وبكسرها اسم مكان، أي: ذَبْحاً قرباناً، أو مكانه ﴿ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام﴾ عند ذبحها ﴿فإلهكم إله واحد فله أَسْلِموا﴾: انقادوا ﴿وَبَشِّرِ المُخبتين﴾: المطيعين المتواضعين.

٣٥ ـ ﴿الذين إذا ذُكر اللّهُ وَجِلتْ﴾: خافت ﴿قلوبُهم والصابرين على ما أصابهم﴾ من البلايا ﴿والمُقيمي الصلاة﴾ في أوقاتها ﴿ومما رزقناهم يُنفقون﴾: يتصدقون.

٣٦ ـ ﴿والبُدْنَ﴾، جمع بَدَنَة، وهي الإبل ﴿جعلناها لكم من شعائر الله﴾: أعلام دينه ﴿لكم فيها خير﴾: نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقبى ﴿فاذكروا اسم الله عليها﴾ عند نحرها ﴿صوافَّ﴾: قائمة على ثلاث معقـولة اليد اليسرى ﴿فإذا وجبت جُنوبها﴾: سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منهـا ﴿فكلوا منهـا﴾ إن شئتم ﴿وأطعِمـوا القـانِـعَ﴾: الـذي يَقنـع بما يُعطى ولايسأل ولايتعرض ﴿والمُعْتَرَّ﴾: السائل أو المتعرض ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك التسخير ﴿سخرناها لكم﴾ بأن تُنحر وتُركب، وإلا لم تُطَق ﴿لعلكم تشكرون﴾ إنعامي عليكم.

نصف الحزب ٣٤

٣٧ ـ ﴿لن ينـال اللّهَ لحـومُهـا ولا دمـاؤُهـا﴾ أي: لايُرفعان إليه ﴿ولكن ينالُه التقوى منكم﴾ أي: يُرفع إليه منكم العملُ الصـالح الخالص له مع الإيمان

﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم﴾: أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿وبَشِّرِ المحسنين﴾ أي: الموحدين.

٣٨ - ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ غوائلَ المشركين ﴿إن الله لايحب كل خوان﴾ في أمانته ﴿كفور﴾ لنعمته.

٣٩ - ﴿أُذِن للذين يُقاتلون﴾ أي: للمؤمنين أن يُقاتلوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿ظُلموا﴾: بظلم الكافرين إياهم ﴿وإنَّ اللهَ على نصرهم لقديرٌ﴾.

٤٠ - هم ﴿الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي: بقولهم: ﴿ربُّنا الله﴾ وحدَه، وهذا القول حقّ، فالإخراج به إخراجٌ بغير حق ﴿ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بعضَهم﴾، بدل بعضٍ من الناس ﴿ببعض لَهُدِّمَتْ﴾، بالتشديد للتكثير، والتخفيف، ﴿صوامعُ﴾ للرهبان ﴿وبِيَعٌ﴾: كنائسُ للنصارى ﴿وصلواتٌ﴾: كنائسُ لليهود بالعبرانية ﴿ومساجدُ﴾ للمسلمين ﴿يُذكر فيها﴾ أي: المواضع المذكورة ﴿اسمُ اللهِ كثيراً﴾ وتنقطع العبادات بخرابها ﴿ولَينصُرنَّ اللهُ مَن ينصره﴾ أي: ينصر دينَه ﴿إن الله لقويٌّ﴾ على خلقه ﴿عزيزٌ﴾: منيع في سلطانه وقدرته.

٤١ - ﴿الذين إن مكّنّاهم في الأرض﴾ بنصرهم على عدوّهم ﴿أقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة وأمروا بالمعروف ونَهَوْا عن المنكر﴾، جواب الشرط، وهو وجوابه صلة الموصول، ويقدر قبله: هم، مبتدأ ﴿ولله عاقبةُ الأمور﴾ أي: إليه مرجعُها في الآخرة.

٤٢ - ﴿وإن يكذبوك﴾، فيه تسليةٌ للنبي ﷺ ﴿فقد كذَّبَتْ قبلهم قومُ نوحٍ﴾، تأنيث «قوم» باعتبار المعنى ﴿وعادٌ﴾: قوم هود ﴿وثمودُ﴾: قوم صالح.

٤٣ - ﴿وقومُ إبراهيمَ وقومُ لوط﴾.

٤٤ - ﴿وأصحابُ مدين﴾: قوم شعيب ﴿وكُذب موسى﴾ كذّبه القبط، لا قومه بنو إسرائيل، أي: كذب هؤلاء رسلَهم، فلك أُسوة بهم ﴿فأمْلَيْتُ للكافرين﴾:

٣٣٧ الجزء السابع عشر

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ
وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

أمهلتُهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتُهم﴾ بالعذاب ﴿فكيف كان نَكير﴾؟ أي: إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم، والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع موقعه.

٤٥ - ﴿فكأيِّن﴾ أي: كم ﴿من قرية أهلكتُها﴾ وفي

قراءة: أهلكناها ﴿وهي ظالمةٌ﴾ أي: أهلُها بكفرهم ﴿فهي خاويةٌ﴾: ساقطة ﴿على عروشها﴾: سقوفها ﴿و﴾ كم من ﴿بئر مُعَطَّلَةٍ﴾: متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مَشِيد﴾: رفيع خالٍ بموت أهله.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

٤٦ ـ ﴿أفلم يسيروا﴾ أي: كفار مكة ﴿في الأرض فتكونَ لهم قلوبٌ يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلَهم ﴿أو آذانٌ يسمعون بها﴾ أخبارَهم فيعتبروا؟ ﴿فإنها﴾ أي: القصة ﴿لاتَعْمَى الأبصارُ ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور﴾، تأكيد.

٤٧ ـ ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يُخلف الله وعدَه﴾ بإنزال العذاب، فأنجزه يوم بدر ﴿وإن يوماً عند ربك﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كألف سنة مما تَعُدُّونَ﴾ ـ بالتاء والياء ـ في الدنيا.

٤٨ ـ ﴿وكأيِّن من قرية أَمْلَيْتُ لها وهي ظالمة ثم أخذتُها﴾ المرادُ أهلها ﴿وإليَّ المصيرُ﴾: المرجعُ.

٤٩ ـ ﴿قل يا أيها الناسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿إنما أنا لكم نذيرٌ مبينٌ﴾: بَيِّن الإنذار، وأنا بشير للمؤمنين.

٥٠ ـ ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرةٌ﴾ من الذنوب ﴿ورزقٌ كريم﴾ هو الجنة.

٥١ ـ ﴿والذين سَعَوْا في آياتنا﴾: القرآن، بإبطالها ﴿مُعجِّزين﴾ مَن اتَّبع النبيَّ، أي: ينسبونهم إلى العجز، ويثبِّطونهم عن الإيمان، أو مقدِّرين عجزنا عنهم، وفي قراءة: معاجزين: مسابقين لنا، أي: يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعثَ والعقاب ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾: النار.

٥٢ ـ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نَبِيٍّ إلا إذا تَمَنَّى﴾: هداية قومه ﴿ألقى الشيطان في أُمْنِيَّته﴾: الرغبة في تأليف قلوبهم يفسر ذلك مثل قوله تعالى: (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره، وإذاً لاتخذوك خليلاً ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً). ﴿فينسخ الله﴾: يُبطل ﴿ما يُلقي الشيطان ثم يُحكم اللّهُ آياتِه﴾: يثبتها ﴿والله عليم﴾ بما يصلح لخلقه ﴿حكيم﴾ في اختيار منهج هدايتهم.

٥٣ ـ ﴿ليجعل ما يُلقي الشيطانُ فتنةً﴾: محنة ﴿للذين في قلوبهم مرضٌ﴾: شكٌ ونفاق ﴿والقاسيةِ قلوبُهم﴾ أي: المشركين، عن قبول الحق ﴿وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿لفي شِقَاق بعيد﴾: خلاف طويل مع

النبيّ ﷺ والمؤمنين.

٥٤ ـ **﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾**: التوحيد والقرآن **﴿أنه﴾** أي: القرآن **﴿الحقُّ من ربك فيؤمنوا به فَتُخْبِتَ﴾**: تطمئن **﴿له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط﴾**: طريق **﴿مستقيم﴾** أي: دين الإسلام.

٥٥ ـ **﴿ولايزال الذين كفروا في مِرْية﴾**: شكٌّ **﴿منه حتى تأتيَهم الساعة بغتة﴾** أي: ساعة موتهم، أو القيامة فجأة **﴿أو يأتيَهم عذابُ يومٍ عقيم﴾**: هو يوم بدر لا خير فيه للكفار، كالرِّيح العقيم التي لاتأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل فيه.

٥٦ ـ **﴿الملك يومئذ﴾** أي: يوم القيامة **﴿لله﴾** وحدَه، وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف **﴿يحكم بينهم﴾**: بين المؤمنين والكافرين بما بُيِّن بعده **﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾** فضلاً من الله.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٤

٥٧ ـ **﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مُهين﴾**: شديد بسبب كفرهم.

٥٨ ـ **﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾** أي: طاعته من مكة إلى المدينة **﴿ثم قُتلوا أو ماتوا لَيرزُقَنَّهم الله رزقاً حَسناً﴾**: هو رزق الجنة **﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾**: أفضل المعطين.

٥٩ ـ **﴿لَيُدخِلنَّهم مُدخلاً﴾**، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً، أو مَوضعاً **﴿يرضونه﴾**: وهو الجنة **﴿وإن الله لَعليم﴾** بنيَّاتهم **﴿حليمٌ﴾** عن عقابهم.

٦٠ ـ الأمر **﴿ذلك﴾** الذي قَصَصْناه عليك **﴿ومَنْ عاقَبَ﴾**: جازى من المؤمنين **﴿بمثل ما عُوقب به﴾** ظلماً من المشركين، أي: قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام **﴿ثم بُغِيَ عليه﴾** منهم، أي: ظُلم بإخراجه من منزله **﴿لَيَنصُرنَّه اللّهُ إن الله لَعَفُوٌّ﴾** عن المؤمنين **﴿غفور﴾** لهم عن قتالهم في الشهر الحرام.

٦١ ـ **﴿ذلك﴾** النصر **﴿بأنَّ اللّهَ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾** أي: يُدخل كُلًّا منهما في الآخر بأن يَزيد به، وذلك من أثر قدرته تعالى التي

٣٣٩ الجزء السابع عشر

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

بها النصر **﴿وأن الله سميعٌ﴾** دعاءَ المؤمنين **﴿بصير﴾** بهم، حيث جعل فيهم الإيمان، فأجاب دعاءهم.

٦٢ ـ **﴿ذلك﴾** النصر أيضاً **﴿بأن الله هو الحقُّ وأن ما يدعون﴾** ـ بالياء والتاء: يعبدون **﴿من دونه هو الباطلُ﴾**: الزائل **﴿وأن الله هو العليُّ﴾** أي: العالي

على كل شيء ﴿الكبير﴾: الذي هو أكبر.

٦٣ - ﴿ألم ترَ﴾: تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماءً﴾: مطراً ﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ بالنبات، وهذا من أثر قدرته ﴿إن الله لطيف﴾ بعباده في إخراج

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

النبات بالماء ﴿خبير﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر.

٦٤ - ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني﴾ عن عباده ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

٦٥ - ﴿ألم ترَ﴾: تعلم ﴿أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ من البهائم ﴿والفُلْكَ﴾: السفن ﴿تجري في البحر﴾ للركوب والحمل ﴿بأمره﴾: بإذنه ﴿ويُمسك السماء﴾ من ﴿أن﴾، أو لئلا ﴿تقع على الأرض إلا بإذنه﴾ فتهلكوا ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ في التسخير والإمساك.

٦٦ - ﴿وهو الذي أحياكم﴾ بالإنشاء ﴿ثم يُميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يُحييكم﴾ عند البعث ﴿إن الإنسان﴾ أي: المشرك ﴿لكفورٌ﴾ لنعم الله بتركه توحيدَه. ٦٧ - ﴿لكل أمة جعلنا مَنْسَكاً﴾، بفتح السين وكسرها: شريعة ﴿هم ناسكوه﴾: عاملون به ﴿فلا يُنازِعُنَّكَ﴾ يراد به: لا تُنازِعْهُم ﴿في الأمر وادْعُ إلى ربِّك﴾ أي: إلى دينه ﴿إنك لعلى هُدًى﴾: دين ﴿مُستقيم﴾.

٦٨ - ﴿وإن جادلوك﴾ في أمر الدين ﴿فقل اللّهُ أعلمُ بما تعملون﴾ فيُجازيكم عليه، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٦٩ - ﴿الله يحكم بينكم﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر.

٧٠ - ﴿ألم تعلم﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك﴾ أي: ما ذكر ﴿في كتاب﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك﴾ أي: علم ما ذكر ﴿على الله يسير﴾: سهل.

٧١ - ﴿ويعبدون﴾ أي: المشركون ﴿من دون الله ما لم يُنَزِّلْ به﴾: أي: بعبادته ﴿سلطاناً﴾: حُجَّة ﴿وما ليس لهم به علم وما للظالمين﴾ بالإشراك ﴿من نصير﴾ يمنع عنهم عذاب الله.

٧٢ - ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتُنا﴾ من القرآن ﴿بيناتٍ﴾: ظاهرات، حال ﴿تَعْرِفُ في وجوه الذين كفروا المنكرَ﴾ أي: الإنكار لها، أي: أثره من الكراهة

والعبوس ﴿يكادون يَسطُون بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾ أي: يقعون فيهم بالبطش ﴿قل أفأُنَبِّئُكم بِشرٍّ من ذلكم﴾: بأكْرَهَ إليكم من القرآن المَتْلُوِّ عليكم؟ هو ﴿النار وعدها الله الذين كفروا﴾ بأنَّ مصيرهم إليها ﴿وبئس المصير﴾ هي.

٧٣ ـ ﴿يا أيها الناس ضُرب مَثَلٌ فاستمعوا له﴾ وهو: ﴿إنَّ الذين تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيرِه، من أوليائكم ﴿لن يَخلُقوا ذُباباً﴾ اسم جنس، واحدُه ذبابة، يقع على المذكر والمؤنث ﴿ولو اجتمعوا له﴾: لخلقه ﴿وإن يَسلُبْهُم الذبابُ شيئاً﴾ مما يرزقونه من الطيب أو الطعام أو الشراب ﴿لايستنقِذُوه﴾: لايستردُّوه ﴿منه﴾ لعجزهم، فكيف يُعبدون شركاء الله تعالى؟ هذا أمر مستغرب عبَّر عنه بـ(ضُرب مثلٌ...) ﴿ضَعُفَ الطالبُ﴾: العابد ﴿والمطلوبُ﴾: المعبود.

٧٤ ـ ﴿ما قَدَرُوا اللّهَ﴾: عظَّموه ﴿حقَّ قَدْرِه﴾: عَظَمَتِه، إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولاينتصف منه ﴿إن الله لقوي عزيز﴾: غالب [سجدة]

٧٥ ـ ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ رسلاً ﴿إن الله سميع بصير﴾.

٧٦ ـ ﴿يعلم مابين أيديهم وما خلفهم﴾ أي: ما قدَّموا وما خلَّفوا، وما عملوا وما هم عاملون بعدُ ﴿وإلى الله تُرجع الأمور﴾.

٧٧ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾ أي: صلُّوا ﴿واعبدوا ربكم﴾: وحِّدوه ﴿وافعلوا الخيرَ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون بالبقاء في الجنة.

٧٨ ـ ﴿وجاهدوا في الله﴾ لإقامة دينه ﴿حقَّ جهادِه﴾ باستفراغ الطاقة فيه، ونصب «حقَّ» على المصدر ﴿هو اجتباكم﴾: اختاركم لدينه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ أي: ضيق، بأن سهله عند الضرورات، ﴿مِلَّةَ أبيكم﴾، منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿إبراهيم﴾، عطف بيان ﴿هو﴾ أي: الله ﴿سَمَّاكم المسلمين من قبلُ﴾ أي: قبل هذا الكتاب ﴿وفي هذا﴾ أي: القرآن ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم﴾ يوم القيامة أنه بلَّغكم ﴿وتكونوا﴾ أنتم

٣٤١ الجزء السابع عشر

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

﴿شهداء على الناس﴾ أن رسلهم بلَّغتهم. ﴿فأقيموا الصلاةَ﴾: داوموا عليها ﴿وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾: ثِقُوا به ﴿هو مولاكم﴾: ناصركم ومُتولِّي أمورِكم ﴿فنعم المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ أي: الناصر لكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

﴿سورة المؤمنون﴾

١ ـ **﴿قد﴾**، للتحقيق **﴿أفلح﴾**: فاز **﴿المؤمنون﴾**. ٢ ـ **﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾**: متواضعون. ٣ ـ **﴿والذين هم عن اللغو﴾** من الكلام وغيره **﴿مُعرِضون﴾**. ٤ ـ **﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾**: مُؤدّون. ٥ ـ **﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾** عن الحرام. ٦ ـ **﴿إلا على أزواجهم﴾** أي: من زوجاتهم **﴿أو ما ملكت أيْمانُهم﴾** أي: السراري **﴿فإنهم غيرُ ملومين﴾** في إتيانهن. ٧ ـ **﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾** غير الزوجات والسراري، كالزنى واللواط **﴿فأولئك هم العادون﴾**: المتجاوزون إلى ما لايحل لهم. ٨ ـ **﴿والذين هم لأماناتهم﴾**، جمعاً ومفرداً **﴿وعهدهم﴾** فيما بينهم، أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها **﴿راعون﴾**: حافظون. ٩ ـ **﴿والذين هم على صلواتهم﴾**، جمعاً ومفرداً **﴿يُحافظون﴾**: يُقيمونها في أوقاتها. ١٠ ـ **﴿أولئك هم الوارثون﴾** لا غيرهم. ١١ ـ **﴿الذين يرثون الفردوس﴾**: في أعلى الجنة وأوسطها **﴿هم فيها خالدون﴾**، في ذلك إشارة إلى المعاد، وبناسبه ذكر المبدأ بعده: ١٢ ـ **﴿و﴾** اللّهِ **﴿لقد** الجزء ١٨ الحزب ٣٥ **خلقنا الإنسان﴾**: آدم **﴿من سلالة﴾**، هي من: سَلَلْتُ الشيءَ من الشيءِ، أي: استخرَجتُه منه، وهو خلاصته **﴿من طين﴾**، متعلق «بسلالة». ١٣ ـ **﴿ثم جعلناه﴾** أي: الإنسان نسل آدم **﴿نطفةً﴾**: مَنِيًّا **﴿في قرار مكين﴾**: هو الرحم. ١٤ ـ **﴿ثم خلقنا النطفة علقة﴾**: دماً جامداً **﴿فخلقنا العلقة مضغة﴾**: لحمة قَدْرَ ما يُمضغ **﴿فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾** وفي قراءة: عَظْماً، في الموضعين، «وخلقنا» في المواضع الثلاث بمعنى صَيَّرْنا **﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾** بنفخ الروح فيه **﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾** لا ندّ له ، ومُمَيِّز «أحسن» محذوف للعلم به، أي: خلقاً. ١٥ ـ **﴿ثم إنكم بعدَ ذلك لميّتون﴾**. ١٦ ـ **﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾** للحساب والجزاء. ١٧ ـ **﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾** أي: سماوات، جمع طريقة لأنها طُرُق الملائكة **﴿وما كُنّا عن الخلق﴾** تحتَها **﴿غافلين﴾** أن تسقط عليهم فتُهلكهم، بل نُمسكها، كآية: (ويمسكُ السماءَ أن تقعَ على الأرض). ١٨ ـ **﴿وأنزلنا من السماء ماءً بقَدَرٍ﴾** من كفايتهم **﴿فأسْكَنّاهُ في الأرض وإنّا على ذهاب به لقادرون﴾** فيموتون مع دوابِّهم عطشاً. ١٩ ـ **﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾** هما أكثر فواكه العرب **﴿لكم**

فيهـا فواكـهُ كثيـرةٌ ومنهـا تأكلون﴾ صيفـاً وشتـاء. ٢٠ ـ **﴿و﴾** أنشـأنا **﴿شجرةً تخرج من طُور سيناء﴾**: جبـل، بكسـر السين وفتحهـا، ومنع الصرف للعلمية والتـأنيث للبقعـة **﴿تنبت﴾**، من الـربـاعي والثـلاثي **﴿بالدُّهن﴾**، وهي شجرة الزيتون **﴿وصِبْغٍ للآكلين﴾**، عطف على «الدهن» أي: إدامٌ يصبغ اللقمة بغمسها فيه، وهو الزيت. ٢١ ـ **﴿وإن لكم في الأنعام﴾**: الإبل والبقر والغنم **﴿لَعِبرةً﴾**: عِظَةً تعتبرون بها **﴿نسقيكم﴾**، بفتـح النـون وضمِّهـا **﴿ممـا في بطونها﴾** أي: اللبن **﴿ولكم فيهـا منـافـعُ كثيـرةٌ﴾** من الأصـواف والأوبـار والأشعار وغير ذلك **﴿ومنها تأكلون﴾**. ٢٢ ـ **﴿وعليها﴾** أي: الإبل **﴿وعلى الفلك﴾** أي: السفن **﴿تُحملون﴾**. ٢٣ ـ **﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله﴾**: أطيعوه ووحِّدوه **﴿ما لكم من إلهٍ غيرُه﴾**، وهو اسم «ما»، وما قبله الخبر، **﴿أفلا تتقون﴾**: تخافون عقوبتَه بعبادتكم غيرَه؟ ٢٤ ـ **﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾** لأتباعهم **﴿ما هذا إلا بشر مثلُكم يريد أن يَتفضَّـل﴾**: يَتشرَّف **﴿عليكم﴾** بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه **﴿ولو شاء الله﴾** أن لايُعبد غيرُه **﴿لأنزل ملائكة﴾** بذلك لا بشراً **﴿ماسمعنا بهذا﴾** الذي دعا إليه نوح من التـوحيد **﴿في آبـائنـا الأوَّلين﴾** أي: الأمم الماضية. ٢٥ ـ **﴿إنْ هو﴾**: ما نوح **﴿إلا رجل به جِنَّةٌ﴾**: حالة جنـون **﴿فتربَّصوا به﴾**: انتظروه **﴿حتى حين﴾**: إلى زمن موته. ٢٦ ـ **﴿قال﴾** نوح: **﴿ربِّ انصرني﴾** عليهم **﴿بما كَذَّبونِ﴾** أي: بسبب تكذيبهم إياي بأن تُهلكهم. ٢٧ ـ قال تعالى مجيباً دعاءه: **﴿فأوحينا إليه أن اصنع الفلك﴾**: السفينـة **﴿بـأعيننـا﴾**: بمـرأىً منـا وحفظنا **﴿ووَحْيِنا﴾**: أمرنا **﴿فإذا جاء أمرُنا﴾** بإهلاكهم **﴿وفارَ التَّنُّور﴾** بالماء، وكان ذلك علامة لنوح **﴿فاسلُك فيها﴾** أي: أدْخِل في السفينة **﴿من كُلٍّ زوجين﴾** أي: ذكر وأنثى، أي: من كلِّ أنـواعهما **﴿اثنَيْن﴾** ذكراً وأنثى، وهـو مفعـول و«من» متعلقـة بـ«اسلُك»، وفي قراءة: كُلٍّ، بالتنـوين فـ«زوجين» مفعـول و«اثنين» تأكيدٌ له **﴿وأهلَكَ﴾** زوجتَـه وأولادَه **﴿إلا مَن سبقَ عليه القولُ منهم﴾** بالإهلاك، وهو زوجتُه وولده **﴿ولا تُخاطِبْني في**

٣٤٣ الجزء الثامن عشر

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

الذين ظلموا﴾: كفروا بترك إهلاكهم **﴿إنهم مُغْرقون﴾**.

٢٨ ـ **﴿فإذا استَوَيْتَ﴾**: عَلَوْتَ **﴿أنت ومن معك على الفُلك فقل الحمد لله الذي نَجَّانا من القوم الظالمين﴾**: الكـافـرين وإهلاكهم. ٢٩ ـ **﴿وقل﴾** عند نزولك من

الفلك: ﴿ربِّ أنزلْني مُنزَلاً﴾، بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان، وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول ﴿مباركاً﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿وأنت خير المُنزلين﴾ ما ذكر. ٣٠ ـ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾

أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿لآياتٍ﴾: دلالات على قدرة الله تعالى ﴿وإن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن ﴿كُنَّا لَمبتلين﴾: مختبرين قومَ نوح بإرساله إليهم ووعظه. ٣١ ـ ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قَرْناً﴾: قوماً ﴿آخرين﴾ هم عاد. ٣٢ ـ ﴿فأرسلنا فيهم رسولاً منهم﴾: هوداً ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿اعبدوا اللّهَ ما لكم من إله غيرُه أفلا تتقون﴾ عقابَه فتؤمنون؟ ٣٣ ـ ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذَّبوا بلقاء الآخرة﴾ أي: بالمصير إليها ﴿وأترَفْناهم﴾: نعَّمْناهُم ﴿في الحياة الدُّنيا ما هذا إلا بشر مثلُكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾. ٣٤ ـ ﴿و﴾ اللّهِ ﴿لئن أطعتم بشراً مثلَكم﴾، فيه قسم وشرط، والجواب لأولهما، وهو مغنٍ عن جواب الثاني: ﴿إنكم إذاً﴾ أي: إذا أطعتموه ﴿لخاسرون﴾ أي: مغبونون. ٣٥ ـ ﴿أيعدكم أنَّكم إذا مِتُّم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مُخرجون﴾، هو خبر «أنكم» الأولى، و«أنكم» الثانية تأكيد لها لمّا طال الفصل. ٣٦ ـ ﴿هيهات هيهات﴾، اسم فعل ماض بمعنى مصدر، أي: بَعُدَ بَعُدَ ﴿لما تُوعَدون﴾ من الإخراج من القبور، واللام للبيان. ٣٧ ـ ﴿إنْ هي﴾ أي: ما الحياة ﴿إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ بحياة أبنائنا ﴿وما نحن بمبعوثين﴾. ٣٨ ـ ﴿إنْ هو﴾ أي: ما الرسول ﴿إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين﴾ أي: مصدقين بالبعث بعد الموت.

ربع الحزب ٣٥

٣٩ ـ ﴿قال ربِّ انصرني بما كذَّبونِ﴾.

٤٠ ـ ﴿قال عما قليل﴾ من الزمان، ﴿لَيُصبحُنَّ﴾: لَيَصيرُنَّ ﴿نادمين﴾ على كفرهم وتكذيبهم. ٤١ ـ ﴿فأخذَتْهم الصَّيحةُ﴾: صيحةُ العذاب والهلاك كائنةً ﴿بالحقِّ﴾ فماتوا ﴿فجعلناهم غُثاءً﴾: وهو نبتٌ يَبِس، أي: صيَّرناهم مثله في اليُبْس ﴿فَبُعْداً﴾ من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾: المكذبين. ٤٢ ـ ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قروناً﴾: أقواماً ﴿آخرين﴾.

٤٣ ـ ﴿ما تَسبقُ من أمة أجلَها﴾ بأن تموت قبله ﴿وما يستأخرون﴾ عنه، ذكّر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى. ٤٤ ـ ﴿ثم أرسلْنا رسلَنا تَتْرا﴾، بالتنوين وعدمه، أي: متتابعين، بين كل اثنين زمان طويل

﴿كلما جاء أمّةً﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الواو **﴿رسولُها كذَّبوه فأتْبَعْنا بعضَهم بعضاً﴾** في الهلاك **﴿وجعلناهم أحاديثَ فبُعداً لقوم لايؤمنون﴾**. ٤٥ ـ **﴿ثم أرسَلْنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين﴾**: حُجة بيِّنة، وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات. ٤٦ ـ **﴿إلى فرعونَ وملائه فاستكبروا﴾** عن الإيمان بها وبالله **﴿وكانوا قوماً عالين﴾**: قاهرين بني إسرائيل بالظلم. ٤٧ ـ **﴿فقالوا أنؤمن لِبَشَرَيْنِ مثلِنا وقومُهما لنا عابدون﴾**: مطيعون خاضعون. ٤٨ ـ **﴿فكذَّبوهما فكانوا من المُهلَكين﴾**. ٤٩ ـ **﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ﴾**: التوراة **﴿لعلهم﴾** أي: قومه بني إسرائيل **﴿يهتدون﴾** به من الضلالة، وأوتيها بعد هلاك فرعونَ وقومِه جملةً واحدة. ٥٠ ـ **﴿وجعلنا ابنَ مريمَ﴾**: عيسى **﴿وأمَّه آيةً﴾** لم يقل: آيتين، لأن الآية فيهما واحدة، ولادتُه من غير فحل **﴿وآويناهما إلى رَبْوةٍ﴾**: مكان مرتفع، **﴿ذاتِ قرارٍ﴾** أي: مستوية يستقر عليها ساكنوها **﴿ومَعين﴾** أي: ماءٌ جارٍ ظاهرٌ تراه العيون. ٥١ ـ **﴿يا أيها الرسل كلوا من الطَّيِّبات﴾**: الحلالات **﴿واعملوا صالحاً﴾** من فرض ونفل **﴿إني بما تعملون عليم﴾** فأُجازيكم عليه. ٥٢ ـ **﴿و﴾** اعلموا **﴿أنَّ هذه﴾** أي: ملة الإسلام **﴿أُمَّتُكم﴾**: دينكم أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها **﴿أمةً واحدةً﴾**، حال لازمة، وفي قراءة بتخفيف النون، وفي أُخرى بكسر ألف «إن» استئنافاً **﴿وأنا ربكم فاتقونِ﴾**: فاحذَرُون. ٥٣ ـ **﴿فتَقَطَّعُوا﴾** أي: الأتباع **﴿أمرَهم﴾**: دينَهم **﴿بينَهُم زُبُراً﴾**، حال من فاعل «تقطعوا»، أي: أحزاباً متخالفين كُلٌّ يدّعي الخيريّة لحزبه **﴿كلُّ حزب بما لَدَيْهم﴾** أي: عندهم من الدين **﴿فرحون﴾**: مسرورون. ٥٤ ـ **﴿فذَرْهُم﴾** أي: اترك كفارَ مكة **﴿في غَمْرَتِهم﴾**: ضلالتهم **﴿حتى حين﴾** أي: حين موتهم.

٥٥ ـ **﴿أيحسبون أنَّما نُمِدُّهم به﴾**: نعطيهم **﴿من مال وبنينَ﴾** في الدنيا. ٥٦ ـ **﴿نُسارعُ﴾**: نُعجِّل **﴿لهم في الخيرات﴾**؟ لا **﴿بل لايشعرون﴾** أن ذلك استدراجٌ لهم. ٥٧ ـ **﴿إن الذين هم من خشية ربهم﴾**: خوفهم منه **﴿مشفقون﴾**: خائفون من عذابه. ٥٨ ـ **﴿والذين**

مَاتَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَاهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

هم بآيات ربهم﴾: القرآن **﴿يؤمنون﴾**: يُصدِّقون. ٥٩ ـ **﴿والذين هم بربهم لايُشركون﴾** معه غيرَه. ٦٠ ـ **﴿والذين يُؤْتون﴾**: يعطون **﴿ما آتَوْا﴾**: أعطَوا من الصدقة والأعمال الصالحة **﴿وقلوبُهم وَجِلَةٌ﴾**: خائفة أن لاتُقبل منهم **﴿أنهم﴾**، يُقدَّر قبله لام الجر **﴿إلى**

ربهم راجعون﴾. ٦١ ـ **﴿أولئك يُسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾** في علم الله. ٦٢ ـ **﴿ولا نُكَلِّفُ نفساً إلا وُسْعَها﴾** أي: طاقتَها، فمن لم يستطع أن يصليَ قائماً، فليصلِّ جالساً، ومن لم يستطع أن يصومَ، فليأكل **﴿ولَدَيْنا﴾** أي: عندنا **﴿كتاب ينطق**

وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٍ مِّنۡ هَٰذَا وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا
عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي
تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسۡتَكۡبِرِينَ
بِهِۦ سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ
ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ
﴿٦٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ
كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن
ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ
وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

بالحقِّ﴾ بما عَمِلَتْهُ وهو اللوح المحفوظ تُسَطَّرُ فيه الأعمال **﴿وهم﴾** أي: النفوس العاملة **﴿لايُظلمون﴾** شيئاً منها، فلاينقص من ثواب أعمال الخيرات ولايُزاد في السيئات. ٦٣ ـ **﴿بل قلوبُهم﴾** أي: الكفار **﴿في غَمْرة﴾**: جهالة **﴿من هذا﴾** القرآن **﴿ولهم أعمالٌ من دون ذلك﴾** المذكور للمؤمنين **﴿هم لها عاملون﴾** فيعذبون عليها. ٦٤ ـ **﴿حتى﴾**، ابتدائية **﴿إذا أخذنا مُتْرَفيهم﴾**: أغنياءهم ورؤساءهم **﴿بالعذاب﴾** أي: السيف يوم بدر **﴿إذا هم يَجْأَرُونَ﴾**: يَضِجُّون. ٦٥ ـ يقال لهم: **﴿لاتَجْأَرُوا اليومَ إنكم مِنَّا لاتُنصرون﴾**: لاتُمنعون. ٦٦ ـ **﴿قد كانت آياتي﴾** من القرآن **﴿تُتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تَنكِصون﴾**: ترجعون القَهْقَرى. ٦٧ ـ **﴿مستكبرين﴾** عن الإيمان **﴿به﴾** أي: بالبيت أو الحرم، بأنهم أهله في أمن، بخلاف سائر الناس في مواطنهم **﴿سامراً﴾**، حال، أي: جماعة يتحدثون بالليل حول البيت **﴿تَهْجُرون﴾**، من الثلاثي: تتركون القرآن، ومن الرباعي، أي: تقولون غيرَ الحق في النبي والقرآن. ٦٨ ـ قال تعالى: **﴿أفلم يَدَّبَّروا﴾**، أصله: يتدبّروا، فأُدغمت التاء في الدال **﴿القولَ﴾**؟ أي: القرآن الدالَّ على صدق النبي **﴿أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأوَّلين﴾**؟ ٦٩ ـ **﴿أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون﴾**؟ ٧٠ ـ **﴿أم يقولون به جِنَّةٌ﴾**؟ الاستفهام فيه للتقرير بالحق، من صدق النبي، ومجيءِ الرسل للأمم الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به **﴿بل﴾**، للانتقال **﴿جاءهم بالحقِّ﴾** أي: القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام **﴿وأكثرهم للحقِّ كارهون﴾**. ٧١ ـ **﴿ولو اتَّبع الحقُّ﴾** أي: القرآن **﴿أهواءهم﴾** بأن جاء بما يَهْوَوْنه من الشريك والولد لله، تعالى عن ذلك **﴿لَفَسَدَتِ السماواتُ والأرضُ ومن فيهنَّ﴾** أي: خرجت عن نظامها المشاهَد، **﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾** أي: القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم **﴿فهم عن ذكرهم معرضون﴾**. ٧٢ ـ **﴿أم تسألهم خَرْجاً﴾**: أجراً على ماجئتهم به من الإيمان **﴿فخراجُ ربِّكَ﴾**: أجرُه وثوابُه ورزقُه **﴿خيرٌ﴾** وفي قراءة: خَرْجاً، في الموضعين، وفي قراءة أخرى: خراجاً فيهما **﴿وهو خيرُ الرازقين﴾**:

۞ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

أفضلُ مَن أعطى وآجر. ٧٣ - **﴿وإنك لَتدْعُوهم إلى صراط﴾**: طريق **﴿مستقيم﴾** أي: دين الإسلام. ٧٤ - **﴿وإنَّ الذين لايؤمنون بالآخرة﴾**: بالبعث والثواب والعقاب **﴿عن الصراط﴾** أي: الطريق **﴿لَنَاكِبُون﴾**: عادلون.

٧٥ - **﴿ولو رَحِمْنَاهُم وكشفنا ما بهم من ضُرٍّ﴾** أي: جوع أصابهم بمكة سبع سنين **﴿لَلَجُّوا﴾**: تمادَوْا **﴿في طغيانهم﴾**: ضلالتهم **﴿يَعْمَهُون﴾**: يتردَّدون. [نصف الحزب ٣٥] ٧٦ - **﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾**: الجوع **﴿فما استكانوا﴾**: تواضعوا **﴿لربِّهم وما يَتَضرَّعون﴾**: يرغبون إلى الله بالدعاء. ٧٧ - **﴿حتى﴾**، ابتدائية **﴿إذا فتحنا عليهم باباً ذا﴾**: صاحب **﴿عذاب شديد﴾**: هو يوم بدر بالقتل **﴿إذا هم فيه مُبْلِسون﴾**: آيسونَ من كل خير.

٧٨ - **﴿وهو الذي أنشأ﴾**: خلق **﴿لكم السمع﴾**، بمعنى الأسماع **﴿والأبصار والأفئدة﴾**: القلوب **﴿قليلاً ما﴾**، تأكيد للقلة **﴿تشكرون﴾**. ٧٩ - **﴿وهو الذي ذرأكم﴾**: خلقكم **﴿في الأرض وإليه تُحشرون﴾**: تُبعثون. ٨٠ - **﴿وهو الذي يُحيي﴾** بنفخ الروح في المضغة **﴿ويُميت وله اختلاف الليل والنهار﴾** بالسواد والبياض، والزيادة والنقصان **﴿أفلا تعقلون﴾** خلقه تعالى فتعتبرون؟ ٨١ - **﴿بل قالوا مثلَ ما قال الأولون﴾**. ٨٢ - **﴿قالوا﴾** أي: الأولون: **﴿أإذا مِتْنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون﴾**؟ لا، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين. ٨٣ - **﴿لقد وُعدنا نحن وآباؤنا هذا﴾** أي: البعث بعد الموت **﴿من قبلُ إن﴾**: ما **﴿هذا إلا أساطير﴾**: أكاذيب **﴿الأولين﴾** كالأضاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة بالضم. ٨٤ - **﴿قل﴾** لهم: **﴿لمن الأرض ومَن فيها﴾** من الخلق **﴿إن كنتم تعلمون﴾** خالقها ومالكها؟ ٨٥ - **﴿سيقولون لله قل﴾** لهم: **﴿أفلا تَذَّكَّرون﴾**، بإدغام التاء الثانية في الذال أو بتاء واحدة مع تخفيف الذال. تتَّعظون، فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداءً قادر على الإحياء بعد الموت؟ ٨٦ - **﴿قل مَن رَبُّ السماوات السبع وربُّ العرش العظيم﴾**: أعظم المخلوقات. ٨٧ - **﴿سيقولون الله قل أفلا تتقون﴾**: تحذرون عبادةَ غيره. ٨٨ - **﴿قل من بيده ملكوت﴾**: ملك **﴿كلِّ شيء﴾**، والتاء للمبالغة **﴿وهو يُجير ولايُجارُ عليه﴾**: يَحمي ولايُحمى عنه **﴿إن كنتم تعلمون﴾**. ٨٩ - **﴿سيقولون الله﴾**، وفي قراءة: لله، بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن المعنى: مَن له ما ذُكر؟ **﴿قل فأنَّى تُسحَرون﴾**: تُخدعون وتُصرَفون

عن الحق عبادةِ الله وحدَه، أي: كيف تَخَيَّلَ لكم أنه باطل؟

٩٠ - **﴿بل أتيناهم بالحقِّ﴾**: بالصدق **﴿وإنهم لكاذبون﴾** في نفيه، وهو: ٩١ - **﴿ما اتَّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً﴾** لو كان معه إله **﴿لذهب كلُّ**

بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾
وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ
فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

إله بما خلق﴾ أي: انفرد به، ومنع الآخر من الاستيلاء عليه **﴿ولعلا بعضُهم على بعض﴾** مغالبةً كفعل ملوك الدنيا **﴿سبحان الله﴾**: تنزيهاً له **﴿عما يصفونـ﴾ـهُ** به مما ذُكر. ٩٢ - **﴿عالمِ الغيب والشهادة﴾**: ما غاب وما شوهد، بالجر صفة، والرفع خبر «هو» مقدَّراً **﴿فتعالى﴾**: تعظَّم **﴿عما يُشركونـ﴾ـه** معه. ٩٣ - **﴿قُل ربِّ إما﴾**، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» **﴿تُرِيَنِّي ما يُوعَدونـ﴾ـه** من العذاب، هو صادق بالقتل ببدر. ٩٤ - **﴿ربِّ فلاتجعلني في القوم الظالمين﴾** فأُهلَكَ بإهلاكهم. ٩٥ - **﴿وإنَّا على أن نُرِيَك مانَعِدُهم لقادرون﴾**. ٩٦ - **﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾** أي: الخَصلة من الصفح والإعراض عنهم **﴿السيئةَ﴾**: أذاهم إياك، وهذا قبل الأمر بالقتال **﴿نحن أعلم بما يصفون﴾** أي: يكذبون ويقولون، فنجازيهم عليه. ٩٧ - **﴿وقل ربِّ أعوذُ﴾**: أعتصم **﴿بك من همزات الشياطين﴾**: نزغاتهم بما يوسوسون به. ٩٨ - **﴿وأعوذ بك ربِّ أن يَحضُرونِ﴾** في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء. ٩٩ - **﴿حتى﴾**، ابتدائية **﴿إذا جاء أحدَهم الموتُ﴾** ورأى مقعدَه من النار ومقعدَه من الجنة لو آمن **﴿قال ربِّ ارجعونِ﴾**، الجمع للتعظيم.

١٠٠ - **﴿لعلي أعمل صالحاً﴾** بأن أؤمن وأُطيع وأعبد الله، يكونُ **﴿فيما تركتُ﴾**: ضيَّعت من عمري، أي: في مقابلته، قال تعالى: **﴿كلَّا﴾** أي: لا رجوع **﴿إنها﴾** أي: «رب ارجعون» **﴿كلمةٌ هو قائلُها﴾** ولا فائدة له فيها **﴿ومن ورائهم﴾**: أمامهم **﴿برزخ﴾**: حاجز يَصُدُّهم عن الرجوع **﴿إلى يوم يُبعثون﴾** ولا رجوع بعده. ١٠١ - **﴿فإذا نُفخ في الصُّور﴾**: القَرْن، النفخة الأولى أو الثانية **﴿فلا أنسابَ بينهم يومئذ﴾** يتفاخرون بها **﴿ولا يتساءلون﴾** عنها، خلاف حالهم في الدنيا، لما يشغلهم من عِظَم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يُفيقون، وفي آية: (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون). ١٠٢ - **﴿فمن ثَقُلَتْ موازينه﴾** بالحسنات **﴿فأولئك هم المفلحون﴾**: الفائزون.

١٠٣ - **﴿ومن خفت موازينه﴾** بالسيئات **﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾** فهم **﴿في جهنم خالدون﴾**.

١٠٤ - **﴿تلفح وجوهَهم النارُ﴾**: تُحرِقُها. **﴿وهم فيها**

كالحون﴾ شَمَرَتْ شفاهُهم العليا والسفلى عن أسنانهم.

١٠٥ - ويقال لهم: **﴿ألم تكن آياتي﴾** من القرآن **﴿تتلى عليكم﴾** تُخوَّفُون بها **﴿فكنتم بها تكذبون﴾**.

١٠٦ - **﴿قالوا ربَّنا غلبت علينا شقوتنا﴾** وفي قراءة: شقاوتنا، بفتح أوله وألف، وهما مصدران بمعنًى **﴿وكنا قوماً ضالين﴾** عن الهداية. ١٠٧ - **﴿ربَّنا أخرجنا منها فإن عدنا﴾** إلى المخالفة **﴿فإنا ظالمون﴾**.

١٠٨ - **﴿قال﴾** لهم **﴿اخسؤوا فيها﴾**: ابعدوا في النار أذلّاء **﴿ولا تكلمون﴾** في رفع العذاب عنكم. فينقطع رجاؤهم. ١٠٩ - **﴿إنه كان فريق من عبادي﴾** هم المهاجرون **﴿يقولون ربَّنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين﴾**. ١١٠ - **﴿فاتخذتموهم سخرياً﴾**، بضمِّ السين وكسرها، مصدر بمعنى الهزء، منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان **﴿حتى أنسَوكم ذكري﴾** فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم، فهم سبب الإنساء فنسب إليهم **﴿وكنتم منهم تضحكون﴾**. ١١١ - **﴿إني جزيتهم اليومَ﴾** النعيمَ المقيمَ **﴿بما صبروا﴾** على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم **﴿إنهم﴾**، بكسر الهمزة **﴿هم الفائزون﴾** بمطلوبهم، استئناف، وبفتحها مفعول ثان لـ «جزيتهم». ١١٢ - **﴿قال﴾** تعالى لهم - وفي قراءة: قل -: **﴿كم لبثتم في الأرض﴾** في الدنيا وفي قبوركم **﴿عدد سنين﴾**؟ تمييز ١١٣ - **﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾** شكُّوا في ذلك واستقصروه لِعظَم ما هم فيه من العذاب **﴿فاسْألِ العادِّينَ﴾** أي: الملائكة المُحصين أعمالَ الخلق. ١١٤ - **﴿قال﴾** تعالى - وفي قراءة أيضاً: قل -: **﴿إنْ﴾** أي: ما **﴿لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون﴾** مقدار لَبْثِكم من الطول، كان قليلاً بالنسبة إلى لَبْثِكم في النار.

١١٥ - **﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عَبَثاً﴾** لا لحكمة **﴿وأنكم إلينا لاتَرجعون﴾**؟ بالبناء للفاعل وللمفعول - لا، بل لِنَتعبَّدكم بالأمر والنهي، ثم نبعثكم ونجازيكم، قال الله تعالى: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليَعْبُدونِ). ١١٦ - **﴿فتعالى اللّهُ﴾** عن العبث وغيره مما لايليقُ به **﴿الملكُ الحقُّ لا إله إلا هوَ ربُّ العرشِ الكريمِ﴾**:

٣٤٩ الجزء الثامن عشر

أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ
رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ
أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ
سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ
كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ
يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ
كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ
إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ
ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّورِ

١١٧ - **﴿ومن يَدْعُ مع الله إلهاً آخرَ لا بُرهانَ له به﴾**، لا حجة له بدعائه **﴿فإنما حسابه﴾**: جزاؤه **﴿عند ربه إنه لايُفلح الكافرون﴾**: لايَسعَدون. ١١٨ - **﴿وقل ربِّ اغفر وارحم﴾** المؤمنين، في الرحمة زيادة على المغفرة **﴿وأنت خير الراحمين﴾**: أفضل راحم.

﴿سورة النور﴾

١ - هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ - مخففاً ومشدداً - لكثرة المفروض فيها ﴿وأنزلنا فيها آياتٍ بيِّناتٍ﴾: واضحاتِ الدلالات ﴿لعلكم تذكَّرون﴾، بإدغام التاء الثانية في الذال. وفي قراءة بتاء واحدة مع تخفيف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

الذال: تتعظون. ٢ - ﴿الزانية والزاني﴾ أي: غير المحصنين، لرجمهما بالسُّنَّة و«أل» فيما ذكر موصولة، وهو مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو: ﴿فاجلِدوا كلَّ واحد منهما مائة جلدة﴾ أي: ضربة، يقال: جلَده: ضرب جِلْدَه. ويُزاد على ذلك بالسُّنّة تغريبُ عام، والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ولا تأخذْكم بهما رأفة في دين الله﴾ أي: حُكمه بأن تتركوا شيئاً من حدِّهما ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي: يوم البعث، في هذا تحريض على ما قبل الشرط، وهو جوابه، أو دال على جوابه ﴿ولْيَشهَدْ عذابَهما﴾ أي: الجَلد ﴿طائفةٌ من المؤمنين﴾ قيل: ثلاثة، وقيل: أربعة، عدد شهود الزنا. ٣ - ﴿الزاني لا ينكح﴾: يتزوج ﴿إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشركٌ﴾ أي: المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿وحُرِّمَ ذلك﴾ أي: نكاح الزواني ﴿على المؤمنين﴾ الأخيار. ٤ - ﴿ والذين يرمون المحصناتِ﴾: العفيفاتِ بالزنى ﴿ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ على زناهن برؤيتهم ﴿فاجلدوهم﴾ أي: كل واحد منهم ﴿ثمانين جلدةً ولاتقبلوا لهم شهادة﴾ في شيء ﴿أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ لإتيانهم كبيرة.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٥

٥ - ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ عملَهم ﴿فإن الله غفورٌ﴾ لهم قذفَهم ﴿رحيمٌ﴾ بهم بإلهامِهم التوبةَ، فبها ينتهي فسقُهم وتُقبل شهادتُهم، وقيل: لاتُقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة. ٦ - ﴿والذين يَرْمُون أزواجَهم﴾ بالزنى ﴿ولم يكن لهم شهداءُ﴾ عليه ﴿إلا أنفسُهم﴾، وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فشهادة أحدِهم﴾، مبتدأ ﴿أربعُ شهادات﴾، نُصب على المصدر ﴿بالله إنه لَمِنَ الصادقين﴾ فيما رمى به زوجته من الزنى. ٧ - ﴿والخامسة أنَّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ في ذلك، وخبر المبتدأ: تدفع عنه حد القذف. ٨ - ﴿وَيَدْرَأُ﴾: يدفع ﴿عنها العذابَ﴾ أي: حدَّ الزنى الذي ثبت بشهاداته ﴿أن تشهدَ أربعَ شهاداتٍ بالله إنه لمن الكاذبين﴾ فيما رماها به من الزنى. ٩ - ﴿والخامسةَ أنَّ غَضَبَ اللّهِ عليها إن كان من الصادقين﴾ في ذلك. ١٠ - ﴿ولولا فضلُ الله عليكم

ورحمتُه﴾ بالستر في ذلك ﴿وأن الله تواب﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿حكيم﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره، لَبَيَّنَ الحق في ذلك، وعاجل بالعقوبة من يستحقها.

١١ ـ ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك﴾: أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أمِّ المؤمنين بقذفها ﴿عُصْبَةٌ منكم﴾: جماعة من المؤمنين قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بنُ أُبيّ، ومِسْطَح، وحَمْنَة بنت جحش، ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العُصْبة ﴿شرًا لكم بل هو خيرٌ لكم﴾ يأجُرُكم الله به، ويُظهر براءةَ عائشة ومن رُمي معها منه، وهو صفوان، فإنها قالت: كنتُ مع النبي ﷺ في غزوة بعدما أُنزل الحجاب، ففَرغَ منها ورجَع، ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة، فمشَيْتُ وقضَيْتُ شأني وأقبلت إلى الرَّحْل، فإذا عِقْدي انقطعَ ـ هو بكسر المهملة: القلادة ـ فرجعتُ ألتمِسُه، وحملوا هَوْدَجي ـ هو ما يُركب فيه ـ على بعيري يحسبونني فيه، وكانت النساء خِفافاً، إنما يأكلنَ العُلْقة ـ هو بضم المهملة وسكون اللام ـ من الطعام، أي: القليل، ووجدت عِقْدي، وجئتُ بعد ماساروا، فجلستُ في المنزل الذي كنتُ فيه، وظننتُ أن القوم سيفقِدُونني، فيرجعون إليّ، فغلَبَتْني عيناي فنمت، وكان صفوانُ قد عرَّس من وراء الجيش، فادَّلج ـ هما بتشديد الراء والدال ـ أي: نزل من آخر الليل للاستراحة، فسار منه، فأصبح في منزله، فرأى سواد إنسان نائم، أي: شخصه، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظْتُ باسترجاعه حين عرفني، أي: قوله: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعونَ، فخمَّرتُ وجهي بجلبابي، أي: غَطَّيْتُه بالمُلاءة، والله ما كلمني بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته، ووَطِئ على يدها فركبتُها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا مُوغرين في نحر الظهيرة ـ أي: من أَوْغَر: واقعين في مكان وَغْر من شدة الحر ـ فهلكَ من هَلَكَ فيَّ، وكان الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم عبد الله بنُ أُبيٍّ بن سلول. اهـ قولها، رواه الشيخان. قال تعالى: ﴿لكلِّ امْرِئٍ منهم﴾ أي: عليه ﴿ما اكْتَسَبَ من الإثم﴾ في ذلك ﴿والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم﴾ أي: تحمّل مُعظَمَه،

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ ﴿له عذابٌ عظيم﴾ هو النار في الآخرة. ١٢ ـ ﴿لولا﴾: هلاّ ﴿إذْ﴾: حين ﴿سمعتموه ظنَّ المؤمنون والمؤمناتُ بأنفسهم﴾ أي: ظن بعضُهم ببعض ﴿خيراً وقالوا هذا إفكٌ مبينٌ﴾: كذب بَيِّن، فيه التفاتٌ عن الخطاب، أي: ظننتم أيها العصبة وقلتم ١٣ ـ ﴿لولا﴾: هَلاَّ

﴿جاؤوا﴾ أي: العصبة ﴿عليه بأربعة شهداء﴾ شاهدوه ﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله﴾ أي: في حكمه ﴿هم الكاذبون﴾ فيه. ١٤ ـ ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفَضْتُم﴾ أيها العصبة، أي: خضتم ﴿فيه عذاب عظيم﴾ في

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

الآخرة. ١٥ ـ ﴿إذْ تَلَقَّوْنَهُ بألسنتكم﴾ أي: يرويه بعضكم عن بعض، وحذف من الفعل إحدى التاءين، و«إذ» منصوب بـ«مَسَّكم»، أو بـ«أفضتم» ﴿وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً﴾ لا إثم فيه ﴿وهو عند الله عظيم﴾ في الإثم. ١٦ ـ ﴿ولولا﴾: هلَّا ﴿إذ﴾: حين ﴿سمعتموه قلتم ما يكون﴾: ما ينبغي ﴿لنا أن نتكلم بهذا سبحانك﴾، هو للتعجيب هنا ﴿هذا بهتان﴾: كذب ﴿عظيم﴾. ١٧ ـ ﴿يعظكم الله﴾: ينهاكم ﴿أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ تتعظون بذلك. ١٨ ـ ﴿ويُبيِّن اللّهُ لكم الآياتِ﴾ في الأمر والنهي ﴿والله عليم﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿حكيم﴾ فيه. ١٩ـ ﴿إن الذين يحبون أن تَشيع الفاحشةُ﴾ باللسان ﴿في الذين آمنوا﴾ بنسبتها إليهم وهم العُصْبة ﴿لهم عذابٌ أليم في الدنيا﴾ بحدّ القذف ﴿والآخرة﴾ بالنار لحق الله ﴿والله يعلمُ﴾ انتفاءها عنهم ﴿وأنتم﴾ أيها العُصْبة بما قلتم من الإفك ﴿لاتعلمون﴾ وجودها فيهم. ٢٠ ـ ﴿ولولا فضلُ الله عليكم﴾ أيها العُصْبة ﴿ورحمتُه وأن الله رؤوفٌ رحيم﴾ بكم، لَعاجلَكُم بالعقوبة.

الحزب ٣٦

٢١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطواتِ الشيطان﴾ أي: طرقَ تزيينه ﴿ومن يَتَّبِعْ خطوات الشيطان فإنه﴾ أي: المتبع ﴿يأمرُ بالفحشاء﴾ أي: القبيح ﴿والمنكر﴾ شرعاً باتباعها ﴿ولولا فضلُ الله عليكم ورحمتُه مازَكَى منكم﴾ أيها العُصْبة بما قلتم من الإفك ﴿مِن أحد أبداً﴾ أي: ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ﴿ولكن الله يُزكِّي﴾: يُطهِّر ﴿من يشاءُ﴾ من الذنب بقبول توبته منه ﴿والله سميع﴾ لما قلتم ﴿عليم﴾ بما قصدتُم. ٢٢ ـ ﴿ولا يأْتَل﴾: يحلفْ ﴿أولوا الفَضل﴾ أي: أصحاب الغنى ﴿منكم والسَّعة أن﴾ لا ﴿يؤتوا أولي القربى والمساكينَ والمهاجرين في سبيل الله﴾ نزلت في أبي بكر، حلف أن لاينفق على مِسْطَح ـ وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري ـ لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا أن لايتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا﴾ عنهم في ذلك ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ للمؤمنين، قال أبو بكر: بلى أنا أُحب أن يغفر الله لي، ورجع إلى مِسْطَح ما كان

ينفقه عليه. ٢٣ ـ ﴿إن الذين يرمون﴾ بالزنى ﴿المحصنات﴾: العفائفَ ﴿الغافلاتِ﴾ عن الفواحش، بأن لايقع في قلوبهن فعلُها ﴿المؤمناتِ﴾ بالله ورسوله ﴿لُعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾. ٢٤ ـ ﴿يومَ﴾، ناصبه الاستقرار الذي تعلّق به «لهم» ﴿تشهد﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ من قول وفعل، وهو يوم القيامة. ٢٥ ـ ﴿يومئذ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دينَهم الحقَّ﴾: يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكُّون فيه، ومنهم عبد الله بنُ أبيٍّ. والمحصناتُ هنا أزواجُ النبي ﷺ، لم يَذكر في قذفهن توبةً، ومَن ذَكر في قذفهن ـ أول السورة ـ التوبةَ غيرُهن.

٢٦ ـ ﴿الخبيثاتُ﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿للخبيثين﴾ من الناس ﴿والخبيثونَ﴾ من الناس ﴿للخبيثات﴾ مما ذكر ﴿والطيبات﴾ مما ذُكر ﴿للطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ منهم ﴿للطيبات﴾ مما ذُكر، أي: اللائق بالخبيث مثلُه وبالطيب مثلُه ﴿أولئك﴾ الطيبون والطيبات من النساء، ومنهم عائشة وصفوان ﴿مُبَرَّؤون مما يقولون﴾ أي: الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم ﴿لهم﴾ للطيبين والطيبات من النساء ﴿مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة، وقد افتخرت عائشةُ بأشياء، منها أنها خُلقت طَيِّبة، ووُعدت مغفرة ورزقاً كريماً. ٢٧ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ أي: تستأذنوا ﴿وتسلموا على أهلها﴾ فيقول الواحد: السلام عليكم، أأدخل؟ كما ورد في حديث ﴿ذلكم خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تَذَّكرون﴾، بإدغام التاء الثانية في الذال أو بتاء واحدة وتخفيف الذال، خيريتَه، فتعملون به.

٢٨ ـ ﴿فإن لم تجدوا فيها أحداً﴾ يأذن لكم ﴿فلاتدخلوها حتى يُؤذن لكم وإن قيل لكم﴾ بعد الاستئذان: ﴿ارجعوا فارجعوا هو﴾ أي: الرجوع ﴿أزكى﴾ أي: خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول بإذن وغير إذن ﴿عليم﴾ فيجازيكم عليه. ٢٩ ـ ﴿ليس عليكم جُناح

٣٥٣ الجزء الثامن عشر

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاعٌ﴾ أي: منفعةٌ ﴿لكم﴾ باستكنان وغيره، كبيوت الرُّبُط والخانات المُسبلة ﴿والله يعلم ما تبدون﴾: تُظهرون ﴿وما تكتمون﴾: تُخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يُسلِّمون على أنفسهم. ٣٠ ـ ﴿قل للمؤمنين يَغُضُّوا من

أبصارهم﴾ عما لايحلُّ لهم نظرُه، **﴿ويحفظوا فروجهم﴾** عما لايحلُّ لهم فعلُه بها **﴿ذلك أزكى﴾** أي: خير **﴿لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾** بالأبصار والفروج، فيُجازيهم عليه. ٣١ - **﴿وقل للمؤمنات يَغْضُضْنَ من أبصارهن﴾** عما لايحلُّ لهن نظرُه

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾

﴿ويحفَظْنَ فُروجهنَّ﴾ عما لايحلُّ لهن فعله بها **﴿ولايُبدين﴾**: يُظهرن **﴿زينتهن إلا ماظهر منها﴾** وهو الوجه والكفان، فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة، في أحد وجهين، والثاني: يحرُم، لأنه مَظِنَّةُ الفتنة، ورُجِّح حسماً للباب **﴿ولْيَضربنَ بخُمرهنَّ على جيوبهنَّ﴾** أي: يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع **﴿ولايُبدين زينتَهنَّ إلا لبُعولَتهنَّ﴾**، جمع بعل، أي: زوج **﴿أو آبائهن أو آباء بُعولَتِهنَّ أو أبنائهن أو أبناء بُعولَتِهنَّ أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخَواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن أو التابعين﴾** في فضول الطعام **﴿غير﴾**، بالجر صفة، والنصب استثناء **﴿أولي الإربة﴾**: أصحاب الحاجة إلى النساء **﴿من الرجال أو الطفل﴾**، بمعنى الأطفال **﴿الذين لم يَظهروا﴾**، يطَّلعوا **﴿على عورات النساء﴾** فيجوز ما سبق بيانه، وما سوى ذلك لا يجوز، ويخرج الزوج بدليل خاص بأنه يحل له النظر والاستمتاع بالمرأة كلها **﴿ولا يضربن بأرجُلهنَّ ليُعْلَم ما يُخْفِينَ من زينتهن﴾** من خَلْخَال يتقعقع **﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون﴾** مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره **﴿لعلكم تفلحون﴾**: تنجُون من ذلك لقبول التوبة منه، وفي الآية تغليب الذكور على الإناث.

٣٢ - **﴿وأَنْكِحُوا الأيامى منكم﴾**، جمع أَيِّم، وهي مَن ليس لها زوج، بكراً كانت أو ثَيِّباً، ومن ليس له زوج، وهذا في الأحرار والحرائر **﴿والصالحين﴾** أي: المؤمنين **﴿من عبادكم وإمائكم﴾**، وعباد من جموع عبد **﴿إنْ يكونوا﴾** أي: الأحرار **﴿فقراء يُغْنِهِمُ اللَّهُ﴾** بالتزوج **﴿من فضله والله واسع﴾** لخلقه **﴿عليم﴾** بهم.

ربع الحزب ٣٦

٣٣ - **﴿ولْيَسْتَعْفِفِ الذين لايجدون نكاحاً﴾** أي: ما ينكحون به من مهر ونفقة، عن الزنى **﴿حتى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ﴾**: يُوَسِّعَ عليهم **﴿من فضله﴾** فينكحون **﴿والذين يبتغون الكتابَ﴾**، بمعنى المكاتبة **﴿مما ملكت أيمانكم﴾** من العبيد والإماء **﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾** أي: أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة، وصيغتها مثلاً: كاتبتك على ألفين في شهرين، كل شهر ألف، فإذا أدّيتها فأنت حر، فيقول: قبلتُ. **﴿وآتُوهم﴾**، أمر للسادة **﴿من مال الله الذي آتاكم﴾** ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم، وفي

معنى الإيتـاء حطُّ شيء مما التـزمـوه ﴿ولاتُكْـرِهُـوا فتياتِكم﴾ أي: إماءَكم ﴿على البغاء﴾ أي: الزنى ﴿إن أردنَ تَحَصُّناً﴾: تعفُّفاً عنه، ﴿لتبتغوا﴾ بالإكراه ﴿عَرَض الحياة الدنيا ومَن يُكرِهْهُنَّ فإن الله من بعد إكراهِهِنَّ غفورٌ﴾ لهن ﴿رحيمٌ﴾ بهن. ٣٤ - ﴿ولقد أنزلنا إليكم آياتٍ مُبَيِّناتٍ﴾، بفتح الياء وكسرها، في هذه السورة، بَيَّن فيها ما ذكر، أو بَيِّنة ﴿ومَثَلاً﴾: خبراً عجيباً، وهو خبر عائشة ﴿من الذين خَلَوْا من قبلكم﴾ أي: من جنس أمثالهم، أي: أخبارهم العجيبة، كخبر يوسف ومريم ﴿وموعظة للمتقين﴾، في قوله تعالى: (ولا تأخُذْكم بهما رأفة في دين الله)، (لَولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون...) إلخ، (ولولا إذ سمعتموه قلتم...) إلخ، (يعظكم الله أن تعودوا...) إلخ، وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها. ٣٥ - ﴿اللَّهُ نورُ السماوات والأرض مَثَلُ نوره﴾ أي: نورُ هداه في قلب المؤمن ﴿كَمِشْكَاةٍ فيها مصباحٌ المصباحُ في زُجاجةٍ﴾ هي القنديل، والمصباح: السراج، أي: الفتيلة الموقودة، والمشكاة: الطاقة غيرُ النافذة، أي: الأنبوبة في القنديل ﴿الزُّجاجةُ كأنها﴾ والنور فيها ﴿كوكبٌ دُرِّيٌّ﴾: مضيء، بكسر الدال وضمها من الدَّرء، بمعنى الدَّفع، لدفعها الظلام، وبضمها وتشديد الياء منسوبٌ إلى الدُّر: اللُّؤلؤ ﴿تَوَقَّد﴾ المصباحُ، بالماضي، وفي قراءة بمضارع أُوقِدَ، مبنياً للمفعول، بالتحتانية، وفي أخرى: تُوقَدُ، بالفوقانية، أي: الزجاجة ﴿من﴾ زيت ﴿شجرة مباركة زيتونة لا شرقيَّة ولا غربيَّة﴾ بل بينهما، فلايتمكن منها حرٌّ ولا برد مُضِرَّين ﴿يكاد زيتُها يضيء ولو لم تَمْسَسْهُ نارٌ﴾ لصفائه ﴿نورٌ﴾ به ﴿على نورٍ﴾ بالنار. ﴿يهدي اللَّهُ لنورِه﴾ أي: دين الإسلام ﴿من يشاء ويضرب﴾: يُبَيِّنُ ﴿اللَّهُ الأمثالَ للناس﴾ تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿والله بكل شيءٍ عليمٌ﴾ ومنه ضرب الأمثال.

٣٦ - ﴿في بيوت﴾، متعلق بـ«يسبح» الآتي ﴿أذن الله أن تُرفع﴾: تُعظَّم ﴿ويُذْكر فيها اسمُه﴾ بتوحيده ﴿يُسَبِّح﴾، بفتح الموحدة وكسرها، أي: يصلي ﴿له فيها بالغُدُوِّ﴾، مصدر بمعنى الغدوات، أي: البُكَر ﴿والآصال﴾: العشايا من بعد الزوال.

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَـٰٓفَّـٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٣﴾

٣٧ - ﴿رجالٌ﴾، فاعل «يسبِّح» بكسر الباء، وعلى فتحها نائب الفاعل: «له»، و«رجال» فاعلُ فعل مقدر جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: من يُسَبِّحُهُ؟ ﴿لاتُلْهيهم تجارةٌ﴾ أي: شراء ﴿ولا بَيْعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة﴾، حذفُ هاء «إقامة» تخفيف ﴿وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب﴾: تضطرب ﴿فيه القلوب

والأبصار﴾ من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال، هو يوم القيامة. ٣٨ ـ **﴿لِيَجزِيَهم اللّهُ أحسنَ ما عملوا﴾** أي: ثوابه، وأحسن بمعنى حسن **﴿ويزيدَهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** يقال: فلان ينفق بغير حساب،

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

أي: يُوسع كأنه لايَحسُب ماينفقه. ٣٩ ـ **﴿والذين كفروا أعمالهم كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ﴾**، جمع قاع، أي: في فلاة، وهو شعاع يُرى فيها نصفَ النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري **﴿يَحْسَبُه﴾**: يظنُّه **﴿الظَّمْآنُ﴾** أي: العطشان **﴿ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾** مما حسبه، كذلك الكافر يحسَب أن عمله كصدقة ينفعه، حتى إذا مات وقَدِمَ على ربه، لم يجد عمله، أي: لم ينفعه **﴿ووَجَدَ اللّهَ عندَه﴾** أي: عند عمله **﴿فوفَّاه حسابَه﴾** أي: جازاه عليه في الدنيا **﴿والله سريع الحساب﴾** أي: المجازاة. ٤٠ ـ **﴿أو﴾**: الذين كفروا أعمالُهم السيئةُ **﴿كظلمات في بحر لُجّيٍّ﴾**: عميق **﴿يغشاه موجٌ من فوقه﴾** أي: الموج **﴿موجٌ من فوقه﴾** أي: الموج الثاني **﴿سحابٌ﴾** أي: غيم، هذه **﴿ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعض﴾**: ظلمة البحر، وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني، وظلمة السحاب **﴿إذا أخرج﴾** الناظرُ **﴿يدَه﴾** في هذه الظلمات **﴿لم يَكَدْ يراها﴾** أي: لم يقرب من رؤيتها **﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾** أي: من لم يهده الله، لم يهتد. ٤١ ـ **﴿ألم تر أن الله يسبح له مَن في السماوات والأرض﴾** ومن التسبيح صلاة **﴿والطير﴾**، جمع طائر، بين السماء والأرض **﴿صافَّاتٍ﴾**، حال: باسطاتٍ أجنحتَهن **﴿كلٌّ قد علم﴾** اللّهُ **﴿صلاتَه وتسبيحَه والله عليمٌ بما يفعلون﴾**، فيه تغليب العاقل. ٤٢ ـ **﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾**: خزائن المطر والرزق والنبات **﴿وإلى الله المصيرُ﴾**: المرجع. ٤٣ ـ **﴿ألم ترَ أن الله يُزجي سحاباً﴾**: يسوقه برفق **﴿ثم يُؤَلِّفُ بينَه﴾**: يضم بعضَه إلى بعض، فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة **﴿ثم يجعلُه رُكاماً﴾** بعضه فوق بعض **﴿فترى الوَدْقَ﴾**: المطر **﴿يخرج من خلاله﴾**: مخارجه **﴿ويُنـزِلُ من السماء من جبال فيها﴾**: في السماء، بدل بإعادة الجار **﴿من بَرَدٍ﴾** أي: بعضه **﴿فيُصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد﴾**: يقرب **﴿سَنَا بَرْقِه﴾**: لمعانُه **﴿يذهب بالأبصار﴾** الناظرة له، أي: يخطَفها.

نصف الحزب ٣٦

٤٤ ـ **﴿يُقَلِّبُ الله الليل والنهار﴾** أي: يأتي بكل منهما بدل الآخر **﴿إنَّ في ذلك﴾** التقليب **﴿لَعبرةً﴾**: دلالة **﴿لأولي الأبصار﴾**: لأصحاب البصائر على قدرة الله

تعالى. ٤٥ ـ ﴿والله خلق كل دابة﴾ على الأرض ﴿من ماء﴾ أي: نطفة ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ كالحيات والهوام ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ كالإنسان والطير ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾. ٤٦ ـ ﴿لقد أنزلنا آياتٍ مُبيِّنات﴾ أي: بينات، هي القرآن ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ أي: دين الإسلام. ٤٧ ـ ﴿ويقولون﴾ أي: المنافقون ﴿آمنّا بالله وبالرسول﴾ محمد ﴿وأطَعْنا﴾هما، فيما حكما به ﴿ثم يَتَولّى﴾: يُعرض ﴿فريق منهم من بعد ذلك﴾ عنه ﴿وما أولئك﴾ المعرضون ﴿بالمؤمنين﴾: المعهودين، الموافق قلوبهم لألسنتهم. ٤٨ ـ ﴿وإذا دُعُوا إلى الله ورسوله﴾ المبلِّغ عنه ﴿ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون﴾ عن المجيء إليه. ٤٩ ـ ﴿وإن يكن لهم الحقُّ يأتوا إليه مذعنين﴾: مسرعين طائعين. ٥٠ ـ ﴿أفي قلوبهم مرض﴾: كفر ﴿أم ارتابوا﴾ أي: شَكُّوا في نبوته ﴿أم يخافون أن يَحِيفَ الله عليهم ورسوله﴾ في الحكم، أي: فيظلموا فيه؟ لا ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ بالإعراض عنه. ٥١ ـ ﴿إنما كان قولَ المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ بالقول اللائق بهم ﴿أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ بالإجابة ﴿وأولئك﴾ حينئذ ﴿هم المفلحون﴾: الناجون. ٥٢ ـ ﴿ومن يُطع الله ورسوله ويَخْشَ اللّه﴾: يَخَفْهُ ﴿ويتَّقه﴾، بسكون الهاء وكسرها، بأن يطيعه ﴿فأولئك هم الفائزون﴾ بالجنة. ٥٣ ـ ﴿وأقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم﴾: غايتها ﴿لئن أمرتَهم﴾ بالجهاد ﴿لَيخرُجُنَّ قل﴾ لهم: ﴿لاتُقسموا طاعة معروفة﴾ للنبي خيرٌ من قَسَمِكم الذي لاتَصْدُقون فيه ﴿إن الله خبيرٌ بما تعملون﴾ من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل. ٥٤ ـ ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تَوَلَّوْا﴾ عن طاعته، بحذف إحدى التاءين، خطابٌ لهم ﴿فإنما عليه ما حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وعليكم ما حُمِّلتم﴾ من طاعته ﴿وإن تُطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ أي: التبليغ البيِّن. ٥٥ ـ ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهم في

٣٥٧ الجزء الثامن عشر

قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ
إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى
شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ
ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

الأرض﴾ بدلاً عن الكفار ﴿كما استخلف﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿الذين من قبلهم﴾ من بني إسرائيل بدلاً عن الجبابرة ﴿ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم﴾ وهو الإسلام، بأن يُظهره على جميع الأديان ويُوَسِّعَ لهم في البلاد فيملكوها ﴿ولَيُبدلَنَّهم﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من بعد خوفهم﴾ من الكفار

﴿أمْناً﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذُكر، وأثنى عليهم بقوله: ﴿يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً﴾، هو مستأنف في حكم التعليل ﴿ومن كفر بعد ذلك﴾ الإنعام منهم به ﴿فـأولئـك هم الفـاسقون﴾ وأول من كفر به قتَلة عثمـان رضي الله عنه، فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا

سورة النور ٣٥٨

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

إخـوانـاً. ٥٦ ـ ﴿وأقيمـوا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الـرسـول لعـلكم تُرحمـون﴾ ٥٧ ـ ﴿لاتحسبن﴾، بالفـوقانية والتحتانية، والفاعل الرسول ﴿الذين كفروا مُعجزين﴾ لنا ﴿في الأرض﴾ بأن يفوتونا ﴿ومأواهم﴾: مرجعُهم ﴿النـار ولبئس المصير﴾: المـرجـع هي. ٥٨ ـ ﴿يـا أيهـا الـذين آمنـوا لِيَسْتَأْذِنْكم الذين ملكت أيمانكم﴾ من العبيد والإماء ﴿والذين لم يبلغوا الحلُم منكم﴾ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿ثلاث مرات﴾ في ثلاثة أوقات ﴿من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ أي: وقتَ الظهر ﴿ومن بعد صلاة العشاء ثلاثُ عوراتٍ لكم﴾، بالرفع، خبر مبتدأ مقدر، بعـده مضـاف، وقام المضاف إليه مقامه، أي: هي أوقـات، وبـالنصب بتقـدير «أوقات» منصوباً بدلاً من محـل ماقبله، قام المضـاف إليه مقامه، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿ليس عليكم ولا عليهم﴾ أي: المماليك والصبيان ﴿جناحٌ﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بعدَهُنَّ﴾ أي: بعد الأوقات الثلاثة، هم ﴿طوَّافون عليكم﴾ للخدمة ﴿بعضُكم﴾ طائف ﴿على بعض﴾، والجملة مؤكِّدة لما قبلَها ﴿كذلك﴾ كما بيِّن ما ذُكر ﴿يُبيِّن الله لكم الآياتِ﴾ أي: الأحكامَ ﴿والله عليمٌ﴾ بأمور خلقه ﴿حكيم﴾ في أمره.

٥٩ ـ ﴿وإذا بلغَ الأطفالُ منكم﴾ أيها الأحرار ﴿الحُلُم فلْيَستَأذِنُوا﴾ في جميع الأوقات ﴿كما استأذنَ الذين من قبلهم﴾ أي: الأحرار الكبار ﴿كذلك يُبيِّن الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾. ٦٠ ـ ﴿والقـواعـد من النساء﴾: قعـدنَ عن الحيض والولد لكبرهن ﴿اللاتي لايرجون نكاحاً﴾ لذلك ﴿فليس عليهنَّ جُناحٌ أن يضعن ثيابهن﴾ من الجلبـاب والـرِّداء والقِنـاع فوق الخمـار ﴿غيـر متبرِّجات﴾: مُظهرات ﴿بزينة﴾ خفية، كقلادة وسوار وخَلْخَـال ﴿وأن يَستَعْفِفنَ﴾ بأن لايضعنها ﴿خيرٌ لهن والله سميع﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بما في قلوبكم.

٦١ ـ ﴿ليس على الأعمى حرجٌ ولا على الأعرج حرجٌ ولا على المريض حرجٌ﴾ فيما يشق عليهم ﴿ولا﴾ حرجَ ﴿على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ أي: بيوت أولادكم ﴿أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عمـاتكم أو بيـوت أخـوالكم أو بيـوت خالاتكم أو

ما ملكتم مفاتحه﴾ أي: خزنتموه لغيركم ﴿أو صديقكم﴾ وهو مَن صدقكم في مودَّته، المعنى: يجوز الأكل من بيوت مَن ذُكر وإن لم يَحضروا، أي: إذا علم رضاهم به ﴿ليس عليكم جُناحٌ أن تأكلوا جميعاً﴾: مجتمعين ﴿أوْ أشْتاتاً﴾: متفرقين جمع شَتّ، نزل فيمن تحرَّج أن يأكل وحدَه، وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل ﴿فإذا دخلتم بُيوتاً﴾ لكم لا أهل بها ﴿فسَلِّموا على أنفسكم﴾ بتسليم بعضكم على بعض ﴿تحيةً﴾، مصدر حَيَّا ﴿من عند الله مباركة طيبة﴾ يُثاب عليها ﴿كذلك يبين الله لكم الآياتِ﴾ أي: يفصل لكم معالم دينكم ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي تفهموا ذلك.

٦٢ ـ ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه﴾ أي: الرسول ﴿على أمر جامع﴾ كخطبة الجمعة ﴿لم يذهبوا﴾ لعروض عذر لهم ﴿حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم﴾: أمرهم ﴿فأْذَنْ لمن شئت منهم﴾ بالانصراف ﴿واستغفرْ لهم اللّهَ إن الله غفور رحيم﴾. ٦٣ ـ ﴿لاتجعلوا دعاء الرسول بينَكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ بأن تقولوا: يا محمد، بل قولوا: يا نبيَّ الله، يا رسول الله، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿قد يعلم الله الذين يَتسلَّلون منكم لِوَاذاً﴾ أي: يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء، و«قد» للتحقيق ﴿فلْيَحْذَرِ الذين يُخالفون عن أمره﴾ أي: الله، أو رسوله ﴿أن تُصيبهم فتنة﴾: بلاء ﴿أو يُصيبَهم عذاب أليم﴾ في الآخرة. ٦٤ ـ ﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض﴾ مُلكاً وخَلقاً وعبيداً ﴿قد يعلم ما أنتم﴾ أيها المكلَّفون ﴿عليه﴾ من الإيمان والنفاق ﴿و﴾ يعلم ﴿يوم يُرجعون إليه﴾، فيه التفات عن الخطاب، أي: متى يكون ﴿فيُنَبِّئهم﴾ فيه ﴿بما عملوا﴾ من الخير والشر ﴿والله بكل شيء﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عليم﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٦

﴿سورة الفرقان﴾

١ ـ ﴿تبارك﴾: تعالى ﴿الذي نزّل الفرقان﴾: القرآن، لأنه فرّق بين الحق والباطل ﴿على عبده﴾ محمد

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الفُرْقَانِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

﴿ليكون للعالمين﴾ أي: الإنس والجن ﴿نذيراً﴾: مُخوِّفاً من عذاب الله. ٢ ـ ﴿الذي له مُلك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في المُلك وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يُخلق ﴿فقدّره تقديراً﴾ سوّاه تسوية.

٣ ـ ﴿واتَّخذوا﴾ أي: الكفار ﴿من دونه﴾ أي: الله،

أي: غيرَه ﴿آلهةً﴾ من الخلق ﴿لا يَخلُقون شيئاً وهم يُخلَقون ولا يملكون لأنفسهم ضَرًّا﴾ أي: دَفْعَهُ ﴿ولا نفعاً﴾ أي: جَرَّهُ ﴿ولا يَملكون موتاً ولا حياة﴾ أي: إماتة لأحد وإحياءً لأحد ﴿ولا نُشوراً﴾ أي: بعثاً للأموات. ٤ ـ ﴿وقال الذين كفروا إنْ هذا﴾ أي: ما

وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا
وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ
ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمًا وَزُورًا
﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ
عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ
مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ
لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ
إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ
كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

القرآن ﴿إلا إفْكٌ﴾: كذب ﴿افتراه﴾ محمد ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ وهم من أهل الكتاب. قال تعالى: ﴿فقد جاؤوا ظلماً وزوراً﴾: كفراً وكذباً، أي: بهما. ٥ ـ ﴿وقالوا﴾ أيضاً: هو ﴿أساطيرُ الأولينَ﴾: أكاذيبهم، جمع أُسطورة، بالضم ﴿اكتَتَبَها﴾: انتسَخَها من كتب القوم وأماليهم ﴿فهي تُملَى﴾: تُقرأ ﴿عليه﴾ ليحفظها ﴿بُكرة وأصيلاً﴾: غُدوة وعشية. ٦ ـ قال تعالى ردًّا عليهم: ﴿قل أنزله الذي يعلم السرَّ﴾: الغيبَ ﴿في السماوات والأرض إنه كان غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم. ٧ ـ ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا﴾: هلَّا ﴿أُنزل إليه ملك فيكونَ معه نذيراً﴾ يصدِّقُه. ٨ ـ ﴿أو يُلْقى إليه كنزٌ﴾ من السماء ينفقه، ولايحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿أو تكونُ له جنة﴾: بستان ﴿يأكل منها﴾ أي: من ثمارها، فيكتفي بها، وفي قراءة: نأكل، بالنون، أي: نحن، فيكون له مَزيَّةٌ علينا بها. ﴿وقال الظالمون﴾ أي: الكافرون للمؤمنين: ﴿إنْ﴾: ما ﴿تتَّبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾: مخدوعاً مغلوباً على عقله. ٩ ـ قال تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور، والمحتاج إلى ماينفقه، وإلى مَلَك يقوم معه بالأمر ﴿فضَلُّوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلايستطيعون سبيلاً﴾: طريقاً إليه. ١٠ ـ ﴿تبارك﴾: تعاظمت بركته ﴿الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ الذي قالوه من الكنز والبستان ﴿جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ﴾ أي: في الدنيا، لأنه شاء أن يُعطيَه إياها في الآخرة ﴿ويَجعلْ﴾، بالجزم ﴿لك قصوراً﴾ أيضاً، وفي قراءة بالرفع استئنافاً. ١١ ـ ﴿بل كذَّبوا بالساعة﴾: القيامة ﴿وأعتدنا لمن كذَّب بالساعة سعيراً﴾: ناراً مُسعَّرةً، أي: مُشتَدَّة.

١٢ ـ ﴿إذا رأتْهم من مكان بعيد سمعوا لها تَغَيُّظاً﴾: غلياناً كالغضبان إذا غلى صدرُه من الغضب ﴿وزفيراً﴾: صوتاً شديداً. ١٣ ـ ﴿وإذا أُلقوا منها مكاناً ضَيِّقاً﴾، بالتشديد والتخفيف، بأن يُضيَّق عليهم، «ومنها» حال من «مكاناً» لأنه في الأصل صفة له ﴿مُقرَّنين﴾: مُصفَّدين قد قُرنت، أي: جُمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، والتشديد للتكثير ﴿دَعَوْا

هنالك ثُبوراً﴾: هلاكاً. ١٤ ـ فيقال لهم: ﴿لاتَدْعُوا اليومَ ثُبوراً واحداً وادْعُوا ثُبوراً كثيراً﴾ كعذابكم، ١٥ ـ ﴿قل أذلك﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿خيرٌ أم جنةُ الخُلد التي وُعِدَ﴾هَا ﴿المتقون كانت لهم﴾ في علمه تعالى ﴿جزاء﴾: ثواباً ﴿ومصيراً﴾: مرجعاً.

١٦ ـ ﴿لهم فيها ما يشاؤون خالدين﴾، حال لازمة ﴿كان﴾ وعدُهم ما ذُكر ﴿على ربك وَعْداً مسؤولاً﴾ يسأله مَن وُعد به: (ربَّنا وآتِنا ما وَعَدْتَنا على رسلك). أو تسأله لهم الملائكة: (ربَّنا وأدْخِلْهم جناتِ عَدنٍ التي وعدتَهم). ١٧ ـ ﴿ويوم نحشرهم﴾، بالنون والتحتانية ﴿وما يعبدون من دون الله﴾ أي: غيرَه من الملائكة، والأنبياء والصالحين ﴿فيقول﴾ تعالى، بالتحتانية، والنون: للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين: ﴿أأنتم﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أضْلَلْتُم عبادي هؤلاء﴾: أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم ﴿أم هم ضلُّوا السبيل﴾: طريق الحق بأنفسهم. ١٨ ـ ﴿قالوا سبحانك﴾: تنزيهاً لك عما لايليق بك ﴿ما كان ينبغي﴾: يستقيم ﴿لنا أن نَتَّخِذَ من دونك﴾ أي: غيرَك ﴿من أولياء﴾، مفعول أول، و«من» لتأكيد النفي، وما قبله الثاني، فكيف نأمرُ بعبادتنا؟ ﴿ولكنْ مَتَّعتَهم وآباءَهم﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسَعَةِ الرِّزق ﴿حتى نَسُوا الذِّكْرَ﴾: تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ﴿وكانوا قوماً بُوراً﴾: هَلْكى.
١٩ ـ قال تعالى: ﴿فقد كَذَّبُوكُم﴾: كذب المعبودون العابدين ﴿بما تقولون﴾، هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿فما يستطيعون﴾، بالتحتانية والفوقانية، أي: لا هم ولا أنتم ﴿صَرْفاً﴾: دفعاً للعذاب عنكم ﴿ولا نَصْراً﴾: منعاً لكم منه ﴿ومن يَظْلِمْ﴾: يُشْرِكْ ﴿منكم نُذِقْهُ عذاباً كبيراً﴾: شديداً في الآخرة. ٢٠ ـ ﴿وما أرْسَلْنا قبلَك من المُرْسَلين إلا إنهم لَيأكلون الطعامَ ويمشون في الأسواق﴾ فأنت مثلُهم في ذلك، وقد قيل لهم مثلُ ما قيل لك ﴿وجعلنا بعضَكم لبعض فتنةً﴾: بليَّةً، ابتُلي الغنيُّ بالفقير، والصحيحُ بالمريض، والشريفُ

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

بالوضيع، يقول الثاني في كلٍّ: مالي لا أكونُ كالأول في كلٍّ؟ ﴿أتصبرون﴾ على ما تسمعون ممن ابتُليتم بهم؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اصبرُوا ﴿وكان ربُّك بصيراً﴾ بمن يصبر وبمن يجزع.
٢١ ـ ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾: لايخافون البعث: ﴿لولا﴾: هلَّا ﴿أُنزل علينا الملائكةُ﴾ فكانوا

رُسُلاً إلينا. ﴿أوْ نَرَى ربَّنا﴾: فنُخبَر بأن محمداً رسوله، قال تعالى: ﴿لقد استكبروا﴾: تكبّروا ﴿في﴾ شأن ﴿أنفسهم وعَتَوْا﴾: طَغَوْا ﴿عُتُوًّا كبيراً﴾ بطلبهم رؤيةَ الله تعالى في الدنيا. و«عُتُوًّا» بالواو على أصله بخلاف «عتيًّا» بالإبدال في «مريم» ٢٢ ـ ﴿يوم يَرَوْنَ

۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

الملائكةَ﴾ في جملة الخلائق، هو يوم القيامة، ونصبه بـ«اذكر» مقدّراً ﴿لا بُشْرَى يومَئذ للمجرمين﴾ أي: الكافرين، بخلاف المؤمنين، فلهم البشرى بالجنة ﴿ويقولون حِجْراً مَحْجُوراً﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة، أي: عَوذاً معاذاً، يستعيذون من الملائكة.

٢٣ ـ قال تعالى: ﴿وقَدِمْنا﴾: عَمَدْنَا ﴿إلى ما عملوا من عمل﴾ من الخير، كصدقة، وصلةِ رحم، وقِرَى ضيف، وإغاثةِ ملهوف في الدنيا ﴿فجعلناه هباءً منثوراً﴾ هو ما يُرى في الكُوَى التي عليها الشمس كالغبار المفرّق، أي: مثلُه في عدمِ النفع به، إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه، ويُجازَون عليه في الدنيا. ٢٤ ـ ﴿أصحابُ الجنة يومئذٍ﴾: يوم القيامة ﴿خيرٌ مُستقرًّا﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿وأحسنُ مَقِيلاً﴾ منهم، أي: موضع قائلة فيها، وهي الاستراحة نصفَ النهار في الحرّ. ٢٥ ـ ﴿ويومَ تَشَقَّقُ السماءُ﴾ أي: كلُّ سماء ﴿بالغمام﴾ أي: معه، وهو غيم أبيضُ ﴿ونُزِّلَ الملائكةُ﴾ من كل سماء ﴿تنزيلاً﴾ هو يوم القيامة، ونصبه بـ«اذكر» مقدّراً، وفي قراءة بتشديد شين «تَشقَّقُ»، بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، وفي أخرى: نُنْزِلُ، بنونين، الثانية ساكنة، وضم اللام، ونصب «الملائكة». ٢٦ ـ ﴿المُلك يومئذٍ الحقُّ للرحمن﴾: لايَشرَكُه فيه أحدٌ ﴿وكان﴾ اليومُ ﴿يوماً على الكافرين عَسِيراً﴾ بخلاف المؤمنين. ٢٧ ـ ﴿ويومَ يَعَضُّ الظالم﴾: المشرك، ﴿على يديه﴾ ندماً وتحسُّراً في يوم القيامة ﴿يقول يا﴾، للتنبيه ﴿ليتني اتخذتُ مع الرسول﴾ محمد ﴿سبيلاً﴾: طريقاً إلى الهدى.

الجزء ١٩ الحزب ٣٧

٢٨ ـ ﴿يا وَيْلَتَى﴾، أَلِفُه عوض عن ياء الإضافة، أي: ويلتي، ومعناه: هَلَكَتي ﴿ليتني لم أتخذ فُلاناً﴾ الذي كفر ﴿خليلاً﴾. ٢٩ ـ ﴿لقد أضلَّني عن الذِّكْر﴾ أي: القرآن ﴿بعد إذْ جاءني﴾ بأن ردَّني عن الإيمان به. قال تعالى: ﴿وكان الشيطان للإنسان﴾: الكافر ﴿خَذُولاً﴾ بأن يتركه ويتبرّأ منه عند البلاء. ٣٠ ـ ﴿وقال الرسول﴾ محمد: ﴿يا ربِّ إن قومي﴾: قريشاً ﴿اتَّخَذُوا هذا القرآن مهجوراً﴾: متروكاً. ٣١ ـ قال تعالى: ﴿وكذلك﴾ كما جعلنا لك عدوًّا من مشركي قومك

﴿جعلنا لكل نبيٍّ﴾ قبلك ﴿عدوًّا من المجرمين﴾: المشركين، فاصبر كما صبروا ﴿وكفى بربك هادياً﴾ لك ﴿ونصيراً﴾: ناصراً لك على أعدائك. ٣٢ - ﴿وقال الذين كفروا لولا﴾: هلَّا ﴿نُزِّلَ عليه القرآن جملةً واحدةً﴾ كالتوراة والإنجيل والزبور، قال تعالى: نزلناه ﴿كذلك﴾ أي: مُتفرقاً ﴿لِنُثَبِّتَ به فؤادَك﴾: نُقوِّي قلبَك ﴿ورتَّلْناهُ ترتيلاً﴾ أي: أتينا به شيئاً بعد شيء بتمهُّل وتُؤدَة لتيسير فهمه وحفظه. ٣٣ - ﴿ولا يأتونك بِمَثَلٍ﴾ في إبطال أمرك ﴿إلا جئناك بالحقِّ﴾ الدافع له ﴿وأحسنَ تفسيراً﴾: بياناً. ٣٤ - هم ﴿الذين يُحشرون على وجوههم﴾ أي: يُساقون ﴿إلى جهنَّم أولئك شرٌّ مكاناً﴾: هو جهنم ﴿وأضلُّ سبيلاً﴾: أخطأُ طريقاً من غيرهم، وهو كفرهم. ٣٥ - ﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ﴾: التوراة ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾: مُعيناً. ٣٦ - ﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي: القبط - فرعون وقومه - فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهما ﴿فدمَّرْناهُم تدْميراً﴾: أهلكناهم إهلاكاً.

٣٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿قومَ نوحٍ لما كذبوا الرسل﴾ بتكذيبهم نوحاً، لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد ﴿أغرقناهم﴾، جواب «لمَّا» ﴿وجعلناهم للناس﴾ بعدَهم ﴿آيةً﴾: عبرةً ﴿وأعتدنا﴾ في الآخرة ﴿للظالمين﴾: الكافرين ﴿عذاباً أليماً﴾: مؤلماً سوى ما يَحُلُّ بهم في الدنيا. ٣٨ - ﴿و﴾ اذكر ﴿عاداً﴾: قومَ هود ﴿وثمودَ﴾: قوم صالح ﴿وأصحابَ الرَّسِّ﴾: اسم بئر، أو مدينة واختلف في مكانها وأهلها، ﴿وقروناً﴾: أقواماً ﴿بينَ ذلك كثيراً﴾ أي: بين عاد وأصحاب الرَّسِّ. ٣٩ - ﴿وكلًّا ضربْنا له الأمثال﴾ في إقامة الحجة عليهم، فلم نُهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿وكلًّا تَبَّرْنَا تَتْبيراً﴾: أهلَكْنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءَهم. ٤٠ - ﴿ولقد أَتَوْا﴾ أي: مرَّ كفارُ مكة ﴿على القرية التي أُمطرت مطَر السَّوء﴾، مصدر «ساء»، أي: بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط، فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة ﴿أفلم يكونوا يرَونها﴾ في سفرهم إلى

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

الشام فيعتبرون؟ والاستفهام للتقرير ﴿بل كانوا لا يرجون﴾: يخافون ﴿نُشوراً﴾: بعثاً، فلا يؤمنون. ٤١ - ﴿وإذا رأوك إنْ﴾: ما ﴿يتخذونك إلا هُزُواً﴾: مهزوءاً به، يقولون: ﴿أهذا الذي بعثَ اللهُ رسولاً﴾ في دعواه، محتقرين له عن الرسالة. ٤٢ - ﴿إنْ﴾، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿كاد لَيُضِلُّنا﴾:

يصرفنا ﴿عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها﴾ لصرفنا عنها، قال تعالى: ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ عِياناً في الآخرة ﴿مَن أضلُّ سبيلاً﴾: أخطأُ طريقاً، أهم أم المؤمنون. ٤٣ ـ ﴿أرأيتَ﴾: أخبرني ﴿مَنِ اتَّخَذَ إلهَهُ هَواهُ﴾ أي: مَهويَّه، قدَّم المفعول الثاني لأنه

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

أهم، وجملة «من اتخذ» مفعول أول لـ«رأيتَ»، والثاني: ﴿أفأنتَ تكون عليه وكيلاً﴾: حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا.

٤٤ ـ ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون﴾ سماعَ تَفَهُّم ﴿أو يعقلون﴾ ما تقول لهم ﴿إنْ﴾: ما ﴿هم إلا كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً﴾: أخطأُ طريقاً منها، لأنها تنقاد لمن يتعهدها، وهم لايطيعون مولاهم المُنعِم عليهم. ٤٥ ـ ﴿ألم تَرَ﴾: تنظر ﴿إلى﴾ فعل ﴿ربِّك كيف مدَّ الظلَّ﴾ من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ﴿ولو شاء﴾ ربُّك ﴿لَجعلَه ساكناً﴾: مُقيماً لايزول بطلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه﴾ أي: الظل ﴿دليلاً﴾فلولا الشمس ما عُرف الظلُّ. ٤٦ ـ ﴿ثم قبضناه﴾ أي: الظل الممدود ﴿إلينا قبضاً يسيراً﴾: خفيًّا بطلوع الشمس.

٤٧ ـ ﴿وهو الذي جعل لكم الليلَ لباساً﴾: ساتراً كاللباس ﴿والنومَ سُباتاً﴾: راحةً للأبدان بقطع الأعمال ﴿وجعل النهار نُشوراً﴾: منشوراً فيه لابتغاء الرزق وغيره. ٤٨ ـ ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة: الريح ﴿نُشُراً بينَ يَدَيْ رحمتِه﴾ أي: متفرقة قُدَّامَ المَطَر، وفي قراءة: [نُشْراً] بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى [نَشْراً]، بسكونها وفتح النون، مصدراً، وفي أخرى: [بُشْراً] بسكونها وضم الموحدة بدل النون ،أي: مبشرات، ومفرد الأولى «نَشور»، كرسول، والأخيرة «بشير» ﴿وأنزلنا من السماء ماء طَهوراً﴾: مطهِّراً. ٤٩ ـ ﴿لنُحييَ به بلدة مَيْتاً﴾، بالتخفيف، يستوي فيه المذكر والمؤنث، ذكَّره باعتبار المكان ﴿ونُسقِيَهُ﴾ أي: الماء ﴿مما خلقنا أنعاماً﴾: إبلاً وبقراً وغنماً ﴿وأناسيَّ كثيراً﴾، جمع إنسان، وأصله «أناسين»، فأُبدلت النون ياءً وأُدغمت فيها الياء، أو جمع إنسيّ. ٥٠ ـ ﴿ولقد صرَّفناه﴾ أي: الماء ﴿بينهم لِيَذَّكَّروا﴾ أصله: يتذكروا، أُدغمت التاء في الذال، وفي قراءة: لِيَذْكُروا، بسكون الذال وضم الكاف، أي: نعمةَ الله به ﴿فأبى أكثرُ الناس إلا كُفوراً﴾: حيث قالوا: مُطِرْنا بنَوْءِ كذا. ٥١ ـ ﴿ولو شئنا لَبَعَثْنا في كل قرية نذيراً﴾ يُخَوِّفُ أهلَها، ولكنْ بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً لِيَعْظُمَ أجرُك.

ربع الحزب ٣٧

٥٢ ـ ﴿فلا تُطع الكافرين﴾ في هواهم ﴿وجاهدهم

به﴾ أي: القرآن **﴿جهاداً كبيراً﴾**. ٥٣ ـ **﴿وهو الذي مرج البحرين﴾**: أرسلهما متجاورين **﴿هذا عذب فرات﴾**: شديد العذوبة **﴿وهذا ملح أُجاج﴾**: شديدُ الملوحة **﴿وجعل بينهما برزخاً﴾**: حاجزاً، لايختلط أحدُهما بالآخر **﴿وحِجْراً مَحجوراً﴾** أي: ستراً ممنوعاً به اختلاطهما. ٥٤ ـ **﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً﴾** من المنيِّ إنساناً **﴿فجعله نسباً﴾**: ذا نسب **﴿وصِهْراً﴾**: ذا صهر، بأن يتزوج، ذكراً كان أو أنثى، طلباً للتناسل **﴿وكان ربُّك قديراً﴾**: قادراً على ما يشاء. ٥٥ ـ **﴿ويعبدون﴾** أي: الكفار **﴿من دون الله ما لا ينفعهم﴾** بعبادته **﴿ولا يضرُّهم﴾** بتركها، وهو الأوثان **﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾**: مُعيناً للشيطان بطاعته.

٥٦ ـ **﴿وما أرسلناك إلا مبشراً﴾** بالجنة **﴿ونذيراً﴾**: مُخوِّفاً من النار. ٥٧ ـ **﴿قل ما أسألكم عليه﴾** أي: على تبليغ ما أُرسلتُ به **﴿من أجر إلا﴾**: لكن **﴿مَن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾**: طريقاً بإنفاق ماله في مرضاته تعالى، فلا أمنعه من ذلك. ٥٨ ـ **﴿وتوكَّل على الحيِّ الذي لايموت وسبِّح﴾** مُتلبِّساً **﴿بحمده﴾** أي: قل: سبحان الله والحمد لله **﴿وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾**: عالماً، تعلق به: «بذنوب». ٥٩ ـ هو **﴿الذي خلق السماواتِ والأرضَ وما بينهما في ستة أيام﴾** ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدولُ عنه لتعليم خلقه التثبُّت **﴿ثم استوى على العرش الرحمنُ﴾**، بدل من ضمير «استوى» أي: استواءً يليق به **﴿فاسْألْ﴾** أيها الإنسان **﴿به﴾**: بالرحمٰن **﴿خبيراً﴾** يُخبرك بصفاته.

٦٠ ـ **﴿وإذا قيل لهم﴾**: لكفار مكة: **﴿اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمنُ أنسجدُ لما تأمرنا﴾**، بالفوقانية والتحتانية، والآمر محمد، ولانعرفه؟ لا **﴿وزادهم﴾** هذا القول لهم **﴿نُفوراً﴾** عن الإيمان.

٦١ ـ قال تعالى: **﴿تبارك﴾**: تعاظمت بركته **﴿الذي جعل في السماء بُروجاً وجعَل فيها﴾** أيضاً **﴿سراجاً﴾**: هو الشمس **﴿وقمراً منيراً﴾** وفي قراءة: سُرُجاً، بالجمع، أي: نَيِّراتٍ، وخُص القمرُ منها بالذِّكر لنوع فضيلة. ٦٢ ـ **﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خِلْفَةً﴾**

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

أي: يخلُف كلُّ منهما الآخر **﴿لمن أراد أن يَذَّكَّر﴾**، بالتشديد والتخفيف كما تقدم: ما فاتَه في أحدهما من خير، فيفعلُه في الآخر **﴿أو أراد شكوراً﴾** أي: شكراً لنعمة ربه عليه فيهما. ٦٣ ـ **﴿وعباد الرحمن﴾**، مبتدأ، ومابعده صفات له إلى: (أولئك يُجزون) غير المعترض فيه **﴿الذين يمشون على الأرض هَوْناً﴾** أي: بسكينة

وتواضع ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾ بما يكرهونه ﴿قالوا سلاماً﴾ وفي أخرى ﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾. ٦٤ - ﴿والـذين يَبيتـون لربهم سُجداً﴾، جمع ساجد ﴿وقِيـامـاً﴾، بمعنى قائمين، أي: يُصلُّون بالليل. ٦٥ - ﴿والذين يقولون ربَّنا اصرفْ عنَّا عذاب جهنم إن

وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

عذابها كان غراماً﴾ أي: لازماً. ٦٦ - ﴿إنها ساءت﴾: بئست ﴿مُستقـرًّا ومقـاماً﴾ هي، أي: موضعُ استقرار وإقامة. ٦٧ - ﴿والذين إذا أنفقوا﴾ على عيالهم ﴿لم يُسرفوا ولم يَقتروا﴾، بفتح أوله وضمه، أي: يُضيِّقوا ﴿وكـان﴾ إنفـاقُهم ﴿بين ذلـك﴾ الإسـراف والإقتـار ﴿قَواماً﴾: وَسَطاً.

٦٨ - ﴿والـذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ قتلها ﴿إلا بالحقِّ ولايزنون ومن يفعلْ ذلك﴾ أي: واحداً من الثلاثة ﴿يَلْقَ أثاماً﴾ أي: عقـوبـة. ٦٩ - ﴿يُضـاعفْ﴾ وفي قراءة: يُضعَّف، بالتشديد ﴿له العذاب يوم القيامة ويَخْلُد فيه﴾، بجزم الفعلين بدلاً، وبـرفعهمـا استئنـافـاً ﴿مُهاناً﴾، حال. ٧٠ - ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ منهم ﴿فأولئك يُبدِّل اللّهُ سيئاتِهم﴾ المذكورة ﴿حسناتٍ﴾ في الآخـرة ﴿وكـان الله غفـوراً رحيمـاً﴾ ولم يزل متصفاً بذلـك. ٧١ - ﴿ومن تاب﴾ من ذنـوبـه غير من ذكر ﴿وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾ أي: يرجع إليه رجوعاً، فيجازيه خيراً. ٧٢ - ﴿والذين لايشهدون الزور﴾ أي: الكذب والباطل ﴿وإذا مرُّوا باللَّغو﴾ من الكـلام القبيح وغيره ﴿مـرُّوا كراماً﴾: معرضين عنه. ٧٣ - ﴿والـذين إذا ذُكِّـرُوا﴾: وُعظوا ﴿بآيات ربهم﴾ أي: القـرآن ﴿لم يَخِـرُّوا﴾: يسقـطوا ﴿عليهـا صُمًّا وعُمياناً﴾ بل خَرُّوا سامعين ناظرين منتفعين. ٧٤ - ﴿والـذين يقـولـون ربَّنـا هَبْ لنـا من أزواجنـا وذرياتنا﴾، بالجمع والإفراد ﴿قرَّة أعين﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿واجعلنـا للمتقين إمـامـاً﴾ في الخير. ٧٥ - ﴿أُولئـك يُجزَون الغـرفة﴾: الدرجة العليا في الجنـة ﴿بمـا صبـروا﴾ على طاعة الله ﴿ويُلقَّوْن﴾، بالتشديد، والتخفيف مع فتح الياء: [يَلْقون] ﴿فيها﴾ في الغـرفـة ﴿تحيـة وسـلامـاً﴾ من المـلائكـة. ٧٦ - ﴿خالدين فيها حَسُنَتْ مستقرّاً ومُقاماً﴾: موضع إقـامـة لهم، و«أولئـك» وما بعده خبر «عباد الرحمن» المبتـدأ. ٧٧ - ﴿قـل﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿ما﴾، نافية ﴿يَعْبأُ﴾: يكترث ﴿بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ إياه في الشدائد، فيكشفها ﴿فقد﴾ أي: فكيف يعبأ بكم وقـد ﴿كـذبتم﴾ الـرسـولَ والقرآن؟ ﴿فسوف يكون﴾

العذابُ ﴿لِزاماً﴾: مُلازماً لكم في الآخرة بعدما يَحُلُّ بكم في الدنيا، فقُتل منهم يوم بدر سبعون، وجواب «لولا» دل عليه ما قبله.

﴿سورة الشعراء﴾

١ - ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢ - ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن المكتوب، الإضافة بمعنى «من» ﴿المبين﴾: المُظهر الحقَّ من الباطل. ٣ - ﴿لعلك﴾ يا محمد ﴿باخعٌ نَفسَك﴾: قاتلها غمّاً من أجل ﴿ألا يكونوا﴾ أي: أهل مكة ﴿مؤمنين﴾ و«لعل» هنا للإشفاق، أي: أشفق عليها بتخفيف هذا الغم. ٤ - ﴿إنْ نشأ نُنزل عليهم من السماء آية فظلَّت﴾، بمعنى المضارع، أي: تظلُّ، أي: تدوم ﴿أعناقهم لها خاضعين﴾ فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها، جُمعت الصفة منه جمعَ العقلاء. ٥ - ﴿وما يأتيهم من ذِكْرٍ﴾: قرآن ﴿من الرحمن مُحْدَثٍ﴾، تنزيله ﴿إلا كانوا عنه مُعرضين﴾.

نصف الحزب ٣٧

٦ - ﴿فقد كذبوا﴾ به ﴿فسيأتيهم أنباءُ﴾: عواقب ﴿ما كانوا به يستهزؤون﴾. ٧ - ﴿أو لم يروا﴾: ينظروا ﴿إلى الأرض كم أنبتنا فيها﴾ أي: كثيراً ﴿من كل زوج كريم﴾: نوع حسن. ٨ - ﴿إن في ذلك لآية﴾: دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿وما كان أكثرُهم مؤمنين﴾ في علم الله ٩ - ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾: ذو العزة ينتقم من الكافرين ﴿الرحيم﴾ يرحم المؤمنين. ١٠ - ﴿و﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى ربُّك موسى﴾ ليلةَ رأى النار والشجرة ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿ائْتِ القوم الظالمين﴾ رسولاً. ١١ - ﴿قومَ فرعونَ﴾ معه، ظلموا أنفسهم بالكفر بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿ألا﴾، الهمزة للاستفهام الإنكاريّ ﴿يتقون﴾ اللّهَ بطاعته فيوحدونه؟ ١٢ - ﴿قال﴾ موسى: ﴿ربِّ إني أخاف أن يُكَذِّبونِ﴾.

١٣ - ﴿ويَضيق صدري﴾ من تكذيبهم لي ﴿ولاينطلق لساني﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿فأرسِلْ إلى﴾ أخي ﴿هارون﴾ معي. ١٤ - ﴿ولهم عَليَّ ذنبٌ﴾ بقتل القبطي منهم ﴿فأخاف أن يقتلونِ﴾ به. ١٥ - ﴿قال﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

تعالى: ﴿كلا﴾ أي: لايقتلونك ﴿فاذهبا﴾ أي: أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا إنا معكم مستمعون﴾ ما تقولون وما يقال لكم، أُجريا مجرى الجماعة. ١٦ - ﴿فأْتيا فرعونَ فقولا إنَّا﴾ أي: كلًّا منا ﴿رسولُ ربِّ العالمين﴾ إليك. ١٧ - ﴿أنْ﴾

أي: بأن ﴿**أرْسِلْ معنا**﴾ إلى الشام ﴿**بني إسرائيل**﴾ فأتياه، فقالا له ما ذُكر. ١٨ ـ ﴿**قال**﴾ فرعون لموسى: ﴿**ألم نُرَبِّكَ فينا**﴾: في منازلنا ﴿**وليداً**﴾: صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿**ولبثتَ فينا من عمرك سنين**﴾.

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

١٩ ـ ﴿**وفعلتَ فَعْلَتَك التي فعلتَ**﴾ هي قتله القبطي ﴿**وأنت من الكافرين**﴾: الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد؟

٢٠ ـ ﴿**قال**﴾ موسى: ﴿**فعلتُها إذاً**﴾ أي: حينئذ ﴿**وأنا من الضالين**﴾ عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة.

٢١ ـ ﴿**ففررتُ منكم لما خِفتُكم فوهب لي ربي حُكْماً**﴾: علماً ﴿**وجعلني من المرسلين**﴾. ٢٢ ـ ﴿**وتلك نعمةٌ تَمُنُّها عليَّ**﴾، أصله: تمنُّ بها ﴿**أنْ عَبَّدْتَ بني إسرائيل**﴾، بيان لـ«تلك» أي: اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني، لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم، وقدَّر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار. ٢٣ ـ ﴿**قال فرعون**﴾ لموسى: ﴿**وما ربُّ العالمين**﴾ الذي قلت إنك رسوله؟ ٢٤ ـ ﴿**قال ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما**﴾ أي: خالق ذلك ﴿**إن كنتم موقنين**﴾ بأنه تعالى خالقه، فآمنوا به وحدَه.

٢٥ ـ ﴿**قال**﴾ فرعون ﴿**لمن حوله**﴾ من أشراف قومه: ﴿**ألا تَستَمِعُون**﴾ جوابَه؟ ٢٦ ـ ﴿**قال**﴾ موسى: ﴿**ربُّكم وربُّ آبائكم الأولين**﴾ وهذا ـ وإن كان داخلًا فيما قبله ـ يَغيظ فرعون ٢٧ ـ ولذلك ﴿**قال إنَّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون**﴾. ٢٨ ـ ﴿**قال**﴾ موسى: ﴿**ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون**﴾ أنه كذلك، فآمنوا به وحدَه. ٢٩ ـ ﴿**قال**﴾ فرعون لموسى: ﴿**لئن اتخذتَ إلهاً غيري لأجعلنَّك من المسجونين**﴾.

٣٠ ـ ﴿**قال**﴾ له موسى: ﴿**أوَلَوْ**﴾ أي: أتفعل ذلك ولو ﴿**جئتُك بشيءٍ مُبين**﴾ أي: برهان بَيِّن على رسالتي؟ ٣١ ـ ﴿**قال**﴾ فرعون له: ﴿**فأْتِ به إن كنتَ من الصادقين**﴾ فيه.

٣٢ ـ ﴿**فألقى عصاه فإذا هي ثُعبانٌ مبينٌ**﴾: حية عظيمة. ٣٣ ـ ﴿**ونزع يده**﴾: أخرجها من جيبه ﴿**فإذا هي بيضاءُ**﴾ ناصعة ﴿**للناظرين**﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة. ٣٤ ـ ﴿**قال**﴾ فرعون ﴿**للملأ حولَه إنَّ هذا لساحر عليمٌ**﴾: فائق في علم السحر. ٣٥ ـ ﴿**يريد أن يُخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون**﴾. ٣٦ ـ ﴿**قالوا أرْجِهْ وأخاه**﴾: أخِّرْ أمرَهما ﴿**وابعثْ في المدائن حاشرين**﴾: جامعين.

٣٧ ـ ﴿يأتوك بكل سَحَّارٍ عليم﴾ يفضُل موسى في علم السحر. ٣٨ ـ ﴿فجُمع السحرةُ لميقات يوم معلوم﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة. ٣٩ ـ ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾؟.

٤٠ ـ ﴿لعلنا نتَّبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾، الاستفهام للحثّ على الاجتماع، والترجِّي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم، فلايتبعوا موسى. ٤١ ـ ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أإنَّ﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين﴾. ٤٢ ـ ﴿قال نعم وإنكم إذاً﴾ أي: حينئذ ﴿لمن المقربين﴾. ٤٣ ـ ﴿قال لهم موسى﴾ ـ بعد ما قالوا له: إما أن تُلقِيَ وإما أن نكون نحن المُلقين ـ: ﴿ألقُوا ما أنتم مُلقون﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقائهم توسّلاً به إلى إظهار الحق. ٤٤ ـ ﴿فألقَوْا حبالهم وعصيَّهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون﴾.

٤٥ ـ ﴿فألقى موسى عصاه فإذا هي تَلَقَّفُ﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل: تبتلع ﴿ما يأفكون﴾: يقلبونه بتمويههم، فيُخيَّلون حبالَهم وعصيَّهم أنها حياتٌ تسعى. ٤٦ ـ ﴿فأُلقِيَ السحرةُ ساجدينَ﴾. ٤٧ ـ ﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٧

٤٨ ـ ﴿ربِّ موسى وهارون﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لايتأتَّى بالسحر. ٤٩ ـ ﴿قال﴾ فرعون: ﴿آمنتم﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً ﴿له﴾: لموسى ﴿قبلَ أن آذنَ﴾ أنا ﴿لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾ فعلَّمكم شيئاً منه وغَلَبكم بآخر ﴿فلسوف تعلمون﴾ ما ينالكم مني ﴿لأقطِّعنَّ أيديَكم وأرجلَكم من خلافٍ﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ولأصلِّبنَّكم أجمعين﴾. ٥٠ ـ ﴿قالوا لا ضَيْر﴾: لا ضرر علينا في ذلك ﴿إنا إلى ربِّنا﴾ بعد موتنا بأيِّ وجه كان ﴿منقلبون﴾: راجعون في الآخرة. ٥١ ـ ﴿إنا نطمع﴾: نرجو ﴿أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن﴾ أي: بأن ﴿كنا أوَّلَ المؤمنين﴾ في زماننا. ٥٢ ـ ﴿وأوحينا إلى موسى﴾ بعد مدة أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عُتُوًّا ﴿أن

٣٦٩ الجزء التاسع عشر

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

أَسْرِ بعبادي﴾: بني إسرائيل، وفي قراءة: [أنِ اسْرِ] بكسر النون ووصل همزة «اسْرِ» من سَرى لغةٌ في أسرى، أي: سِرْ بهم ليلاً إلى البحر ﴿إنكم مُتَّبعون﴾: يتبعكم فرعون وجنوده.

٥٣ ـ ﴿فأرسلَ فرعون﴾ حين أُخبر بسيرهم ﴿في

المدائن﴾: المدن والأمصار اعوانه من النقباء والحجّاب **﴿حاشرين﴾**: جامعين الجيش قائلاً:

٥٤ ـ **﴿إنَّ هؤلاء لَشِرْذِمة﴾**: طائفة **﴿قليلون﴾** بالنظر إلى كثرة جيشه. ٥٥ ـ **﴿وإنهم لنا لَغائظون﴾**: فاعلون ما يَغيظنا.

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾

٥٦ ـ **﴿وإنا لَجميعٌ حَذِرُونَ﴾**: مُتيقّظون، وفي قراءة: حاذرون: مستعدّون. ٥٧ ـ قال تعالى: **﴿فأخرجناهم﴾** أي: فرعون وقومه من مصر لِيَلحَقوا موسى وقومه **﴿من جنات﴾**: بساتين كانت على جانبي النيل **﴿وعيون﴾**: أنهار جارية في الدور من النيل. ٥٨ ـ **﴿وكنوز﴾**: أموال ظاهرة من الذهب والفضة، وسُميت كنوزاً لأنه لم يُعط حق الله تعالى منها **﴿ومَقامٍ كريم﴾**: مجلس حسنٍ للأمراء والوزراء يحفُّه أتباعهم. ٥٩ ـ **﴿كذلك﴾** أي: إخراجنا كما وصفنا **﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾** بعد إغراق فرعون وقومه. ٦٠ ـ **﴿فأَتبعوهم﴾**: لَحِقُوهم **﴿مُشرقين﴾**: وقتَ شروق الشمس.

٦١ ـ **﴿فلما تراءى الجمعان﴾** أي: رأى كُلٌّ منهما الآخَرَ **﴿قال أصحاب موسى إنا لَمُدْرَكونَ﴾**: يُدركنا جمعُ فرعون، ولا طاقة لنا به. ٦٢ ـ **﴿قال﴾** موسى: **﴿كلّا﴾** أي: لن يُدركونا **﴿إن معيَ ربِّي﴾** بنصره **﴿سيهدين﴾** طريقَ النجاة. ٦٣ ـ قال تعالى: **﴿فأوحينا إلى موسى أنِ اضْرِبْ بعصاك البحر﴾** فضربه **﴿فانفلق﴾**: فانشقَّ اثني عشر فرقاً **﴿فكان كل فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيم﴾**: الجبل الضخم، بينها مسالكُ سلكوها. ٦٤ ـ **﴿وأَزْلَفْنا﴾**: قَرَّبْنا **﴿ثَمَّ﴾**: هناك **﴿الآخَرين﴾**: فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم. ٦٥ ـ **﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾** بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة.

٦٦ ـ **﴿ثم أغرقنا الآخَرين﴾**: فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولُهم في البحرَ وخروج بني إسرائيل منه. ٦٧ ـ **﴿إن في ذلك﴾** أي: إغراق فرعون وقومه **﴿لآية﴾**: عبرة لمن بعدَهم **﴿وما كان أكثرُهم مؤمنين﴾** بالله. ٦٨ ـ **﴿وإن ربك لهو العزيز﴾** فانتقم من الكافرين بإغراقهم **﴿الرحيم﴾** بالمؤمنين، فأنجاهم من الغرق. ٦٩ ـ **﴿واتل عليهم﴾** أي: كفار مكة **﴿نبأ﴾**: خبر **﴿إبراهيم﴾**، ويبدل منه: ٧٠ ـ **﴿إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون﴾**؟ ٧١ ـ **﴿قالوا نعبد أصناماً﴾**، صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه: **﴿فَنَظَلُّ لها عاكفين﴾** أي: نُقيم نهاراً على عبادتها، زادوه في الجواب افتخاراً به. ٧٢ ـ **﴿قال هل يَسمعونكم إذ﴾**: حين

﴿تَدْعُون﴾؟. ٧٣ - ﴿أو ينفعونَكم﴾ إن عبدتموهم ﴿أو يَضُرُّون﴾كم إن لم تعبدوهم؟ ٧٤ - ﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ أي: مثل فعلنا.

٧٥ - ﴿قال أفرأيتم ماكنتم تعبدون﴾. ٧٦ - ﴿أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾. ٧٧ - ﴿فإنهم عدو لي﴾ لا أعبدهم ﴿إلا﴾: لكن ﴿ربَّ العالمين﴾ فإني أعبده.

٧٨ - ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ إلى الدين.

٧٩ - ﴿والذي هو يُطعمني ويَسقين﴾. ٨٠ - ﴿وإذا مرضتُ فهو يَشفين﴾. ٨١ - ﴿والذي يُميتني ثم يُحيين﴾. ٨٢ - ﴿والذي أطمع﴾ أرجو ﴿أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ أي: الجزاء. ٨٣ - ﴿ربِّ هَبْ لي حُكْماً﴾: علماً ﴿وألحِقْني بالصالحين﴾: النبيين.

٨٤ - ﴿واجعل لي لسانَ صِدْقٍ﴾: ثناءً حسناً ﴿في الآخِرين﴾: الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة.

٨٥ - ﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾ أي: ممن يُعطاها. ٨٦ - ﴿واغفر لأبي إنه كان من الضالين﴾ بأن تتوب عليه، فتغفر له، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدوٌّ لله كما ذكر في سورة براءة. ٨٧ - ﴿ولا تُخْزِني﴾: تفضحني ﴿يوم يُبعثون﴾ أي: الناس. ٨٨ - قال تعالى فيه: ﴿يومَ لا ينفع مال ولا بنون﴾ أحداً.

٨٩ - ﴿إلا﴾: لكن ﴿مَن أتى اللّهَ بقلب سليم﴾ من الشرك والنفاق، وهو قلب المؤمن، فإنه ينفعه ذلك.

٩٠ - ﴿وأُزلِفت الجنةُ﴾: قُرِّبت ﴿للمتقين﴾ فيرونها. ٩١ - ﴿وبُرِّزت الجحيمُ﴾: أُظهرت ﴿للغاوين﴾: الكافرين.

الحزب ٣٨

٩٢ - ﴿وقيل لهم أين ماكنتم تعبدونَ﴾. ٩٣ - ﴿من دون الله﴾ أي: غيره من خلقه ﴿هل ينصرونكم﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿أو ينتصرون﴾ بدفعه عن أنفسهم؟ لا.

٩٤ - ﴿فكُبْكِبُوا﴾: أُلقوا ﴿فيها هم والغاوون﴾.

٩٥ - ﴿وجنودُ إبليسَ﴾: أتباعُه، ومن أطاعه من الجن والإنس ﴿أجمعون﴾. ٩٦ - ﴿قالوا﴾ أي: الغاوون ﴿وهم فيها يختصمون﴾ مع معبوديهم.

٩٧ - ﴿تالله إنْ﴾، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿كنا لفي ضلال مبين﴾: بَيِّن. ٩٨ - ﴿إذ﴾:

وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾

حيث ﴿نُسَوِّيكُم برب العالمين﴾ في العبادة.

٩٩ - ﴿وما أضلَّنا﴾ عن الهدى ﴿إلا المجرمون﴾ أي: الشياطين، أو أوَّلُونا الذين اقتدينا بهم. ١٠٠ - ﴿فما لنا من شافعين﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين. ١٠١ - ﴿ولا صديقٍ حميم﴾ أي: يُهمُّه

أمرُنا. ١٠٢ - ﴿فلو أن لنا كَرَّةً﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فنكونَ من المؤمنين﴾، «لو» هنا للتمنّي، و«نكون» جوابُه. ١٠٣ - ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿لآيةً وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ١٠٤ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾.

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي
لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ
﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ
﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ
عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ
آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾
وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

١٠٥ - ﴿كذَّبتْ قوم نوح المرسلين﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، وتأنيث «قوم» باعتبار معناه، وتذكيره باعتبار لفظه. ١٠٦ - ﴿إذْ قال لهم أخوهم﴾ نَسَباً ﴿نوح ألا تتقون﴾ اللّهَ؟ ١٠٧ - ﴿إني لكم رسول أمين﴾ على تبليغ ما أُرسلت به.

١٠٨ - ﴿فاتقوا الله وأطيعونِ﴾ فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته. ١٠٩ - ﴿وما أسألكم عليه﴾: على تبليغه ﴿من أجر إنْ﴾: ما ﴿أجري﴾ أي: ثوابي ﴿إلا على ربِّ العالمين﴾. ١١٠ - ﴿فاتقوا الله وأطيعونِ﴾، كرَّره تأكيداً. ١١١ - ﴿قالوا أنؤمن﴾: نُصدق ﴿لك﴾ لقولك ﴿واتبعك﴾ وفي قراءة: وأتباعُك، جمع تابع، مبتدأ ﴿الأرذلون﴾: السِّفلةُ، كالحاكة والأساكفة.

١١٢ - ﴿قال وما عِلمي﴾: أيُّ علم لي ﴿بما كانوا يعملون﴾؟ ١١٣ - ﴿إنْ﴾: ما ﴿حسابهم إلا على ربي﴾ فيُجازيهم ﴿لو تشعرون﴾: تعلمون ذلك ١١٤ - ﴿وما أنا بطارد المؤمنين﴾. ١١٥ - ﴿إن﴾: ما ﴿أنا إلا نذير مبين﴾: بَيِّنُ الإنذار. ١١٦ - ﴿قالوا لئن لم تَنْتَهِ يا نوح﴾ عما تقول لنا ﴿لتكونن من المرجومين﴾ بالحجارة أو بالشتم. ١١٧ - ﴿قال﴾ نوح: ﴿ربِّ إن قومي كذَّبونِ﴾. ١١٨ - ﴿فافتح بيني وبينهم فتحاً﴾ أي: احكم ﴿ونجِّني ومن معيَ من المؤمنين﴾. ١١٩ - قال تعالى: ﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون﴾: المملوء من الناس والحيوان والطير.

١٢٠ - ﴿ثم أغرقنا بعدُ﴾ أي: بعد إنجائهم ﴿الباقين﴾ من قومه. ١٢١ - ﴿إن في ذلك لآيةً وما كان أكثرُهم مؤمنين﴾. ١٢٢ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾. ١٢٣ - ﴿كذبت عاد المرسلين﴾. ١٢٤ - ﴿إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون﴾. ١٢٥ - ﴿إني لكم رسول أمين﴾. ١٢٦ - ﴿فاتقوا الله وأطيعونِ﴾. ١٢٧ - ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾: ما ﴿أجريَ إلا على ربِّ العالمين﴾. ١٢٨ - ﴿أتبنون بكل رِيع﴾: مكان مرتفع ﴿آيةً﴾: بناءً عَلَماً للمارة ﴿تعبثون﴾ بمن يمرُّ بكم وتسخرون منهم؟ والجملة حال من ضمير «تبنون». ١٢٩ - ﴿وتتخذون مصانعَ﴾ للماء تحت الأرض

﴿لعلكم﴾: كأنكم ﴿تَخلُدون﴾ فيها لاتموتون. ١٣٠ - ﴿وإذا بطشتم﴾ بضرب أو قتل ﴿بطشتم جبارين﴾ من غير رأفة.

١٣١ - ﴿فاتقوا الله﴾ في ذلك ﴿وأطيعونِ﴾ فيما أمرتكم به. ١٣٢ - ﴿واتقوا الذي أمدَّكم﴾: أنعم عليكم ﴿بما تعلمون﴾. ١٣٣ - ﴿أمدَّكم بأنعام وبنينَ﴾.

١٣٤ - ﴿وجناتٍ﴾: بساتين ﴿وعيون﴾: أنهار.

١٣٥ - ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني. ١٣٦ - ﴿قالوا سواءٌ علينا﴾: مُستَوٍ عندنا ﴿أوَعَظْتَ أم لم تكن من الوَاعظين﴾ أصلاً، أي: لا نَرْعَوي لوعظك.

١٣٧ - ﴿إنْ﴾: ما ﴿هذا﴾ الذي خوَّفْتَنا به ﴿إلا خَلْقُ الأولين﴾ أي: اختلاقهم وكذبُهم، وفي قراءة: [خُلُق] بضم الخاء واللام، أي: ما هذا الذي نحن عليه من أن لا بعثَ إلا خُلُقُ الأوَّلين، أي: دينهم وعاداتهم.

١٣٨ - ﴿وما نحن بمُعذَّبين﴾. ١٣٩ - ﴿فكذبوه﴾ بالعذاب ﴿فأهلكناهم﴾ بالريح. ﴿إن في ذلك لآيةً وما كان أكثرُهم مؤمنين﴾. ١٤٠ - ﴿وإن ربك لهو العزيزُ الرحيمُ﴾. ١٤١ - ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾.

١٤٢ - ﴿إذ قال لهم أخُوهم صالح ألا تتقون﴾.

١٤٣ - ﴿إني لكم رسول أمين﴾. ١٤٤ - ﴿فاتقوا اللّهَ وأطيعونِ﴾.

١٤٥ - ﴿وما أسألكم عليه من أجر إنْ﴾: ما ﴿أجريَ إلا على ربِّ العالمين﴾. ١٤٦ - ﴿أتُتركون في ما ههنا﴾ من الخير ﴿آمنين﴾. ١٤٧ - ﴿في جنات وعيون﴾. ١٤٨ - ﴿وزروع ونخل طلعها هضيم﴾: لطيف ليِّن. ١٤٩ - ﴿وتنحِتون من الجبال بيوتاً فَرِهين﴾: بَطِرين، وفي قراءة: فارهين: حاذِقين.

١٥٠ - ﴿فاتقوا اللّهَ وأطيعونِ﴾ فيما أمرتكم به.

١٥١ - ﴿ولا تُطيعوا أمرَ المسرفين﴾. ١٥٢ - ﴿الذين يفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي ﴿ولا يُصلحون﴾ بطاعة الله. ١٥٣ - ﴿قالوا إنما أنت من المُسَحَّرينَ﴾: الذين سُحروا كثيراً حتى غلب على عقلهم.

١٥٤ - ﴿ما أنت﴾ أيضاً ﴿إلا بشر مثلُنا فأْتِ بآيةٍ إن

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

كنت من الصادقين﴾ في رسالتك. ١٥٥ - ﴿قال هذه ناقةٌ لها شِرْبٌ﴾: نصيب من الماء ﴿ولكم شِرْبُ يوم معلوم﴾. ١٥٦ - ﴿ولاتَمسُّوها بسوء فيأخذَكم عذابُ يومٍ عظيم﴾ بعظَم العذاب. ١٥٧ - ﴿فعقروها﴾ أي: عقرها بعضهم برضاهم ﴿فأصبحوا نادمين﴾ على

عقرها. ١٥٨ - ﴿فأخذهم العذاب﴾ الموعود به، فهلكوا ﴿إن في ذلك لآيةً وما كان أكثرُهم مؤمنين﴾. ١٥٩ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾.

١٦٠ - ﴿كذبت قوم لوط المرسلين﴾. ١٦١ - ﴿إذ قال

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

لهم أخوهم لوط ألَا تتقون﴾. ١٦٢ - ﴿إني لكم رسول أمين﴾. ١٦٣ - ﴿فاتقوا اللّهَ وأطيعونِ﴾. ١٦٤ - ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾: ما ﴿أجريَ إلا على رب العالمين﴾. ١٦٥ - ﴿أتأتون الذُّكْرَان من العالَمين﴾؟! أي: من الناس. ١٦٦ - ﴿وتذرون ماخلق لكم ربكم من أزواجكم﴾؟ أي: أقبالهن ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ مُتجاوزون الحلال إلى الحرام. ١٦٧ - ﴿قالوا لئن لم تَنْتَـهِ يا لوط﴾ عن إنكـارك علينـا ﴿لتكـونن من المُخْـرَجين﴾ من بلدتنا. ١٦٨ - ﴿قال﴾ لوط: ﴿إني لِعَمَلِكُم من القالين﴾: المبغضين. ١٦٩ - ﴿ربِّ نَجِّني وأهلي مما يعملون﴾ أي: من عذابه.

١٧٠ - ﴿فـنجينـاه وأهـلَه أجمعين﴾. ١٧١ - ﴿إلا عجوزاً﴾: امرأتَه ﴿في الغابرين﴾: الباقين أهلكناها. ١٧٢ - ﴿ثم دَمَّـرْنـا الآخـريـن﴾: أهـلكـنـاهـم. ١٧٣ - ﴿وأمـطرنـا عليهم مطراً﴾: حجـارةً من جملة الإهلاك ﴿فساء مطرُ المنذَرين﴾ مطرُهم. ١٧٤ - ﴿إن في ذلك لآيةً وما كان أكثرُهم مؤمنين﴾. ١٧٥ - ﴿وإن ربـك لهو العزيز الرحيم﴾. ١٧٦ - ﴿كذب أصحاب الأيكـة﴾ وفي قراءة: [لَيْكَـة] بحـذف الهمـزة وإلقـاء حركتها على اللام وفتح الهاء، قيل غيضة شجرٍ قرب مدين ﴿المرسلين﴾. ١٧٧ - ﴿إذ قال لهم شعيبٌ﴾، المرسـل إليهـم ﴿ألاَ تتقون﴾. ١٧٨ - ﴿إني لكم رسول أمين﴾. ١٧٩ - ﴿فاتَّقوا اللّهَ وأطيعونِ﴾.

١٨٠ - ﴿وما أسألكم عليه من أجر إنْ﴾: ما ﴿أجريَ إلا على رب العـالمين﴾. ١٨١ - ﴿أوفـوا الكيل﴾: أتـمّـوه ﴿ولاتـكـونـوا من المُخْسـريـن﴾: النـاقـصـيـن. ١٨٢ - ﴿وزِنُـوا بالقسـطـاس المستقيم﴾: الميزان السـويِّ. ١٨٣ - ﴿ولاتَبْخَسـوا النـاس أشيـاءهم﴾: لاتنقصـوهم من حقهم شيئـاً ﴿ولاتَعثَـوا في الأرض مفسـدين﴾ بالقتـل وغيره، من «عَثِيَ» بكسر المثلثة: أفسدَ، و«مفسدين» حال مؤكدة لمعنى عاملها.

ربع الحزب ٣٨

١٨٤ - ﴿واتقـوا الـذي خلقكم والجِبِلَّةَ﴾: الخليقـة ﴿الأولـيـن﴾. ١٨٥ - ﴿قـالـوا إنـمـا أنـتَ من المُسَحَّرينَ﴾. ١٨٦ - ﴿وما أنت إلا بشر مثلُنا وإنْ﴾،

مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿نظنك لمن الكاذبين﴾. ١٨٧ - ﴿فَأَسْقِطْ علينا كِسفاً﴾، بسكون السين وفتحها: قطعة ﴿من السماء إن كنت من الصادقين﴾ في رسالتك. ١٨٨ - ﴿قال ربي أعلَمُ بما تعملون﴾ فيجازيكم به.

١٨٩ - ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظُّلَّةِ﴾: قيل: سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم، فأمطرت عليهم ناراً، فاحترقوا ﴿إنه كان عذابَ يوم عظيم﴾.

١٩٠ - ﴿إن في ذلك لآيةً وما كان أكثرُهم مؤمنين﴾.

١٩١ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾.

١٩٢ - ﴿وإنه﴾ أي: القرآن ﴿لَتنزيلُ ربِّ العالمين﴾.

١٩٣ - ﴿نزل به الروحُ الأمين﴾: جبريلُ.

١٩٤ - ﴿على قلبك لتكون من المُنذِرين﴾.

١٩٥ - ﴿بلسان عربي مبين﴾: بَيِّن، وفي قراءة بتشديد «نزل» ونصب «الروح»، والفاعل الله. ١٩٦ - ﴿وإنه﴾ أي: ذكرُ القرآن المنزَّل على محمد ﴿لفي زُبُرِ﴾: كتب ﴿الأولين﴾ كالتوراة والإنجيل. ١٩٧ - ﴿أولم يكن لهم﴾: لكفار مكة ﴿آيةً﴾ على ذلك ﴿أن يعلمه علماءُ بني إسرائيل﴾؟ كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا، فإنهم يُخبرون بذلك، و«يكن» بالتحتانية ونصب «آية»، وبالفوقانية ورفع «آية». ١٩٨ - ﴿ولو نَزَّلْناه على بعض الأعجمين﴾، جمع أعجم. ١٩٩ - ﴿فقرأه عليهم﴾ أي: كفار مكة ﴿ماكانوا به مؤمنين﴾ أنفةً من اتباعه. ٢٠٠ - ﴿كذلك﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي ﴿سلكناه﴾: أدخلنا التكذيب به ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي: كفار مكة بقراءة النبي.

٢٠١ - ﴿لايؤمنون به حتى يَرَوُا العذاب الأليم﴾.

٢٠٢ - ﴿فيأتيَهم بغتة وهم لايشعرون﴾.

٢٠٣ - ﴿فيقولوا هل نحن مُنظَرون﴾ لنؤمن؟ فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب؟ ٢٠٤ - قال تعالى: ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾؟ ٢٠٥ - ﴿أفرأيتَ﴾: أخبرني ﴿إنْ مَتَّعناهم سنينَ﴾. ٢٠٦ - ﴿ثم جاءهم ماكانوا يُوعدون﴾ من العذاب.

٢٠٧ - ﴿ما أغْنَى عنهم ما كانوا يُمَتَّعُونَ﴾.

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

أي: لم يُغن. ٢٠٨ - ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها مُنذِرون﴾: رسلٌ تُنذر أهلَها. ٢٠٩ - ﴿ذكرى﴾: عِظَةٌ لهم ﴿وماكنا ظالمين﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم.

٢١٠ - ونزل ردًّا لقول المشركين: ﴿وما تنزَّلت به﴾:

بالقرآن ﴿الشياطينُ﴾. ٢١١ - ﴿وما ينبغي﴾: يصلحُ ﴿لهم﴾ أن ينزلوا به ﴿وما يَستطيعون﴾ ذلك. ٢١٢ - ﴿إنهم عن السمع﴾ لِكلام الملائكة ﴿لَمعزولون﴾ بالشهب. ٢١٣ - ﴿فلا تدعُ مع الله إلهاً

مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّمْلِ

آخر فتكون من المُعذَّبين﴾ إن فعلت ذلك الذي دَعَوْك إليه. ٢١٤ - ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وقد أنذرَهم جهاراً. رواه البخاري ومسلم. ٢١٥ - ﴿واخفض جناحك﴾: ألِنْ جانبك ﴿لِمن اتّبعك من المؤمنين﴾: المُوحِّدين. ٢١٦ - ﴿فإن عصوك﴾ أي: عشيرتك ﴿فقل﴾ لهم: ﴿إني بريءٌ مما تعملون﴾ من عبادة غير الله. ٢١٧ - ﴿وتوكلْ﴾، بالواو والفاء ﴿على العزيز الرحيم﴾ اللّهِ، أي: فوِّضْ إليه جميعَ أمورك. ٢١٨ - ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ إلى الصلاة. ٢١٩ - ﴿وتَقَلُّبَك﴾ في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿في الساجدين﴾ أي: المصلِّين. ٢٢٠ - ﴿إنه هو السميع العليم﴾. ٢٢١ - ﴿هل أُنبِّئكم﴾ أي: كفار مكة ﴿على من تَنَزَّلُ الشياطينُ﴾؟ بحذف إحدى التاءين من الأصل. ٢٢٢ - ﴿تَنَزَّلُ على كل أفَّاكٍ﴾: كذاب ﴿أثيم﴾: فاجر، مثل مسيلمة وغيره من الكهنة. ٢٢٣ - ﴿يُلْقُونَ﴾ أي: الشياطينُ ﴿السَّمْعَ﴾ أي: ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴿وأكثرُهم كاذبون﴾: يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً، وكان هذا قبل أن حُجبت الشياطين عن السماء. ٢٢٤ - ﴿والشعراءُ يَتَّبِعُهم الغاوون﴾ في شعرهم، فيقولون به ويَرْوُونه عنهم، فهم مذمومون. ٢٢٥ - ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أنهم في كل وادٍ﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿يهيمون﴾: يمضون، فيُجاوزون الحدَّ مدحاً وهجاءً. ٢٢٦ - ﴿وأنهم يقولون﴾ فَعَلْنا ﴿ما لا يفعلون﴾ أي: يكذبون بذلك. ٢٢٧ - ﴿إلا الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ﴾ من الشعراء ﴿وذكروا الله كثيراً﴾ أي: لم يشغلهم الشِّعر عن الذكر ﴿وانتصروا﴾ بهَجْوِهم الكفارَ ﴿من بعد ما ظُلموا﴾ بهَجْوِ الكفارِ لهم في جملة المؤمنين، فليسوا مذمومين، قال تعالى: (لا يُحب الله الجهرَ بالسوء من القول إلا مَن ظُلم) (فمن اعتدى عليكم فَاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أيَّ مُنقَلَبٍ﴾: مرجع ﴿ينقلبون﴾: يرجعون بعد الموت.

﴿سورة النمل﴾

١ ـ ﴿طس﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات القرآن﴾: آيات منه ﴿وكتابٍ مبين﴾: مُظهر للحقِّ من الباطل، عَطف بزيادة صفة. ٢ ـ هو ﴿هُدًى﴾ أي: هادٍ من الضلالة ﴿وبُشرى للمؤمنين﴾: بالجنة. ٣ ـ ﴿الذين يُقيمون الصلاةَ﴾: يأتون بها على وجهها ﴿ويُؤتونَ﴾: يُعطون ﴿الزكاةَ وهم بالآخرة هم يُوقنون﴾: يَعْلَمُونها من غير شك، وأُعيدَ «هم» لَمَّا فُصل بينه وبين الخبر. ٤ ـ ﴿إن الذين لايؤمنون بالآخرة زيَّنَّا لهم أعمالَهم﴾ القبيحةَ حتى رأوها حسنة ﴿فهم يعمهون﴾: يَتحيَّرون فيها لقُبْحِها عندنا. ٥ ـ ﴿أولئك الـذين لهم سوءُ العـذاب﴾: أشَـدُّه في الدنيا القتل والأسر ﴿وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ لمصيرهم إلى النـار المُؤبَّـدة عليهم. ٦ ـ ﴿وإنـك﴾: خطاب للنبي ﷺ ﴿لَتُلقَّى القـرآنَ﴾ أي: يُلقَى عليك بشـدة ﴿من لَدُنْ﴾: من عنـد ﴿حكيم عليم﴾ في ذلـك.

نصف الحزب ٣٨

٧ ـ اذكر: ﴿إذ قال موسى لأهله﴾: زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر: ﴿إني آنستُ﴾: أبصرتُ من بعيد ﴿ناراً سآتيكم منها بخبر﴾ عن حال الطريق، وكان قد ضَلَّهـا ﴿أو آتيكم بشهابِ قَبَس﴾، بالإضافة للبيان، وتركها [أي: بشهابٍ] أي: شعلةِ نارٍ في رأس فتيلة، أو عود ﴿لـعـلكـم تَصْـطَلُونَ﴾ والـطاء بدل من تاء الافتعـال، من: صَلِيَ بالنـارَ، بكسـر اللام وفتحها: تستدفؤون من البرد. ٨ ـ ﴿فلما جاءها نُودِيَ أن﴾ أي: بأن ﴿بُـورِك﴾ أي: بارك الله ﴿مَن في النـار﴾ أي: موسى ﴿ومن حَولَها﴾ أي: الملائكة أو العكس و«بارك» يتعـدى بنفسـه وبالحرف، ويُقدَّر بعد «في»: مكان، ﴿وسبحـانَ اللّهِ ربِّ العـالمين﴾ من جملة ما نُودي، ومعناهُ تنزيهُ الله من السوء. ٩ ـ ﴿يا موسى إنه﴾ أي: الشـأن ﴿أنـا الله العــزيـز الحكيم﴾. ١٠ ـ ﴿وألق عصـاك﴾ فألقـاها ﴿فلما رآها تهتز﴾: تتحرك ﴿كأنها جانٌّ﴾: حَيَّةٌ خفيفة ﴿ولَّى مُدْبراً ولم يُعَقِّبْ﴾: يرجع، قال تعالى: ﴿يا موسى لاتَخَفْ﴾ منها ﴿إني لايخاف لَدَيَّ﴾: عنـدي ﴿الـمـرسلون﴾ من حَيَّة وغيرهـا. ١١ ـ ﴿إلَّا﴾: لكـن ﴿مَـن ظَلَمَ﴾ نفسَــه ﴿ثم بَدَّلَ حُسْنـاً﴾ أتـاه ﴿بعـد سوء﴾ أي: تاب ﴿فـإني غفورٌ رحيم﴾: أقبلُ التوبة وأغفر له. ١٢ ـ ﴿وأَدْخِلْ يدكَ في

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾

جيبـك﴾ طوق القميص ﴿تَخـرُجْ﴾ خلاف لونهـا من الأُدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾: برص، نقية، ناصعة البياض، آية ﴿في تسع آيات﴾ مرسَلًا بها ﴿إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾. ١٣ ـ ﴿فلما جاءتهم آياتنا مُبصرة﴾ أي: مُضيئةً واضحةً ﴿قالوا هذا سحر مُبين﴾: بيِّن ظاهر.

١٤ ـ ﴿وجحدوا بها﴾ أي: لم يُقِرُّوا ﴿و﴾ قد ﴿استيقَنَتْها أنفسهم﴾: أي تيَقَّنوا أنها من عند الله ﴿ظُلماً وعُلُوًّا﴾: تكبُّراً عن الإيمان بما جاء به موسى، راجع إلى الجحد ﴿فانظر﴾ يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المفسدين﴾ التي علمتَها من إهلاكهم. ١٥ ـ ﴿ولقد آتينا داود وسليمان﴾ ابنه ﴿علماً﴾ بالقضاء بين الناس

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

ومَنْطِق الطير وغير ذلك ﴿وقالا﴾ شكراً لله: ﴿الحمدُ لله الذي فَضَّلَنا﴾ بالنبوة وتسخير الجنِّ والإنس والشياطين ﴿على كثير من عباده المؤمنين﴾. ١٦ ـ ﴿وورث سليمانُ داودَ﴾ النبوَّةَ والعلمَ، والقوّة والملكَ ﴿وقال يا أيها الناس عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطير﴾ أي: فَهْمَ أصواتِه ﴿وأوتينا من كل شيء﴾ تُؤتاه الأنبياءُ والملوكُ ﴿إنَّ هذا﴾ المُؤتَى ﴿لَهو الفضل المبين﴾: البيِّن الظاهر. ١٧ ـ ﴿وحُشِر﴾: جُمِع ﴿لسليمان جنودُه من الجن والإنس والطير﴾ في مسير له ﴿فهم يُوزَعون﴾: يُجمَعون ثم يسافرون. ١٨ ـ ﴿حتى إذا أَتَوْا على واد النمل قالت نملةٌ﴾ وقد رأت جند سليمان: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكِنَكم لا يَحْطِمَنَّكُم﴾: يَكْسِرَنَّكُم ﴿سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾. ١٩ ـ ﴿فتَبَسَّمَ﴾ سليمان ابتداءً ﴿ضاحكاً﴾ انتهاءً ﴿من قولها﴾ وقد سمعه ﴿وقال ربِّ أَوْزِعْني﴾: أَلْهِمْني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ الأنبياء والأولياء. ٢٠ ـ ﴿وتفقد الطير فقال مَالِيَ لا أرى الهُدْهُدَ﴾ أي: أَعَرَضَ لي ما منعني من رؤيته ﴿أم كان من الغائبين﴾ فلم أره لغَيْبَتِه، ٢١ ـ فلما تحققها قال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عذاباً﴾: تعذيباً ﴿شديداً أو لأَذْبَحَنَّهُ﴾ بقطع حلقومه ﴿أو لَيَأْتِيَنِّي﴾، بنون مشددة مكسورة، أو [ليأتينِّني] مفتوحة يليها نون مكسورة ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِين﴾: بُرهان بَيِّن ظاهر على عذره. ٢٢ ـ ﴿فمكَثَ﴾، بضم الكاف وفتحها ﴿غيرَ بعيدٍ﴾ أي: يسيراً من الزمان، ﴿فقال أَحَطْتُ بما لم تُحِطْ به﴾ أي: اطَّلَعْتُ على ما لم تَطَّلِعْ عليه ﴿وجئتُك من سَبَإٍ﴾، بالصرف وتركه: قبيلة باليمن سُمِّيت باسم جدٍّ لهم باعتباره صُرِف ﴿بِنَبَإٍ﴾: خبرٍ ﴿يقين﴾.

٢٣ ـ ﴿إني وجدتُ امرأةً تَملِكُهم﴾ أي: هي ملكة لهم ﴿وأُوتِيَتْ من كل شيء﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿ولها عرش﴾: سرير ﴿عظيم﴾. ٢٤ ـ ﴿وجدتُها وقومَها يسجدون للشمس من دون الله وزَيَّنَ لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السبيل﴾: طريق الحق ﴿فهم لايهتدون﴾. ٢٥ ـ ﴿ألا يسجدوا لله﴾ أي: أن يسجدوا له، فزيدت «لا» وأدغم فيها نون «أن» كما في قوله تعالى: (لئلا يعلمَ أهلُ الكتاب). والجملة في محل

مفعول «يهتدون» بإسقاط «إلى» ﴿الذي يُخرج الخَبْءَ﴾، مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات ﴿في السماوات والأرض ويعلم ما يُخفون﴾ في قلوبهم ﴿وما يُعلنون﴾ بألسنتهم، وفي قراءة بالتاء في الموضعين «تخفون» و«تعلنون». ٢٦ ـ ﴿اللّهُ لا إله إلا هو ربُّ العرش العظيم﴾، استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش الملكة، وبينهما بَوْن عظيم. ٢٧ ـ ﴿قال﴾ سليمان للهدهد: ﴿سننظُرُ أصدَقتَ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿أم كنتَ من الكاذبين﴾ أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: أم كذبتَ، ثم كتب سليمان كتاباً إلى ملكة سبأ، ثم قال للهدهد: ٢٨ ـ ﴿اذهبْ بكتابي هذا فألقهْ إليهم ثم تولَّ﴾: انصرف ﴿عنهم﴾ وقِفْ قريباً منهم ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾: يَرُدُّون من الجواب.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٨

٢٩ ـ فلما ألقاه إلى الملكة وقرأته ﴿قالت﴾

سجدة

لأشراف قومها: ﴿يا أيها الملأ إني﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بقلبها واواً مكسورة ﴿أُلقِيَ إليَّ كتابٌ كريمٌ﴾. ٣٠ ـ ﴿إنه من سليمان وإنه﴾ مضمونُه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. ٣١ ـ ﴿ألَّا تعلُوا عليَّ وأْتُوني مسلمين﴾. ٣٢ ـ ﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً، أي: أشيروا علي ﴿في أمري ما كنتُ قاطعةً أمراً﴾: قاضيتَه ﴿حتى تَشْهَدُونِ﴾: تَحضُرون. ٣٣ ـ ﴿قالوا نحن أُولو قوة وأُولوا بأس شديد﴾ أي: أصحاب شدة في الحرب ﴿والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾ـنا نُطعك. ٣٤ ـ ﴿قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾ بالتخريب ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾ أي: مرسلو الكتاب. ٣٥ ـ ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ من قبول الهدية أو ردها. ٣٦ ـ ﴿فلما جاءَ﴾ الرسولُ بالهدية ومعه أتباعه ﴿سليمانَ قال أتُمِدُّونَنِ بمالٍ فما آتانيَ اللّهُ﴾ من النبوة والملك ﴿خيرٌ مما آتاكم﴾ من الدنيا ﴿بل أنتم بهديَّتِكم تفرحون﴾ لفخركم بزخارف الدنيا. ٣٧ ـ ﴿ارجع إليهم﴾ بما أتيت من الهدية ﴿فلَنأتينهم بجنود لا قِبَلَ﴾: لا طاقة ﴿لهم بها ولَنُخرجَنَّهم منها﴾: من بلدهم سبأ، سميت باسم أبي قبيلتهم ﴿أذلة وهم صاغرون﴾ أي: إن لم يأتوني مسلمين. ٣٨ ـ ﴿قال يا أيها الملأ أيُّكم﴾، في الهمزتين ما تقدم ﴿يأتيني

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾: منقادين طائعين، فلي أخذُه قبل ذلك لا بعده. ٣٩ ـ ﴿قال عفريت من الجن﴾ هو القوي الشديد: ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ الذي تجلس فيه للقضاء، ﴿وإني عليه لَقَويٌّ﴾ أي: على حمله ﴿أمين﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها، ٤٠ ـ ﴿قال الذي عنده علمٌ من

﴿الكتاب﴾ المنزّل، ﴿أنا آتيك به قبل أن يَرْتَدَّ إليك طرفك﴾ إذا نظرت به إلى شيء، ﴿فلما رآه مستقرًّا﴾ أي: ساكناً ﴿عنده قال هذا﴾ الإتيانُ لي به ﴿من فضل ربي لِيَبْلُوَني﴾: ليختبرني ﴿ءَأشكُرُ﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم أكفُرُ﴾ النعمةَ ﴿ومن شكر فإنما

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

يشكر لنفسه﴾ أي: لأجلها، لأن ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمة ﴿فإن ربي غنيٌّ﴾ عن شكره ﴿كريم﴾ بالإمهال لمن يكفر نعمته. ٤١ ـ ﴿قال نَكِّروا لها عرشها﴾ أي: غيِّروه إلى حال، تُنكره إذا رأته ﴿نَنظُرْ أتهتدي﴾ إلى معرفته ﴿أم تكون من الذين لايهتدون﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم، قصد بذلك اختبار عقلها، فغيَّروه بزيادة أو نقص، أو غير ذلـك. ٤٢ ـ ﴿فلمـا جاءت قيل﴾ لها: ﴿أهكذا عرشك﴾ أي: أمِثْلُ هذا عرشك ﴿قالت كأنه هو﴾ أي: فعرفته، وشبَّهتْ عليهم كمـا شَبَّهـوا عليهـا، إذ لم يقل: أهذا عرشُك، قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً: ﴿وأُوتينا العلمَ من قبلها وكُنَّا مسلمين﴾. ٤٣ ـ ﴿وصَدَّها﴾ عن عبادة الله ﴿ما كانتْ تعبُد من دون الله﴾ أي: غيره ﴿إنها كانَتْ من قوم كافرين﴾. ٤٤ ـ ﴿قيل لها ادخُلي الصَّرْحَ فلما رأتـه حسبته لُجَّةً﴾ من الماء ﴿وكشفت عن ساقيها﴾ لتخوضَه، ﴿قال﴾ لها: ﴿إنه صَرْحٌ مُمَرَّدٌ﴾: مُمَلَّس ﴿من قوارير﴾ أي: زجاج، ودعاها إلى الإسلام ﴿قالت ربِّ إني ظلمتُ نفسي﴾ بعبادة غيرك ﴿وأسلمتُ﴾ كائنة ﴿مع سليمان للّه ربِّ العالمين﴾.

٤٥ ـ ﴿ولقـد أرسلنـا إلى ثمـودَ أخـاهم﴾ من القبيلة ﴿صالحاً أنْ﴾ أي: بأن ﴿اعبدوا الله﴾: وحِّدوه ﴿فإذا هم فريقان يختصمون﴾ في الدين، فريق مؤمنون من حين إرسـالـه إليهم، وفـريق كافـرون. ٤٦ ـ ﴿قال﴾ للمكـذِّبين: ﴿يـا قوم لِمَ تستعجلون بالسيئـة قبـل الحسنة﴾؟ أي: بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم: إن كان ما أتيتنـا به حقًّـا، فأْتنـا بالعذاب ﴿لولا﴾: هلَّا ﴿تستغفـرون الله﴾ من الشـرك ﴿لعلكم تُرحمـون﴾ فلاتعـذَّبـونَ؟ ٤٧ ـ ﴿قـالوا اطَّيَّرْنا﴾، أصلُه: تَطَيَّرنا، أُدغمت التاء في الطاء، واجتُلبت همزة الوصل، أي: تشاءمنا ﴿بك وبمن معك﴾ أي: المؤمنين حيث قُحطوا المـطرَ وجاعوا ﴿قال طائرُكم﴾: شُؤْمُكم ﴿عند الله﴾ أتـاكم به ﴿بـل أنتم قوم تُفتنـون﴾: تُختبرون بالخير والشر. ٤٨ ـ ﴿وكان في المدينة﴾: مدينة ثمود ﴿تسعةُ رَهْطٍ﴾ أي: رجـال ﴿يُـفـسـدون في الأرض﴾ بالمعـاصي، وعن أمـرهم ومشـورتهم عقـرت النـاقـة ﴿ولا يُصلحـون﴾ بالـطاعة. ٤٩ ـ ﴿قالوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿تقـاسمـوا﴾ أي: احلفـوا ﴿بـالله لَنُبَيِّتَنَّه﴾، بالنون والتاء وضم التاء الثانية ﴿وأهلَه﴾ أي:

من آمن به، أي: نقتلُهم ليلاً ﴿ثم لَنقُولَنَّ﴾، بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿لِوَلِيِّه﴾ أي: لوليِّ دمه: ﴿ماشَهِدْنَا﴾: حضرنا ﴿مَهْلِكَ أهله﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إهلاكهم، أو هلاكهم، فلاندري من قتلهم ﴿وإنا لصادقون﴾. ٥٠ ـ ﴿ومكروا﴾ في ذلك ﴿مكراً ومكرنا مكراً﴾ أي: جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وهم لايشعرون﴾. ٥١ ـ ﴿فانظر كيف كان عاقبةُ مكرهم أنَّا دَمَّرناهم﴾: أهلكناهم ﴿وقومَهم أجمعين﴾ بالرجفة والصيحة. ٥٢ ـ ﴿فتلك بيوتُهم خاويةً﴾ أي: خالية، ونصبُه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿بما ظَلموا﴾: بظلمهم، أي: كفرهم ﴿إن في ذلك لآيةً﴾: لعبرة ﴿لقوم يعلمون﴾ قدرتَنا فيتعظون. ٥٣ ـ ﴿وأنجينا الذين آمنوا﴾ بصالح، ﴿وكانوا يتقون﴾ الشركَ. ٥٤ ـ ﴿ولُوطاً﴾، منصوب بـ«اذكر» مقدراً قبله، ويبدل منه: ﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشةَ﴾ أي: اللِّواط ﴿وأنتم تُبصرون﴾ أي: يُبصر بعضُكم بعضاً انهماكاً في المعصية. ٥٥ ـ ﴿أئنَّكم﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَتأتون الرجالَ شَهوةً من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾ عاقبةَ فعلكم.

٥٦ ـ ﴿فما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا أخرِجُوا آلَ لوط﴾: أهلَه ﴿من قريتكم إنهم أُناسٌ يَتطهَّرون﴾ من أدبار الرجال. ٥٧ ـ ﴿فأنجيناه وأهلَه إلا امرأتَه قدَّرْناها﴾: جعلناها بتقديرنا ﴿من الغابرين﴾: الباقين في العذاب. ٥٨ ـ ﴿وأمطَرْنا عليهم مطراً﴾: هو حجارة السجيل، أهلكتهم ﴿فساء﴾: بئس ﴿مطرُ المُنذَرين﴾ بالعذاب مطرُهم. ٥٩ ـ ﴿قل﴾ يا محمد: ﴿الحمدُ لله﴾ على هلاك كفار الأمم الخالية ﴿وسلامٌ على عباده الذين اصطفى﴾هم، ﴿آللَّهُ﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿خيرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أمَّا يُشركون﴾، بالياء والتاء، أي: أم الأوثان خيرٌ لعابديها؟

٦٠ ـ ﴿أَمَّنْ خلقَ السماواتِ والأرضَ وأنزل لكم من السماءِ ماءً فأنبتنا﴾، فيه التفات في مجرى القصص ﴿به حدائقَ﴾، جمع حديقة، وهو البستان المُحوَّط ﴿ذاتَ بَهجة﴾: حُسن ﴿ماكان لكم أن تُنبتوا شجرها﴾ لعدم قدرتكم عليه ﴿أإلهٌ﴾، بتحقيق الهمزتين

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة ﴿مع الله﴾ أعانَه على ذلك؟ أي: ليس معه إله ﴿بل هم قوم يعدلون﴾: يُشركون بالله غيرَه. ٦١ ـ ﴿أمَّن جعلَ الأرضَ قراراً﴾: لاتميد بأهلها ﴿وجعلَ خِلالها﴾: فيما بينها ﴿أنهاراً وجعلَ لها

﴿رواسيَ﴾: جبالاً أثبتَ بها الأرضَ ﴿وجعلَ بين البحرين حاجزاً﴾: بين العذب والملح، لايختلط أحدُهما بالآخر ﴿أإلهٌ مع الله بل أكثرُهم لا يعلمون﴾ توحيدَه. ٦٢ ـ ﴿أمَّنْ يُجيب المضطرَّ﴾: المكروبَ الذي مسَّه الضُّر ﴿إذا دعاه ويكشِفُ السوءَ﴾ عنه وعن غيره ﴿ويجعلُكم خلفاءَ الأرض﴾، الإضافة بمعنى

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

«في» أي: يخلُفُ كلُّ قرن القرن الذي قبله ﴿أإلهٌ مع الله قليلاً ما تَذَكَّرون﴾: تتعظون، بالفوقانية والتحتانية، وفيه إدغام التاء في الذال و«ما» لتقليل القليل. ٦٣ ـ ﴿أمَّنْ يَهديكم﴾: يُرشدكم إلى مقاصدكم ﴿في ظلمات البرِّ والبحر﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً ﴿ومن يرسل الرياح بُشرًا بين يدَي رحمته﴾ أي: قُدَّام المطر ﴿أإلهٌ مع الله تعالى اللّهُ عمَّا يُشركون﴾ به غيرَه. ٦٤ ـ ﴿أمَّنْ يبدأُ الخلقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثم يُعيده﴾ بعد الموت؟ وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿ومَن يرزقكم من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أإلهٌ مع الله﴾ أي: لايَفعل شيئاً مما ذُكر إلا اللّهُ، ولا إله معه ﴿قل﴾ يا محمد: ﴿هاتوا برهانكم﴾: حُجَّتكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن

الجزء ٢٠ الحزب ٣٩

معي إلهاً فعلَ شيئاً مما ذُكر. ٦٥ ـ وسألوه عن وقت قيام الساعة، فنزل: ﴿قلْ لايعلم من في السماوات والأرض﴾ من الملائكة والناس ﴿الغيبَ﴾ أي: ما غاب عنهم ﴿إلا﴾: لكن ﴿الله﴾ يعلمه ﴿وما يشعرونَ﴾ أي: كفار مكة كغيرهم ﴿أيّان﴾: وقت ﴿يُبعثون﴾.

٦٦ ـ ﴿بل﴾، بمعنى هل ﴿أدرَكَ﴾، وزن: أكرم، وفي قراءة أخرى: ادّارك، بتشديد الدال، وأصله تدارك، أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال، واجتُلبت همزة الوصل، أي: بلغ ولحق، أو تتابع وتلاحق ﴿عِلْمُهم في الآخرة﴾ أي: بها، حتى سألوا عن وقت مجيئها؟ ليس الأمر كذلك ﴿بل هم في شكٍّ منها بل هم منها عَمُون﴾ من عمى القلب، وهو أبلغ مما قبله، والأصل: عَمِيون، استثقلت لغةً الضمة على الياء، فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها.

٦٧ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ أيضاً في إنكار البعث: ﴿أإذا كنا تُراباً وآباؤنا أئنّا لَمُخرَجون﴾ من القبور؟ ٦٨ ـ ﴿لقد وُعدنا هذا نحنُ وآباؤنا من قبلُ إنْ﴾: ما ﴿هذا إلا أساطيرُ الأولين﴾، جمع أسطورة بالضم، أي: ما سُطر من الكذب. ٦٩ ـ ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ بإنكاره، وهي هلاكهم بالعذاب.

٧٠ ـ ﴿ولاتحزن عليهم ولاتكن في ضَيْق مما

أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ
أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾
قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ
أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ
فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا
هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ
﴿٦٩﴾ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلۡ عَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ
فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

يمكرون﴾، تسلية للنبي ﷺ، أي: لاتَهْتمَّ بمكرهم عليك، فإنّا ناصروك عليهم. ٧١ ـ **﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾** بالعذاب **﴿إن كنتم صادقين﴾** فيه.

٧٢ ـ **﴿قل عسى أن يكون رَدِفَ﴾**: قَرُبَ **﴿لكم بعضُ الذي تستعجلون﴾** فحصل لهم القتل ببدر، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت.

٧٣ ـ **﴿وإن ربك لَذو فضل على الناس﴾** ومنه تأخير العذاب عن الكفار **﴿ولكن أكثرَهم لايشكرون﴾** فالكفار لايشكرون تأخيرَ العذاب لإنكارهم وقوعَه.

٧٤ ـ **﴿وإن ربك ليعلم ما تُكِنُّ صدورُهم﴾**: تُخفيه **﴿وما يُعلنون﴾** بألسنتهم.

٧٥ ـ **﴿وما من غائبة في السماء والأرض﴾**، الهاء للمبالغة، أي: شيء في غاية الخفاء على الناس **﴿إلا في كتاب مبين﴾**: بَيِّن، هو اللوح المحفوظ ومكنونُ علمِه تعالى، ومنه تعذيب الكفار.

٧٦ ـ **﴿إن هذا القرآن يَقُصُّ على بني إسرائيل﴾** الموجودين في زمان نبيِّنا **﴿أكثرَ الذي هم فيه يختلفون﴾** أي: ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا.

٧٧ ـ **﴿وإنه لَهُدًى﴾** من الضلالة **﴿ورحمةٌ للمؤمنين﴾** من العذاب. ٧٨ ـ **﴿إن ربك يقضي بينهم﴾** كغيرهم يوم القيامة **﴿بحكمه﴾** أي: عدله **﴿وهو العزيز﴾**: الغالب **﴿العليم﴾** بما يحكم به، فلايمكن أحداً مخالفتُه كما خالف الكفارُ في الدنيا أنبياءَه.

٧٩ ـ **﴿فتوكَّلْ على الله﴾**: ثِقْ به **﴿إنك على الحق المبين﴾** أي: الدِّين البَيِّن، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار، ثم ضرب أمثالاً لهم بالموتى وبالصُّمِّ وبالعُمْي، فقال:

٨٠ ـ **﴿إنك لاتُسمع الموتى ولاتُسمع الصمَّ الدعاءَ إذا﴾**، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء **﴿ولَّوا مدبرين﴾**.

٨١ ـ **﴿وما أنت بهاد العُمْيِ عن ضلالتهم إنْ﴾**: ما **﴿تُسمع﴾** سماعَ إفهام وقبول **﴿إلا مَن يؤمن بآياتنا﴾**: القرآن **﴿فهم مسلمون﴾**: مُخلصون بتوحيد الله.

٨٢ ـ **﴿وإذا وقع القول عليهم﴾**: حقَّ العذابُ أن يَنزل بهم في جملة الكفار **﴿أخرجنا لهم دابَّة من الأرض تُكَلِّمُهم﴾** أي: تُكلم الموجودين حين خروجها في آخر الزمان بما يفضح الكافرين المكذبين. **﴿إن الناس﴾** أي: الكافرين، وعلى قراءة فتح همزة «إن» تقدر الباء بعد «تُكَلِّمُهم» **﴿كانوا بآياتنا لايوقنون﴾**

أي: لايؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولايؤمن كافر، كما أوحى الله إلى نوح: (إنه لن يُؤمن من قومك إلا مَن قد آمن).

٨٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يومَ نحشر من كل أمة فوجاً﴾:

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا
وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ
مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ
صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

جماعة ﴿ممن يُكذب بآياتنا﴾ يوم البعث والنشور ﴿فهم يُوزَعون﴾ أي: يُجمَعون برَدِّ آخرهم إلى أولهم، ثم يساقون. ٨٤ - ﴿حتى إذا جاؤوا﴾ مكان الحساب ﴿قال﴾ تعالى لهم: ﴿أكذَّبتُم﴾ أنبيائي ﴿بآياتي ولم تُحيطوا﴾ من جهة تكذيبكم ﴿بها علماً أمّا﴾، فيه «ما» الاستفهامية ﴿ذا﴾، موصول أي: ما الذي ﴿كنتم تعملون﴾ مما أُمرتم به؟

٨٥ - ﴿ووقع القول﴾: حقَّ العذاب ﴿عليهم بما ظَلموا﴾ أي: أشركوا ﴿فهم لاينطقون﴾ إذ لا حجة لهم. ٨٦ - ﴿ألم يَرَوْا أنّا جعلنا﴾: خلقنا ﴿الليل ليسكنوا فيه﴾ كغيرهم ﴿والنهارَ مبصراً﴾ بمعنى: يُبصَر فيه ليتصرفوا فيه ﴿إن في ذلك لآياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يُؤمنون﴾ خُصُّوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين.

٨٧ - ﴿ويومَ يُنفخ في الصور﴾: القرن، النفخة الأولى من إسرافيل ﴿فَفَزِعَ مَن في السماوات ومَن في الأرض﴾ أي: خافوا الخوف المُفضي إلى الموت كما في آية أخرى: (فصعق)، والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إلا من شاء الله﴾ أي: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وعن ابن عباس: هم الشهداء، إذ هم أحياء عند ربهم يُرزقون ﴿وكُلٌّ﴾، تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أتَوْهُ﴾، بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿داخرين﴾: صاغرين، والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه.

ربع الحزب ٣٩

٨٨ - ﴿وترى الجبالَ﴾: تُبصرها وقتَ النفخة ﴿تحسبها﴾: تظنها ﴿جامدة﴾: واقفة مكانها لِعظَمِها ﴿وهي تمرُّ مرَّ السحاب﴾: المطر إذا ضربته الريح، أي: تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها مبثوثة، تصير كالعِهْن، ثم تصير هباءً منثوراً ﴿صُنْعَ اللهِ﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أُضيف إلى فاعله بعد حذف عامله، أي: صنعَ اللهُ ذلك صنعاً ﴿الذي أتقنَ﴾: أحكمَ ﴿كلَّ شيء﴾ صَنعَهُ ﴿إنه خبير بمـا يفعلون﴾، بالياء والتاء، أي: أعداؤه من المعصية، وأولياؤه من الطاعة.

٨٩ - ﴿من جاء بالحسنة﴾ أي: من الطاعات يومَ القيامة ﴿فله﴾ ثواب ﴿خير﴾ أكبر وأعظم ﴿منها﴾ فقد ثبت في الآيات والأحاديث مضاعفتها، وفي آية أخرى: (عشر أمثالها) ﴿وهم﴾ أي: الجاؤون بها ﴿من فَزَع يومئذٍ﴾، بالإضافة وكسر الميم وفتحها، و «فزعٍ» منوناً وفتح الميم ﴿آمِنون﴾.

٩٠ - ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ أي: الشرك ﴿فكُبَّتْ وجوهُهم في النار﴾ بأن وُلِّيَتْها، وذُكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى، ويقال لهم تبكيتاً: ﴿هل﴾ أي: ما ﴿تُجزَون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ من الشرك والمعاصي.

٩١ - قل لهم: ﴿إنما أُمرتُ أن أعبد ربَّ هذه البلدة﴾ أي: مكة ﴿الذي حَرَّمها﴾ أي: جعلها حرَماً آمناً لايُسفك فيها دمُ إنسان، ولايُظلم فيها أحد، ولايُصاد صيدُها، ولايُختَلَى خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلِها في رفع الله عن بلدهم العذابَ والفتنَ الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وله﴾ تعالى ﴿كلُّ شيء﴾ فهو ربُّه وخالقه ومالكه ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ لله بتوحيده.

٩٢ - ﴿وأن أتلوَ القرآن﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان ﴿فمن اهتدى﴾ له ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي: لأجلها، فإن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضلَّ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فقل﴾ له: ﴿إنما أنا من المُنذِرين﴾: المُخَوِّفين، فليس عليَّ إلا التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٩٣ - ﴿وقل الحمدُ لله سيُريكم آياته فتعرفونها﴾ فأراهم الله يوم بدر القتلَ وضَرْبَ الملائكةِ وجوهَهم وأدبارهم، وعجَّلهم الله إلى النار ﴿وما ربُّك بغافل عما يعملون﴾، بالياء والتاء، وإنما يُمهلهم لوقتهم.

﴿سورة القصص﴾

١ - ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ - ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آياتُ الكتاب﴾، الإضافة بمعنى «من» ﴿المُبين﴾: المُظهر الحق من الباطل.

٣ - ﴿نتلو﴾: نقصُّ ﴿عليك من نبأ﴾: خبر ﴿موسى

٣٨٥ الجزء العشرون

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ القَصَصِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

وفرعونَ بالحق﴾: الصدق ﴿لقوم يُؤمنون﴾: لأجْلِهم، لأنهم المنتفعون به.

٤ - ﴿إن فرعون علا﴾: تعظم ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وجعل أهلها شيعاً﴾: فِرَقاً في خدمته ﴿يستضعف طائفةً منهم﴾: هم بنو إسرائيل ﴿يُذَبِّح

﴿أبناءَهم﴾ المولودين ﴿ويستحيي نساءَهم﴾: يستبقيهن أحياءً ﴿إنه كان من المفسدين﴾ بالقتل وغيره.

٥ - ﴿ونُريد أن نَمُنَّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلَهم أئِمَّةً﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء، يُقتدى بهم في الخير ﴿ونجعلَهم الوارثين﴾ مُلْكَ

سورة القَصص ٣٨٦

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

فرعون.

٦ - ﴿ونُمَكِّنَ لهم في الأرض﴾: أرض مصر والشام ﴿ونُـرِيَ فرعونَ وهامـان وجنودَهما﴾ وفي قراءة: ويَرَى، بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة ﴿منهم ما كانوا يَحذَرون﴾: يخافون من المولود الذي يَذهَبُ ملكُهم على يديه.

٧ - ﴿وأوحينـا﴾ وحيَ إلهـام ﴿إلى أمِّ موسى﴾ وهو المـولود المذكور، ولم يشعر بولادته غير أخته ﴿أن أرضعيـه فإذا خِفْتِ عليه فألقِيهِ في اليمِّ﴾: البحر، أي: النيل ﴿ولا تخافي﴾ غَرَقَه ﴿ولا تَحْزَني﴾ لِفراقه ﴿إنـا رَادُّوه إليكِ وجَاعِلوه من المرسلين﴾ فأرضعته وخافت عليه، فوضعته في تابوت وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلاً.

٨ - ﴿فـالتَقَـطَه﴾ بالتـابـوت ﴿آلُ﴾: أعوانُ ﴿فرعون ليكونَ لهم﴾ في عاقبة الأمر ﴿عدوًّا﴾ يقتل رجالهم ﴿وحَزَناً﴾ يستعبد نساءَهم، وفي قراءة: [حُزْناً] بضم الحاء وسكون الزاي، لغتان في المصدر، وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من: حَزَنَه، كأحزنه ﴿إن فرعون وهـامـانَ﴾: وزيرَه ﴿وجنـودَهما كانوا خاطئين﴾ من الخطيئة، أي: عاصين، فعوقبوا على يديه.

٩ - ﴿وقالتِ امرأةُ فرعون﴾ وقد هَمَّ مع أعوانه بقتله: هو ﴿قُرَّةُ عين لي ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخـذه ولـداً﴾ فأطـاعوها ﴿وهم لايشعرون﴾ بعاقبة أمرهم معه.

نصف الحزب ٣٩

١٠ - ﴿وأصبـح فؤادُ أمِّ موسى﴾ لمَّا علمت بالتقاطه ﴿فارغاً﴾ مما سواه ﴿إنْ﴾، مخففة من الثقيلة، واسمهـا محـذوف، أي: إنها ﴿كادَتْ لَتُبْـدِي به﴾ أي: بأنـه ابنهـا ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾ بالصبر، أي سَكَّنَّاه ﴿لتكونَ من المؤمنين﴾: المصدِّقين بوعد الله، وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها.

١١ - ﴿وقـالت لأخته قُصِّيه﴾ أي: اتَّبعي أثَرَه حتى تعلمي خبرَه ﴿فَبَصُرَتْ به﴾: أبصرته ﴿عن جُنُبٍ﴾: من مكان بعيد اختلاساً ﴿وهم لايشعرون﴾ أنها أخته وأنها تَرْقُبه.

١٢ - ﴿وحَرَّمْنا عليه المراضع من قبل﴾ أي: قبل رَدِّه

إلى أمه، أي: منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له ﴿فقالت﴾ أخته: ﴿هل أدلُّكم على أهل بيت يكفُلونه لكم﴾ بالإرضاع وغيره ﴿وهم له ناصحون﴾ فأُجيبت، فجاءت بأمه، فقبل ثديها.

١٣ - ﴿فردَدْناهُ إلى أمه كي تَقَرَّ عينُها﴾ بلقائه ﴿ولا تَحْزَنَ﴾ حينئذ ﴿ولتعلمَ أنَّ وَعْدَ اللهِ﴾ بردِّه إليها ﴿حقٌّ ولكن أكثَرَهم﴾ أي: الناس ﴿لا يعلمون﴾ فمكث عندها إلى أن فطمته، فأتت به فرعونَ، فتربَّى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: (ألم نُرَبِّكَ فينا وليداً ولبثتَ فينا من عُمُرك سنين).

١٤ - ﴿ولما بلغ أشُدَّهُ واستوى﴾ أي: بلغ أربعين سنة ﴿آتيناه حُكْماً﴾: حكمة ﴿وعلماً﴾: فقهاً في الدين ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم.

١٥ - ﴿ودخل﴾ موسى ﴿المدينة﴾: مدينةَ فرعون بعد أن غاب عنه مدة ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ وقتَ القيلولة ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ أي: إسرائيلي ﴿وهذا من عدوِّه﴾ أي: قبطي، ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوِّه فوكَزَه موسى﴾ وتجوز الاستغاثة بالحي لا بالميت ﴿فقضى عليه﴾ أي: قتلَه، ولم يكن قصد قتلَه، ﴿قال هذا﴾ أي: قَتْلُه ﴿من عَمَلِ الشيطان﴾ المُهَيِّج غضبي ﴿إنه عدوٌّ﴾ لابن آدم ﴿مُضِلٌّ﴾ له ﴿مبين﴾: بيِّن الإضلال.

١٦ - ﴿قال﴾ نادماً: ﴿ربِّ إني ظلمتُ نفسي﴾ بقتله ﴿فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ أي: المتصف بهما أزلاً وأبداً.

١٧ - ﴿قال ربِّ بما أنعمتَ﴾: بنعمتك وشكراً لنعمتك ﴿عليَّ﴾ بالمغفرة ﴿فلن أكون ظهيراً﴾: عوناً ﴿للمجرمين﴾: بعد هذه.

١٨ - ﴿فأصبح في المدينة خائفاً يترقب﴾: ينتظر مايناله من جهة القتيل ﴿فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾: يستغيث به على قبطيٍّ آخر ﴿قال له

٣٨٧ الجزء العشرون

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ
فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ
فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ
﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ
ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ
يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ
أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ
يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾
فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

موسى إنك لَغَوِيٌّ مبين﴾: بيِّن الغَواية لما فعلتَه أمس واليوم.

١٩ - ﴿فلما أنْ أرادَ أن يبطِشَ بالذي هو عدوٌّ لهما﴾: لموسى والمستغيث به ﴿قال﴾ المستغيث - ظانًّا أنه يبطش به لِمَا قال له -: ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني

كما قتلتَ نفساً بالأمس إنْ﴾: ما ﴿تريد إلا أن تكونَ جباراً في الأرض وما تريد أن تكونَ من المُصلحين﴾ فسمع القبطيُّ ذلك، فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون، فأخبره بذلك، فأمر فرعونُ بقتل موسى.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

٢٠ ـ **﴿وجاء رجلٌ﴾**: هو مؤمن آل فرعون **﴿من أقصا المدينة﴾**: آخرها **﴿يسعى﴾**: يُسرع في مشيه من طريقٍ أقربَ من طريقهم **﴿قال يا موسى إنَّ الملأ﴾** من قوم فرعون **﴿يأتمرون بك﴾**: يتشاورون فيك **﴿ليقتلوكَ فاخرج﴾** من المدينة **﴿إني لك من الناصحين﴾** في الأمر بالخروج.

٢١ ـ **﴿فخرج منها خائفاً يترقب﴾** لُحوقَ طالب، أو غوث الله إياه **﴿قال ربِّ نجِّني من القوم الظالمين﴾**: قوم فرعون.

٢٢ ـ **﴿ولما توجَّه﴾**: قصد بوجهه **﴿تلقاء مدين﴾**: جهتَها، **﴿قال عسى ربِّي أن يهديَني سواءَ السبيل﴾** أي: قصد الطريق، أي: الطريق الوسَط إليها.

٢٣ ـ **﴿ولما ورد ماء مدين﴾**: بئر فيها، أي: وصلَ إليها **﴿وجد عليه أُمَّةً﴾**: جماعة **﴿من الناس يَسقون﴾** مواشيَهم **﴿ووجد من دونهم﴾** أي: سواهم **﴿امرأتين تَذُودانِ﴾**: تَمنعان أغنامَهما عن الماء **﴿قال﴾** موسى لهما: **﴿ما خَطْبُكُما﴾** أي: ما شأنكما لاتسقيان؟ **﴿قالتا لانسقي حتى يَصْدُرَ الرِّعاءُ﴾** ـ جمع راع، أي: يرجعون من سقيهم خوفَ الزحام والاختلاط ـ فنسقي، وفي قراءة: يُصْدِرَ، من الرباعي، أي: يصرفوا مواشيَهم عن الماء **﴿وأبونا شيخٌ كبير﴾** لايقدر أن يسقي.

٢٤ ـ **﴿فسقى لهما ثم تولَّى﴾**: انصرفَ **﴿إلى الظِّل﴾** مبتعداً عنه، من شدة حرِّ الشمس، وهو جائع **﴿فقال ربِّ إني لِما أنزلْتَ إليَّ من خيرٍ فقيرٌ﴾**: محتاجٌ، فرجعتا إلى أبيهما فأخبرتاه بمن سقى لهما، فقال لإحداهما: ادعيه لي.

٢٥ ـ قال تعالى: **﴿فجاءتْه إحداهما تمشي على استحياء﴾** أي: حياءً منه **﴿قالت إن أبي يدعوك لِيَجزِيَك أجر ما سقيتَ لنا﴾** فأجابها **﴿فلما جاءه وقَصَّ عليه القَصَصَ﴾**، مصدر بمعنى المقصوص، من قتله القبطي، وقصدِهم قتلَه، وخوفِه من فرعون **﴿قال لا تَخفْ نَجَوْتَ من القوم الظالمين﴾** إذ لا سلطانَ لفرعون على مدين.

٢٦ ـ **﴿قالت إحداهما يا أبت استأجِرْهُ﴾**: اتَّخِذْهُ أجيراً

يرعى غنمنا، أي: بَدَلَنا ﴿إنَّ خيرَ مَن استأجرتَ القويُّ الأمينُ﴾ أي: استأجِرْهُ لقوته وأمانته.

٢٧ - ﴿قال إني أريدُ أنْ أُنكِحَكَ إحدى ابْنَتَيَّ هاتين على أن تأْجُرَني﴾: تكون أجيراً لي في رعي غنمي ﴿ثمانيَ حِجَجٍ﴾ أي: سنين ﴿فإن أتممتَ عشراً﴾ أي: رعي عشر سنين ﴿فمِن عندك﴾ التمام ﴿وما أريد أن أَشُقَّ عليك﴾ باشتراط العشر ﴿ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾: الوافين بالعهد.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٩

٢٨ - ﴿قال﴾ موسى: ﴿ذلك﴾ الذي قلته ﴿بيني وبينَك أيَّما الأجلين﴾: الثمان أو العشر، ﴿قضيت﴾ به، أي: فرغت منه ﴿فلا عُدوان عليَّ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿والله على ما نقول﴾ أنا وأنت ﴿وكيلٌ﴾: حفيظ أو شهيد، فتمَّ العقد بذلك.

٢٩ - ﴿فلما قضى موسى الأجلَ﴾ أي: رعيه، وهو ثمان أو عشر سنين، وهو المظنون به ﴿وسار بأهله﴾: زوجته نحو مصر ﴿آنَسَ﴾: أبصرَ من بعيد ﴿من جانب الطور﴾: اسم جبل ﴿ناراً قال لأهله امْكُثوا﴾ هنا ﴿إني آنَسْتُ ناراً لعلي آتيكُم منها بخبر﴾ عن الطريق ﴿أو جَذْوةٍ﴾، بتثليث الجيم: قطعة وشعلة ﴿من النار لعلكم تصطلون﴾: تستدفؤون، والطاء بدل من تاء الافتعال من: صلي بالنار، بكسر اللام وفتحها.

٣٠ - ﴿فلما أتاها نُوديَ من شاطىء﴾: جانب ﴿الواد الأيمن﴾ لموسى ﴿في البُقعة المباركة﴾ لموسى لسماعه كلامَ الله فيها ﴿من الشجرة﴾، بدل من «شاطىء» بإعادة الجار لنباتها فيه ﴿أنْ﴾، مفسرة لا مخففة ﴿يا موسى إني أنا الله ربُّ العالمين﴾.

٣١ - ﴿وأن أَلْقِ عصاك﴾ فألقاها ﴿فلما رآها تهتزُّ﴾: تتحرك ﴿كأنها جانٌّ﴾: وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ولَّى مُدْبراً﴾: هارباً منها ﴿ولم يُعَقِّبْ﴾ أي: يرجع، فنودي: ﴿يا موسى أَقْبِلْ ولا تَخَفْ إنك من الآمنين﴾.

٣٢ - ﴿أُسْلُكْ﴾: أدخِلْ ﴿يدَكَ﴾ بمعنى الكفّ ﴿في جيبك﴾ هو طوق القميص، وأخرجْها ﴿تخرجْ﴾ خلافَ ما كانت عليه من الأدْمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ أي: بَرَصٍ ﴿واضمم إليك جَناحك من الرَّهَب﴾، بفتح الحرفين، وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه، أي: الخوف الحاصل من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك، فتعود إلى حالتها الأولى،

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًاۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

وعبَّر عنها بالجَناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿فذانِك﴾، بالتشديد والتخفيف، أي: العصا واليد، وهما مؤنثان، وإنما ذُكِّر المشار به إليهما ـ المبتدأ ـ لتذكير خبره: ﴿برهانان﴾ مرسَلان ﴿من ربك إلى

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾.

٣٣ ـ **﴿قال ربِّ إني قتلتُ منهم نفساً﴾**: هو القبطي السابق **﴿فأخاف أن يقتلونِ﴾** به.

٣٤ ـ **﴿وأخي هارونُ هو أفصحُ مني لساناً﴾**: أبْيَن **﴿فأرسلْه معيَ رِدْءاً﴾**: مُعيناً، وفي قراءة: [رِداً] بفتح الدال بلا همزة **﴿يُصَدِّقْني﴾**، بالجزم جواب الدعاء، وفي قراءة: [يُصدِّقُني] بالرفع، وجملته صفة «ردءاً» **﴿إني أخاف أن يكذبون﴾**.

٣٥ ـ **﴿قال سَنشُدُّ عَضُدَكَ﴾**: نُقوِّيك **﴿بأخيك ونجعل لكما سُلطاناً﴾**: غَلَبة **﴿فلايَصِلُون إليكما﴾** بسوء، اذهبا **﴿بآياتنا أنتما ومن اتَّبعكما الغالبون﴾** لهم.

٣٦ ـ **﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بيِّناتٍ﴾**: واضحات، حال **﴿قالوا ما هذا إلا سحر مُفتَرًى﴾**: مختلَق **﴿وما سمعنا بهذا﴾** كائناً **﴿في﴾** أيام **﴿آبائنا الأولين﴾**.

٣٧ ـ **﴿وقال﴾**، بواو وبدونها **﴿موسى ربي أعلمُ﴾** أي: عالم **﴿بمن جاء بالهدى من عنده﴾**، الضمير للرب **﴿ومَن﴾**، عطف على «مَن» **﴿تكون﴾**، بالفوقانية والتحتانية **﴿له عاقبة الدار﴾** أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أي: هو أنا في الشقين، فأنا مُحقٌّ فيما جئت به **﴿إنه لا يُفلح الظالمون﴾**: الكافرون.

٣٨ ـ **﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمتُ لكم من إله غيري فأوْقِدْ لي يا هامان على الطين﴾**: فاطْبُخ لي الآجُرّ **﴿فاجعلْ لي صَرْحاً﴾**: قصراً عالياً **﴿لعلِّي أطَّلِعُ إلى إله موسى﴾**: أنظر إليه، وأقف عليه **﴿وإني لأظُنُّه من الكاذبين﴾** في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله.

٣٩ ـ **﴿واستكبر هو وجنودُه في الأرض﴾**: أرضِ مصر **﴿بغير الحق وظنُّوا أنهم إلينا لايرجعون﴾**، بالبناء للفاعل وللمفعول.

٤٠ ـ **﴿فأخذناه وجنودَه فنَبَذْناهُم﴾**: طرحناهم **﴿في اليمِّ﴾**: البحر المالح، فغرقوا **﴿فانظر كيف كانَ عاقبةُ الظالمين﴾** حين صاروا إلى الهلاك.

٤١ ـ **﴿وجعلناهم﴾** في الدنيا **﴿أئمَّةً﴾**، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: رؤساء في الشرك **﴿يدعون إلى النار﴾** بدعائهم إلى الشرك **﴿ويومَ

القيامة لا يُنصرون﴾ بدفع العذاب عنهم.

٤٢ - ﴿وأتْبَعْناهُم في هذه الدُّنيا لعنة﴾: خِزْياً ﴿ويومَ القيامة هم من المقبوحين﴾: المبعَدين.

٤٣ - ﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ﴾: التوراة ﴿من بعد ما أهلكنا القرون الأولى﴾: قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿بصائرَ للناس﴾، حال من «الكتاب» جمع بصيرة وهي نور القلب، أي: أنواراً للقلوب ﴿وهُدًى﴾ من الضلالة لمن عمل به ﴿ورحمةً﴾ لمن آمن به ﴿لعلهم يتذكرون﴾: يتعظون بما فيه من المواعظ.

٤٤ - ﴿وما كنتَ﴾ يا محمد ﴿بجانب﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿الغَرْبيِّ﴾ من موسى حين المناجاة ﴿إذ قَضَيْنَا﴾: أوحينا ﴿إلى موسى الأمرَ﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿وما كنتَ من الشاهدين﴾ لذلك، فتعلمه فتُخبرَ به.

٤٥ - ﴿ولكنَّا أنشأْنا قُروناً﴾: أمماً من بعد موسى ﴿فتطاولَ عليهم العُمُرُ﴾ أي: طالتْ أعمارُهم، فنَسُوا العهودَ، واندَرَسَتِ العلوم، وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولاً، وأوحينا إليك خبرَ موسى وغيره ﴿وما كنت ثاوياً﴾: مقيماً ﴿في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا﴾ خبر ثان، فتعرف قصتهم، فتخبر بها ﴿ولكنَّا كنَّا مُرسِلين﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين.

٤٦ - ﴿وما كنتَ بجانب الطُّور﴾: الجبل ﴿إذْ﴾: حين ﴿نادَينا﴾ موسى: (إني أنا الله...) الخ ﴿ولكن﴾ أرسلناك ﴿رحمةً من ربك لِتُنذِرَ قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ وهم أهل مكة ﴿لعلهم يتذكرون﴾: يتّعظون.

٤٧ - ﴿ولولا أن تُصيبهم مصيبة﴾: عقوبة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من الكفر وغيره ﴿فيقولوا ربَّنا لولا﴾: هلاّ ﴿أرسلتَ إلينا رسولاً فنتبعَ آياتك﴾ المرسَلَ بها ﴿ونكونَ من المؤمنين﴾، وجواب «لولا» محذوف، وما بعدها مبتدأ، والمعنى: لولا الإصابةُ المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها، أي: لعاجلناهم بالعقوبة، ولَمَا أرسلناك إليهم رسولاً.

٤٨ - ﴿فلما جاءهم الحقُّ﴾: محمد ﴿من عندنا قالوا

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

لولا﴾: هلاّ ﴿أُوتِيَ مثلَ ما أُوتِيَ موسى﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتاب جملة واحدة، قال تعالى: ﴿أولم يكفروا بما أُوتِيَ موسى من قبلُ﴾ حيث ﴿قالوا﴾ فيه وفي محمد: ﴿ساحران﴾ وفي قراءة: سِحْرَانِ، أي: القرآن والتوراة

﴿تظاهرا﴾: تعاونا ﴿وقالوا إنَّا بِكُلٍّ﴾ من النَّبِيَّيْنِ والكتابَيْن ﴿كافرون﴾.

٤٩ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿فَأْتُوا بكتاب من عند الله هو أَهْدَى منهما﴾ من الكتابين ﴿أَتَّبِعْهُ إن كنتم صادقين﴾

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾

في قولكم.

٥٠ ـ ﴿فإن لم يستجيبوا لك﴾ دعاءك بالإتيان بكتاب ﴿فاعْلَمْ أنما يتَّبعون أهواءَهم﴾ في كفرهم ﴿ومن أضلُّ ممن اتبع هواه بغير هدًى من الله﴾ أي: لا أضلُّ منه ﴿إن الله لايهدي القوم الظالمين﴾: الكافرين.

٥١ ـ ﴿ولقد وصَّلْنا﴾: بَيَّنَّا ﴿لهم القولَ﴾: القرآنَ ﴿لعلهم يتذكرون﴾: يتَّعِظُون، فيؤمنون.

٥٢ ـ ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله﴾ أي: القرآن ﴿هم به يؤمنون﴾ أيضاً، نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره، ومن النصارى قدموا من الحبشة.

الحزب ٤٠

٥٣ ـ ﴿وإذا يُتلى عليهم﴾ القرآنُ ﴿قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾: موحِّدين. ٥٤ ـ ﴿أولئك يُؤتَونَ أجرَهم مرتين﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بما صبروا﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿ويدرؤون﴾: يدفعون ﴿بالحسنةِ السيئةَ﴾ منهم ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾: يتصدقون.

٥٥ ـ ﴿وإذا سمعوا اللَّغو﴾: الشتم والأذى من الكفار ﴿أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم سلامٌ عليكم﴾ سلامَ متاركة، أي: سلِمْتُم منَّا من الشتم وغيره ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾: لانصحبهم.

٥٦ ـ ونـزل في حرصه ﷺ على إيمان عمِّه أبي طالب: ﴿إنك لاتهدي من أحببت﴾ هدايتَه ﴿ولكن اللَّهَ يهدي من يشاء وهو أعلم﴾ أي: عالم ﴿بالمهتدين﴾.

٥٧ ـ ﴿وقالوا﴾ أي: قومه: ﴿إن نَتَّبِعِ الهدى معك نُتَخطَّفْ من أرضنا﴾ أي: نُنتزع منها بسرعة، قال تعالى: ﴿أولم نُمَكِّنْ لهم حَرَماً آمناً﴾: يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ﴿تُجْبَى﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿إليه ثمراتُ كلِّ شيءٍ﴾ من كلِّ أوب ﴿رِزْقاً﴾ لهم ﴿من لَدُنَّا﴾ أي: عندنا ﴿ولكن أكثرهم لايعلمون﴾ أن ما نقوله حقٌّ.

٥٨ ـ ﴿وكم أهلكنا من قرية بَطِرَتْ معيشتَها﴾ أي:

عيشها، وأُريدَ بالقرية أهلُها ﴿فتلك مساكنُهم لم تُسكنْ من بعدهم إلا قليلاً﴾ للمارة يوماً أو بعضه ﴿وكنّا نحن الوارثين﴾ منهم.

٥٩ - ﴿وما كان ربك مُهلكَ القرى﴾ بظلم منها ﴿حتى يبعث في أمِّها﴾ أي: أعظمها ﴿رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كُنّا مُهْلِكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ بتكذيب الرسل.

٦٠ - ﴿وما أُوتيتُم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتُها﴾ أي: تتمتعون وتتزينون به أيامَ حياتكم ثم يفنى ﴿وما عند الله﴾ أي: ثوابه ﴿خير وأبقى أفلا تعقلون﴾ بالتاء والياء، أن الباقي خير من الفاني.

٦١ - ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾: مُصيبُه، وهو الجنة ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثم هو يوم القيامة من المُحضَرين﴾ النارَ؟ الأول المؤمن، والثاني الكافر، أي: لاتساويَ بينهما.

٦٢ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يومَ يُناديهم﴾ اللّهُ ﴿فيقول أين شركائيَ الذين كنتم تزعُمون﴾هُم شركائي؟

٦٣ - ﴿قال الذين حقَّ عليهم القول﴾ بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة: ﴿ربَّنا هؤلاء الذين أغوينا﴾ الجملة مبتدأ وصفته ﴿أغويناهم﴾ خبره، فغَوَوْا ﴿كما غَوَيْنا﴾: لم نُكرِهْهُمْ على الغَيِّ ﴿تَبَرَّأنا إليكَ﴾ منهم ﴿ما كانوا إيَّانا يَعبُدون﴾ «ما» نافية، وقدم المفعول للفاصلة.

٦٤ - ﴿وقيل ادعوا شركاءَكم﴾ أي: أولياؤكم الذين كنتم تزعُمون أنهم شركاءُ الله ﴿فدعَوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ دعاءَهم ﴿ورأوا﴾ هم ﴿العذابَ﴾: أبصروه ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة.

٦٥ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ إليكم؟ ٦٦ - ﴿فَعَمِيَتْ عليهم الأنباءُ﴾: الأخبار المنجية في الجواب ﴿يومئذ﴾ أي: لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة ﴿فهم لايتساءلون﴾ عنه، فيسكتون.

٦٧ - ﴿فأما من تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾: وحّد الله

٣٩٣ الجزء العشرون

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

﴿وعمل صالحاً﴾: أدّى الفرائض ﴿فعسى أن يكون من المفلحين﴾: الناجين بوعد الله.

٦٨ - ﴿وربُّك يخلق ما يشاء ويختارُ﴾ ما يشاء ﴿ما كان لهم﴾: للمشركين ﴿الخِيَرَةُ﴾: الاختيار في

شيء ﴿سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾.

٦٩ - ﴿وربُّك يعلم ما تُكِنُّ صدورهم﴾: تُسِرُّ قلوبُهم من الكفر وغيره ﴿وما يُعلنون﴾ بألسنتهم من ذلك.

٧٠ - ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى﴾:

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

الدنيا ﴿والآخرة﴾: الجنة ﴿وله الحكم﴾: القضاء النافذ في كل شيء ﴿وإليه تُرجعون﴾ بالنشور.

٧١ - ﴿قل﴾ لأهل مكة: ﴿أرأيتم﴾ أي: أخبروني ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾: دائماً ﴿إلى يوم القيامة مَن إلهٌ غيرُ الله﴾ بزعمكم ﴿يأتيكم بضياء﴾: نهارٍ تطلبون فيه المعيشة ﴿أفلا تسمعون﴾ ذلك سماع تفهُّم، فترجعون عن الإشراك؟

٧٢ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة مَن إلهٌ غيرُ الله﴾ بزعمكم ﴿يأتيكم بليل تسكنون﴾: تستريحون ﴿فيه﴾ من التعب ﴿أفلا تبصرون﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه؟

٧٣ - ﴿ومن رحمته﴾ تعالى ﴿جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ في الليل ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ في النهار بالكسب ﴿ولعلكم تشكرون﴾ النعمة فيهما.

٧٤ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول أين شركائيَ الذين كنتم تزعُمون﴾، ذُكر ثانياً ليُبنى عليه:

٧٥ - ﴿ونزَعْنا﴾: أخرجنا ﴿من كل أمة شهيداً﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿فقلنا﴾ لهم: ﴿هاتوا برهانكم﴾ على ما قلتم من الإشراك ﴿فعلموا أن الحقَّ﴾ في الإلهية ﴿لله﴾ لايشاركه فيها أحد. ﴿وضلَّ﴾: غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترونَ﴾ في الدنيا من أن معه شريكاً، تعالى عن ذلك.

ربع الحزب ٤٠

٧٦ - ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبَغَى عليهم﴾ بالكِبْر والعُلُوِّ ﴿وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتِحَه لَتَنُوءُ﴾: تثقل ﴿بالعُصبةِ﴾: الجماعة ﴿أولي﴾: أصحاب ﴿القوة﴾ أي: تُثقلهم، فالباء للتعدية. واذكر ﴿إذ قال له قومه﴾ المؤمنون من بني إسرائيل: ﴿لاتفرح﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿إن الله لايحب الفرحين﴾ بذلك.

٧٧ - ﴿وابتغ﴾: اطلب ﴿فيما آتاك الله﴾ من المال ﴿الدار الآخرة﴾ بأن تنفقه في طاعة الله ﴿ولا تنس﴾: تترك ﴿نصيبك من الدنيا﴾ أي: أن تعمل فيها لنفسك بالمباح أولاً، وبالعمل الصالح ثانياً ﴿وأحسِن﴾ للناس

بالصدقة ﴿كما أحسَن الله إليك ولاتبغ﴾: تطلب ﴿الفساد في الأرض﴾ بعمل المعاصي ﴿إن الله لايحب المفسدين﴾.

٧٨ - ﴿قال إنما أُوتيتُه﴾ أي: المال ﴿على علم عندي﴾ أي: في مقابلته. قال تعالى: ﴿أو لم يعلم أن الله قد أهلَكَ من قبله من القرون﴾: الأمم ﴿مَن هو أشَدُّ منه قوةً وأكثرُ جمعاً﴾ للمال؟ ﴿ولا يُسألُ عن ذنوبهم المجرمون﴾ لعلمه تعالى بها، فيدخلون النار بشركهم وهو أعظم الذنوب.

٧٩ - ﴿فخرجَ﴾ قارون ﴿على قومه في زينتِه قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا﴾، للتنبيه ﴿ليت لنا مثل ما أُوتي قارونُ﴾ في الدنيا ﴿إنه لذو حظٍّ﴾: نصيب ﴿عظيم﴾: وافٍ فيها.

٨٠ - ﴿وقال﴾ لهم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ بما وعد اللّهُ في الآخرة: ﴿ويلَكم﴾، كلمة زجر ﴿ثوابُ الله﴾ في الآخرة بالجنة ﴿خير لمن آمن وعمل صالحاً﴾ مما أوتي قارون في الدنيا ﴿ولا يُلَقَّاها﴾ أي: الجنة المثابَ بها ﴿إلا الصابرون﴾ على الطاعة وعن المعصية.

٨١ - ﴿فخسفنا به﴾: بقارون ﴿وبداره الأرضَ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله﴾ أي: غيره، بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿وما كان من المنتصرين﴾ منه.

٨٢ - ﴿وأصبح الذين تَمنَّوا مكانه بالأمس﴾ أي: من قريب ﴿يقولون وَيْكَأَنَّ الله يبسط﴾: يوسع ﴿الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾: يُضيِّق على من يشاء، و«وي» اسم فعل بمعنى أعجَبُ، أي: أنا، والكاف بمعنى اللام ﴿لولا أنْ مَنَّ اللّهُ علينا لَخَسَفَ بنا﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿وَيْكَأَنَّه لايفلح الكافرون﴾ كقارون.

٨٣ - ﴿تلك الدار الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿نجعلها للذين لايريدون عُلوًّا في الأرض﴾ بالبغي ﴿ولا فساداً﴾ بعمل المعاصي ﴿والعاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾ عقابَ الله بعمل الطاعات.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٨٤ - ﴿من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها﴾: ثوابٌ بسببها، وهو عشرُ أمثالها إلى سبعمائة، إلى ما شاء الله ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يُجزَى الذين عملوا السيِّئات إلاَّ﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ أي: مثله.

٨٥ ـ ﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾: أنزله ﴿لَرَادُّك إلى معاد﴾: إلى مكة، أو الموت أو القيامة ﴿قل ربي أعلمُ مَن جاء بالهدى ومَن هو في ضلال مبين﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي: فهو

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ
أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ
تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۖ
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ ٱلْعَنكَبُوتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُواْ
لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن
جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

الجائي بالهدى، وهم في ضلال.

٨٦ ـ ﴿وما كنتَ ترجو أن يُلقى إليك الكتابُ﴾: القرآن ﴿إلا﴾: لكن ألقي إليك ﴿رحمة من ربك فلاتكونَنَّ ظهيراً﴾: معيناً ﴿للكافرين﴾ على دينهم الذي دعَوك إليه.

٨٧ ـ ﴿ولا يَصُدُّنَّكَ﴾ أصله: يَصُدُّونَنَّكَ حذفت نون الرفع للجازم، والواو للفاعل لالتقائها مع النون الساكنة ﴿عن آيات الله بعد إذ أُنزلت إليك﴾ أي: لاترجع إليهم في ذلك ﴿وادْعُ﴾ الناسَ ﴿إلى ربِّك﴾ بتوحيده وعبادته ﴿ولاتكوننَّ من المشركين﴾ بإعانتهم، ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه.

٨٨ ـ ﴿ولا تَدْعُ﴾: تعبد ﴿مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَهُ﴾ سبحانه وتعالى ﴿له الحكمُ﴾: القضاء النافذ ﴿وإليه تُرجعون﴾ بالنشور من قبوركم.

﴿سورة العنكبوت﴾

١ ـ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ ـ ﴿أحَسِبَ الناس أن يُتركوا أن يقولوا﴾ أي: بقولهم ﴿آمنَّا وهم لا يُفتنون﴾: يُختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا، فآذاهم المشركون.

٣ ـ ﴿ولقد فتنَّا الذين من قبلهم فليَعلَمَنَّ اللّهُ الذين صدقوا﴾ في إيمانهم على مشاهدة ﴿وليَعلَمنَّ الكاذبين﴾ فيه.

نصف الحزب ٤٠

٤ ـ ﴿أم حسب الذين يعملون السيئاتِ﴾: الشركَ والمعاصي ﴿أن يَسبِقُونا﴾: يفوتونا، فلاننتقم منهم ﴿ساء﴾: بئس ﴿ما﴾: الذي ﴿يحكمون﴾ه، حكمُهم هذا.

٥ ـ ﴿مَن كان يرجو﴾: يخافُ ﴿لقاء الله فإنَّ أجَلَ الله﴾ به ﴿لآتٍ﴾ فليستعدَّ له ﴿وهو السميع﴾ لأقوال العباد ﴿العليم﴾ بأفعالهم.

٦ ـ ﴿ومَن جاهد﴾ جهاد حرب أو نفس ﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ فإن منفعة جهاده له، لا لله ﴿إن الله لَغَنِيٌّ عن العالمين﴾: الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم.

٧ - **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنُكفِّرنَّ عنهم سيئاتهم﴾** بعمل الصالحات **﴿ولَنجزينَّهم أحسن﴾**، بمعنى حسن، ونصبه بنزع الخافض الباء **﴿الذي كانوا يعملون﴾**: وهو الصالحات.

٨ - **﴿ووصَّينا الإنسان بوالديه حُسْناً﴾** أي: إيصاءً ذا حُسن بأن يَبَرَّهما **﴿وإن جاهداك لتُشرك بي ما ليس لك به﴾**: بإشراكه **﴿علم﴾** من الله، بل هو أعظم معصية له **﴿فلا تُطِعْهُما﴾** في الإشراك **﴿إليَّ مَرجعُكم فأُنبِّئكم بما كنتم تعملون﴾** فأجازيكم به.

٩ - **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنُدخلَنَّهم في الصالحين﴾**: الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم.

١٠ - **﴿ومن الناس مَن يقول آمنَّا بالله فإذا أُوذِيَ في الله جعل فتنة الناس﴾** أي: أذاهم له **﴿كعذاب الله﴾** في الخوف منه، فيُطيعُهم، فينافق **﴿ولئن﴾**، لام قسم **﴿جاء نصرٌ﴾** للمؤمنين **﴿من ربك﴾** فغنموا **﴿لَيَقُولُنَّ﴾** حُذف منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين **﴿إنَّا كنَّا معكم﴾** في الإيمان فأشرِكُونا في الغنيمة. قال تعالى: **﴿أوَليس اللهُ بأعلمَ﴾** أي: بعالم **﴿بما في صدور العالمين﴾**: قلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى.

١١ - **﴿وليعلمنَّ الله الذين آمنوا﴾** بقلوبهم **﴿وليعلمنَّ المنافقين﴾** فيجازي الفريقين، واللام في الفعلين لام قسم.

١٢ - **﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتَّبعوا سبيلنا﴾**: ديننا **﴿ولْنَحمِلْ خطاياكم﴾** في اتّباعنا إن كانت، والأمر بمعنى الخبر، قال تعالى: **﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾** في ذلك.

١٣ - **﴿ولَيَحمِلُنَّ أثقالَهم﴾**: أوزارهم **﴿وأثقالاً مع أثقالهم﴾** بقولهم للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، وإضلالهم مقلّديهم **﴿ولَيُسْألُنَّ يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾**: يَكْذِبون على الله، سؤالَ توبيخ، واللام في الفعلين لام قسم، وحُذف فاعلهما الواو ونون الرفع.

١٤ - **﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلَبِثَ فيهم ألفَ

٣٩٧ الجزء العشرون

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى الصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ الْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ اتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾

سنةٍ إلا خمسين عاماً﴾** يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه **﴿فأخذهم الطوفان﴾** أي: الماء الكثير، طاف بهم وعلاهم، فغرقوا **﴿وهم ظالمون﴾**: مشركون.

١٥ - **﴿فأنجيناه﴾** أي: نوحاً **﴿وأصحابَ السفينة﴾**

أي: الـذين كانوا معه فيها ﴿وجعلناها آيةً﴾: عبرة ﴿للعالَمين﴾: لمن بعدَهم من الناس.
١٦ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إبراهيمَ إذ قال لقومه اعبدوا اللّهَ

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

واتّقُوه﴾: خافوا عقابَه ﴿ذلكم خيرٌ لكم﴾ مما أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿إن كنتم تعلمون﴾ الخيرَ من غيره.
١٧ - ﴿إنما تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿أوثاناً وتخلُقون إفكاً﴾: تقولون كذباً: إن الأوثان شركاء لله ﴿إن الـذين تعبـدون من دون الله لايملكـون لكم رزقـاً﴾: لايقـدرون أن يرزقـوكم ﴿فـابْتَغُوا عندَ الله الرزق﴾: اطلبوه منه ﴿واعبدوه واشكروا له إليه تُرجعون﴾.
١٨ - ﴿وإن تُكذِّبوا﴾ أي: تكذبوني يا أهل مكة ﴿فقد كذَّبَ أمم من قبلكم﴾: من قبلي ﴿وما على الرسول إلا البـلاغ المبين﴾: إلا البـلاغ البيِّن. في هاتين القصتين تسلية للنبي ﷺ.
١٩ - وقـال تعـالى في قومـه: ﴿أولم يروا﴾، بالياء والتاء: ينظروا ﴿كيف يُبْدِيءُ اللّهُ الخلقَ﴾، هو بضم أوله وقرىء بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى، أي: يخلقهم ابتداءً ﴿ثم﴾ هو ﴿يُعيده﴾ أي: الخلقَ كما بدأهم ﴿إنَّ ذلك﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿على الله يسير﴾ فكيف ينكرون الثاني؟ ٢٠ - ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلقَ﴾ لمن كان قبلَكم وأماتَهم ﴿ثم اللّهُ يُنشِيءُ النّشأة الآخرة﴾، مدًّا وقصراً مع سكون الشين ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه البدء والإعادة.
٢١ - ﴿يعذب من يشاء﴾ تعذيبَه ﴿ويرحم من يشاء﴾ رحمتَه ﴿وإليه تُقلبون﴾: تُردُّون.
٢٢ - ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ ربَّكم عن إدراككم ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لو كنتم فيها، أي: لاتفوتونه ﴿ومـا لكم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من وليٍّ﴾ يمنعكم منه ﴿ولا نصير﴾ ينصركم من عذابه.
٢٣ - ﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه﴾ أي: القرآن والبعث ﴿أولئـك يَئِسُـوا من رحمتي﴾ أي: جنتي ﴿وأولئك لهم عذابٌ أليم﴾: مؤلم.
٢٤ - قال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿فما كان جوابَ قومـه إلاّ أن قالوا اقتلوه أو حَرِّقوه فأنجاه اللّهُ من

النار﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً **﴿إن في ذلك﴾** أي: إنجائه منها **﴿لآياتٍ لقوم يُؤمنون﴾**: لأنهم المنتفعون بها.

٢٥ ـ **﴿وقال﴾** إبراهيم: **﴿إنّما اتَّخَذْتُم من دون الله أوثاناً﴾** تعبدونها، و«ما» مصدرية **﴿مودة بينِكم﴾**، خبر إنَّ، وعلى قراءة النصب مفعول له، و«ما» كافة، المعنى: تَوادَدْتُم على عبادتها **﴿في الحياة الدنيا ثم يومَ القيامة يكفر بعضكم ببعض﴾**: يتبرأ القادة من الأتباع **﴿ويلعن بعضكم بعضاً﴾**: يلعن الأتباع القادة **﴿ومأواكم﴾**: مصيركم جميعاً **﴿النار وما لكم من ناصرين﴾**: مانعين منها.

٢٦ ـ **﴿فآمنَ له﴾**: واتبع ما جاء به **﴿لوطٌ وقال﴾** إبراهيم: **﴿إني مُهاجِرٌ﴾** من قومي **﴿إلى ربي﴾** أي: إلى حيث أمرني ربي. وهجَرَ قومه، وهاجر من سواد العراق إلى الشام **﴿إنه هو العزيز﴾** في ملكه **﴿الحكيم﴾** في أمره.

ثلاثة أرباع الحزب ٤٠

٢٧ ـ **﴿ووهبنا له﴾** بعد إسماعيل **﴿إسحاق ويعقوبَ﴾** بعد إسحاق **﴿وجعلنا في ذُرِّيَّته النُّبُوَّةَ﴾** فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته **﴿والكتابَ﴾** بمعنى الكتب، أي: التوراة والإنجيل والزَّبور والفرقان **﴿وآتيناه أجْرَهُ في الدنيا﴾**: وهو الثناءُ الحسن في كل أهل الأديان **﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾** الذين لهم الدرجات العلى.

٢٨ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿لوطاً إذ قال لقومه أئِنَّكُم﴾**، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين وفي قراءة بهمزة واحدة مكسورة **﴿لتأتون الفاحشة﴾** أي: أدبار الرجال **﴿ماسبقكم بها من أحد من العالمين﴾**: الإنس والجن

٢٩ ـ **﴿أئِنَّكُم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل﴾**: طريق المارة **﴿وتأتون في ناديكم﴾** أي: مُتحَدَّثكم **﴿المنكرَ﴾**: فعل الفاحشة بعضكم ببعض **﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائْتِنَا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾** في استقباح ذلك، وأن العذاب نازل بفاعليه.

٣٠ ـ **﴿قال ربِّ انصرني﴾** بتحقيق قولي في إنزال العذاب **﴿على القوم المفسدين﴾**: فاستجاب الله دعاءه.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

٣١ ـ ﴿ولما جاءتْ رسلُنا إبراهيمَ بالبُشرى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قالوا إنا مُهلِكُو أهلِ هذه القرية﴾ أي: قرية لوط ﴿إن أهلَها كانوا ظالمين﴾: كافرين.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

٣٢ ـ ﴿قال﴾ إبراهيم: ﴿إنَّ فيها لُوطاً قالوا﴾ أي الرسل: ﴿نحن أعلم بمن فيها لننجينه﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿وأهلَه إلا امرأتَه كانت من الغابرين﴾: الباقين في العذاب.

٣٣ ـ ﴿ولما أن جاءت رسلُنا لوطاً سيء بهم﴾: حزن بسببهم ﴿وضاقَ بهم ذَرْعاً﴾: صدراً، لأنهم حِسانُ الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومَه، فأعلموه أنهم رسلُ ربه ﴿وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿وأهلَك إلا امرأتَك كانت من الغابرين﴾، ونصب «أهلك» عطف على محل الكاف.

٣٤ ـ ﴿إنا مُنْزِلُونَ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿على أهل هذه القرية رِجْزاً﴾: عذاباً ﴿من السماء بما﴾: بالفعل الذي ﴿كانوا يفسُقُون﴾ به، أي: بسبب فسقهم.

٣٥ ـ ﴿ولقد تركنا منها آية بيِّنة﴾: ظاهرة، هي آثار خرابها ﴿لقوم يعقلون﴾: يتدبرون.

٣٦ ـ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر﴾: هو يوم القيامة ﴿ولاتعثـوا في الأرض مفسـدين﴾، حال مؤكـدة لعاملها، من «عَثِيَ» بكسر المثلثة: أفسد.

٣٧ ـ ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفةُ﴾: الزلزلة الشديدة ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾: باركين على الركب ميتين.

٣٨ ـ ﴿و﴾ أهلكنا ﴿عاداً وثموداً﴾ بالصرف وتركه، بمعنى الحي والقبيلة ﴿وقد تبيَّن لكم﴾ إهلاكُهم ﴿من مسـاكنهم﴾ بالحِجر واليمن ﴿وزيَّن لهم الشيطانُ أعمـالَهم﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فصدَّهم عن السبيل﴾: سبيل الحق ﴿وكانوا مستبصرين﴾: ذوي بصائر.

٣٩ ـ ﴿و﴾ أهلكنا ﴿قارونَ وفرعونَ وهامانَ ولقد جاءهم﴾ من قبل ﴿موسى بالبينات﴾: الحُجج الظاهرات ﴿فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾: فائتين عذابَنا.

٤٠ ـ ﴿فكُلاًّ﴾ من المذكورين ﴿أخَذْنَا بذنبه فمنهم

مَن أرسلْنا عليه حاصباً﴾: ريحاً عاصفة فيها حصباء كقـوم لوط ﴿ومنهم من أخـذَتْـه الصيحـةُ﴾ كثمـود ﴿ومنهم مَن خسفنا به الأرضَ﴾ كقارون ﴿ومنهم مَن أغـرقنـا﴾ كقـوم نوح وفـرعـون وقـومه ﴿وما كان الله ليظلمهم﴾ فيعذبهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بارتكاب الذنب.

٤١ ـ ﴿مَثَلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياءَ﴾ أي: أولياء يرجون نفعهم ﴿كمثل العنكبوت اتَّخذت بيتاً﴾ لنفسها تأوي إليه ﴿وإن أوهن﴾: أضعف ﴿البيوت لَبيتُ العنكبوت﴾ لايدفع عنها حرًّا ولا برداً، كذلك الشركاء لا ينفعون أحداً ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ذلك ما دعوهم ولا تقربوا بهم إلى الله.

٤٢ ـ ﴿إن الله يعلم ما﴾، بمعنى الذي ﴿يدعون﴾: يعبدون، بالياء والتاء ﴿من دونه﴾: غيره ﴿من شيء وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه وشرعه وأمره وقضائه وقدره.

٤٣ ـ ﴿وتلك الأمثـال﴾ في القـرآن ﴿نضـربُهـا﴾: نجعلهـا ﴿للنـاس ومـا يعقلهـا﴾ أي: يفهمها ﴿إلا العالِمُون﴾: المُتدبِّرون.

٤٤ ـ ﴿خلق الله السمـاواتِ والأرضَ بالحقِّ﴾ أي: مُحقًّا ﴿إن في ذلك لآيةً﴾: دلالة على قدرته تعالى ﴿للمؤمنين﴾ خُصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين.

٤٥ ـ ﴿اتـلُ ما أُوحيَ إليـك من الكتـاب﴾: القـرآن ﴿وأقـم الصـلاة إن الصـلاة تنهى عن الفحشـاء والمنكر﴾ شرعاً، أي: من شأنها ذلك مادام المرء فيها ﴿ولَذِكْرُ اللهِ أكْبَرُ﴾ من ذكر العباد، وقيل: من غيره من الطاعات ﴿والله يعلم ماتصنعون﴾ فيجازيكم به.

٤٦ ـ ﴿ولا تُجادلـوا أهـلَ الكتـاب إلا بالتي﴾ أي: المجادلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بأن حاربـوا وأَبَـوْا أن يُقِرُّوا بالجزية، فجادلوهم بالسيف

٤٠١ الجزء العشرون

وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

حتى يُسْلِمـوا أو يُعـطُوا الجزية ﴿وقولوا﴾ لمن قَبِلَ الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم: ﴿آمنَّا بالذي أُنزلَ إلينا وأُنزلَ إليكم﴾ ولاتصدقوهم ولاتكذبوهم في ذلك ﴿وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له

﴿مسلمون﴾: مطيعون.

٤٧ - **﴿وكذلك أنزلنا إليك الكتاب﴾**: القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها **﴿فالذين آتيناهم الكتاب﴾**:

سورة العنكبوت ٤٠٢

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

التوراة كعبد الله بن سلام وغيره **﴿يؤمنون به﴾**: بالقرآن **﴿ومن هؤلاء﴾** أي: أهل مكة وغيرهم **﴿من يؤمن به وما يجحد بآياتنا﴾** بعد ظهورها **﴿إلا الكافرون﴾**

٤٨ - **﴿وما كنتَ تَتْلُو من قبله﴾** أي: القرآن **﴿من كتاب ولا تَخُطُّهُ بيمينك إذاً﴾** أي: لو كنت قارئاً كاتباً **﴿لارتاب﴾**: شكَّ **﴿المُبطِلون﴾**:

٤٩ - **﴿بل هو﴾** أي: القرآن الذي جئت به **﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلمَ﴾** أي: المؤمنين يحفظونه **﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾** أي: اليهود، وجحدوها بعد ظهورها لهم.

٥٠ - **﴿وقالوا﴾** أي: كفار مكة: **﴿لولا﴾**: هلَّا **﴿أُنزل عليه﴾** أي: محمد **﴿آية من ربِّه﴾** وفي قراءة: آيات، كناقة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى **﴿قل﴾** لهم: **﴿إنما الآياتُ عند الله﴾** ينزلها كيف يشاء **﴿وإنما أنا نذير مبين﴾**: مظهر إنذاري بالنار أهلَ المعصية.

الجزء ٢١ الحزب ٤١

٥١ - **﴿أو لم يكفهم﴾** فيما طلبوا **﴿أنَّا أنزلنا عليك الكتاب﴾**: القرآن **﴿يُتلى عليهم﴾** فهو آيةٌ مستمرة لا انقضاء لها، بخلاف ماذُكر من الآيات **﴿إن في ذلك﴾** الكتاب **﴿لَرحمةً وذكرى﴾**: عظة **﴿لقوم يؤمنون﴾**.

٥٢ - **﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً﴾** بصدقي **﴿يعلم ما في السماوات والأرض﴾** ومنه حالي وحالكم **﴿والذين آمنوا بالباطل﴾**: وهو ما يُعبد من دون الله **﴿وكفروا بالله﴾** منكم **﴿أولئك هم الخاسرون﴾** في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

٥٣ - **﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجلٌ مسمًّى﴾** له **﴿لجاءهم العذاب﴾** عاجلاً **﴿وليأتِيَنَّهم بغتة وهم لايشعرون﴾** بوقت إتيانه.

٥٤ - **﴿يستعجلونك بالعذاب﴾** في الدنيا **﴿وإن جهنم لمحيطةٌ بالكافرين﴾**.

٥٥ - **﴿يومَ يغشاهم العذابُ من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾** كقوله: (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) **﴿ونقول﴾** بالنون والياء، أي يقول الموكَّل

بالعذاب: ﴿ذُوقوا ما كنتم تعملون﴾ أي: جزاءه فلا تفوتوننا.

٥٦ - ﴿يا عباديَ الذين آمنوا إن أرضي واسعةٌ فإياي فاعبُدونِ﴾ في أيِّ أرض تيسَّرَتْ فيها العبادة، بأن تُهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها. نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها.

٥٧ - ﴿كلُّ نفس ذائقة الموت ثم إلينا تُرجعون﴾، بالتاء والياء، بعد البعث.

٥٨ - ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنُبوِّئَنَّهم﴾: نُنْزِلَنَّهُم، وفي قراءة: [لَنُثْوِيَنَّهم] بالمثلثة بعد النون من الثَّواء: الإقامة، وتعديته إلى غرف بحذف «في» ﴿من الجنة غُرفاً تجري من تحتها الأنهارُ خالدين﴾: مقدِّرين الخلودَ ﴿فيها نِعْمَ أجرُ العاملين﴾ هذا الأجر.

٥٩ - هم ﴿الذين صبروا﴾ أي: على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

٦٠ - ﴿وكأيِّن﴾: كم ﴿من دابة لا تحمل رزقها﴾ لضعفها ﴿الله يرزقها وإياكم﴾ أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زادٌ ولا نفقة ﴿وهو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بضمائركم.

٦١ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿سألتَهم﴾ أي: الكفار ﴿مَن خلق السماواتِ والأرضَ وسخَّرَ الشمس والقمر لَيقُولُنَّ اللّهُ فأنى يؤفكون﴾: يُصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك؟ ٦٢ - ﴿الله يبسط الرزق﴾: يوسعه ﴿لمن يشاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدِرُ﴾: يُضيق ﴿لهُ﴾ بعد البسط، أي: لمن يشاء ابتلاءً ﴿إن اللّهَ بكل شيءٍ عليمٌ﴾ ومنه محلُّ البسط والتضييق.

٦٣ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿سألتَهم من نزَّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها لَيقولُنَّ الله﴾ فكيف يشركون به؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿الحمدُ لله﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ تناقضَهم في ذلك.

٤٠٣ الجزء الحادي والعشرون

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٦٤ - ﴿وما هذه الحياة الدُّنيا إلا لهو ولعب﴾، وأما القُرَب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿وإن الدار الآخرة لَهِيَ الحيوان﴾ بمعنى الحياة ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها.

٦٥ ـ ﴿فإذا ركبوا في الفلك دَعَوُا اللّهَ مُخلصين له الدين﴾ أي: الدعاء، أي: لايدعون معه غيره، لأنهم في شدة لايكشفها إلا هو ﴿فلما نَجّاهم إلى البرِّ إذا

وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

هم يُشركون﴾ به.

٦٦ ـ ﴿ليكفروا﴾ في عاقبة أمرهم ﴿بما آتيناهم﴾ من النعمة ﴿وليتمتعوا﴾ باجتماعهم على دعاء غير الله، وفي قراءة بسكون اللام، أمر تهديد ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبةَ ذلك.

٦٧ ـ ﴿أوَلم يرَوا﴾: يعلموا ﴿أنّا جعلنا﴾ بلدَهم مكة ﴿حرَماً آمناً ويُتخطَّف الناسُ من حولهم﴾ قتلاً وسبياً دونهم ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾ بإشراكهم؟ ٦٨ ـ ﴿ومَن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلمُ ممن افترى على الله كذباً﴾ بأن أشرك به ﴿أو كذَّب بالحقِّ﴾: النبيِّ أو الكتاب ﴿لما جاءه أليس في جهنم مثوًى﴾: مأوًى ﴿للكافرين﴾ أي: فيها ذلك، وهو منهم.

٦٩ ـ ﴿والذين جاهدوا فينا﴾: في حقِّنا ﴿لَنهدينَّهم سبلنا﴾ أي: طُرق السير إلينا ﴿وإن الله لَمع المحسنين﴾: المؤمنين بالنصر والعون.

﴿سورة الروم﴾

١ ـ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ ـ ﴿غُلبت الرومُ﴾ وهم أهل الكتاب، غلبتها فارس وليسوا أهلَ كتاب، بل يعبدون الأوثان، ففرح كفارُ مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن نغلبكم كما غلَبتْ فارسُ الرومَ.

٣ ـ ﴿في أدنى الأرض﴾ أي: أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة، التقى فيها الجيشان، والبادىء بالغزو الفرس ﴿وهم﴾ أي: الروم ﴿من بعد غَلَبِهِمْ﴾، أضيف المصدر إلى المفعول، أي: غلبةِ فارس إياهم ﴿سَيَغلبون﴾ فارسَ.

ربع الحزب ٤١

٤ ـ ﴿في بضع سنين﴾: هو مابين الثلاث إلى التسع أو العشر ﴿لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ﴾ أي: من قبل غَلَب الروم ومن بعده، المعنى: أن غلبة فارس أولاً، وغلبة الروم ثانياً بأمر الله، أي: إرادته ﴿ويومئذٍ﴾ أي: يوم تَغلب الرومُ ﴿يفرحُ المؤمنون﴾.

٥ ـ ﴿بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز﴾: الغالب ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين.

٦ ـ ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، والأصل: وعَدَهم اللّهُ النصر ﴿لا يُخلف اللّهُ وعدَه﴾ به ﴿ولكنَّ أكثرَ الناس لا يعلمون﴾.

٧ ـ ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ أي: معايشها من التجارة والزراعة، والبناء والغرس، وغير ذلك ﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾، إعادة «هم» تأكيد.

٨ ـ ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿ما خلق الله السماواتِ والأرضَ وما بينهما إلا بالحقِّ وأجلٍ مُسمَّى﴾ لذلك تفنى عند انتهائه، وبعده البعثُ ﴿وإنَّ كثيراً من الناس بلقاء ربِّهم لَكافرون﴾ أي: لايؤمنون بالبعث بعد الموت.

٩ ـ ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبةُ الذين من قبلهم﴾ من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلَهم ﴿كانوا أشدَّ منهم قوة﴾ كعاد وثمود ﴿وأثاروا الأرض﴾: حرثوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿وعَمَرُوها أكثرَ مما عَمَروها﴾ أي: كفار مكة ﴿وجاءتهم رسلهم بالبيِّنات﴾: بالحجج الظاهرات ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ بإهلاكهم بغير جُرم ﴿ولكنْ كانوا أنفسَهم يظلمون﴾ بتكذيبهم رسلَهم.

١٠ ـ ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السُّوأى﴾، تأنيث الأسوأ: الأقبح، خبر «كان» على رفع «عاقبة»، واسم «كان» على نصب «عاقبة»، والمراد بها جهنم. وإساءتُهم ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿كذَّبوا بآيات الله﴾: القرآن ﴿وكانوا بها يستهزؤون﴾.

١١ ـ ﴿الله يَبدَأُ الخلقَ﴾ أي: يُنشِئُ خلق الناس ﴿ثم يُعيده﴾ أي: خَلْقَهم بعد موتهم ﴿ثم إليه يُرجعون﴾، بالياء والتاء.

١٢ ـ ﴿ويومَ تقوم الساعةُ يُبْلِسُ المجرمون﴾: يسكتُ المشركون لانقطاع حُجتهم.

١٣ ـ ﴿ولم يكن﴾ أي: لايكون ﴿لهم من شركائهم﴾ ممن أشركوهم بالله، تقرباً بهم إليه ليشفعوا لهم ﴿شفعاءُ وكانوا﴾ أي: يكونون ﴿بشركائهم كافرين﴾ أي: مُتَبَرِّئين منهم.

١٤ ـ ﴿ويومَ تقوم الساعة يومئذ﴾ تأكيد ﴿يتفرقون﴾ أي: المؤمنون والكافرون.

٤٠٥ الجزء الحادي والعشرون

وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

١٥ ـ ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ فهم في روضة﴾: جنة ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُسَرُّون.

١٦ ـ ﴿وأما الذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿ولقاء الآخرة﴾: البعث وغيره ﴿فأولئك في العذاب مُحضَرون﴾.

١٧ ـ **﴿فسبحان الله حين تُمسون﴾** أي: تدخلون في المساء، وفيه صلاة المغرب وصلاة العشاء **﴿وحين تُصبحون﴾**: تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصبح. وفي الآيات توجيه للذكر في كل وقت.

١٨ ـ **﴿وله الحمدُ في السماوات والأرض﴾**،

سورة الروم ٤٠٦

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجٗا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

اعتراض، ومعناه: يَحمَدُه أهلُهما **﴿وعشيًّا﴾** عطف على «حين»، وفيه صلاة العصر **﴿وحين تُظْهِرُونَ﴾**: تدخلون في الظهيرة، وفيه صلاة الظهر.

١٩ ـ **﴿يُخرج الحيَّ من الميِّت﴾** كالإنسان من النطفة، والطائر من البيضة **﴿ويُخرج الميِّتَ﴾**: النطفة والبيضة **﴿من الحيِّ ويُحيي الأرضَ﴾** بالنبات **﴿بعد موتها﴾** أي: يُبْسها **﴿وكذلك﴾** الإخراج **﴿تُخرجون﴾** من القبور، بالبناء للفاعل والمفعول.

٢٠ ـ **﴿ومن آياته﴾** تعالى الدالة على قدرته **﴿أنْ خلَقكم من تراب﴾** أي: أصلَكم آدم **﴿ثم إذا أنتم بَشَرٌ﴾** من دم ولحم **﴿تنتشرون﴾** في الأرض.

٢١ ـ **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾** فخُلقت حواءُ من ضِلَعِ آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء **﴿لتسكنوا إليها﴾** وتألفوها **﴿وجعل بينكم﴾** جميعاً **﴿مودَّة ورحمةً إن في ذلك﴾** المذكور **﴿لآياتٍ لقوم يتفكرون﴾** في خلق الله تعالى.

٢٢ ـ **﴿ومن آياته خَلْقُ السماواتِ والأرضِ واختلافُ ألسنتكم﴾** أي: لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها **﴿وألوانكم﴾** من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة **﴿إن في ذلك لآياتٍ﴾**: دلالات على قدرته تعالى **﴿للعالمين﴾**، بفتح اللام وكسرها، أي: ذوي العقول، وأولي العلم.

٢٣ ـ **﴿ومن آياته منامُكم بالليل والنهار﴾** بإرادته راحةً لكم **﴿وابتغاؤُكم﴾** بالنهار **﴿من فضله﴾** أي: تَصَرُّفُكم في طلب المعيشة بإرادته **﴿إن في ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون﴾** سماعَ تدبُّر واعتبار.

٢٤ ـ **﴿ومن آياته يُريكم﴾** أي: إراءتكم **﴿البرقَ خوفاً﴾** للمسافر من الصواعق **﴿وطمعاً﴾** للمقيم في المطر **﴿ويُنزِّل من السماء ماءً فيُحيي به الأرضَ بعد موتها﴾** أي: يُبْسها بأن تُنبت **﴿إن في ذلك﴾** المذكور **﴿لآياتٍ لقوم يعقلون﴾**: يتدبرون.

٢٥ ـ **﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾**: بإرادته من غير عَمَد **﴿ثم إذا دعاكم دعوةً من الأرض﴾** بأن ينفخ إسرافيلُ في الصور للبعث من القبور **﴿إذا أنتم تخرجون﴾** منها أحياءً، فخروجكم

منها بدعوةٍ من آياته تعالى.

٢٦ ـ ﴿وله مَن في السماوات والأرض﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً ﴿كُلٌّ له قانتون﴾: مطيعون.

٢٧ ـ ﴿وهو الذي يَبدَأُ الخلق﴾ للناس ﴿ثم يُعيده﴾ بعد هلاكهم ﴿وهو أهون عليه﴾ من البدء، بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أنَّ إعادة الشيء أسهل من ابتدائه، وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وله المَثَلُ الأعلى في السماوات والأرض﴾ أي: الصفة العليا، وهي أنه:لا إله إلا الله ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

٢٨ ـ ﴿ضرب﴾: جعل ﴿لكم﴾ أيها المشركون ﴿مَثَلاً﴾ كائناً ﴿من أنفسكم﴾ وهو: ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم﴾ أي: من مماليككم ﴿من شركاءَ﴾ لكم ﴿في ما رزقناكم﴾ من الأموال وغيرها ﴿فأنتم﴾ وهم ﴿فيه سواءٌ تخافونهم كخيفتكم أنفسَكم﴾ أي: أمثالكم من الأحرار، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: ليس مماليكُكم شركاءَ لكم، إلى آخره، عندكم، فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له؟ ﴿كذلك نُفصِّل الآيات﴾: نُبيِّنها مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعقلون﴾: يَتدبّرون.

٢٩ ـ ﴿بل اتَّبع الذين ظلموا﴾ بالإشراك ﴿أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضلَّ اللهُ﴾ أي: لا هادي له ﴿وما لهم من ناصرين﴾: مانعين من عذاب الله. ٣٠ ـ ﴿فأَقِمْ﴾ يا محمد ﴿وجهَك للدين حنيفاً﴾: مائلًا إليه، أي: أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿فِطْرَةَ الله﴾: خِلْقَتَه ﴿التي فطر الناسَ عليها﴾ وهي دينه، أي: الزموها ﴿لا تبديل لخلق الله﴾: لدينه، أي: لاتُبدِّلوه بأن تشركوا ﴿ذلك الدينُ القيِّم﴾: المستقيم توحيد الله ﴿ولكنَّ أكثرَ الناس﴾ أي: كفار مكة ﴿لايعلمون﴾ توحيدَ الله.

نصف الحزب ٤١

٣١ ـ ﴿مُنيبين﴾: راجعين ﴿إليه﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه. حال من فاعل «أقم» وما أريد به، أي: أقيموا ﴿واتقوه﴾: خافوه ﴿وأقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين﴾.

٣٢ ـ ﴿من الذين﴾، بدل بإعادة الجار ﴿فرَّقوا دينهم﴾

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

باختلافهم وتفرقهم فيه ﴿وكانوا شِيَعاً﴾: فِرَقاً في ذلك ﴿كُلُّ حزب﴾ منهم ﴿بِما لديهم﴾: عندهم ﴿فرِحون﴾: مسرورون، وفي قراءة: فَارَقوا، أي: تركوا دينَهم الذين أُمروا به.

٣٣ ـ ﴿وإذا مَسَّ الناسَ﴾ ومنهم: كفارمكة ﴿ضُرٌّ﴾:

سورة الروم ٤٠٨

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

شدة **﴿دعَوا ربَّهم مُنيبين﴾**: راجعين **﴿إليه﴾** دون غيره **﴿ثم إذا أذاقهم منه رحمةً﴾** بالمطر **﴿إذا فريق منهم بربهم يُشركون﴾**.

٣٤ ـ **﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾** أُريد به التهديد **﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾** عاقبةَ تمتعكم، فيه التفات عن الغَيبة.

٣٥ ـ **﴿أم﴾**، بمعنى همزة الإنكار **﴿أنزلنا عليهم سلطاناً﴾**: حجة وكتاباً **﴿فهو يتكلَّم﴾** تكلُّم دلالة **﴿بما كانوا به يشركون﴾** أي: يأمرهم بالإشراك؟ لا.

٣٦ ـ **﴿وإذا أذقنا الناسَ﴾**: كفار مكة وغيرهم **﴿رحمة﴾**: نعمة **﴿فرحوا بها﴾** فرح بطر **﴿وإن تُصبهم سيئة﴾**: شدة **﴿بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾**: ييأسون من الرحمة، ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدة.

٣٧ ـ **﴿أوَلم يرَوا﴾**: يعلموا **﴿أن الله يبسط الرزق﴾**: يوسعه **﴿لمن يشاء﴾** امتحاناً **﴿ويَقْدِر﴾**: يُضيقه لمن يشاء ابتلاءً **﴿إن في ذلك لآياتٍ لقوم يؤمنون﴾** بها.

٣٨ ـ **﴿فآتِ ذا القُربى﴾**: القرابة **﴿حقَّه﴾** من البِرِّ والصِّلَة **﴿والمسكينَ وابنَ السبيل﴾**: المسافر من الصدقة، وأُمَّةُ النبي تبعٌ له في ذلك **﴿ذلك خيرٌ للذين يريدون وجه الله﴾** سبحانه وثوابه بما يعملون **﴿وأولئك هم المفلحون﴾**: الفائزون.

٣٩ ـ **﴿وما آتيتم من رِباً﴾** بأن يعطيَ شيئاً ـ هبةً أو هديةً ـ ليطلب أكثر منه، فسُمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة **﴿لِيَرْبُوَ في أموال الناس﴾** المُعْطَين، أي: يزيد **﴿فلا يَرْبُو﴾**: يزكو **﴿عند الله﴾** أي: لا ثواب فيه للمُعْطِين **﴿وما آتيتم من زكاة﴾**: صدقة **﴿تريدون﴾** بها **﴿وجه الله فأولئك هم المُضْعِفُونَ﴾** ثوابَهم بما أرادوه، فيه التفات عن الخطاب.

٤٠ ـ **﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم﴾** ممن أشركتم بالله **﴿مَن يفعلُ من ذلكم من شيء﴾**؟ لا **﴿سبحانه وتعالى عما يُشركون﴾** به.

٤١ ـ **﴿ظهر الفساد في البرِّ﴾** أي: القفار، بقحط المطر وقلة النبات **﴿والبحر﴾** أي: البحار والأنهار بنقص خيراتها **﴿بما كسبت أيدي الناس﴾** من المعاصي **﴿ليُذيقهم﴾**، بالياء والنون **﴿بعضَ الذي عملوا﴾** أي: عقوبته **﴿لعلهم يرجعون﴾**: يتوبون.

٤٢ ـ **﴿قل﴾** للكافرين: **﴿سيروا في الأرض فانظروا**

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

كيف كان عاقبةُ الذين من قبلُ كان أكثرُهم مشركين﴾ فأُهلكوا بإشراكهم، ومساكنُهم ومنازلُهم خاوية.

٤٣ ـ **﴿فأقم وجهك للدِّين القَيِّم﴾**: دين الإسلام **﴿من قبلِ أن يأتيَ يومٌ لا مَرَدَّ له من الله﴾**: هو يوم القيامة **﴿يومئذ يَصَّدَّعون﴾**، فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد: يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار.

٤٤ ـ **﴿من كفر فعليه كفره﴾**: وبال كفره، وهو النار **﴿ومَن عمل صالحاً فلأنفسهم يَمهَدون﴾**: يوطؤون منازلهم في الجنة.

٤٥ ـ **﴿ليجزيَ﴾** متعلق بـ«يَصَّدَّعون» **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾**: يُثيبهم **﴿إنه لا يحب الكافرين﴾** بل يعاقبهم.

٤٦ ـ **﴿ومن آياته﴾** تعالى **﴿أنْ يُرسل الرياح مُبشِّرات﴾** بمعنى: لتبشركم بالمطر **﴿وليُذيقكم﴾** بها **﴿من رحمته﴾** المطر والخِصْب **﴿ولتجريَ الفلكُ﴾**: السفنُ بها **﴿بأمره﴾**: بإرادته **﴿ولتبتَغوا﴾**: تطلبوا **﴿من فضله﴾** الرزق بالتجارة في البحر **﴿ولعلكم تشكرون﴾** هذه النعمَ فتُوحِّدونه.

٤٧ ـ **﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات﴾**: بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم، فكذَّبوهم **﴿فانتقمنا من الذين أجرموا﴾**: أهلكنا الذين كذبوهم **﴿وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين﴾** على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين.

٤٨ ـ **﴿الله الذي يرسل الرِّياحَ فتُثير سحاباً﴾**: تُزعجه **﴿فيَبسُطه في السماء كيف يشاء﴾** من قلة وكثرة **﴿ويجعله كِسَفاً﴾** بفتح السين وسكونها: قطعاً متفرقة **﴿فترى الوَدْقَ﴾**: المطر **﴿يخرج من خلاله﴾** أي: وسطه **﴿فإذا أصاب به﴾** بالوَدْق **﴿من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾**: يفرحون بالمطر.

٤٩ ـ **﴿وإنْ﴾**: وقد **﴿كانُوا من قبلِ أن يُنَزَّلَ عليهم من قبله﴾**، تأكيد، **﴿لَمُبْلِسينَ﴾**: آيسين من إنزاله.

٥٠ ـ **﴿فانظُرْ إلى أثَر﴾**، وفي قراءة: آثار **﴿رحمة الله﴾** أي: نعمته بالمطر **﴿كيف يُحيي الأرضَ بعد موتها﴾** أي: يَبْسها بأن تُنبت **﴿إن ذلك﴾** المُحيي الأرض **﴿لَمُحْيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾**.

٥١ ـ **﴿ولئن﴾**، لام قسم **﴿أرسلنا ريحاً﴾** مُضِرَّة على نبات **﴿فرأوه مُصفرًّا لَظَلُّوا﴾**: صاروا، جواب القسم **﴿من بعده﴾** أي: بعد اصفراره **﴿يكفرون﴾**.

٥٢ ـ ﴿فإنك لا تُسمع الموتى ولا تُسمع الصُّمَّ الدُّعاءَ إذا﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ولَّوا مُدبرين﴾.

٥٣ ـ ﴿وما أنت بهاد العُمْيِ عن ضلالتهم إن﴾: ما

سورة الروم ٤١٠

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿تُسمع﴾ سماعَ إفهام وقبول ﴿إلا مَن يؤمن بآياتنا﴾: القرآن ﴿فهم مسلمون﴾: مخلصون بتوحيد الله.

٥٤ ـ ﴿الله الذي خلقكم من ضَعف﴾: ماء مَهين ﴿ثم جعل من بعد ضَعف﴾ آخر، وهو ضعف الطفولية ﴿قوةً﴾ أي: قوة الشباب ﴿ثم جعل من بعد قوة ضَعفاً وشَيبةً﴾: ضعفَ الكِبَر، وشيبَ الهَرَم، و«الضعف» في الثلاثة بضم أوله وفتحه ﴿يخلق ما يشاء﴾ من الضعف والقوة، والشباب والشيبة ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه ﴿القدير﴾ على ما يشاء.

٥٥ ـ ﴿ويومَ تقوم الساعة يُقسم﴾: يحلف ﴿المجرمون﴾: الكافرون ﴿ما لَبِثُوا غير ساعة﴾ قال تعالى: ﴿كذلك كانوا يُؤفكون﴾: يُصرفون عن الحق: البعث، كما صرفوا عن الحق: الصدق في مدة اللُّبث.

٥٦ ـ ﴿وقال الذين أُوتوا العلمَ والإيمان﴾ من الملائكة وغيرهم: ﴿لقد لَبِثتم في كتاب الله﴾: فيما كتبه في سابق علمه ﴿إلى يوم البعث فهذا يوم البعث﴾ الذي أنكرتموه ﴿ولكنكم كنتم لاتعلمون﴾ وقوعَه.

ثلاثة أرباع الحزب ٤١

٥٧ ـ ﴿فيومئذ لاينفع﴾، بالياء والتاء ﴿الذين ظلموا معذرتُهم﴾ في إنكارهم له ﴿ولا هم يُستعتبون﴾: لايُطلب منهم العُتبى، أي: الرجوع إلى ما يرضي الله.

٥٨ ـ ﴿ولقد ضربنا﴾: جعلنا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مَثَل﴾ تنبيهاً لهم ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿جئتَهم﴾ يا محمد ﴿بآية﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿ليَقولُنَّ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿الذين كفروا﴾ منهم ﴿إنْ﴾: ما ﴿أنتم﴾ أي: محمد وأصحابه ﴿إلا مُبطلون﴾: أصحاب أباطيل.

٥٩ ـ ﴿كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون﴾ التوحيدَ كما طبع على قلوب هؤلاء.

٦٠ ـ ﴿فاصبر إن وعد الله﴾ بنصرك عليهم ﴿حقٌّ ولا يَستخفَّنَّك الذين لا يوقنون﴾ بالبعث، أي: لا يَحملنَّك على الخِفَّة والطيش بترك الصبر، أي: لا تتركنَّه.

﴿سورة لقمان﴾

١ ـ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ ـ ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن ﴿الحكيم﴾: ذي الحكمة، والإضافة بمعنى من.

٣ ـ هو ﴿هدًى ورحمةٌ﴾، بالرفع ﴿للمحسنين﴾ وفي قراءة العامة بالنصب حالاً من «الآيات» العامل فيها ما في «تلك» من معنى الإشارة.

٤ ـ ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ بيان لـ«المحسنين» ﴿ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ «هم» الثاني تأكيد.

٥ ـ ﴿أولئك على هدًى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾: الفائزون.

٦ ـ ﴿ومن الناس من يشتري لَهْوَ الحديث﴾ أي: ما يُلهي منه عما يعني ﴿لِيُضل﴾، بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيل الله﴾: طريق الإسلام ﴿بغير علم ويتَّخذها﴾، بالنصب عطفاً على «يضل»، وبالرفع عطفاً على «يشتري» ﴿هزؤاً﴾: مهزوءاً بها ﴿أولئك لهم عذاب مُهين﴾: ذو إهانة.

٧ ـ ﴿وإذا تُتلى عليه آياتُنا﴾ أي: القرآن ﴿ولّى مستكبراً﴾: مُتكبراً ﴿كأن لم يسمعها كأنَّ في أذنيه وقراً﴾: صَمَماً، وجملتا التشبيه حالان من ضمير «ولّى»، أو الثانية بيان للأولى ﴿فبشِّرْه﴾: أَعْلِمْه ﴿بعذاب أليم﴾: مؤلم.

٨ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ لهم جنات النعيم﴾.

٩ ـ ﴿خالدين فيها﴾، حال مقدرة، أي: مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿وعْدَ الله حقًّا﴾ أي: وعَدَهم اللّهُ ذلك وحقَّه حقًّا ﴿وهو العزيز﴾: الذي لايَغلِبُه شيء، فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده ﴿الحكيم﴾: الذي لا يضع شيئاً إلا في محله.

١٠ ـ ﴿خلق السماواتِ بغير عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾ أي: العَمَد، جمع عِماد، وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عَمَدَ أصلاً ﴿وألقى في الأرض رواسيَ﴾: جبالاً مرتفعة لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تميدَ﴾: تتحرك ﴿بكم وبثَّ فيها

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

من كل دابّة وأنزلنا﴾، فيه التفات في الكلام ﴿من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾: صنف حسن.

١١ ـ ﴿هذا خلقُ اللّهِ﴾ أي: مخلوقُه ﴿فأروني﴾: أخبروني ﴿ماذا خلق الذين من دونه﴾ غيره؟ أي:

آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى. «وما» استفهام إنكار مبتدأ، «وذا» بمعنى «الذي»، بصلته خبره، «وأروني» معلّق عن العمل، وما بعده سد مسدّ المفعولين ﴿بل﴾ للانتقال ﴿الظالمون في ضلال مبين﴾: بَيِّنٍ بإشراكهم، وأنتم منهم.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

١٢ - ﴿ولقد آتينا لقمانَ الحكمةَ﴾ منها العلم، والديانة، والإصابة في القول، ﴿أن﴾ أي: وقلنا له: أن ﴿اشكرْ لله﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ومن يشكرْ فإنما يشكر لنفسه﴾ لأن ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمةَ ﴿فإن الله غنيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾: محمود في قضائه وقدره وشرعه وأمره.

١٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنَيَّ﴾، تصغير إشفاق ﴿لا تُشرِكْ بالله إن الشركَ﴾ بالله ﴿لَظلم عظيم﴾.

١٤ - ﴿ووصَّينا الإنسانَ بوالديه﴾: أمرناه أن يَبَرَّهما ﴿حملتْه أمُّه﴾ فوهنت ﴿وَهْناً على وَهْن﴾ أي: ضَعُفَتْ للحمل، وضَعُفَتْ للطلق، وضَعُفَتْ للولادة ﴿وفِصالُه﴾ أي: فطامه ﴿في عامين﴾ وقلنا له: ﴿أن اشكرْ لي ولوالديك إليَّ المصير﴾ أي: المرجع.

١٥ - ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ موافقة للواقع ﴿فلاتُطِعْهُما وصَاحِبْهما في الدنيا معروفاً﴾ أي: بالمعروف البرِّ والصلة ﴿واتَّبع سبيل﴾: طريق ﴿مَن أناب﴾: رجع ﴿إليَّ﴾ بالطاعة ﴿ثم إليَّ مرجعكم فأُنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم عليه، وجملة الوصية وما بعدها اعتراض.

١٦ - ﴿يا بُنيَّ إنها﴾ أي: الخصلة السيئة ﴿إن تَكُ مثقالَ حبة من خردَل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض﴾ أي: في أخفى مكان من ذلك ﴿يأْتِ بها اللّهُ﴾ فيحاسِبُ عليها ﴿إن الله لطيف﴾ باستخراجها ﴿خبير﴾ بمكانها.

١٧ - ﴿يابُنيَّ أقم الصلاة وأْمُرْ بالمعروف وَانْهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿إن ذلك﴾ المذكور ﴿من عزم الأمور﴾ أي: معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها.

١٨ - ﴿ولا تُصَعِّرْ﴾ وفي قراءة: تُصاعِر، ﴿خَدَّكَ للناس﴾: لاتُمل وجهَك عنهم تكبُّراً ﴿ولاتمش في الأرض مرحاً﴾ أي: خُيلاء ﴿إن الله لايحب كل مختال﴾: متبختر في مشيه ﴿فخور﴾ على الناس.

١٩ - ﴿واقصد في مشيك﴾: توسَّطْ فيه بين الدبيب والإسراع، وعليك السكينةَ والوقارَ ﴿واغضُض﴾:

اخفض ﴿من صوتك إن أنكر الأصوات﴾: أقبحها ﴿لَصوتُ الحمير﴾ .

٢٠ ـ ﴿ألم تَرَوْا﴾: تعلموا يا مخاطبين ﴿أن اللّهَ سخَّر لكم ما في السماوات﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿وما في الأرض﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿وأسْبَغَ﴾: أوسعَ وأتَمَّ ﴿عليكم نِعَمَهُ ظاهرةً﴾: وهي حسنُ الصورة، وتسويةُ الأعضاء وغير ذلك ﴿وباطِنةً﴾: هي المعرفة وغيرها ﴿ومن الناس مَن يُجادل في الله بغير علم ولا هُدًى﴾ من رسول ﴿ولا كتابٍ منير﴾ أنزله الله، بل بالتقليد.

٢١ ـ ﴿وإذا قيل لهم اتَّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتَّبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ قال تعالى: ﴿أ﴾ يتَّبعُونه ﴿ولو كان الشيطانُ يدعوهم إلى عذاب السعير﴾ أي: موجباته، لا.

الحزب ٤٢

٢٢ ـ ﴿ومَن يُسلم وجهه إلى الله﴾: أي: يُقبل على طاعته ﴿وهو مُحسنٌ﴾: مُوحِّد ﴿فقد استمسك بالعروة الوُثقى﴾: بالطرف الأوثق الذي لايخاف انقطاعه ﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾: مرجعها.

٢٣ ـ ﴿ومَن كفر فلايَحزُنْك﴾ يا محمد ﴿كفرُه﴾: لاتهتمَّ بكفره ﴿إلينا مرجعهم فَنُنَبِّئُهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور﴾ أي: بما فيها كغيره فمجاز عليه.

٢٤ ـ ﴿نمتعهم﴾ في الدنيا ﴿قليلاً﴾ أيام حياتهم ﴿ثم نَضْطَرُّهم﴾ في الآخرة ﴿إلى عذاب غليظ﴾: وهو عذاب النار لايجدون عنه محيصاً.

٢٥ ـ ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿سألتهم مَن خلق السماوات والأرض لَيقولُنَّ اللّهُ﴾، حُذف منه نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿قل الحمد لله﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿بل أكثرهم لايعلمون﴾ وجوبَه عليهم.

٢٦ ـ ﴿لله ما في السماوات والأرض﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً، فلايستحق العبادة فيهما غيرُه ﴿إن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾: المحمود.

٢٧ ـ ﴿ولو أنَّ ما في الأرض من شجرة أقلامٌ

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

والبحر﴾، عطف على اسم «أن» ﴿يَمُدُّه من بعده سبعةُ أبحُر﴾ مداداً ﴿ما نَفِدَتْ كلماتُ الله إن الله عزيز﴾: لايُعجزه شيء ﴿حكيم﴾: لايخرج شيءٌ عن علمه وحكمته.

٢٨ ـ ﴿ما خَلْقُكم ولا بَعْثُكم إلا كَنَفْسٍ واحدة﴾ خلقاً

وبعثاً، لأنه بكلمة: «كن» فيكون ﴿إن الله سميع﴾: يسمع كل مسموع ﴿بصير﴾: يُبصر كلَّ مبصر، لايشغله شيء عن شيء.

٢٩ ـ ﴿ألم ترَ﴾: تعلم يا مخاطب ﴿أن الله يولج﴾:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجْدَةِ

يُدخل ﴿الليل في النهار ويولج النهار﴾: يُدخله ﴿في الليل﴾ فيَزيد كلٌّ منهما بما نقص من الآخر ﴿وسخَّر الشمس والقمر كلٌّ﴾ منهما ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿إلى أجل مُسمَّى﴾: هو يوم القيامة ﴿وأن الله بما تعملون خبير﴾.

٣٠ ـ ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأن الله هو الحقُّ وأن ما يدعون﴾، بالياء والتاء: يعبدون ﴿من دونه الباطلُ﴾: الزائل ﴿وأن الله هو العليُّ﴾ على خلقه ﴿الكبيرُ﴾: العظيم.

٣١ ـ ﴿ألم تر أن الفُلْكَ﴾: السفن ﴿تجري في البحر بنعمة الله ليُريَكم﴾ يا مخاطبين بذلك ﴿من آياته إن في ذلك لآيات﴾: عِبَراً ﴿لكل صَبَّارٍ﴾ عن معاصي الله ﴿شَكُورٍ﴾ لنعمته.

٣٢ ـ ﴿وإذا غَشِيَهم﴾ أي: علا الكفار ﴿موجٌ كالظُّلَلِ﴾: كالجبال التي تُظل مَن تحتها ﴿دَعَوُا اللّهَ مخلصين له الدين﴾ أي: الدعاء بأن ينجيهم، أي: لايدعون معه غيره ﴿فلما نَجَّاهم إلى البرِّ فمنهم مقتصد﴾: متوسط بين الكفر والإيمان، ومنهم باقٍ على كفره ﴿وما يجحدُ بآياتنا﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿إلا كل خَتَّارٍ﴾: غدَّار ﴿كفور﴾ لِنِعَمِ اللهِ تعالى.

٣٣ ـ ﴿يا أيها الناس﴾ في كل مكان ﴿اتقوا ربكم واخشَوا يوماً لايَجزي﴾: يُغني ﴿والد عن ولده﴾ فيه شيئاً ﴿ولا مولود هو جازٍ عن والدِه﴾ فيه ﴿شيئاً إن وَعْدَ اللّهِ حقٌّ﴾ بالبعث ﴿فلا تَغُرَّنَّكُمُ الحياةُ الدنيا﴾ عن الإسلام ﴿ولايَغرَّنَّكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الغَرور﴾: الشيطان.

٣٤ ـ ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ متى تقوم ﴿ويُنزِل﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿الغيثَ﴾ بوقت يعلمه ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ ولا يعلم حالها ومآلها غيرُ الله تعالى ﴿وما تدري نفس ماذا تَكسِب غداً﴾ من خير أو شر، ويعلمه الله تعالى ﴿وما تدري نفس بأيِّ أرض تموت﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿إن الله عليم﴾ بكل شيء ﴿خبير﴾ بباطنه كظاهره.

﴿سورة السجدة﴾

١ ـ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ ـ ﴿تنزيلُ الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿لاريب﴾: شك ﴿فيه﴾، خبر أول ﴿من ربِّ العالمين﴾، خبر ثان.

٣ ـ ﴿أم﴾: بل ﴿يقولون افتراه﴾ محمد؟ لا ﴿بل هو الحقُّ من ربك لِتُنذر﴾ به ﴿قوماً ما﴾، نافية ﴿أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون﴾ بإنذارك.

٤ ـ ﴿الله الذي خلق السماواتِ والأرضَ وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ استواءً يليق به ﴿ما لكم﴾ أيها الناس ﴿من دونه﴾ أي: غيره ﴿من وليٍّ﴾، اسم «ما» بزيادة «من» أي: ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يدفع عذابَه عنكم ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنون؟ ٥ ـ ﴿يُدبِّر الأمرَ من السماء إلى الأرض﴾ مدة الدنيا ﴿ثم يَعرُج إليه في يوم كان مقدارُه ألفَ سنة مما تَعُدُّون﴾ في الدنيا، وفي سورة «سأل»: (خمسين ألف سنة) وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخفَّ عليه من صلاة مكتوبة يُصليها في الدنيا كما جاء في الحديث.

٦ ـ ﴿ذلك﴾ الخالق المدبر ﴿عالِمُ الغيب والشهادة﴾ أي: ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿العزيز﴾: المنيع في ملكه ﴿الرحيم﴾ بأهل طاعته.

ربع الحزب ٤٢

٧ ـ ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة، وبسكونها بدل اشتمال ﴿وبدأ خَلْقَ الإنسان﴾: آدم ﴿من طين﴾.

٨ ـ ﴿ثم جعل نسله﴾: ذريته ﴿من سُلالة﴾: علقة ﴿من ماء مَهين﴾: ضعيف، هو النطفة.

٩ ـ ﴿ثم سوَّاه﴾ أي: خلق آدم ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ أي: جعله حيًّا حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وجعل لكم﴾ أي: لذريته ﴿السمع﴾ بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾.

١٠ ـ ﴿وقالوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿أإذا ضَلَلْنا في الأرض﴾: غِبْنا فيها بأن صرنا تراباً مُختلطاً بترابها ﴿أإنَّا لفي خَلْقٍ جديد﴾؟ استفهام إنكار، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين، قال تعالى: ﴿بل هم بلقاء ربهم﴾: بالبعث ﴿كافرون﴾.

٤١٥ الجزء الحادي والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

١١ ـ **﴿قل﴾** لهم: **﴿يتوفَّاكم ملَك الموت الذي وُكِّل بكم﴾** أي: بقبض أرواحكم **﴿ثم إلى ربكم تُرجعون﴾** أحياءً، فيجازيكم بأعمالكم.

١٢ ـ **﴿ولو ترى إذ المجرمون﴾**: الكافرون **﴿ناكِسُو رؤوسِهم عند ربِّهم﴾**: مُطأطِؤوها حياءً يقولون: **﴿ربَّنا أبصرنا﴾** ما أنكرنا من البعث **﴿وسمعنا﴾** منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه **﴿فارجعنا﴾** إلى الدنيا **﴿نعملْ صالحاً﴾** فيها **﴿إنَّا موقنون﴾** الآن، فما ينفعهم ذلك ولايُرجَعون، وجواب لو: لرأيت أمراً فظيعاً.

١٣ ـ قال تعالى: **﴿ولو شئنا لآتينا كلَّ نفسٍ هُداها﴾** فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها **﴿ولكنْ حقَّ القولُ مني﴾** وهو: **﴿لأملأنَّ جهنمَ من الجِنة﴾**: الجن **﴿والناس أجمعين﴾**.

١٤ ـ وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها: **﴿فذوقوا﴾** العذابَ **﴿بما نَسيتم لقاءَ يومِكم هذا﴾** أي: بترككم الإيمان به **﴿إنَّا نسيناكم﴾**: تركناكم في العذاب **﴿وذوقوا عذاب الخُلد﴾**: الدائم **﴿بما كنتم تعملون﴾** من الكفر والتكذيب.

١٥ ـ **﴿إنما يؤمن بآياتنا﴾**: القرآن **﴿الذين إذا ذُكِّروا﴾**: وُعِظُوا **﴿بها خَرُّوا سُجَّداً وسبَّحوا﴾** متلبِّسين **﴿بحمد ربهم﴾** أي: قالوا: سبحان الله وبحمده **﴿وهم لايستكبرون﴾** عن الإيمان والطاعة. سجدة

١٦ ـ **﴿تتجافى جنوبهم﴾**: ترتفع **﴿عن المضاجع﴾**: مواضع الاضطجاع بفُرُشِها لصلاتهم بالليل تهجداً **﴿يدعون ربهم خوفاً﴾** من عقابه **﴿وطمعاً﴾** في رحمته **﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾**: يتصدقون.

١٧ ـ **﴿فلاتعلم نفس ما أُخفيَ﴾**: خُبِّيءَ **﴿لهم من قُرَّة أعين﴾**: ما تَقَرُّ به أعينُهم، وفي قراءة: [أُخْفِيْ] بسكون الياء مضارع **﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾**.

١٨ ـ **﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون﴾** أي: المؤمنون والفاسقون.

١٩ ـ **﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ فلهم جناتُ المأوى نُزُلاً﴾**: هو ما يُعَدُّ للضيف **﴿بما كانوا يعملون﴾**.

٢٠ ـ **﴿وأما الذين فسقوا﴾** بالكفر والتكذيب **﴿فمأواهم النارُ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا**

فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾.

٢١ - ﴿ولَنُذيقنَّهم من العذاب الأدنى﴾: عذاب الدنيا بالقتل والأسر، والجَدْب سنين، والأمراض ﴿دون﴾: قبل ﴿العذاب الأكبر﴾: عذابِ الآخرة ﴿لعلهم﴾ أي: من بقي منهم ﴿يَرجعون﴾ إلى الإيمان.

٢٢ - ﴿ومَن أظلمُ ممن ذُكِّر بآيات ربه﴾: القرآن ﴿ثم أعرض عنها﴾ أي: لا أحد أظلم منه ﴿إنَّا من المجرمين﴾ أي: المشركين ﴿منتقمون﴾.

٢٣ - ﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ﴾: التوارة ﴿فلاتكن في مِرْيَةٍ﴾: شكٍّ ﴿من لقائه﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء ﴿وجعلناه﴾ أي: موسى، أو الكتاب ﴿هدًى﴾: هادياً ﴿لبني إسرائيل﴾.

٢٤ - ﴿وجعلنا منهم أئمة﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ياء: قادة ﴿يهدون﴾ الناسَ ﴿بأمرنا لمَّا صبروا﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم ﴿وكانوا بآياتنا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿يوقنون﴾ وفي قراءة: [لِمَا]، بكسر اللام وتخفيف الميم.

٢٥ - ﴿إن ربَّك هو يفصل بينهم يومَ القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين.

٢٦ - ﴿أولم يَهْدِ لهم كم أهلكْنا من قبلهم﴾ أي: يتبين لكفار مكة إهلاكُنا كثيراً ﴿من القرون﴾: الأمم بكفرهم ﴿يمشون﴾ حال من ضمير «لهم» ﴿في مساكنهم﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ ﴿إن في ذلك لآياتٍ﴾: دلالات على قدرتنا ﴿أفلا يسمعون﴾ سماعَ تَدبّر واتّعاظ؟ ٢٧ - ﴿أوَلم يروا أنَّا نسوقُ الماء إلى الأرض الجُرُزِ﴾: اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فنُخرج به زرعاً تأكلُ منه أنعامُهم وأنفسُهم أفلا يبصرون﴾ هذا، فيعلمون أنَّا نقدر على إعادتهم؟ ٢٨ - ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين: ﴿متى هذا الفتحُ﴾ بيننا وبينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾.

٢٩ - ﴿قل يوم الفتح﴾ بإنزال العذاب بهم ﴿لاينفع الذين كفروا إيمانُهم ولا هم يُنظَرون﴾: يُمهَلون لتوبة أو معذرة.

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الأَحْزَابِ

٣٠ - ﴿فأعرضْ عنهم وانتظرْ﴾ إنزالَ العذاب بهم ﴿إنهم منتظرون﴾ بك حادثَ موتٍ، أو قتل، فيستريحون منك، وهذا قبل الأمر بقتالهم.

﴿سورة الأحزاب﴾

١ - ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾: دُمْ على تقواه ﴿ولاتطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يُخالف شريعتَك ﴿إن الله كان عليماً﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكيماً﴾.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

٢ - ﴿واتَّبع ما يُوحى إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿إن الله كان بما يعملون خبيراً﴾ وفي قراءة بالفوقانية.

٣ - ﴿وتوكَّلْ على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: حافظاً لك، وأُمته تَبعٌ له في ذلك كله.

٤ - ﴿ما جعل اللّهُ لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجَكم اللائي﴾، بهمزة وياء وبلا ياء ﴿تَظَّهَّرون﴾، بلا ألف قبل الهاء، وبها، والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء. وفي قراءة بتاء واحدة مضمومة وألف قبل الهاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلًا لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي ﴿أمهاتِكم﴾ أي: كالأمهات في تحريمها بذلك، المعدّ في الجاهلية طلاقاً، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة ﴿وما جعل أدعياءكم﴾: جمع دَعِيٍّ، وهو من يُدعى لغير أبيه ابناً له ﴿أبناءكم﴾ حقيقةً ﴿ذلكم قولكم بأفواهكم﴾ أي: اليهود والمنافقين، قالوا لمَّا تزوَّج النبيُّ ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبنَّاه النبيُّ ﷺ قالوا: تزوَّج محمد امرأة ابنه، فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿والله يقول الحقَّ﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾: سبيل الحق.

نصف الحزب ٤٢

٥ - لكن ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط﴾: أعدل ﴿عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانُكم في الدين ومواليكم﴾: عوضاً عما فاتهم من النسب ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ في ذلك ﴿ولكن﴾ في ﴿ما تعمَّدت قلوبكم﴾ فيه، وهو بعد النهي ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

٦ - ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم إليه ودَعَتْهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وأزواجُه أمهاتُهم﴾ في حرمة نكاحهن عليهم ﴿وأولوا الأرحام﴾: ذوو القرابات ﴿بعضُهم أولى ببعض﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي: من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام، فنُسِخ

﴿إلا﴾: لكن ﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ بوصية، فجائزٌ ﴿كان ذلك﴾ أي: نسخُ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوحُ المحفوظ.

٧ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقَهم﴾ حين أُخرجوا من صلب آدم كالذُّرِّ، جمع ذَرَّة، وهي أصغر النمل ﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته، وذِكْرُ الخمسة وهم أولو العزم من الرسل من عطف الخاص على العام ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾: شديداً بالوفاء بما حملوه، وهو اليمين بالله تعالى.

٨ ـ ثُمَّ أخذ الميثاق ﴿ليسأل﴾ اللَّهُ ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ الرسالة تبكيتاً للكافرين بهم ﴿وأعدَّ﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم ﴿عذاباً أليماً﴾: مؤلماً، هو عطف على «أخذنا».

٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جاءتكم جنود﴾ من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ من الملائكة ﴿وكان الله بما تعملون﴾، بالتاء: من حفر الخندق، وبالياء: من تحزيب المشركين ﴿بصيراً﴾.

١٠ ـ ﴿إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفلَ منكم﴾: من أعلى الوادي وأسفله، من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾: مالت عن كل شيء إلى عدوّها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾، جمع حنجرة، وهي منتهى الحلقوم، من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ المختلفة بالنصر واليأس.

١١ ـ ﴿هنالك ابتُلي المؤمنون﴾: اُختُبروا ليتبيّن المخلص من غيره ﴿وزُلزلوا﴾: حُرِّكوا ﴿زلزالاً شديداً﴾ من شدة الفزع.

١٢ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾: ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿إلا غروراً﴾: باطلاً.

١٣ ـ ﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾ أي: المنافقين: ﴿يا أهل يثرب﴾ هي المدينة، ولم تصرف للعلمية

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

ووزن الفعل ﴿لا مُقام لكم﴾، بضم الميم وفتحها، أي: لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجعوا﴾ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سَلْع ـ جبل خارج المدينة ـ للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ في الرجوع ﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾: غير حصينة

يخشى عليها، قال تعالى: ﴿وما هي بعورة إن﴾: ما ﴿يريدون إلا فراراً﴾ من القتال.

١٤ ـ ﴿ولو دُخلت﴾ أي: المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾: نواحيها ﴿ثم سئلوا﴾ أي: سألهم الداخلون ﴿الفتنة﴾: الشرك ﴿لآتوها﴾، بالمد والقصر، أي: أعطوها وفعلوها ﴿وما تلبَّثوا بها إلا يسيراً﴾.

١٥ ـ ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبلُ لايولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً﴾ عن الوفاء به.

١٦ ـ ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً﴾: إن فررتم ﴿لاتُمتعون﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿إلا قليلاً﴾: بقية آجالكم.

١٧ ـ ﴿قل من ذا الذي يعصمكم﴾: يُجيركم ﴿من الله إن أراد بكم سوءاً﴾: هلاكاً وهزيمة ﴿أو﴾ يصيبكم بسوء إن ﴿أراد﴾ الله ﴿بكم رحمة﴾: خيراً ﴿ولايجدون لهم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿وليًّا﴾ ينفعهم ﴿ولا نصيراً﴾ يدفع الضرَّ عنهم.

١٨ ـ ﴿قد يعلم الله المُعوِّقين﴾: المثبطين ﴿منكم والقائلين لإخوانهم هلمَّ﴾: تعالَوا ﴿إلينا ولايأتون البأس﴾: القتال ﴿إلا قليلاً﴾: رياءً وسمعة.

ثلاثة أرباع الحزب ٤٢

١٩ ـ ﴿أشحَّةً عليكم﴾ بالمعاونة، جمع شحيح، وهو حال من ضمير يأتون ﴿فإذا جاء الخوف رأيتَهم ينظرون إليك تدور أعينُهم كالذي﴾ كنَظر، أو كدوران الذي ﴿يُغشى عليه من الموت﴾ أي: سكراته ﴿فإذا ذهب الخوف﴾ وحِيزت الغنائم ﴿سلقوكم﴾: آذوْكم، أو ضربوكم ﴿بألسنةٍ حِدادٍ أشحةً على الخير﴾ أي: الغنيمة يطلبونها ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ حقيقةً ﴿فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك﴾ الإحباط ﴿على الله يسيراً﴾ بإرادته.

٢٠ ـ ﴿يحسبون الأحزابَ﴾ من الكفار ﴿لم يذهبوا﴾ إلى مكة لخوفهم منهم ﴿وإن يأت الأحزاب﴾ كرَّة أخرى ﴿يودُّوا﴾: يتمنَّوا ﴿لو أنهم بادون في الأعراب﴾ أي: كائنون في البادية ﴿يسألون عن أنبائكم﴾: أخباركم مع الكفار ﴿ولو كانوا فيكم﴾ هذه الكرَّة ﴿ما قاتلوا إلا قليلاً﴾: رياءً وخوفاً من التعيير.

٢١ ـ ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوةٌ﴾، بكسر الهمزة وضمها ﴿حسنة﴾: اقتداءٌ به في القتال والثبات في مواطنه ﴿لمن﴾، بدل من «لكم» ﴿كان يرجو اللّهَ﴾: يخافُه ﴿واليومَ الآخر وذكر الله كثيراً﴾ بخلاف

سورة الأحزاب ٤٢٠

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

من ليس كذلك.

٢٢ - **﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب﴾** من الكفار **﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾** من الابتلاء والنصر **﴿وصدق الله ورسولُه﴾** في الوعد **﴿وما زادهم﴾** ذلك **﴿إلا إيماناً﴾**: تصديقاً بوعد الله **﴿وتسليماً﴾** لأمره.

٢٣ - **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّهَ عليه﴾** من الثبات مع النبيِّ ﷺ **﴿فمنهم من قضى نحبه﴾**: مات أو قُتل في سبيل الله **﴿ومنهم من ينتظرُ﴾** ذلك **﴿وما بدَّلوا تبديلاً﴾** في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين.

٢٤ - **﴿لِيجزيَ الله الصادقين بصدقهم ويعذبَ المنافقين إن شاء﴾** بأن يميتهم على نفاقهم **﴿أو يتوبَ عليهم إن الله كان غفوراً﴾** لمن تاب **﴿رحيماً﴾** به.

٢٥ - **﴿وردَّ الله الذين كفروا﴾** أي: الأحزاب **﴿بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾**: مرادَهم من الظفر بالمؤمنين **﴿وكفى الله المؤمنين القتالَ﴾** بالريح والملائكة **﴿وكان الله قويًّا﴾** على إيجاد ما يريده **﴿عزيزاً﴾**: غالباً على أمره.

٢٦ - **﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾** أي: قريظة **﴿من صياصيهم﴾**: حصونهم، جمع صِيصِيَة، وهو ما يُتحصن به **﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾**: الخوف **﴿فريقاً تقتلون﴾** منهم، وهم المقاتلة **﴿وتأسِرون فريقاً﴾** منهم، أي: الذراري.

٢٧ - **﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها﴾** بعدُ، وهي خيبر أُخذت بعد قريظة **﴿وكان الله على كل شيء قديراً﴾**.

٢٨ - **﴿يا أيها النبيُّ قل لأزواجك﴾** وهن تسع، وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده **﴿إن كنتن تُردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالَين أُمتعكن﴾** أي: متعة الطلاق **﴿وأُسرحكن سراحاً جميلاً﴾**: أطلقكن من غير ضرار.

٢٩ - **﴿وإن كنتن تُردن الله ورسوله والدار الآخرة﴾** أي: الجنة **﴿فإن الله أعدَّ للمحسنات منكن﴾** بإرادة الآخرة **﴿أجراً عظيماً﴾** أي: الجنة.

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ
ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ
لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

٣٠ - **﴿يا نساء النبيِّ من يأت منكن بفاحشة مبيّنة﴾**، بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّنت، أو هي بَيّنة **﴿يضاعف﴾** وفي قراءة: يُضعَّف بالتشديد، وفي أخرى: نُضعِّف بالنون معه ونصب «العَذاب» **﴿لها**

العذاب ضعفين﴾: ضعفي عذاب غيرهن، أي: مثليه **﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾**.

٣١ ـ **﴿ومن يقنت﴾**: يُطع **﴿منكن لله ورسوله وتعملْ صالحاً نؤتها أجرها مرتين﴾** أي: مثلي ثواب غيرهن

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

من النساء، وفي قراءة بالتحتانية في «تعمل» و«نؤتها» **﴿وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾** في الجنة زيادة.

٣٢ ـ **﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾** اللّهَ، فإنكن أعظم **﴿فلا تخضعن بالقول﴾** للرجال **﴿فيطمعَ الذي في قلبه مرض﴾**: نفاق **﴿وقلنَ قولاً معروفاً﴾** من غير خضوع.

٣٣ ـ **﴿وقرن﴾**، بكسر القاف وفتحها **﴿في بيوتكن﴾** من القرار، وأصله: اقررن، بكسر الراء وفتحها من قررت، بفتح الراء وكسرها، نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل **﴿ولا تبرَّجن﴾**، بترك إحدى التائين من أصله **﴿تبرُّج الجاهلية الأولى﴾** أي: ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال، والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية: (ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) **﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾**: الإثم يا **﴿أهل البيت﴾** أي: بيت النبي ﷺ **﴿ويطهركم﴾** منه **﴿تطهيراً﴾**.

الجزء ٢٢ الحزب ٤٣

٣٤ ـ **﴿واذكرن مايُتلى في بيوتكن من آيات الله﴾**: القرآن **﴿والحكمة﴾**: السنَّة **﴿إن الله كان لطيفاً﴾** بأوليائه **﴿خبيراً﴾** بجميع خلقه.

٣٥ ـ **﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات﴾**: المطيعات **﴿والصادقين والصادقات﴾** في الإيمان **﴿والصابرين والصابرات﴾** على الطاعات **﴿والخاشعين﴾**: المتواضعين **﴿والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات﴾** عن الحرام **﴿والذاكرين اللّهَ كثيراً والذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرة﴾** للمعاصي **﴿وأجراً عظيماً﴾** على الطاعات.

٣٦ ـ **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون﴾**، بالتاء والياء **﴿لهم الخِيرَةُ﴾** أي: الاختيار **﴿من أمرهم﴾** خلاف أمر الله ورسوله، نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي ﷺ لمولاه زيد بن حارثة، فكرها ذلك حين علما، لظنهما

قبلُ أن النبي ﷺ خطبها لنفسه، ثم رضيا للآية ﴿**ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً**﴾: بيّناً، فزوجها النبي ﷺ لزيد، ثم وقع في نفس زيد كراهتُها، ثم قال للنبي ﷺ: أريد فراقها، فقال: «**أمسك عليك زوجك**» كما قال تعالى.

٣٧ ـ ﴿**وإذ**﴾ منصوب بـ«اذكر» ﴿**تقول للذي أنعم الله عليه**﴾ بالإسلام ﴿**وأنعمت عليه**﴾ بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة، كان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه: ﴿**أمسك عليك زوجك واتق الله**﴾ في أمر طلاقها ﴿**وتُخفي في نفسك ما الله مبديه**﴾: مظهره، ﴿**وتخشى الناس**﴾ أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه ﴿**والله أحقُّ أن تخشاه**﴾ في كل شيء، وتَزوَّجْها، ولا عليك من قول الناس، ثم طلَّقها زيد وانقضت عدتها، قال تعالى: ﴿**فلما قضى زيدٌ منها وَطَراً**﴾: حاجة ﴿**زوَّجناكها**﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن، وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً ﴿**لكي لايكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قَضوا منهن وطَراً وكان أمر الله**﴾: مقضيُّه ﴿**مفعولاً**﴾.

٣٨ ـ ﴿**ما كان على النبيِّ من حرج فيما فرض**﴾: أحل ﴿**الله له سنةَ الله**﴾ أي: كسنة الله فنُصب بنزع الخافض ﴿**في الذين خلوا من قبل**﴾ من الأنبياء أن لاحرج عليهم في ذلك توسعه لهم في النكاح ﴿**وكان أمر الله**﴾: فعلُه ﴿**قدَراً مقدوراً**﴾: مقضيًّا.

٣٩ ـ ﴿**الذين**﴾ نعت لـ«الذين» قبله ﴿**يُبلغون رسالاتِ الله ويخشونه ولايخشون أحداً إلا الله**﴾ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ﴿**وكفى بالله حسيباً**﴾: حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبتهم.

٤٠ ـ ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم**﴾ فليس أبا زيد، أي: والده، فلايحرم عليه التزوج بزوجته زينب ﴿**ولكن**﴾ كان ﴿**رسولَ الله وخاتم النبيين**﴾ بكسر، وفي قراءة بفتح التاء أي: به خُتموا ﴿**وكان الله بكل شيء عليماً**﴾ منه بأن لا نبيَّ بعده، وإذا نزل عيسى، يحكم بشريعته صلى الله عليه وسلم.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

٤١ ـ ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً**﴾.

٤٢ ـ ﴿**وسبِّحوه بكرةً وأصيلاً**﴾: أول النهار وآخره.

٤٣ ـ ﴿**هو الذي يصلي عليكم**﴾ أي: يرحمكم ﴿**وملائكته**﴾ أي: يستغفرون لكم ﴿**ليخرجكم**﴾: ليديم إخراجه إياكم ﴿**من الظلمات**﴾ أي: الكفر

﴿إلى النور﴾ أي: الإيمان ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾.

٤٤ ـ ﴿تحيَّتُهم﴾ منه تعالى ﴿يوم يلقونه سلام وأعدَّ لهم أجراً كريماً﴾: هو الجنة.

تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما ﴿٤٤﴾ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴿٤٥﴾ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴿٤٦﴾ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴿٤٧﴾ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ﴿٤٨﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا ﴿٤٩﴾ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ﴿٥٠﴾

٤٥ ـ ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً﴾ على من أرسلت إليهم ﴿ومبشراً﴾ من صدَّقك بالجنة ﴿ونذيراً﴾: منذراً من كذَّبك بالنار.

٤٦ ـ ﴿وداعياً إلى الله﴾: إلى طاعته ﴿بإذنه﴾: بأمره ﴿وسراجاً منيراً﴾ أي: مثله في الاهتداء به.

٤٧ ـ ﴿وبشِّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾: هو الجنة.

٤٨ ـ ﴿ولا تُطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ودع﴾: اترك ﴿أذاهم﴾: لاتُجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: مفوَّضاً إليه.

٤٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وفي قراءة: تماسُّوهن، أي: تجامعوهن ﴿فما لكم عليهن من عدَّة تعتدُّونها﴾: تُحصونها بالأقراء وغيرها ﴿فمتِّعوهن﴾: أعطوهن ما يستمتعن به، أي: إن لم يُسمَّ لهن أصدقة، وإلا، فلهن نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وسرِّحوهن سراحاً جميلاً﴾: خلوا سبيلهن من غير إضرار.

٥٠ ـ ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيتَ أجورهن﴾: مهورهن ﴿وما ملكت يمينُك مما أفاء الله عليك﴾ من الكفار بالسبي، كصفية وجويرية ﴿وبناتِ عمك وبناتِ عماتك وبناتِ خالك وبناتِ خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وامرأةً مؤمنةً إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها﴾: يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خالصةً لك من دون المؤمنين﴾: النكاحُ بلفظ الهبة من غير صداق ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ أي: المؤمنين ﴿في أزواجهم﴾ من الأحكام، بأن لايزيدوا على أربع نسوة، ولايتزوَّجوا إلا بوليٍّ وشهود ومهر ﴿و﴾ في ﴿ما ملكت أيمانهم﴾ من الإماء، بشراء وغيره، بأن تكون الأمَة ممن تحل لمالكها كالكتابية، بخلاف المجوسية والوثنية، وأن تُستبرأ قبل الوطء ﴿لكيلا﴾، متعلق بما قبل ذلك ﴿يكون عليك حرج﴾: ضيق في النكاح ﴿وكان الله غفوراً﴾ فيما

يعسر التحرُّز عنه ﴿رحيماً﴾ بالتوسعة في ذلك.

٥١ - ﴿تُرجي﴾، بالهمزة، والياء بَدَلَه: تؤخِّر ﴿من تشاء منهن﴾ أي: أزواجك عن نوبتها ﴿وتُؤوي﴾: تضم ﴿إليك من تشاء﴾ منهن فتأتيها ﴿ومن ابتغيت﴾: طلبت ﴿ممن عزلت﴾ من القسمة ﴿فلا جناح عليك﴾ في طلبها وضمها إليك، خُيِّرَ في ذلك بعد أن كان القَسْمُ واجباً عليه ﴿ذلك﴾ التخيير ﴿أدنى﴾: أقرب إلى ﴿أن تَقَرَّ أعينُهن ولايحزنَّ ويرضَين بما آتيتَهن﴾ ما ذُكر المخير فيه ﴿كلُّهن﴾، تأكيد للفاعل في «يرضين» ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن، وإنما خيَّرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حليماً﴾ عن عقابهم.

ربع الحزب ٤٣

٥٢ - ﴿لايحلُّ﴾ بالياء والتاء ﴿لك النساء من بعدُ﴾ بعدَ التسع اللاتي اخترنك ﴿ولا أن تبدَّلَ﴾، بترك إحدى التاءين في الأصل ﴿بهن من أزواج﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدلَ مَنْ طلقت ﴿ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك﴾ من الإماء، فتحل لك. وقد ملك ﷺ بعدهن مارية، وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾: حفيظاً.

٥٣ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ في الدخول بالدعاء ﴿إلى طعام﴾ فتدخلوا ﴿غير ناظرين﴾: منتظرين ﴿إناه﴾: نضجه، مصدر أَنَى يأني ﴿ولكن إذا دُعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا﴾ تمكثوا ﴿مستأنسين لحديث﴾ من بعضكم لبعض ﴿إن ذلكم﴾ المكثَ ﴿كان يؤذي النبي فيستحيي منكم﴾ أن يخرجكم ﴿والله لا يستحيي من الحقِّ﴾ أن يُخرجكم، أي: لايترك بيانه، وقرىء: يستحي، بياء واحدة ﴿وإذا سألتموهن﴾ أي: أزواج النبي ﷺ ﴿متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾: سِتْر ﴿ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ من الخواطر المريبة ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ بشيء ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله﴾

٤٢٥ الجزء الثاني والعشرون

۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

ذنباً ﴿عظيماً﴾.

٥٤ - ﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه﴾ من نكاحهن بعده ﴿فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾ فيجازيكم عليه.

٥٥ - ﴿لا جُناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا

نسائهن﴾ أي: المؤمنات **﴿ولا ما ملكت أيمانهن﴾** من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب **﴿واتقين الله﴾** فيما أُمِرتُنّ به **﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾** لايخفى عليه شيء.

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

٥٦ ـ **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾** محمد ﷺ **﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾** وأفضل صلاة عليه ما رواه الشيخان: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» الخ.

٥٧ ـ **﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾** وهم الكفار، يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله **﴿لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾**: أبعدهم **﴿وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً﴾**: ذا إهانة.

٥٨ ـ **﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمناتِ بغير ما اكتسبوا﴾**: يرمونهم بغير ما عملوا **﴿فقد احتملوا بهتاناً﴾**: تحملوا كذباً **﴿وإثماً مبيناً﴾**: بيِّناً.

٥٩ ـ **﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن﴾**، جمع جلباب، وهي المُلاءة التي تشتمل بها المرأة، أي: يرخين بعضَها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن **﴿ذلك أدنى﴾**: أقرب إلى **﴿أن يعرفن﴾** بأنهن من الطيبات **﴿فلا يؤذَين﴾** بالتعرض لهن، بخلاف الخبيثات، فلايغطين وجوههن، فكان المنافقون يتعرضون لهن **﴿وكان الله غفوراً﴾** لما سلف منهن من ترك الستر **﴿رحيماً﴾** بهن إذ سترهن.

٦٠ ـ **﴿لئن﴾**، لام قسم **﴿لم ينته المنافقون﴾** عن نفاقهم **﴿والذين في قلوبهم مرض﴾** بالزنى **﴿والمرجفون في المدينة﴾** بقولهم: قد أتاكم العدو، وسراياكم قتلوا أو هزموا **﴿لنغرينك بهم﴾**: لنسلطنك عليهم **﴿ثم لا يجاورونك﴾**: يساكنونك **﴿فيها إلا قليلاً﴾** ثم يخرجون.

نصف الحزب ٤٣

٦١ ـ **﴿ملعونين﴾**: مبعدين عن الرحمة **﴿أين ما ثُقفوا﴾**: وجدوا **﴿أُخذوا وقُتّلوا تقتيلاً﴾** أي: الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به.

٦٢ ـ **﴿سنةَ الله﴾** أي: سَنَّ الله ذلك **﴿في الذين خلَوا من قبل﴾** من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين **﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾** منه.

٦٣ ـ **﴿يسألك الناس عن الساعة﴾** متى تكون؟ **﴿قل**

إنما علمُها عند الله وما يدريك﴾: يعلمك بها، أي: أنت لاتعلمها ﴿لعل الساعة تكون﴾: توجد ﴿قريباً﴾.

٦٤ - ﴿إن الله لعن الكافرين﴾: أبعدهم ﴿وأعدَّ لهم سعيراً﴾: ناراً شديدة يدخلونها.

٦٥ - ﴿خالدين﴾: مقدراً خلودُهم ﴿فيها أبداً لايجدون وليًّا﴾ يحفظهم عنها ﴿ولا نصيراً﴾ يدفعها عنهم.

٦٦ - ﴿يوم تُقلَّبُ وجوهُهم في النار يقولون يا﴾، للتنبيه ﴿ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾.

٦٧ - ﴿وقالوا﴾ أي: الأتباع منهم ﴿ربَّنا إنا أطعنا سادتنا﴾ وفي قراءة: ساداتنا جمع الجمع ﴿وكبراءنا فأضلُّونا السبيلا﴾: طريق الهدى.

٦٨ - ﴿ربَّنا آتهم ضِعفين من العذاب﴾ أي: مثلي عذابنا ﴿والعنهم﴾: عذِّبهم ﴿لعناً كثيراً﴾ عَدَدُه، وفي قراءة: [كبيراً] بالموحدة، أي: عظيماً.

٦٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا﴾ مع نبيكم ﴿كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾: ذا جاه. ومما أوذي به نبيُّنا ﷺ أنه قسم قسماً، فقال رجل: هذه قسمة ما أُريدَ بها وجه الله تعالى، فغضب النبيُّ ﷺ من ذلك، وقال: «يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر» رواه البخاري.

٧٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾: صواباً.

٧١ - ﴿يصلحْ لكم أعمالكم﴾: يتقبلها ﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾: نال غاية مطلوبه.

٧٢ - ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾: الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿على السماوات والأرض والجبال فأَبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن﴾: خِفْنَ ﴿منها وحملها الإنسان﴾: آدم بعد عرضها عليه ﴿إنه كان ظلوماً﴾ لنفسه بما حمله ﴿جهولاً﴾ به.

٧٣ - ﴿ليعذب الله﴾، اللام متعلقة بـ«عرضنا» المترتِّب عليه حملُ آدم ﴿المنافقين والمنافقات والمشركين

٤٢٧ الجزء الثاني والعشرون

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

والمشركات﴾: المضيعين الأمانة ﴿ويتوبَ الله على المؤمنين والمؤمنات﴾: المؤدِّين الأمانة ﴿وكان الله غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم.

﴿سورة سبأ﴾

١ - ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد

به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد، وهو الوصف بالجميل لله تعالى ﴿الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وله الحمد في الآخرة﴾ كالدنيا، يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة ﴿وهو

سُورَةُ سَبَإٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

الحكيم﴾ في فعله **﴿الخبير﴾** بخلقه.

٢ - **﴿يعلم ما يلج﴾**: يدخل **﴿في الأرض﴾** كماء وغيره **﴿وما يخرج منها﴾** كنبات وغيره **﴿وما ينزل من السماء﴾** من رزق **﴿وما يعرج﴾**: يصعد **﴿فيها﴾** من عمل وغيره **﴿وهو الرحيم﴾** بأوليائه **﴿الغفور﴾** لهم.

٣ - **﴿وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة﴾**: القيامة **﴿قل﴾** لهم: **﴿بلى وربِّي لتأتينَّكم عالمِ الغيب﴾** بالجر: صفة، والرفع: خبر مبتدأ، و[في قراءة]: علاّم بالجر **﴿لايعزب﴾**: يغيب **﴿عنه مثقال﴾**: وزن **﴿ذرة﴾**: أصغر نملة **﴿في السماوات ولا في الأرض ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ إلا في كتاب مبين﴾**: بيِّن، هو اللوح المحفوظ.

٤ - **﴿ليجزيَ﴾** فيها **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾**: حسن في الجنة.

٥ - **﴿والذين سعَوا في﴾** إبطال **﴿آياتنا﴾**: القرآن **﴿مُعجِّزين﴾** وفي قراءة هنا وفيما يأتي: معاجزين، أي: مقدِّرين عجزنا، أو مسابقين لنا، فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب **﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾**: سيِّىء العذاب **﴿أليم﴾**: مؤلم، بالجر والرفع، صفة لـ«رجز»، أو «عذاب».

٦ - **﴿ويرى﴾**: يعلم **﴿الذين أوتوا العلم﴾**: مؤمنو أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه **﴿الذي أُنزل إليك من ربك﴾** أي: القرآن **﴿هو﴾** - فصل - **﴿الحقَّ ويهدي إلى صراط﴾**: طريق **﴿العزيز الحميد﴾** أي: الله ذي العزة المحمود.

٧ - **﴿وقال الذين كفروا﴾** أي: قال بعضهم على جهة التعجُّب لبعض: **﴿هل ندلُّكم على رجل﴾**: هو محمد **﴿ينبئكم﴾**: يخبركم أنكم **﴿إذا مُزقتم﴾**: قُطِّعتم **﴿كل ممزق﴾** بمعنى تمزيق **﴿إنكم لفي خلق جديد﴾**.

٨ - **﴿أفْتَرَى﴾**، بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل **﴿على الله كذباً﴾** في ذلك **﴿أم به جنَّة﴾**: جنون تخيل به ذلك؟ قال تعالى: **﴿بل الذين لايؤمنون بالآخرة﴾** المشتملة على البعث والعذاب **﴿في العذاب﴾** فيها **﴿والضلال البعيد﴾** عن الحق في

الدنيا.

٩ ـ ﴿**أفلم يرَوا**﴾: ينظروا ﴿**إلى ما بين أيديهم وما خلفهم**﴾: ما فوقهم وما تحتهم ﴿**من السماء والأرض إن نشأ نَخسِفْ بهم الأرضَ أو نُسقط عليهم كِسفاً**﴾، بسكون السين وفتحها: قطعة ﴿**من السماء**﴾، وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء ﴿**إن في ذلك**﴾ المرئي ﴿**لآيةً لكل عبد منيب**﴾: راجع إلى ربه، تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء.

١٠ ـ ﴿**ولقد آتينا داود منّا فضلاً**﴾: نبوة وكتاباً، وقلنا: ﴿**يا جبال أوِّبي**﴾: رجّعي ﴿**معه**﴾ بالتسبيح ﴿**والطير**﴾، بالنصب عطفاً على محل «الجبال»، أي: ودعوناها تسبح معه ﴿**وألنّا له الحديد**﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ٤٣

١١ ـ وقلنا: ﴿**أن اعمَل**﴾ منه ﴿**سابغاتٍ**﴾: دروعاً كوامل يجرُّها لابسها على الأرض ﴿**وقدِّرْ في السَّرد**﴾ أي: نَسج الدروع، قيل لصانعها: سرّاد، أي: اجعله بحيث تتناسب حِلَقُهُ ﴿**واعملوا**﴾ أي: آل داود معه ﴿**صالحاً إني بما تعملون بصير**﴾ فأجازيكم به.

١٢ ـ ﴿**و**﴾ سخرنا ﴿**لسليمان الريحَ**﴾، وقراءة الرفع بتقدير: تسخير ﴿**غُدوُّها**﴾: مسيرها من الغدوة ـ بمعنى الصباح ـ إلى الزوال ﴿**شهر ورواحها**﴾: سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿**شهر**﴾ أي: مسيرته ﴿**وأسلنا**﴾: أذبنا ﴿**له عين القِطْر**﴾ أي: النحاس ﴿**ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن**﴾: بأمر ﴿**ربه ومن يَزِغْ**﴾: يعدل ﴿**منهم عن أمرنا**﴾ له بطاعته ﴿**نُذقه من عذاب السعير**﴾: النار في الآخرة.

١٣ ـ ﴿**يعملون له ما يشاء من محاريبَ**﴾: أبنية للمساجد أو القصور أو لهما ﴿**وتماثيل**﴾: جمع تمثال وهو كل شيء مثَّلته بشيء، أي: صوراً من نحاس وزجاج ورخام، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿**وجِفان**﴾، جمع جفنة ﴿**كالجواب**﴾، جمع جابية، وهو حوض كبير، يجتمع على الجفنة عدد كبير يأكلون منها ﴿**وقدور راسيات**﴾: ثابتات، لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها، لعظمها؛ كذا قال مجاهد والضحاك، وأثافيها منها وقلنا: ﴿**اعملوا**﴾ يا ﴿**آل داود**﴾ بطاعة الله

٤٢٩ الجزء الثاني والعشرون

أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

﴿**شكراً**﴾ له على ما آتاكم ﴿**وقليل من عباديَ الشكور**﴾: العامل بطاعتي شكراً لنعمتي.

١٤ ـ ﴿**فلما قضينا عليه**﴾ على سليمان ﴿**الموتَ**﴾ أي: مات، ومكث قائماً على عصاه ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لاتشعر بموته، حتى

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

أكلت الأَرَضَةُ عصاه، فخرَّ ميتاً ﴿**ما دلَّهم على موته إلا دابةُ الأرض تأكل منسأته**﴾، بالهمز، وتركه بألف: عصاه ﴿**فلما خرَّ**﴾ ميتاً ﴿**تبيَّنت الجن**﴾: انكشف لهم ﴿**أن**﴾ مخففة، أي: أنهم ﴿**لو كانوا يعلمون الغيب**﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿**ما لبثوا في العذاب المهين**﴾: العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب: (قل لا يعلم مَن في السماوات والأرض الغيب إلا الله).

١٥ ـ ﴿**لقد كان لسبأ**﴾، بالصرف وعدمه، قبيلة سميت باسم جدٌّ لهم من العرب ﴿**في مساكنهم**﴾ باليمن وفي قراءة بسكون السين وفتح الكاف ﴿**آية**﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿**جنتان**﴾ بدل ﴿**عن يمين وشمال**﴾: عن يمين واديهم وشماله، وقيل لهم: ﴿**كلوا من رزق ربكم واشكروا له**﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿**بلدة طيبة و**﴾ الله ﴿**رب غفور**﴾.

١٦ ـ ﴿**فأعرضوا**﴾ عن شكره وكفروا ﴿**فأرسلنا عليهم سَيْلَ العَرِم**﴾، جمع عَرِمَة، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أي: سَيلَ واديهم الممسوك بما ذُكر، فأغرق جنتيهم وأموالهم ﴿**وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذَواتَيْ**﴾، تثنية ذوات مفرد على الأصل ﴿**أُكُل خَمْطٍ**﴾: مُرٌّ بشع، بإضافة «**أُكُل**» بمعنى مأكول، وتركها، ويُعطف عليه: ﴿**وأثْل وشيءٍ من سدر قليل**﴾.

١٧ ـ ﴿**ذلك**﴾ التبديل ﴿**جزيناهم بما كفروا**﴾ بكفرهم ﴿**وهل يُجازى إلا الكفور**﴾، بالياء، والنون مع كسر الزاي ونصب «الكفور».

١٨ ـ ﴿**وجعلنا بينهم**﴾ بين سبأ وهم باليمن ﴿**وبين القرى التي باركنا فيها**﴾ بالماء والشجر، وهي قرى الشام التي يسيرون إليها للتجارة ﴿**قرًى ظاهرةً**﴾: متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿**وقدَّرنا فيها السير**﴾ إنعاماً عليهم وقلنا: ﴿**سيروا فيها لياليَ وأياماً آمنين**﴾: لاتخافون في ليل ولا في نهار.

١٩ ـ ﴿**فقالوا ربنا بَعِّد**﴾ وفي قراءة: باعد ﴿**بين أسفارنا**﴾ إلى الشام: اجعلها مفاوز فبَطِروا النعمة ﴿**وظلموا أنفسهم**﴾ بالكفر ﴿**فجعلناهم أحاديث**﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿**ومزقناهم كل ممزق**﴾ : فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿**إن في ذلك**﴾ المذكور ﴿**لآيات**﴾: عِبَراً ﴿**لكل صبار**﴾ عن المعاصي ﴿**شكور**﴾ على النعم.

٢٠ ـ ﴿ولقد صدق﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم﴾ أي: الكفار ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه ﴿فاتبعوه﴾ فصدَق ـ بالتخفيف ـ في ظنه. أو صدَّق ـ بالتشديد ـ ظَنَّه، أي: وجده صادقاً ﴿إلا﴾ بمعنى لكن ﴿فريقاً من المؤمنين﴾، لم يتبعوه.

٢١ ـ ﴿وماكان له عليهم من سلطان﴾: تسليط منّا ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿مَن يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ فنجازي كلاً منهما ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾: رقيب.

الحزب ٤٤

٢٢ ـ ﴿قل﴾ يامحمد لكفار مكة: ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ أي: زعمتموهم آلهة ﴿من دون الله﴾ أي: غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم: ﴿لايملكون مثقال﴾: وزن ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شِرْك﴾: شَرِكة ﴿وما له﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهير﴾: معين.

٢٣ ـ ﴿ولاتنفع الشفاعة عنده﴾ تعالى، ردٌّ لقولهم: إن آلهتهم تشفع عنده ﴿إلا لمن أذن﴾، بفتح الهمزة وضمها ﴿له﴾ فيها ﴿حتى إذا فزّع﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عن قلوبهم﴾: كشف عنها الفزع بالإذن فيها ﴿قالوا﴾ قال بعضهم لبعض استبشاراً: ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيها؟ ﴿قالوا﴾: القولَ ﴿الحقَّ وهو العليُّ﴾ فوق خلقه ﴿الكبير﴾: العظيم.

٢٤ ـ ﴿قل من يرزقكم من السماوات﴾ المطرَ ﴿والأرض﴾ النباتَ؟ ﴿قل الله﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿وإنّا أو إياكم﴾ أي: أحد الفريقين ﴿لعلى هدًى أو في ضلال مبين﴾: بيِّن ٢٥ ـ ﴿قل لا تُسألون عما أجرمنا﴾: أذنبنا ﴿ولا نُسأل عما تعملون﴾ لأنّا بريئون منكم.

٢٦ ـ ﴿قل يجمع بيننا ربُّنا﴾ يوم القيامة ﴿ثم يفتح﴾: يحكم ﴿بيننا بالحق﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وهو الفتاح﴾: الحاكم ﴿العليم﴾

٢٧ ـ ﴿قل أرونيَ﴾: أعلموني ﴿الذين ألحقتم به شركاء﴾ في العبادة ﴿كلا﴾، ردع لهم عن اعتقاد

٤٣١ الجزء الثاني والعشرون

وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

شريك له ﴿بل هو الله العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في تدبيره لخلقه، فلايكون له شريك في ملكه.

٢٨ ـ ﴿وما أرسلناك إلا كافّةً﴾، حال من «الناس»، قُدِّم للاهتمام ﴿للناس بشيراً﴾: مبشراً للمؤمنين بالجنة

﴿ونذيراً﴾: منذراً للكافرين بالعذاب ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ذلك.

٢٩ - ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ
عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ
تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ
هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا
زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ
بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ
ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ
إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ
أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

٣٠ - ﴿قل لكم ميعادُ يومٍ لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون﴾ عليه، وهو يوم القيامة.

٣١ - ﴿وقال الذين كفروا﴾ من أهل مكة: ﴿لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾ أي: تَقدَّمه، كالتوراة والإنجيل الدالَّين على البعث، لإنكارهم له، قال تعالى فيهم: ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾: الكافرون ﴿موقوفون عند ربِّهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استُضعفوا﴾: الأتباع ﴿للذين استكبروا﴾ الرؤساء: ﴿لولا أنتم﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿لكنا مؤمنين﴾ بالنبيِّ.

٣٢ - ﴿قال الذين استكبروا للذين استُضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم﴾؟ لا ﴿بل كنتم مجرمين﴾ في أنفسكم.

٣٣ - ﴿وقال الذين استُضعفوا للذين استكبروا بل مَكْرُ الليل والنهار﴾ أي: مَكْرٌ فيهما منكم بنا ﴿إذ تأمروننا أن نكفرَ بالله ونجعلَ له أنداداً﴾: شركاء ﴿وأسرُّوا﴾ أي: الفريقان ﴿الندامةَ﴾ على ترك الإيمان به ﴿لما رأوا العذاب﴾ أي: أخفاها كلٌّ عن رفيقه مخافة التعيير ﴿وجعلنا الأغلالَ في أعناق الذين كفروا﴾ في النار ﴿هل﴾: ما ﴿يُجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ في الدنيا.

٣٤ - ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مُترفوها﴾: رؤساؤها المتنعمون ﴿إنا بما أُرسلتم به كافرون﴾.

٣٥ - ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً﴾ ممن آمن ﴿وما نحن بمعذبين﴾.

٣٦ - ﴿قل إن ربِّي يبسط الرزق﴾: يُوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويَقْدِرُ﴾: يضيِّقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي: في كل زمان ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

٣٧ - ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تُقربكم عندنا زُلفى﴾: قربى، أي: تقريباً ﴿إلا﴾: لكن ﴿من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاءُ الضعف بما عملوا﴾ أي: جزاءُ العمل الحسنة مثلًا بعشر فأكثر ﴿وهم في الغرفات﴾ من الجنة ﴿آمنون﴾ من الموت وغيره، وفي

قراءة: الغرفة، بمعنى الجمع.

٣٨ ـ ﴿والـذين يسعَون في آياتنا﴾: القرآن بالإبطال ﴿معـاجـزين﴾ لنـا مقـدرين عجـزنا، وأنهم يفوتوننا ﴿أولئك في العذاب محضَرون﴾.

٣٩ ـ ﴿قـل إن ربي يبسط الرزق﴾: يوسعه ﴿لمن يشـاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾: يُضيقه ﴿له﴾ بعـد البسط، أو لمن يشاء ابتلاءً ﴿وما أنفقتم من شيء﴾ في الخير ﴿فهو يُخلفه وهو خير الرازقين﴾ يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي: من رزق الله.

٤٠ ـ ﴿و﴾ اذكـر ﴿يـوم نحشـرهم جميعـاً﴾ أي: المشـركين ﴿ثم نقـول للمـلائكـة أهؤلاء إيـاكم﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ﴿كانوا يعبدون﴾.

٤١ ـ ﴿قـالـوا سبحـانك﴾: تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أنت وليُّنا من دونهم﴾ أي: لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنـا ﴿بـل﴾، للانتقـال ﴿كانوا يعبدون الجنَّ﴾: الشياطين، أي: يطيعونهم في عبادتهم ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾: مصدقون فيما يقولون لهم.

ربع الحزب ٤٤

٤٢ ـ قال تعـالى: ﴿فاليوم لايملك بعضكم لبـعض﴾ أي: بعض الـمـعـبـودين لبعض العـابـدين ﴿نفعـاً﴾: شفـاعـة ﴿ولا ضرّاً﴾: تعذيباً ﴿ونقول للذين ظلموا﴾: كفروا ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تُكذِّبون﴾.

٤٣ ـ ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتُنا﴾: القرآن ﴿بينات﴾: واضحـات بلسـان نبينا محمد ﷺ ﴿قالوا ماهذا إلا رجل يريد أن يصدكم عمّا كان يعبد آباؤكم﴾ من الأصنام ﴿وقالوا ما هذا﴾ أي: القرآن ﴿إلا إفْكٌ﴾: كذب ﴿مفتـرًى﴾ على الله ﴿وقـال الـذين كفـروا للحق﴾: القـرآن ﴿لما جاءهم إن﴾: ما ﴿هذا إلا سحرٌ مبين﴾: بيّن.

٤٤ ـ قال تعالى: ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنـا إليهم قبلك من نذيـر﴾ فمن أين كذبـوك؟

٤٥ ـ ﴿وكذَّب الذين من قبلهم وما بلغوا﴾ أي: هؤلاء ﴿معشـار ما آتينـاهم﴾ من القوة وطول العمر وكثرة

٤٣٣ الجزء الثاني والعشرون

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

المال ﴿فكذبوا رسلي﴾ إليهم ﴿فكيف كان نكير﴾: إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك؟

٤٦ ـ ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾ هي: ﴿أن تقوموا لله﴾ أي: لأجله ﴿مثنى﴾: اثنين اثنين ﴿وفُرادى﴾: واحـداً واحـداً ﴿ثـم تتـفـكـروا﴾ فتـعـلـمـوا

﴿ما بصاحبكم﴾: محمد **﴿من جنة﴾**: جنون **﴿إن﴾**: ما **﴿هو إلاّ نذير لكم بين يدي﴾** أي: قبل **﴿عذاب شديد﴾** في الآخرة إن عصيتموه.

٤٧ - **﴿قل﴾** لهم: **﴿ما سألتُكم﴾** على الإنذار والتبليغ

سورة فاطر ٤٣٤

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

﴿من أجر فهو لكم﴾ أي: لا أسألكم عليه أجراً **﴿إن أجري﴾**: ما ثوابي **﴿إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾**: مطّلع يعلم صدقي.

٤٨ - **﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾**: يلقيه إلى أنبيائه **﴿علّام الغيوب﴾**: ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض.

٤٩ - **﴿قل جاء الحق﴾**: الإسلام **﴿وما يُبدئ الباطل﴾**: الكفر **﴿وما يُعيد﴾** أي: لم يبق له أثر.

٥٠ - **﴿قل إن ضللت﴾** عن الحق **﴿فإنما أضلُّ على نفسي﴾** أي: إثم ضلالي عليها **﴿وإن اهتديت فبما يُوحي إليّ ربي﴾** من القرآن والحكمة **﴿إنه سميع﴾** للدعاء **﴿قريب﴾**.

٥١ - **﴿ولو ترى﴾** يا محمد **﴿إذ فَزِعُوا﴾** عند البعث، لرأيت أمراً عظيماً **﴿فلا فوت﴾** لهم منا، أي: لايفوتوننا **﴿وأُخذوا من مكان قريب﴾** أي: القبور.

٥٢ - **﴿وقالوا آمنّا به﴾**: بمحمد، أو القرآن **﴿وأنّى لهم التناوش﴾**، بواو، وبالهمزة بدلَها، أي: تناول الإيمان **﴿من مكان بعيد﴾** عن محله، إذ هم في الآخرة ومحله الدنيا.

٥٣ - **﴿وقد كفروا به من قبل﴾** في الدنيا **﴿ويقذفون﴾**: يرمون **﴿بالغيب من مكان بعيد﴾** أي: بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة، حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: سحر، شعر، كهانة.

٥٤ - **﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾** من الإيمان، أي: قبوله **﴿كما فُعل بأشياعهم﴾**: أشباههم في الكفر **﴿من قبل﴾** أي: قبلهم **﴿إنهم كانوا في شك مُريب﴾**: مُوقع في الريبة لهم فيما آمنوا به الآن، ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

﴿سورة فاطر﴾

١ - **﴿الحمد لله﴾** حمد تعالى نفسه بذلك كما بُين في أول سورة سبأ **﴿فاطرِ السماوات والأرض﴾**: خالقهما على غير مثال سبق **﴿جاعلِ الملائكةِ رسلاً﴾** إلى الأنبياء **﴿أولي أجنحةٍ مثنى وثُلاث ورُباع يزيد في الخلق﴾**: في الملائكة وغيرها **﴿ما يشاء إن الله على**

كل شيء قدير﴾.

٢ - ﴿ما يفتح اللّهُ للناس من رحمة﴾ كرزق ومطر ﴿فلا ممسك لها وما يمسكْ﴾ من ذلك ﴿فلا مرسل له من بعده﴾ أي: بعد إمساكه ﴿وهو العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في أمره.

٣ - ﴿يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ بإسكانكم الحرم، ومنع الغارات عنكم ﴿هل من خالق﴾ «خالق» مبتدأ ﴿غيرُ الله﴾ بالرفع والجر، نعت لـ«خالق» لفظاً ومحلاً، وخبر المبتدأ: ﴿يرزقكم من السماء﴾ المطرَ ﴿و﴾ من ﴿الأرض﴾ النباتَ؟ والاستفهام للتقرير، أي: لا خالق رازق غيرُه ﴿لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟

٤ - ﴿وإن يكذبوك﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب ﴿فقد كُذبت رسل من قبلك﴾ في ذلك، فاصبر كما صبروا ﴿وإلى الله تُرجع الأمور﴾ في الآخرة، فيجازي المكذبين، وينصر المرسلين.

٥ - ﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾ بالبعث وغيره ﴿حقٌّ فلا تَغرنَّكم الحياة الدنيا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ولا يَغرنَّكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الغَرور﴾: الشيطان.

٦ - ﴿إن الشيطان لكم عدوٌّ فاتخذوه عدوًّا﴾ بطاعة الله ولاتطيعوه ﴿إنما يدعو حزبه﴾: أتباعه في الكفر ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾: النار الشديدة.

٧ - ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هذا بيانُ ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه.

٨ - ﴿أفمن زُيِّن له سوءُ عمله﴾ بالتمويه ﴿فرآه حسناً﴾ «مَن» مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا، دل عليه: ﴿فإن الله يُضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء فلا تَذهب نفسك عليهم﴾ على المزيَّن لهم ﴿حسراتٍ﴾ باغتمامك أن لايؤمنوا ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ فيجازيهم عليه.

٩ - ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة: الريح،

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

﴿فتثير سحاباً﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية أي: تُزعجه ﴿فسقناه﴾ فيه التفات في الكلام ﴿إلى بلد ميِّت﴾، بالتشديد والتخفيف، لا نبات بها ﴿فأحيينا به الأرض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾: يبسها، أي: أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿كذلك النشور﴾ أي: البعث

والإحياء.

١٠ ـ ﴿من كان يريد العزة فللّه العزة جميعاً﴾ أي: في الدنيا والآخرة، فلا تُنال منه إلا بطاعته، فليطعه ﴿إليه يصعد الكَلِمُ الطيب﴾: يرقى، وهو: القرآن والذكر عامة ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾: إليه

سورة فاطر ٤٣٦

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

ويقبله ﴿والذين يمكرون﴾ المكراتِ ﴿السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾: يهلك.

١١ ـ ﴿والله خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾ أي: منيّ، بخلق ذريته منها ﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾: ذكوراً وإناثاً ﴿وما تحمل من أنثى ولاتضع إلا بعلمه﴾ حال، أي: معلومة له ﴿وما يُعمَّر من معمَّر﴾ أي: مايزاد في عمر طويل العمر ﴿ولا يُنقَص من عمره﴾ أي: ذلك المعمَّر أو معمَّر آخر ﴿إلا في كتاب﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك على الله يسير﴾: هيِّن.

١٢ ـ ﴿وما يستوي البحران هذا عذبٌ فُرات﴾: شديد العذوبة ﴿سائغٌ شرابه﴾: شربه ﴿وهذا مِلح أُجاج﴾: شديد الملوحة ﴿ومن كلٍّ﴾ منهما ﴿تأكلون لحماً طريًّا﴾: هو السمك ﴿وتستخرجون حِليةً تلبسونها﴾: هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾: تُبصر ﴿الفلك﴾: السفن ﴿فيه﴾: في كل منهما ﴿مواخر﴾: تمخَر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿لتبتغوا﴾: تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ اللّه على ذلك.

١٣ ـ ﴿يُولج﴾: يدخل الله ﴿الليل في النهار﴾ فيزيد ﴿ويُولج النهار﴾: يدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد ﴿وسخَّر الشمس والقمر كلٌّ﴾ منهما ﴿يجري﴾ في فَلَكه ﴿لأجل مسمًّى﴾: يوم القيامة ﴿ذلكم الله ربُّكم له الملك والذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دونه﴾ أي: غيره، من خلقه ﴿ما يملكون من قطمير﴾: لفافة النواة.

نصف الحزب ٤٤

١٤ ـ ﴿إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا﴾ فَرَضاً ﴿ما استجابوا لكم﴾: ما أجابوكم ﴿ويومَ القيامة يكفرون بشرككم﴾: بإشراككم إياهم مع الله، أي: يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ولاينبئك﴾ بأحوال الدارين ﴿مثلُ خبير﴾: عالم، وهو الله تعالى.

١٥ ـ ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾ بكل حال ﴿والله هو الغنيُّ﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾: المحمود في صنعه بهم.

١٦ ـ ﴿إن يشأ يُذهبْكم ويأتِ بخلق جديد﴾ بدلَكم.

١٧ ـ ﴿**وما ذلك على الله بعزيز**﴾: شديد.

١٨ ـ ﴿**ولاتزر**﴾ نفسٌ ﴿**وازرة**﴾: آثمة، أي: لاتحمل ﴿**وزرَ**﴾ نفسٍ ﴿**أخرى وإن تَدْعُ**﴾ نفسٌ ﴿**مُثقَلَةٌ**﴾ بالوزر ﴿**إلى حِملها**﴾ منه أحداً ليحمل بعضه ﴿**لايُحمَلْ منه شيءٌ ولو كان**﴾ المدعوُّ ﴿**ذا قربى**﴾: قرابة كالأب والابن. وعدم الحمل في الشقين حكمٌ من الله ﴿**إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب**﴾ أي: يخافونه وما رأوه، لأنهم المنتفعون بالإنذار ﴿**وأقاموا الصلاة**﴾: أداموها ﴿**ومن تزكَّى**﴾: تطهَّر من الشرك وغيره ﴿**فإنما يتزكَّى لنفسه**﴾ فصلاحه مختص به ﴿**وإلى الله المصير**﴾: المرجع، فيُجزى بالعمل في الآخرة.

٢٢ ـ ﴿**وما يستوي الأحياء ولا الأموات**﴾: «لا» فيها وما قبلها تأكيد ﴿**إن الله يُسمع من يشاء**﴾ هدايته، فيجيبه بالإيمان ﴿**وما أنت بمُسمع مَن في القبور**﴾ فيجيبون.

٢٣ ـ ﴿**إن**﴾: ما ﴿**أنت إلا نذير**﴾: منذر لهم.

٢٤ ـ ﴿**إنا أرسلناك بالحق**﴾: بالهدى ﴿**بشيراً**﴾ من أجاب إليه ﴿**ونذيراً**﴾ من لم يجب إليه ﴿**وإن**﴾: ما ﴿**من أمة إلا خلا**﴾: سلف ﴿**فيها نذير**﴾: نبي ينذرها.

٢٥ ـ ﴿**وإن يكذبوك**﴾ أي: أهل مكة ﴿**فقد كذَّب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات**﴾: المعجزات ﴿**وبالزبر**﴾: كصحف إبراهيم ﴿**وبالكتاب المنير**﴾ مثل التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

٢٦ ـ ﴿**ثم أخذتُ الذين كفروا**﴾ بتكذيبهم ﴿**فكيف كان نكيرِ**﴾: إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك، أي: هو واقع موقعه.

٢٧ ـ ﴿**ألم ترَ**﴾: تعلم ﴿**أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا**﴾، فيه التفات في الكلام ﴿**به ثمراتٍ مختلفاً ألوانُها**﴾ كأخضر، وأحمر، وأصفر، وغيرها ﴿**ومن الجبال جُدَد**﴾ جمع جُدَّة: طريق في الجبل وغيره ﴿**بيض وحُمْر**﴾ وصُفْر ﴿**مختلفٌ ألوانها**﴾ بالشدة والضعف ﴿**وغرابيبُ سود**﴾ عطف على «جدد»، أي: صخور شديدة السواد، يقال كثيراً: أسودُ غِرْبِيبٌ،

٤٣٧ الجزء الثاني والعشرون

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

وقليلاً: غِرْبِيبٌ أسود.

٢٨ ـ ﴿**ومن الناس والدوابِّ والأنعام مختلفٌ ألوانه كذلك**﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿**إنما يخشى اللّهَ من عباده العلماءُ**﴾ بشرع الله بخلاف الجهال به ﴿**إن الله عزيز**﴾ في ملكه ﴿**غفور**﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

٢٩ - ﴿إن الذين يتلون﴾: يقرؤون ﴿كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾: أداموها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية﴾ زكاة وغيرها ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾: تهلك.

٣٠ - ﴿ليوفيهم أجورَهم﴾: ثواب أعمالهم المذكورة

وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

﴿ويزيدَهم من فضله إنه غفور﴾ لذنوبهم ﴿شكور﴾ لطاعتهم يجزي الكثير على القليل.

٣١ - ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب﴾: القرآن ﴿هو الحقُّ مصدقاً لما بين يديه﴾: تَقَدَّمه من الكتب ﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾ عالم بالبواطن والظواهر.

٣٢ - ﴿ثم أورثنا﴾: أعطينا ﴿الكتاب﴾: القرآن ﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾: وهم أمتك ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ بالتقصير في العمل به ﴿ومنهم مقتصد﴾ يعمل به أغلب الأوقات ﴿ومنهم سابقٌ بالخيرات﴾ يضم إلى العمل التعليمَ والإرشادَ إلى العمل ﴿بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ذلك﴾ أي: إيراثهم الكتاب ﴿هو الفضل الكبير﴾.

٣٣ - ﴿جناتُ عدن﴾: إقامة ﴿يدخلونها﴾: الثلاثة، بالبناء للفاعل وللمفعول، خبرُ «جنات» المبتدأ، ﴿يُحلَّون﴾ خبر ثان ﴿فيها من﴾ بعض ﴿أساور من ذهب ولؤلؤا﴾ مُرصَّعٍ بالذهب ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ وتتفاضل درجاتهم بتفاضل أعمالهم.

٣٤ - ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَنَ﴾ جميعه ﴿إن ربنا لغفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للطاعة.

٣٥ - ﴿الذي أحلَّنا دار المُقامة﴾ أي: الإقامة ﴿من فضله لايمسنا فيها نصب﴾: تعب ﴿ولا يمسُّنا فيها لغوب﴾: إعياء من التعب لعدم التكليف فيها، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه.

٣٦ - ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم﴾ بالموت ﴿فيموتوا﴾: يستريحوا ﴿ولا يُخفَّف عنهم من عذابها﴾ طرفة عين ﴿كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿يُجزى كلُّ كفور﴾ كافر، بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب «كلّ».

٣٧ - ﴿وهم يصطرخون فيها﴾: يستغيثون بشدة وعويل يقولون: ﴿ربَّنا أخرجنا﴾ منها ﴿نعملْ صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾ فيقال لهم: ﴿أوَلم نُعمِّرْكم ما﴾: وقتاً ﴿يتذكَّر فيه من تذكَّر وجاءكم النذير﴾: الرسول، فما أجبتم ﴿فذوقوا فما للظالمين﴾: الكافرين ﴿من نصير﴾ يدفع العذاب عنهم.

٣٨ - ﴿إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم

بذات الصدور﴾ بما في القلوب، فعلمُه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس.

٣٩ ـ ﴿هو الذي جعلكم خلائفَ في الأرض﴾، جمع خليفـة، أي: يخلُف بعضكم بعضاً ﴿فمن كفـر﴾ منكم ﴿فعليـه كفـرُه﴾ أي: وبـال كفـره ﴿ولايـزيد الكـافـرين كفـرُهم عنـد ربهم إلا مقتـاً﴾: غضبـاً ﴿ولايزيد الكافرين كفرُهم إلا خساراً﴾ للآخرة.

٤٠ ـ ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره، وهم أولياؤكم الـذين زعمتم أنهم شركـاء الله تعالى ﴿أروني﴾: أخبروني ﴿ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شِرْك﴾: شَركة مع الله ﴿في﴾ خلق ﴿السماوات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة﴾: حجّة ﴿منه﴾ بأن لهم معي شركـة؟ لاشيء من ذلـك ﴿بـل إنْ﴾: ما ﴿يعـدُ الظالمون﴾: الكافرون ﴿بعضُهم بعضاً إلا غروراً﴾: باطلاً بقولهم: أوثانهم تشفع لهم.

ثلاثة أرباع الحزب ٤٤

٤١ ـ ﴿إن الله يمسك السماواتِ والأرضَ أن تزولا﴾ أي: يمنعهما من الزوال ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿زالتا إن﴾: ما ﴿أمسكهمـا﴾: يمسكهمـا ﴿من أحد من بعده﴾ أي: سواه ﴿إنه كان حليماً غفوراً﴾ في تأخير عقاب الكفار.

٤٢ ـ ﴿وأقسمـــوا﴾ أي: كفـــار مكـة ﴿بـالله جَهْـدَ أيمانهم﴾: غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءهم نذير﴾: رسـول ﴿ليكـونُنّ أهدى من إحدى الأمم﴾: اليهود والنصارى وغيرهم ﴿فلما جاءهم نذير﴾: محمد ﷺ ﴿ما زادهم﴾ مجيئه ﴿إلا نفوراً﴾: تباعداً عن الهدى.

٤٣ ـ ﴿استكباراً في الأرض﴾ عن الإيمان، مفعول له ﴿ومَكْـرَ﴾ العمـلِ ﴿السيِّءِ﴾ من الشّـرك وغيره ﴿ولا يحيق﴾: يُحيط ﴿المكرُ السيِّءُ إلا بأهله﴾: وهو الماكر، ووصفُ المكر بالسيِّء أصل، وإضافته إليه قبـلُ استعمـال آخر قُدر فيه مضافٌ حذراً من الإضافة إلى الصفة ﴿فهل ينظرون﴾: ينتظرون ﴿إلا سنة الأولين﴾: سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

رسلهم ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ أي: لايُبدل بالعذاب غيرُه، ولايحوَّل إلى غير مستحقه.

٤٤ ـ ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبـةُ الـذين من قبلهم وكـانـوا أشـدَّ منهم قوة﴾

فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلَهم **﴿وما كان الله ليُعجزه من شيء﴾**: يسبقه ويفوته **﴿في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً﴾** أي: بالأشياء كلها **﴿قديراً﴾** عليها.

٤٥ - **﴿ولو يُؤاخذ الله الناسَ بما كسبوا﴾** من

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

المعاصي **﴿ما ترك على ظهرها﴾** أي: الأرض **﴿من دابَّة﴾**: نَسَمة تدبُّ عليها **﴿ولكن يؤخِّرهم إلى أجل مسمًّى﴾** أي: يوم القيامة **﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾** فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

﴿سُورة يس﴾

١ - **﴿يس﴾** الله أعلم بمراده به.

٢ - **﴿والقرآن الحكيم﴾**، المحكَم بعجيب النظم وبديع المعاني. ٣ - **﴿إنك﴾** يا محمد **﴿لَمن المرسلين﴾**. ٤ - **﴿على﴾** متعلق بما قبله **﴿صراط مستقيم﴾** أي: طريق الأنبياء قبلك، التوحيد والهدى. والتأكيد بالقسم وغيره ردٌّ لقول الكفار له: لست مرسلاً. ٥ - **﴿تنزيلُ﴾** بالرفع والنصب **﴿العزيز﴾** في ملكه **﴿الرحيم﴾** بخلقه، ٦ - **﴿لتنذر﴾** به **﴿قوماً﴾** متعلق بـ«تنزيل» **﴿ما أُنذر آباؤهم﴾** أي: لم يُنذَروا في زمن الفترة **﴿فهم﴾** أي: القوم **﴿غافلون﴾** عن الإيمان والرشد. ٧ - **﴿لقد حقَّ القول﴾**: وجب **﴿على أكثرهم﴾** بالعذاب **﴿فهم لايؤمنون﴾** أي: الأكثر. ٨ - **﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾** بأن تُضم إليها الأيدي، لأن الغُلَّ يجمع اليد إلى العنق **﴿فهي﴾** أي: الأيدي مجموعة **﴿إلى الأذقان﴾** جمع ذَقَن، وهي مجتمع اللَّحْيين **﴿فهم مقمحون﴾**: رافعون رؤوسهم لايستطيعون خفضها، بسبب الغلّ، كما أنهم لا يذعنون للإيمان ولايخفضون رؤوسهم له. ٩ - **﴿وجعلنا من بين أيديهم سدًا ومن خلفهم سدًا﴾**، بفتح السين وضمها في الموضعين **﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** لا يهتدون لسدِّ طرق الإيمان عليهم. ١٠ - **﴿وسواءٌ عليهم أأنذرتهم﴾**، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه **﴿أم لم تنذرهم لايؤمنون﴾**. ١١ - **﴿إنما تنذر﴾**: ينفع إنذارك **﴿من اتَّبع الذِّكر﴾**: القرآن **﴿وخشي الرحمن بالغيب﴾**: خافه ولم يره **﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾**: هو الجنة. ١٢ - **﴿إنا نحن نحيي الموتى﴾** للبعث **﴿ونكتب﴾** في اللوح المحفوظ **﴿ما قدموا﴾** في حياتهم من خير وشر ليجازَوْا عليه **﴿وآثارَهم﴾** ما استُنَّ به بعدَهم **﴿وكلَّ شيء﴾**، نصبُه بفعل يفسره: **﴿أحصيناه﴾**: ضبطناه **﴿في إمام مبين﴾**: كتاب بَيِّن، هو اللوح المحفوظ.

١٣ - **﴿واضربْ﴾**: اجعل **﴿لهم مثلاً﴾** مفعول أول

٤٤١ الجزء الثاني والعشرون

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

﴿أصحاب﴾، مفعول ثان **﴿القرية إذ جاءها﴾** إلى آخره، بدل اشتمال من «أصحاب القرية» **﴿المرسَلون﴾** ١٤ ـ **﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذَّبوهما﴾** إلى آخره، بدلٌ من «إذ» الأولى، **﴿فعزَّزْنا﴾**، بالتخفيف والتشديد: قوَّينا الاثنين **﴿بثالث فقالوا إنَّا إليكم مرسلون﴾**. ١٥ ـ **﴿قالوا ما أنتم إلا بشرٌ مثلُنا وما أنزل الرحمن من شيء إن﴾**: ما **﴿أنتم إلا تكذبون﴾**. ١٦ ـ **﴿قالوا ربُّنا يعلم﴾**، جارٍ مجرى القسم، وزِيدَ التأكيد به وباللام على ماقبله لزيادة الإنكار في: **﴿إنا إليكم لمرسلون﴾**. ١٧ ـ **﴿وما علينا إلا البلاغ المبين﴾**: التبليغ البيِّن الظاهر بالأدلة الواضحة. ١٨ ـ **﴿قالوا إنَّا تطيَّرنا﴾**: تشاءمنا **﴿بكم﴾** لانقطاع المطر عنا بسببكم **﴿لئن﴾** لام قسم **﴿لم تنتهوا لنرجمنكم﴾** بالحجارة **﴿وليمسنكم منا عذاب أليم﴾**: مؤلم. ١٩ ـ **﴿قالوا طائركم﴾**: شؤمكم **﴿معكم﴾** بكفركم **﴿أئن﴾**، همزة استفهام دخلت على «إن» الشرطية، وفي همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى **﴿ذُكِّرتم﴾**: وُعظتم وخُوفتم، وجواب الشرط محذوف، أي: تطيرتم وكفرتم، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ **﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾**: متجاوزون الحدَّ بشرككم. ٢٠ ـ **﴿وجاء من أقصى المدينة رجل﴾** كان قد آمن بالرسل، **﴿يسعى﴾** يشتد عَدْواً لمّا سمع بتكذيب القوم الرسلَ **﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾**.

٢١ ـ **﴿اتبعوا﴾** تأكيد للأول **﴿من لايسألكم أجراً﴾** على رسالته **﴿وهم مهتدون﴾** ٢٢ ـ **﴿ومالِيَ لا أعبد الذي فطرني﴾**: خلقني، أي: لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها؟ وأنتم كذلك **﴿وإليه ترجعون﴾** بعد الموت، فيجازيكم بكفركم. ٢٣ ـ **﴿أأتخذ﴾**، في الهمزتين منه ما تقدم في «أأنذرتهم» وهو استفهام بمعنى النفي **﴿من دونه﴾** أي: غيره **﴿آلهةً﴾**: أولياء **﴿إن يُردن الرحمن بضرٍّ لاتُغنِ عني شفاعتهم﴾** التي زعمتموها **﴿شيئاً ولاينقذون﴾** صفة «آلهة». ٢٤ ـ **﴿إني إذاً﴾** أي: إن عبدت غير الله **﴿لفي ضلال مبين﴾**: بيِّن. ٢٥ ـ **﴿إني آمنتُ بربكم فاسمعون﴾**.

٢٦ ـ **﴿قيل﴾** له **﴿ادخل الجنة قال يا﴾** حرف تنبيه **﴿ليت قومي يعلمون﴾**. ٢٧ ـ **﴿بما غفر لي ربي﴾**: بغفرانه **﴿وجعلني من المكرمين﴾**.

٢٨ ـ **﴿وما﴾** نافية **﴿أنزلنا على قومه من بعده﴾**: بعد موته **﴿من جند من السماء﴾** أي: ملائكةً لإهلاكهم **﴿وما كنا منزلين﴾** ملائكةً لإهلاك أحد. ٢٩ ـ **﴿إن﴾**: ما **﴿كانت﴾** عقوبتُهم **﴿إلا صيحةً واحدة فإذا هم خامدون﴾**: ساكنون ميتون. ٣٠ ـ **﴿ياحسرةً على العباد﴾** هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأُهلكوا، أي: يا ويلهم أوحسرتهم على أنفسهم، أي: هذا أوانُك فاحضري

﴿ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون﴾ مسوق لبيان سببها، لاشتماله على استهزائهم المؤدّي إلى إهلاكهم المسبَّب عنه الحسرة. ٣١ ـ **﴿ألم يروا﴾** أي: أهل مكة القائلون للنبي: لست مرسلًا، والاستفهام للتقرير، أي: عَلِمُوا **﴿كم﴾**، خبرية بمعنى كثيراً، معمولة

۞ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا
كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ
﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ
﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ
وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ
وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ
وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ
ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ
ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

لما بعدها معلّقة لما قبلها عن العمل، والمعنى إنا **﴿أهلكنا قبلهم﴾** كثيراً **﴿من القرون﴾**: الأمم **﴿أنهم﴾** أي: المهلكين **﴿إليهم﴾** أي: المكذبين **﴿لا يرجعون﴾** أفلا يعتبرون بهم؟ «وأنهم . . .» إلخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور. ٣٢ ـ **﴿وإن﴾** نافية أو مخففة **﴿كلٌّ﴾** أي: كل الخلائق، مبتدأ **﴿لما﴾** بالتشديد بمعنى إلا، أو بالتخفيف **﴿جميع﴾** خبر المبتدأ، أي: مجموعون **﴿لدينا﴾**: عندنا في الموقف بعد بعثهم **﴿مُحضَرون﴾** للحساب، خبر ثان. ٣٣ ـ **﴿وآيةٌ لهم﴾** على البعث، خبر مقدم **﴿الأرض الميتة﴾** بالتخفيف والتشديد **﴿أحييناها﴾** بالماء، مبتدأ **﴿وأخرجنا منها حبًّا﴾** كالحنطة **﴿فمنه يأكلون﴾**. ٣٤ ـ **﴿وجعلنا فيها جناتٍ﴾**: بساتينَ **﴿من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾** أي: بعضها. ٣٥ ـ **﴿ليأكلوا من ثمره﴾** بفتحتين وضمتين، أي: ثمر المذكور من النخيل وغيره **﴿وما عملته أيديهم﴾** أي: لم تعمل الثمر **﴿أفلا يشكرون﴾** أنعُمَه تعالى عليهم؟ ٣٦ ـ **﴿سبحان الذي خلق الأزواج﴾**: الأصناف **﴿كلّها مما تُنبت الأرض﴾** من الحبوب وغيرها **﴿ومن أنفسهم﴾** من الذكور والإناث **﴿ومما لا يعلمون﴾** من المخلوقات العجيبة الغريبة. ٣٧ ـ **﴿وآيةٌ لهم﴾** على القدرة العظيمة **﴿الليل نسلخ﴾**: نفصل **﴿منه النهار فإذا هم مظلمون﴾**: داخلون في الظلام. ٣٨ ـ **﴿والشمس تجري﴾** إلى آخره، من جملة الآية لهم، أو آية أخرى، والقمر كذلك **﴿لمستقرٍّ لها﴾** أي: «تحت العرش» متفق عليه ذلك كله **﴿تقدير العزيز﴾** في ملكه **﴿العليم﴾** بخلقه. ٣٩ ـ **﴿والقمر﴾**، بالرفع والنصب، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده **﴿قدَّرناه﴾** من حيث سيرُه **﴿منازل﴾** ثمانية وعشرين منزلًا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، وليلةً إن كان تسعة وعشرين يوماً **﴿حتى عاد﴾** في آخر منازله في رأي العين **﴿كالعرجون القديم﴾** أي: كعود الشماريخ إذا عَتُق، فإنه يرقُّ ويتقوَّس ويصفرُّ. ٤٠ ـ **﴿لا الشمسُ ينبغي﴾**: يسهل ويصحُّ **﴿لها أن تدرك القمر﴾** فتجتمع معه في الليل **﴿ولا الليل سابق النهار﴾** فلايأتي قبل انقضائه **﴿وكلٌّ﴾** ـ تنوينه عوض عن المضاف إليه ـ من الشمس والقمر والنجوم **﴿في فلك يسبحون﴾**: يسيرون، نُزلوا منزلة العقلاء.

٤١ ـ **﴿وآيةٌ لهم﴾** على قدرتنا **﴿أنّا حملنا ذريتهم﴾**، وفي قراءة: ذرياتهم، أي: آباءهم الأصول **﴿في الفلك﴾** أي:

سفينة نوح ﴿المشحون﴾: المملوء. ٤٢ ـ ﴿وخلقنا لهم من مثله﴾ أي: مثل فلك نوح، وهو ماعملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ما يركبون﴾ فيه. ٤٣ ـ ﴿وإن نشأ نغرقهم﴾ مع إيجاد السفن ﴿فلا صريخَ﴾: مغيث ﴿لهم ولا هم يُنقذون﴾: ينجون. ٤٤ ـ ﴿إلا رحمة منّا ومتاعاً إلى حين﴾ أي: لاينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم. ٤٥ ـ ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ من عذاب الدنيا كغيركم ﴿وما خلفَكم﴾ من عذاب الآخرة ﴿لعلكم تُرحمون﴾ أعرضوا. ٤٦ ـ ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾. ٤٧ ـ ﴿وإذا قيل﴾ أي: قال فقراء الصحابة ﴿لهم أنفقوا﴾ علينا ﴿مما رزقكم الله﴾ من الأموال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ استهزاء بهم: ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ في معتقدكم هذا؟ ﴿إن﴾: ما ﴿أنتم﴾ في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا ﴿إلا في ضلال مبين﴾: بيِّن، وللتصريح بكفرهم موقع عظيم. ٤٨ ـ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالبعث ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ٤٩ ـ قال تعالى: ﴿ما ينظرون﴾ أي: ينتظرون ﴿إلا صيحة واحدة﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾، بالتشديد، أصله: يختصمون، نُقلت حركة التاء إلى الخاء، وأُدغمت في الصاد، أي: وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع، وأكل وشرب وغير ذلك، وفي قراءة: يَخْصِمون، كـ«يضربون» أي: يخصم بعضهم بعضاً.

سكتة لطيفة على اللام

٥٠ ـ ﴿فلا يستطيعون توصية﴾ أي: أن يوصوا ﴿ولا إلى أهلهم يرجعون﴾ من أسواقهم وأشغالهم، بل يموتون فيها. ٥١ ـ ﴿ونُفخ في الصور﴾ النفخة الثانية للبعث، ﴿فإذا هم﴾ أي: المقبورون ﴿من الأجداث﴾: القبور ﴿إلى ربهم ينسلون﴾: يخرجون بسرعة. ٥٢ ـ ﴿قالوا﴾ أي: الكفار منهم: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ويلنا﴾: هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مَن بعثنا من مرقدنا﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا ﴿هذا﴾ أي: البعث ﴿ما﴾ أي: الذي ﴿وعد﴾ به ﴿الرحمن وصدق﴾ فيه ﴿المرسلون﴾ أقرُّوا حين لاينفعهم الإقرار، وقيل: يقال لهم ذلك. ٥٣ ـ ﴿إن﴾: ما ﴿كانت إلا صيحةً واحدة فإذا هم جميع لدينا﴾: عندنا ﴿مُحضَرون﴾. ٥٤ ـ ﴿فاليوم لا تُظلم نفس شيئاً ولا تُجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾.

٤٤٣ الجزء الثالث والعشرون

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٥٥ ـ ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل﴾ ـ بسكون الغين وضمها ـ عما فيه أهل النار مما يتلذذون به، لا شغل يتعبون فيه، لأن الجنة لا نَصَب فيها ﴿فاكهون﴾: ناعمون، خبر ثان لـ«إن» والأول: «في شغل». ٥٦ ـ ﴿هم﴾ مبتدأ ﴿وأزواجهم في ظلال﴾، جمع ظُلَّة،

أو ظِلٌّ: خبر، أي: لا تصيبهم الشمس **﴿على الأرائك﴾**، جمع أريكة وهو السرير في الحَجَلة، أو الفُرُش فيها **﴿متكئون﴾**، خبر ثان، مُتعلَّق على. ٥٧ - **﴿لهم فيها فاكهة ولهم﴾** فيها **﴿ما يدَّعون﴾**: يتمنَّون. ٥٨ - **﴿سلام﴾**، مبتدأ **﴿قولاً﴾** أي: بالقول.

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا
تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ
أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

خبره: **﴿من رب رحيم﴾** بهم، أي: يقول لهم: سلام عليكم. ٥٩ - **﴿و﴾** يقول: **﴿امتازوا اليوم أيها المجرمون﴾** أي: انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم. ٦٠ - **﴿ألم أعهد إليكم﴾**: آمركم **﴿يا بني آدم﴾** على لسان رسلي **﴿أن لاتعبدوا الشيطان﴾**: لاتطيعوه **﴿إنه لكم عدوٌّ مبين﴾**: بيِّن العداوة. ٦١ - **﴿وأن اعبدوني﴾**: وحِّدوني وأطيعوني **﴿هذا صراط﴾**: طريق **﴿مستقيم﴾**. ٦٢ - **﴿ولقد أضلَّ منكم جبِلًّا﴾**: خلقاً، جمع جبيل كـ«قديم»، وفي قراءة: [جُبُلًا] بضم الباء **﴿كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾** عداوتَه وإضلالَه، أو ما حلَّ بهم من العذاب فتؤمنون؟ ٦٣ - ويقال لهم في الآخرة: **﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾** بها. ٦٤ - **﴿اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾**. ٦٥ - **﴿اليوم نختم على أفواههم﴾** أي: الكفار لقولهم: واللهِ ربِّنا ما كنا مشركين **﴿وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾** بما صدر منهم، ٦٦ - **﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾**: لأعميناها طمساً **﴿فاستبقوا﴾**: ابتدروا **﴿الصراط﴾**: الطريق ذاهبين كعادتهم **﴿فأنّى﴾**: فكيف **﴿يبصرون﴾** حينئذ؟ أي: لايبصرون. ٦٧ - **﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾** قردةً وخنازير، أو حجارة **﴿على مكانتهم﴾** وفي قراءة: على مكاناتهم، جمع مكانة بمعنى مكان، أي: في منازلهم **﴿فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾** أي: لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء. ٦٨ - **﴿ومن نعمره﴾** بإطالة أجله **﴿نُنْكِسه﴾** وفي قراءة: [نُنَكِّسْهُ] بالتشديد من التنكيس **﴿في الخلق﴾** أي: خلقه، فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرماً **﴿أفلا يعقلون﴾** أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادرٌ على البعث فيؤمنون؟ وفي قراءة: [تعقلون] بالتاء. ٦٩ - **﴿وما علَّمناه﴾** أي: النبي **﴿الشعر﴾** ردٌّ لقولهم: إنَّ ما أتى به من القرآن شعر **﴿وما ينبغي﴾**: يسهل **﴿له﴾** الشِّعر **﴿إن هو﴾** ليس الذي أتى به **﴿إلا ذكر﴾**: عِظة **﴿وقرآن مبين﴾**: مظهر للأحكام وغيرها. ٧٠ - **﴿لينذر﴾** - بالياء والتاء - به **﴿من كان حيّاً﴾**: يعقل ما يخاطب به، وهم المؤمنون **﴿ويحقَّ القول﴾** بالعذاب **﴿على الكافرين﴾** وهم كالميتين لايعقلون ما يخاطبون به.

٧١ - **﴿أو لم يروا﴾**: يعلموا، والاستفهام للتقرير، والواو الداخلة عليها للعطف **﴿أنَّا خلقنا لهم﴾** في جملة الناس **﴿مما عملتْ أيدينا﴾** «وكلتا يَديه يمين» رواه مسلم

ربع الحزب ٤٥

﴿أنعاماً﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿فهم لها مالكون﴾: ضابطون. ٧٢ - ﴿وذلّلناها﴾: سخرناها ﴿لهم فمنها ركوبهم﴾: مركوبهم ﴿ومنها يأكلون﴾. ٧٣ - ﴿ولهم فيها منافع﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿ومشاربُ﴾ من لبنها، جمع مشرب بمعنى شُرب، أو موضعه ﴿أفلا يشكرون﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنون؟ أي: ما فعلوا ذلك. ٧٤ - ﴿واتخذوا من دون الله﴾ أي: غيره ﴿آلهة﴾: أصناماً يعبدونها ﴿لعلهم يُنصرون﴾: يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم.

٧٥ - ﴿لا يستطيعون﴾ أي: آلهتهم ﴿نصرَهم وهم﴾ أي: آلهتهم من الأصنام ﴿لهم جند﴾ بزعمهم نصرهم ﴿محضرون﴾ في النار معهم. ٧٦ - ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ لك: لستَ مُرسلاً وغير ذلك ﴿إنّا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ من ذلك وغيره، فنجازيهم عليه.

٧٧ - ﴿أوَلم يرِ الإنسان﴾: يعلم ﴿أنّا خلقناه من نطفة﴾: منيٍّ إلى أن صيرناه شديداً قوياً ﴿فإذا هو خصيم﴾: شديد الخصومة لنا ﴿مبين﴾: بيِّنها في نفي البعث. ٧٨ - ﴿وضربَ لنا مثلاً﴾ في ذلك ﴿ونسيَ خلقه﴾ من المنيِّ، وهو أغرب من مَثَله ﴿قال من يُحيي العظام وهي رميم﴾ أي: بالية، ولم يقل بالتاء [أي: رميمة] لأنه اسم لا صفة ٧٩ - ﴿قل يُحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكل خلق﴾: مخلوق ﴿عليم﴾ مجملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه. ٨٠ - ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الناس ﴿من الشجر الأخضر﴾: المَرْخِ والعَفَار، أو كل شجر إلا العُنّاب ﴿ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾: تقدحون، وهذا دال على القدرة على البعث، فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يطفىء النار، ولا النار تحرق الخشب. ٨١ - ﴿أوَليس الذي خلق السماواتِ والأرضَ﴾ مع عظمهما ﴿بقادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي: الأناسيَّ في الصغر؟ ﴿بلى﴾ أي: هو قادر على ذلك، أجاب نفسه ﴿وهو الخلّاق﴾: الكثير الخلق ﴿العليم﴾ بكل شيء. ٨٢ - ﴿إنما أمرُه﴾: شأنه ﴿إذا أراد شيئاً﴾ أي: خَلْقَ شيءٍ ﴿أن يقول له كن فيكون﴾ أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب عطفاً على «يقول». ٨٣ - ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت﴾: مُلك، زيدت الواو والتاء للمبالغة، ﴿كل شيء وإليه تُرجعون﴾: تُردُّون في الآخرة.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

﴿سورة الصافات﴾

١ - ﴿والصّافّات صفًّا﴾: الملائكة تصفُّ نفوسها في العبادة، أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تُؤمر به. ٢ - ﴿فالزّاجرات زجراً﴾: الملائكة تزجر السحاب، أي: تسوقه. ٣ - ﴿فالتاليات﴾ أي: قرّاء القرآن يتلونه ﴿ذكراً﴾ مصدر من معنى التاليات. ٤ - ﴿إن إلهكم﴾

أيها الناس ﴿لواحد﴾. ٥ ـ ﴿ربُّ السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ أي: والمغارب للشمس، لها كل يوم مشرق ومغرب. ٦ ـ ﴿إنّا زيَّنّا السماء الدنيا بزينةِ الكواكب﴾ أي: بضوئها، أو بها، والإضافة للبيان، كقراءة تنوين «زينةٍ» المبيِّنة بـ«الكواكب». ٧ ـ ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعل مقدر،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾

أي: حفظناها بالشهب ﴿من كل﴾ متعلق بالمقدر ﴿شيطان مارد﴾: عاتٍ خارج عن الطاعة. ٨ ـ ﴿لا يَسْمعون﴾ وفي قراءة: بتشديد السين والميم أي: الشياطين، مستأنف، وسماعهم هو في المعنى المحفوظُ عنه ﴿إلى الملأ الأعلى﴾: الملائكة في السماء، وعُدِّي السماع بـ«إلى» لتضمنه معنى الإصغاء.

وفي قراءة: [يَسَّمَّعون] بتشديد الميم والسين، أصله: يتسمعون، أدغمت التاء في السين ﴿ويُقذفون﴾ أي: الشياطين بالشهب ﴿من كل جانب﴾ من آفاق السماء. ٩ ـ ﴿دُحوراً﴾ مصدر دحره، أي: طرده وأبعده، وهو مفعول له ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذابٌ واصبٌ﴾: دائم. ١٠ ـ ﴿إلا من خَطِفَ الخطفة﴾، مصدر، أي: المرة، والاستثناء من ضمير «يسمعون» أي: لايسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة، فأخذها بسرعة ﴿فأتبعه شهاب﴾: كوكب مضيء ﴿ثاقب﴾ ١١ ـ ﴿فاستَفْتِهِمْ﴾: استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً: ﴿أهم أشدُّ خلقاً أم من خلقنا﴾ من الملائكة والسماوات والأرضين وما فيهما؟ وفي الإتيان بـ«مَن» تغليب العقلاء ﴿إنا خلقناهم﴾ أي: أصلهم آدم ﴿من طين لازب﴾: لازم يلصق باليد، المعنى أن خلقهم ضعيف، فلايتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير. ١٢ ـ ﴿بل﴾ للانتقال من غرض إلى آخر، وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿عجبتَ﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ، أي: من تكذيبهم إياك ﴿و﴾ هم ﴿يسخرون﴾ من تعجبك. ١٣ ـ ﴿وإذا ذُكِّروا﴾: وُعظوا بالقرآن ﴿لا يذكرون﴾: لايتعظون. ١٤ ـ ﴿وإذا رأوا آية﴾ كانشقاق القمر ﴿يستسخرون﴾: يستهزؤون بها. ١٥ ـ ﴿وقالوا﴾ فيها: ﴿إن﴾: ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾: بَيِّن. ١٦ ـ وقالوا منكرين للبعث: ﴿أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنَّا لمبعوثون﴾، في الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين. ١٧ ـ ﴿أو آباؤنا الأولون﴾ بسكون الواو عطفاً بـ«أو»، وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو، والمعطوفُ عليه محل «إنَّ» واسمها، أو الضمير في «لمبعوثون»، والفاصل همزة الاستفهام. ١٨ ـ ﴿قل نعم﴾ تُبعثون ﴿وأنتم داخرون﴾: صاغرون. ١٩ ـ ﴿فإنما هي﴾ ضمير مبهم يفسره: ﴿زجرة﴾ أي: صيحة ﴿واحدة فإذا هم﴾ أي: الخلائق أحياء ﴿ينظرون﴾ مايُفعل بهم. ٢٠ ـ ﴿وقالوا﴾ أي: الكفار: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ويلنا﴾: هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه، وتقول لهم الملائكة: ﴿هذا يوم الدين﴾ أي: الحساب والجزاء. ٢١ ـ ﴿هذا يوم

نصف الحزب ٤٥

﴿**الفصل**﴾ بين الخلائق ﴿**الذي كنتم به تكذبون**﴾ ٢٢ ـ ويقال للملائكة: ﴿**احشروا الذين ظلموا**﴾ أنفسَهم بالشرك ﴿**وأزواجَهم**﴾: قرناءهم من الشياطين ﴿**وما كانوا يعبدون**﴾. ٢٣ ـ ﴿**من دون الله**﴾ أي: غيره من الأوثان ﴿**فاهدوهم**﴾: دُلُّوهم وسوقوهم ﴿**إلى صراط الجحيم**﴾: طريق النار. ٢٤ ـ ﴿**وقِفوهم**﴾: احبسوهم عند الصراط ﴿**إنهم مسؤولون**﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم.

٢٥ ـ ويقال لهم توبيخاً: ﴿**ما لكم لاتَناصرون**﴾: لاينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا؟ ٢٦ ـ ويقال لهم: ﴿**بل هم اليوم مستسلمون**﴾: منقادون أذلاء. ٢٧ ـ ﴿**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون**﴾: يتلاومون ويتخاصمون. ٢٨ ـ ﴿**قالوا**﴾ أي: الأتباع منهم للمتبوعين: ﴿**إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين**﴾: عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لِحَلِفِكُم أنكم على الحق، فصدقناكم واتبعناكم، المعنى أنكم أضللتمونا. ٢٩ ـ ﴿**قالوا**﴾ أي: المتبوعون لهم: ﴿**بل لم تكونوا مؤمنين**﴾ وإنما يَصدُق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين، فرجعتم عن الإيمان إلينا. ٣٠ ـ ﴿**وما كان لنا عليكم من سلطان**﴾: قوة وقدرة نقهركم على متابعتنا ﴿**بل كنتم قوماً طاغين**﴾: ضالِّين مثلَنا. ٣١ ـ ﴿**فحقَّ**﴾: وجَبَ ﴿**علينا**﴾ جميعاً ﴿**قول ربِّنا**﴾ بالعذاب، أي: قوله: (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) ﴿**إنا**﴾ جميعاً ﴿**لذائقون**﴾ العذاب بذلك القول. ٣٢ ـ ونشأ عنه قولهم: ﴿**فأغويناكم**﴾ المعلل بقولهم: ﴿**إنَّا كنَّا غاوين**﴾. ٣٣ ـ قال تعالى: ﴿**فإنهم يومئذ**﴾: يوم القيامة ﴿**في العذاب مشتركون**﴾ أي: لاشتراكهم في الغَواية. ٣٤ ـ ﴿**إنَّا كذلك**﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿**نفعل بالمجرمين**﴾ غير هؤلاء، أي: نعذبهم، التابع منهم والمتبوع. ٣٥ ـ ﴿**إنهم**﴾ أي: هؤلاء، بقرينة مابعده ﴿**كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون**﴾. ٣٦ ـ ﴿**ويقولون أئنا**﴾ في همزتيه ماتقدم ﴿**لَتاركوا آلهتِنا لشاعر مجنون**﴾ أي: لأجل قول محمد؟ ٣٧ ـ قال تعالى: ﴿**بل جاء بالحق وصدَّق المرسلين**﴾ الجائين به، وهو أن لا إله إلا الله. ٣٨ ـ ﴿**إنكم**﴾ ـ فيه التفات ـ ﴿**لذائقوا العذاب الأليم**﴾. ٣٩ ـ ﴿**وما تُجزون إلا**﴾ جزاء ﴿**ما كنتم تعملون**﴾. ٤٠ ـ ﴿**إلا عبادَ الله المُخلَصين**﴾ أي: المؤمنين، استثناء منقطع ٤١ ـ ذُكر جزاؤهم في قوله: ﴿**أولئك لهم**﴾ في الجنة ﴿**رزق معلوم**﴾ بكرة وعشيّاً. ٤٢ ـ ﴿**فواكهُ**﴾، بدل، أو بيان للرزق، ﴿**وهم مُكرَمون**﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى. ٤٣ ـ ﴿**في جنات النعيم**﴾. ٤٤ ـ ﴿**على سرر متقابلين**﴾: لايرى بعضهم قفا بعض. ٤٥ ـ ﴿**يُطاف عليهم**﴾: على كل منهم ﴿**بكأس**﴾ هو الإناء بشرابه ﴿**من مَعين**﴾ من خمر. ٤٦ ـ ﴿**بيضاء**﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿**لذة**﴾: لذيذة ﴿**للشاربين**﴾ بخلاف خمر الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب. ٤٧ ـ ﴿**لا فيها غَوْلٌ**﴾: مايَغتال عقولهم ﴿**ولا هم عنها يُنزفون**﴾، بفتح الزاي وكسرها،

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾

من: نُزف الشاربُ وأنزف، أي: يسكرون، بخلاف خمر الـدنيا. ٤٨ ـ ﴿وعنـدهم قاصرات الطَّرف﴾: حابسات الأعـين على أزواجهـن لاينـظرن إلى غيرهم لحسنهم عنـدهـن ﴿عِيـن﴾: ضخـام الأعين حسـانهـا. ٤٩ ـ ﴿كأنهن﴾ في اللون ﴿بَيْض﴾ للنعام ﴿مكنون﴾:

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

مستـور بريشه لايصل إليه غبار، ولونه ـ وهو البياض في صفـرة ـ أحسن ألوان النساء. ٥٠ ـ ﴿فأقبل بعضهم﴾: بعض أهل الجنة ﴿على بعض يتساءلون﴾ عما مرَّ بهم في الـدنيا. ٥١ ـ ﴿قـال قائـل منهم إني كان لي قرين﴾: صاحب ينكر البعث.

٥٢ ـ ﴿يقـول﴾ لي تبكيتاً: ﴿أإنـك لمن المُصدِّقين﴾ بالبعث؟! ٥٣ ـ ﴿أإذا متنـا وكنا تراباً وعظاماً أإنَّا﴾، في الهمـزتين في الثلاثـة مواضـع ماتقـدم ﴿لَمـدينـون﴾: مجـزيّون ومحـاسبون؟! أنكر ذلك أيضاً. ٥٤ ـ ﴿قال﴾ ذلك القائل لإخوانه: ﴿هل أنتم مطَّلعون﴾ معي إلى النار لننظر حاله؟ ٥٥ ـ ﴿فاطَّلع﴾ ذلك القائل من بعض كُوى الجنة ﴿فرآه﴾ أي: رأى قرينه ﴿في سواء الجحيم﴾ أي: وسط النار. ٥٦ ـ ﴿قال﴾ له تشميتاً: ﴿تالله إنْ﴾، مخففة من الـثقيلة ﴿كـدتَ﴾: قاربتَ ﴿لَتُـردين﴾: لَتُهلكني بإغـوائـك. ٥٧ ـ ﴿ولـولا نعمـة ربي﴾ عليّ بالإيمـان ﴿لكنتُ من المُحضَرين﴾ معك في النار ٥٨ ـ ويقول أهل الجنة: ﴿أفما نحن بميتين﴾. ٥٩ ـ ﴿إلا موتَتنا الأولى﴾ أي: التي في الدنيا ﴿وما نحن بمُعذَّبين﴾؟ هو استفهام تلذُّذ وتحـدُّث بنعمـة الله تعـالى من تأبيد الحياة وعـدم التعذيب. ٦٠ ـ ﴿إنَّ هذا﴾ الذي ذُكر لأهل الجنة ﴿لهو الفـوز العظيم﴾. ٦١ ـ ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ قيل: يقال لهم ذلك، وقيل: هم يقولونه. ٦٢ ـ ﴿أذلك﴾ المذكور لهم ﴿خير نُزُلاً﴾ وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره ﴿أم شجـرة الزقوم﴾ المعدة لأهل النار؟ وهي من أخبث الشجـر المـرّ بتِهـامـة يُنبتها الله في الجحيم كما سيأتي. ٦٣ ـ ﴿إنَّـا جعلنـاها﴾ بذلك ﴿فتنة للظالمين﴾ أي: الكافرين من أهل مكة إذ قالوا: النار تُحرق الشجر، فكيف تُنبتـه؟! ٦٤ ـ ﴿إنهـا شجـرةٌ تخـرج في أصـل الجحيم﴾ أي: قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها. ٦٥ ـ ﴿طلعهـا﴾ المشبَّه بطلع النخـل ﴿كـأنـه رؤوس الشياطين﴾ بالغة البشاعة، قبيحة المنظر. ٦٦ ـ ﴿فـإنهم﴾ أي: الكفار ﴿لآكلون منها﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿فمالؤون منها البطون﴾. ٦٧ ـ ﴿ثم إن لهم عليها لَشَوباً من حميم﴾ أي: مزجاً من ماء حار ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾. ٦٩ ـ ﴿إنهم ألْفَـوْا﴾: وجـدوا ﴿آبـاءهم ضالِّين﴾. ٧٠ ـ ﴿فهم على آثارهم يُهرعون﴾: يُزعجون إلى اتِّباعهم، فيسرعون إليه. ٧١ ـ ﴿ولقـد ضلَّ قبـلهـم أكثـرُ الأولين﴾ من الأمم الماضية. ٧٢ ـ ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذِرين﴾ من الرسل مخـوِّفين. ٧٣ ـ ﴿فـانظر كيف كان عاقبة المنذَرين﴾:

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَـٰمٌ
عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ
﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا
بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ
فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ
﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ
يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ
يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

الكافرين، أي: عاقبتهم العذاب. ٧٤ ـ **﴿إلا عباد الله المخلصين﴾** أي: المؤمنين، فإنهم نجَوْا من العذاب لإخلاصهم في العبادة، أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام. ٧٥ ـ **﴿ولقد نادانا نوح﴾** بقوله: رب أني مغلوب فانتصر **﴿فلنعم المجيبون﴾** له نحن، أي: دعانا على قومه، فأهلكناهم بالغرق. ٧٦ ـ **﴿ونجّيناه وأهلَه من الكرب العظيم﴾** أي: الغرق.

٧٧ ـ **﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾** فالناس كلهم من نسله عليه السلام. ٧٨ ـ **﴿وتركنا﴾**: أبقينا **﴿عليه﴾** ثناءً حسناً **﴿في الآخِرين﴾** من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة. ٧٩ ـ **﴿سلامٌ﴾** منّا **﴿على نوح في العالمين﴾**. ٨٠ ـ **﴿إنّا كذلك﴾** كما جزيناهم **﴿نجزي المحسنين﴾**. ٨١ ـ **﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾**. ٨٢ ـ **﴿ثم أغرقنا الآخَرين﴾**: كفار قومه. ٨٣ ـ **﴿وإن من شيعته﴾** أي: ممن تابعه في أصل الدين **﴿لإبراهيمَ﴾** وإن طال الزمان بينهما، وكان بينهما هود وصالح. ٨٤ ـ **﴿إذ جاء﴾** أي: تابعه وقت مجيئه **﴿ربَّه بقلب سليم﴾** من الشرك وغيره. ٨٥ ـ **﴿إذ قال لأبيه وقومه﴾** موبِّخاً: **﴿ماذا﴾**: ما الذي **﴿تعبدون﴾**؟

ثلاثة أرباع الحزب ٤٥

٨٦ ـ **﴿أئفكاً﴾**، في همزتيه ماتقدم **﴿آلهةً دونَ الله تريدون﴾**؟ و«إفكاً» مفعول له، و«آلهة» مفعول به لـ«تريدون»، والإفك أسوأ الكذب، أي: أتعبدون غير الله؟ ٨٧ ـ **﴿فما ظنكم بربِّ العالمين﴾** إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا. فخرجوا إلى عيدٍ لهم، وتركوا طعامهم عند أصنامهم، زعموا التبرُّك عليه، فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا: يا إبراهيم: اخرج معنا. ٨٨ ـ **﴿فنظر نظرةً في النجوم﴾** إيهاماً لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه. ٨٩ ـ **﴿فقال إني سقيم﴾**: عليل ٩٠ ـ **﴿فتولَّوْا عنه﴾** إلى عيدهم **﴿مدبرين﴾**. ٩١ ـ **﴿فراغَ﴾**: مال في خُفية **﴿إلى آلهتهم﴾** وهي الأصنام وعندها الطعام **﴿فقال﴾** استهزاء: **﴿ألا تأكلون﴾**؟ فلم ينطقوا. ٩٢ ـ فقال: **﴿ما لكم لاتنطقون﴾**؟ فلم يُجَب. ٩٣ ـ **﴿فراغ عليهم ضرباً باليمين﴾**: بالقوَّة، فكسرها. ٩٤ ـ **﴿فأقبلوا إليه يَزِفُّون﴾** أي: يُسرعون المشي، فقالوا له: نحن نعبدها وأنت تكسرها؟ ٩٥ ـ **﴿قال﴾** لهم موبخاً: **﴿أتعبدون ما تَنحِتُون﴾** من الحجارة وغيرها أصناماً. ٩٦ ـ **﴿والله خلقكم وما تعملون﴾**.

٩٧ ـ **﴿قالوا﴾** بينهم: **﴿ابنوا له بنياناً﴾** فاملؤوه حطباً وأضرموه بالنار، فإذا التهب **﴿فألقُوه في الجحيم﴾**: النار الشديدة. ٩٨ ـ **﴿فأرادوا به كيداً﴾** بإلقائه في النار لتهلكه **﴿فجعلناهم الأسفلين﴾**: المقهورين، فخرج من النار سالماً. ٩٩ ـ **﴿وقال إني ذاهب إلى ربي﴾**: مهاجر إليه من دار الكفر **﴿سيهدين﴾** إلى حيث أمرني ربي بالمصير إليه، وهو الشام، ١٠٠ ـ فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال: **﴿ربِّ هب لي﴾** ولداً **﴿من الصالحين﴾**.

فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

١٠١ ـ **﴿فبشرناه بغلام حليم﴾** أي: ذي حلم كثير. ١٠٢ ـ **﴿فلما بلغ معه السعيَ﴾** أي: أن يسعى معه ويعينه، **﴿قال يابني إني أرى﴾** أي: رأيت **﴿في المنام أني أذبحك﴾** ورؤيا الأنبياء حق، وأفعالهم بأمر الله تعالى **﴿فانظر ماذا ترى﴾** من الرأي، شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به **﴿قال يا أبتِ﴾** التاء عوض عن ياء الإضافة **﴿افعل ما تؤمرُ﴾** به **﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾** على ذلك.

١٠٣ ـ **﴿فلما أسلما﴾**: خضعا وانقادا لأمر الله تعالى **﴿وتلّه للجبين﴾**: صرعه عليه، ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة، ١٠٤ ـ **﴿وناديناه أن يا إبراهيم﴾**. ١٠٥ ـ **﴿قد صدَّقتَ الرؤيا﴾** بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح، أي: يكفيك ذلك، فجملة «ناديناه» جواب «لَمَّا» بزيادة الواو **﴿إنَّا كذلك﴾** كما جزيناك **﴿نجزي المحسنين﴾** لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم. ١٠٦ ـ **﴿إنَّ هذا﴾** الذبحَ المأمور به **﴿لهو البلاء المبين﴾** أي: الاختبار الظاهر. ١٠٧ ـ **﴿وفديناه﴾** أي: المأمور بذبحه، وهو إسماعيل **﴿بذِبْحٍ﴾**: بكبش **﴿عظيم﴾** فذبحه إبراهيم. ١٠٨ ـ **﴿وتركنا﴾**: أبقينا **﴿عليه في الآخرين﴾** ثناءً حسناً. ١٠٩ ـ **﴿سلام﴾** منا **﴿على إبراهيم﴾**. ١١٠ ـ **﴿كذلك﴾** كما جزيناه **﴿نجزي المحسنين﴾** لأنفسهم. ١١١ ـ **﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾**. ١١٢ ـ **﴿وبشَّرناه بإسحاق﴾** استُدل بذلك على أن الذبيح غيره **﴿نبيًّا﴾** حال مقدرة، أي: يوجد مقدَّراً نبوته **﴿من الصالحين﴾**. ١١٣ ـ **﴿وباركنا عليه﴾** بتكثير ذريته **﴿وعلى إسحاق﴾** ولده، بجَعْلنا أكثر الأنبياء من نسله **﴿ومن ذريتهما محسن﴾**: مؤمن **﴿وظالم لنفسه﴾**: كافر **﴿مبين﴾**: بَيِّن الكفر. ١١٤ ـ **﴿ولقد مَنَنَّا على موسى وهارون﴾** بالنبوة. ١١٥ ـ **﴿ونجّيناهما وقومهما﴾**: بني إسرائيل **﴿من الكرب العظيم﴾** أي: استعباد فرعون إياهم. ١١٦ ـ **﴿ونصرناهم﴾** على القبط **﴿فكانوا هم الغالبين﴾**. ١١٧ ـ **﴿وآتيناهما الكتاب المستبين﴾**: البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها، وهو التوراة. ١١٨ ـ **﴿وهديناهما الصراط﴾**: الطريق **﴿المستقيم﴾**. ١١٩ ـ **﴿وتركنا﴾**: أبقينا **﴿عليهما في الآخرين﴾** ثناءً حسناً. ١٢٠ ـ **﴿سلام﴾** منّا **﴿على موسى وهارون﴾**. ١٢١ ـ **﴿إنا كذلك﴾** كما جزيناهما **﴿نجزي المحسنين﴾**. ١٢٢ ـ **﴿إنهما من عبادنا المؤمنين﴾**.

١٢٣ ـ **﴿وإن إلياس﴾** بالهمزة أوله وتركه **﴿لمن المرسلين﴾** قيل: هو إلياسين الآتي ذكره. ١٢٤ ـ **﴿إذ﴾** منصوب بـ«اذكر» مقدراً **﴿قال لقومه ألا تتقون﴾** اللّهَ. ١٢٥ ـ **﴿أتَدْعُون بعلاً﴾** اسم صنم لهم أي: أتعبدونه **﴿وتذرون﴾**: تتركون **﴿أحسن الخالقين﴾** فلا تعبدونه؟ ١٢٦ ـ **﴿الله ربّكم ورب آبائكم الأولين﴾** برفع الثلاثة على إضمار «هو»، وبنصبها على البدل من «أحسن».

٤٥١ الجزء الثالث والعشرون

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

١٢٧ ـ **﴿فكذبوه فإنهم لمُحضَرون﴾** في النار. ١٢٨ ـ **﴿إلا عباد الله المخلصين﴾** أي: المؤمنين منهم، فإنهم نجوا منها. ١٢٩ ـ **﴿وتركنا عليه في الآخِرين﴾** ثناءً حسناً. ١٣٠ ـ **﴿سلام﴾** منّا **﴿على إل ياسين﴾** هو إلياس المتقدّم ذِكره، وقيل: هو ومن آمن معه، فجُمعوا معه تغليباً، كقولهم للمهلّب وقومه: المهلّبون، وعلى قراءة: آل ياسين، بالمد، أي: أهله، المراد به إلياس أيضاً. ١٣١ ـ **﴿إنا كذلك﴾** كما جزيناه **﴿نجزي المحسنين﴾**. ١٣٢ ـ **﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾**. ١٣٣ ـ **﴿وإن لوطاً لمن المرسلين﴾**. ١٣٤ ـ اذكر **﴿إذ نجيناه وأهله أجمعين﴾**. ١٣٥ ـ **﴿إلا عجوزاً في الغابرين﴾** أي: الباقين في العذاب. ١٣٦ ـ **﴿ثم دمَّرنا﴾**: أهلكنا **﴿الآخَرين﴾**: كفار قومه. ١٣٧ ـ **﴿وإنكم لتمرُّون عليهم﴾**: على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم **﴿مصبحين﴾** أي: وقت الصباح، يعني بالنهار. ١٣٨ ـ **﴿وبالليل أفلا تعقلون﴾** يا أهل مكة ما حلَّ بهم فتعتبرون به؟ ١٣٩ ـ **﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾**. ١٤٠ ـ **﴿إذ أبَقَ﴾**: هرب **﴿إلى الفُلك المشحون﴾**: السفينة المملوءة، حين غاضب قومه، فركب السفينة، فوقفت في لُجَّةِ البحر ١٤١ ـ **﴿فساهم﴾**: قارع أهل السفينة **﴿فكان من المُدْحَضين﴾**: المغلوبين بالقرعة، فألقَوْه في البحر. ١٤٢ ـ **﴿فالتقمه الحوت﴾**: ابتلعه **﴿وهو مليم﴾** أي: آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه. ١٤٣ ـ **﴿فلولا أنه كان من المسبِّحين﴾**: الذاكرين، بقوله كثيراً في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. ١٤٤ ـ **﴿لَلَبِثَ في بطنه إلى يوم يُبعثون﴾**: لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة. ١٤٥ ـ **﴿فنبذناه﴾** أي: ألقيناه من بطن الحوت **﴿بالعراء﴾** بوجه الأرض، أي: بالساحل **﴿وهو سقيم﴾**: عليل كالفرخ المُمعط.

الحزب ٤٦

١٤٦ ـ **﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾** وهي القرع تُظله. ١٤٧ ـ **﴿وأرسلناه﴾** بعد ذلك **﴿إلى مائة ألف أو﴾**: بل **﴿يزيدون﴾**. ١٤٨ ـ **﴿فآمَنوا﴾** عند معاينة العذاب الموعودين به **﴿فمتعناهم﴾** أي: أبقيناهم مُمتَّعين بمالهم **﴿إلى حين﴾** تنقضي آجالهم فيه.

١٤٩ ـ **﴿فاستفتهم﴾**: استخبر كفار مكة توبيخاً لهم **﴿ألربك البناتُ﴾** بزعمهم أن الملائكة بنات الله **﴿ولهم البنون﴾** فيختصون بالأسنى؟ ١٥٠ ـ **﴿أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون﴾** خَلْقَنا، فيقولون ذلك؟ ١٥١ ـ **﴿ألا إنهم من إفكهم﴾**: كذبهم **﴿ليقولون﴾**: ١٥٢ ـ **﴿ولَدَ اللَّهُ﴾** بقولهم: الملائكة بنات الله **﴿وإنهم لكاذبون﴾** فيه. ١٥٣ ـ **﴿أصطفى﴾**، بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل، فحذفت، أي: أختار **﴿البناتِ على البنين﴾**؟

١٥٤ ـ **﴿ما لكم كيف تحكمون﴾** هذا الحكم الفاسد؟

١٥٥ ـ ﴿أفلا تَذَّكرون﴾ ـ بإدغام التاء في الذال ـ أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد، وفي قراءة بتخفيف الذال. ١٥٦ ـ ﴿أم لكم سلطان مبين﴾: حجة واضحة أن لله ولداً؟ ١٥٧ ـ ﴿فأْتوا بكتابكم﴾: التوراة، فأروني ذلك فيه ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم ذلك. ١٥٨ ـ ﴿وجعلوا﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ صٓ

أي: المشركون ﴿بينه﴾ تعالى ﴿وبين الجِنَّة﴾ أي: الملائكة، لاجتنانهم عن الأبصار ﴿نسباً﴾ بقولهم: إنها بنات الله، ﴿ولقد علمت الجِنَّةُ إنهم﴾ أي: قائلي ذلك ﴿لمُحضَرون﴾ للنار يعذبون فيها. ١٥٩ ـ ﴿سبحان الله﴾: تنزيهاً له ﴿عما يصفون﴾ بأن لله ولداً.

١٦٠ ـ ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي: المؤمنين، استثناء منقطع، أي: فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء. ١٦١ ـ ﴿فإنكم وما تعبدون﴾ من الأوثان. ١٦٢ ـ ﴿ما أنتم عليه﴾ أي: على معبودكم، و«عليه» متعلق بقوله: ﴿بفاتنين﴾ أي: أحداً. ١٦٣ ـ ﴿إلا مَنْ هو صالِ الجحيم﴾ في علم الله تعالى. ١٦٤ ـ قال جبريل للنبي ﷺ: ﴿وما مِنّا﴾ معشرَ الملائكة أحد ﴿إلا له مقام معلوم﴾ في السماوات يعبدُ اللّهَ فيه لايتجاوزه. ١٦٥ ـ ﴿وإنّا لنحن الصّافُّون﴾ أقدامَنا في الصلاة. ١٦٦ ـ ﴿وإنّا لنحن المسبِّحون﴾: المنزِّهون اللّهَ عما لايليق به. ١٦٧ ـ ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كانوا﴾ أي: كفار مكة ﴿ليقولون﴾: ١٦٨ ـ ﴿لو أن عندنا ذكراً﴾: كتاباً ﴿من الأوَّلين﴾ أي: من كتب الأمم الماضية. ١٦٩ ـ ﴿لكنّا عباد الله المخلصين﴾ العبادة له.
١٧٠ ـ قال تعالى: ﴿فكفروا به﴾ أي: بالكتاب الذي جاءهم، وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبةَ كفرهم. ١٧١ ـ ﴿ولقد سبقت كلمتُنا﴾ بالنصر ﴿لعبادنا المرسلين﴾ وهي: (لأغلبنَّ أنا ورسلي) ١٧٢ ـ أو هي قوله: ﴿إنهم لهم المنصورون﴾ ١٧٣ ـ ﴿وإن جندنا﴾ أي: المؤمنين ﴿لهم الغالبون﴾ الكفارَ بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا، ١٧٤ ـ ﴿فتولَّ عنهم﴾ أي: أعْرِضْ عن كفار مكة ﴿حتى حين﴾ تؤمر فيه بقتالهم. ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ﴿وأبْصِرْهم﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فسوف يُبصرون﴾ عاقبةَ كفرهم، فقالوا استهزاء: متى نزول هذا العذاب؟ قال تعالى تهديداً لهم: ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾؟ ١٧٧ ـ ﴿فإذا نزل بساحتهم﴾: بفنائهم، قال الفراء: العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فساء﴾: بئس صباحاً ﴿صباحُ المنذَرين﴾، فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ١٧٨ ـ ﴿وتولَّ عنهم حتى حين﴾. ١٧٩ ـ ﴿وأبصر فسوف يُبصرون﴾، كُرر تأكيداً لتهديدهم، وتسليةً له ﷺ. ١٨٠ ـ ﴿سبحان ربِّك ربِّ العزَّة﴾: الغلبة ﴿عما يصفون﴾ بأن له ولداً. ١٨١ ـ ﴿وسلامٌ على المرسَلين﴾: المبلِّغين عن الله التوحيدَ والشرائعَ. ١٨٢ ـ ﴿والحمدُ لله ربِّ العالمين﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ الْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا اخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ
﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم
مُّلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ
لْـَٔيْكَةِ أُولَٰٓئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

﴿سورة ص﴾

١ ـ **﴿ص﴾** الله أعلم بمراده به **﴿والقرآنِ ذي الذكر﴾** أي: البيان أو الشرف، وجواب هذا القسم محذوف، أي: ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة. ٢ ـ **﴿بل الذين كفروا﴾** من أهل مكة **﴿في عِزّة﴾**: حميّة وتكبُّر عن الإيمان **﴿وشقاق﴾**: خلاف وعداوة للنبي ﷺ. ٣ ـ **﴿كم﴾** أي: كثيراً **﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾** أي: أمة من الأمم الماضية **﴿فنادَوْا﴾** حين نزول العذاب بهم **﴿ولاتَ حين مناص﴾** أي: ليس الحينُ حينَ فرار، والجملة حال من فاعل «نادوا» أي: استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى، وما اعتبر بهم كفار مكة. ٤ ـ **﴿وعَجِبُوا أنْ جاءهم منذرٌ منهم﴾**: رسولٌ من أنفسهم ينذرهم ويُخوِّفهم النارَ بعد البعث، وهو النبي ﷺ **﴿وقال الكافرون﴾** ـ فيه وضع الظاهر موضع المضمر ـ: **﴿هذا ساحرٌ كذاب﴾**.

٥ ـ **﴿أجعلَ الآلهةَ إلهاً واحداً﴾** حيث قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله، أي: كيف يسع الخلق كلَّهم إله واحد **﴿إن هذا لشيءٌ عُجاب﴾** أي: عجيب. ٦ ـ **﴿وانطلقَ الملأُ منهم﴾** من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ «قولوا: لا إله إلا الله»: **﴿أنِ امشُوا﴾** أي: يقول بعضهم لبعض: امشوا **﴿واصبروا على آلهتكم﴾**: اثبُتوا على عبادتها **﴿إن هذا﴾** المذكورَ من التوحيد **﴿لشيءٌ يُراد﴾** منّا. ٧ ـ **﴿ما سمعنا بهذا في المِلّة الآخرة﴾** أي: ملة عيسى **﴿إنْ﴾**: ما **﴿هذا إلا اختلاق﴾**: كذب.

٨ ـ **﴿أأُنزل﴾**، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه **﴿عليه﴾**: على محمد **﴿الذِّكْرُ﴾**: القرآن **﴿من بيننا﴾** وليس بأكبرنا ولا أشرفنا، أي: لِمَ يُنزل عليه؟ قال تعالى: **﴿بل هم في شكٍّ من ذكري﴾**: وحيي، أي: القرآن، حيث كذبوا الجائي به **﴿بل لما﴾**: لم **﴿يذوقوا عذاب﴾** ولو ذاقوه لصدَّقوا النبيَّ ﷺ فيما جاء به، ولاينفعهم التصديق حينئذ. ٩ ـ **﴿أم عندهم خزائنُ رحمةِ ربِّك العزيز﴾**: الغالب **﴿الوهّاب﴾** من النبوة وغيرها، فيعطونها من شاؤوا؟ ١٠ ـ **﴿أم لهم ملكُ السماوات والأرض وما بينهما﴾** إن زعموا ذلك **﴿فليرْتَقُوا في الأسباب﴾** الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي، فيخصُّوا به من شاؤوا. و«أم» في الموضعين بمعنى همزة الإنكار. ١١ ـ **﴿جُندٌ ما﴾** أي: هم جند حقير **﴿هنالك﴾** أي: في تكذيبهم لك **﴿مهزوم﴾** صفة جند **﴿من الأحزاب﴾** صفة جند أيضاً، أي: كالأجناد من

جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك، وأولئك قد قُهروا وأُهلكوا، فكذا يُهلَك هؤلاء. ١٢ - ﴿**كذبت قبلهم قوم نوح**﴾، تأنيث «قوم» باعتبار المعنى ﴿**وعادٌ وفرعونُ ذو الأوتاد**﴾ كان يَتِدُ لكل من يغضب عليه أوتاداً يشدُّ إليها يديه ورجليه ويُعذبه. ١٣ - ﴿**وثمودُ**

اَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

وقوم لوط وأصحاب الأيكة﴾ أي: الغَيْضة، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿**أولئك الأحزاب**﴾. ١٤ - ﴿**إنْ**﴾: ما ﴿**كلٌّ**﴾ من الأحزاب ﴿**إلا كذَّبَ الرسل**﴾ لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم، فقد كذبوا جميعهم، لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد ﴿**فحقَّ**﴾: وجب ﴿**عقاب**﴾. ١٥ - ﴿**وما ينظر**﴾: ينتظر ﴿**هؤلاء**﴾ أي: كفار مكة ﴿**إلا صيحةً واحدةً**﴾ هي نفخة القيامة تحلُّ بهم العذاب ﴿**ما لها من فَواق**﴾ بفتح الفاء وضمها: رجوع. ١٦ - ﴿**وقالوا**﴾ لما نزل: (فأما من أوتي كتابه بيمينه) إلخ: ﴿**ربَّنا عَجِّلْ لنا قِطَّنا**﴾ أي: كتاب أعمالنا ﴿**قبل يوم الحساب**﴾ قالوا ذلك استهزاءً.

١٧ - قال تعالى: ﴿**اصبرْ على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد**﴾ أي: القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويقوم نصف الليل، وينام ثلثه، ويقوم سدسه ﴿**إنه أوَّاب**﴾: رجَّاع إلى مرضاة الله.

ربع الحزب ٤٦

١٨ - ﴿**إنا سخَّرنا الجبال معه يُسبِّحن**﴾ بتسبيحه ﴿**بالعشيِّ**﴾: وقت صلاة العشاء ﴿**والإشراق**﴾: وقت صلاة الضحى، وهو أن تُشرق الشمس ويتناهى ضوءها. ١٩ - ﴿**و**﴾ سخَّرنا ﴿**الطيرَ محشورةً**﴾: مجموعةً إليه تُسبِّح معه ﴿**كلٌّ**﴾ من الجبال والطير ﴿**له أوَّاب**﴾: رجَّاعٌ إلى طاعته بالتسبيح. ٢٠ - ﴿**وشدَدْنا مُلكه**﴾: قوَّيناه بالحرس والجنود، ﴿**وآتيناه الحكمة**﴾: النبوَّة والإصابة في الأمور ﴿**وفصْلَ الخطاب**﴾: البيان الشافي في كل قصد. ٢١ - ﴿**وهل**﴾، معنى الاستفهام

سجدة

هنا التعجيب والتشويق إلى استماع مابعده ﴿**أتاك**﴾ يا محمد ﴿**نبأُ الخصم إذ تسوَّروا المحراب**﴾: محراب داود، أي: مسجده، حيث مُنعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة، أي: خبرُهم وقصتُهم.

٢٢ - ﴿**إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف**﴾ نحن ﴿**خَصْمانِ**﴾ قيل: فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع، وقيل: اثنان، والضمير بمعناهما، والخصم يطلق على الواحد وأكثر، ﴿**بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تُشطط**﴾: تَجُرْ ﴿**واهدنا**﴾: أرشِدْنا ﴿**إلى سواءِ الصِّراط**﴾: وَسَطَ

الطريق الصواب. ٢٣ ـ ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وليَ نعجة واحدة فقال أكْفِلْنيها﴾ أي: اجعلني كافلَها ﴿وعَزَّني﴾: غَلَبني ﴿في الخطاب﴾ أي: الجدال. ٢٤ ـ ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك﴾ ليضمها ﴿إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء﴾: الشركاء ﴿لَيبغي بعضُهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ما هم﴾ «ما» لتأكيد القلة، فتنبَّه داود إلى تسرعه في الحكم قبل معرفة حجة الآخر، قال تعالى: ﴿وظنَّ﴾ أي: أيقن ﴿داودُ أنما فتنَّاه﴾: ابتليناه ﴿فاستغفر ربَّه وخرَّ راكعاً﴾ أي: ساجداً ﴿وأناب﴾. ٢٥ ـ ﴿فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى﴾: زيادةَ خير في الدنيا ﴿وحسنَ مآب﴾: مرجعٍ في الآخرة. ٢٦ ـ ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ تُدَبِّر أمر الناس ﴿فاحكم بين الناس بالحق ولا تَتَّبِعِ الهوى﴾ أي: هوى النفس ﴿فيضلَّك عن سبيل الله إن الذين يَضلون عن سبيل الله﴾ أي: عن الإيمان بالله ﴿لهم عذابٌ شديد بما نَسُوا﴾: بنسيانهم ﴿يوم الحساب﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب، لآمنوا في الدنيا.

٢٧ ـ ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً﴾ أي: عَبَثاً ﴿ذلك﴾ أي: خلق ما ذُكر لا لشيء ﴿ظنُّ الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿فويلٌ﴾: عذاب ﴿للذين كفروا من النار﴾. ٢٨ ـ ﴿أم نجعلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ كالمفسدين في الأرض أم نجعلُ المتقين كالفجَّار﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين: إنَّا نُعطَى في الآخرة مثل ما تُعطَون، و«أم» بمعنى همزة الإنكار. ٢٩ ـ ﴿كتاب﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا ﴿أنزلناه إليك مبارك ليدَّبَّروا﴾ أصله: يَتَدَبَّروا، أُدغمت التاء في الدال ﴿آياته﴾: ينظُروا في معانيها، فيؤمنوا ﴿وليتذكر﴾: يتَّعظ ﴿أولو الألباب﴾: أصحاب العقول. ٣٠ ـ ﴿ووهبنا لداود سليمانَ﴾ ابنه ﴿نِعْمَ العبدُ﴾ أي: سليمان ﴿إنه أوَّاب﴾: رجَّاع إلى الله تعالى. ٣١ ـ ﴿إذ عُرض عليه بالعشيِّ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿الصافناتُ﴾: الخيل، جمع صافنة، وهي القائمة على ثلاث، وإقامة الأخرى على طرف الحافر، وهو من: صَفَنَ يَصفِنُ صفُوناً ﴿الجياد﴾ جمع جواد، وهو السابق، المعنى: أنها إذا استُوقفتْ، سكنتْ،

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

وإن رَكضتْ سَبقتْ. ٣٢ ـ ﴿فقال إني أحببت﴾ أي: أردتُ ﴿حبَّ الخير﴾ أي: الخيل ﴿عن ذكر ربي﴾ أي: الصلاة ﴿حتى توارت﴾ أي: الشمس ﴿بالحجاب﴾ أي: استترت بما يحجبها عن الأبصار. ٣٣ ـ ﴿رُدُّوها عليَّ﴾ أي: الخيل المعروضة، فرَدُّوها ﴿فطفق مسحاً﴾

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

بالسيف **﴿بالسوق﴾** جمع ساق **﴿والأعناق﴾** أي: ذبحها وقطع أرجلها تقرباً إلى الله تعالى، حيث اشتغل بها عن الذكر، وتصدَّق بلحمها، وقيل: لم يقتلها بل مسح سوقها وأعناقها بيده شكراً لنعمة الله عليه. ٣٤ ـ **﴿ولقد فتنَّا سليمان﴾**: ابتليناه **﴿وألقينا على كرسيه جسداً﴾** هو الشق الذي ولدته إحدى نسائه، وكان قد عزم على الطواف على نسائه في ليلة لتلد كل منهن ولداً يقاتل في سبيل الله، ونسي أن يقول: إن شاء الله (البخاري ومسلم). **﴿ثم أناب﴾**: رجع إلى الله. ٣٥ ـ **﴿قال رب اغفر لي وهَبْ لي مُلكاً لاينبغي﴾**: لايكون **﴿لأحد من بعدي﴾** أي: سواي نحو: (فمن يهديه من بعد الله) أي: سوى الله **﴿إنك أنت الوهاب﴾**. ٣٦ ـ **﴿فسخَّرنا له الريح تجري بأمره رُخاءً﴾**: ليِّنة **﴿حيث أصاب﴾**: أراد. ٣٧ ـ **﴿والشياطينَ كلَّ بنّاء﴾** يبني الأبنية العجيبة **﴿وغوَّاص﴾** في البحر يستخرج الجواهر. ٣٨ ـ **﴿وآخرين﴾** منهم **﴿مقرَّنين﴾**: مشدودين **﴿في الأصفاد﴾**: القيود، بجمع أيديهم إلى أعناقهم. ٣٩ ـ وقلنا له: **﴿هذا عطاؤنا فامْنُنْ﴾**: أعط منه من شئت **﴿أو أمسك﴾** عن العطاء **﴿بغير حساب﴾** أي: لا حساب عليك في ذلك. ٤٠ ـ **﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾** تقدم مثله. ٤١ ـ **﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني﴾** أي: بأني **﴿مسَّني الشيطانُ بنُصْب﴾**: بضُرٍّ **﴿وعذاب﴾**: ألم، ٤٢ ـ وقيل له: **﴿اركض﴾**: اضرب **﴿برجلك﴾** الأرض، فضرب، فنبعت عين ماء، فقيل: **﴿هذا مغتسل﴾**: ماء تغتسل به **﴿بارد وشراب﴾**: تشرب منه، فاغتسلَ وشرِب، فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره.

نصف الحزب ٤٦

٤٣ ـ **﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم﴾** قيل أي: عوضه الله عدد من مات من أولاده، ورزقه، مثلَهم، **﴿رحمة﴾**: نعمةً **﴿منَّا وذكرى﴾**: عِظة **﴿لأولي الألباب﴾**: لأصحاب العقول. ٤٤ ـ **﴿وخُذْ بيدك ضِغْثاً﴾** هو حزمة من حشيش أو قضبان **﴿فاضرب به﴾** زوجتَك، وكان قد حلف ليضربنَّها مئة ضربة **﴿ولا تحنث﴾** بترك ضربها، فأخذ مئة عود من الإذخر أو غيره، فضربها به ضربة واحدة **﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد﴾** أيوب **﴿إنه أوَّاب﴾**: رجَّاع إلى الله تعالى. ٤٥ ـ **﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي﴾**: أصحاب القوى في العبادة **﴿والأبصار﴾**: البصائر في الدين، وفي قراءة: عبدنا، وإبراهيم بيان له، وما بعده عطف على عبدنا. ٤٦ ـ **﴿إنا أخلصناهم بخالصة﴾** هي

﴿ذكرى الدار﴾: الآخرة، أي: ذِكْرُها والعملُ لها، وفي قراءة: [بخالصةِ] بالإضافة، وهي للبيان. ٤٧ - ﴿وإنهم عندنا لَمِن المُصْطَفَيْنَ﴾: المختارين ﴿الأخيار﴾ جمع خَيِّر، بالتشديد. ٤٨ - ﴿واذكر إسماعيل واليسع﴾ هو نبي ﴿وذا الكفل وكلٌّ﴾ كلهم ﴿من الأخيار﴾ جمع خَيِّر، بالتثقيل. ٤٩ - ﴿هذا ذِكْرٌ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿وإنَّ للمتقين﴾ الشاملين لهم ﴿لَحُسْنَ مآب﴾: مرجع في الآخرة. ٥٠ - ﴿جناتِ عدن﴾ بدل، أو عطف بيان لـ«حُسن مآب» ﴿مفتحةً لهم الأبوابُ﴾ منها. ٥١ - ﴿متكئين فيها﴾ على الأرائك ﴿يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾. ٥٢ - ﴿وعندهم قاصراتُ الطَّرف﴾: حابسات العين على أزواجهن ﴿أتراب﴾: أسنانُهن واحدة، جمع ترب. ٥٣ - ﴿هذا﴾ المذكور ﴿ما توعدون﴾ بالغيبة وبالخطاب التفاتاً ﴿ليوم الحساب﴾ أي: لأجله. ٥٤ - ﴿إنَّ هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ أي: انقطاع، والجملة حال من «رزقنا» أو خبر ثان لـ«إن»، أي: دائماً أو دائم. ٥٥ - ﴿هذا﴾ المذكور للمؤمنين ﴿وإنَّ للطاغين﴾ مستأنف ﴿لشرَّ مآب﴾. ٥٦ - ﴿جهنَّمَ يَصْلَوْنَها﴾: يدخلونها ﴿فبئس المهادُ﴾: الفراش. ٥٧ - ﴿هذا﴾ أي: العذاب المفهوم مما بعده ﴿فليذوقوه حميم﴾ أي: ماء حار محرق ﴿وغساق﴾ بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار. ٥٨ - ﴿وآخر﴾، بالجمع والإفراد ﴿من شكله﴾ أي: مثل المذكور من الحميم والغسّاق ﴿أزواج﴾: أصناف، أي: عذابُهم من أنواع مختلفة. ٥٩ - ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم: ﴿هذا فوجٌ﴾: جمع ﴿مُقتحِمٌ﴾: داخل ﴿معكم﴾ النارَ بشدة، فيقول المتبوعون: ﴿لا مرحباً بهم﴾ أي: لا سَعة عليهم ﴿إنهم صالو النار﴾. ٦٠ - ﴿قالوا﴾ أي: الأتباع: ﴿بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه﴾ أي: الكفر ﴿لنا فبئس القرارُ﴾ لنا ولكم النار. ٦١ - ﴿قالوا﴾ أيضاً: ﴿ربَّنا من قدَّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً﴾ أي: مثل عذابه على كفره ﴿في النار﴾.

٦٢ - ﴿وقالوا﴾ أي: المشركون وهم في النار: ﴿مالنا لانرى رجالاً كنا نَعدُّهم﴾ في الدنيا ﴿من الأشرار﴾.

وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾

٦٣ - ﴿أتَّخذناهم سخرياً﴾ بضم السين وكسرها، أي: كنا نسخر بهم في الدنيا، والياء للنسب، أي: أمفقودون هم ﴿أم زاغت﴾: مالت ﴿عنهم الأبصار﴾ فلم نرهم؟ ٦٤ - ﴿إن ذلك لحقٌّ﴾: واجب وقوعه، وهو ﴿تخاصمُ أهل النار﴾ كما تقدم. ٦٥ - ﴿قل﴾ يا محمد

لكفار مكة: ﴿إنما أنا منذرٌ﴾: مُخوف بالنار ﴿وما من إلـه إلا الله الـواحـد القهـار﴾ لخلقـه. ٦٦ ـ ﴿ربُّ السماوات والأرض وما بينهما العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الغفار﴾ لأوليائه. ٦٧ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿هو نبأ عظيم﴾.

قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ
كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

٦٨ ـ ﴿أنتم عنه معرضون﴾ أي: القرآن الذي أنبأتكم به، وجئتُكم فيه بما لايُعلم إلا بوحي، وهـو قولـه: ٦٩ ـ ﴿مـا كان ليَ من علم بالـمـلأ الأعلى﴾ أي: الملائكة ﴿إذ يختصمون﴾ . ٧٠ ـ ﴿إنْ﴾: ما ﴿يُوحى إليَّ إلا أنمـا أنـا﴾ أي: أني ﴿نـذير مبين﴾: بيِّن الإنذار. ٧١ ـ اذكر ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشـراً من طين﴾: هو آدم. ٧٢ ـ ﴿فـإذا سوَّيتُـه﴾: أتممتُه ﴿ونفختُ﴾: أجريت ﴿فيه من روحي﴾ فصار حيًّا، وإضـافـة الـروح إليه تشـريف لآدم ﴿فقعـوا له ساجـديـن﴾ . ٧٣ ـ ﴿فـسـجـد المـلائكـةُ كلُّهم أجمعون﴾، فيه تأكيدان. ٧٤ ـ ﴿إلا إبليس﴾ كان من الجن وكان بين الملائكة ﴿استكبر وكان من الكافرين﴾ في علم الله تعالى. ٧٥ ـ ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديَّ﴾ وكلتا يديه يمين، كما في الحـديث الصحيح ﴿أستكبـرتَ﴾ الآن عن السجود؟ استفهـام توبيخ ﴿أم كنت من العـالين﴾ المتكبرين، فتكبرت عن السجود لكونك منهم؟ ٧٦ ـ ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾. ٧٧ ـ ﴿قال فاخرج منها﴾ من السماوات ﴿فإنك رجيمٌ﴾: مطرود. ٧٨ ـ ﴿وإن عليـك لعنتي إلى يوم الدين﴾: الجزاء.

٧٩ ـ ﴿قـال ربِّ فأنـظرني إلى يوم يبعثـون﴾ أي: الناس. ٨٠ ـ ٨١ ـ ﴿قال فإنك من المُنظَرين، إلى يوم الـوقـت الـمـعلـوم﴾: وقت الـنـفـخـة الأولى. ٨٢ ـ ٨٣ ـ ﴿قال فبعزَّتك لأغوينَّهم أجمعين، إلا عبادك منهم المُخلَصين﴾ أي: المؤمنين.

٨٤ ـ ﴿قـال فالحقّ والحقّ أقـول﴾ بنصبهما، ورفع الأول ونصب الثـاني، فنصبه بالفعل بعده، ونصب الأول قيل: بالفعل المذكور، وقيل: على المصدر، أي أَحُقُّ الـحق، وقيل: على نزع حرف القسم، ورفعـه على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي: فالحق مني، وقـيل: فالـحـق قسـمي، وجـواب القسم: ٨٥ ـ ﴿لأملأنَّ جهنم منك﴾ بذريتك ﴿وممن تبعك منهـم﴾ أي: الـنـاس ﴿أجمعين﴾. ٨٦ ـ ﴿قـل ما أسألكم عليه﴾: على تبليغ الرسالة ﴿من أجر وما أنـا من المُتكلِّفين﴾: المتقـوِّلين القرآن من تلقـاء

نفسي. ٨٧ ـ ﴿إن هو﴾ أي: ما القرآن ﴿إلا ذكر﴾: عظة ﴿للعالَمين﴾: للإنس والجن. ٨٨ ـ ﴿ولتعلمُنَّ﴾ يا كفار مكة ﴿نبأه﴾: خبر صِدْقِهِ ﴿بعد حين﴾ أي: يوم القيامة، واللام لام قسم مقدر، أي: واللّهِ.

﴿سورة الزمر﴾

١ ـ ﴿تنزيلُ الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه وأمره.

٢ ـ ﴿إنّا أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿الكتابَ بالحق﴾ متعلق بـ«أنزل» ﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين﴾ من الشرك، أي: موحداً له.

٣ ـ ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ لايستحقه غيرُه ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾: أي: غيره ﴿أولياء﴾ ،هم المشركون قالوا: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفى﴾: قُربى مصدر، بمعنى تقريباً ﴿إن الله يحكم بينهم﴾ وبين المسلمين ﴿في ما هم فيه يختلفون﴾ من أمر الدين، فيُدخل المؤمنين الجنة، والكافرين النار ﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كفّار﴾ بعبادته غير الله.

ثلاثة أرباع الحزب ٤٦

٤ ـ ﴿لو أرادَ اللّهُ أن يتخذ ولداً﴾ كما قالوا: اتخذ الرحمن ولداً ﴿لاصطفى مما يخلق ما يشاء﴾ واتخذه ولداً، غير مَن قالوا: إن الملائكة بنات الله، وعزير ابن الله، والمسيح ابن الله ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هو الله الواحد القهار﴾ لخلقه.

٥ ـ ﴿خلق السماواتِ والأرضَ بالحق﴾ متعلق بـ«خلق» ﴿يُكوِّرُ﴾: يدخل ﴿الليلَ على النهار﴾ فيزيد ﴿ويُكوِّر النهار﴾: يدخله ﴿على الليل﴾ فيزيد ﴿وسخَّر الشمس والقمر كلٌّ يجري﴾ في فَلَكه ﴿لأجل مسمى﴾: ليوم القيامة ﴿ألا هو العزيز﴾: الغالب على أمره المنتقم من أعدائه ﴿الغفار﴾ لأوليائه.

٦ ـ ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾ أي: آدم ﴿ثم جعل منها زوجها﴾: حواء ﴿وأنزل لكم من الأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز ﴿ثمانيةَ أزواج﴾ من كلٍّ زوجان ذكرٌ وأنثى، كما بيَّن في سورة الأنعام

٤٥٩ الجزء الثالث والعشرون

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

﴿يخلقُكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق﴾ أي: نُطفاً، ثم عَلَقاً، ثم مُضَغاً ﴿في ظلمات ثلاث﴾ هي ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة ﴿ذلكم الله ربُّكم له الملك لا إله إلا هو فأنَّى

تُصرفون﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره؟

٧ - ﴿إن تكفروا فإن الله غنيٌ عنكم ولايرضى لعباده الكفر﴾ وإن قدره على بعضهم ﴿وإن تشكروا﴾ الله فتؤمنـوا ﴿يرضه﴾ بسكون الهاء وضمها، مع إشباع

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَعْدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

ودونـه، أي: الشكـر ﴿لكم ولاتزر﴾ نفسٌ ﴿وازرة وزر﴾ نفسٍ ﴿أخرى﴾ أي: لاتحمله ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

٨ - ﴿وإذا مسَّ الإنسـان﴾ أي: الكـافر ﴿ضرٌ دعا ربه﴾: تضرَّع ﴿منيباً﴾: راجعاً ﴿إليه ثم إذا خوَّله نعمـةً﴾: أعـطاه إنعاماً ﴿منه نسي﴾: ترك ﴿ماكان يدعو﴾: يتضرع ﴿إليه من قبل﴾ وهو الله فـ«ما» في موضع «مَن» ﴿وجعل لله أنداداً﴾: شركاء ﴿ليضل﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيله﴾: دين الإسلام ﴿قل تمتع بكفرك قليلاً﴾: بقيةَ أجلك ﴿إنك من أصحاب النار﴾.

٩ - ﴿أمـن﴾ بتـخـفيف الميم ﴿هـو قانتٌ﴾: قائم بوظـائف الـطاعات ﴿آناء الليل﴾: ساعاته ﴿ساجداً وقـائماً﴾ في الصلاة ﴿يحذر الآخرة﴾ أي: يخاف عذابهـا ﴿ويـرجـو رحمة﴾: جنة ﴿ربه﴾ كمن هو عاصٍ بالكفر أو غيره؟ وفي قراءة: أم مَن، فـ«أم» بمعنى بل والهمزة ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والـذين لايعلمون﴾ أي: لايستويان، كما لايستوي العـالم والجـاهـل ﴿إنمـا يتـذكـر﴾: يتعظ ﴿أولـو الألباب﴾: أصحاب العقول.

١٠ - ﴿قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾ أي: عذابه، بأن تطيعوه ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا﴾ بالطاعة ﴿حسنة﴾: هي الجنة ﴿وأرضُ الله واسعة﴾ فهاجِروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ﴿إنما يُوفَّى الصابرون﴾ على الطاعة ومايُبتلون به ﴿أجرَهم بغير حساب﴾: بغير مكيال ولا ميزان.

١١ - ﴿قل إني أُمرتُ أن أعبد الله مخلصاً له الدين﴾ من الشرك.

١٢ - ﴿وأُمـرتُ لأن﴾ أي: بأن ﴿أكـونَ أولَ المسلمين﴾ من هذه الأمة.

١٣ - ١٤ - ﴿قل إني أخاف إن عصيتُ ربي عذابَ يوم عظيم، قلِ اللَّهَ أعبدُ مخلصاً له ديني﴾ من الشرك.

١٥ - ﴿فـاعبـدوا ماشئتم من دونه﴾ غيرَه، فيه تهديد

لهم، وإيذان بأنهم لايعبــدون الله تعـالى ﴿قـل إنّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليد الأنفس في النار، وبعدم وصولهم إلى الحُور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿ألا ذلك هو الخسران المبين﴾: البيِّن.

١٦ ـ ﴿لهم من فوقهم ظُلَل﴾: طباق ﴿من النار ومن تحتهم ظُلَل﴾: من النار ﴿ذلك يُخوف اللّهُ به عبادَه﴾ أي: المؤمنين ليتقوه، يدل عليه: ﴿يا عبادِ فاتقونِ﴾.

١٧ ـ ﴿والـذين اجتنبـوا الـطاغـوتَ﴾: الأوثـانَ ﴿أن يعبـدوهـا وأنـابـوا﴾: أقبلوا ﴿إلى الله لهم البشرى﴾ بالجنة ﴿فبشر عبادِ﴾.

١٨ ـ ﴿الذين يستمعون القولَ فيتبعون أحسنه﴾: وهو ما فيه صلاحهم ﴿أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾: أصحاب العقول.

١٩ ـ ﴿أفمن حقّ عليه كلمةُ العذاب﴾ أي: (لأملأن جهنم) الآية ﴿أفأنت تُنقذ﴾: تُخرج ﴿مَنْ في النار﴾ جواب الشرط، وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر، والهمزة للإنكار، والمعنى: لاتقدرُ على هدايته فتنقذه من النار.

٢٠ ـ ﴿لكنِ الـذين اتقـوا ربهم﴾ بأن أطاعوه ﴿لهم غُرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار﴾ أي: من تحت الغـرف الفـوقـانية والتحتـانية ﴿وَعْدَ الـلّهِ﴾، منـصــوب بفـعـله الـمقــدر ﴿لايخلف الله الميعاد﴾: وَعْدَه.

٢١ ـ ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينـابيع﴾: أدخله أمكنةَ نَبْع ﴿في الأرض ثم يُخـرج به زرعـاً مختلفـاً ألـوانـه ثم يهيج﴾: يَيْبَس ﴿فتــراه﴾ بعــد الخُضـرة مثـلاً ﴿مصفـرًا ثم يجعله حطاماً﴾: فُتـاتـاً ﴿إن في ذلـك لذكـرى﴾: تذكيراً ﴿لأولي الألباب﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته.

٢٢ ـ ﴿أفمن شرح الله صدرَه للإسلام﴾ فاهتدى ﴿فهو على نور من ربه﴾ كمن طبع على قلبه؟ دل على هذا: ﴿فـويل﴾ كلمة عذاب ﴿للقاسية قلوبُهم من ذكر الله﴾ أي: عن قبول القرآن ﴿أولئك في ضلال

٤٦١ الجزء الثالث والعشرون

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

مبين﴾: بيِّن.

٢٣ ـ ﴿الله نَزَّلَ أحسنَ الحـديث كتـاباً﴾، بدل من «أحسن» أي: قرآناً ﴿متشابهاً﴾ أي: يُشبه بعضه بعضاً في النـظم وغيره ﴿مثـانيَ﴾ ثُنِّي فيه الـوعد والوعيد وغيرهما ﴿تقشعرُّ منه﴾: ترتعد عند ذكر وعيده ﴿جلودُ

الذين يخشون﴾: يخافون ﴿ربهم ثم تلين﴾: تطمئن ﴿جلودُهم وقلوبُهم إلى ذكر الله﴾ أي: عند ذكر وعده ﴿ذلك﴾ أي: الكتاب ﴿هدى اللهِ يهدي به من يشاء ومن يضلل اللّهُ فما له من هـاد﴾.

٢٤ ـ ﴿أفمن يتقي﴾: يَلْقَى ﴿بوجهه سوءَ العذاب يوم

سورة الزمر ٤٦٢

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

القيامة﴾ أي: أشدَّهُ، بأن يُلقى في النار مغلولةً يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة؟ ﴿وقيل للظالمين﴾ أي: المشركون ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي: جزاءه.

٢٥ ـ ﴿كذَّب الذين من قبلهم﴾ رسلَهم في إتيان العذاب ﴿فأتاهم العذابُ من حيث لايشعرون﴾ من جهة لاتخطر ببالهم.

٢٦ ـ ﴿فأذاقهم اللّهُ الخِزْيَ﴾: الذلَّ والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿في الحياة الدنيا ولعذابُ الآخرة أكبر لو كانوا﴾ أي: المكذبون ﴿يعلمون﴾ عذابَها ما كذبوا.

٢٧ ـ ﴿ولقد ضربنا﴾: جعلنا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مَثَل لعلهم يتذكرون﴾: يتعظون. [الجزء ٢٤ الحزب ٤٧]

٢٨ ـ ﴿قرآناً عربياً﴾ حال مؤكدة ﴿غير ذي عِوَج﴾ أي: لَبْس واختلاف ﴿لعلهم يتقون﴾ الكفرَ.

٢٩ ـ ﴿ضرب الله﴾ للمشرك والموحِّد ﴿مثلاً رجلاً﴾، بدل من «مثلاً» ﴿فيه شركاءُ متشاكسون﴾: متنازعون سيئةٌ أخلاقهم ﴿ورجلاً سَالماً﴾: خالصاً وفي قراءة سَلَماً ﴿لرجل هل يستويان مثلاً﴾؟ تمييز، أي: لايستوي العبد لجماعة والعبد لواحد، فإن الأول إذا طلب منه كلٌّ من مالكيه خدمته في وقت واحد، تحيَّر فيمن يخدمه منهم، وهذا مَثَل للمشرك، والثاني مَثَلُ للموحد ﴿الحمد لله﴾ وحده ﴿بل أكثرهم﴾ أي: المشركون ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب، فيشركون.

٣٠ ـ ﴿إنك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ميت وإنهم ميتون﴾: ستموت ويموتون ٣١ ـ ﴿ثم إنكم﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾.

٣٢ ـ ﴿فمن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن كَذَب على الله﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وكَذَّب بالصدق﴾: بالقرآن ﴿إذ جاءه أليس في جهنم مثوًى﴾: مأوًى ﴿للكافرين﴾؟ بلى.

٣٣ ـ ﴿والذي جاء بالصدق﴾: هو النبي ﷺ ﴿وصَدَّق به﴾ هم المؤمنون، فـ«الذي» بمعنى الذين ﴿أولئك

هم المتقون﴾ الشركَ.

٣٤ - ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾ لأنفسهم بإيمانهم.

٣٥ - ﴿ليُكَفِّرَ الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيَهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾، أسوأ وأحسن بمعنى السيِّيء والحَسَن.

٣٦ - ﴿أليس الله بكافٍ عبده﴾ أي: النبي؟ بلى ﴿ويُخوِّفونك﴾ - الخطاب له - ﴿بالذين من دونه﴾ أي: الأصنام أن تقتله أو تخبله ﴿ومن يُضلل الله فما له من هاد﴾.

٣٧ - ﴿ومن يهدِ اللهُ فما له من مُضلٍّ أليس الله بعزيز﴾: غالب على أمره ﴿ذي انتقام﴾ من أعدائه؟ بلى.

٣٨ - ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتَهم من خلق السماواتِ والأرضَ ليقولُنَّ اللّهُ قل أفرأيتم ماتدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: الأصنام ﴿إن أرادنيَ اللّهُ بضُرٍّ هل هنَّ كاشفاتٌ ضرِّه﴾؟ لا ﴿أو أرادني برحمة هل هن ممسكاتٌ رحمتَه﴾؟ لا. وفي قراءة: [كاشفاتُ ضرِّه]، [ممسكاتُ رحمتِه] بالإضافة فيهما ﴿قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾: يثق الواثقون.

٣٩ - ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾: حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿فسوف تعلمون﴾.

٤٠ - ﴿من﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يأتيه عذاب يُخزيه ويَحِلُّ﴾: ينزل ﴿عليه عذابٌ مُقيم﴾: دائم، هو عذاب النار، وقد أخزاهم الله ببدر.

٤١ - ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق﴾ متعلق بـ«أنزل» ﴿فمَن اهتدى فلنفسه﴾ اهتداؤُه ﴿ومن ضلَّ فإنما يَضلُّ عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ فتجبرَهم على الهدى.

٤٢ - ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها و﴾ يتوفى ﴿التي لم تمت في منامها﴾ أي: يتوفَّاها وقتَ النوم ﴿فيمسكُ التي قضى عليها الموتَ ويرسلُ الأخرى إلى أجل مُسمًّى﴾ أي: وقت موتها، ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾: دلالات ﴿لقوم يتفكرون﴾ فيعلمون أن

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

القادر على ذلك قادر على البعث، وقريش لم يتفكروا في ذلك.

٤٣ - ﴿أم﴾: بل ﴿اتخذوا من دون الله﴾ أي: الأصنام آلهةً ﴿شفعاء﴾ عند الله بزعمهم ﴿قل﴾ لهم:

﴿أم﴾ يشفعون ﴿ولو كانوا لايملكون شيئاً﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ولايعقلون﴾ أنكم تعبدونهم، ولا غير ذلك؟ لا.

٤٤ - ﴿قل لله الشفاعةُ جميعاً﴾ أي: هو مختصٌ بها،

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

فلايشفع أحد إلا بإذنه ﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾.

٤٥ - ﴿وإذا ذُكر اللّهُ وحده﴾ أي: دون آلهتهم ﴿اشمأزَّتْ﴾: نَفَرَتْ وانقبضت ﴿قلوبُ الذين لايؤمنون بالآخرة وإذا ذُكر الذين من دونه﴾ أي: الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾.

٤٦ - ﴿قل اللهمَّ﴾ بمعنى يا الله ﴿فاطرَ السماوات والأرض﴾: مبدعَهما ﴿عالمَ الغيب والشهادة﴾: ما غاب وما شوهد ﴿أنت تحكُمُ بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين، اهدني لما اختلفوا فيه من الحق.

٤٧ - ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثلَه معه لافتَدَوْا به من سوء العذاب يومَ القيامة وبدا﴾: ظهر ﴿لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾: يظنّون.

٤٨ - ﴿وبدا لهم سيئاتُ ما كسبوا وحاق﴾: نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ أي: العذاب.

٤٩ - ﴿فإذا مسَّ الإنسانَ﴾ الجنس ﴿ضرٌّ دعانا ثم إذا خوَّلناه﴾: أعطيناه ﴿نعمة﴾: إنعاماً ﴿منَّا قال إنما أوتيتُه على علم﴾ من الله بأني له أهل ﴿بل هي﴾ أي: القولة ﴿فتنةٌ﴾: بليّة يُبتلى بها العبد ﴿ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون﴾ أن التخويل استدراج وامتحان.

ربع الحزب ٤٧

٥٠- ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ من الأمم كقارون وقومه الكافرين ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾.

٥١ - ﴿فأصابهم سيئاتُ ماكسبوا﴾ أي: جزاؤها ﴿والذين ظلموا من هؤلاء﴾ أي: قريش ﴿سيُصيبهم سيئاتُ ماكسبوا وما هم بمعجزين﴾: بفائتين عذابَنا، فقُحطوا سبعَ سنين ثم وُسّع عليهم.

٥٢ - ﴿أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق﴾: يُوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾: يُضيِّقُه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ به.

٥٣ - ﴿قل ياعباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا﴾ بكسر النون وفتحها، تيأسوا ﴿من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ لمن تاب من الشرك

﴿إنه هو الغفور الرحيم﴾.

٥٤ - ﴿وأنيبوا﴾: ارجعوا ﴿إلى ربكم وأسلموا﴾: أخلصوا العمل ﴿له﴾ بعد تعلم العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة. ﴿من قبلِ أن يأتيَكم العذابُ ثم لا تُنصرون﴾ بمنعه إن لم تتوبوا.

٥٥ - ﴿واتَّبعوا أحسنَ ما أُنزل إليكم من ربكم﴾: هو القرآن ﴿من قبل أن يأتيكم العذابُ بغتةً وأنتم لاتشعرون﴾ قبل إتيانه بوقته.

٥٦ - فبادروا قبل ﴿أن تقولَ نفسٌ يا حسرتَى﴾ أصله: يا حسرتي، أي: ندامتي ﴿على ما فرطتُ في جنب الله﴾ أي: طاعته ﴿وإن﴾، مخففة من الثقيلة، أي: وإني ﴿كنتُ لَمن الساخرين﴾ بدينه وكتابه.

٥٧ - ﴿أو تقولَ لو أن الله هداني﴾ بالطاعة فاهتديتُ ﴿لكنتُ من المتقين﴾ عذابَه.

٥٨ - ﴿أو تقولَ حين ترى العذاب لو أن لي كرَّةً﴾: رَجْعةً إلى الدنيا ﴿فأكونَ من المحسنين﴾: المؤمنين.

٥٩ - فيقال له من قِبَلِ الله: ﴿بلى قد جاءتك آياتي﴾: في الدنيا وقامت عليك حجتي ﴿فكذَّبْتَ بها واستكبرتَ﴾: تكبَّرتَ عن الإيمان بها ﴿وكنتَ من الكافرين﴾.

٦٠ - ﴿ويومَ القيامة ترى الذين كذبوا على الله﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وجوهُهم مُسْوَدَّة أليس في جهنم مثْوًى﴾: مأوًى ﴿للمتكبرين﴾ عن الإيمان؟ بلى.

٦١ - ﴿ويُنجِّي اللّهُ﴾ من جهنم ﴿الذين اتقَوا﴾ الشركَ ﴿بمفازتهم﴾ أي: بمكان فوزهم من الجنة بأن يُجعلوا فيه ﴿لايَمَسُّهم السوءُ ولا هم يحزنون﴾.

٦٢ - ﴿اللّهُ خالقُ كلِّ شيءٍ وهو على كلِّ شيءٍ وكيل﴾: متصرف فيه كيف يشاء.

٦٣ - ﴿له مقاليدُ السماوات والأرض﴾ أي: مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾: القرآن ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ متصل بقوله: (وينجِّي الله الذين اتقوا) إلخ. وما بينهما اعتراض.

٤٦٥ الجزء الرابع والعشرون

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا
ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ
وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٦٤ - ﴿قل أفغير الله تأمرونّي أعبدُ أيها الجاهلون﴾ «غير» منصوب بـ«أعبد» المعمول لـ«تأمروني» بتقدير أن بنون واحدة، وبنونين: بإدغام وفك.

٦٥ - ﴿ولقد أُوحيَ إليك وإلى الذين من قبلك﴾:

واللّهِ ﴿لئن أشركتَ﴾ يا محمد فَرَضاً ﴿ليحبطَنّ عملك ولتكونَنَّ من الخاسرين﴾.

٦٦ - ﴿بلِ اللّهَ﴾ وحدَه ﴿فَاعْبُدْ وكن من الشاكرين﴾ إنعامَه عليك.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

٦٧ - ﴿ومـا قَدَرُوا اللّهَ حق قدره﴾: ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيرَه ﴿والأرضُ جميعاً﴾ حال، أي: السبع ﴿قبضتُه يومَ القيامة والسماوات مطويّاتٌ﴾: مجموعات ﴿بيمينه﴾: قال صلى الله عليه وسلم: «يقبض الله الأرض ويطوي السمـاء بيمينه» رواه البخاري، ورواه مسلم بلفظ: «يأخـذ الله سماواته وأرضيه بيديه». ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ معه.

٦٨ - ﴿ونفخ في الصور﴾ النفخةَ الأولى ﴿فصعق﴾: مات ﴿من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ من الحُور والوِلْدان وغيرِهما ﴿ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم﴾ أي: جميع الخـلائق المـوتى ﴿قيـامٌ يَنظُرون﴾: ينتظرون مايُفعل بهم.

٦٩ - ﴿وأشـرقتِ الأرضُ﴾: أضـاءت ﴿بنور ربها﴾ حين يجيء لفصل القضاء ﴿ووُضع الكتاب﴾: كتاب الأعمال للحساب ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ أي: بمحمد ﷺ وأمته، يشهدون للرسل بالبلاغ ﴿وقُضي بينهم بالحق﴾ أي: العدل ﴿وهم لايظلمون﴾ شيئاً.

٧٠ - ﴿ووُفِّـيـت كلُّ نفس ما عمـلت﴾ أي: جزاءه ﴿وهو أعلم﴾ أي: عالم ﴿بما يفعلون﴾ فلايحتاج إلى شاهد.

٧١ - ﴿وسيق الـذين كفـروا﴾ بعنف ﴿إلى جهنم زُمَراً﴾: جماعات متفرقة ﴿حتى إذا جاؤوها فُتحت أبوابها﴾ جواب «إذا» ﴿وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسلٌ منكم يتلون عليكم آياتِ ربِّكم﴾: القرآن وغيرَه ﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب﴾ أي: (لأملأن جهنم) الآية. ﴿على الكافرين﴾.

٧٢ - ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى﴾: مأوى ﴿المتكبرين﴾ جهنم.

٧٣ - ﴿وسيق الذين اتقَوا ربّهم﴾ بلطف ﴿إلى الجنة زُمَـراً حتى إذا جاؤوهـا وفتحت أبـوابها﴾ الواو فيه للحـال بتقـدير قد ﴿وقال لهم خزنتها سلام عليكم طِبتُم﴾، حال ﴿فـادخلوهـا خالـدين﴾ وجواب «إذا»

مقدر، أي: دخولها. وسَوْقُهم، وفتحُ الأبواب قبل مجيئهم تكرمةً لهم، وسَوْقُ الكفار وفتحُ أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرُّها إليهم إهانة لهم.

٧٤ ـ ﴿**وقالوا**﴾ عطف على «دخولها» المقدر: ﴿**الحمد لله الذي صدقنا وعده**﴾ بالجنة ﴿**وأورثنا الأرض**﴾ أي: أرض الجنة ﴿**نتبوأ**﴾: ننزل ﴿**من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين**﴾ الجنة.

٧٥ ـ ﴿**وترى الملائكة حافّين**﴾، حال ﴿**من حول العرش**﴾: من كل جانب منه ﴿**يُسبِّحون**﴾، حال من ضمير حافين ﴿**بحمد ربهم**﴾ مُلابسين للحمد، أي: يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿**وقُضي بينهم**﴾: بين جميع الخلائق ﴿**بالحق**﴾ أي: العدل، فيدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار ﴿**وقيل الحمد لله رب العالمين**﴾، خُتم استقرارُ الفريقين بالحمد من الكون كله.

نصف الحزب ٤٧

﴿سورة غافر﴾

١ ـ ﴿**حم**﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ ـ ﴿**تنزيل الكتاب**﴾: القرآن، مبتدأ ﴿**من الله**﴾، خبره ﴿**العزيز**﴾ في ملكه ﴿**العليم**﴾ بخلقه.

٣ ـ ﴿**غافرِ الذنب**﴾ للمؤمنين ﴿**وقابلِ التوب**﴾ لهم، مصدر ﴿**شديد العقاب**﴾ للكافرين، أي: مُشَدِّدُهُ ﴿**ذي الطَّوْل**﴾ أي: الإنعام الواسع، وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿**لا إله إلا هو إليه المصير**﴾: المرجع.

٤ ـ ﴿**ما يجادلُ في آيات الله**﴾: القرآن ﴿**إلا الذين كفروا**﴾ من الناس ﴿**فلا يَغْرُرْك تقلُّبهم في البلاد**﴾ للمعاش سالمين، فإن عاقبتهم النار.

٥ ـ ﴿**كذَّبت قبلهم قومُ نوح والأحزاب**﴾ كعاد وثمود وغيرهما ﴿**من بعدهم وهَمَّتْ كلُّ أمة برسولهم ليأخذوه**﴾: يقتلوه ﴿**وجادلوا بالباطل ليدحضوا**﴾: يزيلوا ﴿**به الحقَّ فأخذتُهم**﴾ بالعقاب ﴿**فكيف كان عقاب**﴾ لهم، أي: هو واقع موقعه.

٦ ـ ﴿**وكذلك حقَّت كلمةُ ربك**﴾ أي: (لأملأن جهنم) الآية ﴿**على الذين كفروا أنهم أصحاب النار**﴾ بدل من «كلمة».

٧ ـ ﴿**الذين يحملون العرش**﴾ مبتدأ ﴿**ومَنْ حولَه**﴾ عطف عليه ﴿**يُسبحون**﴾ خبره ﴿**بحمد ربهم**﴾:

٤٦٧ الجزء الرابع والعشرون

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

ملابسين للحمد، أي: يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿ويؤمنون به﴾ تعالى ببصائرهم، أي: يُصدقون بوحدانيته ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يقولون: ﴿ربَّنا وسعتَ كل شيء رحمة وعلماً﴾ أي: وسِعَتْ رحمتُك

سورة غافر ٤٦٨

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ
مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ
ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

كلَّ شيء، وعلمُك كلَّ شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾: دينَ الإسلام ﴿وقِهِمْ عذابَ الجحيم﴾: النار.

٨ - ﴿ربَّنا وأدْخِلْهم جناتِ عدنٍ﴾: إقامةٍ ﴿التي وعدتَهم ومن صلح﴾، عطف على «هم» في «وأدخلهم»، أو في «وعدتهم» ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ في أمره.

٩ - ﴿وقِهِم السيئاتِ﴾ أي: عذابَها ﴿ومن تَقِ السيئاتِ يومئذٍ﴾: يومَ القيامة ﴿فَقَدْ رحمتَه وذلك هو الفوز العظيم﴾.

١٠ - ﴿إن الذين كفروا يُنادَوْن﴾ من قِبَلِ الملائكة، وهم يمقُتون أنفسهم عند دخولهم النار: ﴿لَمَقْتُ اللّهِ﴾ إياكم ﴿أكبرُ من مقتكم أنفسَكم إذ تُدعَوْن﴾ في الدنيا ﴿إلى الإيمان فتكفرون﴾.

١١ - ﴿قالوا ربَّنا أمتَّنا اثنتين﴾: إماتتين ﴿وأحييتنا اثنتين﴾: إحياءتين، كقوله تعالى: (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾: بكفرنا بالبعث ﴿فهل إلى خروج﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿من سبيل﴾ طريق؟ وجوابهم لا.

١٢ - ﴿ذلكم﴾ أي: العذاب الذي أنتم فيه ﴿بأنه﴾ أي: بسبب أنه في الدنيا ﴿إذا دُعي اللّهُ وحدَه كفرتم﴾ بتوحيده ﴿وإن يُشرَكْ به﴾: يُجعل له شريك ﴿تُؤمنوا﴾: بالإشراك ﴿فالحكم﴾ في تعذيبكم ﴿لله العليِّ﴾ على خلقه ﴿الكبير﴾: العظيم.

١٣ - ﴿هو الذي يُريكم آياتِه﴾: دلائلَ توحيده ﴿وينزّل لكم من السماء رزقاً﴾ بالمطر ﴿وما يتذكر﴾: يتّعظ ﴿إلا من يُنيب﴾: يرجع عن الشرك.

١٤ - ﴿فادعوا اللّهَ﴾: اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿ولو كره الكافرون﴾ إخلاصَكم منه.

١٥ - ﴿رفيعُ الدرجات﴾ أي: الله له العلو أو رافع درجات المؤمنين في الجنة ﴿ذو العرش﴾: خالقه ﴿يُلقي الروح﴾: الوحي ﴿من أمره﴾ أي: قوله ﴿على من يشاءُ من عباده لينذرَ﴾: يُخوف المُلقى

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾

عليه الناسَ ﴿يوم التَّلاق﴾، بحذف الياء وإثباتها: يوم القيامة، لتلاقي أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه.

١٦ - ﴿يومَ هم بارزون﴾: خارجون من قبورهم ﴿لايخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم﴾؟ يقوله تعالى ويجيب نفسه: ﴿لله الواحد القهار﴾ أي: لخلقه.

١٨ - ﴿وأنذرهم يومَ الآزفة﴾: يوم القيامة من أَزِفَ الرحيل: قَرُبَ ﴿إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾: ممتلئين غمًّا، حال من «القلوب»، عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ﴿ما للظالمين من حميم﴾: محبٌّ ﴿ولا شفيعٍ يُطاع﴾، لا تقبل فيهم شفاعة، بل لا شفيع لهم أصلاً (فما لنا من شافعين)، والجملة مبنية على زعمهم أن لهم شفعاء، أي: لو شفعوا فَرَضاً لم يُقبلوا.

ثلاثة أرباع الحزب ٤٧

١٩ - ﴿يعلم﴾ أي: الله ﴿خائنةَ الأعين﴾ بمسارقتها النظر إلى مُحرم ﴿وما تُخفي الصدور﴾: القلوب.

٢٠ - ﴿والله يقضي بالحق والذين يدعون﴾: بالياء والتاء ﴿من دونه﴾: من أوليائهم ﴿لا يقضون بشيء﴾ فكيف يكونون شركاء لله؟ ﴿إن الله هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأفعالهم.

٢١ - ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبةُ الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشدَّ منهم﴾ وفي قراءة: منكم ﴿قوةً وآثاراً في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فأخذهم الله﴾: أهلكهم ﴿بذنوبهم وما كان لهم من الله من واقٍ﴾ عذابَه.

٢٢ - ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾: بالدلائل الظاهرات ﴿فكفروا فأخذهم الله إنه قويٌّ شديد العقاب﴾.

٢٣ - ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾: برهان بَيِّن ظاهر.

٢٤ - ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا﴾: هو ﴿ساحر كذاب﴾.

٢٥ - ﴿فلما جاءهم بالحق﴾: بالصدق ﴿من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا﴾: استبقوا ﴿نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾: هلاك.

٢٦ ـ ﴿وقال فرعون ذروني أقتلْ موسى﴾ لأنهم كانوا يَكفُّونـه عن قتله ﴿وليدعُ ربه﴾ ليمنعه مني ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾ من عبادتكم إياي فتتبعونه

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾

﴿وأن يُظهر في الأرض الفسادَ﴾ من قتل وغيره، وفي قراءة: أو، وفي أخرى: [يَظهَر في الأرض الفسادُ] بفتح الياء والهاء وضم الدال.

٢٧ ـ ﴿وقـال موسى﴾ لقومه وقد سمع ذلك: ﴿إني عُذْتُ بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب﴾.

٢٨ ـ ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن﴾ أي: لأن ﴿يقولَ ربيَ اللَّهُ وقد جاءكم بالبينات﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه﴾ أي: ضرر كذبه ﴿وإن يك صادقـاً يصبْكُم بعضُ الـذي يعـدكم﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿إن الله لايهدي من هو مسرف﴾: مشرك ﴿كذابٌ﴾: مفترٍ.

٢٩ ـ ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين﴾: غالبين، حال ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿فمن ينصُرُنا من بأس الله﴾: عذابه إن قتلتم أولياءه ﴿إن جاءنا﴾ أي: لا ناصر لنا ﴿قال فرعون ما أُريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾: طريق الصواب.

٣٠ ـ ﴿وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل﴾ عذاب ﴿يوم الأحزاب﴾.

٣١ ـ ﴿مثـل دأب﴾: جزاء ﴿قـوم نوح وعـاد وثمـود والذين من بعدهم﴾ الذين عذّبوا ﴿وما الله يريد ظُلماً للعباد﴾.

٣٢ ـ ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾، بحذف الياء وإثباتها، أي: يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحابَ النار، وبالعكس، والنداء: بالسعادة لأهلها، والشقاوة لأهلها، وغير ذلك.

٣٣ ـ ﴿يوم تُولّون مدبرين﴾ عن موقف الحساب إلى النـار ﴿مـا لكم من الله﴾ أي: من عذابـه ﴿من عاصم﴾: مانع ﴿ومن يُضلل الله فما له من هاد﴾.

٣٤ ـ ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبلُ﴾ أي: من قبل موسى ﴿بالبينات﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿فما زلتم في شكٍّ مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم﴾ من غير برهان: ﴿لن يبعثَ الله من بعده رسولاً﴾ أي: فلن

تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلالكم ﴿يُضلُّ الله من هو مسرف﴾: مشرك ﴿مرتاب﴾: شاكٌّ فيما شهدت به البينات.

٣٥ - ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾: معجزاته، مبتدأ ﴿بغير سلطان﴾: برهان ﴿أتاهم كَبُر﴾ جدالُهم، خبر المبتدأ ﴿مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك﴾ أي: مثل إضلالهم ﴿يطبعُ﴾: يختم ﴿الله﴾ بالضلال ﴿على كل قلب متكبر جبار﴾، بتنوين «قلب» ودونه، ومتى تَكبَّر القلب، تكبَّر صاحبُه، وبالعكس، و«كل» على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب.

٣٦ - ﴿وقال فرعون يا هامان ابنِ لي صرحاً﴾: بناءً عالياً ﴿لعلي أبلغُ الأسباب﴾.

٣٧ - ﴿أسباب السماوات﴾: طُرقَها الموصلة إليها ﴿فأطَّلعُ﴾، بالرفع عطفاً على «أبلغُ»، وبالنصب جواباً لـ«ابن» ﴿إلى إله موسى وإني لأظنه﴾ أي: موسى ﴿كاذباً﴾ في أن له إلهاً غيري، قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿وكذلك زُيِّنَ لفرعون سوءُ عمله وصدَّ عن السبيل﴾ طريق الهدى، بفتح الصاد وضمها ﴿وما كيدُ فرعون إلا في تباب﴾: خسار.

٣٨ - ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون﴾، بإثبات الياء وحذفها ﴿أهدكم سبيل الرشاد﴾، تقدم.

٣٩ - ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾: تمتُّع يزول ﴿وإنَّ الآخرة هي دار القرار﴾.

٤٠ - ﴿من عمل سيئة فلا يُجزى إلا مثلَها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة﴾ بضم الياء وفتح الخاء، وبالعكس ﴿يُرزقون فيها بغير حساب﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

٤١ - ٤٢ - ﴿ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار . تَدْعُونَني لأكفرَ بالله وأشركَ به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الغفار﴾ لمن تاب.

٤٣ - ﴿لا جرم﴾: حقًّا ﴿أن ما تدعونني إليه﴾ لأعبده

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

﴿ليس له دعوة﴾ أي: استجابة دعوة ﴿في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردَّنا﴾: مرجعنا ﴿إلى الله وأن المسرفين﴾: الكافرين ﴿هم أصحاب النار﴾.

٤٤ ـ ﴿فستذكرون﴾ إذا عاينتم العذاب ﴿ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم.

۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

٤٥ ـ ﴿فوقاه الله سيئاتِ ما مكروا﴾ به من القتل ﴿وحاق﴾: نزل ﴿بآل فرعون﴾: قومه معه ﴿سوء العذاب﴾: الغرق.

٤٦ ـ ثم ﴿النارُ يُعرضون عليها﴾: يحرقون بها ﴿غُدوًّا وعشيًّا﴾: صباحاً ومساء ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ يقال: ﴿ادخُلوا﴾ يا ﴿آل فرعون﴾ وفي قراءة: [أَدخِلوا] بفتح الهمزة وكسر الخاء: أمر للملائكة ﴿أشدَّ العذاب﴾: عذاب جهنم.

٤٧ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يتحاجُّون﴾: يتخاصم الكفار ﴿في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً﴾ جمع تابع ﴿فهل أنتم مُغنون﴾: دافعون ﴿عنا نصيباً﴾: جزءاً ﴿من النار﴾.

الحزب ٤٨

٤٨ ـ ﴿قال الذين استكبروا إنَّا كلٌّ فيها إن الله قد حكم بين العباد﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار.

٤٩ ـ ﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخففْ عنا يوماً﴾ أي: قدر يوم ﴿من العذاب﴾.

٥٠ ـ ﴿قالوا﴾ أي: الخزنة تهكّماً: ﴿أو لم تكُ تأتيكم رسلكم بالبينات﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿قالوا بلى﴾ أي: فكفروا بهم ﴿قالوا فادعوا﴾ أنتم، فإنَّا لانشفع للكافرين، قال تعالى: ﴿وما دعاءُ الكافرين إلا في ضلال﴾: انعدام.

٥١ ـ ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾، جمع شاهد، وهم الملائكة، يشهدون للرسل بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب.

٥٢ ـ ﴿يوم لاينفع﴾، بالياء والتاء ﴿الظالمين معذرتُهم﴾: عذرُهم لو اعتذروا ﴿ولهم اللعنة﴾ أي: البعد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ الآخرة، أي: شدة عذابها.

٥٣ ـ ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾: التوراة والمعجزات ﴿وأورثنا بني إسرائيل﴾ من بعد موسى ﴿الكتاب﴾: التوراة.

٥٤ ـ ﴿هدًى﴾: هادياً ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾:

تذكرة لأصحاب العقول.

٥٥ - ﴿فاصبر﴾ يا محمد ﴿إن وعد الله﴾ بنصر أوليائه ﴿حقٌّ﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿واستغفر لذنبك﴾ لِيُسْتَنَّ بك ﴿وسبِّح﴾: صَلِّ متلبساً ﴿بحمد ربك بالعشيِّ﴾ المساء ﴿والإبكار﴾: الصباح.

٥٦ - ﴿إن الذين يُجادلون في آيات الله﴾: القرآن ﴿بغير سلطان﴾: برهان ﴿أتاهم إن﴾: ما ﴿في صدورهم إلا كبر﴾: تكبُّر وطمع أن يَعلوا عليك ﴿ما هم ببالغيه فاستعذ﴾ من شرِّهم ﴿بالله إنه هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأحوالهم.

٥٧ - ونزل في منكري البعث: ﴿لخلقُ السماوات والأرض﴾ ابتداءً ﴿أكبرُ من خلق الناس﴾ مرة ثانية، وهي الإعادة ﴿ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون﴾ ذلك، فهم كالأعمى، ومن يعلمُه كالبصير.

٥٨ - ﴿وما يستوي الأعمى والبصير و﴾ لا ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهو المحسن ﴿ولا المسيء قليلاً ما يتذكرون﴾: يتعظون، بالياء والتاء، أي: تذكُّرهم قليل جداً.

٥٩ - ﴿إنَّ الساعة لآتيةٌ لاريب﴾: شكَّ ﴿فيها ولكن أكثر الناس لايؤمنون﴾ بها.

٦٠ - ﴿وقال ربكم ادعوني أستجبْ لكم﴾ أي: اعبدوني أُثِبْكم، بقرينة مابعده ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون﴾، بفتح الياء وضم الخاء، وبالعكس ﴿جهنم داخرين﴾: صاغرين.

٦١ - ﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً﴾ يُبصَرُ فيه ﴿إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون﴾ اللّهَ، فلايؤمنون.

٦٢ - ﴿ذلكم اللّهُ ربكم خالقُ كلِّ شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ فكيف تُصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان.

٦٣ - ﴿كذلك يُؤْفَكُ﴾ أي: مثلَ إفكِ هؤلاء أُفِكَ ﴿الذين كانوا بآيات الله﴾: معجزاته ﴿يجحدون﴾.

٦٤ - ﴿اللّهُ الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

بناء﴾: سقفاً ﴿وصوَّركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربُكم فتبارك الله ربُّ العالمين﴾.

٦٥ - ﴿هو الحيُّ لا إله إلا هو فادعوه﴾: اعبدوه

﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.

٦٦ - ﴿قل إني نُهيت أن أعبد الذين تدعون﴾:

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

تعبدون ﴿من دون الله لمّا جاءنيَ البيّناتُ﴾: دلائل التوحيد ﴿من ربي وأُمرت أن أُسلم لرب العالمين﴾.

٦٧ - ﴿هو الذي خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾: منيٍّ ﴿ثم من علقة﴾: دم غليظ ﴿ثم يُخرجكم طفلاً﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ثم﴾ يُبقيكم ﴿لتبلغوا أشُدَّكم﴾: تَكامُلَ قوتكم، من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ثم لتكونوا شيوخاً﴾، بضم الشين وكسرها ﴿ومنكم من يُتوفى من قبلُ﴾ أي: قبل الأشدِّ والشيخوخة، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿ولتبلغوا أجلاً مسمًّى﴾: وقتاً محدوداً ﴿ولعلكم تعقلون﴾ دلائلَ التوحيد فتؤمنون.

٦٨ - ﴿هو الذي يُحيي ويميت فإذا قضى أمراً﴾: أراد إيجاد شيء ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾، بضم النون وفتحها بتقدير أن ٦٩ - ﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله﴾: القرآن ﴿أنّى﴾: كيف ﴿يُصرَفون﴾ عن الإيمان.

٧٠ - ﴿الذين كذبوا بالكتاب﴾: القرآن ﴿وبما أرسلنا به رسلنا﴾ من التوحيد والبعث، وهم كفار مكة ﴿فسوف يعلمون﴾ عقوبةَ تكذيبهم.

٧١ - ﴿إذ الأغلال في أعناقهم﴾ «إذ» بمعنى إذا ﴿والسلاسلُ﴾ عطف على «الأغلال» فتكون في الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي: في أرجلهم، أو خبره: ﴿يُسحَبون﴾ أي: يُجَرُّون بها.

ربع الحزب ٤٨

٧٢ - ﴿في الحميم﴾ أي: جهنم ﴿ثم في النار يُسجَرون﴾ يوقدون.

٧٣ - ﴿ثم قيل لهم﴾ تبكيتاً: ﴿أين ما كنتم تشركون﴾.

٧٤ - ﴿من دون الله﴾ معه، أوليائكم ﴿قالوا ضلُّوا﴾: غابوا ﴿عنا﴾ فلانراهم ﴿بل لم نكن ندعو من قبلُ شيئاً﴾: أنكروا عبادتهم إياها، ثم أحضرت، قال تعالى: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) أي: وقودها ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يضل الله الكافرين﴾.

٧٥ ـ ويقال لهم أيضاً: ﴿ذلكم﴾ العذابُ ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحقِّ﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿وبما كنتم تمرحون﴾: تتوسعون في الفرح.

٧٦ ـ ﴿ادخُلوا أبـواب جهنم خالـدين فيهـا فبئس مثوى﴾: مأوى ﴿المتكبرين﴾.

٧٧ ـ ﴿فـاصبـر إن وعـد الله﴾ بعـذابهم ﴿حق فإما نُرينَّكَ﴾، فيه «إنْ» الشرطية مدغمة، و«ما» تؤكد معنى الشرط أول الفعل، والنون تؤكد آخره، ﴿بعضَ الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محـذوف، أي: فذاك ﴿أو نتوفينَّك﴾ قبل تعذيبهم ﴿فإلينا يُرجعون﴾ فنعذبهم أشد العذاب، فالجواب المذكور للمعطوف فقط.

٧٨ ـ ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول﴾ منهم ﴿أن يأتيَ بآية إلا بإذن الله﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿فـإذا جاء أمرُ الله﴾ بنـزول العذاب على الكفار ﴿قُضي﴾ بين الرسل ومكذبيها ﴿بالحق وخسر هنالك المبطلون﴾ أي: ظهر القضاء والخسران للكفار، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

٧٩ ـ ﴿اللَّهُ الـذي جعـل لكم الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿لتركبوا منها ومنها تأكلون﴾.

٨٠ ـ ﴿ولكم فيهـا منـافـع﴾ من الدَّرِّ والنَّسْل والوَبَر والصوف ﴿ولتبلغوا عليها حاجةً في صدوركم﴾: هي حمل الأثقال إلى البلاد ﴿وعليها﴾ في البر ﴿وعلى الفلك﴾: السفن في البحر ﴿تُحملون﴾.

٨١ ـ ﴿ويـريكم آيـاتـه فأيَّ آياتِ الله﴾ الدالة على وحدانيته ﴿تُنكرون﴾؟ استفهام توبيخ، وتذكيرُ «أيّ» أشهرُ من تأنيثه.

٨٢ ـ ﴿أفلم يسيـروا في الأرض فينـظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثرَ منهم وأشدَّ قوة وآثاراً في الأرض﴾ من مصـانع وقصور ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾.

٨٣ ـ ﴿فلمـا جاءتهم رسلهم بالبينات﴾: المعجزات

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

الظاهرات ﴿فرحوا﴾ أي: الكفار ﴿بما عندهم من العلم وحـاق﴾: نزل وأحـاط ﴿بهم ما كانـوا به يستهزؤون﴾ أي: العذاب.

٨٤ - ﴿فلما رأوا بأسنا﴾ أي: شدة عذابنا ﴿قالوا آمنّا بالله وحدَه وكفرنا بما كُنّا به مشركين﴾.

٨٥ - ﴿فلم يكُ ينفعُهم إيمانُهم لما رأوْا بأسَنا سُنَّةَ

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

الله﴾، نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه ﴿التي قد خلت في عباده﴾ في الأمم أن لاينفعهم الإيمانُ وقت نزول العذاب ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾: تَبَيَّنَ خسرانهم لكل أحد، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

﴿سورة حم السجدة وتسمى سورة فصلت﴾

١ - ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ - ﴿تنزيلٌ من الرحمن الرحيم﴾، مبتدأ.

٣ - ﴿كتاب﴾، خبره ﴿فُصِّلتْ آياته﴾: بُيِّنَتْ بالأحكام والقَصص والمواعظ ﴿قرآناً عربياً﴾، حال من «كتاب» بصفته ﴿لقوم﴾، متعلق بـ«فصلت» ﴿يعلمون﴾: يفهمون ذلك وهم العرب.

٤ - ﴿بشيراً﴾، صفة «قرآناً» ﴿ونذيراً فأعرضَ أكثرُهم فهم لايسمعون﴾ سماعَ قبول.

٥ - ﴿وقالوا﴾ للنبيِّ: ﴿قلوبُنا في أكِنَّة﴾: أغطية ﴿مما تدعونا إليه وفي آذاننا وَقْر﴾: ثِقَلٌ ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾: خلاف في الدين ﴿فاعمل﴾ على دينك ﴿إننا عاملون﴾ على ديننا.

٦ - ﴿قل إنما أنا بشر مثلُكم يُوحَى إليَّ أنما إلهكم إلـهٌ واحـد فاستقيمـوا إليـه﴾ بالإيمـان والـطاعـة ﴿واستغفروه وويل﴾ كلمة عذاب ﴿للمشركين﴾.

٧ - ﴿الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم﴾، تأكيد ﴿كافرون﴾.

٨ - ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ غير ممنون﴾: مقطوع.

٩ - ﴿قل أئنَّكم﴾ بتحقيق الهمزة الثانية، وتسهيلها، وإدخـال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى ﴿لَتكفرون بالـذي خلق الأرض في يومين﴾: الأحـد والاثنين ﴿وتجعلون له أنداداً﴾: شركاء ﴿ذلك ربُّ﴾: مالك ﴿العالمين﴾ جمع عالَم، وهو ما سوى الله، وجُمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليباً للعقلاء.

١٠ - ﴿وجَعل﴾، مستأنف، ولايجوز عطفه على صلة «الـذي» للفـاصـل الأجنبي ﴿فيها رواسي﴾: جبالاً

ثوابت ﴿من فوقها وبارك فيها﴾ بكثرة المياه والزروع والضروع ﴿وقدّر﴾: قَسَمَ ﴿فيها أقواتها﴾ للناس والبهائم ﴿في﴾ تمام ﴿أربعة أيام﴾ أي: الجَعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء ﴿سواءً﴾، منصوب على المصدر، أي: استوت الأربعةُ استواءً لاتزيد ولاتنقص ﴿للسائلين﴾ عن خلق الأرض بما فيها.

١١ - ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾: بخارٌ مرتفع ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾، في موضع الحال، أي: طائعتين أو مكرهتين ﴿قالتا أتينا﴾ بمن فينا ﴿طائعين﴾، فيه تغليب المذكر العاقل، أو نُزّلتا لخطابهما منزلتَه.

١٢ - ﴿فقضاهنّ﴾، الضمير يرجع إلى السماء، لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه، أي: صَيَّرها ﴿سبعَ سماواتٍ في يومين﴾: الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خُلق آدم، ولذلك لم يقل هنا: سواء، ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في كلّ سماءٍ أمرَها﴾ الذي أُمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿وزيّنّا السماء الدنيا بمصابيح﴾: بنجوم ﴿وحفظاً﴾، منصوب بفعله المقدر، أي: حفظناها من استراق الشياطين السمعَ بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

نصف الحزب ٤٨

١٣ - ﴿فإن أعرضوا﴾ أي: كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فقل أنذرتكم﴾: خوّفْتُكم ﴿صاعقةً مثلَ صاعقةِ عاد وثمود﴾ أي: عذاباً يُهلككم مثل الذي أهلكهم.

١٤ - ﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم﴾ أي: مقبلين عليهم ومدبرين عنهم، فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط ﴿أ﴾ن، أي: بأن ﴿لاتعبدوا إلا اللّهَ قالوا لو شاء ربُّنا لأنزل﴾ علينا ﴿ملائكة فإنّا بما أرسلتم به﴾ على زعمكم ﴿كافرون﴾.

سُورَةُ فُصِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

١٥ - ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا﴾ لما خُوِّفوا بالعذاب: ﴿مَنْ أشدُّ منا قوة﴾ أي: لا أحد ﴿أولم يروا﴾: يعلموا ﴿أن الله الذي خلقهم

هو أشدُّ منهم قوّةً وكانوا بآياتنا﴾ المعجزات ﴿يجحدون﴾.

١٦ - ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾: باردة شديدة

سورة فُصلت ٤٧٨

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ
عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى
ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

الصوت بلا مطر ﴿في أيام نَحِسات﴾، بكسر الحاء وسكونها: مشؤومات عليهم ﴿لنذيقهم عذاب الخزي﴾: الذلّ ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى﴾: أشدُّ ﴿وهم لايُنصرون﴾ بمنعه عنهم.

١٧ - ﴿وأما ثمودُ فهديناهم﴾: بيّنّا لهم طريق الهدى ﴿فاستحبُّوا العَمى﴾: اختاروا الكفر ﴿على الهدى فأخذتهم صاعقةُ العذابِ الهون﴾: المهين ﴿بما كانوا يكسبون﴾.

١٨ - ﴿ونجّينا﴾ منها ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ اللّهَ.

١٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يومَ يُحشر﴾، بالياء، والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة، ﴿أعداءُ الله إلى النار فهم يوزعون﴾: يُساقون.

٢٠ - ﴿حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾.

٢١ - ﴿وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتُم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلَّ شيء﴾ أي: أرادَ نطقَه ﴿وهو خلقكم أوَّل مرَّة وإليه تُرجعون﴾ القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياءً قادرٌ على إنطاق جلودكم وأعضائكم.

٢٢ - ﴿وما كنتم تستترون﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ لأنكم لم توقنوا بالبعث ﴿ولكن ظننتم﴾ عند استتاركم ﴿أن الله لايعلم كثيراً مما تعملون﴾.

٢٣ - ﴿وذلكم﴾، مبتدأ ﴿ظنُّكم﴾، بدل منه ﴿الذي ظننتم بربِّكم﴾، نعت، والخبر: ﴿أرداكم﴾ أي: أهلككم ﴿فأصبحتم من الخاسرين﴾.

٢٤ - قال تعالى ﴿فإن يصبروا﴾ على العذاب ﴿فالنار مثوًى﴾: مأوًى ﴿لهم وإن يَستعتبوا﴾: يطلبوا العُتبى، أي: الرضا ﴿فما هم من المعتبين﴾: المرضيين.

٢٥ - ﴿وقيَّضنا﴾: سبَّبنا ﴿لهم قرناءَ﴾ من الشياطين ﴿فزيَّنوا لهم ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا واتِّباع الشهوات ﴿وما خلفَهم﴾ من أمر الآخرة بقولهم:

لا بعث ولا حساب ﴿وحقّ عليهم القول﴾ بالعذاب وهو: (لأملأن جهنم) الآية ﴿في﴾ جملة ﴿أمم قد خلت﴾: هلكت ﴿من قبلهم من الجنّ والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾.

٢٦ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ عند قراءة النبي ﷺ: ﴿لاتسمعوا لهذا القرآن والغَوْا فيه﴾: ائتوا باللَّغط ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته ﴿لعلكم تغلبون﴾ فيسكت عن القراءة.

٢٧ ـ قال الله تعالى فيهم: ﴿فلنذيقنَّ الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينَّهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ أي: أقبح جزاءِ عملهم.

٢٨ ـ ﴿ذلك﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿جزاءُ أعداءِ الله﴾، بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واواً ﴿النارُ﴾، عطف بيان للجزاء المخبر به عن «ذلك» ﴿لهم فيها دار الخُلد﴾ أي: إقامة لا انتقال منها ﴿جزاءً﴾، منصوب على المصدر بفعله المقدَّر ﴿بما كانوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿يجحدون﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ٤٨

٢٩ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ في النار: ﴿ربنا أرنا اللَّذَيْن أضلانا من الجن والإنس نجعلْهما تحت أقدامنا﴾ في النار ﴿ليكونا من الأسفلين﴾ أي: أشدّ عذاباً منّا.

٣٠ ـ ﴿إن الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا﴾ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تتنـزَّل عليهم الملائكة﴾ عند الموت ﴿أن﴾: بأن ﴿لاتخافوا﴾ من الموت وما بعده ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلَّفتم من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيه ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم تُوعدون﴾.

٣١ ـ ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ أي: نحفظكم فيها ﴿وفي الآخرة﴾ أي: نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون﴾: تطلبون.

٣٢ ـ ﴿نُزُلاً﴾: رزقاً مهيئاً، منصوب بـ«جعل» مقدراً ﴿من غفور رحيم﴾ أي: الله.

٤٧٩ الجزء الرابع والعشرون

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

٣٣ ـ ﴿ومن أحسنُ قولاً﴾ أي: لا أحد أحسن قولاً ﴿ممن دعا إلى الله﴾ بالتوحيد ﴿وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾.

٣٤ ـ ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع﴾ السيئةَ ﴿بالتي﴾ أي: بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو ﴿فإذا الذي

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميم﴾ أي: فيصير عدوُّك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك، فـ«الذي» مبتدأ و«كأنه» الخبر.

٣٥ ـ ﴿وما يُلَقَّاها﴾ أي: يُؤتَى الخَصلةَ التي هي أحسن ﴿إلا الذين صبروا وما يُلَقَّاها إلا ذو حظٍّ﴾: ثواب ﴿عظيم﴾.

٣٦ ـ ﴿وإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿ينزغنَّك من الشيطان نزغ﴾ أي: يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يدفعه عنك ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

٣٧ ـ ﴿ومن آياته الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهنَّ﴾ أي: الآيات الأربع ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾.

٣٨ ـ ﴿فإن استكبروا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فالذين عند ربك﴾ أي: فالملائكة ﴿يسبحون﴾: يصلون ﴿له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾: لا يملّون.

٣٩ ـ ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾: يابسة لا نبات فيها ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾: تحركت ﴿وربت﴾: انتفخت وعلت ﴿إنَّ الذي أحياها لَمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾.

٤٠ ـ ﴿إن الذين يُلحدون﴾، من ألحد ولحد ﴿في آياتنا﴾: القرآن بالتكذيب ﴿لايخفَوْن علينا﴾ فنجازيهم ﴿أفمن يُلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير﴾ تهديد لهم. سجدة

٤١ ـ ﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾: القرآن ﴿لما جاءهم﴾ نجازيهم ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾: منيع.

٤٢ ـ ﴿لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ أي: ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده ﴿تنزيلٌ من حكيم حميد﴾ أي: الله المحمود في أمره.

٤٣ ـ ﴿ما يقال لك﴾ من التكذيب ﴿إلا﴾: مثل ﴿ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة﴾

للمؤمنين ﴿وذو عقاب أليم﴾ للكافرين.

٤٤ ـ ﴿ولو جعلناه﴾ أي: الذكر ﴿قرآناً أعجمياً لقالوا لولا﴾: هلاّ ﴿فُصِّلتْ﴾: بُيِّنتْ ﴿آياتُه﴾ حتى نفهمَها ﴿أ﴾ قرآن ﴿أعجمي و﴾ نبيٌّ ﴿عـربيٌّ﴾؟ استفهـام إنكار منهم، بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونـه ﴿قـل هو للذين آمنـوا هدًى﴾ من الضـلالة ﴿وشفاءٌ﴾ من الجهل ﴿والذين لايؤمنون في آذانهم وقرٌ﴾: ثِقَلٌ، فلا يسمعونه ﴿وهو عليهم عمًى﴾ فلا يفهمونه ﴿أولئك ينادَون من مكان بعيد﴾ أي: هم كالمنادى من مكان بعيد لايسمع ولايفهم ما ينادى به.

٤٥ ـ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامـة ﴿لقُضيَ بينهم﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وإنـهـم﴾ أي: الـمكـذبين به ﴿لفي شكٍّ منـه مريب﴾: مُوقع في الريبة.

٤٦ ـ ﴿من عمـل صالحـاً فلنفسـه﴾ عمـلَ ﴿ومن أساء فعليها﴾ أي: فضرر إساءته على نفسـه ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ أي: بذي ظلم، لقوله تعالى: (إن الله لايظلم مثقال ذرة).

٤٧ ـ ﴿إليـه يُردُّ علم الساعة﴾ متى تكون لايعلمها غيره ﴿وما تَخرج من ثمرة﴾ وفي قراءة: ثمرات ﴿من أكمـامها﴾: أوعيتها، جمع كِم، بكسر الكاف، إلا بعلمه ﴿وما تحمل من أنثى ولاتضع إلا بعلمه ويوم ينـاديهم أين شركـائي قالـوا آذنّاك﴾: أعلمناك الآن ﴿ما منّا من شهيد﴾ أي: شاهد بأن لك شريكاً.

٤٨ ـ ﴿وضـلَّ﴾: غاب ﴿عنهم ما كانـوا يدعـون﴾: يعبدون ﴿من قبلُ﴾ في الدنيا من أوليائكم ﴿وظنّوا﴾: أيقنوا ﴿ما لهم من مَحيص﴾: مهرب من العذاب، والنفي في الموضعين معلّق عن العمل، وجملة النفي سدّت مسد المفعولين.

٤٩ ـ ﴿لايسأم الإنسان من دعاء الخير﴾ أي: لايزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وإن مسّه الشر﴾:

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

الفقر والشدة ﴿فيؤوسٌ قنوط﴾ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين.

٥٠ ـ ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿أذقناه﴾: آتيناه ﴿رحمة﴾:

غِنًى وصحة ﴿منَّا من بعد ضراءَ﴾: شدَّةٍ وبلاء ﴿مسته ليقولَنَّ هذا لي﴾ أي: بعملي ﴿وما أظنُّ الساعةَ قائمة ولئن﴾، لام قسم ﴿رُجعت إلى ربي إنَّ لي عنـده

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

لَلحسنى﴾ أي: الجنـة ﴿فلَنُنبئن الـذين كفـروا بما عملوا ولَنذيقنَّهم من عذاب غليظ﴾: شديد، واللام في الفعلين لام قسم.

٥١ ـ ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى بجانبه﴾: ثنى عطفه متبختراً، وفي قراءة: [وناْءَ] بتقديم الهمزة ﴿وإذا مسَّه الشر فذو دعاء عريض﴾: كثير.

٥٢ ـ ﴿قل أرأيتُم إن كان﴾ أي: القرآن ﴿من عند الله﴾ كما قال النبي ﷺ ﴿ثم كفرتم به مَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أضلُّ ممن هو في شقاق﴾: خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق، أوقـعَ هذا موقـع «منكم» بيانـاً لحـالهم. [الجزء ٢٥ الحزب ٤٩] ٥٣ ـ ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾: أقطار السمـاوات والأرض من النيِّرات والنبـات والأشجـار ﴿وفي أنفسهم﴾ من لطيف الصَّنعـة وبديع الحكمة ﴿حتى يتبيَّن لهم أنه﴾ أي: القرآن ﴿الحق﴾: المنزل من الله بالبعث والحسـاب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به ﴿أوَلم يَكْفِ بربِّك﴾، فاعل «يكف» ﴿أنه على كل شيء شهيد﴾؟ بدل منه، أي: أوَلم يَكفِهم في صدقك أن ربك لايغيب عنه شيءٌ ما؟

٥٤ ـ ﴿ألا إنهم في مِرْيَةٍ﴾: شكٍّ ﴿من لقاء ربهم﴾ لإنكـارهم البعث ﴿ألا إنـه﴾ تعـالى ﴿بكـل شيء محيطٌ﴾ علماً وقدرة، فيجازيهم بكفرهم.

﴿سورة الشورى﴾

١ ـ ﴿حم﴾. ٢ ـ ﴿عسق﴾ الله أعلم بمراده به.

٣ ـ ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك الإيحاء ﴿يُوحي إليك و﴾ أوحى ﴿إلى الذين من قبلك اللَّهُ﴾، فاعل الإيحاء ﴿العزيزُ﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

٤ ـ ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وهو العليُّ﴾ على خلقه ﴿العظيم﴾.

٥ ـ ﴿تكـاد﴾، بالتـاء واليـاء ﴿السماواتُ ينفطرن﴾، بالنون، وفي قراءة: [يتفَطَّرْنَ] بالتاء والتشديد ﴿من فوقهن﴾ أي: تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿والملائكة يُسبحون بحمد ربهم﴾

أي: ملابسين للحمد ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ من المؤمنين ﴿ألا إن الله هو الغفور﴾ لأوليائه ﴿الرحيم﴾ بهم.

٦ - ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ أي: من خلقه ﴿أولياءَ اللّهُ حفيظ﴾: مُحْصٍ ﴿عليهم﴾ ليجازيهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ تُحصل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ.

٧ - ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿أوحينا إليك قرآناً عربيًّا لتنذر﴾: تُخوِّف ﴿أمَّ القرى ومَن حولها﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿وتنذر﴾ الناسَ ﴿يومَ الجمع﴾ أي: يوم القيامة يُجمع فيه الخلائق ﴿لا ريب﴾: شكَّ ﴿فيه فريق﴾ منهم ﴿في الجنة وفريق في السعير﴾: النار.

٨ - ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾ أي: على دين واحد، وهو الإسلام ﴿ولكن يُدخل من يشاء في رحمته والظالمون﴾: الكافرون ﴿ما لهم من وليٍّ ولا نصير﴾ يدفع عنهم العذاب.

٩ - ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ أي: من خلقه ﴿أولياءَ﴾ «أم» منقطعة بمعنى بل التي للانتقال والهمزة للإنكار، أي: ليس المتَّخذون أولياء ﴿فالله هو الوليُّ﴾ أي: الناصر للمؤمنين، والفاء لمجرد العطف ﴿وهو يُحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾.

١٠ - ﴿وما اختلفتم﴾ مع الكفار ﴿فيه من شيء﴾ من الدين وغيره ﴿فحُكمه﴾ مردودٌ ﴿إلى الله﴾ يومَ القيامة يفصلُ بينكم، قل لهم: ﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أُنيب﴾: أرجع.

١١ - ﴿فاطرُ السماوات والأرض﴾: مُبدعُهما ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ حيث خلق حواء من ضِلَع آدم ﴿ومن الأنعام أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿يذرؤُكم﴾ بالمعجمة: يخلقكم ﴿فيه﴾ في الجعل المذكور، أي: يكثركم بسببه بالتوالد، والضمير للأناسيِّ والأنعام بالتغليب ﴿ليس كمثله شيءٌ﴾ لا نِدّ له ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿البصير﴾ لما يُفعل.

١٢ - ﴿له مقاليدُ السماوات والأرض﴾ أي: مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما ﴿يبسطُ الرزق﴾: يُوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويَقدر﴾:

سُورَةُ الشُّورَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

يُضيِّقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إنه بكل شيءٍ عليم﴾.

١٣ - ﴿شرَعَ لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً﴾ هو أول الرسل ﴿والذي أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيمَ وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ هذا هو المشروع الموصَى به والموحَى إلى محمد ﷺ،

وهو التوحيد ﴿كَبُر﴾: عظُم ﴿على المشركين ما تدعوهم إليه﴾ من التوحيد ﴿اللَّهُ يجتبي إليه﴾: إلى التوحيد ﴿من يشاء ويهدي إليه من يُنيب﴾: يُقبل إلى طاعته.

١٤ ـ ﴿وما تفرَّقوا﴾ أي: أهل الأديان في الدين بأن

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

وحَّد بعضٌ وكفر بعض ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم ولولا كلمةٌ سبقت من ربك﴾ بتأخير الجزاء ﴿إلى أجل مسمًّى﴾ يوم القيامة ﴿لقُضي بينهم﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا ﴿وإن الذين أُورثوا الكتاب من بعدهم﴾ الذين ورثوا العلم بعدهم ﴿لفي شكٍّ منه﴾: من محمد ﷺ ﴿مُريب﴾: مُوقع في الرِّيبة.

١٥ ـ ﴿فلذلك﴾ التوحيد ﴿فادع﴾ يا محمد الناسَ ﴿واستقم﴾ عليه ﴿كما أُمرتَ ولاتتبع أهواءهم﴾ في تركه ﴿وقل آمنتُ بما أنزل الله من كتاب وأُمرت لأعدلَ﴾ أي: بأن أعدل ﴿بينكم﴾ في الحكم ﴿اللَّهُ ربُّنا وربُّكم لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم﴾ فكلٌّ يُجازى بعمله ﴿لا حجَّةَ﴾: خُصومة ﴿بيننا وبينكم﴾، هذا قبل أن يُؤمر بالجهاد ﴿اللَّهُ يجمعُ بيننا﴾ في المَعاد لفصل القضاء ﴿وإليه المصير﴾: المرجع.

١٦ ـ ﴿والذين يُحاجُّون في﴾ دين ﴿الله﴾ نبيَّهُ ﴿من بعد ما استُجيب له﴾ بالإيمان لظهور معجزته، وهم اليهود ﴿حجَّتُهم داحضة﴾: باطلة ﴿عند ربهم وعليهم غضبٌ ولهم عذاب شديد﴾.

ربع الحزب ٤٩

١٧ ـ ﴿اللَّهُ الذي أنزل الكتاب﴾: القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بـ«أنزل» ﴿والميزان وما يُدريك﴾: يُعلمُك ﴿لعل الساعة﴾ أي: إتيانها ﴿قريب﴾ و«لعل» معلقٌ للفعل عن العمل، وما بعده سدَّ مسدَّ المفعولين.

١٨ ـ ﴿يستعجل بها الذين لايؤمنون بها﴾ يقولون: متى تأتي؟ ظنًّا منهم أنها غير آتية ﴿والذين آمنوا مشفقون﴾: خائفون ﴿منها ويعلمون أنها الحقُّ ألا إن الذين يمارون﴾: يجادلون ﴿في الساعة لفي ضلال بعيد﴾.

١٩ ـ ﴿الله لطيفٌ بعباده﴾ برِّهم وفاجرهم، حيث لم يهلكْهم جوعاً بمعاصيهم ﴿يرزق من يشاءُ﴾ من كلٍّ منهم ما يشاء ﴿وهو القويُّ﴾ على مراده ﴿العزيز﴾: الغالب على أمره.

٢٠ ـ ﴿من كان يُريد﴾ بعمله ﴿حرثَ الآخرة﴾ أي: كسبَها، وهو الثواب ﴿نَزِدْ له في حرثه﴾ بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نُؤْته منها﴾ بلا تضعيف ما قُسم له ﴿وما له في الآخرة

من نصيب﴾.

٢١ - ﴿أم﴾: بل ﴿لهم﴾ للكافرين ﴿شركاءُ﴾ هم شياطينُهم ﴿شرعوا﴾ أي: الشركاء ﴿لهم﴾: للكفار ﴿من الدين﴾ الفاسدِ ﴿ما لم يأذن به الله﴾ كالشرك وإنكار البعث ﴿ولولا كلمةُ الفصل﴾ أي: القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿لقُضي بينهم﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

٢٢ - ﴿ترى الظالمين﴾ يوم القيامة ﴿مشفقين﴾: خائفين ﴿مما كسبوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يُجازَوْا عليها ﴿وهو﴾ أي: الجزاء عليها ﴿واقعٌ بهم﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾: أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾.

٢٣ - ﴿ذلك الذي يبشر﴾ - من البشارة، مخففاً ومثقلاً - به ﴿اللهُ عبادَه الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه﴾ أي: على تبليغ الرسالة ﴿أجراً إلا المودَّة في القربى﴾، استثناء منقطع، أي: لكن أسألكم أن تَوَدُّوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً ﴿ومن يقترف﴾: يكتسبْ ﴿حسنة﴾: طاعة ﴿نَزِدْ له فيها حُسناً﴾ بتضعيفها ﴿إن الله غفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للقليل فيضاعفه.

٢٤ - ﴿أم﴾: بل ﴿يقولون افترى على الله كذباً﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿فإن يشأ اللهُ يختِمْ﴾: يربط ﴿على قلبك﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره، وقد فعل ﴿ويمحُ اللهُ الباطلَ﴾ الذي قالوه ﴿ويُحِقُّ الحقَّ﴾: يُثبته ﴿بكلماته﴾ المنزلة على نبيه ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

٢٥ - ﴿وهو الذي يقبلُ التوبةَ عن عباده﴾ منهم ﴿ويعفو عن السيئات﴾ المتاب عنها ﴿ويعلم ما يفعلون﴾ بالياء والتاء.

٢٦ - ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾: يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد﴾.

٢٧ - ﴿ولو بسط اللّهُ الرزقَ لعباده﴾ جميعِهم

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

﴿لبغوا﴾ جميعُهم، أي: طَغَوا ﴿في الأرض ولكن يُنزِل﴾، بالتخفيف وضده، من الأرزاق ﴿بقدرِ ما يشاء﴾ فيبسطها لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط البغي ﴿إنه بعباده خبير بصير﴾.

٢٨ - ﴿وهو الذي يُنَزِل الغيثَ﴾: المطر ﴿من بعد ما

﴿قنطوا﴾: يئسوا من نزوله **﴿وينشُرُ رحمتَه﴾**: يبسُط مطرَه **﴿وهو الوليُّ﴾** المحسن للمؤمنين **﴿الحميد﴾**: المحمود عندهم.

٢٩ ـ **﴿ومن آياته خلقُ السماوات والأرض و﴾** خلق **﴿ما بثَّ﴾**: فرّق ونَشر **﴿فيهما من دابة﴾** هي ما يدبُّ

ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ
لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ
عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ
وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ
وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا
كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ
فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٣١﴾

على الأرض من الناس وغيرهم **﴿وهو على جمعهم﴾** للحشر **﴿إذا يشاء قدير﴾** في الضمير تغليب العاقل على غيره.

٣٠ ـ **﴿وما أصابكم﴾** خطاب للمؤمنين **﴿من مصيبة﴾**: بليَّةٌ وشدة **﴿فبما كسبت أيديكم﴾** أي: كسبتم من الذنوب، وعبَّر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها **﴿ويعفو عن كثير﴾** منها، فلا يُجازي عليه، وهو تعالى أكرم من أن يُثَنِّي الجزاء في الآخرة، أما غير المذنبين، فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

٣١ ـ **﴿وما أنتُم﴾** يا مشركون **﴿بمعجزين﴾** اللّهَ هرباً **﴿في الأرض﴾** فتفوتونه **﴿وما لكم من دون الله﴾** أي: غيره **﴿من وليٍّ ولا نصير﴾** يدفع عذابه عنكم.

٣٢ ـ **﴿ومن آياته الجوار﴾**: السفنُ **﴿في البحر كالأعلام﴾** كالجبال في العِظَم.

٣٣ ـ **﴿إن يشأ يُسكنِ الريحَ فيظللْن﴾**: يَصِرْنَ **﴿رواكدَ﴾**: ثوابتَ لاتجري **﴿على ظهره إن في ذلك لآياتٍ لكلِّ صبَّار شكور﴾**: هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء.

٣٤ ـ **﴿أو يُوبِقْهن﴾**، عطف على «يسكن» أي: يغرقهن بعصف الريح بأهلهن **﴿بما كسبوا﴾** أي: أهلهن من الذنوب **﴿ويعفُ عن كثير﴾** منها، فلايغرق أهله.

نصف الحزب ٤٩

٣٥ ـ **﴿ويعلم﴾**، بالرفع مستأنف، وبالنصب معطوف على تعليل مقدر، أي: يغرقهم لينتقم منهم ويعلمَ **﴿الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾**: مهرب من العذاب، وجملة النفي سدت مسد مفعولي «يعلم»، والنفي معلق عن العمل.

٣٦ ـ **﴿فما أُوتيتم﴾** خطاب للمؤمنين وغيرهم **﴿من شيء﴾** من أثاث الدنيا **﴿فمتاعُ الحياة الدنيا﴾** يتمتع به فيها ثم يزول **﴿وما عند الله﴾** من ثواب **﴿خيرٌ وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾**.

٣٧ ـ ويُعطف عليهم: **﴿والذين يجتنبون كبائرَ الإثم والفواحشَ﴾** موجبات الحدود، من عطف البعض على الكل **﴿وإذا ماغضبوا هم يغفرون﴾**: يتجاوزون.

٣٨ ـ **﴿والذين استجابوا لربهم﴾**: أجابوه إلى

ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿وأقاموا الصلاة﴾: كما صلّى الرسول صلّى الله عليه وسلم ﴿وأمرُهم﴾ الذي يبدو لهم ﴿شورى بينهم﴾: يتشاورون فيه ولايَعجلون ﴿ومما رزقناهم﴾: أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله، ومَن ذُكر صنفٌ.

٣٩ - ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾: الظلم ﴿هم ينتصرون﴾ صنفٌ، أي: ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى: ٤٠ - ﴿وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلُها﴾ سميت الثانيةُ سيئةً لمشابهتها للأولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يُقتص فيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له: أخزاك الله، فيجيبه: أخزاك الله ﴿فمن عفا﴾ عن ظالمه ﴿وأصلح﴾ الوُدَّ بينه وبين المعفو عنه ﴿فأجرُه على الله﴾ أي: إن الله يأجُره لا محالة ﴿إنه لايحب الظالمين﴾ أي: البادئين بالظلم، فيترتب عليهم عقابُه.

٤١ - ﴿ولَمَن انتصر بعد ظلمه﴾ أي: ظُلم الظالم إياه ﴿فأولئك ما عليهم من سبيل﴾: مؤاخذة.

٤٢ - ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناسَ ويبغون﴾: يعملون ﴿في الأرض بغير الحق﴾ بالمعاصي ﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

٤٣ - ﴿ولمن صبر﴾ فلم ينتصر ﴿وغفر﴾: تجاوز ﴿إن ذلك﴾ الصبر والتجاوز ﴿لمن عزم الأمور﴾ أي: معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً.

٤٤ - ﴿ومن يُضلل اللّهُ فما له من وليٍّ من بعده﴾ أي: أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مردٍّ﴾ إلى الدنيا ﴿من سبيل﴾: طريق؟

٤٥ - ﴿وتراهم يُعرضون عليها﴾ أي: النار ﴿خاشعين﴾: خائفين متواضعين ﴿من الذلّ ينظرون﴾ إليها ﴿من طَرْفٍ خفيٍّ﴾: ضعيف النظر مسارقةً، و«من» ابتدائية، أو بمعنى الباء ﴿وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليدهم في النار، وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا، والموصول خبر «إنّ» ﴿ألا إن الظالمين﴾: الكافرين ﴿في عذاب مقيم﴾: دائم، هو من مقول الله تعالى.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

٤٦ - ﴿وما كان لهم من أولياء ينصُرونهم من دون الله﴾ أي: غيره يدفع عذابه عنهم ﴿ومن يُضلل اللّهُ فما له من سبيل﴾: طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة.

٤٧ - ﴿استجيبوا لربكم﴾: أجيبوه بالتوحيد والعبادة

﴿من قبل أن يأتيَ يومٌ﴾ هو يوم القيامة ﴿لا مردَّ له من الله﴾ أي: أنه إذا أتى به لايرد ﴿مالكم من ملجأ﴾ تلجؤون إليه ﴿يومئذ وما لكم من نكير﴾: إنكار لذنوبكم.

٤٨ ـ ﴿فإنْ أعرضوا﴾ عن الإجابة ﴿فما أرسلناك

وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

عليهم حفيظاً﴾ تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم ﴿إن﴾: ما ﴿عليك إلا البلاغ﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿وإنَّا إذا أذقنا الإنسان منَّا رحمة﴾: نعمةً كالغنى والصحة ﴿فرح بها وإن تصبهم﴾، الضمير للإنسان باعتبار الجنس ﴿سيئة﴾: بلاء ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي: قدموه، وعبَّر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿فإن الإنسان كفور﴾ للنعمة.

٤٩ ـ ﴿لله ملكُ السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء﴾ من الأولاد ﴿إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾.

٥٠ ـ ﴿أو يُزوِّجهم﴾ أي: يجعلهم ﴿ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً﴾ فلايلد ولايولد له ﴿إنه عليم﴾ بما يخلق ﴿قدير﴾ على ما يشاء.

٥١ ـ ﴿وما كان لبشر أن يكلمَه الله إلا﴾ أن يوحيَ إليه ﴿وحياً﴾ في المنام أو بإلهام ﴿أو﴾ إلا ﴿من وراء حجاب﴾ بأن يسمعه كلامه ولايراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿أو﴾ إلا أن ﴿يرسلَ رسولاً﴾ مَلَكاً كجبريل ﴿فيُوحيَ﴾ الرسول إلى المرسَل إليه، أي: يكلمه ﴿بإذنه﴾ أي: الله ﴿ما يشاء﴾ الله ﴿إنه عليٌّ﴾ على خلقه، فوق عرشه في السماء ﴿حكيم﴾ في خلقه.

٥٢ ـ ﴿وكذلك﴾ أي: مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل ﴿أوحينا إليك﴾ يا محمد ﴿روحاً﴾: هو القرآن به تحيا القلوب ﴿من أمرنا﴾ الذي نوحيه إليك ﴿ماكنت تدري﴾: تعرف قبل الوحي إليك ﴿ما الكتاب﴾: القرآن ﴿ولا الإيمان﴾ أي: شرائعه ومعالمه، والنفي معلَّق للفعل عن العمل، وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ولكن جعلناه﴾ أي: الروح أو الكتاب ﴿نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي﴾: تدعو بالوحي إليك ﴿إلى صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾: دين الإسلام.

ثلاثة أرباع الحزب ٤٩

٥٣ ـ ﴿صراطِ الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ألا إلى الله تصيرُ الأمور﴾: ترجع.

﴿سورة الزخرف﴾

١ ـ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ ـ ﴿**والكتاب**﴾: القرآن ﴿**المبين**﴾: المظهر طريقَ الهدى، وما يُحتاج إليه من الشريعة.

٣ـ ﴿**إنا جعلناه**﴾: صَيّرنا الكتاب ﴿**قرآناً عربياً**﴾ بلغة العرب ﴿**لعلكم**﴾ يا أهل مكة ﴿**تعقلون**﴾: تفهمون معانيه.

٤ ـ ﴿**وإنه**﴾ مُثبتٌ ﴿**في أم الكتاب**﴾: أصل الكتب، أي: اللوح المحفوظ ﴿**لدينا**﴾، بدل: عندنا ﴿**لَعَليٌّ**﴾ على الكتب قبله ﴿**حكيم**﴾: ذو حكمة بالغة.

٥ ـ ﴿**أفنضرب**﴾: نُمسك ﴿**عنكم الذِّكر**﴾: القرآن ﴿**صفحاً**﴾: إمساكاً، فلا تؤمرون ولا تُنهون لأجل ﴿**أن كنتم قوماً مسرفين**﴾: مشركين؟ لا.

٧ ـ ﴿**وما**﴾ كان ﴿**يأتيهم**﴾: أتاهم ﴿**من نبيٍّ إلا كانوا به يستهزؤون**﴾ كاستهزاء قومك بك، وهذا تسلية له ﷺ.

٨ ـ ﴿**فأهلكنا أشدَّ منهم**﴾ من قومك ﴿**بطشاً**﴾: قوة ﴿**ومضى**﴾: سبق في آيات ﴿**مَثَلُ الأولين**﴾: صفتهم في الإهلاك، فعاقبة قومك كذلك.

٩ ـ ﴿**ولئن**﴾، لام قسم ﴿**سألتَهم من خلق السماوات والأرضَ ليقولُنَّ**﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿**خلقهن العزيز العليم**﴾ آخر جوابهم، زاد تعالى:

١٠ ـ ﴿**الذي جعل لكم الأرضَ مهداً**﴾: فراشاً، كالمهد للصبي ﴿**وجعل لكم فيها سُبُلاً**﴾: طرقاً ﴿**لعلكم تهتدون**﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم.

١١ ـ ﴿**والذي نزَّل من السماء ماءً بقَدَرٍ**﴾ أي: بقدر حاجتكم إليه ولم يُنزله طُوفاناً ﴿**فأنشَرْنا**﴾: أحيينا ﴿**به بلدةً ميتاً كذلك**﴾ أي: مثل هذا الإحياء ﴿**تُخرجون**﴾ من قبوركم أحياءً.

١٢ ـ ﴿**والذي خلقَ الأزواجَ**﴾: الأصناف ﴿**كلَّها وجعل لكم من الفلك**﴾: السفن ﴿**والأنعام**﴾ كالإبل ﴿**ما تركبون**﴾، حُذف العائد اختصاراً، وهو مجرور في الأول، أي: فيه، منصوب في الثاني.

١٣ ـ ﴿**لتستووا**﴾: لتعلو وتستقروا ﴿**على ظهوره**﴾، ذُكِّر الضمير وجُمع الظَّهر نظراً للفظ «ما»، ومعناها ﴿**ثم تذكروا نعمةَ ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مُقرنين**﴾: مطيقين.

٤٨٩ الجزء الخامس والعشرون

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

١٤ ـ ﴿**وإنَّا إلى ربنا لمنقلبون**﴾: لمنصرفون.

١٥ ـ ﴿**وجعلوا له من عباده جزءاً**﴾ حيث قالوا: الملائكة بنات الله، لأن الولد جزء الوالد، والملائكة من عباد الله تعالى ﴿**إن الإنسان**﴾ القائل ما تقدم ﴿**لكفور مبين**﴾: بيِّنٌ ظاهر الكفر.

١٦ ـ ﴿أم﴾، بمعنى همزة الإنكار، والقول مقدر، أي: أتقولون: ﴿اتخذ مما يخلق بناتٍ﴾ لنفسه ﴿وأصفاكم﴾: أخلصكم ﴿بالبنين﴾ اللازم من قولكم السابق، فهو من جملة المنكر.

١٧ ـ ﴿وإذا بُشر أحدُهم بما ضرب للرحمن مثلاً﴾:

وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ
كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ
ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ
ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم
بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى
ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ
شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ
مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ
كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟
إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

جعل له شَبهاً بنسبة البنات إليه، لأن الولد يُشبه الوالد، المعنى: إذا أُخبر أحدُهم بالبنت تُولد له ﴿ظلَّ﴾: صار ﴿وجهُه مسودًّا﴾: متغيراً تغير مُغتمّ ﴿وهو كظيم﴾: ممتلىء غمًّا، فكيف يَنسب البناتِ إليه؟ تعالى عن ذلك.

١٨ ـ ﴿أوَ﴾، همزة الإنكار وواو العطف بجملة، أي: يجعلون لله ﴿من يُنَشَّأُ في الحِلية﴾: الزينة ﴿وهو في الخصام غيرُ مبين﴾: مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة.

١٩ ـ ﴿وجعلوا الملائكةَ الذين هم عبادُ الرحمن إناثاً أَشَهِدُوا﴾: حضروا ﴿خلقهم ستُكتبُ شهادتُهم﴾ بأنهم إناث ﴿ويُسألون﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب.

٢٠ ـ ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ أي: الملائكة، فعبادتنا إياهم بمشيئته، فهو راض بها، قال تعالى: ﴿ما لهم بذلك﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿من علم إنْ﴾: ما ﴿هم إلا يخرصون﴾: يكذبون فيه، فيترتب عليهم العقاب به.

٢١ ـ ﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله﴾ أي: القرآن بعبادة غير الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ أي: لم يقع ذلك.

٢٢ ـ ﴿بل قالوا إنَّا وجدنا آباءنا على أمة﴾: مِلّة ﴿وإنَّا﴾ ماشون ﴿على آثارهم مهتدون﴾ بهم، وكانوا يعبدون غير الله.

٢٣ ـ ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾: مُتَنعِّموها، مثل قول قومك: ﴿إنَّا وجدنا آباءنا على أمة﴾: مِلّة ﴿وإنَّا على آثارهم مقتدون﴾: متَّبِعون.

٢٤ ـ ﴿قال﴾ لهم: ﴿أ﴾ تتبعون ذلك ﴿ولو جئتكم بأهدى مما وجدتُم عليه آباءكم قالوا إنَّا بما أرسلتم به﴾ أنت ومن قبلك ﴿كافرون﴾ ٢٥ ـ قال تعالى تخويفاً لهم: ﴿فانتقمنا منهم﴾ أي: من المكذبين للرسل قبلك ﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾.

٢٦ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براءٌ﴾ أي: بريء ﴿مما تعبدون﴾.

٢٧ ـ ﴿إلا الذي فطرني﴾: خلقني ﴿فإنه سيهدين﴾: يُرشدني لدينه.

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ
إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾
۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ
إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ
إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ
﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ
مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ
لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ
يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم
بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوۡلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾

٢٨ - **﴿وجعلها﴾** أي: كلمة التوحيد المفهومة من قوله: (إني ذاهب إلى ربي سيهدين) **﴿كلمةً باقيةً في عَقِبِه﴾**: ذُرِّيَّته، فلايزال فيهم من يُوحِّد الله. **﴿لعلهم﴾** أي: أهل مكة **﴿يرجعون﴾** عمّا هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم.

٢٩ - **﴿بل متَّعتُ هؤلاء﴾** المشركين **﴿وآباءهم﴾** ولم أعاجلهم بالعقوبة **﴿حتى جاءهم الحق﴾**: القرآن **﴿ورسولٌ مبين﴾**: مُظهر لهم الأحكامَ الشرعية، وهو محمد ﷺ.

الحزب ٥٠

٣٠ - **﴿ولما جاءهم الحق﴾**: القرآن **﴿قالوا هذا سحر وإنَّا به كافرون﴾**.

٣١ - **﴿وقالوا لولا﴾**: هلَّا **﴿نُزِّلَ هذا القرآنُ على رجل من القريتين﴾** من أيَّة منهما **﴿عظيم﴾**.

٣٢ - **﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾**: النبوَّةَ **﴿نحن قسمنا بينَهم معيشتَهم في الحياة الدنيا﴾** فجعلنا بعضَهم غنيًّا وبعضَهم فقيراً **﴿ورفعنا بعضَهم﴾** بالغنى **﴿فوق بعض درجاتٍ ليتخذ بعضُهم﴾**: الغنيُّ **﴿بعضاً﴾**: الفقير **﴿سُخريًّا﴾** مُسَخَّراً في العمل له بالأجرة، والياء للنسَب، وقرىء بكسر السين **﴿ورحمةُ ربك﴾** أي: الجنة **﴿خيرٌ مما يجمعون﴾** في الدنيا.

٣٣ - **﴿ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً﴾** على الكفر **﴿لجعلنا لمن يكفرُ بالرحمن لبيوتهم﴾**، بدل من «لِمَن» **﴿سقفاً﴾**، بفتح السين وسكون القاف، وبضمهما جمعاً **﴿من فضة ومعارجَ﴾** كالدرج من فضة **﴿عليها يَظهرون﴾**: يعلون إلى السطح.

٣٤ - **﴿ولبيوتهم أبواباً﴾** من فضة **﴿و﴾** جعلنا لهم **﴿سرراً﴾** من فضة، جمع سرير **﴿عليها يتكؤون﴾**.

٣٥ - **﴿وزُخرفاً﴾** ذهباً. المعنى: لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذُكر، لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا، وعدم حظه في الآخرة في النعيم. **﴿وإن﴾**، مخففة من الثقيلة **﴿كلُّ ذلك لما﴾**، بالتخفيف وبالتشديد بمعنى إلا، فـ«إن» نافية **﴿متاعُ الحياة الدنيا﴾** يتمتع به فيها ثم يزول **﴿والآخرةُ﴾**: الجنة **﴿عند ربك للمتقين﴾**.

٣٦ - **﴿ومن يَعْشُ﴾**: يُعرض **﴿عن ذكر الرحمن﴾** أي: القرآن **﴿نُقَيِّضْ﴾**: نُسبب **﴿له شيطاناً فهو له قرين﴾** لايفارقه.

٣٧ - **﴿وإنهم﴾** أي: الشياطين **﴿لَيَصُدُّونَهم﴾** أي: العاشين **﴿عن السبيل﴾** أي: طريق الهدى **﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾**، في الجمع رعاية معنى «مَن».

٣٨ - ﴿حتى إذا جاءنا﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿قال﴾ له: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ليت بيني وبينك بُعْدَ المشرقين﴾ أي: مثل بُعد مابين المشرق والمغرب ﴿فبئس القرين﴾ أنت لي.

٣٩ - قال تعالى: ﴿ولن ينفعَكم﴾ أي: العاشين

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

تمنيكم وندمُكم ﴿اليوم إذ ظلمتم﴾ أي: تبين لكم ظلمُكم بالإشراك في الدنيا ﴿أنكم﴾ مع قرنائكم ﴿في العذاب مشتركون﴾ علّة بتقدير اللام لعدم النفع، و«إذ» بدل من «اليوم».

٤٠ - ﴿أفأنت تُسمع الصمَّ أو تهدي العُمْيَ ومَن كان في ضلال مبين﴾: بَيِّن؟ أي: فهم لايؤمنون.

٤١ - ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿نذهبنَّ بك﴾ بأن نميتك قبل تعذيبهم ﴿فإنَّا منهم منتقمون﴾ في الآخرة.

٤٢ - ﴿أو نُرينَّك﴾ في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ به من العذاب ﴿فإنّا عليهم﴾ على عذابهم ﴿مقتدرون﴾: قادرون.

٤٣ - ﴿فاستمسك بالذي أُوحي إليك﴾ أي: القرآن ﴿إنك على صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾.

٤٤ - ﴿وإنه لَذِكْرٌ﴾: لَشَرفٌ ﴿لك ولقومك﴾ لنزوله بلغتهم ﴿وسوف تسألون﴾ عن القيام بحقه.

٤٥ - ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن﴾ أي: غيره ﴿آلهةً يُعبدون﴾؟ قيل: هو على ظاهره، بأن جمع له الرسل ليلةَ الإسراء، وقيل: المرادُ أمم من أيِّ أهل الكتابين، ولم يَسأل على واحد من القولين، لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله.

٤٦ - ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه﴾ أي: القبط ﴿فقال إني رسولُ ربِّ العالمين﴾.

٤٧ - ﴿فلما جاءهم بآياتنا﴾ الدالَّة على رسالته ﴿إذا هم منها يضحكون﴾.

٤٨ - ﴿وما نُريهم من آية﴾ من آيات العذاب كالطوفان والجراد ﴿إلا هي أكبرُ من أختها﴾: قرينتها التي قبلها ﴿وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾ عن الكفر.

٤٩ - ﴿وقالوا﴾ لموسى لما رأوا العذاب: ﴿يا أيها الساحر﴾ أي: العالم الكامل، لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ادعُ لنا ربك بما عهد عندك﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنَّا ﴿إننا لمهتدون﴾ أي: مؤمنون.

٥٠ - ﴿فلما كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿عنهم العذاب إذا هم ينكُثون﴾: ينقُضون عهدهم ويُصِرُّون على

كفرهم.

٥١ ـ ﴿ونادى فرعون﴾ افتخاراً ﴿في قومه قال ياقوم أليس لي مُلك مصرَ وهذه الأنهار﴾ أي: من النيل ﴿تجري من تحتي﴾ أي: تحت قصوري ﴿أفلا تُبصرون﴾ عظمتي؟ ٥٢ ـ ﴿أم﴾ تبصرون، وحينئذ ﴿أنا خيرٌ من هذا﴾ أي: موسى ﴿الذي هو مَهين﴾: ضعيف حقير ﴿ولايكاد يُبين﴾: يُظهر كلامَه

٥٣ ـ ﴿فلولا﴾: هلاّ ﴿أُلقيَ عليه﴾ إن كان صادقاً ﴿أساورة من ذهب﴾ وفي قراءة بسكون السين جمع سوار ﴿أو جاء معه الملائكةُ مقترنين﴾: متتابعين يشهدون بصدقه.

٥٤ ـ ﴿فاستخفَّ﴾: استفزَّ فرعون ﴿قومه فأطاعوه﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾.

٥٥ ـ ﴿فلما آسفونا﴾: أغضبونا ﴿انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾.

٥٦ ـ ﴿فجعلناهم سَلَفاً﴾، جمع سالف، كخادم وخدم، أي: سابقين، عبرةً ﴿ومَثَلاً للآخرين﴾ بعدَهم يتمثلون بحالهم، فلا يُقدمون على مثل فعالهم.

ربع الحزب ٥٠

٥٧ ـ ﴿ولما ضُرب﴾: جُعل ﴿ابنُ مريم مَثلاً﴾ حين نزل قوله تعالى: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) فقال المشركون: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى، لأنه عُبد من دون الله ﴿إذا قومك﴾ أي: المشركون ﴿منه﴾ من المثل ﴿يَصِدُّون﴾: يضحكون فرحاً بما سمعوا.

٥٨ ـ ﴿وقالوا ءَآلهتُنا خير أم هو﴾ أي: عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه ﴿ما ضربوه﴾ أي: المَثَل ﴿لك إلا جدلاً﴾: خصومة بالباطل لعلمهم أن «ما» لغير العاقل، فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿بل هم قومٌ خَصِمون﴾: شديدو الخصومة.

٥٩ ـ ﴿إنْ﴾ ما ﴿هو﴾: عيسى ﴿إلا عبدٌ أنعمنا عليه﴾ بالنبوة ﴿وجعلناه﴾ بوجوده من غير أب ﴿مَثَلاً لبني إسرائيل﴾ أي: كالمثل لغرابته، يُستدل بها على قدرة الله تعالى على ما يشاء.

٦٠ ـ ﴿ولو نشاءُ لجعلنا منكم﴾: بدلكم ﴿ملائكةً في الأرض يخلُفون﴾ بأن نهلككم.

٦١ ـ ﴿وإنه﴾ أي: عيسى ﴿لَعِلمٌ للساعة﴾ تُعلم بنزوله ﴿فلا تَمْتَرُنّ بها﴾ أي: تَشُكُّنّ فيها، حُذف منه نونُ الرفع للجزم، وواوُ الضمير لالتقاء الساكنين ﴿و﴾ قل لهم: ﴿اتّبِعونِ﴾ على التوحيد ﴿هذا﴾ الذي آمركم به ﴿صراطٌ﴾: طريق ﴿مستقيم﴾.

٦٢ ـ ﴿ولا يصدَّنّكم﴾: يصرفنّكم عن دين الله ﴿الشيطان إنه لكم عدوٌّ مبين﴾: بيِّن العداوة.

٤٩٣ الجزء الخامس والعشرون

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَٰٓأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

٦٣ـ ﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾: بالمعجزات والشرائع ﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾: بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿ولأبيِّنَ لكم بعضَ الذي تختلفون فيه﴾ من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره، فبيَّن لهم أمر الدين ﴿فاتقوا اللّهَ وأطيعونِ﴾.

٦٤ ـ ﴿إن الله هو ربِّي وربُّكم فاعبُدوه هذا صراط﴾:

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

طريق ﴿مستقيم﴾.

٦٥ ـ ﴿فاختلف الأحزابُ من بينهم﴾ في عيسى، أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة؟ ﴿فويل﴾: كلمة عذاب ﴿للذين ظلموا﴾: كفروا بما قالوه في عيسى ﴿من عذاب يوم أليم﴾: مؤلم.

٦٦ ـ ﴿هل ينظُرون﴾ أي: كفار مكة، أي: ما ينتظرون ﴿إلا الساعةَ أن تأتيَهم﴾، بدل من «الساعة» ﴿بغتةً﴾: فجأةً ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت مجيئها.

٦٧ ـ ﴿الأخِلَّاءُ﴾ على المعصية في الدنيا ﴿يومئذ﴾: يوم القيامة، متعلق بقوله: ﴿بعضُهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين﴾: المتحابِّين في الله على طاعته.

٦٨ ـ ويقال لهم: ﴿يا عبادِ لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون﴾.

٦٩ ـ ﴿الذين آمنوا﴾، نعت لـ«عبادي» ﴿بآياتنا﴾: القرآن ﴿وكانوا مسلمين﴾.

٧٠ ـ ﴿ادخلوا الجنةَ أنتم﴾، مبتدأ ﴿وأزواجكم﴾: زوجاتُكم ﴿تُحبَرون﴾: تُسرُّون وتكرمون، خبر.

٧١ ـ ﴿يُطاف عليهم بصحاف﴾: بقصاع ﴿من ذهب وأكواب﴾، جمع كوب، وهو إناء لا عروة له، ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس﴾ تلذذاً ﴿وتلذ الأعين﴾ نظراً ﴿وأنتم فيها خالدون﴾.

٧٢ـ ﴿وتِلْكَ الجَنَّةُ الَّتي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٧٣ ـ ﴿لكم فيها فاكهةٌ كثيرة منها﴾ أي: بعضها ﴿تأكلون﴾

٧٤ ـ ﴿إنَّ المَجْرِمِينَ في عَذَابِ جَهَنَّم خَالِدُون﴾

٧٥ ـ ﴿لا يُفتَّر﴾: يُخفف ﴿عنهم وهم فيه مبلسون﴾: ساكتون سكوت يأس.

٧٦ ـ ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُم ولكن كانوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾

٧٧ ـ ﴿ونادَوْا يا مالكُ﴾: هو خازن النار ﴿لِيَقْض علينا ربُّك﴾: لِيُمِتْنا ﴿قال إنكم ماكثون﴾: مقيمون في العذاب دائماً.

٧٨ ـ قال تعالى: ﴿لقد جئناكم﴾ أي: أهل مكة ﴿بالحقِّ﴾ على لسان الرسول ﴿ولكنَّ أكثَركم للحق كارهون﴾.

٧٩ ـ ﴿أم أبرموا﴾ أي: كفار مكة: أحكموا ﴿أمراً﴾ في كيد محمد النبي ﴿فإنَّا مُبرمون﴾: مُحكِمون كيدنا في إهلاكهم.

٨٠ ـ ﴿أم يحسبون أنَّا لانسمع سرَّهم ونجواهم﴾: ما يُسرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بلى﴾

نسمع ذلك ﴿ورسُلُنا﴾ الحفظةُ ﴿لديهم﴾: عندهم ﴿يكتبون﴾ ذلك.

٨١ - ﴿قل إن كان للرحمن ولدٌ﴾ فَرَضاً ﴿فأنا أول العابدين﴾ للولد، لكن ثبت أن لا ولد له تعالى، فانتفت عبادته.

٨٢ - ﴿سبحان ربِّ السماوات والأرض ربِّ العرش عما يصفون﴾: يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه.

٨٣ - ﴿فذرهم يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يُلاقوا يومَهم الذي يوعدون﴾ فيه العذاب، وهو يوم القيامة.

٨٤ - ﴿وهو الذي﴾ هو ﴿في السماء إله﴾، بتحقيق الهمزتين، وإسقاط الأولى، وتسهيلها كالياء، أي: معبودٌ ﴿وفي الأرض إله﴾، وكلٌّ من الظرفين متعلق بما بعده ﴿وهو الحكيم﴾ في تدبير خلقه ﴿العليم﴾ بمصالحهم.

٨٥ - ﴿وتبارك﴾: تعظَّم ﴿الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علمُ الساعة﴾ متى تقوم ﴿وإليه يُرجعون﴾، بالياء والتاء.

٨٦ - ﴿ولا يملك الذين يدعون﴾: يعبدون، أي: الكفار ﴿من دونه﴾ أي: الله ﴿الشفاعةَ﴾ لأحد ﴿إلا من شهد بالحق﴾ أي: قال: لا إله إلا الله ﴿وهم يعلمون﴾ بقلوبهم ماشهدوا به بألسنتهم.

٨٧ - ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتَهم من خلقهم لَيقولُن الله﴾، حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فأنى يؤفكون﴾: يصرفون عن عبادة الله؟ ٨٨ - ﴿وقيلِه﴾ أي: قولَ محمد النبي، ونصبه على المصدر بفعله المقدر، أي: وقال: ﴿يا ربِّ إن هؤلاء قوم لايؤمنون﴾.

٨٩ - قال تعالى: ﴿فاصفحْ﴾: أعرضْ ﴿عنهم وقل سلام﴾ منكم، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فسوف يعلمون﴾ بالياء والتاء، تهديد لهم.

﴿سورة الدخان﴾

١ - ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ - ﴿والكتاب﴾: القرآن ﴿المبين﴾: المظهر الحلال من الحرام.

٣ - ﴿إنَّا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ هي ليلة القدر، لقوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) نزل فيها من أم

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

الكتاب من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ﴿إنَّا كنا منذرين﴾: مُخوِّفين به.

٤ - ﴿فيها﴾ أي: في ليلة القدر ﴿يُفرق﴾: يُفصل ﴿كلُّ أمر حكيم﴾: محكم من الأرزاق والآجال وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة.

٥ - ﴿أمراً﴾: فَرْقاً ﴿من عندنا إنَّا كنَّا مُرسلين﴾

الرُسل، محمداً ومَن قبله.

٦ ـ ﴿رحمةً﴾: رأفةً بالمرسَل إليهم ﴿من ربك إنه هو السميـع﴾ لأقـوالهم ﴿العليم﴾ بأفعـالهم.

٧ ـ ﴿ربِّ السمـاوات والأرض ومـا بينهمـا﴾، برفع «رب» خبر ثالث، وبجره بدل من «ربك» ﴿إن كنتم﴾ يا أهـل مكـة ﴿مـوقنين﴾ بأنه تعالى ربُّ السماوات

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

والأرض، فأيقنوا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسوله.

٨ ـ ﴿لا إله إلا هو يُحيي ويميت ربكم وربُّ آبائكم الأولـيـن﴾. ٩ ـ ﴿بـل هم في شكٍّ﴾ من البعث ﴿يلعبون﴾ استهزاءً بك يا محمد، فقال: «اللهم أعِنِّي عليهم بسبعٍ كسبعِ يوسف».

١٠ ـ قال تعالى: ﴿فارتقب﴾ لهم ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ فأجدبت الأرض واشتدَّ بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض.

١١ ـ ﴿يَغشَى الناسَ﴾ فقالوا: ﴿هذا عذاب أليم﴾.

١٢ ـ ﴿رَبَّنا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إنَّا مُؤْمِنُونَ﴾

١٣ ـ ﴿أنَّى لهمُ الذكرى﴾ أي: لاينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿وقد جاءهم رسول مبين﴾: بَيِّنُ الرسالة.

١٤ ـ ﴿ثم تولَّوا عنه وقالوا مُعلَّم﴾ أي: يعلِّمه القرآنَ بشرٌ ﴿مجنون﴾.

١٥ ـ ﴿إنَّا كاشفو العذاب﴾ أي: الجوع عنكم زمناً ﴿قليلاً﴾ فكشف عنهم ﴿إنكم عائدون﴾ إلى كفركم، فعادوا إليه.

١٦ ـ اذكر ﴿يومَ نبطش البطشة الكبرى﴾: هو يوم بدر ﴿إنَّا منتقمون﴾ منهم، والبطش: الأخذ بقوة.

١٧ ـ ﴿ولقد فتنَّا﴾: بلَوْنا ﴿قبلَهم قومَ فرعون﴾ معه ﴿وجاءهم رسول﴾: هو موسى عليه السلام ﴿كريمٌ﴾ على الله تعالى.

١٨ ـ ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿أدُّوا إليَّ﴾ ما أدعوكم إليه من الإيمان، أي: أظهِرُوا إيمانَكم بالطاعة لي يا ﴿عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ على ما أرسلت به.

١٩ ـ ﴿وأن لاتعلوا﴾: تتجبَّـروا ﴿على الله﴾ بتـرك طاعتـه ﴿إنـي آتيكم بسلطان﴾: برهـان ﴿مبين﴾: بيِّنٍ على رسالتي، فتوعَّدوه بالرجم.

نصف الحزب ٥٠

٢٠ ـ فقال: ﴿وإني عُذتُ بربي وربكم أن تَرجمونِ﴾ بالحجارة.

٢١ ـ ﴿وإنْ لم تؤمنوا لي﴾: تُصدقوني ﴿فاعتزلون﴾: فاتركوا أذاي، فلم يتركوه.

٢٢ ـ ﴿فـدعـا ربَّـه أنَّ﴾ أي: بأن ﴿هـؤلاء قومٌ مجرمون﴾: مشركون.

٢٣ ـ فقـال تعالى: ﴿فأسْرِ﴾، بقطع الهمزة ووصلها

﴿بعبادي﴾: بني إسرائيل ﴿ليلاً إنكم مُتَّبعون﴾: يتبعُكم فرعون وقومُه.

٢٤ - ﴿واترك البحر﴾ إذا قطعتَه أنت وأصحابك ﴿رَهْواً﴾: ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط ﴿إنهم جند مُغرَقون﴾ فاطمأن بذلك، فأُغرقوا.

٢٥ - ﴿كم تركوا من جناتٍ﴾: بساتين ﴿وعيونٍ﴾ تجري.

٢٦ - ﴿وزُروع ومَقام كريم﴾: مجلس حسن.

٢٧ - ﴿ونَعْمَةٍ﴾: مُتعة ﴿كانوا فيها فاكهين﴾: ناعمين.

٢٨ - ﴿كذلك﴾، خبر مبتدأ، أي: الأمر ﴿وأورثناها﴾ أي: أموالهم ﴿قوماً آخرين﴾ أي: بني اسرائيل.

٢٩ - ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظَرين﴾: مؤخَّرين للتوبة.

٣٠ - ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المُهين﴾: قتلِ الأبناء واستخدام النساء.

٣١ - ﴿من فرعونَ﴾، قيل: بدل من «العذاب» بتقدير مضاف، أي: عذاب، وقيل: حال من «العذاب» ﴿إنه كان عالياً من المسرفين﴾.

٣٢ - ﴿ولقد اختَرْناهم﴾ أي: بني اسرائيل ﴿على علم﴾ منّا بحالهم ﴿على العالمين﴾ أي: عالمي زمانهم، أي: العقلاء.

٣٣ - ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاءٌ مبين﴾: نعمة ظاهرة، من فلق البحر، والمنِّ والسلوى، وغيرها.

٣٤ - ﴿إنَّ هؤلاء﴾ أي: كفار مكة ﴿ليقولون﴾:

٣٥ - ﴿إنْ هيَ﴾: ما الموتة ﴿إلا موتتُنا الأولى﴾ أي: مرّة واحدة ﴿وما نحن بمُنْشَرين﴾: بمبعوثين أحياءً

٣٦ - ﴿فأْتوا بآبائنا﴾ أحياءً ﴿إن كنتُم صادقين﴾ أنّا نُبعث بعد موتنا، أي: نحيا.

٣٧ - قال تعالى: ﴿أهم خيرٌ أم قوم تُبّع﴾: هم سبأ ﴿والذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿أهلكناهم﴾ بكفرهم، والمعنى: ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إنهم كانوا مجرمين﴾.

٣٨ - ﴿وما خلقنا السماواتِ والأرضَ وما بينهما لاعبين﴾ بخلق ذلك، حال.

٣٩ - ﴿ما خلقناهما﴾ وما بينَهما ﴿إلا بالحق﴾ أي: مُحقِّين في ذلك ليُستَدلَّ به على قدرتنا ووحدانيتنا

٤٩٧ الجزء الخامس والعشرون

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

وغير ذلك ﴿ولكنَّ أكثرهم﴾ أي: كفار مكة ﴿لايعلمون﴾.

٤٠ - ﴿إن يوم الفصل﴾: يوم القيامة يَفصل اللّهُ فيه بين العباد ﴿ميقاتُهم أجمعين﴾ للعذاب الدائم.

٤١ - ﴿يوم لا يُغني مولًى عن مولًى﴾ بقرابة أو صداقة، أي: لايَدفع عنه ﴿شيئاً﴾ من العذاب ﴿ولا

هم يُنصرون﴾: يُمنعون منه، و«يوم» بدل من «يوم الفصل».

٤٢ ـ ﴿إلا من رحم الله﴾ وهم المؤمنون، فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إنه هو العزيز﴾: الغالب في انتقامه من الكفار ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين.

٤٣ ـ ﴿إن شجرة الزقُّوم﴾: هي من أخبث الشجر

سورة الدخان ٤٩٨

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (٤٢) إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ (٤٤) كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ (٥٠) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ (٥٣) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (٥٦) فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٥٧) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ (٥٩)

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

المرّ بتهامة، يُنبتها الله تعالى في الجحيم.

٤٤ ـ ﴿طعامُ الأثيم﴾: أبي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير، وأمثالهم من الكافرين.

٤٥ ـ ﴿كالمهل﴾ أي: كدُرْديّ أي: عكر الزيت الأسود، خبر ثان ﴿تغلي في البطون﴾، بالفوقانية خبر ثالث، وبالتحتانية حال من «المهل». ٤٦ ـ ﴿كغلي الحميم﴾: الماء الشديد الحرارة. ٤٧ ـ ﴿خذوه﴾ يقال للزبانية، خذوا الأثيم ﴿فاعتلوه﴾، بكسر التاء وضمها: جرُّوه بغِلْظة وشدة ﴿إلى سواء الجحيم﴾: وَسَط النار. ٤٨ ـ ﴿ثم صُبُّوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ أي: من الحميم الذي لايفارقه العذاب، فهو أبلغ مما في آية: (يُصبُّ من فوق رؤوسهم الحميم). ٤٩ ـ ويقال له: ﴿ذُقْ﴾ أي: العذاب ﴿إنك أنت العزيز الكريم﴾ بزعمك وقولك: مابين جبليها أعزُّ وأكرم مني. ٥٠ ـ ويقال لهم: ﴿إنَّ هذا﴾ الذي ترون من العذاب ﴿ما كنتم به تمترون﴾ فيه، تَشُكُّون. ٥١ ـ ﴿إن المتقين في مقام﴾: مجلس ﴿أمين﴾: يُؤْمَن فيه الخوف. ٥٢ ـ ﴿في جنات﴾: بساتين ﴿وعيون﴾.

٥٣ ـ ﴿يلبسون من سندس وإستبرق﴾ أي: ما رَقَّ من الديباج وما غَلُظَ منه ﴿متقابلين﴾ حال، أي: لاينظر بعضهم إلى قفا بعض ٥٤ ـ ﴿كذلك﴾، يُقدّر قبله: الأمر ﴿وزوجناهم﴾ من التزويج، أو قرنّاهم ﴿بحور عين﴾: بنساء بيض واسعات الأعين حسانها.

٥٥ ـ ﴿يدعون﴾: يطلبون الخدم ﴿فيها﴾ أي: الجنة أن يأتوا ﴿بكل فاكهة﴾ منها ﴿آمنين﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف، حال. ٥٦ ـ ﴿لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ أي: التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، قال بعضهم: «إلا» بمعنى بعد ﴿ووقاهم عذاب الجحيم﴾. ٥٧ ـ ﴿فضلاً﴾، مصدر بمعنى: تَفَضُّلاً، منصوب بـ: تفضَّلَ، مقدراً ﴿من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾. ٥٨ ـ ﴿فإنما يسَّرناه﴾: سهلنا القرآن ﴿بلسانك﴾: بلغتك لتفهمه العرب منك ﴿لعلهم يتذكرون﴾: يتعظون، فيؤمنون، لكنهم لايؤمنون. ٥٩ ـ ﴿فارتقب﴾: انتظر هلاكهم. ﴿إنهم مرتَقِبون﴾ هلاكَك، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم.

٤٩٩ الجزء الخامس والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٠

﴿سورة الجاثية﴾

١ ـ **﴿حم﴾** الله أعلم بمراده به. ٢ ـ **﴿تنزيل الكتاب﴾**: القرآن، مبتدأ **﴿من الله﴾**، خبره **﴿العزيز﴾** في ملكه **﴿الحكيم﴾** في أمره. ٣ ـ **﴿إن في السماوات والأرض﴾** أي: في خلقهما **﴿لآيات﴾** دالةً على قدرة الله تعالى ووحدانيته تعالى **﴿للمؤمنين﴾**. ٤ ـ **﴿وفي خلقكم﴾** أي: في خلق كل منكم من نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، إلى أن صار إنساناً **﴿و﴾** خلق **﴿ما يبثُّ﴾**: يُفرق في الأرض **﴿من دابة﴾**: هي ما يَدِبُّ على الأرض من الناس وغيرهم **﴿آياتٌ لقوم يوقنون﴾** بالبعث.

٥ ـ **﴿و﴾** في **﴿اختلاف الليل والنهار﴾**: ذهابهما ومجيئهما **﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾**: مطر، لأنه سبب الرزق **﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح﴾**: تقليبها مرة جنوباً، ومرة شمالاً، وباردة وحارة **﴿آياتٌ لقوم يعقلون﴾** الدليلَ فيؤمنون. ٦ ـ **﴿تلك﴾** الآيات المذكورة **﴿آياتُ الله﴾**: حُججه الدالة على وحدانيته **﴿نتلوها﴾**: نقصُّها **﴿عليك بالحق﴾**، متعلق بـ«نتلو» **﴿فبأيِّ حديث بعد الله﴾** أي: حديثه، وهو القرآن **﴿وآياته﴾**: حججه **﴿يؤمنون﴾**؟ أي: كفار مكة، أي: لايؤمنون، وفي قراءة بالتاء. ٧ ـ **﴿ويل﴾** ـ كلمة عذاب ـ **﴿لكلِّ أفَّاك﴾**: كذَّاب **﴿أثيم﴾**: كثير الإثم. ٨ ـ **﴿يسمع آياتِ اللّهِ﴾**: القرآنَ **﴿تُتلى عليه ثم يُصرُّ﴾** على كفره **﴿مستكبراً﴾**: متكبراً عن الإيمان **﴿كأنْ لم يسمعها فبشره بعذاب أليم﴾**: مؤلم.

٩ ـ **﴿وإذا علم من آياتنا﴾** أي: القرآن **﴿شيئاً اتخذها هزواً﴾** أي: مهزوءاً بها **﴿أولئك﴾** أي: الأفاكون **﴿لهم عذاب مُهين﴾**: ذو إهانة. ١٠ ـ **﴿من ورائهم﴾** أي: أمامَهم، لأنهم في الدنيا، **﴿جهنم ولا يُغني عنهم ما كسبوا﴾** من المال والفِعال **﴿شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله﴾** من خلقه **﴿أولياء ولهم عذاب عظيم﴾**.

١١ ـ **﴿هذا﴾** أي: القرآن **﴿هدًى﴾** من الضلالة **﴿والذين كفروا بآيات ربِّهم لهم عذابٌ﴾**: حظٌّ **﴿من رجز﴾** أي: عذاب **﴿أليم﴾**: موجع. ١٢ ـ **﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك﴾**: السفن **﴿فيه بأمره﴾**: بإذنه **﴿ولتبتغوا﴾**: تطلبوا بالتجارة **﴿من فضله ولعلكم تشكرون﴾**. ١٣ ـ **﴿وسخر لكم ما في السماوات﴾** من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره **﴿وما في الأرض﴾** من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها، أي: خلق ذلك لمنافعكم **﴿جميعاً﴾** ـ تأكيد ـ **﴿منه﴾** حال، أي: سخّرها كائنةً منه تعالى **﴿إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون﴾** فيها، فيؤمنون.

١٤ ـ **﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لايرجون﴾**:

يخـافـون ﴿أيـامَ الله﴾: وقـائعَه، أي: اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم، وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ليجـزي﴾ أي: الله، وفي قراءة: [لنجـزي] بالنون ﴿قوماً بما كانوا يكسبون﴾ كلّا بما قدّم ١٥ ـ ﴿من عمـل صالحاً فلنفسه﴾ عَمِلَ ﴿ومن أساء فعليها﴾ أساء ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾: تصيرون،

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

فيجـازي المصلح والمسيء. ١٦ ـ ﴿ولقـد آتينـا بني إسرائيل الكتاب﴾: التوراة ﴿والحُكم﴾ أي: الملك ﴿والنبـوّة﴾ لمـوسى وهـارون منهم ﴿ورزقنـاهم من الـطيبـات﴾: الحلالات كالمنِّ والسلوى ﴿وفضلناهم على العالمين﴾: عالَمي زمانهم العقلاء.

١٧ ـ ﴿وآتينـاهم بيِّنـاتٍ من الأمـر﴾: أمـر الدين من الحـلال والحـرام وبعثـة محمـد عليه أفضـل الصلاة والسـلام ﴿فمـا اختلفـوا﴾ في بعثتـه ﴿إلا من بعـد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ أي: لبغيٍ حدث بينهم حسداً له ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾. ١٨ ـ ﴿ثم جعلناك﴾ يا محمد ﴿على شريعـة﴾: طريقة ﴿من الأمر﴾: أمر الدين ﴿فاتَّبعها ولاتتَّبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ في عبادة غير الله.

١٩ ـ ﴿إنهم لن يُغنوا﴾: يَدْفَعوا ﴿عنك من الله﴾ من عذابه ﴿شيئـاً وإن الـظالمين﴾: الكافرين ﴿بعضهم أوليـاء بعض والله ولـيُّ الـمـتـقـيـن﴾: الـمـؤمنين.

٢٠ ـ ﴿هـذا﴾ القـرآنُ ﴿بصـائـرُ للنـاس﴾: معـالمُ يتبصـرون بهـا في الأحكام والحدود ﴿وهدًى ورحمةٌ لقـوم يوقنـون﴾ بالبعث. ٢١ ـ ﴿أم﴾، بمعنى همـزة الإنـكـار ﴿حسب الـذين اجتـرحـوا﴾: اكتسبـوا ﴿السيئات﴾: الكفرَ والمعاصيَ ﴿أن نجعلهم كالذين آمنـوا وعملوا الصـالحـات سواء﴾، خبـر ﴿محيـاهم ومماتهم﴾؟ مبتدأ ومعطوف، والجملة بدل من الكاف، والضمير للكفـار، المعنى: أحسبـوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين؟ أي: في رَغَدٍ من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا، حيث قالوا للمؤمنين: لئن بُعثنا لَنُعطَى من الخير مثل ما تُعطون، قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: ﴿ساء ما يحكمون﴾ أي: ليس الأمر كذلك، فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الـدنيا، والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصـالحـات في الـدنيا من الصـلاة والـزكـاة والصيام وغير ذلك، و«ما» مصدرية، أي: بئس حكماً حكمُهم هذا. ٢٢ ـ ﴿وخلقَ اللّهُ السماواتِ و﴾ خلق ﴿الأرض بالحقِّ﴾، متعلق بـ«خلق» ليدل على قدرته ووحـدانيتـه ﴿ولتُجزَى كلُّ نفس بمـا كسبت﴾ من المعاصي والطاعات، فلايساوي الكافر المؤمن ﴿وهم لا يظلمون﴾.

٢٣ - ﴿أفرأيت﴾: أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾: إنما يأتمر بهواه، ولا يقبل شرع الله. ﴿وأضلَّهُ الله على علم﴾ منه تعالى، أي: عالماً بأنه من أهل الضلال قبل خلقه ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾: ظُلمة، فلم يُبصر الهدى، ويُقدَّر هنا المفعول الثاني لـ«رأيت»، أيهتدي؟ ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾ أي: بعد إضلاله إياه، أي: لايهتدي ﴿أفلا تذَّكرون﴾: تتعظون، فيه إدغام إحدى التاءين في الذال.

٢٤ - ﴿وقالوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿ما هي﴾ أي: الحياة ﴿إلا حياتُنا﴾ التي في ﴿الدنيا نموت ونحيا﴾ أي: يموت بعضٌ ويحيا بعض بأن يولدوا ﴿وما يُهلكنا إلا الدهر﴾ أي: مرورُ الزمان، قال تعالى: ﴿وما لهم بذلك﴾ المقول ﴿من علم إن﴾: ما ﴿هم إلا يظنون﴾. ٢٥ - ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتُنا﴾ من القرآن الدالةُ على قدرتنا على البعث ﴿بيِّناتٍ﴾: واضحات، حال ﴿ما كان حُجَّتَهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا﴾ أحياءً ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنَّا نُبعث. ٢٦ - ﴿قل الله يُحييكم﴾ حين كنتم نُطفاً ﴿ثم يميتكم ثم يجمعكم﴾ أحياءً ﴿إلى يوم القيامة لا ريب﴾: شك ﴿فيه ولكنَّ أكثر الناس﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿لا يعلمون﴾.

٢٧ - ﴿ولله ملكُ السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة﴾، يبدل منه: ﴿يومئذٍ يخسر المبطلون﴾: الكافرون، أي: يظهر خسرانهم بأن يصيروا إلى النار. ٢٨ - ﴿وترى كلَّ أمةٍ﴾ أي: أهل دين ﴿جاثيةً﴾ على الرُّكب أو مجتمعة ﴿كلُّ أمة تدعى إلى كتابها﴾: كتاب أعمالها، ويقال لهم: ﴿اليومَ تُجزون ما كنتم تعملون﴾ أي: جزاءه. ٢٩ - ﴿هذا كتابنا﴾: ديوان الحفظة ﴿ينطق عليكم بالحق إنَّا كنا نستنسخ﴾: نُثبت ونحفظ ﴿ما كنتم تعملون﴾. ٣٠ - ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيُدخلهم ربهم في رحمته﴾: جنته ﴿ذلك هو الفوز المبين﴾: البَيِّن الظاهر. ٣١ - ﴿وأما الذين كفروا﴾ فيقال لهم: ﴿أفلم تكن آياتي﴾: القرآن ﴿تُتلى عليكم فاستكبرتم﴾: تكبرتم ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾: كافرين. ٣٢ - ﴿وإذا قيل﴾ لكم أيها الكفار: ﴿إنَّ وعد الله﴾ بالبعث ﴿حقٌّ والساعةُ﴾، بالرفع والنصب ﴿لا ريب﴾: شك ﴿فيها قلتم ما ندري ما الساعة

٥٠١ الجزء الخامس والعشرون

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

إن﴾، ما ﴿نظنُّ إلا ظنًّا﴾ قال المبرد: أصله: إن نحن إلا نظنُّ ظنًّا ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ أنها آتية.

٣٣ - ﴿وبدا﴾: ظهر ﴿لهم﴾ في الآخرة ﴿سيئاتُ ما عملوا﴾ في الدنيا، أي: جزاؤها ﴿وحاق﴾: نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ أي: العذاب.

٣٤ - ﴿وقيل اليوم ننساكم﴾: نترككم في النار ﴿كما

نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي: تركتم العمل للقائه ﴿ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾: مانعين منها. ٣٥ ـ ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آياتِ الله﴾: القرآنَ ﴿هزواً وغرّتْكم الحياةُ الدنيا﴾ حتى قلتم: لا بعث ولا حساب ﴿فاليومَ لا يخرجون﴾، بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿منها﴾: من النار ﴿ولا هم يُستعتبون﴾ أي: لا يُطلب

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

منهم أن يُرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لاتنفع يومئذ. ٣٦ ـ ﴿فلله الحمدُ﴾: الوصف بالجميل ﴿ربِّ السماوات وربِّ الأرض ربِّ العالمين﴾ خالق ما ذكر، والعالَم: ما سوى الله، وجُمع لاختلاف أنواعه، و«ربّ» بدل. ٣٧ ـ ﴿وله الكبرياء﴾: العظمة ﴿في السماوات والأرض﴾، حال، أي: كائنة فيهما ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم.

﴿سورة الأحقاف﴾

١ ـ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به. ٢ ـ ﴿تنزيل الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿من الله﴾، خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه. ٣ ـ ﴿ما خلقنا السماواتِ والأرضَ وما بينهما إلا﴾ خلقاً ﴿بالحق﴾ ليدلَّ على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿وأجلٍ مسمًّى﴾ إلى فنائهما يوم القيامة ﴿والذين كفروا عما أُنذروا﴾: خُوِّفوا به من العذاب ﴿معرضون﴾. ٤ ـ ﴿قل أرأيتم﴾: أخبروني ﴿ما تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غير الله، مفعول أول ﴿أروني﴾: أخبروني، تأكيد ﴿ماذا خلقوا﴾، مفعول ثان ﴿من الأرض﴾، بيان «ما» ﴿أم لهم شِرْكٌ﴾: مشاركة ﴿في﴾ خلق ﴿السماوات﴾ مع الله؟ و«أم» بمعنى همزة الإنكار ﴿ائتوني بكتاب﴾ مُنزل ﴿من قبل هذا﴾ القرآنِ ﴿أو أثارة﴾: بقية ﴿من علم﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في غاية دعائهم أنها تقربكم إلى الله ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم. ٥ ـ ﴿ومن﴾ استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿أضلُّ ممن يدعو﴾: يعبدُ ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من لايستجيب له إلى يوم القيامة﴾ وهم معبودوهم، لايجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً ﴿وهم عن دعائهم﴾: عبادتهم ﴿غافلون﴾ لأنهم جماد لا يعقلون، أو أموات لا يسمعون.

الجزء ٢٦ الحزب ٥١

٦ ـ ﴿وإذا حُشر الناسُ كانوا﴾ أي: المعبودون ﴿لهم﴾: لعابديهم ﴿أعداءً وكانوا بعبادتهم﴾: بعبادة عابديهم ﴿كافرين﴾: جاحدين. ٧ ـ ﴿وإذا تُتلى عليهم﴾ أي: أهل مكة ﴿آياتُنا﴾: القرآن ﴿بيِّناتٍ﴾: ظاهراتٍ، حال ﴿قال الذين كفروا﴾ منهم ﴿للحق﴾ أي: القرآن ﴿لمّا جاءهم هذا سحر مبين﴾: بَيِّنٌ ظاهر. ٨ ـ ﴿أم﴾، بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿يقولون افتراه﴾ أي: القرآن ﴿قل إن افتريته﴾ فَرَضاً ﴿فلاتملكون لي من الله﴾: من

عذابه ﴿شيئاً﴾ أي: لاتقدرون على دفعه عني إذا عذّبني الله ﴿هو أعلم بما تُفيضون فيه﴾: تقولون في القرآن ﴿كفى به﴾ تعالى ﴿شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور﴾ لمن تاب ﴿الرحيم﴾ به، فلم يعاجلكم بالعقوبة. ٩ - ﴿قل ما كنت بِدْعاً﴾: بديعاً ﴿من الرسل﴾ أي: أول مرسل، قد سبق قبلي كثير منهم، فكيف تكذبوني؟ ﴿وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم﴾ في الدنيا، أأُخرج من بلدي، أم أُقتل كما فُعل بالأنبياء قبلي؟ أو تُرجمون بالحجارة أم يُخسف بكم كالمكذبين قبلكم؟ ﴿إن﴾: ما ﴿أتبعُ إلا ما يُوحى إليَّ﴾ أي: القرآن، ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وما أنا إلاّ نذير مبين﴾: بيِّن الإنذار. ١٠ - ﴿قل أرأيتم﴾: أخبروني، ماذا حالكم ﴿إن كان﴾ أي: القرآن ﴿من عند الله وكفرتم به﴾، جملة حالية ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾: هو عبد الله بن سلام ﴿على مثله﴾ أي: عليه أنه من عند الله ﴿فآمن﴾ الشاهد ﴿واستكبرتم﴾: تكبرتم عن الإيمان، وجواب الشرط بما عطف عليه: ألستم ظالمين؟ دل عليه: ﴿إن الله لايهدي القوم الظالمين﴾. ١١ - ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ أي: في حقهم: ﴿لو كان﴾ الإيمانُ ﴿خيراً ماسبقونا إليه وإذ لم يهتدوا﴾ أي: القائلون ﴿به﴾ أي: بالقرآن ﴿فسيقولون هذا﴾ أي: القرآن ﴿إفك﴾: كذب ﴿قديم﴾. ١٢ - ﴿ومن قبله﴾ أي: القرآن ﴿كتاب موسى﴾ أي: التوراة ﴿إماماً ورحمة﴾ للمؤمنين به، حالان ﴿وهذا﴾ أي: القرآن ﴿كتابٌ مُصدق﴾ للكتب قبله ﴿لساناً عربياً﴾، حال من الضمير في «مصدق» ﴿لينذر الذين ظلموا﴾: المشركين ﴿و﴾ هو ﴿بُشرى للمحسنين﴾: المؤمنين. ١٣ - ﴿إن الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا﴾ على الطاعة ﴿فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾. ١٤ - ﴿أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها﴾، حال ﴿جزاءً﴾، منصوب على المصدر بفعله المقدر، أي: يُجزون ﴿بما كانوا يعملون﴾.

١٥ - ﴿ووصَّينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ وفي قراءة: إحساناً، أي: أمرناه أن يُحسن إليهما، فنَصب «إحساناً» على المصدر بفعله المقدر، ومثله «حسناً» ﴿حملته أمه كُرهاً ووضعته كُرهاً﴾ أي: على مشقة ﴿وحملُه وفصالُه﴾ من الرضاع ﴿ثلاثون شهراً﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل، والباقي أكثر مدة الرضاع، وقيل: إن حملت به ستة أو تسعة، أرضعته الباقي ﴿حتى﴾، غاية لجملة مقدرة، أي: وعاش حتى ﴿إذا بلغ أشُدَّه﴾: هو كمال قوته وعقله ورأيه، أقله ثلاث وثلاثون سنة، أو ثلاثون ﴿وبلغ أربعينَ سنة﴾ أي: تمامها وهو أكثر الأشدّ ﴿قال ربِّ أوزعني﴾: ألهمني

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿أن أشكرَ نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿عليَّ وعلى والديَّ﴾ وهي التوحيد ﴿وأن أعملَ صالحاً ترضاه﴾ جمع بين التوحيد والعمل الصالح المشروع ﴿وأصلحْ لي في ذرِّيتي﴾ فكلهم مؤمنون ﴿إني تُبت إليك وإني من المسلمين﴾. ١٦ - ﴿أولئك﴾ أي: قائلو هذا القول ﴿الذين نتقبل عنهم أحسن﴾، بمعنى حسن ﴿ما عملوا

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة﴾، حال، أي: كائنين في جملتهم ﴿وَعْدَ الصدقِ الذي كانوا يوعدون﴾ في قوله تعالى: (وعدَ اللّهُ المؤمنين والمؤمنات جناتٍ). ١٧ - ﴿والذي قال لوالديه﴾، وفي قراءة بالإدغام، أريد به الجنس: ﴿أف﴾، بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر، أي: نَتناً وقُبحاً ﴿لكما﴾: أتضجَّر منكما ﴿أتعدانني﴾، وفي قراءة بالإدغام ﴿أن أُخرجَ﴾ من القبر ﴿وقد خلت القرون﴾: الأمم ﴿من قبلي﴾ ولم تُخرج من القبور ﴿وهما يستغيثان الله﴾: يسألانه الغوثَ برجوعه، ويقولان: إن لم ترجع ﴿ويلك﴾ أي: هلاكك، بمعنى: هلكتَ ﴿آمِنْ﴾ بالبعث ﴿إنَّ وعد الله حق فيقول ما هذا﴾ أي: القول بالبعث ﴿إلا أساطير الأولين﴾: أكاذيبهم. ١٨ - ﴿أولئك الذين حقَّ﴾: وجب ﴿عليهم القولُ﴾ بالعذاب ﴿في أمم قد خلت من قبلهم من الجنِّ والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾. ١٩ - ﴿ولكلٍّ﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿درجاتٌ﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية، ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿مما عملوا﴾ أي: المؤمنون من الطاعات، والكافرون من المعاصي ﴿وليُوفيهم﴾ أي: الله، وفي قراءة: [ولنُوفيهم] بالنون ﴿أعمالهم﴾ أي: جزاءها ﴿وهم لايُظلمون﴾ شيئاً يُنقص للمؤمنين ويُزاد للكفار. ٢٠ - ﴿ويوم يُعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن تُكشف لهم، يقال لهم: ﴿أذهبتم﴾ بهمزة، وبهمزتين، وبهمزة ومدة، وبهما وتسهيل الثانية ﴿طيباتِكم﴾ باشتغالكم بلذاتكم ﴿في حياتكم الدنيا واستمتعتم﴾: تمتعتم ﴿بها فاليوم تُجزون عذاب الهُون﴾ أي: الهوان ﴿بما كنتم تستكبرون﴾: تتكبرون ﴿في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ به وتعذبون بها.

٢١ - ﴿واذكر أخا عاد﴾: هو هود عليه السلام ﴿إذ﴾ إلخ، بدل اشتمال ﴿أنذرَ قومه﴾: خوَّفهم ﴿بالأحقاف﴾: وادٍ باليمن به منازلهم ﴿وقد خلت النُّذُرُ﴾: مضت الرسل ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ أي: من قَبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿أ﴾ن، أي: بأن قال: ﴿لاتعبدوا إلا الله﴾ وجملة: «وقد خلت» معترضة ﴿إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غيرَ الله ﴿عذاب يوم عظيم﴾. ٢٢ - ﴿قالوا أجئتنا لتأفكنا عن

۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٨﴾

آلهتنا﴾: لتصرفنا عن عبادتها **﴿فأتنا بما تعدنا﴾** من العذاب على عبادتها **﴿إن كنت من الصادقين﴾** في أنه يأتينا. ٢٣ ـ **﴿قال﴾** هود: **﴿إنما العلم عند الله﴾** هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب **﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾** إليكم **﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾** باستعجالكم العذاب. ٢٤ ـ **﴿فلما رأوه﴾** أي: ما هو العذاب **﴿عارضاً﴾**: سحاباً عرض في أفق السماء **﴿مستقبلَ أوديتِهم قالوا هذا عارضٌ ممطِرُنا﴾** أي: ممطرٌ إيانا، قال تعالى: **﴿بل هو ما استعجلتُم به﴾** من العذاب **﴿ريح﴾**، بدل من «ما» **﴿فيها عذاب أليم﴾**: مؤلم. ٢٥ ـ **﴿تُدمِّرُ﴾**: تُهلك **﴿كلَّ شيءٍ﴾** مرت عليه **﴿بأمر ربها﴾**: بإرادته، أي: كل شيء أراد إهلاكه بها، فأهلكَتْ رجالَهم ونساءَهم وصغارهم وأموالهم، بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزَّقته، وبقي هود ومن آمن معه **﴿فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنُهم كذلك﴾** كما جزيناهم **﴿نجزي القوم المجرمين﴾** غيرهم.

ربع الحزب ٥١

٢٦ ـ **﴿ولقد مكنّاهم فيما﴾**: في الذي **﴿إن﴾** نافية **﴿مكنّاكم﴾** يا أهل مكة **﴿فيه﴾** من القوة والمال **﴿وجعلنا لهم سمعاً﴾** بمعنى أسماعاً **﴿وأبصاراً وأفئدة﴾**: قلوباً **﴿فما أغنى عنهم سمعُهم ولا أبصارهم ولا أفئدتُهم من شيء﴾** أي: شيئاً من الإغناء، **﴿إذ﴾**، معمولة لـ«أغنى» وأُشربت معنى التعليل **﴿كانوا يجحدون بآياتِ الله﴾**: بحججه البينة **﴿وحاق﴾**: نزل **﴿بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾** أي: العذاب. ٢٧ ـ **﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾** أي: من أهلها، كثمود وعاد وقوم لوط **﴿وصرَّفنا الآيات﴾**: كررنا الحجج البينات **﴿لعلهم يرجعون﴾**. ٢٨ ـ **﴿فلولا﴾**: هلَّا **﴿نَصَرَهُم﴾** بدفع العذاب عنهم **﴿الذين اتخذوا من دون الله﴾** أي: غيره **﴿قرباناً﴾**: متقرباً بهم إلى الله **﴿آلهة﴾** معه، من أوثانهم، ومفعول «اتخذ» الأول ضمير محذوف يعود على الموصول، أي: هم، و«قرباناً»: الثاني، و«آلهة» بدل منه **﴿بل ضلوا﴾**: غابوا **﴿عنهم﴾** عند نزول العذاب **﴿وذلك﴾** أي: اتخاذهم غير الله آلهة قرباناً **﴿إفكهم﴾**: كذبهم **﴿وما كانوا يفترون﴾**: يكذبون، و«ما» مصدرية، أو موصولة، والعائد محذوف، أي: فيه.

٢٩ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ صرفنا﴾**: أَمَلْنا **﴿إليك نفراً من الجن﴾** وكان ﷺ ببطن نخل يصلي بأصحابه الفجر. رواه الشيخان **﴿يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا﴾** أي: قال بعضهم لبعض: **﴿أنصتوا﴾**: أصغوا لاستماعه **﴿فلما قُضي﴾**: فُرغ من قراءته **﴿ولَّوا﴾**: رجعوا **﴿إلى قومهم منذِرين﴾**: مُخوِّفين قومَهم العذاب إن لم يؤمنوا ٣٠ ـ **﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً﴾**: هو

القرآن ﴿**أُنزل من بعد موسى مصدِّقاً لما بين يديه**﴾ أي: تقدمه، كالتوراة ﴿**يهدي إلى الحق**﴾: الإسلام ﴿**وإلى طريق مستقيم**﴾ أي: طريقه.

٣١ ـ ﴿**يا قومَنا أجيبوا داعيَ الله**﴾: محمداً ﷺ إلى الإيمان ﴿**وآمنوا به يَغفر**﴾ اللَّهُ ﴿**لكم من ذنوبكم**﴾ أي: بعضَها، لأن منها المظالم ولاتُغفر إلا برضى

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

أصحابها ﴿**ويُجِركم من عذاب أليم**﴾: مؤلم.

٣٢ ـ ﴿**ومن لايُجب داعيَ الله فليس بمعجز في الأرض**﴾ أي: لايعجز اللَّهَ بالهرب منه فيفوته ﴿**وليس له**﴾: لمن لا يُجبْ ﴿**من دونه**﴾ أي: الله ﴿**أولياء**﴾: أنصار يدفعون عنه العذاب ﴿**أولئك**﴾ الذين لم يُجيبوا ﴿**في ضلال مبين**﴾: بيِّن ظاهر. ٣٣ ـ ﴿**أَوَلم يروا**﴾: يعلموا، أي: منكرو البعث ﴿**أن الله الذي خلق السماواتِ والأرضَ ولم يَعْيَ بخلقهن**﴾: لم يعجز عنه ﴿**بقادر**﴾، خبر «أن» ﴿**على أن يُحييَ الموتى بلى**﴾ هو قادر على إحياء الموتى ﴿**إنه على كل شيء قدير**﴾.

٣٤ ـ ﴿**ويوم يُعرضُ الذين كفروا على النار**﴾ بأن يعذبوا بها، يقال لهم: ﴿**أليس هذا**﴾ التعذيب ﴿**بالحق قالوا بلى وربِّنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون**﴾.

٣٥ ـ ﴿**فاصبر**﴾ على أذى قومك ﴿**كما صبر أولوا العزم**﴾: ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿**من الرسل**﴾ قبلك، فتكون ذا عزم، و«من» للبيان، فكلهم ذوو عزم، وقيل: للتبعيض، فليس منهم آدم، لقوله تعالى: (ولم نجد له عزماً)، ولا يونس لقوله تعالى: (ولا تكن كصاحب الحوت) ﴿**ولا تستعجلْ لهم**﴾: لقومك نزولَ العذاب بهم ﴿**كأنهم يوم يرون ما يوعدون**﴾ من العذاب في الآخرة لطوله ﴿**لم يلبثوا**﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿**إلا ساعةً من نهار**﴾. هذا القرآن ﴿**بلاغ**﴾: تبليغ من الله إليكم ﴿**فهل**﴾ أي: لا ﴿**يُهلك**﴾ عند رؤية العذاب ﴿**إلا القومُ الفاسقون**﴾ أي: الكافرون.

﴿سورة محمد﴾

١ ـ ﴿**الذين كفروا**﴾ من أهل مكة ﴿**وصدُّوا**﴾ غيرَهم ﴿**عن سبيل الله**﴾ أي: الإيمان ﴿**أضلَّ**﴾: أحبط ﴿**أعمالهم**﴾ كإطعام الطعام، وصلة الأرحام، فلايرون لها في الآخرة ثواباً، ويُجزون بها في الدنيا من فضله تعالى. ٢ ـ ﴿**والذين آمنوا**﴾ أي: الأنصار وغيرهم ﴿**وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزِّل على محمد**﴾ أي: الوحي ﴿**وهو الحقُّ من ربهم كفَّر عنهم**﴾: غفر لهم ﴿**سيئاتِهم وأصلحَ بالهم**﴾ أي: حالهم، فلا يَعصُونه. ٣ ـ ﴿**ذلك**﴾ أي: إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿**بأنَّ**﴾: بسبب أن ﴿**الذين كفروا اتبعوا الباطل**﴾: الشيطان ﴿**وأن الذين آمنوا اتبعوا الحقَّ**﴾: القرآن

والسنة ﴿من ربهم كذلك﴾ أي: مثل ذلك البيان ﴿يضربُ اللّهُ للناس أمثالَهم﴾: يبيِّن أحوالهم، أي: فالكافر يُحبط عمله والمؤمن يغفر زلله.

٤ - ﴿فإذا لقيتُم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، أي: فاضربوا رقابهم، أي: اقتلوهم، وعبر بـ«ضرب الرقاب» لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿حتى إذا أثخنتموهم﴾: أكثرتُم فيهم القتل ﴿فشُدُّوا﴾ أي: فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿الوَثاق﴾: ما يُوثق به الأسرى ﴿فإما منًّا بعدُ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، أي: تَمُنُّون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿وإما فداءً﴾ أي: تُفادونهم بمال، أو أسرى مسلمين ﴿حتى تضع الحربُ﴾ أي: أهلها ﴿أوزارَها﴾: أثقالَها من السلاح وغيره، بأن يُسلم الكفار، أو يدخلوا في العهد، وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ذلك﴾، خبر مبتدأ مقدر، أي: الأمر فيهم ما ذكر ﴿ولو يشاء اللّهُ لانتصرَ منهم﴾ بغير قتال ﴿ولكنْ﴾ أمرَكم به ﴿ليبلوَ بعضَكم ببعض﴾ منهم في القتال، فيصير من قُتل منكم إلى الجنة، ومنهم إلى النار ﴿والذين قُتلوا﴾ وفي قراءة: قاتلوا، الآية، نزلت يوم أُحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿في سبيل الله فلن يُضِلَّ﴾: يُحبط ﴿أعمالهم﴾.

٥ - ﴿سيهديهم﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿ويُصلحُ بالَهم﴾: حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يُقتل، وأدرجوا في «قُتلوا» تغليباً.

نصف الحزب ٥١

٦ - ﴿ويُدخلهم الجنة عرَّفها﴾: بيَّنها ﴿لهم﴾ فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال.

٧ - ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله﴾ أي: دينه ورسوله ﴿ينصرْكم﴾ على عدوِّكم ﴿ويُثبتْ أقدامكم﴾: يُثبتكم في المعترك. ٨- ﴿والذين كفروا﴾ بالله وشرعه، مبتدأ، خبره: تعسوا، يدل عليه: ﴿فتعساً لهم﴾ أي: هلاكاً وخيبة من الله ﴿وأضلَّ أعمالهم﴾، عطف على تعسوا. ٩ - ﴿ذلك﴾ أي: التعس والإضلال ﴿بأنهم كرهوا ما أنزل اللّهُ﴾ من القرآن المشتمل على التكاليف ﴿فأحبط أعمالهم﴾. ١٠ - ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبةُ الذين من قبلهم دمَّر اللّهُ عليهم﴾: أهلك أنفسَهم وأولادَهم وأموالَهم ﴿وللكافرين أمثالُها﴾ أي: أمثال عاقبة مَن قبلهم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

١١ - ﴿ذلك﴾ أي: نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بأنَّ اللّهَ مولى﴾: وليُّ وناصرُ ﴿الذين آمنوا وأنَّ الكافرين لا مولى لهم﴾.

١٢ - ﴿إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون﴾ في الدنيا ﴿ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾

أي: ليس لهم هِمَّةٌ إلا بطونهم وفروجهم، ولايلتفتون إلى الآخرة ﴿والنار مثوًى لهم﴾ أي: مَنزل ومَقام ومصير. ١٣ - ﴿وكأين﴾: وكم ﴿من قرية﴾ أريد بها أهلُها ﴿هي أشدُّ قوةً من قريتك﴾ مكة، أي: أهلها ﴿التي أخرجتك﴾، روعي لفظ «قرية» ﴿أهلكناهم﴾، روعي معنى «قـرية» الأولى ﴿فـلا ناصـر لهم﴾ من

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾

إهلاكنا. ١٤ - ﴿أفمن كان على بيِّنة﴾: حجة وبرهان ﴿من ربه﴾ وهم المؤمنون ﴿كمن زُيِّن له سوءُ عمله﴾ فرآه حسناً، وهم الضالّون ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في عبادة الأوثان، أي: لا مماثلة بينهما. ١٥ - ﴿مَثَلُ﴾ أي: صفةُ ﴿الجنة التي وُعد المتقون﴾ المشتركة بين داخليها، مبتدأ، خبره: ﴿فيها أنهار من ماءٍ غيرِ آسن﴾، بالمد والقصر كـ«ضارب» و«حَذِر»، أي: غير متغير، بخلاف ماء الدنيا، فيتغير بعارض ﴿وأنهارٌ من لبن لم يتغير طعمه﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿وأنهارٌ من خمر لذة﴾: لذيذة ﴿للشاربين﴾ بخلاف خمر الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب ﴿وأنهارٌ من عسل مصفًّى﴾ بخلاف عسل الدنيا، فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴿ولهم فيها﴾ أصناف ﴿من كل الثمرات ومغفرةٌ من ربهم﴾ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر، بخلاف سيد العبيد في الدنيا، فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم ﴿كمن هو خالد في النار﴾، خبر مبتدأ مقدر، أي: أمَّن هو في هذا النعيم، ﴿وسُقوا ماءً حميماً﴾ أي: شديد الحرارة ﴿فقطَّعَ أمعاءهم﴾ أي: مصارينهم، وهو جمع مِعًى، بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم: معيان. ١٦ - ﴿ومنهم﴾ أي: الكفار ﴿من يستمع إليك﴾ في خطبة الجمعة، وهم المنافقون ﴿حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم﴾: لعلماء الصحابة، منهم ابن مسعود، وابن عباس استهزاءً وسخرية: ﴿ماذا قال آنفاً﴾؟ بالمد والقصر، أي: الساعة، أي: لانرجع إليه ﴿أولئك الذينَ طبعَ اللّهُ على قلوبهم﴾ بالكفر ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في النفاق. ١٧ - ﴿والذين اهتَدَوا﴾: وهم المؤمنون ﴿زادهم﴾ اللّهُ ﴿هدًى وآتاهم تقواهم﴾: ألهمهم ما يتقون به النار. ١٨ - ﴿فهل ينظُرون﴾: ما ينتظرون، أي: كفار مكة ﴿إلا الساعةَ أن تأتيَهم﴾، بدل اشتمال من «الساعة» أي: ليس الأمر إلا أن تأتيَهم ﴿بغتةً﴾: فجأة ﴿فقد جاء أشراطُها﴾: علاماتها، منها بعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، والدخان ﴿فأنَّى لهم إذا جاءتهم﴾ الساعةُ ﴿ذكراهم﴾: تَذَكُّرُهُم، أي: لاينفعهم. ١٩ - ﴿فاعلم أنه لا إله إلا اللّهُ﴾ أي: دُم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة

﴿واستغفر لذنبك﴾: لأجله، قيل له ذلك مع عصمته لِتَسْتَنَّ به أمته وقد فعله، قال النبي ﷺ: «إني لأستغفر الله في كل يوم مئة مرة» ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ فيه إكـرامٌ لهم بأمـر نبيهم بالاستغفـار لهم ﴿والله يعلم متقلبكم﴾: مُتَصرَّفكم لأشغالكم بالنهار ﴿ومثواكم﴾: مأواكم إلى مضاجعكم بالليل، أي: هو عالم بجميع أحوالكم لايخفى عليه شيء منها، فاحذروه، والخطاب للمؤمنين وغيرهم.

٢٠ ـ ﴿ويقـول الذين آمنوا﴾ طلباً للجهاد: ﴿لولا﴾: هلاَّ ﴿نُـزِّلت سورةٌ﴾ فيهـا ذكـر الجهاد ﴿فإذا أُنزلت سورةٌ مُحكمة﴾ أي: لم يُنسخ منها شيء ﴿وذُكر فيها القتال﴾ أي: طلبه ﴿رأيتَ الذين في قلوبهم مرضٌ﴾ أي: شكٌّ، وهم المنـافقـون ﴿ينـظرون إليـك نَظَرَ المغشيِّ عليه من الموت﴾ خوفاً منه وكراهية له، أي: فهم يخـافـون من القتـال ويكـرهونه ﴿فأولى لهم﴾، مبتدأ، خبره: ٢١ ـ ﴿طاعةٌ وقول معروف﴾ أي: حَسن لك ﴿فإذا عزم الأمر﴾ أي: فُرض القتال ﴿فلو صدقوا اللّهَ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿لكان خيراً لهم﴾، وجملة «لو» جواب «إذا». ٢٢ ـ ﴿فهل عسيتُم﴾، بكسر السين وفتحها، وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب، أي: لعـلكم ﴿إنْ توليتُم﴾: أعـرضتم عن الإيمـان ﴿أن تُفسدوا في الأرض وتُقطِّعوا أرحامَكم﴾ أي: تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال. ٢٣ ـ ﴿أولئك﴾ أي: المفسدون ﴿الذين لعنهم الله فأصمَّهم﴾ عن استماع الحـق ﴿وأعـمـى أبصـارهم﴾ عن طريق الهـدى. ٢٤ ـ ﴿أفلا يتدبَّرون القرآن﴾ فيعرفون الحق ﴿أم﴾: بل ﴿على قلوب﴾ لهم ﴿أقفـالهـا﴾ فلا يفهمـونـه. ٢٥ ـ ﴿إن الذين ارتدُّوا﴾ بالنفاق ﴿على أدبارهم من بعد ما تبيَّن لهم الهـدى الشيطانُ سوَّل﴾ أي: زيَّن ﴿لهم وأُملي لهم﴾، بضم أولـه، وبفتحـه والـلام، والمملي الشيطان بإرادتـه تعـالى، فهو المضل لهم.

٢٦ ـ ﴿ذلـك﴾ أي: إضـلالهم ﴿بـأنهم قالـوا للذين كرهوا ما نَزَّل الله﴾ أي: للمشركين: ﴿سنُطيعكم في بعض الأمر﴾ أي: المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتثبيط النـاس عن الجهـاد معه، قالوا ذلك سرًّا فأظهره الله تعالى ﴿والله يعلم أسرارهم﴾، بفتح الهمزة جمع سرٍّ، وبكسرها مصدر. ٢٧ ـ ﴿فكيف﴾ حالهم ﴿إذا توفَّتهم

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

الملائكة يضربون﴾، حال من «الملائكة» ﴿وجوهَهم وأدبـارهم﴾: بمقامعَ من حديد. ٢٨ ـ ﴿ذلك﴾ أي: التوفِّي على الحالة المذكورة ﴿بأنهم اتَّبعوا ما أسخط اللّهَ وكرهوا رضوانَه﴾ أي: العمل بما يرضيه ﴿فأحبط أعمالهم﴾. ٢٩ ـ ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يُخـرج الله أضغـانَهم﴾: يُظهر أحقادهم على

النبي ﷺ والمؤمنين.

٣٠ ـ **﴿ولو نشاء لأريناكهم﴾**: عرَّفناكهم، وكررت اللام في: **﴿فلعرفتَهم بسيماهم﴾**: علامتِهم **﴿ولتعرفنَّهم﴾**، الواو لقسم محذوف، وما بعدها جوابه **﴿في لحن القول﴾** أي: معناه إذا تكلموا عندك بأن يُعرِّضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين **﴿والله يعلم أعمالكم﴾**.

سورة محمد ٥١٠

> وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

٣١ ـ **﴿ولنبلونَّكم﴾**: نختبرنكم بالجهاد وغيره **﴿حتى نعلم﴾** علم ظهور **﴿المجاهدين منكم والصابرين﴾** في الجهاد وغيره **﴿ونبلوَ﴾**: نظهرَ **﴿أخباركم﴾** من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره، بالياء والنون في الأفعال الثلاثة. ٣٢ ـ **﴿إن الذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله﴾**: طريق الحق **﴿وشاقُّوا الرسولَ﴾**: خالفوه **﴿من بعد ما تبيَّن لهم الهدى﴾** هو معنى سبيل الله **﴿لن يَضُرُّوا اللّهَ شيئاً وسيُحبط أعمالَهم﴾**: يُبطلُها من صدقة ونحوها، فلايرون لها في الآخرة ثواباً. نزلت في المُطْعِمين من أصحاب بدر، أو في قريظة والنضير. ٣٣ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تُبطلوا أعمالكم﴾** بالمعاصي مثلاً. ٣٤ ـ **﴿إن الذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله﴾**: طريقِه، وهو الهدى **﴿ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفرَ اللّهُ لهم﴾** نزلت في أصحاب القليب. ٣٥ ـ **﴿فلا تهنوا﴾**: تضعُفوا **﴿وتدعوا إلى السَّلْم﴾**، بفتح السين وكسرها، أي: الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم **﴿وأنتم الأعلون﴾**، حذف منه واو لام الفعل: الأغلبون القاهرون **﴿والله معكم﴾** بالعون والنصر **﴿ولن يَتِركم﴾**: يَنقُصكم **﴿أعمالكم﴾** أي: ثوابها. ٣٦ ـ **﴿إنما الحياة الدنيا﴾** أي: الاشتغال فيها **﴿لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا﴾** اللّهَ، وذلك من أمور الآخرة **﴿يؤتكم أجوركم ولايسألْكم أموالكم﴾** جميعَها، بل الزكاة المفروضة فيها. ٣٧ ـ **﴿إنْ يسألكموها فيحفكم﴾**: يبالغ في طلبها **﴿تبخلوا ويخرج﴾** البخلُ **﴿أضغانَكم﴾** لدين الإسلام. ٣٨ ـ **﴿ها أنتم﴾** يا **﴿هؤلاء تُدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾** ما فُرض عليكم **﴿فمنكم من يبخلُ ومن يبخلْ فإنما يبخل عن نفسه﴾** يقال: بخل عليه وعنه **﴿والله الغنيُّ﴾** عن نفقتكم **﴿وأنتم الفقراء﴾** إليه **﴿وإن تتولَّوا﴾** عن طاعته **﴿يَستبدلْ قوماً غيركم﴾** أي: يجعلهم بدلَكم **﴿ثم لايكونوا أمثالَكم﴾** في التولِّي عن طاعته، بل مطيعين له عز وجل.

ثلاثة أرباع الحزب ٥١

﴿سورة الفتح﴾

١ ـ **﴿إنَّا فتحنا لك﴾**: يوم الحديبية كما روى البخاري **﴿فتحاً مبيناً﴾**: بيِّناً ظاهراً. ٢ ـ **﴿ليغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر﴾** منه، **﴿ويُتمَّ﴾** بالفتح المذكور

﴿نعمتَه﴾: إنعامه ﴿عليك ويهديَك﴾ به ﴿صراطاً﴾: طريقاً ﴿مستقيماً﴾: يُثبِّتك عليه، وهو دين الإسلام. ٣ - ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾: ذا عِزٍّ لا ذل معه. ٤ - ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾: الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين، كلما نزل واحدة منها، آمنوا بها، منها الجهاد ﴿ولله جنودُ السماواتِ والأرضِ﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في أمره، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٥ - ﴿ليُدخل﴾، متعلق بمحذوف، أي: أمر بالجهاد، ﴿المؤمنين والمؤمنات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويُكفِّرَ عنهم سيئاتِهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً﴾. ٦ - ﴿ويعذِّبَ المنافقين والمنافقاتِ والمشركين والمشركاتِ الظانِّين بالله ظنَّ السَّوْءِ﴾، بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لاينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عليهم دائرة السَّوْءِ﴾ بالذل والعذاب ﴿وغضب اللّهُ عليهم ولعنهم﴾: أبعدهم ﴿وأعدَّ لهم جهنَّم وساءتْ مصيراً﴾ أي: مرجعاً. ٧ - ﴿ولله جنودُ السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في خلقه، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٨ - ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك في القيامة ﴿ومبشراً﴾ لهم في الدنيا بالجنة ﴿ونذيراً﴾: مُنذراً مُخوِّفاً فيها مَن عمل سوءاً بالنار. ٩ - ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾، بالياء والتاء فيه، وفي الثلاثة بعده ﴿ويعزِّروه﴾: ينصروه ﴿ويوقِّروه﴾: يُعظِّموه، وضميرهما لله أو لرسوله والأول أولى ﴿ويُسبِّحوه﴾ أي: الله ﴿بكرةً وأصيلاً﴾: بالغداة والعشي.

١٠ - ﴿إن الذين يُبايعونك﴾ بيعةَ الرضوان بالحُديبية ﴿إنما يبايعون الله﴾ هو نحو: (مَنْ يُطِع الرسولَ فقد أطاعَ اللّهَ) ﴿يدُ الله فوق أيديهم﴾ التي بايعوا بها النبيَّ ﴿فمن نكثَ﴾: نقضَ البيعةَ ﴿فإنما ينكُثُ﴾: يرجع وبالُ نقضِه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه اللّهَ فسيؤتيه﴾، بالياء والنون ﴿أجراً عظيماً﴾. ١١ - ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ حول المدينة، أي: الذين خَلَّفهم الله عن صحبتك، لما طَلَبْتَهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها: ﴿شغلتنا أموالنا

سُورَةُ الفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

وأهلونا﴾ عن الخروج معك. ﴿فاستغفر لنا﴾ اللّهَ من ترك الخروج معك، قال تعالى مكذباً لهم: ﴿يقولون بألسنتهم﴾ أي: من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ما ليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن﴾، استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿يملكُ لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرًّا﴾، بفتح الضاد وضمها ﴿أو

أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ١٢ - ﴿بل﴾، في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزُيِّنَ ذلك في قلوبكم﴾ أي: أنهم يُستأصلون بالقتل، فلايرجعون ﴿وظننتم ظن السَّوْء﴾ هذا وغيره ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾،

سورة الفتح ٥١٢

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

جمع بائر، أي: هالكين عند الله بهذا الظن. ١٣ - ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنَّا أعتدنا للكافرين سعيراً﴾: ناراً شديدة. ١٤ - ﴿ولله ملكُ السماوات والأرض يغفرُ لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي: لم يزل متصفاً بما ذكر. ١٥ - ﴿سيقول المخلفون﴾ المذكورون ﴿إذا انطلقتم إلى مغانم﴾: هي مغانم خيبر ﴿لتأخذوها ذرونا﴾: اتركونا ﴿نتبعْكم﴾ لنأخذ منها ﴿يريدون﴾ بذلك ﴿أن يُبدلوا كلام الله﴾، وفي قراءة: كلم الله، بكسر اللام، أي: مواعيده بغنائم خيبر أهلَ الحديبية خاصة ﴿قل لن تتّبعونا كذلكم قال الله من قبل﴾ أي: قبل عودنا ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾ أن نُصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بل كانوا لايفقهون﴾ من الدين ﴿إلا قليلاً﴾ منهم.

١٦ - ﴿قل للمخلفين من الأعراب﴾ المذكورين اختباراً: ﴿ستُدعون إلى قوم أولي﴾: أصحاب ﴿بأس شديد﴾ قيل: هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة، وقيل: فارس والروم ﴿تقاتلونهم﴾، حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿أو﴾ هم ﴿يسلمون﴾ فلا تقاتلون ﴿فإن تطيعوا﴾ إلى قتالهم ﴿يؤتكم اللّهُ أجراً حسناً وإن تتولّوا كما تولّيتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً.

١٧ - ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ في ترك الجهاد ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله﴾، بالياء والنون ﴿جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ومن يتولَّ يعذبه﴾، بالياء والنون ﴿عذاباً أليماً﴾. ١٨ - ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك﴾ بالحديبية ﴿تحت الشجرة﴾ هي سَمُرَة، وهم ألف وثلاث مئة أو أكثر، ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً وأن لايفروا من الموت ﴿فعلم اللّهُ ما في قلوبهم﴾ من الصدق والوفاء ﴿فأنزل السكينةَ عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية. ١٩ - ﴿ومغانمَ كثيرةً يأخذونها﴾ من خيبر ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢٠ - ﴿وعدكم اللّهُ مغانمَ كثيرة تأخذونها﴾ من الفتوحات ﴿فعجَّلَ لكم هذه﴾ غنيمة خيبر ﴿وكفَّ أيديَ الناسِ عنكم﴾ في عيالكم لما خرجتم، وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب ﴿ولتكون﴾

أي: المعجّلة، عطف على مقدر، أي: لتشكروه، ﴿آيةً للمؤمنين﴾ في نصرهم ﴿ويهديَكم صراطاً مستقيماً﴾ أي: طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى. ٢١ ـ ﴿وأخرى﴾، صفة «مغانم» مقدراً، مبتدأ ﴿لم تقدروا عليها﴾ هي من فارس والروم ﴿قد أحاط الله بها﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وكان الله على كل شيء قديراً﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٢ ـ ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ بالحديبية ﴿لَولّوا الأدبارَ ثم لايجدون وليًّا﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيراً﴾. ٢٣ ـ ﴿سنة الله﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سنَّ الله ذلك سنةً ﴿التي قد خلت من قبلُ ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ منه.

الحزب ٥٢

٢٤ ـ ﴿وهو الذي كفَّ أيديَهم عنكم وأيديَكم عنهم ببطن مكة﴾ بالحديبية ﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليُصيبوا منكم فأُخِذوا، وأُتي بهم إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلَّى سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح ﴿وكان الله بما يعملون بصيراً﴾ بالياء والتاء، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٥ ـ ﴿هم الذين كفروا وصدُّوكم عن المسجد الحرام﴾ أي: عن الوصول إليه ﴿والهَدْيَ﴾، معطوف على «كم» ﴿معكوفاً﴾: محبوساً، حال ﴿أن يبلغ مَحِلَّه﴾ أي: مكانه الذي يُنحر فيه عادة، وهو الحرم، بدل اشتمال ﴿ولولا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ﴾: موجودون بمكة مع الكفار ﴿لم تعلموهم﴾ بصفة الإيمان ﴿أن تطؤوهم﴾ أي: تقتلوهم مع الكفار لو أُذن لكم في الفتح، بدل اشتمال من «هم» ﴿فتصيبَكم منهم معرَّةٌ﴾ أي: إثم ﴿بغير علم﴾ منكم به، وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف، أي: لأذن لكم في الفتح، لكن لم يؤذن فيه حينئذ ﴿ليُدخلَ اللّهُ في رحمته من يشاء﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿لو تزيَّلوا﴾: تميَّزوا عن الكفار ﴿لعذَّبْنا الذين كفروا منهم﴾: من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿عذاباً أليماً﴾: مؤلماً. ٢٦ ـ ﴿إذ جعل﴾، متعلق بـ«عذبنا» ﴿الذين كفروا﴾، فاعل ﴿في قلوبهم الحميَّة﴾: الأنَفة من الشيء ﴿حميَّة الجاهلية﴾، بدل من «الحميَّة»، وهي صدُّهم النبيَّ وأصحابَه عن

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

المسجد الحرام ﴿فأنزلَ اللّهُ سكينتَه على رسوله وعلى المؤمنين﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿وألزمهم﴾ أي: المؤمنين ﴿كلمة التقوى﴾: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأضيفت إلى «التقوى» لأنها سببها ﴿وكانوا أحقَّ بها﴾: بالكلمة من الكفار

﴿وأهلَها﴾، عطف تفسيري **﴿وكان اللّهُ بكل شيء عليماً﴾** أي: لم يزل متصفاً بذلك، ومن معلومه تعالى أنهم أهلها. ٢٧ ـ **﴿لقد صدق اللّهُ رسولَه الرؤيا بالحق﴾** رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين، ويحلقون، ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه، ففرحوا، فلما خرجوا

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا، وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين، نزلت. وقوله: «بالحق» متعلق بـ«صدق»، أو حال من «الرؤيا»، وما بعدها تفسيرها **﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله﴾**، توكيد **﴿آمنين محلقين رؤوسكم﴾** أي: جميع شعورها **﴿ومقصرين﴾** بعض شعورها، وهما حالان مقدرتان **﴿لاتخافون﴾** أبداً **﴿فعلم﴾** في الصلح **﴿ما لم تعلموا﴾** من الصلاح **﴿فجعل من دون ذلك﴾** أي: الدخول **﴿فتحاً قريباً﴾**: هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل. ٢٨ ـ **﴿هو الذي أرسل رسولَه بالهدى ودين الحق ليظهره﴾** أي: دين الحق **﴿على الدين كلِّه﴾**: على جميع باقي الأديان **﴿وكفى بالله شهيداً﴾** أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى:

٢٩ ـ **﴿محمد﴾** مبتدأ **﴿رسول الله﴾** خبره **﴿والذين معه﴾** أي: أصحابه من المؤمنين، مبتدأ، خبره: **﴿أشدَّاءُ﴾**: غلاظٌ **﴿على الكفار﴾** لايرحمونهم **﴿رُحماءُ بينهم﴾**، خبر ثان، أي: متعاطفون متوادُّون كالوالد مع الولد **﴿تراهم﴾**: تُبصرهم **﴿ركعاً سجداً﴾**، حالان **﴿يبتغون﴾**، مستأنف: يطلبون **﴿فضلاً من الله ورضواناً سيماهم﴾**: علامتهم، مبتدأ **﴿في وجوههم﴾**، خبره، وهو نور يُعرفون به في الآخرة وقيل: يعرفون به في الدنيا **﴿من أثر السجود﴾**، متعلق بما تعلق به الخبر، أي: كائنة، وأعرب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر **﴿ذلك﴾** أي: الوصف المذكور **﴿مَثَلُهم﴾**: صفتهم **﴿في التوراة﴾** مبتدأ وخبره، **﴿ومَثَلُهم في الإنجيل﴾**، مبتدأ، خبره: **﴿كزرع أخرج شطأه﴾**، بسكون الطاء وفتحها: فِراخه **﴿فآزره﴾**، بالمد والقصر: قوّاه وأعانه **﴿فاستغلظ﴾**: غلظ **﴿فاستوى﴾**: قوي واستقام **﴿على سوقه﴾**: أصوله، جمع ساق **﴿يعجب الزراع﴾** أي: زُرّاعه لحُسنه. مَثَّلَ الصحابةَ رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدؤوا في قلة وضعف، فكثروا وقووا على أحسن الوجوه **﴿ليَغيظ بهم الكفارَ﴾**، متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي: شُبِّهوا بذلك **﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾** أي: الصحابة، و«من» لبيان الجنس لا للتبعيض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة **﴿مغفرة وأجراً عظيماً﴾**: الجنة، وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات.

﴿سورة الحجرات﴾

١ ـ ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا**﴾، من قَدَّم بمعنى تقدَّم، أي: لاتتقدموا بقول ولا فعل ﴿**بين يدي الله ورسوله**﴾ المُبلِّغ عنه، أي: بغير إذنهما ﴿**واتقوا الله إن الله سميعٌ**﴾ لقولكم ﴿**عليم**﴾ بفعلكم، قيل: نزلت في النهي عن القول أو العمل خلاف السنّة، وتقديم الرأي على نصوص الوحي.

٢ ـ ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم**﴾ إذا نطقتم ﴿**فوق صوت النبي**﴾ إذا نطق ﴿**ولاتجهروا له بالقول**﴾ إذا ناجيتموه ﴿**كجهر بعضكم لبعض**﴾ بل دون ذلك إجلالاً له ﴿**أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون**﴾ أي: خشية ذلك، بالرفع والجهر المذكورين. ٣ ـ ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم: ﴿**إن الذين يغضُّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن**﴾: اختبر ﴿**اللهُ قلوبَهم للتقوى**﴾ أي: لتظهر منهم ﴿**لهم مغفرةٌ وأجر عظيم**﴾: الجنة. ٤ ـ ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه: ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحُجُرات**﴾: حُجرات نسائه ﷺ، جمع حُجرة، وهي ما يُحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة، لأنهم لم يعلموه في أيِّ حجرة، مناداةَ الأعراب بغلظة وجفاء ﴿**أكثرهم لايعقلون**﴾ فيما فعلوه محلَّك الرفيع وما يناسبه من التعظيم.

ربع الحزب ٥٢

٥ ـ ﴿**ولو أنهم صبروا**﴾ «أنهم» في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي: ثبت ﴿**حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم**﴾ لمن تاب منهم. ٦ ـ ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مُصَدِّقاً، فخافهم لِتِرَةٍ كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع وقال: إنهم منعوا الصدقة، وهمُّوا بقتله، فهَمَّ النبي ﷺ بغزوهم، فجاؤوا منكرين ما قاله عنهم: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبإٍ**﴾: خبر ﴿**فتبيَّنوا**﴾ صدقه من كذبه، وفي قراءة: فَتَثَبَّتُوا، من الثبات ﴿**أن تصيبوا قوماً**﴾، مفعول له، أي: خشية ذلك ﴿**بجهالة**﴾، حال من الفاعل، أي: جاهلين ﴿**فتصبحوا**﴾: تصيروا ﴿**على**

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

ما فعلتُم﴾ من الخطأ بالقوم ﴿**نادمين**﴾. وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي بذلك. ٧ ـ ﴿**واعلموا أن فيكم رسولَ الله**﴾ فلاتقولوا الباطل، فإن الله يخبره بالحال ﴿**لو يطيعكم في كثير من الأمر**﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع، فيرتِّب على ذلك مقتضاه

﴿لَعَنِتُّم﴾: لأثِمْتُم دونــه إثم التَّسبُّب إلى المـرتَّب ﴿ولكنَّ اللّهَ حبَّب إليكم الإيمان وزيَّنه﴾: حسَّنه ﴿في قلوبكم وكرَّه إليكم الكفـر والفسـوق والعصيـان﴾، استدراك من حيث المعنى دون اللفظ، لأن من حُبب إليه الإيمـان إلخ، غايرت صفتُه صفة من تقدم ذكره ﴿أولئــك هم﴾، فيه الـتـفــات عن الـخــطاب

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

﴿الراشدون﴾: الثابتون على دينهم. ٨ - ﴿فضلاً من الله﴾، مصـدر منصـوب بفعله المقدر، أي: أفْضَلَ، ﴿ونعمةً﴾ منه ﴿والله عليم﴾ بهم وبغيرهم ﴿حكيم﴾ في إنعامه عليهم. ٩ - ﴿وإنْ طائفتانِ من المؤمنين﴾ الآية نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركبَ حماراً ومرَّ على ابن أُبيٍّ، فسدَّ ابن أُبي أنفَه، فقال ابن رواحة: والله لحمـاره أطيب ريحـاً منـك، فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعــال ﴿اقتتلوا﴾، جُمـع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة، ﴿فأصلحوا بينهما﴾، ثُنِّي نظراً إلى اللفظ ﴿فإن بَغَتْ﴾: تعدَّت ﴿إحداهما على الأخـرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء﴾: ترجع ﴿إلى أمر الله﴾: الحق ﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعـدل﴾: بالإنصـاف ﴿وأقسطوا﴾: اعدلوا ﴿إن الله يُحب المقسطين﴾. ١٠ - ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ في الدين ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ إذا تنازعا، وقرىء: إخـوتكم، بالفـوقـانية ﴿واتقوا الله لعلكم تُرحمون﴾.

١١ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لايسخر﴾ الآية نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب، والسخرية: الازدراء والاحتقار ﴿قوم﴾ أي: رجال منكم ﴿من قوم عسى أن يكــونـوا خيـراً منهم﴾ عنـد الله ﴿ولا نساءٌ﴾ منكم ﴿من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن ولا تلمـزوا أنفسكم﴾: لاتعيبوا فتُعابوا، أي: لايَعِبْ بعضكم بعضاً ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ لايدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ﴿بئس الاسم﴾ أي: المذكور من السخرية واللمز والتنابز ﴿الفسوق بعد الإيمان﴾، بدل من «الاسم» لإفـادة أنـه فسق لتكرره عادة ﴿ومن لم يتب﴾ من ذلك ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

١٢ - ﴿يـا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾ أي: مؤثم، وهو كثير، كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين، وهم كثير، بخلافه بالفساق منــهـــم، فلا إثـــم فيه في نحــو ما يظهــر منــهــم ﴿ولا تجسَّســوا﴾، حذف منه إحدى التاءين: لاتتَّبعوا عورات المسلمين ومعـايبَهم بالبحث عنها ﴿ولايَغْتَبْ بعضكم بعضاً﴾: لايذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه ﴿أيُحبُّ أحدُكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾، بالتخفيف والتشديد، أي: لايحسن به ﴿فكرهتموه﴾ أي: فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته، وقد عرض عليكم

الثاني فكرهتموه، فاكرهوا الأول ﴿واتقوا الله﴾ أي: عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إن الله تواب﴾: قابل توبة التائبين ﴿رحيم﴾ بهم. ١٣ - ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾: آدم وحواء ﴿وجعلناكم شعوباً﴾، جمع شَعب، بفتح الشين، هو أعلى طبقات النسب ﴿وقبائل﴾ هي دون الشعوب، وبعدها العمائر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها. مثاله: خُزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عِمارة، بكسر العين، قُصي بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة ﴿لتعارفوا﴾، حذف منه إحدى التاءين، ليعرف بعضكم بعضاً، لا لتفاخروا بعلوِّ النسب، وإنما الفخر بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم﴾ بكم ﴿خبير﴾ ببواطنكم وغيرها. ١٤ - ﴿قالت الأعراب﴾ نفر منهم ﴿آمنّا﴾ اعتقاداً وعملاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ أي: انقدنا ظاهراً ﴿ولما﴾ أي: لم ﴿يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ إلى الآن، لكنه يتوقع منكم ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله﴾ بالإيمان وغيره ﴿لا يَلِتْكُم﴾ بالهمز وتركه، وبإبداله ألفاً: لاينقُصْكم ﴿من أعمالكم﴾ أي: من ثوابها ﴿شيئاً إن الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم. ١٥ - ﴿إنما المؤمنون﴾ أي: الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾: لم يَشُكّوا في الإيمان ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ فجهادهم يُظهر صدقَ إيمانهم ﴿أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم، لا من قالوا: آمنا، ولم يوجد منهم غير الإسلام. ١٦ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿أتُعلِّمونَ الله بدينكم﴾، مضعّف علم، بمعنى شعر، أي: أتشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا؟ ﴿والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾. ١٧ - ﴿يمنُّون عليك أن أسلموا قل لاتمنُّوا عليَّ إسلامكم﴾، منصوب بنزع الخافض: الباء، ويقدر قبل «أن» في الموضعين

نصف الحزب ٥٢

﴿بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ في قولكم آمنا. ١٨ - ﴿إن الله يعلم غيب السماوات والأرض﴾ أي: ما غاب فيهما ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بالياء والتاء: لايخفى عليه شيء منه.

﴿سورة ق﴾

١ - ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

الكريم، ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ. ٢ - ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾: رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا﴾ الإنذارُ ﴿شيءٌ عجيب﴾. ٣ - ﴿أإذا﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، ﴿متنا وكنا تراباً﴾ نرجع؟ ﴿ذلك رَجْعٌ

بعيد﴾: في نهاية البعد. ٤ ـ ﴿قد علمنا ما تَنقُص الأرض﴾: تأكل ﴿منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾: هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة. ٥ ـ ﴿بل كذَّبوا بالحق﴾: بالقرآن ﴿لمَّا جاءهم فهم﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿في أمرٍ مَريج﴾: مضطرب، قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر وشعر، ومرة: كاهن

سُورَةُ قٓ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ (١) بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ (٢) أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ (٣) قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ (٤) بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ (٥) أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ (٦) وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ (٧) تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ (٨) وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ (٩) وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ (١٠) رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ (١١) كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ (١٣) وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤) أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ (١٥)

وكهانة. ٦ ـ ﴿أفلم ينظروا﴾ بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث ﴿إلى السماء﴾ كائنة ﴿فوقَهم كيف بنيناها﴾ بلا عمد ﴿وزيَّنّاها﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾: شقوق تَعيبها؟ ٧ ـ ﴿والأرضَ﴾، معطوف على موضع «إلى السماء»، كيف ﴿مددناها﴾: دَحَوْناها ﴿وألقينا فيها رواسي﴾: جبالاً تثبتها ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج﴾: صنف ﴿بهيج﴾ يُبهَج به لحسنه. ٨ ـ ﴿تَبْصِرةً﴾، مفعول له، أي: فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿وذكرى﴾: تذكيراً ﴿لكل عبد منيب﴾: رجَّاع إلى طاعتنا. ٩ ـ ﴿ونزَّلنا من السماء ماءً مباركاً﴾: كثيرَ البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾: بساتين ﴿وحَبَّ﴾ الزرع ﴿الحصيد﴾: المحصود. ١٠ ـ ﴿والنخلَ باسقاتٍ﴾: طوالاً، حال مقدرة ﴿لها طلعٌ نضيد﴾: متراكب بعضُه فوق بعض. ١١ ـ ﴿رزقاً للعباد﴾، مفعول له ﴿وأحيينا به بلدة ميتاً﴾، يستوي فيه المذكر والمؤنث. ﴿كذلك﴾ أي: مثل هذا الإحياء ﴿الخروجُ﴾ من القبور، فكيف تنكرونه؟ والاستفهام للتقرير، والمعنى: أنهم نظروا وعلموا ما ذكر. ١٢ ـ ﴿كذبت قبلهم قومُ نوح﴾، تأنيث الفعل لمعنى «قوم» ﴿وأصحاب الرسِّ﴾: هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام، ﴿وثمود﴾: قوم صالح. ١٣ ـ ﴿وعادٌ﴾: قوم هود ﴿وفرعونُ وإخوان لوط﴾. ١٤ ـ ﴿وأصحاب الأيكة﴾ أي: الغيضة، قوم شعيب ﴿وقوم تُبَّع﴾: هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ الرُّسلَ﴾ كقريش ﴿فحقَّ وعيد﴾: وجبَ نزول العذاب على الجميع، فلايضيق صدرك من كفر قريش بك. ١٥ ـ ﴿أفعيينا بالخلق الأول﴾ أي: لم نَعْيَ به، فلا نعيا بالإعادة ﴿بل هم في لَبْسٍ﴾: شكٍّ ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث.

١٦ ـ ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم﴾، حال بتقدير نحن ﴿ما﴾، مصدرية ﴿توسوس﴾: تُحدث ﴿به نفسُه ونحن أقربُ إليه﴾ بالعلم ﴿من حبل الوريد﴾، الإضافة للبيان، والوريدان عرقان بصفحتي العنق. ١٧ ـ ﴿إذ﴾، ناصبه: اذكر، مُقدَّراً ﴿يتلقَّى﴾: يأخذ ويُثبت ﴿المتلقِّيان﴾: الملَكان الموكلان بالإنسان ما يعمله ﴿عن اليمين وعن الشمال﴾ منه ﴿قعيد﴾ أي: قاعدان، وهو مبتدأ، خبره ما قبله. ١٨ ـ ﴿ما يلفظ من

قول إلا لديه رقيب﴾: حافظ ﴿عتيد﴾: حاضر، وكل منهما بمعنى المثنى. ١٩ ـ ﴿وجاءت سكرةُ الموت﴾: غمرتُه وشدته ﴿بالحق﴾ من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عياناً، وهو نفس الشدة ﴿ذلك﴾ أي: الموت ﴿ما كنت منه تَحيد﴾: تهرب وتفزع. ٢٠ ـ ﴿ونُفخ في الصور﴾ للبعث ﴿ذلك﴾ أي: يوم النفخ ﴿يومُ الوعيد﴾ للكفار بالعذاب. ٢١ ـ ﴿وجاءت﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ إلى المحشر ﴿معها سائقٌ﴾: مَلَك يسوقها إليه ﴿وشهيد﴾: يشهد عليها بعملها، وهو الأيدي والأرجل وغيرها. ٢٢ ـ ويقال للكافر: ﴿لقد كنتَ﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ النازل بك اليوم ﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾: أزلْنا غفلتَك بما تشاهده اليوم ﴿فبصرُك اليومَ حديد﴾: حادٌّ تدرك به ما أنكرته في الدنيا. ٢٣ ـ ﴿وقال قرينه﴾: المَلَك المُوكل به: ﴿هذا ما﴾ أي: الذي ﴿لديَّ عتيد﴾: حاضر. ٢٤ ـ فيقال للسائق والشهيد: ﴿ألقيا في جهنم كل كفَّار عنيد﴾: معاند للحق. ٢٥ ـ ﴿منّاعٍ للخير﴾ كالزكاة ﴿معتدٍ﴾: ظالم ﴿مُريب﴾: شاكٌ في دينه.

ثلاثة أرباع الحزب ٥٢

٢٦ ـ ﴿الذي جعل مع الله إلهاً آخر﴾، مبتدأ ضُمن معنى الشرط، خبره: ﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾ تفسيره مثل ما تقدم. ٢٧ ـ ﴿قال قرينه﴾ الشيطان: ﴿ربَّنا ما أطغيته﴾: أضللته ﴿ولكن كان في ضلال بعيد﴾ فدعوته فاستجاب لي، وقال: هو أطغاني بدعائه له. ٢٨ ـ ﴿قال﴾ تعالى: ﴿لاتختصموا لديَّ﴾ أي: ما ينفع الخصام هنا ﴿وقد قدَّمْتُ إليكم﴾ في الدنيا ﴿بالوعيد﴾: بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولابد منه. ٢٩ ـ ﴿ما يُبَدَّل﴾: يُغَيَّر ﴿القول لديَّ﴾ في ذلك ﴿وما أنا بظلَّام للعبيد﴾ فأعذبهم بغير جرم، وظلام بمعنى ذي ظلم، لقوله: (لا ظُلْمَ اليومَ). ٣٠ ـ ﴿يومَ﴾، ناصبه: ظلّام، ﴿نقول﴾، بالنون والياء ﴿لجهنم هل امتلأتِ﴾؟ استفهام تحقيق لوعده بملئها

﴿وتقول هل من مزيد﴾؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط، كما في الصحيحين أي: لا أسع غير ما امتلأت به، أي: قد امتلأت. ٣١ ـ ﴿وأُزلفت الجنةُ﴾: قُرِّبت ﴿للمتقين﴾ مكاناً ﴿غير بعيد﴾ منهم فيرونها ٣٢ ـ ويقال لهم: ﴿هذا﴾ المرئي ﴿ما تُوعدون﴾ ـ بالتاء والياء ـ في الدنيا، ويبدل

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

من «للمتقين» قوله: ﴿لكلِّ أوَّاب﴾: رجّاع إلى طاعة الله ﴿حفيظ﴾: حافظ لحدوده. ٣٣ ـ ﴿من خشي الرحمنَ بالغيب﴾: خافه ولم يره ﴿وجاء بقلب منيب﴾: مُقبل على طاعته. ٣٤ ـ ويقال للمتقين أيضاً: ﴿ادخلوها بسلام﴾ أي: سالمين من كل مخوف، أو مع سلام، أي: سَلِّموا وادخُلوا. ﴿ذلك﴾

اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يوم الخلود﴾: الدوام في الجنة. ٣٥ ـ ﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾ زيادة على ماعملوا وطلبوا.

٣٦ ـ ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي: أهلكنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿هم أشد منهم بطشاً﴾: قوة ﴿فنقّبوا﴾: فتّشوا ﴿في البلاد هل من

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

محيص﴾ لهم أو لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا.

٣٧ ـ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لذكرى﴾: لعظةً ﴿لمن كان له قلب﴾: عقل ﴿أو ألقى السمع﴾: استمعَ الوعظَ ﴿وهو شهيد﴾: حاضر بالقلب.

٣٨ ـ ﴿ولقد خلقنا السماواتِ والأرضَ وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وما مسّنا من لغوب﴾: تعب، نزل ردًّا على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت، وانتفاء التعب عنه لتنزّهه تعالى عن صفات النقص، (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). ٣٩ ـ ﴿فاصبر﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿على ما يقولون﴾ أي: اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿وسبح بحمد ربك﴾: صَلِّ حامداً ﴿قبل طلوع الشمس﴾ أي: صلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ أي: صلاة الظهر والعصر. ٤٠ ـ ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أي: صل العشاءين ﴿وأدبار السجود﴾، بفتح الهمزة جمع دبر، وكسرها مصدر أدبر، أي: صل النوافل المسنونة عقب الفرائض، وقيل: المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابساً للحمد. ٤١ ـ ﴿واستمع﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يوم يناد المناد﴾: هو إسرافيل ﴿من مكان قريب﴾ ٤٢ ـ ﴿يوم﴾، بدل من «يوم» قبله ﴿يسمعون﴾ أي: الخلق كلهم ﴿الصيحةَ بالحق﴾ بالبعث، وهي النفخة الثانية من إسرافيل ﴿ذلك﴾ أي: يوم النداء والسماع ﴿يومُ الخروج﴾ من القبور، وناصب «يوم» ينادي مقدَّراً، أي: يعلمون عاقبة تكذيبهم. ٤٣ ـ ﴿إنَّا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير﴾. ٤٤ ـ ﴿يومَ﴾، بدل من «يوم» قبله، وما بينهما اعتراض ﴿تَشقَّقُ﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿الأرضُ عنهم سراعاً﴾، جمع سريع، حال من مقدر، أي: فيخرجون مسرعين ﴿ذلك حشرٌ علينا يسير﴾، فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص، وهو لايضر، و«ذلك» إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه، وهو الإحياءُ بعد الفناء، والجمعُ للعرض والحساب. ٤٥ ـ ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي: كفار قريش ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ تجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فذكِّر بالقرآن من يخاف وعيدِ﴾ وهم المؤمنون.

﴿سورة الذاريات﴾

١ - ﴿والـذاريـات﴾: الـرياح تذرو التـراب وغيره ﴿ذرواً﴾، مصـدر، ويقـال: تذريه ذرياً، تهبُّ به. ٢ - ﴿فـالحاملات﴾: السحب تحمل الماء ﴿وِقْراً﴾: ثِقَلاً، مفعـول «الحـامـلات». ٣ - ﴿فـالجـاريات﴾: السفن تجري على وجه الماء ﴿يسراً﴾ بسهولة، مصدر في موضـع الحـال، أي: ميسـرة. ٤ - ﴿فالمقسمات أمـراً﴾: المـلائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبـلاد. ٥ - ﴿إنما توعدون﴾ «ما» مصدرية، أي: إن وعـدهم بالبعث وغيره ﴿لصـادق﴾: لوعـد صادق. ٦ - ﴿وإن الـدين﴾ الجزاء بعـد الحسـاب ﴿لواقع﴾ لا محالة.

٧ - ﴿والسماءِ ذات الحُبُك﴾، جمع حبيكة، كطريقة وطُرُق، أي: صاحبة الطُّرُق في الخلقة، كالطريق في الـرمل. ٨ - ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقـرآن ﴿لفي قول مختلف﴾ قيل: شاعـر، ساحـر، كاهن، شعـر، سحر، كهانة. ٩ - ﴿يُؤفَك﴾: يُصرف ﴿عنه﴾: عن النبي ﷺ والقرآن، أي: عن الإيمان به ﴿مَنْ أُفك﴾: صُرف عن الهداية في علم الله تعالى. ١٠ - ﴿قُتـل الخـرّاصـون﴾: لُعن الكذابون أصحابُ القول المختلف. ١١ - ﴿الذين هم في غمرة﴾: جهل يغمـرهم ﴿سـاهـون﴾: غافلون عن أمـر الآخـرة. ١٢ - ﴿يسـألون﴾ النبي ﷺ استفهام استهزاء: ﴿أيانَ يومُ الدين﴾؟ أي: متى مجيئه؟ ١٣ - وجوابهم: يجيء ﴿يـومَ هم على النـار يُفتنـون﴾ أي: يعـذبـون فيهـا ١٤ - ويقـال لهم حين التعـذيب: ﴿ذوقوا فتنتكم﴾: تعذيبكم ﴿هذا﴾ التعذيب ﴿الذي كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا استهزاء. ١٥ - ﴿إن المتقين في جنات﴾: بساتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها. ١٦ - ﴿آخذين﴾، حال من الضمير في خبـر «إنَّ» ﴿مـا آتـاهم﴾: أعـطاهم ﴿ربُهم﴾ من الثـواب ﴿إنهم كانـوا قبل ذلك﴾ أي: دخـولهم الجنة ﴿محسنين﴾ في الدنيا. ١٧ - ﴿كانوا قليلاً من الليـل ما يهجعـون﴾: و «يهجعـون» خبـر «كان»، و«قليلاً» ظرف، أي: ينامون في زمن يسير من الـليل، ويصـلون أكثـره. ١٨ - ﴿وبـالأسحـار هم يستغفـرون﴾ يقـولـون: اللهم اغفر لنا. ١٩ - ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ الذي لايَسأل لتعففه. ٢٠ - ﴿وفي الأرض﴾ من الجبـال والبحـار والأشجـار

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

والثمار والنبات وغيرها ﴿آياتٌ﴾: دلالات على قدرة الله سبحـانه وتعالى ووحدانيته ﴿للموقنين﴾. ٢١ - ﴿وفي أنفسكم﴾ آياتٌ أيضاً من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب ﴿أفـلا تُبصـرون﴾ ذلـك، فتستدلون به على قدرته؟ ٢٢ - ﴿وفي السماء رزقكم﴾ أي: المـطر المسبب عنه النبات الذي هو

رزق ﴿**وما توعدون**﴾ من المآب والثواب والعقاب، أي: مكتوب ذلك في السماء عند الله.
٢٣ - ﴿**فوربُّ السماء والأرض إنه**﴾ أي: ما توعدون ﴿**لحق مثل ما أنكم تنطقون**﴾، برفع «مثل» صفة وبفتح اللام مركبة مع «ما»، المعنى: مثل نطقكم في حقيقته، أي: معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم.

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

٢٤ - ﴿**هل أتاك**﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿**حديثُ ضيفِ إبراهيم المكرمين**﴾ وهم ملائكة ٢٥ - ﴿**إذ**﴾، ظرف لـ«حديث ضيف» ﴿**دخلوا عليه فقالوا سلاماً**﴾ أي: هذا اللفظ ﴿**قال سلام**﴾ أي: هذا اللفظ ﴿**قوم مُنكَرون**﴾: لا نعرفهم، وهو خبر مبتدأ مقدر، أي: هؤلاء. ٢٦ - ﴿**فراغَ**﴾: مال ﴿**إلى أهله**﴾ سرًّا ﴿**فجاء بعجل سمين**﴾، وفي سورة هود: (بعجل حنيذ) أي: مشوي. ٢٧ - ﴿**فقرَّبه إليهم قال ألا تأكلون**﴾؟ عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا. ٢٨ - ﴿**فأوجس**﴾: أضمر في نفسه ﴿**منهم خيفة قالوا لا تخف**﴾ إنا رسل ربك ﴿**وبشروه بغلام عليم**﴾: ذي علم كثير، وهو إسحاق كما ذكر في هود. ٢٩ - ﴿**فأقبلت امرأتُه**﴾: سارة ﴿**في صَرَّة**﴾: صيحة، حال، أي: جاءت صائحة ﴿**فصكَّت وجهها**﴾: لطمته ﴿**وقالت عجوز عقيم**﴾: لم تلد قط ٣٠ - ﴿**قالوا كذلك**﴾ أي: مثل قولنا في البشارة ﴿**قال ربك إنه هو الحكيم**﴾ في خلقه ﴿**العليم**﴾ بهم.

الجزء ٢٧ الحزب ٥٣

٣١ - ﴿**قال فما خطبكم**﴾: شأنكم ﴿**أيها المرسلون**﴾.
٣٢ - ﴿**قالوا إنَّا أرسلنا إلى قوم مجرمين**﴾: كافرين، أي: قوم لوط. ٣٣ - ﴿**لنرسل عليهم حجارة من طين**﴾ مطبوخ بالنار. ٣٤ - ﴿**مسوَّمة**﴾: معلَّمة، قدّر لها من يُرمى بها ﴿**عند ربك**﴾، ظرف لها ﴿**للمسرفين**﴾ بإتيانهم الذكور مع كفرهم. ٣٥ - ﴿**فأخرجنا من كان فيها**﴾ أي: قرى قوم لوط ﴿**من المؤمنين**﴾ لإهلاك الكافرين. ٣٧ - ﴿**وتركنا فيها**﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿**آية**﴾: علامة على إهلاكهم ﴿**للذين يخافون العذاب الأليم**﴾ فلايفعلون مثل فعلهم. ٣٨ - ﴿**وفي موسى**﴾، معطوف على «فيها»، المعنى: وجعلنا في قصة موسى آية ﴿**إذ أرسلناه إلى فرعون**﴾ متلبساً ﴿**بسلطان مبين**﴾: بحجة واضحة. ٣٩ - ﴿**فتولَّى**﴾: أعرض عن الإيمان ﴿**بركنه**﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿**وقال**﴾ لموسى: هو ﴿**ساحر أو مجنون**﴾. ٤٠ - ﴿**فأخذناه وجنوده فنبذناهم**﴾: طرحناهم ﴿**في اليَمّ**﴾: البحر، فغرقوا ﴿**وهو**﴾ أي: فرعون ﴿**مُليم**﴾: آتٍ بما يُلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية. ٤١ - ﴿**وفي**﴾ إهلاك ﴿**عاد**﴾ آية ﴿**إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم**﴾: هي التي لا خير فيها، لأنها لاتحمل المطر ولاتلقح الشجر، وهي الدَّبُور. ٤٢ - ﴿**ما تذر من شيء**﴾: نفس أو مال

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

﴿أتت عليه إلا جعلته كالرَّميم﴾: كالبالي المتفتت. ٤٣ - **﴿وفي﴾** إهلاك **﴿ثمود﴾** آية **﴿إذ قيل لهم﴾** بعد عقرهم الناقة: **﴿تمتعوا حتى حين﴾** أي: إلى انقضاء آجالكم كما في آية: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام). ٤٤ - **﴿فعتَوا﴾**: تكبَّروا **﴿عن أمر ربهم﴾** أي: عن امتثاله **﴿فأخذتهم الصاعقةُ﴾** بعد مضي الثلاثة أيام، أي: الصيحة المهلكة **﴿وهم ينظرون﴾** أي: بالنهار. ٤٥ - **﴿فما استطاعوا من قيام﴾** أي: ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب **﴿وما كانوا منتصرين﴾** على من أهلكهم. ٤٦ - **﴿وقوم نوح﴾**، بالجر عطف على «ثمود» أي: وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية، وبالنصب، أي: وأهلكنا قوم نوح **﴿من قبل﴾** أي: قبل إهلاك هؤلاء المذكورين **﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾**. ٤٧ - **﴿والسماء بنيناها بأيد﴾**: بقوة **﴿وإنا لموسعون﴾**: قادرون، يقال: آد الرجلُ يئيد: قَوِيَ، وأوسَعَ الرجلُ: صار ذا سعة وقوة. ٤٨ - **﴿والأرض فرشناها﴾**: مهدناها **﴿فنعم الماهدون﴾** نحن. ٤٩ - **﴿ومن كل شيء﴾**، متعلق بقوله: **﴿خلقنا زوجين﴾**: صنفين كالذكر والأنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والحلو والحامض، والنور والظلمة **﴿لعلكم تذكرون﴾**، بحذف إحدى التاءين من الأصل وبتشديد الذال وتخفيفها، فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه. ٥٠ - **﴿ففرُّوا إلى الله﴾** أي: إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولاتعصوه **﴿إني لكم منه نذير مبين﴾**: بيِّنُ الإنذار. ٥١ - **﴿ولاتجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين﴾**، يُقدَّر قبل «ففروا»: قل لهم. ٥٢ - **﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا﴾**: هو **﴿ساحر أو مجنون﴾** أي: مثل تكذيبهم لك بقولهم: إنك ساحر أو مجنون تكذيبُ الأمم قبلهم رسلَهم بقولهم ذلك. ٥٣ - **﴿أتواصَوْا﴾** كلهم **﴿به﴾**؟ استفهام بمعنى النفي **﴿بل هم قوم طاغون﴾** جمعهم على هذا القول طغيانهم. ٥٤ - **﴿فتولَّ﴾**: أعرض **﴿عنهم فما أنت بملوم﴾** لأنك بلَّغتَهم الرسالة. ٥٥ - **﴿وذكِّر﴾**: عظ بالقرآن **﴿فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾** من علم الله تعالى أنه يؤمن. ٥٦ - **﴿وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدونِ﴾** ولاينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لايلزم وجودها، كما في قولك: بريت هذا القلم لأكتب به، فإنك قد لاتكتب به. ٥٧ - **﴿ما أريد منهم من رزقٍ﴾** لي ولأنفسهم وغيرهم **﴿وما أريد أن يطعمونِ﴾** ولا أنفسهم ولا غيرهم. ٥٨ - **﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾**: الشديد. ٥٩ - **﴿فإن للذين ظلموا﴾** أنفسَهم بالكفر من

أهل مكة وغيرهم ﴿ذَنوباً﴾: نصيباً من العذاب ﴿مثل ذَنوب﴾: نصيب ﴿أصحابهم﴾ الهالكين قبلهم ﴿فلا يستعجلونِ﴾ بالعـذاب إن أخّـرتُهم إلى يوم القيامـة. ٦٠ - ﴿فويل﴾: شدةُ عذاب ﴿للذين كفروا من﴾: في ﴿يومهم الذي يوعدون﴾ أي: يوم القيامة.

﴿سُورَة الطُّور﴾

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

١ - ﴿والطور﴾ أي: الجبل الذي كلم الله عليه موسى. ٢ - ﴿وكتاب مسطور﴾. ٣ - ﴿في رَقٍّ منشور﴾ أي: التـوراة أو القـرآن. ٤ - ﴿والبيتِ المعمـور﴾ هو في السمـاء السـابعـة يزوره كل يوم سبعـون ألف ملك بالـطواف والصلاة لايعودون إليه أبداً. ٥ - ﴿والسقف المرفـوع﴾ أي: السمـاء. ٦ - ﴿والبحر المسجور﴾ أي: المملوء. ٧ - ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾: لنازل بمستحقه. ٨ - ﴿ما له من دافع﴾ عنه. ٩ - ﴿يومَ﴾، معمول لـ«واقع» ﴿تمورُ السماء مَوْراً﴾: تتحرك وتدور. ١٠ - ﴿وتسير الجبال سيراً﴾: تصير هباءً منثوراً، وذلك في يوم القيامة. ١١ - ﴿فويل﴾: شدة عذاب ﴿يومئذ للمكذبين﴾ الرسلَ. ١٢ - ﴿الذين هم في خوض﴾: باطل ﴿يلعبون﴾ أي: يتشاغلون بكفرهم. ١٣ - ﴿يوم يُدَعُّون إلى نار جهنم دعًّا﴾: يُدفعون بعنف، بدل من «يوم تمور». ١٤ - ويقال لهم تبكيتاً: ﴿هذه النارُ التي كنتم بها تكذبون﴾.

١٥ - ﴿أفسحـر هذا﴾ العـذابُ الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي: هذا سحر ﴿أم أنتم لاتبصرون﴾؟ ١٦ - ﴿اصلوهـا فاصبـروا﴾ عليهـا ﴿أو لاتصبـروا﴾ صبركم وجزعكم ﴿سواءٌ عليكم﴾ لأن صبركم لاينفعكم ﴿إنـمـا تُجـزون ما كنـتـم تعملون﴾ أي: جزاءه. ١٧ - ﴿إن الـمـتـقـيـن في جنـات ونـعـيـم﴾.

ربع الحزب ٥٣

١٨ - ﴿فـاكهين﴾: متلذذين ﴿بما﴾، مصدرية ﴿آتـاهم﴾: أعـطاهم ﴿ربهم ووقـاهم ربهم عذاب الجحيم﴾، عطفاً على «آتاهم»، أي: بإتيانهم ووقايتهم. ١٩ - ويقال لهم: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾، حال، أي: مهنئين ﴿بمـا﴾، البـاء سببية ﴿كنتم تعمـلون﴾. ٢٠ - ﴿متّـكئـيـن﴾، حال من الـضمير المستكن في قولـه تعالى: (في جنات) ﴿على سرر مصفـوفة﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿وزوَّجناهم﴾، عطف على «في جنات» أي: قرنّاهم ﴿بحور عين﴾: عظام الأعين حسانِها. ٢١ - ﴿والذين آمنوا﴾، مبتدأ ﴿وأتبعناهم﴾، وفي قراءة: واتبعتهم ذريتهم. معطوف على «آمنوا» ﴿ذرِّياتهم﴾ الصغار والكبار ﴿بإيمان﴾ من الكبار، ومن الآباء في الصغار، والخبر: ﴿ألحقنا بهم ذريـاتهم﴾ المـذكورين، في الجنة، فيكـونـون في درجتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّجْمِ

الأولاد إليهم ﴿وما ألتناهم﴾، بفتح اللام وكسرها: نقصناهم ﴿من عملهم من شيء﴾ يزاد في عمل الأولاد ﴿كل امرىءٍ بما كسب﴾ من عمل خير أو شر ﴿رهين﴾: مرهون، يُؤاخَذ بالشر ويُجازَى بالخير. ٢٢ ـ ﴿وأمددناهم﴾: زدناهم في وقت بعد وقت ﴿بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه. ٢٣ ـ ﴿يتنازعون﴾: يتعاطون بينهم ﴿فيها﴾ أي: الجنة ﴿كأساً﴾: خمراً ﴿لا لغو فيها﴾ أي: بسبب شربها يقع بينهم ﴿ولا تأثيمٌ﴾ به يلحقهم، بخلاف خمر الدنيا. ٢٤ ـ ﴿ويطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿غلمان﴾: أرقّاء ﴿لهم كأنهم﴾ حسناً ولطافة ﴿لؤلؤ مكنون﴾: مصون في الصدف، لأنه فيها أحسن منه في غيرها. ٢٥ ـ ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾: يسأل بعضهم بعضاً، عما كانوا عليه وما وصلوا إليه، تلذذاً واعترافاً بالنعمة. ٢٦ ـ ﴿قالوا﴾ إيماءً إلى علة الوصول: ﴿إنَّا كنا قبلُ في أهلنا﴾ في الدنيا ﴿مُشفقين﴾: خائفين من عذاب الله. ٢٧ ـ ﴿فمنَّ اللهُ علينا﴾ بالمغفرة ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ أي: النار ٢٨ ـ وقالوا إيماءً أيضاً: ﴿إنا كنَّا من قبلُ﴾ أي: في الدنيا ﴿ندعوه﴾ أي: نعبده موحدين ﴿إنه﴾، بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنًى، وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿هو البَرُّ﴾: المحسن الصادق في وعده ﴿الرحيم﴾: العظيم الرحمة. ٢٩ ـ ﴿فذكِّر﴾: دُم على تذكير المشركين ولاترجع عنه لقولهم لك: كاهن، مجنون ﴿فما أنت بنعمة ربك﴾ أي: بإنعامه عليك ﴿بكاهن﴾، خبر «ما» ﴿ولا مجنون﴾، معطوف عليه. ٣٠ ـ ﴿أم﴾: بل ﴿يقولون﴾: هو ﴿شاعر نتربَّص به ريب المنون﴾: حوادث الدهر فيَهلك كغيره من الشعراء. ٣١ ـ ﴿قل تربَّصوا﴾ هلاكي ﴿فإني معكم من المتربِّصين﴾ هلاكَكم، فعذِّبوا بالسيف يومَ بدر، والتربُّص الانتظار. ٣٢ ـ ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾: عقولهم ﴿بهذا﴾؟ أي: قولهم له: ساحر، كاهن، شاعر، مجنون، أي: لاتأمرهم بذلك ﴿أم﴾: بل ﴿هم قوم طاغون﴾ بعنادهم. ٣٣ ـ ﴿أم يقولون تَقَوَّله﴾: اختلق القرآن؟ لم يختلقه ﴿بل لايؤمنون﴾ استكباراً. ٣٤ ـ فإن قالوا: اختلقه ﴿فليأتوا بحديث﴾ مختلَق ﴿مثله إن كانوا صادقين﴾ في قولهم. ٣٥ ـ ﴿أم خُلقوا من غير شيء﴾ أي: خالق ﴿أم هم الخالقون﴾ أنفسَهم؟ ولايُعقَل مخلوق بغير خالق، ولا معدومٌ يَخلُق، فلا بدَّ لهم من خالق هو الله الواحد، فلِمَ لايوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه؟ ٣٦ ـ ﴿أم خلقوا السماواتِ والأرضَ﴾؟ ولايقدر على خلقهما إلا الله الخالق، فلِمَ لايعبدونه؟ ﴿بل لايوقنون﴾ به، وإلا لآمنوا بنبيه. ٣٧ ـ ﴿أم عندهم خزائنُ ربك﴾ من النبوة والرزق وغيرهما، فيخصُّوا من شاؤوا بما شاؤوا ﴿أم هم المسيطرون﴾: المتسلطون الجبارون وفعله سيطر، ومثله: بيطر وبيقر. ٣٨ ـ ﴿أم لهم سلم﴾: مرقًى إلى السماء ﴿يستمعون فيه﴾ أي: عليه كلامَ الملائكة حتى

يمكنهم منازعة النبي بزعمهم إن ادَّعَوا ذلك ﴿فليأت مستمعهم﴾ أي: مدعي الاستماع عليه ﴿بسلطان مبين﴾: بحجّة بيِّنة واضحة. ٣٩ ـ ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى: ﴿أم له البناتُ﴾ أي: بزعمكم ﴿ولكم البنون﴾؟ تعالى الله عما زعموه. ٤٠ ـ ﴿أم تسألهم أجراً﴾ على ما جئتهم به من الدين ﴿فهم من مغرم﴾: غُرم ذلك ﴿مثقلون﴾ فلا يُسلِمون؟ ٤١ ـ ﴿أم عندهم الغيب﴾ أي: علمه ﴿فهم يكتبون﴾ ذلك، حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم؟ ٤٢ ـ ﴿أم يريدون كيداً﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة؟ ﴿فالذين كفروا هم المَكيدون﴾: المغلوبون المهلكون، فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

٤٣ ـ ﴿أم لهم إلهٌ غيرُ الله سبحان الله عما يشركون﴾ به من الآلهة، والاستفهام بـ«أم» في مواضعها للتقبيح والتوبيخ. ٤٤ ـ ﴿وإن يَرَوْا كِسْفاً﴾: بعضاً ﴿من السماء ساقطاً﴾ عليهم، كما قالوا: فأسقط علينا كسفا من السماء، أي: تعذيباً لهم ﴿يقولوا﴾: هذا ﴿سحاب مركوم﴾: متراكم، نُروى به، ولايؤمنون. ٤٥ ـ ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾: يموتون. ٤٦ ـ ﴿يوم لا يُغني﴾، بدل من «يومهم» ﴿عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون﴾: يُمنعون من العذاب في الآخرة. ٤٧ ـ ﴿وإن للذين ظلموا﴾ بكفرهم ﴿عذاباً دون ذلك﴾ أي: في الدنيا قبل موتهم، فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين، وبالقتل يوم بدر ﴿ولكن أكثرهم لايعلمون﴾ أن العذاب ينزل بهم. ٤٨ ـ ﴿واصبر لحكم ربك﴾ بإمهالهم، ولايضق صدرك ﴿فإنك بأعيننا﴾: بمرأى منا نراك ونحفظك ﴿وسبح﴾ متلبساً ﴿بحمد ربك﴾ أي: قل: سبحان الله وبحمده ﴿حين تقوم﴾ من منامك أو من مجلسك. ٤٩ ـ ﴿ومن الليل فسبِّحه﴾ حقيقة أيضاً ﴿وإدبار النجوم﴾، مصدر، أي: عقب غروبها سبِّحه أيضاً، أو صلِّ في الأول العشاءين، وفي الثاني الفجر.

﴿سورة النجم﴾

١ ـ ﴿والنجم﴾: الثريا ﴿إذا هوى﴾: غاب. ٢ ـ ﴿ما ضلَّ صاحبكم﴾: محمد صلّى الله عليه وسلم عن طريق الهداية ﴿وما غوى﴾: ما لابس الغَيَّ، وهو جهل من اعتقاد فاسد. ٣ ـ ﴿وما ينطق﴾ بما يأتيكم به ﴿عن الهوى﴾: هوى نفسه. ٤ ـ ﴿إنْ﴾: ما ﴿هو إلا وحيٌ يُوحى﴾ إليه. ٥ ـ ﴿علَّمه﴾ إياه ملَكٌ ﴿شديدُ القُوى﴾. ٦ ـ ﴿ذو مِرَّة﴾: قوة وشدة، أو منظر حسن، أي: جبريل عليه السلام ﴿فاستوى﴾: ارتفع. ٧ ـ ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾: أفق الشمس، أي: عند مطلعها على صورته التي خُلق عليها، فرآه النبي ﷺ وكان بحراء قد سدَّ الأفق إلى المغرب، فخرَّ مغشيًّا عليه ٨ ـ ﴿ثم دنا﴾: قَرُب منه ﴿فتدلَّى﴾: زاد في القرب. ٩ ـ ﴿فكان﴾ منه ﴿قاب﴾: قدر ﴿قوسين أو أدنى﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه. ١٠ ـ ﴿فأوحى﴾ تعالى ﴿إلى عبده﴾ جبريل ﴿ما أوحى﴾ جبريل إلى النبي ﷺ، ولم يذكر

نصف الحزب ٥٣

المُـوحَى تفخيماً لشأنه. ١١ ـ ﴿ما كذب﴾، بالتخفيف والتشديد: أنكر ﴿الفؤاد﴾: فؤادُ النبي ﴿ما رأى﴾ ببصره من صورة جبريل. ١٢ ـ ﴿أفتمارونه﴾: تجادلونه وتغلبونه ﴿على ما يرى﴾ خطاب للمشـركين المنكـرين رؤية النبي ﷺ لجبريل. ١٣ـ ﴿ولقد رآه﴾ على صورته ﴿نَزْلَةً﴾: مرة ﴿أخرى﴾. رواه الشيخان. ١٤ ـ ﴿عند سدرة المنتهى﴾ لما أسرى به في السمـاوات. ١٥ ـ ﴿عندها جنة المأوى﴾: تأوي إليها الملائكة. ١٦ ـ ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾: من خلق الله.

١٧ ـ ﴿ما زاغ البصر﴾ من النبي ﷺ ﴿وما طغى﴾ أي: ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة. ١٨ ـ ﴿لقد رأى﴾ فيها ﴿من آيات ربه الكبرى﴾ أي: العظام، أي: بعضها، فرأى من عجائب الملكوت رفرفاً أخضر سدَّ أفق السماء، وجبريل له ست مئة جناح. ١٩ ـ ﴿أفرأيتم اللَّات والعُزَّى﴾. ٢٠ ـ ﴿ومناةَ الثالثةَ﴾ لِلَّتَيْن قبلها ﴿الأخرى﴾، صفة ذم للثالثة، وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها، ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله، والمعنى: أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره؟ ٢١ ـ ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل: ﴿ألكم الذكرُ وله الأنثى﴾؟ ٢٢ ـ ﴿تلك إذاً قسمة ضيزى﴾: جائرة من: ضازه، يضيزه، إذا ظلمه وجار عليه. ٢٣ ـ ﴿إن هي﴾ أي: ما المذكورات ﴿إلا أسماءٌ سميتموها﴾ أي: سميتم بها ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ما أنزل الله بها﴾ أي: بعبادتها ﴿من سلطان﴾: حجة وبرهان ﴿إن﴾: ما ﴿يتَّبعون﴾ في عبادتها ﴿إلا الظنَّ وما تهوى الأنفس﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع، فلم يرجعوا عما هم عليه. ٢٤ ـ ﴿أم للإنسان﴾ أي: لكل إنسان منهم ﴿ما تمنَّى﴾ من أن الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك. ٢٥ ـ ﴿فللّه الآخرةُ والأولى﴾ أي: الدنيا، فلايقع فيهما إلا ما يريده تعالى. ٢٦ ـ ﴿وكم من مَلَك﴾ أي: وكثير من الملائكة ﴿في السماوات﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿لاتغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله﴾ لهم فيها ﴿لمن يشاء﴾ من عباده ﴿ويرضى﴾ عنه، لقوله: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) ومعلوم أنها لاتوجد منهم إلا بعد الإذن فيها: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه).

٢٧ ـ ﴿إن الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى﴾ حيث قالوا: هم بنات الله. ٢٨ ـ ﴿وما لهم به﴾: بهذا المقول ﴿من علم إن﴾: ما

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

﴿يتبعون﴾ فيه ﴿إلا الظن﴾ الذي تَخيَّلوه ﴿وإن الظنَّ لايُغني من الحق شيئاً﴾ أي: عن العلم فيما المطلوب فيه العلم. ٢٩ ـ ﴿فأعرضْ عن من تولَّى عن ذكرنا﴾ أي: القرآن ﴿ولم يُردْ إلا الحياة الدنيا﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد. ٣٠ ـ ﴿ذلك﴾ أي: طلب الدنيا ﴿مبلغُهم من العلم﴾ أي: نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿إن

ربُّـك هو أعلـم بمـن ضلَّ عن سبيله وهــو أعلم بمن اهتدى﴾ أي: عالم بهما فيجازيهما. ٣١ ـ **﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾** أي: هو مالك لذلك، ومنه الضال والمهتدي، يضل من يشاء ويهدي من يشاء **﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا﴾** من الشرك وغيره **﴿ويجزيَ الذين أحسنوا﴾** بالتوحيد وغيره من الطاعات

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾

سُورَةُ القَمَر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

﴿بالحسنى﴾ أي: الجنة. ٣٢ ـ وبيَّنَ المحسنين بقوله: **﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحشَ إلا اللَّمم﴾**: هو صغار الذنوب، كالنظرة والقبلة واللمسة، فهو استثناء منقطع، والمعنى: لكن اللمم يُغفر باجتناب الكبائر **﴿إنَّ ربك واسع المغفرة﴾** بذلك وبقبول التوبة. ونزل فيمن كان يقول: صلاتنا، صيامنا، حجنا: **﴿هو أعلم﴾** أي: عالم **﴿بكم إذ أنشأكم من الأرض﴾** أي: خلق أباكم آدم من التراب **﴿وإذ أنتم أجنَّة﴾**، جمع جنين **﴿في بطون أمهاتكم فلاتزكوا أنفسكم﴾**: لاتمدحوها، أي: على سبيل الإعجاب، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن **﴿هو أعلم﴾** أي: عالم **﴿بمن اتَّقى﴾**. ٣٣ ـ **﴿أفرأيت الذي تولَّى﴾** عن الإيمان؟ أي: ارتَدَّ لما عُيِّر به وقال: إني خشيت عقاب الله، فضمن له المُعيِّر له أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه، وأعطاه من ماله كذا، فرجع. ٣٤ ـ **﴿وأعطى قليلاً﴾** من المال المسمى **﴿وأكدى﴾**: منع الباقي، مأخوذ من الكُدْية، وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر. ٣٥ ـ **﴿أعنده علم الغيب فهو يرى﴾**: يعلمُ من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ لا. وهو الوليد بن المغيرة وغيره، وجملة «أعنده» المفعول الثاني لـ«رأيت» بمعنى أخبرني. ٣٦ ـ **﴿أم﴾**: بل **﴿لم يُنبَّأ بما في صحف موسى﴾**: . ٣٧ ـ **﴿و﴾** صحف **﴿إبراهيم الذي وفَّى﴾**: تمَّم ما أُمر به، نحو: (وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات [سجدة] فأتمهن). ٣٨ ـ وبيان «ما»: **﴿أ﴾** ن **﴿لاتزرُ وازرة وزر أخرى﴾** إلخ، «وأن» مخففة من الثقيلة أي: أنه لاتحمل نفسٌ ذنبَ غيرها. ٣٩ ـ **﴿وأنْ﴾** أي: أنه **﴿ليس للإنسان إلا ما سعى﴾** من خير، فليس له من سعي غيره الخير شيء. ٤٠ ـ **﴿وأن سعيه سوف يُرى﴾** أي: يُبصَر في الآخرة. ٤١ ـ **﴿ثم يُجزاه الجزاءَ الأوفى﴾**: الأكمل، يقال: جزيته سعيه وبسعيه. ٤٢ ـ **﴿وأنَّ﴾**، بالفتح عطفاً، وكذا ما بعدها، فلايكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني **﴿إلى ربك المنتهى﴾**: المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم. ٤٣ ـ **﴿وأنه هو أضحك﴾** من شاء أفرحه **﴿وأبكى﴾** من شاء أحزنه.

٤٤ ـ **﴿وأنه هو أمات﴾** في الدنيا **﴿وأحيا﴾** للبعث.

٤٥ ـ **﴿وأنه خلق الزوجين﴾**: الصنفين **﴿الذكر والأنثى﴾**. ٤٦ ـ **﴿من نطفة﴾**: منيٍّ **﴿إذا تُمنى﴾**: تُصب في الرحم. ٤٧ ـ **﴿وأن عليه النشأة﴾**، بالمد والقصر **﴿الأخرى﴾**: الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى.

٤٨ ـ **﴿وأنه هو أغنى﴾** الناسَ بالكفاية بالأموال **﴿وأقنى﴾**: أعطى المال المتخذ قُنية. ٤٩ ـ **﴿وأنه هو**

ربُّ الشعرى﴾: هو كوكب خلف الجوزاء كانت تُعبد في الجاهلية. ٥٠ ـ ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همز، هي قوم عاد. ٥١ ـ ﴿وثموداً﴾، بالصرف اسم للأب، وبلا صرف للقبيلة، وهو معطوف على «عاداً» ﴿فما أبقى﴾ منهم أحداً. ٥٢ ـ ﴿وقومَ نوح من قبل﴾ أي: قبل عاد وثمود أهلكناهم ﴿إنهم كانوا هم أظلمَ وأطغى﴾ من عاد وثمود، لطول لبث نوح فيهم: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه.

ثلاثة أرباع الحزب ٥٣

٥٣ ـ ﴿والمؤتفكة﴾: وهي قرى قوم لوط ﴿أهوى﴾: أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره. ٥٤ ـ ﴿فغشَّاها﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿ما غشَّى﴾، أبهم تهويلاً، وفي هود: (فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل). ٥٥ ـ ﴿فبأي آلاء ربِّك﴾: أنعُمه الدالة على وحدانيته وقدرته ﴿تتمارى﴾: تتشكك أيها الإنسان أو تكذب؟ ٥٦ ـ ﴿هذا﴾ محمد ﴿نذير من النذر الأولى﴾ من جنسهم، أي: رسول كالرسل قبله، أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم. ٥٧ ـ ﴿أزفت الآزفة﴾: قَرُبت القيامة. ٥٨ ـ ﴿ليس لها من دون الله﴾ نفسٌ ﴿كاشفة﴾ أي: لايكشفها ويظهرها إلا هو، كقوله: (لا يُجَلِّيها لوقتها إلا هو). ٥٩ ـ ﴿أفمن هذا الحديث﴾ أي: القرآن ﴿تعجبون﴾ تكذيباً. ٦٠ ـ ﴿وتضحكون﴾ استهزاءً ﴿ولاتبكون﴾ لسماع وعده ووعيده. ٦١ ـ ﴿وأنتم سامدون﴾: لاهون غافلون عما يُطلب منكم. ٦٢ ـ ﴿فاسجدوا لله﴾ الذي خلقكم ﴿واعبدوا﴾ ولاتسجدوا للأصنام ولاتعبدوها.

﴿سورة القمر﴾

١ ـ ﴿اقتربت الساعة﴾: قربت القيامة ﴿وانشقَّ القمر﴾: انفلق فلقتين على أبي قبيس وقُعَيْقِعَان، آيةً له ﷺ، وقد سُئلها فقال: «اشهدوا» رواه الشيخان. ٢ ـ ﴿وإن يروا﴾ أي: كفار قريش ﴿آية﴾: معجزة له ﷺ ﴿يُعرضوا ويقولوا﴾: هذا ﴿سحر مستمر﴾: قويّ، من المِرَّة: القوة، أو دائم. ٣ ـ ﴿وكذَّبوا﴾ النبيَّ ﷺ ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في الباطل ﴿وكل أمر﴾ من الخير والشر ﴿مستقرٌّ﴾ بأهله في الجنة أو النار. ٤ ـ ﴿ولقد جاءهم من الأنباء﴾: أخبار إهلاك الأمم المكذِّبة رسلَهم ﴿ما فيه مُزْدَجَر﴾ لهم، اسم مصدر، أو اسم مكان. والدال بدل من تاء الافتعال، وازدجرتُه وزجرتُه: نهيته بغلظة، و«ما» موصولة، أو موصوفة. ٥ ـ ﴿حكمة﴾، خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من «ما» أو من «مزدجر» ﴿بالغة﴾: تامة ﴿فما تغنِ﴾: تنفع فيهم ﴿النذر﴾، جمع نذير بمعنى

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

منذر، أي: الأمور المنذرة لهم، و«ما» للنفي أو للاستفهام الإنكاري، وهي على الثاني مفعول مقدم. ٦ ـ ﴿فتولَّ عنهم﴾، هو فائدة ما قبله، وتم به الكلام ﴿يومَ يدعُ الدَّاع﴾: هو إسرافيل، وناصب «يوم»: «يخرجون» بَعدُ ﴿إلى شيء نُكُر﴾ بضم الكاف وسكونها، أي: منكر، تنكره النفوس لشدته، وهو الحساب.

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

٧ - **﴿خاشعاً﴾** أي: ذليلاً، وفي قراءة: خُشَّعاً، بضم الخاء وفتح الشين مشددة **﴿أبصارهم﴾**، حال من فاعل **﴿يخرجون﴾** أي: الناس **﴿من الأجداث﴾**: القبور **﴿كأنهم جرادٌ منتشر﴾** لايدرون أين يذهبون من الخوف والحَيْرَة، والجملة حال من فاعل «يخرجون»، وكذا قوله: ٨ - **﴿مهطعين﴾** أي: مسرعين مادّين أعناقهم **﴿إلى الداع﴾** يقول الكافرون**﴾** منهم: **﴿هذا يوم عَسِر﴾** أي: صعب على الكافرين. ٩ - **﴿كذبت قبلهم﴾**: قبل قريش **﴿قوم نوح﴾**، تأنيث الفعل لمعنى «قوم» **﴿فكذبوا عبدنا﴾** نوحاً **﴿وقالوا مجنون وازدُجر﴾** أي: انتهروه بالسبِّ وغيره. ١٠ - **﴿فدعا ربَّه أني﴾** بالفتح، أي: بأني **﴿مغلوب فانتصر﴾**. ١١ - **﴿ففتحنا﴾**، بالتخفيف والتشديد **﴿أبوابَ السماء بماء منهمر﴾**: مُنصبٍّ انصباباً شديداً. ١٢ - **﴿وفجَّرنا الأرضَ عيوناً﴾** تنبع **﴿فالتقى الماء﴾**: ماء السماء والأرض **﴿على أمر﴾**: حال **﴿قد قُدر﴾**: قُضي به في الأزل، وهو هلاكهم غرقاً. ١٣ - **﴿وحملناه﴾** أي: نوحاً **﴿على﴾** سفينة **﴿ذات ألواح ودُسُر﴾**: وهو ما تُشد به الألواح من المسامير وغيرها، واحدها دسار، ككتاب. ١٤ - **﴿تجري بأعيننا﴾**: بمرأى منا، أي: محفوظة **﴿جزاءً﴾**، منصوب بفعل مقدر، أي: أغرقوا انتصاراً **﴿لمن كان كُفر﴾** وهو نوح ﷺ ١٥ - **﴿ولقد تركناها﴾**: أبقينا هذه الفَعلة **﴿آيةً﴾** لمن يعتبر بها، أي: شاع خبرُها واستمر **﴿فهل من مدَّكر﴾**: معتبر ومتعظ بها؟ وأصله: مذتكر، أبدلت التاء دالاً مهملة، وكذا المعجمة، وأدغمت فيها. ١٦ - **﴿فكيف كان عذابي ونذرِ﴾**؟ أي: إنذاري، استفهام تقرير، و«كيف» خبر «كان» وهي للسؤال عن الحال، والمعنى حَملُ المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه. ١٧ - **﴿ولقد يسرنا القرآن للذِّكر﴾**: سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر **﴿فهل من مُدَّكر﴾**: متعظ به وحافظ له؟ والاستفهام بمعنى الأمر، أي: احفظوه واتعظوا به ١٨ - **﴿كذبت عاد﴾** نبيَّهم هوداً، فعُذِّبوا **﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾** أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه. ١٩ - وقد بيَّنه بقوله: **﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾** أي: شديدة الصوت **﴿في يوم نحس﴾**: شؤم **﴿مستمر﴾**: دائم الشؤم، أو قويِّه. ٢٠ - **﴿تنزع الناس﴾**: تقلعُهم من حُفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدقُّ رقابهم، فتُبين الرأسَ عن الجسد **﴿كأنهم﴾** وحالهم ما ذكر **﴿أعجازُ﴾**: أصول **﴿نخل منقعر﴾**: منقطع ساقط على الأرض، وشُبهوا بالنخل لطولهم، وذُكِّر هنا وأُنِّث في الحاقة: (نخل خاوية) مراعاةً للفواصل في الموضعين. ٢١ - **﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾**. ٢٢ - **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدَّكر﴾**. ٢٣ - **﴿كذبت ثمود بالنذر﴾**، جمع نذير بمعنى منذر، أي: بالأمور التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه. ٢٤ - **﴿فقالوا أبشراً﴾**، منصوب على الاشتغال **﴿منَّا واحداً﴾** صفتان لـ«بشراً» **﴿نتَّبعه﴾**، مفسِّر للفعل الناصب

له، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة، وهو واحد منّا وليس بملك، أي: لانتبعه ﴿إنـا إذاً﴾ أي: إن اتّبعناه ﴿لفي ضلال﴾: ذهاب عن الصواب ﴿وسُعُر﴾: جنون. ٢٥ - ﴿أألقِيَ﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه ﴿الذِّكْرُ﴾: الوحيُ ﴿عليه من بيننا﴾ أي: لم يوح إليه ﴿بل هو كذّاب﴾ في قوله إنه أوحي إليه ما ذكر ﴿أشِرٌ﴾: متكبر بطر. ٢٦ - قال تعالى: ﴿سيعلمون غداً﴾ في الآخرة ﴿من الكذاب الأشر﴾ وهو هم، بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيَّهم صالحاً. ٢٧ - ﴿إنّا مرسلو الناقة﴾: مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا ﴿فتنة﴾: محنة ﴿لهم﴾ لنختبرهم ﴿فارتقبهم﴾ يا صالح، أي: انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿واصطبر﴾، الطاء بدل من تاء الافتعال، أي: اصبر على أذاهم.

٢٨ - ﴿ونبِّئهم أن الماءَ قِسْمَةٌ﴾: مقسوم ﴿بينهم﴾ وبين الناقة، فيومٌ لهم، ويوم لها ﴿كلُّ شرب﴾: نصيب من الماء ﴿محتَضَر﴾: يحضره القومُ يومَهم، والناقةُ يومَها، فتمادَوا على ذلك ثم ملُّوه، فهمُّوا بقتل الناقة.

الحزب ٥٤

٢٩ - ﴿فنادَوْا صاحبهم﴾ ليقتلها ﴿فتعاطى﴾: تناول السيف ﴿فعقر﴾ به الناقة، أي: قتلها موافقة لهم. ٣٠ - ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه، وبيّنه بقوله: ٣١ - ﴿إنّا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾: هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع، وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم. ٣٢ - ﴿ولقد يسَّرنا القرآن للذِّكر فهل من مُدَّكر﴾. ٣٣ - ﴿كذَّبت قوم لوط بالنذر﴾ أي: بالأمور المنذرة لهم على لسانه. ٣٤ - ﴿إنّا أرسلنا عليهم حاصباً﴾: ريحاً ترميهم بالحصباء، وهي صغار الحجارة، الواحد دون ملء الكف، فهلكوا ﴿إلا آل لوطٍ نجّيناهم بسَحَرٍ﴾ من الأسحار، أي: وقت الصبح من يوم غير معين، ولو أريد من يوم معين لمُنع الصرف، لأنه معرفة معدول عن السَّحَر، لأن حقَّه أن يُستعمل في المعرفة بـ«أل» ٣٥ - ﴿نعمةً﴾، مصدر، أي: إنعاماً ﴿من عندنا كذلك﴾ أي: مثل ذلك الجزاء ﴿نجزي من شكر﴾ أنعمَنا وهو مؤمن، أو من آمن بالله ورسله وأطاعهما. ٣٦ - ﴿ولقد أنذرهم﴾: خوّفهم لوط ﴿بطشتَنا﴾: أخْذتَنا إياهم بالعذاب ﴿فتماروْا﴾: تجادلوا وكذبوا ﴿بالنذر﴾: بإنذاره. ٣٧ - ﴿ولقد راودوه عن ضيفه﴾ أي: أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا بهم، وكانوا ملائكة ﴿فطمسنا أعينهم فذوقوا﴾ فقلنا لهم:

٥٣١ الجزء السابع والعشرون

وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمَٰن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

ذوقوا ﴿عذابي ونذر﴾ أي: إنذاري وتخويفي، أي: ثمرته وفائدته. ٣٨ - ﴿ولقد صبَّحهم بُكرةً﴾: وقتَ الصبح من يوم غير معين ﴿عذابٌ مستقرٌّ﴾: دائم متصل بعذاب الآخرة. ٣٩ - ﴿فذوقوا عذابي ونذر﴾. ٤٠ - ﴿ولقد يسَّرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾. ٤١ - ﴿ولقد جاء آلَ فرعون﴾: قومَه معه ﴿النذرُ﴾: الإنذار على لسان موسى

وهارون، فلم يؤمنوا، ٤٢ ـ بل ﴿كذبوا بآياتنا كلِّها﴾ أي: التسع التي أوتيها موسى ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿أخذ عزيز﴾: قويٍّ ﴿مقتدر﴾: قادر لا يُعجزه شيء. ٤٣ ـ ﴿أكفاركم﴾ يا قريش ﴿خير من أولئكم﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون، فلم يعذبوا ﴿أم لكم﴾ يا كفار قريش ﴿براءة﴾ من العذاب ﴿في الزبر﴾

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

الكتب؟ والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي، أي: ليس الأمر كذلك. ٤٤ ـ ﴿أم يقولون﴾ أي: كفار قريش: ﴿نحن جميع﴾ أي: جمع ﴿منتصرٌ﴾ على محمد. ٤٥ ـ ولما قال أبو جهل يوم بدر: إنا جمع منتصر نزل: ﴿سيُهزم الجمع ويُولون الدبر﴾ فهزموا ببدر ونُصر رسولُ الله ﷺ. ٤٦ ـ ﴿بل الساعة موعدهم﴾ بالعذاب ﴿والساعة﴾ أي: عذابُها ﴿أدهى﴾: أعظم بليَّةً ﴿وأمرُّ﴾: أشدُّ مرارة من عذاب الدنيا. ٤٧ ـ ﴿إن المجرمين في ضلال﴾: هلاك بالقتل في الدنيا ﴿وسُعُر﴾: نار مُسَعَّرة ـ بالتشديد ـ أي: مهيجة في الآخرة. ٤٨ ـ ﴿يوم يُسحبون في النار على وجوههم﴾ أي: في الآخرة، ويقال لهم: ﴿ذوقوا مسَّ سَقَرَ﴾: إصابة جهنم لكم. ٤٩ ـ ﴿إنَّا كلَّ شيءٍ﴾، منصوب بفعل يفسره: ﴿خلقناه بقدر﴾: بتقدير، حال من «كل» أي: مقدراً.

٥٠ ـ ﴿وما أمرُنا﴾ لشيء نُريد وجودَه ﴿إلا﴾ أمرةٌ ﴿واحدةٌ كلمح بالبصر﴾ في السرعة، وهي قول: «كن»، فيوجَد: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). ٥١ ـ ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم﴾: أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فهل من مدَّكر﴾؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اذكروا واتَّعظوا. ٥٢ ـ ﴿وكلُّ شيء فعلوه﴾ أي: العباد، مكتوب ﴿في الزُّبُر﴾: كتب الحفظة. ٥٣ ـ ﴿وكلُّ صغير وكبير﴾ من الذنب أو العمل ﴿مُسْتَطَرٌ﴾: مكتوب في اللوح المحفوظ. ٥٤ ـ ﴿إن المتقين في جنات﴾: بساتين ﴿ونَهَر﴾، أريد به الجنس المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر. ٥٥ ـ ﴿في مقعد صِدق﴾: مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وأريد به الجنس، المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم، بخلاف مجالس الدنيا، فقلَّ أن تسلم من ذلك، وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً، وهو صادق ببدل البعض وغيره ﴿عند مليك﴾، وهو الله، أي: عزيز الملك واسعه ﴿مقتدر﴾: قادر لا يُعجزه شيء، وهو الله تعالى.

﴿سورة الرحمن﴾

١ ـ ﴿الرحمن﴾. ٢ ـ ﴿علم﴾ من شاء ﴿القرآن﴾. ٣ ـ ﴿خلق الإنسان﴾ أي: الجنس. ٤ ـ ﴿علَّمه البيان﴾: النطق. ٥ ـ ﴿الشمسُ والقمرُ بحسبانٍ﴾ يجريان. ٨ ـ ﴿ألَّا تطغَوا﴾ أي: لأجل أن لاتجوروا ﴿في الميزان﴾: ما يوزن به. ٩ ـ ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولا تُخسروا الميزان﴾: تنقصوا الموزون. ١٠ ـ ﴿والأرضَ وضعها﴾: أثبتها

﴿لـلأنـام﴾: للخـلق، الإنس والـجـن وغـيرهـم. ١١ ـ ﴿فيها فاكهةٌ والنخل﴾ المعهود ﴿ذاتُ الأكمام﴾: أوعية طلعها. ١٢ ـ ﴿والحبُّ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذو العصف﴾: التبن ﴿والريحان﴾: الورق أو المشموم. ١٣ ـ ﴿فبأيِّ آلاء﴾: نِعَم ﴿ربِّكما﴾ أيها والإنس والجن ﴿تُكذِّبان﴾؟ والاستفهام للتقرير لِما روى الحاكم عن جابر قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمهـا، ثم قال: «مـالي أراكم سكوتاً، لَلجنُّ كانوا أحسنَ منكم ردًّا، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة: فبـأي آلاء ربكما تكذبان، إلا قالوا: ولا بشيء من نعمـك ربنا نكـذب، فلك الحمـد». ١٤ ـ ﴿خلق الإنسان﴾: آدم ﴿من صلصال﴾: طين يابس يسمع له صوت إذا نُقر ﴿كالفخار﴾: وهو ما طبخ من الطين. ١٥ ـ ﴿وخلق الجانَّ﴾: الجن ﴿من مارج من نار﴾: هو لهبها الخالص من الدخان.

١٧ ـ ﴿ربُّ المشرقين﴾: مشرق الشتاء ومشرق الصيف ﴿وربُّ المغـربين﴾ كذلـك. ١٩ ـ ﴿مـرج﴾: أرسل ﴿البحـرين﴾ العَـذْب والمِلْح ﴿يلتقيـان﴾ في رأي العين. ٢٠ ـ ﴿بينهما برزخ﴾: حاجز من قدرته تعالى ﴿لايبغيان﴾، لايبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به. ٢٢ ـ ﴿يخـرجُ﴾، بالبنـاء للمفعـول والفـاعـل ﴿منهما﴾: من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو المِلْح ﴿اللؤلؤ والمـرجـان﴾: خرز أحمـر أو صغـار اللؤلؤ. ٢٤ ـ ﴿وله الجوار﴾: السفنُ ﴿المنشآتُ﴾: المُحدَثات ﴿في البحر كالأعـلام﴾: كالجبـال عظمـاً وارتفاعاً. ٢٥ ـ ﴿فبـأيِّ آلاء ربكمـا تكذبان﴾. ٢٦ ـ ﴿كلُّ من عليهـا﴾ أي: الأرض من الحيوان ﴿فـان﴾: هالك، وَعَبَّـرَ بـ«من» تغليبـاً للعقـلاء. ٢٧ ـ ﴿ويبقى وجـه ربك﴾: سبحانه ﴿ذو الجلال﴾: العظمة ﴿والإكرام﴾ للمـؤمـنين بأنعمـه عليهم. ٢٩ ـ ﴿يسـألُـه مَنْ في السماوات والأرض﴾ أي: بنطق أو حال، ما يحتاجون إليه، من القوة على العبادة، والرزق والمغفرة، وغير ذلك ﴿كلَّ يوم﴾: وقت ﴿هو في شأن﴾: أمر يظهره على وفق ما قدَّره من إحياء وإمـاتة، وإعزاز وإذلال، وإغنـاء وإعـدام، وإجـابة داع، وإعطاء سائل، وغير ذلك. ٣١ ـ ﴿سنَفْرُغُ لكم﴾: سنقصد لحسابكم ﴿أيها الثقـلان﴾: الإنس والجن. ٣٣ ـ ﴿يـا معشـر الجنِّ

يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

والإنس إن استـطعتم أن تنفـذوا﴾: تخـرجـوا ﴿من أقطار﴾: نواحي ﴿السماوات والأرض فانفذوا﴾، أمر تعجيز ﴿لاتنفذون إلا بسلطان﴾: بقوة، ولا قوة لكم على ذلك. ٣٥ ـ ﴿يُرسَل عليكما شُواظ من نار﴾: هو لهبهـا الخالص من الدخان أو معه ﴿ونحاس﴾ أي: دخان لا لهب فيه ﴿فلا تنتصران﴾: تمتنعان من ذلك،

بل يسـوقكـم إلى المحشـر. ٣٧ ـ ﴿فـإذا انشقَّت السمـاء﴾: انفـرجت أبـواباً لنزول الملائكة ﴿فكانت وردة﴾ أي: مثلها مُحمرة ﴿كالدِّهان﴾: كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها، وجواب إذا: فما أعظم الهول؟ ٣٩ ـ ﴿فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ﴾ عن ذنبه، ويسألون في وقت آخر.

فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

٤١ ـ ﴿يُعرف المجرمون بسيماهم﴾ أي: سواد الوجوه وزُرقة العيون ﴿فيؤخَذُ بالنواصي والأقدام﴾ أي: تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قُدّام، ويُلقى في النار. ٤٣ ـ ويقال لهم: ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون﴾. ٤٤ ـ ﴿يطوفون﴾: يسعَون ﴿بينها وبيـن حميم﴾: ماء حارٌ ﴿آنٍ﴾: شديد الحـرارة، يُسقـونـه إذا استغـاثـوا من حرِّ النـار، وهـو منقـوص كـ«قـاض». ٤٦ ـ ﴿ولمن خاف﴾ أي: لكل منهم أو لمجمـوعهم ﴿مقام ربِّه﴾: قيامه بين يديه للحساب، فترك معصيته ﴿جنتان﴾. ٤٨ ـ ﴿ذواتا﴾، تثنية ذوات على الأصـل، ولامهـا ياء ﴿أفنان﴾: أغصان، جمع فنن، كـ«طَلَل». ٥٠ ـ ﴿فيهمـا عينـان تجـريـان﴾. ٥٢ ـ ﴿فـيـهمـا من كل فاكهـة﴾ كل ما يُتفكـه به ﴿زوجـان﴾: نوعان، رطب ويابس، والمرُّ منهما في الـدنيا كالحنظل، حلو. ٥٤ ـ ﴿متكئين﴾، حال عامله محـذوف، أي: يتنعمـون ﴿على فرش بطائنهـا من إستبرق﴾: ما غلظ من الديباج وخشن، والظهائر من السندس ﴿وجنى الجنتين﴾: ثمرهما ﴿دانٍ﴾: قريب، ينـاله القائم والقاعد والمضطجع. ٥٦ ـ ﴿فيهن﴾ في الجنتين ومـا اشتملتـا عليه من العـلالي والقصـور ﴿قاصراتُ الطرف﴾: العَين، على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ﴿لم يطمثهن﴾: يفتضَّهن وهن من الحـور، أو من نسـاء الدنيا المنشآت ﴿إنس قبلهم ولا جانٌّ﴾. (ربع الحزب ٥٤) ٥٨ ـ ﴿كـأنهن اليـاقوت﴾ صفاءً ﴿والمرجان﴾ أي: اللؤلؤ بياضاً. ٦٠ ـ ﴿هل﴾: ما ﴿جزاء الإحسان﴾ بالطاعة ﴿إلا الإحسان﴾ بالنعيم. ٦٢ ـ ﴿ومـن دونهمـا﴾ أي: الجنتين المـذكـورتين ﴿جـنـتـان﴾ أيضـاً لمـن خاف مقـام ربـه. ٦٤ ـ ﴿مـدهـامَّتـان﴾: سوداوان من شدة خضـرتهما. ٦٦ ـ ﴿فيهما عينانِ نضَّاختان﴾: فوارتان بالماء لا ينقطعان.

٧٠ ـ ﴿فيهن﴾ أي: الجنتين ومـا فيهمـا ﴿خيـراتٌ﴾ أخـلاقاً ﴿حسانٌ﴾ وجوهاً. ٧٢ ـ ﴿حورٌ﴾: شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مقصورات﴾: مستورات ﴿في الخيـام﴾ من درٍّ مجـوف، مضافة إلى القصور شبيهة بالخـدور. ٧٤ ـ ﴿لم يطمثهن أنس قبلهم﴾: قبـل أزواجـهـن ﴿ولا جانٌّ﴾. ٧٦ ـ ﴿متكئيـن﴾ أي:

أزواجهن، وإعرابه كما تقدم ﴿على رفرف خضر﴾، جمع رفرفة، أي: بُسُط، أو وسائد ﴿وعبقريٍّ حسان﴾، جمع عبقرية، أي: طنافس. ٧٨ ـ ﴿تبارك اسم ربِّك ذي الجلال والإكرام﴾

﴿سورة الواقعة﴾

١ ـ ﴿إذا وقعت الواقعة﴾: قامت القيامة. ٢ ـ ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾: نفس تكذِّب، بأن تنفيها كما نفتْها في الدنيا. ٣ ـ ﴿خافضةٌ رافعةٌ﴾ أي: هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار، ولرفع آخرين بدخولهم الجنة. ٤ ـ ﴿إذا رُجَّتِ الأرضُ رجًّا﴾: حُرِّكت حركة شديدة. ٥ ـ ﴿وبُسَّتِ الجبالُ بسًّا﴾: فُتِّتت. ٦ ـ ﴿فكانت هباءً﴾: غباراً ﴿منبثًّا﴾: منتشراً، و«إذا» الثانية بدل من الأولى. ٧ ـ ﴿وكنتم﴾ في القيامة ﴿أزواجاً﴾: أصنافاً ﴿ثلاثة﴾. ٨ ـ ﴿فأصحاب الميمنة﴾: وهم الذين يُؤتَون كتبَهم بأيمانهم، مبتدأ، خبره: ﴿ما أصحابُ الميمنة﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة. ٩ ـ ﴿وأصحاب المشأمة﴾ أي: الشمال، بأن يُؤتى كلٌّ منهم كتابَه بشماله ﴿ما أصحابُ المشأمة﴾ تحقير لشأنهم بدخول النار. ١٠ ـ ﴿والسابقون﴾ إلى الخير، وهم الأنبياء، مبتدأ ﴿السابقون﴾، تأكيد لتعظيم شأنهم. ١١ ـ والخبر: ﴿أولئك المقربون﴾. ١٢ ـ ﴿في جنات النعيم﴾. ١٣ ـ ﴿ثُلَّةٌ من الأولين﴾، مبتدأ، أي: جماعة من الأمم الماضية. ١٤ ـ ﴿وقليلٌ من الآخِرين﴾: من أمة محمد ﷺ، وقيل: «السابقون» من الأمم الماضية وهذه الأمة. ١٥ ـ والخبر: ﴿على سرر موضونة﴾: منسوجة بقضبان الذهب والجواهر. ١٦ ـ ﴿متكئين عليها متقابلين﴾، حالان من الضمير في الخبر.

١٧ ـ ﴿يطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿وِلْدان مخلدون﴾ على شكل الأولاد لايهرمون. ١٨ ـ ﴿بأكواب﴾: أقداح لا عُرى لها ﴿وأباريق﴾ لها عرى وخراطيم ﴿وكأس﴾: إناء شرب الخمر ﴿من معين﴾ أي: خمر جارية من منبع لاينقطع أبداً. ١٩ ـ ﴿لا يُصدَّعون عنها ولا يُنزِفون﴾، بفتح الزاي وكسرها، من: نُزِف الشارب، وأنزف، أي: لايحصل لهم منها صداع، ولا ذهاب عقل، بخلاف خمر الدنيا. ٢٠ ـ ﴿وفاكهة مما يتخيَّرون﴾. ٢١ ـ ﴿ولحمِ طير مما يشتهون﴾.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ
﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ
ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ
﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ
عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

٢٢ ـ ﴿و﴾ لهم للاستمتاع ﴿حورٌ﴾: نساء شديدات سواد العيون وبياضها ﴿عِينٌ﴾: ضخام العيون، كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء، ومفرده عيناء، كحمراء، وفي قراءة بجر «حور عين». ٢٣ ـ ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾: المصون. ٢٤ ـ ﴿جزاءً﴾، مفعول له أو مصدر، والعامل مقدر، أي: جعلنا لهم ما ذكر

للجزاء، أو جزيناهم ﴿بما كانوا يعملون﴾. ٢٥ - ﴿لايسمعون فيها﴾: في الجنة ﴿لغواً﴾: فاحشاً من الكلام ﴿ولا تأثيماً﴾: ما يؤثم. ٢٦ - ﴿إلا﴾: لكن ﴿قيلاً﴾: قولاً ﴿سلاماً سلاماً﴾، بدل من «قيلاً» فإنهم يسمعونه. ٢٧ - ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾. ٢٨ - ﴿في سدر﴾: شجر النَّبْق

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

﴿مخضود﴾: لا شوك فيه. ٢٩ - ﴿وطلح﴾: شجر الموز ﴿منضود﴾ بالحمل من أسفله إلى أعلاه. ٣٠ - ﴿وظلّ ممدود﴾: دائم. ٣١ - ﴿وماءٍ مسكوب﴾: جارٍ دائماً. ٣٢ - ﴿وفاكهة كثيرة﴾. ٣٣ - ﴿لا مقطوعة﴾ في زمن ﴿ولا ممنوعة﴾ بثمن. ٣٤ - ﴿وفرش مرفوعة﴾ على سرر. ٣٥ - ﴿إنا أنشأناهن إنشاءً﴾ أي: الحور العين من غير ولادة. ٣٦ - ﴿فجعلناهن أبكاراً﴾: عذارى، كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى كما كنّ. ٣٧ - ﴿عُرُباً﴾، بضم الراء وسكونها جمع عَروب، وهي المتحببة إلى زوجها ﴿أتراباً﴾، جمع تِرْب، أي: مستويات في السن. ٣٨ - ﴿لأصحاب اليمين﴾، صلة «أنشأناهن» أو «جعلناهن». ٣٩ - وهم: ﴿ثُلّة من الأولين﴾. ٤٠ - ﴿وثُلّةٌ من الآخِرين﴾. ٤١ - ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾. ٤٢ - ﴿في سَموم﴾: ريح حارة من النار تنفذ في المسام ﴿وحميم﴾: ماء شديد الحرارة. ٤٣ - ﴿وظلٍّ من يَحموم﴾: دخان شديد السواد. ٤٤ - ﴿لا باردٍ﴾ كغيره من الظلال ﴿ولا كريم﴾: حسن المنظر. ٤٥ - ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ في الدنيا ﴿مُترفين﴾: منعمين لايتعبون في الطاعة. ٤٦ - ﴿وكانوا يُصرون على الحنث﴾: الذنب ﴿العظيم﴾ أي: الشرك. ٤٧ - ﴿وكانوا يقولون أإذا متنا وكنّا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون﴾؟ في الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين. ٤٨ - ﴿أوَ آباؤنا الأولون﴾؟ بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام، وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد، وفي قراءة بسكون الواو عطفاً بـ«أو» والمعطوف عليه محل «إنّ» واسمها. ٤٩ - ﴿قل إن الأولين والآخِرين﴾. ٥٠ - ﴿لمجموعون إلى ميقات﴾: لوقت ﴿يوم معلوم﴾ أي: يوم القيامة.

نصف الحزب ٥٤

٥١ - ﴿ثم إنكم أيها الضالُّون المكذبون﴾. ٥٢ - ﴿لآكلون من شجر من زقُّوم﴾، بيان للشجر. ٥٣ - ﴿فمالؤون منها﴾: من الشجر ﴿البطونَ﴾. ٥٤ - ﴿فشاربون عليه﴾، أي: الزقوم المأكول ﴿من الحميم﴾. ٥٥ - ﴿فشاربون شرب﴾ بفتح الشين وضمها، مصدر، ﴿الهيم﴾: الإبل العطاش، جمع هيمان للذكر، وهيمى للأنثى، كعطشان وعطشى.

٥٦ ـ ﴿هذا نُزُلهم﴾: ما أُعدَّ لهم ﴿يوم الدين﴾: يوم القيامة. ٥٧ ـ ﴿نحن خلقناكم﴾: أوجدناكم من عدم ﴿فلولا﴾: هلاّ ﴿تصدقون﴾ بالبعث، إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة. ٥٨ ـ ﴿أفرأيتم ما تُمنون﴾: تريقـون المنيَّ. ٥٩ ـ ﴿أأنتم﴾، بتحقيق الهمـزتين، وإبـدال الثانية ألفاً، وتسهيلهـا، وإدخـال ألف بين المسهلة والأخـرى، وتـركـه في المـواضـع الأربعة ﴿تخلقونه﴾ أي: المني بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾؟ ٦٠ ـ ﴿نحن قدرنـا﴾، بالتشـديد والتخفيف ﴿بينكم المـوت ومـا نحـن بمسـبـوقين﴾: بعـاجـزين. ٦١ ـ ﴿عـلى﴾: عن ﴿أن نبـدل﴾ أي: نجـعـل ﴿أمثالكم﴾: مكانكم ﴿وننشئكم﴾: نخلقكم ﴿في ما لا تعلمون﴾ من الصور كالقردة والخنازير. ٦٢ ـ ﴿ولقد علمتُم النشـاءة الأولى﴾ وفي قراءة: [النشأة] بسكون الشين ﴿فلولا تذَّكـرون﴾، فيه إدغام التاء الثانية في الأصـل في الـذال. ٦٣ ـ ﴿أفـرأيتُم ما تحـرثـون﴾: تُثيرون الأرض. ٦٤ ـ ﴿أأنتم تزرعونه﴾: تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾؟ ٦٥ ـ ﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾: نبـاتـاً يابسـاً لا حَبَّ فيه ﴿فظَلْتُم﴾، أصله: ظللتم، بكسـر الـلام، حذفت تخفيفـاً، أي: أقمتم نهـاراً ﴿تفكَّهون﴾، حذفت منه إحدى التاءين في الأصل: تعجبون من ذلك وتقولون: ٦٦ ـ ﴿إنا لمغرمون﴾ نفقةَ زرعنا. ٦٧ ـ ﴿بل نحن محرومون﴾: ممنوعون رزقنا. ٦٨ ـ ﴿أفـرأيتم المـاء الذي تشربون﴾. ٦٩ ـ ﴿أأنتم أنزلتموه من المُزن﴾: السحاب، جمع مُزْنة ﴿أم نحن المنـزلـون﴾؟ ٧٠ ـ ﴿لو نشاء جعلناه أُجاجاً﴾: مِلْحاً لايمكـن شربـه ﴿فـلولا﴾: فهـلاَّ ﴿تشكـرون﴾؟ ٧١ ـ ﴿أفـرأيتم النـار التي تُورون﴾: تُخـرجـون من الشجـر الأخضـر. ٧٢ ـ ﴿أأنتم أنشـأتم شجـرتهـا﴾ كالـمَـرْخ والـعَفـار والكَلْخ ﴿أم نحن المنشؤون﴾؟ ٧٣ ـ ﴿نحن جعلنـاها تذكرة﴾ لنار جهنم ﴿ومتاعاً﴾: بُلْغَـة ﴿للمُقـوين﴾: للمسـافرين، من: أقوى القومُ، أي: صاروا بالقَواء، بالقصر والمد، أي: القفر، وهو مفـازة لا نبـات فيهـا ولا ماء. ٧٤ ـ ﴿فسبِّـح﴾: نزِّه ﴿باسم ربك العظيم﴾ أي: الله. ٧٥ ـ ﴿فلا أُقسم﴾ «لا» للتـأكيد ﴿بمواقع النجوم﴾: بمساقطها لغروبها. ٧٦ ـ ﴿وإنـه﴾ أي: القسم بهـا ﴿لَقَسم لو تعلمـون

إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الحَدِيدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

عظيم﴾ أي: لو كنتم من ذوي العلم، لعلمتم عظم هذا القسم.

٧٧ ـ ﴿إنـه﴾ أي: المتلوُّ عليكم ﴿لقـرآن كريم﴾. ٧٨ ـ ﴿في كتاب﴾: مكتوب ﴿مكنون﴾: مصون، وهو المصحف، أو اللوح المحفـوظ. ٧٩ ـ ﴿لا يمسُّه﴾، خبر بمعنى النهي ﴿إلا المطهرون﴾ أي: الذين طهروا

أنفسهم من الأحداث أو الملائكة. ٨٠ - ﴿تنزيل﴾: منزل ﴿من رب العالمين﴾. ٨١ - ﴿أفبهذا الحديث﴾: القرآن ﴿أنتم مدهنون﴾: متهاونون مكذبون؟ ٨٢ - ﴿وتجعلون رزقكم﴾ من المطر، أي: شكره ﴿أنكم تكذبون﴾ بسقيا الله حيث قلتم: مطرنا بنَوء كذا. ٨٣ - ﴿فلولا﴾: فهلاَّ ﴿إذا بلغت﴾ الروحُ وقت

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

النزع ﴿الحلقومَ﴾: هو مجرى الطعام. ٨٤ - ﴿وأنتم﴾ يا حاضري الميت ﴿حينئذ تنظرون﴾ إليه. ٨٥ - ﴿ونحنُ أقربُ إليه منكم﴾ بالعلم ﴿ولكن لا تُبصرون﴾ من البصيرة، أي: لاتعلمون ذلك. ٨٦ - ﴿فلولا﴾: فهلاَّ ﴿إن كنتم غير مدينين﴾: مجزيين بأن تبعثوا، أي: غير مبعوثين بزعمكم.

٨٧ - ﴿تَرجعونها﴾: تَردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما زعمتم، «فلولا» الثانية تأكيد للأولى، و«إذا» ظرف لـ«ترجعون» المتعلق به الشرطان، والمعنى: هلاَّ تَرجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفيه؟ أي: لينتفي عن محلها الموتُ كالبعث. ٨٨ - ﴿فأمَّا إن كان﴾ الميتُ ﴿من المقرَّبين﴾. ٨٩ - ﴿فَروْحٌ﴾ أي: فله استراحة ﴿وريحان﴾: رزق حسن ﴿وجنة نعيم﴾، وهل الجواب لـ«أمَّا» أو لـ«إنْ» أو لهما؟ أقوال. ٩٠ - ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين﴾. ٩١ - ﴿فسلام لك﴾ أي: له السلامة من العذاب ﴿من أصحاب اليمين﴾ من جهة أنه منهم. ٩٢ - ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين﴾. ٩٣ - ﴿فنزل من حميم﴾. ٩٤ - ﴿وتصلية جحيم﴾. ٩٥ - ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾، من إضافة الموصوف إلى صفته. ٩٦ - ﴿فسبّح باسم ربك العظيم﴾ تقدم.

﴿سورة الحديد﴾

١ - ﴿سبح لله ما في السماوات والأرض﴾ أي: نزَّهَهُ كُلُّ شيء، وجيء بـ«ما» دون «من» تغليباً للأكثر ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٢ - ﴿له ملك السماوات والأرض يُحيي﴾ بالإنشاء ﴿ويُميت﴾ بعده ﴿وهو على كل شيء قدير﴾. ٣ - ﴿هو الأول﴾ فليس قبله شيء ﴿والآخر﴾ فليس بعده شيء ﴿والظاهر﴾ فليس فوقه شيء ﴿والباطن﴾ فليس دونه شيء، كما في صحيح مسلم ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

٤ - ﴿هو الذي خلق السماواتِ والأرضَ في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا، أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم استوى على العرش﴾: استواءً يليق به ﴿يعلم ما يلج﴾: يدخل ﴿في الأرض﴾ كالمطر والأموات ﴿وما يخرج منها﴾ كالنبات والمعادن ﴿وما ينزل من السماء﴾

كالرحمة والعذاب ﴿وما يعرج﴾: يصعد ﴿فيها﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وهو معكم﴾ بعلمه ﴿أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾. ٥ - ﴿له ملك السماوات والأرض وإلى الله تُرجع الأمور﴾: الموجودات جميعها. ٦ - ﴿يُولج الليل﴾: يدخله ﴿في النهار﴾ فيزيد وينقصُ الليلُ ﴿ويولج النهارَ في الليل﴾ فيزيد وينقصُ النهارُ ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات. ٧ - ﴿آمنوا﴾: دوموا على الإيمان ﴿بالله ورسوله وأنفقوا﴾ في سبيل الله ﴿مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ من مال مَن تقدمكم، وسيخلفكم فيه مَن بعدكم، نزل في غزوة العُسرة، وهي غزوة تبوك ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا﴾، إشارة إلى عثمان رضي الله عنه ﴿لهم أجر كبير﴾. ٨ - ﴿وما لكم لا تؤمنون﴾، خطاب للكفار، أي: لا مانع لكم من الإيمان ﴿بالله والرسولُ يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ﴾، بضم الهمزة وكسر الخاء، وبفتحهما ونصب ما بعده ﴿ميثاقكم﴾ عليه، أي: أخذه الله في عالم الذَّرِّ حين أشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟

ثلاثة أرباع الحزب ٥٤

قالوا: بلى ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أي: مريدين الإيمان به، فبادروا إليه. ٩ - ﴿هو الذي ينزل على عبده آياتٍ بينات﴾: آيات القرآن ﴿ليخرجكم من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿وإنَّ الله بكم﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿لرؤوف رحيم﴾.

١٠ - ﴿وما لكم﴾ بعد إيمانكم ﴿ألا﴾، فيه إدغام نون «أن» في لام «لا» ﴿تُنفقوا في سبيل الله ولله ميراثُ السماوات والأرض﴾ بما فيهما ﴿لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ لمكة ﴿وقاتل أولئك أعظمُ درجةً من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلًّا﴾ من الفريقين، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿وعد الله الحسنى﴾: الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم به. ١١ - ﴿من ذا الذي يقرض اللّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن ينفقه لله ﴿فيضاعفَه﴾ وفي قراءة: فيضعِّفه، بالتشديد ﴿له﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة كما ذُكر في البقرة ﴿وله﴾ مع المضاعفة ﴿أجرٌ كريم﴾ مقترن به رضاً وإقبال.

١٢ - اذكر ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمناتِ يسعى نورهم بين أيديهم﴾: أمامَهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيمانهم﴾ ويقال

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

لهم: ﴿بُشراكم اليوم جناتٌ﴾ أي: ادخلوها ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾. ١٣ - ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظُرونا﴾: أبصرونا، وفي قراءة: [أَنظِرونا] بفتح الهمزة وكسر الظاء: أمهلونا ﴿نقتبس﴾: نأخذ القبس والإضاءة ﴿من نوركم قيل﴾ لهم استهزاءً بهم:

﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ فرجعوا ﴿فضُرب بينهم﴾ وبين المؤمنين ﴿بسور له بابٌ باطنُه فيه الرحمة﴾ من جهة المؤمنين ﴿وظاهرُه﴾ من جهة المنافقين ﴿من قِبَله العذاب﴾. ١٤ ـ ﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾ على الطاعة ﴿قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ بالنفاق ﴿وتربَّصتم﴾ بالمؤمنين الدوائرَ

سورة الحديد ٥٤٠

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

﴿وارتبتم﴾: شككتم في دين الإسلام ﴿وغرَّتكم الأمانيُّ﴾: الأطماع ﴿حتى جاء أمر الله﴾: الموت ﴿وغرَّكم بالله الغرورُ﴾: الشيطانُ. ١٥ ـ ﴿فاليوم لا يُؤخذ﴾، بالياء والتاء ﴿منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم﴾: أولى بكم ﴿وبئس المصير﴾ هي. ١٦ ـ ﴿ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿من الحق﴾: القرآن ﴿ولا يكونوا﴾، معطوف على «تخشع» ﴿كالذين أوتوا الكتاب من قبل﴾ هم اليهود والنصارى ﴿فطال عليهم الأمد﴾: الزمن بينهم وبين أنبيائهم ﴿فقست قلوبهم﴾: لم تلن لذكر الله ﴿وكثيرٌ منهم فاسقون﴾. ١٧ ـ ﴿اعلموا﴾، خطاب للمؤمنين المذكورين ﴿أنَّ الله يُحيي الأرض بعد موتها﴾ بالنبات، فكذلك يفعل بقلوبكم، يردها إلى الخشوع ﴿قد بيَّنَّا لكم الآياتِ﴾ الدالةَ على قدرتنا بهذا وغيره ﴿لعلكم تعقلون﴾. ١٨ ـ ﴿إن المصَّدِّقين﴾، من التصدق، أدغمت التاء في الصاد، أي: الذين تصدقوا ﴿والمصَّدِّقات﴾: اللاتي تصدقن، وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق: الإيمان ﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾، وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة: يُضعَّف، بالتشديد، أي: قرضهم ﴿لهم ولهم أجر كريم﴾.

١٩ ـ ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾: المبالغون في التصديق ﴿والشهداءُ عند ربهم﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ الدالةِ على وحدانيتنا ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾: النار. ٢٠ ـ ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة﴾: تزيين ﴿وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموال والأولاد﴾ أي: الاشتغال فيها، وأما الطاعات وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿كمثل﴾ أي: هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿غيث﴾: مطر ﴿أعجب الكفار﴾: الزراع ﴿نباتُه﴾ الناشيء عنه ﴿ثم يهيج﴾: ييبس ﴿فتراه مصفرًا ثم يكون حطاماً﴾: فتاتاً يضمحل بالرياح ﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لمن آثر عليها الدنيا ﴿ومغفرةٌ من الله ورضوان﴾ لمن لم يؤثر عليها الدنيا ﴿وما الحياة الدنيا﴾: ما التمتع فيها ﴿إلا متاع الغرور﴾.

٢١ ـ ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ والعرض: السعة ﴿أُعدَّت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾. ٢٢ ـ ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾ بالجدب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض وفقد الولد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿من قبل أن نبرأها﴾: نخلقها، ويقال في النعمة كذلك ﴿إن ذلك على الله يسير﴾. ٢٣ ـ ﴿لكيلا﴾ «كي» ناصبة للفعل بمعنى «أن»، أي: أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿تأسَوْا﴾: تحزنوا ﴿على ما فاتكم ولاتفرحوا﴾ فرح بطر، بل فرح شكر على النعمة ﴿بما آتاكم﴾، بالمد: أعطاكم، وبالقصر: جاءكم منه ﴿والله لايحب كل مختال﴾: متكبر بما أوتي ﴿فخور﴾ به على الناس. ٢٤ ـ ﴿الذين يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به، لهم وعيد شديد ﴿ومن يتولَّ﴾ عما يجب عليه ﴿فإن الله هو﴾، ضمير فصل، وفي قراءة بسقوطه، ﴿الغني﴾ عن غيره ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

٢٥ ـ ﴿لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء ﴿بالبينات﴾: بالحجج القواطع ﴿وأنزلنا معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾: العدل ﴿ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد﴾: أخرجناه من المعادن ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتَل به ﴿ومنافع للناس وليعلم الله﴾ علم مشاهدة، معطوف على «ليقوم الناس» ﴿من ينصره﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسلَه بالغيب﴾، حال من هاء «ينصره» أي: غير مشاهد في الدنيا، قال ابن عباس: ينصرونه ولا يُبصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها. ٢٦ ـ ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزَّبور والفرقان، فإنها في ذرية إبراهيم ﴿فمنهم مهتدٍ وكثير منهم فاسقون﴾.

٢٧ ـ ﴿ثم قفَّينا على آثارهم برسلنا وقفَّينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية﴾: هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿ابتدعوها﴾ من قبل أنفسهم ﴿ما كتبناها عليهم﴾: ما أمرناهم بها ﴿إلا﴾: لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان﴾:

٥٤١ الجزء السابع والعشرون

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

مرضاة ﴿الله فما رعوها حقَّ رعايتها﴾ إذ تَركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم، وبقي على دين عيسى كثير منهم، فآمنوا بنبينا ﴿فآتينا الذين آمنوا﴾ به ﴿منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾. ٢٨ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وآمنوا

﴿برسوله﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾: نصيبين ﴿من رحمته﴾ لإيمانكم بالنبيّين. ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ على الصراط ﴿ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾. ٢٩ - ﴿لئلا يعلم﴾ أي: أعلمكم بذلك ليعلم ﴿أهل الكتاب﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ

سُورَةُ المُجَادلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا الَّٰٓئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَآدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَىٰهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

﴿أ﴾ن، مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، والمعنى أنهم ﴿لايقدرون على شيء من فضل الله﴾ خلاف ما في زعمهم أنهم أحبّاء الله وأهل رضوانه ﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه﴾: يعطيه ﴿من يشاء﴾ فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ جل وعلا.

﴿سورة المجادلة﴾

١ - ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾: تراجعك أيها النبي ﴿في زوجها﴾ المظاهِر منها، وكان قال لها: أنتِ عليَّ كظهر أمي، وقد سألت النبيَّ ﷺ عن ذلك، فأجابها بأنها حرُمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فُرقة مؤبدة، وهي خولة بنت ثعلبة، وهو أوس بن الصامت ﴿وتشتكي إلى الله﴾ وحدتَها وفاقتَها، وصبيةً صغاراً، إن ضمتهم إليه ضاعوا، أو إليها جاعوا ﴿والله يسمع تحاوركما﴾: تراجعكما ﴿إن الله سميع بصير﴾. ٢ - ﴿الذين يَظَّهَّرُون﴾، أصله يتظهّرون، أدغمت التاء في الظاء، وفي قراءة: [يظّاهرون] بألف بين الظاء والهاء الخفيفة، وفي أخرى كـ«يقاتلون»، والموضع الثاني كذلك ﴿منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتُهم إلا اللائي﴾، بهمزة وياء، وبلا ياء ﴿ولدنهم وإنهم﴾ بالظهار ﴿ليقولون منكراً من القول وزوراً﴾ كذباً ﴿وإن الله لعفوٌ غفور﴾ للمظاهر بالكفارة. ٣ - ﴿والذين يَظَّهَّرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ أي: فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهَر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿فتحرير رقبة﴾ أي: إعتاقُها عليه ﴿من قبل أن يتماسَّا﴾ بالوطء ﴿ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير﴾.

٤ - ﴿فمن لم يجد﴾ رقبة ﴿فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسَّا فمن لم يستطع﴾ أي: الصيام ﴿فإطعام ستين مسكيناً﴾ عليه، أي: من قبل أن يتماسَّا، حملاً للمطلق على المقيد، لكل مسكين مدٌّ من غالب قوت البلد ﴿ذلك﴾ أي: التخفيف في الكفارة ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك﴾ أي: الأحكام المذكورة ﴿حدود الله وللكافرين﴾ بها ﴿عذاب أليم﴾: مؤلم. ٥ - ﴿إن الذين يحادُّون﴾: يُخالفون ﴿اللّهَ ورسوله كُبِتوا﴾:

أُذلوا ﴿كما كُبت الذين من قبلهم﴾ في مخالفتهم رسلَهم ﴿وقد أنزلنا آياتٍ بيناتٍ﴾: دالةً على صدق الرسول ﴿وللكافرين﴾ بالآيات ﴿عذاب مهين﴾: ذو إهانة. ٦ - ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد﴾.

٧ - ﴿ألم ترَ﴾: تعلم ﴿أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثةٍ إلا هو رابعُهم﴾ بعلمه ﴿ولا خمسةٍ إلا هو سادسُهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾.

٨ - ﴿ألم ترَ﴾: تنظر ﴿إلى الذين نُهوا عن النجوى ثم يعودون لما نُهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول﴾ هم اليهود، نهاهم النبي ﷺ عمَّا كانوا يفعلون من تناجيهم، أي: تَحدُّثِهم سرًّا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة ﴿وإذا جاؤوك حَيَّوْكَ﴾ أيها النبي ﴿بما لم يُحيِّك به الله﴾ وهو قولهم: السام عليك، أي: الموت ﴿ويقولون في أنفسهم لولا﴾: هلَّا ﴿يعذبنا الله بما نقول﴾ من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبيًّا ﴿حسبُهم جهنم يصلَوْنها فبئس المصير﴾ هي.

٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلاتتناجَوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجَوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾.

١٠ - ﴿إنما النجوى﴾ بالإثم ونحوه ﴿من الشيطان﴾ بغروره ﴿لِيَحزُن الذين آمنوا وليس﴾ هو ﴿بضارِّهم شيئاً إلا بإذن الله﴾ أي: إرادته ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

١١ - ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسَّحوا﴾: توسَّعوا ﴿في المجلس﴾: مجلس النبي ﷺ، أو الذكر حتى يجلس من جاءكم، وفي قراءة: المجالس ﴿فافسحوا يفسح اللَّهُ لكم﴾ في الجنة ﴿وإذا قيل انشزوا﴾: قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات ﴿فانشِزوا﴾، وفي قراءة بضم الشين فيهما ﴿يرفعِ الله

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

الذين آمنوا منكم﴾ بالطاعة في ذلك ﴿و﴾ يرفع ﴿الذين أوتوا العلم درجاتٍ﴾ في الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾.

١٢ - ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾: أردتم

مناجاته ﴿فقدِّموا بين يدي نجواكم﴾ قبلها ﴿صدقةً ذلك خير لكم وأطهر﴾ لذنوبكم ﴿فإن لم تجدوا﴾ ما تتصدقون به ﴿فإن الله غفور﴾ لمناجاتكم ﴿رحيم﴾ بكم، يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة،

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ
صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ
﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا
غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ
عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ
ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ
إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ
ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ
﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾

ثم نسخ ذلك بقوله:

١٣ - ﴿أأشفقتم﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي: خفتم من ﴿أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقاتٍ﴾ لفقر ﴿فإذْ لم تفعلوا﴾ الصدقةَ ﴿وتاب الله عليكم﴾: رجع بكم عنها ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله﴾ أي: دوموا على ذلك ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

١٤ - ﴿ألم تر﴾: تنظر ﴿إلى الذين تولَّوا﴾: هم المنافقون ﴿قوماً﴾ هم اليهود ﴿غضب الله عليهم ما هم﴾ أي: المنافقون ﴿منكم﴾ من المؤمنين ﴿ولا منهم﴾ من اليهود، بل هم مذبذبون ﴿ويحلفون على الكذب﴾ أي: قولهم إنهم مؤمنون ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون فيه.

١٥ - ﴿أعدَّ الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ من المعاصي.

ربع الحزب ٥٥

١٦ - ﴿اتخذوا أيمانهم جُنَّةً﴾: ستراً على أنفسهم وأموالهم ﴿فصدُّوا﴾ بها المؤمنين ﴿عن سبيل الله﴾ أي: الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فلهم عذاب مهين﴾: ذو أهانة.

١٧ - ﴿لن تُغنيَ عنهم أموالُهم ولا أولادُهم من الله﴾: من عذابه ﴿شيئاً﴾ من الإغناء ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

١٨ - اذكر ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له﴾ أنهم مؤمنون ﴿كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء﴾ من نفع حَلِفِهم في الآخرة كالدنيا ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾.

١٩ - ﴿استحوذ﴾: استولى ﴿عليهم الشيطان﴾ بطاعتهم له ﴿فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان﴾: أتباعُه ﴿ألا إنَّ حزب الشيطان هم الخاسرون﴾.

٢٠ - ﴿إن الذين يحادُّون﴾: يخالفون ﴿اللّهَ ورسولَه أولئك في الأذلِّين﴾: المغلوبين.

٢١ - ﴿كتب الله﴾ في اللوح المحفوظ، أو قضى

﴿لأغلبنَّ أنا ورسلي﴾ بالحجة أو السيف ﴿إن الله قوي عزيز﴾.

٢٢ - ﴿لاتجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون﴾: يصادقون مع المحبة القلبية ﴿من حادَّ اللّهَ ورسولَه ولو كانوا﴾ أي: المحادُّون ﴿آباءَهم﴾ أي: المؤمنين ﴿أو أبناءَهم أو إخوانهم أو عشيرتَهم﴾ بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان، كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿أولئك﴾ الذين لايوادُّونهم ﴿كتب﴾: أثبت ﴿في قلوبهم الإيمان وأيَّدهم بروح﴾: بنور ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويُدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم﴾ بطاعتهم ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿أولئك حزب الله﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾: الفائزون.

﴿سورة الحشر﴾

١ - ﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ أي: نَزَّهَهُ، وفي الإتيان بـ«ما» تغليب للأكثر ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ في ملكه وصنعه.

٢ - ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾: هم بنو النضير من اليهود ﴿من ديارهم﴾: مساكنهم بالمدينة ﴿لأول الحشر﴾: هو حشرهم إلى الشام، وآخره أن جلاهم عمر في خلافته إلى خيبر ﴿ما ظننتم﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتُهم﴾، خبر «أنَّ» ﴿حصونُهم﴾، فاعله، به تم الخبر ﴿من الله﴾: من عذابه ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾: لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿وقذف﴾: ألقى ﴿في قلوبهم الرعب﴾ بسكون العين وضمها: الخوف، بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يُخربون﴾، بالتشديد والتخفيف من أخربَ ﴿بيوتَهم﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره ﴿بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾.

٣ - ﴿ولولا أن كتب اللّهُ﴾: قضى ﴿عليهم الجلاء﴾: الخروج من الموطن ﴿لعذَّبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ولهم في الآخرة عذابُ النار﴾.

٤ - ﴿ذلك بأنهم شاقُّوا﴾: خالفوا ﴿اللّهَ ورسولَه ومن يشاقِّ اللّهَ فإن الله شديد العقاب﴾ له.

٥ - ﴿ما قطعتم﴾ يا مسلمون ﴿من لينة﴾: نخلة ﴿أو

٥٤٥ الجزء الثامن والعشرون

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

تركتُموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾ أي: خَيَّركم في ذلك ﴿ولِيُخْزِيَ﴾ بالإذن في القطع ﴿الفاسقين﴾: اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٦ - ﴿وما أفاء﴾: رَدَّ ﴿اللّهُ على رسوله منهم فما أوجفتم﴾: أسرعتم يا مسلمون ﴿عليه من خيلٍ ولا ركاب﴾: إبل، أي: لم تُقاسوا فيه مشقة ﴿ولكنَّ اللّه يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ فلا حقَّ لكم فيه، ويختصُّ به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خُمس الخمس، وله ﷺ الباقي يفعل فيه مايشاء، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم.

٧ - ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ كـ«الصفراء» و«وادي القرى»، و«يَنْبُع» ﴿فلله﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وللرسول ولذي﴾: صاحب ﴿القربى﴾: قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾: أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾: ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه، من أن لكل من الأربعة خُمسَ الخُمُس، وله الباقي ﴿كي لا﴾ «كي» بمعنى اللام و«أن» مقدرة بعدها ﴿يكون﴾ الفيءُ، علةٌ لِقسمه كذلك ﴿دُولةً﴾: متداولاً ﴿بين الأغنياء منكم وما آتاكم﴾: أعطاكم ﴿الرسول﴾ من الفيء وغيره ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

٨ - ﴿للفقراء﴾، متعلق بمحذوف، أي: اعجبوا ﴿المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون اللّهَ ورسولَه أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم.

٩ - ﴿والذين تبوَّؤوا الدار﴾ أي: المدينة ﴿والإيمان﴾ أي: أَلِفُوه، وهم الأنصار ﴿من قبلهم يُحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة﴾: حسداً ﴿مما أوتوا﴾ أي: آتى النبيُّ ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾: حاجة إلى ما يُؤثرون به ﴿ومن يُوقَ شُحَّ نفسه﴾: حرصَها على المال ﴿فأولئك هم

وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ
أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
(١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١٢)
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى
مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٤)
كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦)

المفلحون﴾.

١٠ ـ **﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾**: من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة **﴿يقولون ربَّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًّا﴾**: حقداً **﴿للذين آمنوا ربَّنا إنك رؤوف رحيم﴾**.

١١ ـ **﴿ألم تر﴾**: تنظر **﴿إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب﴾** وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر: **﴿لئن﴾**، لام قسم في الأربعة **﴿أُخرجتم﴾** من المدينة **﴿لَنخرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم﴾**: في خذلانكم **﴿أحداً أبداً وإن قوتلتم﴾**، حذفت منه اللام الموطِّئة **﴿لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون﴾**.

نصف الحزب ٥٥

١٢ ـ **﴿لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم﴾** أي: جاؤوا لنصرهم **﴿ليولُّن الأدبار﴾**، واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة **﴿ثم لا ينصرون﴾** أي: اليهود.

١٣ ـ **﴿لأنتم أشدُّ رهبة﴾**: خوفاً **﴿في صدورهم﴾** أي: المنافقين **﴿من الله﴾** لتأخير عذابه **﴿ذلك بأنهم قوم لايفقهون﴾**.

١٤ ـ **﴿لا يقاتلونكم﴾** أي: اليهود **﴿جميعاً﴾**: مجتمعين **﴿إلا في قرىً محصنة أو من وراء جدار﴾**: سور، وفي قراءة: جُدُر **﴿بأسهم﴾**: حربهم **﴿بينهم شديد تحسبهم جميعاً﴾**: مجتمعين **﴿وقلوبهم شتَّى﴾**: متفرقةٌ خلاف الحُسبان **﴿ذلك بأنهم قوم لايعقلون﴾**.

١٥ ـ مثلهم في ترك الإيمان **﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً﴾**: بزمن قريب، وهم أهل بدر من المشركين **﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾**: عقوبته في الدنيا من القتل وغيره **﴿ولهم عذاب أليم﴾**: مؤلم في الآخرة.

١٦ ـ مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين وتخلُّفهم عنهم **﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفُرْ فلما كفر قال إني بريءٌ منك إني أخاف اللَّه ربَّ العالمين﴾** كذباً منه ورياءً.

١٧ ـ **﴿فكان عاقبتَهما﴾** أي: الغاوي والمُغوي **﴿أنهما في النار خالدَيْن فيها وذلك جزاء الظالمين﴾**: الكافرين.

١٨ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه ولتنظر نفسٌ ما قدَّمت لغد﴾**: ليوم القيامة **﴿واتقوا اللَّهَ إن الله خبير**

بما تعملون﴾.

١٩ - ﴿ولاتكونوا كالذين نسوا اللّهَ﴾: تركوا طاعتَه ﴿فأنساهم أنفسَهم﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿أولئك هم الفاسقون﴾.

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ المُمۡتَحَنَةِ

٢٠ - ﴿لا يستوي أصحابُ النار وأصحابُ الجنة أصحابُ الجنة هم الفائزون﴾.

٢١ - ﴿لو أنزلنا هذا القرآنَ على جبل﴾ وجُعل فيه تمييزٌ كالإنسان ﴿لرأيتَه خاشعاً متصدِّعاً﴾: متشقّقاً ﴿من خشية الله وتلك الأمثال﴾ المذكورةُ ﴿نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ فيؤمنون.

٢٢ - ﴿هو اللّهُ الذي لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشهادة﴾: السرِّ والعلانية ﴿هو الرحمن الرحيم﴾.

٢٣ - ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملكُ القدُّوس﴾: الطاهر عمّا لايليق به ﴿السلام﴾: ذو السلامة من النقائص ﴿المؤمن﴾: المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ﴿المهيمن﴾، من: هيمن يهيمن، إذا كان رقيباً على الشيء، أي: الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿العزيز﴾: القوي ﴿الجبار﴾: لا تطاق سطوته ﴿المتكبر﴾ عما لايليق به ﴿سبحان الله﴾ نزّه نفسه ﴿عما يشركون﴾ به.

٢٤ - ﴿هو الله الخالق البارىء﴾: المنشىءُ من العدم ﴿المصوِّرُ له الأسماء الحسنى﴾ «الحسنى» مؤنث الأحسن ﴿يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم أولها.

﴿سورة الممتحنة﴾

١ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتّخذُوا عدوِّي وعدوَّكم﴾ أي: كفار مكة ﴿أولياء تُلقُون﴾: توصلون ﴿إليهم﴾ قَصْدَ النبيِّ ﷺ غزوَهم الذي أسرَّه إليكم ووَرَّى بحُنين ﴿بالمودة﴾ بينكم وبينهم: كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك، لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين، فاستردَّه النبي ﷺ ممن أرسله معها بإعلام الله تعالى له بذلك، وقَبِلَ عُذر حاطب فيه ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ أي: دين الإسلام والقرآن ﴿يُخرجون الرسولَ وإياكم﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿أن تؤمنوا﴾ أي: لأجل أن آمنتم ﴿بالله ربِّكم إن كنتم خرجتم جهاداً﴾ للجهاد ﴿في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾، وجواب الشرط دل عليه ماقبله، أي: فلا تتخذوهم أولياء ﴿تُسِرُّون إليهم بالمودة وأنا أعلمُ بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعلْه منكم﴾ أي: إسرار خبر

النبي إليهم ﴿فقد ضلَّ سواء السبيل﴾: أخطأ طريقَ الهدى، والسواء في الأصل الوسط.

٢ - ﴿إن يثقفوكم﴾: يظفروا بكم ﴿يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم أيديهم﴾ بالقتل والضرب ﴿وألسنتهم بالسوء﴾ بالسب والشتم ﴿وودُّوا﴾: تمنَّوْا ﴿لو تكفرون﴾.

٣ - ﴿لن تنفعَكم أرحامُكم﴾: قراباتكم ﴿ولا أولادُكم﴾ المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة ﴿يومَ القيامة يفصل﴾، بالبناء للمفعول والفاعل ﴿بينكم﴾ وبينهم، فتكونون في الجنة، وهم في جملة الكفار في النار ﴿والله بما تعملون بصير﴾.

٤ - ﴿قد كانت لكم أسوة﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين: قدوة ﴿حسنةٌ في إبراهيم﴾ أي: به قولاً وفعلاً ﴿والذين معه﴾ من المؤمنين ﴿إذ قالوا لقومهم إنا بُرَآءُ﴾، جمع بريء، كظريف ﴿منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم﴾: أنكرناكم ﴿وبدا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ أبداً﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واواً ﴿حتى تؤمنوا بالله وحدَه إلا قولَ إبراهيم لأبيه لأستغفرنَّ لك﴾ مستثنى من «أسوة» أي: فليس لكم التأسّي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار، وقوله: ﴿وما أملك لك من الله﴾ أي: من عذابه وثوابه ﴿من شيء﴾، لا يملك له غير الاستغفار، واستغفاره له قبل أن يتبيَّن له أنه عدوٌّ لله كما ذكر في براءة ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ من مقول الخليل ومَن معه، أي: قالوا.

٥ - ﴿ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ أي: لاتُظهرهم علينا، فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا، أي: تذهب عقولهم بنا ﴿واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم﴾ في ملكك وأمرك.

٦ - ﴿لقد كان لكم﴾ يا أمة محمد، جواب قسم مقدَّر ﴿فيهم أسوة حسنة لمن كان﴾، بدل اشتمال من «كُم» بإعادة الجار ﴿يرجو اللّهَ واليومَ الآخر﴾ أي: يخافهما أو يظن الثواب والعقاب ﴿ومن يتولَّ﴾ بأن يوالي الكفار ﴿فإن الله هو الغنيُّ﴾ عن خلقه ﴿الحميدُ﴾ لأهل طاعته.

٥٤٩ الجزء الثامن والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

٧ - ﴿عسى اللّهُ أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم﴾: من كفار مكة، طاعةً لله تعالى ﴿مودَّة﴾ بأن يهديهم للإيمان، فيصيروا لكم أولياء ﴿والله قديرٌ﴾ على ذلك، وقد فعله بعد فتح مكة ﴿والله غفور﴾ لهم

ما سلف ﴿رحيم﴾ بهم.

٨ ـ ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم﴾ من الكفار ﴿في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تَبرُّوهم﴾، بدل اشتمال من «الذين» ﴿وتُقسطوا﴾:

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ
مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم
مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

تُفضوا ﴿إليهم﴾ بالقسط، أي: بالعدل، وهكذا فعل رسول الله ﷺ ﴿إن الله يحب المقسطين﴾: العادلين.

٩ ـ ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا﴾: عاونوا ﴿على إخراجكم أن تولَّوْهُم﴾، بدل اشتمال من «الذين»، أي: تتخذوهم أولياء ﴿ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾.

١٠ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمناتُ مهاجراتٍ﴾ من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يُردُّ ﴿فامتحنوهنَّ﴾ بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام، لا بغضاً لأزواجهن الكفار، ولا عشقاً لرجال من المسلمين. كذا كان ﷺ يُحلِّفهن ﴿اللهُ أعلمُ بإيمانهن فإن علمتموهنَّ﴾: ظننتموهنَّ بالحَلِف ﴿مؤمناتٍ فلا تَرجعوهن﴾: تَردوهن ﴿إلى الكفار لا هنَّ حلٌّ لهم ولا هم يحلون لهنَّ وآتوهم﴾ أي: أعطوا الكفار أزواجهن ﴿ما أنفقوا﴾ عليهن من المهور ﴿ولا جُناحَ عليكم أن تنكحوهنَّ﴾ بشرطه ﴿إذا آتيتموهنَّ أُجورهنَّ﴾: مهورهنَّ ﴿ولا تُمسكوا﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿بعِصَم الكوافر﴾ زوجاتكم، لقطع إسلامكم لها بشرطه، أو اللاحقات بالمشركين مرتداتٍ لقطع ارتدادهنَّ نكاحكم بشرطه ﴿واسألوا﴾: اطلبوا ﴿ما أنفقتم﴾ عليهنَّ من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾ على المهاجرات، كما تقدم أنهم يُؤتَونه ﴿ذلكم حكم الله يحكمُ بينكم﴾ به ﴿والله عليم حكيم﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ٥٥

١١ ـ ﴿وإن فاتكم شيءٌ من أزواجكم﴾ أي: واحدة فأكثر منهن، أو شيء من مهورهن بالذهاب ﴿إلى الكفار﴾ مرتداتٍ ﴿فعاقبتم﴾: فغزوتم وغنمتم ﴿فآتوا الذين ذهبت أزواجهم﴾ من الغنيمة ﴿مثلَ ما أنفقوا﴾ لفواته عليهم من جهة الكفار ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ وقد فعل المؤمنون ما أُمروا به من الإيتاء للكفار والمؤمنين، ثم ارتفع هذا الحكم.

١٢ - ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمناتُ يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئاً ولايسرقن ولايزنين ولايقتلن أولادهن﴾ كما كان يُفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي: دفنهنّ أحياءً خوف العار والفقر ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ وأرجلهنّ﴾ أي: بولد ملقوط ينسبنه إلى الزوج، ووصف بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها ﴿ولا يعصينك في﴾ فعل ﴿معروف﴾: هو ما وافق طاعة الله، كترك النياحة، وتمزيق الثياب، وجزّ الشعر، وشقّ الجيب، وخمش الوجه، والعمل بعد ذلك بما يحبه الله تعالى ويرضاه. ﴿فبايعهنّ﴾، فعلَ ذلك ﷺ بالقول ولم يصافح واحدة منهن ﴿واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾.

١٣ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ هم اليهود ﴿قد يئسوا من الآخرة﴾ أي: من ثوابها، مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿كما يئس الكفار﴾ الكائنون ﴿من أصحاب القبور﴾ أي: المقبورين من خير الآخرة إذ تُعرض عليهم مقاعدُهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

﴿سورة الصف﴾

١ - ﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ أي: نزّهَهُ، وجيء بـ«ما» دون «من» تغليباً للأكثر ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

٢ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون﴾ في طلب الجهاد ﴿ما لاتفعلون﴾ إذ انهزمتم بأُحد.

٣ - ﴿كَبُر﴾: عظم ﴿مقتاً﴾، تمييز ﴿عند الله أن تقولوا﴾، فاعل «كبر» ﴿ما لاتفعلون﴾.

٤ - ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا﴾، حال، أي: صافّين ﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾: ملزق بعضه إلى بعض، ثابت.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

٥ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تُؤذونني﴾ قالوا: إن في جلده عيباً من برص أو أدرة، وليس كذلك، وكذبوه ﴿وقد﴾، للتحقيق ﴿تعلمون أني رسولُ الله إليكم﴾، الجملة حال، والرسول يُحترم

﴿فلما زاغوا﴾: عدلوا عن الحق بإيذائه ﴿أزاغَ اللّهُ قلوبهم﴾: أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾: الكافرين في علمه.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

٦ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديَّ﴾: قبلي ﴿من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ قال تعالى: ﴿فلما جاءهم﴾: جاء أحمدُ الكفارَ ﴿بالبينات﴾: الآيات والعلامات ﴿قالوا هذا﴾ أي: المجيء به ﴿سحر﴾ وفي قراءة: ساحر، أي: الجائي به ﴿مبين﴾: بيِّن.

٧ - ﴿ومَن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم﴾: أشدُّ ظلماً ﴿ممن افترى على الله الكذبَ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه، ووصفِ آياته بالسحر ﴿وهو يُدعى إلى الإسلام والله لايهدي القوم الظالمين﴾: الكافرين.

٨ - ﴿يريدون ليطفؤوا﴾، منصوب بـ«أن» مقدرة ﴿نورَ الله﴾: شرعه وبراهينه ﴿بأفواههم﴾: بأقوالهم: إنه سحر وشعر وكهانة ﴿والله مُتِمُّ﴾: مُظهرُ ﴿نورَه﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿ولو كره الكافرون﴾ ذلك.

٩ - ﴿هو الذي أرسل رسولَه بالهدى ودين الحقِّ ليُظهره﴾: يعليه ﴿على الدين كله﴾: جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك.

١٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تُنجيكم﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من عذاب أليم﴾: مؤلم.

١١ - ﴿تؤمنون﴾: تدومون على الإيمان ﴿بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم، فافعلوه.

١٢ - ﴿يَغْفِرْ﴾، جواب شرط مقدّر، أي: إن تفعلوه يغفر ﴿لكم ذنوبَكم ويدخلْكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ ومساكنَ طيبةً في جنات عدن﴾: إقامة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾.

١٣ - ﴿و﴾ يؤتكم نعمةً ﴿أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والفتح.

١٤ - ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله﴾ لدينه، وفي قراءة بالإضافة ﴿كما قال﴾ إلخ. المعنى: كما كان الحواريون كذلك،الدال عليه قال: ﴿عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله﴾؟ أي: مَن

الأنصارُ الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرة الله؟ ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ والحواريون أصفياء عيسى، ﴿فآمنت طائفة من بني إسرائيل﴾ بعيسى وقالوا: إنه عبد الله رُفع إلى السماء ﴿وكفرت طائفة﴾ لقولهم: إنه ابن الله رفعه إليه، فاقتتلت الطائفتان ﴿فأيدنا﴾: قوّينا ﴿الذين آمنوا﴾ من الطائفتين ﴿على عدوِّهم﴾: الطائفة الكافرة ﴿فأصبحوا ظاهرين﴾: غالبين.

﴿سورة الجمعة﴾

الحزب ٥٦

١ - ﴿يسبح لله﴾: يُنَزِّهُهُ، ﴿ما في السماوات وما في الأرض﴾، في ذكر «ما» تغليب للأكثر ﴿الملكِ القدُّوس﴾: المُنزَّه عما لايليق به ﴿العزيز الحكيم﴾ ٢ - ﴿هو الذي بعث في الأميين﴾: العرب، والأميُّ من لايكتب ولايقرأ كتاباً ﴿رسولاً منهم﴾ هو محمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياته﴾: القرآنَ ﴿ويُزَكِّيهم﴾: يُطهِّرهم من الشرك ﴿ويعلمهم الكتاب﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾: السُّنة النبوية ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وإنهم ﴿كانوا من قبلُ﴾: قبلَ مجيئه ﴿لفي ضلال مبين﴾: بيِّن. ٣ - ﴿وآخرين﴾، عطف على «الأميين» أي: الموجودين ﴿منهم﴾ والآتين منهم بعدهم ﴿لمَّا﴾: لم ﴿يلحقوا بهم﴾ في السابقة والفضل ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ في ملكه وخلقه، وهم التابعون، والاقتصار عليهم كافٍ في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبيُّ ﷺ على مَن عداهم ممن بُعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة، لأن كل قرن خير ممن يليه. ٤ - ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾: النبيَّ ومَن ذُكر معه ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾. ٥ - ﴿مثل الذين حُمِّلوا التوراةَ﴾: كُلِّفوا العملَ بها ﴿ثم لم يحملوها﴾: لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ، فلم يؤمنوا به ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ أي: كتباً في عدم انتفاعه بها ﴿بئس مثلُ القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ المُصدِّقة للنبي ﷺ. والمخصوص بالذم محذوف تقديره: هذا المثل ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾: الكافرين. ٦ - ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتُم أنكم أولياءُ لله من دون الناس فتمنوا الموتَ إن كنتم صادقين﴾، تعلق بـ«تَمَنَّوا» الشرطان على أن الأول قيد في الثاني، أي: إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله، والوليُّ يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنَّوه. ٧ - ﴿ولايتمنونه أبداً بما قدمت

سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

أيـديهم﴾ من كفـرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿والله عليم بالـظالمين﴾: الكـافـرين. ٨ ـ ﴿قل إن الموت الـذي تفـرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة﴾: السرّ والعلانية ﴿فينبئكم بما كنتم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

تعملون﴾ فيجازيكم به.

٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من﴾، بمعنى في ﴿يوم الجمعة فاسعَوْا﴾: فامضوا ﴿إلى ذكر الله﴾ أي: الصلاة ﴿وذَروا البيع﴾ أي: اتركوا عَقْدَه ﴿ذلكم خيـر لكـم إن كنـتم تعلمـون﴾ أنـه خير فافعلوه.

١٠ ـ ﴿فإذا قُضيت الصلاةُ فانتشروا في الأرض﴾، أمر إباحة ﴿وابتغوا﴾: اطلبوا الرزق ﴿من فضل الله واذكروا الله﴾ ذكـراً ﴿كثيـراً لعلكم تفلحـون﴾: تفـوزون.

١١ ـ كان ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقدمت عير، فخرج لهـا النـاس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزل: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضُّوا إليها﴾ أي: التجارة لأنهـا مطلوبهم دون اللهـو ﴿وتـركـوك﴾ في الخـطبة ﴿قائماً قل ما عند الله﴾ من الثواب ﴿خيرٌ﴾ للذين آمنوا ﴿من اللّهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾ يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي: من رزق الله تعالى.

﴿سورة المنافقون﴾

١ ـ ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا﴾ بألسنتهم على خلاف مافي قلوبهم: ﴿نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد﴾: يعلم ﴿إن المنافقين لكاذبون﴾ فيما أضمروه مخالفاً لما قالوه. ٢ ـ ﴿اتخذوا أيْمانهم جُنَّة﴾: سترة على أموالهم ودمائهم ﴿فصدُّوا﴾ بها ﴿عن سبيل الله﴾ أي: عن الجهاد فيهم ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾. ٣ ـ ﴿ذلك﴾ أي: سوء عملهم ﴿بأنهم آمنوا﴾ باللسان ﴿ثم كفروا﴾ بالقلب، أي: استمرُّوا على كفرهم به ﴿فطُبع﴾: خُتم ﴿على قلوبهم﴾ بالكفر ﴿فهم لايفقهون﴾ الإيمانَ.

ربع الحزب ٥٦

٤ ـ ﴿وإذا رأيتهم تُعجبكَ أجسامُهم﴾ لجمالها ﴿وإن يقولوا تسمعْ لقولهم﴾ لفصاحته ﴿كأنهم﴾ من عِظَم أجسامهم في ترك التفهّم ﴿خُشب﴾، بسكون الشين وضمها ﴿مسنَّدة﴾: ممالة إلى الجدار ﴿يحسبون كلَّ صيحة﴾ تُصاح، كنداء في العسكر وإنشاد ضالة ﴿عليهم﴾ لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يُبيح دماءهم ﴿هم العدوُّ فاحذَرْهم﴾ فإنهم يُفشون سرَّك للكفار ﴿قاتلهم الله﴾: أهلكهم ﴿أنّى يُؤفكون﴾: كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان.

٥ ـ ﴿وإذا قيل لهم تعالَوْا﴾ معتذرين ﴿يَستغفرْ لكم رسول الله لوَّوْا﴾، بالتشديد والتخفيف: عطفوا ﴿رؤوسهم ورأيتهم يصُدون﴾: يعرضون عن ذلك ﴿وهم مستكبرون﴾. ٦ ـ ﴿سواءٌ عليهم أستغفرت لهم﴾، استغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ﴿أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لايهدي القوم الفاسقين﴾. ٧ ـ ﴿هم الذين يقولون﴾ لأصحابهم من الأنصار: ﴿لاتنفقوا على مَنْ عندَ رسولِ الله﴾ من المهاجرين ﴿حتى ينفضُوا﴾: يتفرقوا عنه ﴿ولِلهِ خزائنُ السماواتِ والأرض﴾ بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم ﴿ولكن المنافقين لايفقهون﴾. ٨ ـ ﴿يقولون لئن رجعنا﴾ أي: من غزوة بني المصطلق ﴿إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ﴾ عَنَوْا به أنفسهم ﴿منها الأذلَّ﴾ عنَوْا به المؤمنين ﴿ولله العزةُ﴾: الغلبة ﴿ولرسوله وللمؤمنين ولكنَّ المنافقين لايعلمون﴾ ذلك. ٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتُلهكم﴾: تشْغَلْكم ﴿أموالُكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾: الصلوات الخمس ﴿ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾. ١٠ ـ ﴿وأنفقوا﴾ في الزكاة ﴿مما رزقناكم من قبل أن يأتيَ أحدَكم الموتُ فيقولَ ربِّ لولا﴾ بمعنى هلّا ﴿أخَّرتني إلى أجل قريب فأصدق﴾، بإدغام التاء في الأصل في الصاد: أتصدَّق بالزكاة ﴿وأكن من الصالحين﴾ بأن أحجَّ ١١ ـ ﴿ولن يؤخِّر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾، بالتاء والياء.

﴿سورة التغابن﴾

١ ـ ﴿يُسبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ أي: ينزهه، وأتى بـ«ما» دون «مَن» تغليباً للأكثر ﴿له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير﴾. ٢ ـ ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ في أصل الخلقة، ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك ﴿والله بما تعملون بصير﴾. ٣ ـ ﴿خلق السماواتِ والأرضَ بالحق وصوركم فأحسن صوركم﴾ إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال ﴿وإليه المصير﴾. ٤ ـ ﴿يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾ بما فيها من الأسرار

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

والمعتقدات. ٥ ـ ﴿ألم يأتكم﴾ يا كفار مكة ﴿نبأ﴾: خبر ﴿الذين كفروا من قبلُ فذاقوا وبال أمرهم﴾: عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب أليم﴾: مُؤلم. ٦ ـ ﴿ذلك﴾ أي: عذاب الدنيا

﴿بـأنـه﴾، ضمـير الشـأن ﴿كـانت تأتيهم رسلهم بالبينـات﴾: الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿فقالوا أبشرٌ﴾، أُريد به الجنس ﴿يهدوننا فكفروا وتولَّوا﴾ عن الإيمان ﴿واستغنى الله﴾ عن إيمانهم ﴿والله غنيٌّ﴾ عن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

خلقه ﴿حميد﴾: محمود في أفعاله. ٧ ـ ﴿زعم الذين كفروا أن﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: أنهم ﴿لن يُبعثوا قل بلى وربِّي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾. ٨ ـ ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾: القرآن ﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾. ٩ ـ اذكر ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾: يوم القيامة ﴿ذلك يوم التغـابن﴾ يَغبن المؤمنـون الكـافـرين بأخـذ منـازلهم وأهليهم في الجنـة لو آمنـوا ﴿ومن يؤمنْ بالله ويعملْ صالحاً يُكفِّر عنه سيئاتِه ويدخله﴾، وفي قراءة بالنون في الفعلين ﴿جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

١٠ ـ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿أولئك أصحـاب النـار خالـدين فيهـا وبئس المصير﴾ هي. ١١ ـ ﴿مـا أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾: بقضائه ﴿ومن يؤمنْ بالله﴾ في قوله: إن المصيبة بقضائه ﴿يهدِ قلبَـه﴾ للصبـر عليهـا ﴿والله بكـل شيء عليم﴾. ١٢ ـ ﴿وأطيعـوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾: البيِّن. ١٣ ـ ﴿الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾. ١٤ ـ ﴿يا أيها الـذين آمنـوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم فاحـذروهم﴾ أن تطيعـوهم في التخلف عن الخير، كالجهاد والهجرة، فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿وإن تعفوا﴾ عنهم في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾. ١٥ ـ ﴿إنما أموالُكم وأولادُكم فتنـةٌ﴾ لكم شاغلة عن أمور الآخرة ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ فلا تُفـوِّتـوه باشتغـالكم بالأمـوال والأولاد. ١٦ ـ ﴿فـاتقوا الله ما استطعتُم﴾ ناسخة لقوله: (اتقوا اللّهَ حقَّ تُقاتِه) ﴿واسمعوا﴾ ما أمرتم به سماعَ قبول ﴿وأطيعوا وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿خيراً لأنفسكم﴾، خبر «يكن» مقدرة جواب الأمر ﴿ومن يُوقَ شحَّ نفسِه فأولئك هم المفلحـون﴾: الفائزون. ١٧ ـ ﴿إن تُقرضوا اللّهَ قرضاً حسناً﴾ بأن تتصدقوا عن طيب نفس ﴿يُضاعِفْه لكم﴾ وفي قراءة: يُضعِّفـه بالتشديد: بالواحدة عشراً إلى سبع مئة وأكثر ﴿ويَغْفِرْ لكم﴾ ما يشاء ﴿والله

شكور﴾: مجازٍ على الطاعة ﴿حليم﴾ في العقاب على المعصية. ١٨ ـ ﴿عالمُ الغيب﴾: السرِّ ﴿والشهادة﴾: العلانية ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

﴿سورة الطلاق﴾

١ ـ ﴿يا أيها النبي﴾، المراد أمته بقرينة ما بعده، أو قل لهم: ﴿إذا طلقتم النساء﴾ أي: أردتم الطلاق ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ لأولها بأن يكون الطلاق في طُهر لم تُمَسَّ فيه، لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان ﴿وأحصُوا العدة﴾: احفظوها لتُراجعوا قبل فراغها ﴿واتقوا اللّهَ ربَّكم﴾: أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لاتُخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن﴾ منها حتى تنقضيَ عدتهن ﴿إلا أن يأتين بفاحشة﴾: زناً ﴿مبيِّنة﴾، بفتح الياء، وكسرها ﴿وتلك﴾ المذكورات ﴿حدودُ الله ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدري لعلَّ اللّهَ يُحدثُ بعد ذلك﴾ الطلاقِ ﴿أمراً﴾: مراجعةً فيما إذا كان واحدة أو اثنتين. ٢ ـ ﴿فإذا بلغنَ أجَلَهنَّ﴾: قاربنَ انقضاءَ عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو فارقوهن بمعروف﴾: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ولا تُضارُّوهن بالمراجعة ﴿وأشهدوا ذَوَيْ عَدْلٍ منكم﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾ لا للمشهود عليه، أو له ﴿ذلكم يُوعَظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق اللّهَ يجعلْ له مخرجاً﴾ من كرب الدنيا والآخرة. ٣ ـ ﴿ويرزقْهُ من حيثُ لايحتسب﴾: يخطر بباله ﴿ومن يَتوكَّلْ على الله﴾ في أموره ﴿فهو حسبه﴾: كافيه ﴿إن الله بالغُ أمْرَه﴾: مراده، وفي قراءة: [بالغُ أمرِه] بالإضافة ﴿قد جعل الله لكل شيء﴾ كرخاء وشدة ﴿قَدْراً﴾: ميقاتاً. ٤ ـ ﴿واللائي﴾، بهمزة وياء، وبلا ياء في الموضعين ﴿يئسن من المحيض﴾ بمعنى الحيض ﴿من نسائكم إن ارتبتم﴾: شككتم في عدتهن ﴿فعدتُهن ثلاثةُ أشهر واللائي لم يحضن﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر، والمسألتان في غير المتوفَّى عنهن أزواجهن، أما هن فعدتهن ما في آية: (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) ﴿وأولاتُ الأحمالِ أجلُهنَّ﴾: انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفَّى عنهن أزواجهن ﴿أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ في الدنيا والآخرة. ٥ ـ ﴿ذلك﴾ المذكور في العدة ﴿أمرُ اللّهِ﴾: حكمُه ﴿أنزله إليكم ومن يتق الله يُكفِّر عنه سيئاته ويُعظِمْ له أجراً﴾.

٥٥٧ الجزء الثامن والعشرون

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ
وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ
بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ
مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

٦ - ﴿أسكنوهن﴾ أي: المطلقات ﴿من حيثُ سكنتم﴾ أي: بعض مساكنكم ﴿من وُجدكم﴾ أي: سَعتكم، عطف بيان، أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف، أي: أمكنة سعتكم لا ما دونها ﴿ولا تُضارُّوهنّ لتُضيِّقوا عليهنّ﴾ المساكنَ، فيحتجن إلى الخروج أو النفقة، فيفتدين منكم ﴿وإن كن أولاتِ حملٍ فأنفقوا عليهن حتى يضعنَ حملهنّ فإن أرضعنَ لكم﴾ أولادكم منهن ﴿فآتوهنّ أجورهنّ﴾ على الإرضاع ﴿وائتمروا بينكم﴾ وبينهن ﴿بمعروف﴾: بجميل في حق الأولاد، بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع ﴿وإن تعاسرتم﴾: تضايقتم في الإرضاع، فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله ﴿فسترضعُ له﴾: للأب ﴿أخرى﴾ ولا تُكرَه الأم على إرضاعه. ٧ - ﴿لينفقْ﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ذو سَعةٍ من سَعَته ومن قُدِرَ﴾: ضُيِّق ﴿عليه رزقُه فلينفق مما آتاه﴾: أعطاه ﴿اللّهُ﴾ على قَدْره ﴿لا يُكلِّفُ اللّهُ نفساً إلا ما آتاها سيجعلُ اللّهُ بعد عُسر يُسراً﴾ وقد جعله بالفتوح.

نصف الحزب ٥٦

٨ - ﴿وكأيِّن﴾، هي كاف الجر دخلت على «أي» بمعنى «كم» ﴿من قرية﴾ أي: وكثير من القرى ﴿عَتَتْ﴾: عَصَتْ، يعني أهلها ﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾ في الآخرة، وإن لم تجيء لتحقق وقوعها ﴿حساباً شديداً وعذَّبناها عذاباً نكراً﴾، بسكون الكاف وضمها: فظيعاً، وهو عذاب النار. ٩ - ﴿فذاقَتْ وبالَ أمرها﴾: عقوبته ﴿وكان عاقبةُ أمرها خسراً﴾: خساراً وهلاكاً. ١٠ - ﴿أعدَّ الله لهم عذاباً شديداً﴾، تكرير الوعيد توكيد ﴿فاتقوا اللّهَ يا أُولي الألباب﴾: أصحاب العقول ﴿الذين آمنوا﴾، نعت للمنادى، أو بيان له ﴿قد أنزلَ اللّهُ إليكم ذكراً﴾: هو القرآن. ١١ - ﴿رسولاً﴾ أي: محمداً ﷺ، منصوب بفعل مقدر، أي: وأرسل ﴿يتلو عليكم آياتِ اللّهِ مُبيِّنات﴾، بفتح الياء وكسرها كما تقدم ﴿ليخرجَ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿من الظلمات﴾: الكفر الذي كانوا عليه ﴿إلى النور﴾: الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿ومَن يؤمنْ بالله ويعملْ صالحاً يدخلْه﴾ وفي قراءة: [ندخله] بالنون ﴿جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن اللّهُ له رزقاً﴾: هو رزق الجنة التي لاينقطع نعيمها. ١٢ - ﴿اللّهُ الذي خلق سبعَ سماواتٍ ومن الأرض مثلهن﴾ يعني سبع

أرضين ﴿يتنزل الأمر﴾: الوحيُ ﴿بينهن﴾: بين السماوات والأرض، ينزل به جبريل ﴿لتعلموا﴾ متعلق بمحذوف، أي: أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾.

﴿سورة التحريم﴾

١ - ﴿يا أيها النبيُّ لِم تُحرِّمُ ما أحلَّ الله لك﴾ من أَمَتك مارية القبطية - لمّا واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة، فجاءت وشقَّ عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها - حيث قلتَ: «هي حرام علي» ﴿تبتغي﴾ بتحريمها ﴿مرضاة أزواجك﴾ أي: رضاهن ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك هذا التحريم. ٢ - ﴿قد فرضَ اللّهُ﴾: شرع ﴿لكم تَحِلَّةَ أيمانِكم﴾: تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة، ومن الأيمان تحريم الأمة، وهل كَفَّر ﷺ؟ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يُكَفِّر لأنه ﷺ مغفور له ﴿والله مولاكم﴾: ناصركم ﴿وهو العليم الحكيم﴾. ٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه﴾ هي حفصة ﴿حديثاً﴾ هو تحريم مارية، وقال لها: «لا تُفشيه» ﴿فلما نبَّأتْ به﴾ عائشةَ ظنًّا منها أن لا حرج في ذلك ﴿وأظهره الله﴾: أطلعه ﴿عليه﴾ على المنبَّأ به ﴿عرَّف بعضه﴾ لحفصة ﴿وأعرض عن بعض﴾ تكرُّماً منه ﴿فلما نبَّأها به قالت من أنبأك هذا قال نبَّأني العليم الخبير﴾ أي: الله. ٤ - ﴿إن تتوبا﴾ أي: حفصة وعائشة ﴿إلى الله فقد صغت قلوبُكما﴾: مالت إلى تحريم مارية، أي: سَرَّكُما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له، وذلك ذنب، وجواب الشرط محذوف، أي: تُقْبَلا. وأُطلق «قلوب» على «قلبين» ولم يُعبَّر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وإن تَظَّاهرا﴾، بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، وفي قراءة بدونها: تتعاونا ﴿عليه﴾ أي: النبي فيما يكرهه ﴿فإن الله هو﴾، فصل ﴿مولاه﴾: ناصره ﴿وجبريلُ وصالحُ المؤمنين﴾: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم «إن» فيكونون ناصريه ﴿والملائكةُ بعد ذلك﴾: بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظهير﴾: ظُهراء أعوان له في

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟
عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن
تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ
وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا
عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ
قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ
لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

نصره عليكما. ٥ - ﴿عسى ربُّه إن طلقكنَّ﴾ أي: طلق النبي أزواجه ﴿أن يُبدِّله﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿أزواجاً خيراً منكنَّ﴾، خبر «عسى» والجملة جواب الشرط، ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ﴿مسلماتٍ

مؤمنـاتٍ قانتـات﴾: مطيعـات **﴿تـائبـات عابـدات سائحات﴾**: صائمات أو مهاجرات **﴿ثيِّبات وأبكاراً﴾**.

٦ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسَكم وأهليكم﴾** بالحمل على طاعـة الله **﴿نـاراً وَقـودهـا النـاس﴾**: الكفـار

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

﴿والحجارة﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقـد بمـا ذكـر، لا كنـار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه **﴿عليهـا ملائكـة﴾**: خَزَنَتُها، عِدَّتُهم تسعةَ عشرَ كما سيأتي في المدثر **﴿غلاظ﴾**، من غِلَظ القلب **﴿شِداد﴾** في البـطش **﴿لا يعصـون الله ما أمـرهم﴾**، بدل من [لفظ] الجـلالـة، أي: لايعصون أمرَ الله **﴿ويفعلون ما يؤمـرون﴾**، تأكيد، والآية تخـويف للمؤمنين عن الارتداد، وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم.

٧ ـ **﴿يـا أيها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم﴾** يقال لهم ذلـك عنـد دخولهم النار، أي: لأنه لاينفعكم **﴿إنما تُجزون ما كنتم تعملون﴾** أي: جزاءه.

٨ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً﴾**، بفتـح النـون وضمها: صادقة بأن لا يُعاد إلى الذنب ولا يُراد العـودُ إليه **﴿عسى ربكم﴾**، تَرْجِيَةٌ تقع **﴿أن يُكفِّر عنكم سيئاتِكم ويدخلكم جنات﴾**: بسـاتين **﴿تجـري من تحتهـا الأنهـار يوم لايُخزي الله﴾** بإدخال النار **﴿النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيـديهم﴾**: أمامَهم **﴿و﴾** يكون **﴿بأيمانهم يقولون﴾**، مستأنف **﴿ربنا أتمم لنا نورنا﴾** إلى الجنة، والمنافقون يُطفأ نورُهم **﴿واغفر لنا﴾** ربَّنا **﴿إنك على كل شيء قديـر﴾**.

ثلاثة أرباع الحزب ٥٦

٩ ـ **﴿يـا أيهـا النبي جاهد الكفار﴾** بالسيف **﴿والمنـافقين﴾** باللسـان والحجـة **﴿واغلُظْ عليهم﴾** بالانتهـار والمقت **﴿ومـأواهم جهنمُ وبئس المصيـر﴾** هي.

١٠ ـ **﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامـرأة لوط كانتـا تحت عبـدين من عبـادنا صالحين فخانتاهما﴾** في الدين إذْ كفرتا **﴿فلم يُغنيا﴾** أي: نوح ولـوط **﴿عنهمـا من الله﴾**: من عذابـه **﴿شيئاً وقيل﴾** لهما: **﴿ادخُلا النارَ مع الداخلين﴾**: من كفار قوم نوح وقوم لوط.

١١ ـ **﴿وضربَ اللّهُ مثلاً للذين آمنوا امرأةَ فرعون﴾** آمنت بموسى، واسمها آسية **﴿إذ قالت ربِّ ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة ونجّني من فرعون وعمله﴾** وتعـذيبـه **﴿ونجّني من القـوم الظالمين﴾**: أهل دينه.

١٢ ـ **﴿ومـريمَ﴾**، عطف على «امـرأة فرعـون» **﴿ابنةَ عمران التي أحصنت فرجها﴾**: حفظته **﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾** أي: جبريل حيث نفخ في جيب درعها بأمر

الله تعالى فوصلت النفخة إلى فرجها فحملت بعيسى، ﴿**وصدَّقت بكلمات ربها**﴾: شرائعه ﴿**وكتبه**﴾ المنزلة ﴿**وكانت من القانتين**﴾: من القوم المطيعين.

﴿سورة الملك﴾

١ - ﴿**تبارك**﴾: تعاظمت بركته ﴿**الذي بيده المُلك**﴾: السلطان ﴿**وهو على كل شيء قدير**﴾. ٢ - ﴿**الذي خلق الموت والحياة**﴾ الدنيا ﴿**ليبلوكم**﴾: ليختبركم في الحياة ﴿**أيُّكم أحسن عملاً**﴾: أطوع لله ﴿**وهو العزيز**﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴿**الغفور**﴾ لمن تاب إليه. ٣ - ﴿**الذي خلق سبع سماواتٍ طِباقاً**﴾ بعضها فوق بعض ﴿**ماترى في خلق الرحمن**﴾ لهن أو لغيرهن ﴿**من تفاوت**﴾: تباين وعدم تناسب ﴿**فارجع البصر**﴾: أعِدْهُ إلى السماء ﴿**هل ترى**﴾ فيها ﴿**من فطور**﴾: صدوع وشقوق. ٤ - ﴿**ثم ارجع البصر كرَّتَيْن**﴾: كرَّة بعد كرَّة ﴿**ينقلبْ**﴾: يرجع ﴿**إليك البصر خاسئاً**﴾: ذليلاً لعدم إدراك خلل ﴿**وهو حسير**﴾: منقطع عن رؤية خلل. ٥ - ﴿**ولقد زيَّنَّا السماءَ الدنيا**﴾: القربى إلى الأرض ﴿**بمصابيح**﴾: بنجوم ﴿**وجعلناها رجوماً**﴾: مراجم ﴿**للشياطين**﴾ إذا استرقوا السمع، بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار، فيقتل الجنيَّ أو يخبله، لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿**وأعتدنا لهم عذاب السعير**﴾: النار الموقدة. ٦ - ﴿**وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير**﴾ هي. ٧ - ﴿**إذا أُلقوا فيها سمعوا لها شهيقاً**﴾: صوتاً منكراً كصوت الحمار ﴿**وهي تفور**﴾: تغلي. ٨ - ﴿**تكاد تميَّز**﴾ وقرىء: تتميز، على الأصل: تتقطَّع ﴿**من الغيظ**﴾ غضباً على الكفار ﴿**كلما أُلقي فيها فوج**﴾: جماعةٌ منهم ﴿**سألهم خزنتها**﴾ سؤالَ توبيخ: ﴿**ألم يأتكم نذير**﴾: رسول ينذركم عذاب الله تعالى؟ ٩ - ﴿**قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزَّل الله من شيء إن**﴾: ما ﴿**أنتم إلا في ضلال كبير**﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب، وأن يكون من كلام الكفار للنذر. ١٠ - ﴿**وقالوا لو كنا نسمع**﴾ أي: سماع تفهم ﴿**أو نعقل**﴾ أي: عقل تفكر ﴿**ما كنا في أصحاب السعير**﴾. ١١ - ﴿**فاعترفوا**﴾

٥٦١ الجزء الثامن والعشرون

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

حيث لاينفع الاعتراف ﴿**بذنبهم**﴾ وهو تكذيب النذر ﴿**فسحقاً**﴾، بسكون الحاء وضمها ﴿**لأصحاب السعير**﴾: فبعداً لهم عن رحمة الله. ١٢ - ﴿**إن الذين يخشَوْن ربهم**﴾: يخافونه ﴿**بالغيب**﴾ في غيبتهم عن

أعين الناس، فيطيعونه سرًّا، فيكون علانية أولى ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ أي: الجنة.

١٣ ـ ﴿وأسِرُّوا﴾ أيها الناس ﴿قولَكم أوِ اجهروا به إنه﴾ تعالى ﴿عليم بذات الصدور﴾: بما فيها، فكيف

سُورَةُ المُلْكِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض: أسِرُّوا قولَكم لايسمعكم إله محمد. ١٤ ـ ﴿ألا يعلم من خلق﴾ ما تُسِرُّون، أي: أينتفي علمه بذلك ﴿وهو اللطيف﴾ في علمه ﴿الخبير﴾ فيه؟ لا. ١٥ ـ ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذَلولاً﴾: سهلة للمشي فيها ﴿فامشوا في مناكبها﴾: جوانبها ﴿وكلوا من رزقه﴾ المخلوق لأجلكم ﴿وإليه النشور﴾ من القبور للجزاء. ١٦ ـ ﴿أأمنتم﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينها وبين الأخرى، وتركه وإبدالها ألفاً ﴿مَنْ في السماء أن يخسف﴾، بدل من «مَن» ﴿بكم الأرضَ فإذا هي تمور﴾: تتحرك بكم وترتفع فوقكم. ١٧ ـ ﴿أم أمنتم مَنْ في السماء أن يرسل﴾، بدل من «مَن» ﴿عليكم حاصباً﴾: ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿فستعلمون﴾ عند معاينة العذاب ﴿كيف نذيرِ﴾: إنذاري بالعذاب، أي: أنه حق.

الجزء ٢٩ الحزب ٥٧

١٨ ـ ﴿ولقد كذَّب الذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿فكيف كان نكيرِ﴾: إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم، أي: إنه حق. ١٩ ـ ﴿أو لم يروا﴾: ينظروا ﴿إلى الطير فوقهم﴾: في الهواء ﴿صافّاتٍ﴾: باسطاتٍ أجنحتَهن ﴿ويقبضن﴾ أجنحتَهن بعد البسط، أي: وقابضات ﴿ما يمسكهن﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿إلا الرحمنُ﴾ بقدرته ﴿إنه بكل شيء بصير﴾ المعنى: ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيرَه من العذاب؟ ٢٠ ـ ﴿أمَّن﴾، مبتدأ ﴿هذا﴾، خبره ﴿الذي﴾، بدل من «هذا» ﴿هو جند﴾: أعوان ﴿لكم﴾، صلة «الذي» ﴿ينصركم﴾، صفة «جند» ﴿من دون الرحمن﴾ أي: غيره يدفع عنكم عذابه؟ أي: لا ناصر لكم ﴿إن﴾: ما ﴿الكافرون إلا في غرور﴾: غرَّهم الشيطان بأن العذاب لاينزل بهم. ٢١ ـ ﴿أمَّن هذا الذي يرزقُكم إن أمسك﴾ الرحمن ﴿رزقَه﴾ أي: المطر عنكم، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فمن يرزقكم؟ أي: لا رازق لكم غيره ﴿بل لجُّوا﴾: تَمادَوْا ﴿في عُتُوٍّ﴾: تَكَبُّرٍ ﴿ونفور﴾: تباعد عن الحق. ٢٢ ـ ﴿أفمن يمشي مُكبًّا﴾: واقعاً ﴿على وجهه أهدى

﴿أمَّن يمشي سويًّا﴾: معتدلاً ﴿على صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾، وخبر «مَن» الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى، أي: أهدى، والمَثَل في المؤمن والكافر، أي: أيهما على هدى؟ ٢٣ - ﴿قل هو الذي أنشأكم﴾: خلقكم ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾: القلوب ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدًّا على هذه النعم. ٢٤ - ﴿قل هو الذي ذرأكم﴾: خلقكم ﴿في الأرض وإليه تحشرون﴾ للحساب. ٢٥ - ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين: ﴿متى هذا الوعد﴾: وعد الحشر ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه؟ ٢٦ - ﴿قل إنما العلم﴾ بمجيئه ﴿عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾: بَيِّن الإنذار.

٢٧ - ﴿فلما رأوه﴾ أي: العذاب بعد الحشر ﴿زُلفةً﴾: قريباً ﴿سيئت﴾: اسودّت ﴿وجوه الذين كفروا وقيل﴾ أي: قال الخزنة لهم: ﴿هذا﴾ أي: العذاب ﴿الذي كنتم به﴾: بإنذاره ﴿تدَّعون﴾ أنكم لاتبعثون، وهذه حكاية حالٍ تأتي، عبَّر عنها بطريق المضيِّ لتحقق وقوعها. ٢٨ - ﴿قل أرأيتم إن أهلكنيَ اللّهُ ومن معي﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أو رحمنا﴾ فلَم يُعذبْنا ﴿فمَنْ يُجير الكافرين من عذاب أليم﴾؟ أي: لا مجير لهم منه. ٢٩ - ﴿قل هو الرحمن آمنَّا به وعليه توكلنا فستعلمون﴾، بالتاء والياء: عند معاينة العذاب ﴿مَن هو في ضلال مبين﴾: بيِّن، أنحن أم أنتم، أم هم. ٣٠ - ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾: غائراً في الأرض ﴿فمن يأتيكم بماء مَعين﴾: جارٍ تناله الأيدي والدِّلاء كمائكم؟ أي: لايأتي به إلا الله تعالى، فكيف تنكرون أن يبعثكم؟

﴿سورة القلم﴾

١ - ﴿ن﴾ أحد حروف الهجاء، الله أعلم بمراده به ﴿والقلم﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿وما يسطرون﴾ أي: الملائكة من الخير والصلاح.

٢ - ﴿ما أنت﴾ يامحمد ﴿بنعمة ربك بمجنون﴾ أي: انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها، وهذا ردٌّ لقولهم: إنه مجنون. ٣ - ﴿وإنَّ لك لأجراً غيرَ ممنون﴾: مقطوع. ٤ - ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ دين كامل ٥ - ﴿فستُبصر ويبصرون﴾.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِۦٓ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

٦ - ﴿بأيكم المفتون﴾ مصدر، أي: الفُتُون، بمعنى الجنون، أي: أبك أم بهم. ٧ - ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ له، وأعلم بمعنى عالم. ٨ - ﴿فلا تُطع المكذبين﴾. ٩ - ﴿ودُّوا﴾: تمنَّوا ﴿لو﴾، مصدرية ﴿تُدهن﴾: تَلينُ

لهم **﴿فيدهنون﴾**: يَلينون لك، وهو معطوف على «تدهن»، وإنْ جُعل جوابَ التمني المفهوم من «ودُّوا» قُدِّرَ قبله بعد الفاء: هم. ١٠ - **﴿ولا تُطع كلَّ حلَّاف﴾**: كثير الحَلِفِ بالباطل **﴿مَهين﴾**: حقير. ١١ - **﴿همَّازٍ﴾**: عيَّاب، أي: مغتاب **﴿مشاء بنميم﴾**:

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ ٱلْقَلَمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

ساعٍ بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم. ١٢ - **﴿منَّاعٍ للخير﴾**: بَخيلٍ بالمال عن الحقوق **﴿معتدٍ﴾**: ظالم **﴿أثيم﴾**: آثم. ١٣ - **﴿عُتُلٍّ﴾**: غليظ جاف **﴿بعد ذلك زنيم﴾**: دعي، لا يعرف أبوه. ١٤ - **﴿أنْ كان ذا مالٍ وبنينَ﴾** أي: لأن، وهو متعلق بما دل عليه: ١٥ - **﴿إذا تُتلى عليه آياتُنا﴾**: القرآن **﴿قال﴾**: هي **﴿أساطيرُ الأولين﴾** أي: كذَّب بها لإنعامنا عليه بما ذكر، وفي قراءة: أأن، بهمزتين مفتوحتين.

١٦ - **﴿سنسمه على الخرطوم﴾**: سنجعل على أنفه علامة.

١٧ - **﴿إنَّا بلوناهم﴾**: امتحنَّا أهل مكة بالقحط والجوع **﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾**: البستان **﴿إذ أقسموا ليَصْرِمُنَّها﴾**: يقطعون ثمرتها **﴿مصبحين﴾**: وقت الصباح كي لايشعر بهم المساكين فلا يُعطونهم منها ١٨ - **﴿ولا يستثنون﴾** في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة، أي: وشأنهم ذلك. ١٩ - **﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾**: نار أحرقتها ليلاً **﴿وهم نائمون﴾**. ٢٠ - **﴿فأصبحتْ كالصريم﴾**: كالليل الشديد الظلمة، أي: سوداء. ٢١ - **﴿فتنادَوا مصبحين﴾**. ٢٢ - **﴿أن اغدوا على حرثكم﴾**: غلَّتكم، تفسير للتَّنادي، أو «أن» مصدرية، أي: بأن **﴿إن كنتم صارمين﴾**: مريدين القطع، وجواب الشرط دل عليه ما قبله. ٢٣ - **﴿فانطلقوا وهم يتخافتون﴾**: يتسارُّون. ٢٤ - **﴿أن لايدخلنَّها اليوم عليكم مسكين﴾** تفسير لما قبله، أو «أن» مصدرية، أي: بأن. ٢٥ - **﴿وغدَوْا على حَرْدٍ﴾**: منع للفقراء **﴿قادرين﴾** عليه في ظنهم. ٢٦ - **﴿فلما رأوها﴾** سوداءَ محترقة **﴿قالوا إنا لضالون﴾** عنها، أي: ليست هذه، ثم قالوا لما علموها:

ربع الحزب ٥٧

٢٧ - **﴿بل نحن محرومون﴾** ثمرتَها بمنعنا الفقراء منها. ٢٨ - **﴿قال أوسطهم﴾**: خيرهم: **﴿ألم أقل لكم لولا﴾**: هلَّا **﴿تُسبِّحونَ﴾** اللّهَ تائبين. ٢٩ - **﴿قالوا سبحان ربِّنا إنَّا كنَّا ظالمين﴾** بمنع الفقراء حقَّهم. ٣٠ - **﴿فأقبل بعضُهم على بعض يتلاومون﴾**. ٣١ - **﴿قالوا يا﴾**، للتنبيه **﴿ويلَنا﴾**: هلاكنا **﴿إنَّا كنا طاغين﴾**. ٣٢ - **﴿عسى ربُّنا أن يُبدلنا﴾**، بالتشديد

والتخفيف **﴿خيراً منها إنّا إلى ربنا راغبون﴾** ليقبلَ توبتَنا ويردَّ علينا خيراً من جنتنا، روي أنهم أُبدلوا خيراً منها. ٣٣ - **﴿كذلك﴾** أي: مثل العذاب لهؤلاء **﴿العذاب﴾** لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم **﴿ولعذابُ الآخرة أكبرُ لو كانوا يعلمون﴾** عذابَها، ما خالفوا أمرنا. ٣٤ - ونزل لما قالوا: إن بُعثنا نُعطَ أفضلَ منكم: **﴿إن للمتقين عند ربهم جناتِ النعيم﴾**. ٣٥ - **﴿أفنجعلُ المسلمين كالمجرمين﴾** أي: تابعين لهم في العطاء؟ ٣٦ - **﴿ما لكم كيف تحكمون﴾** هذا الحكمَ الفاسد؟ ٣٧ - **﴿أم﴾** أي: بل **﴿لكم كتابٌ﴾** منزَّلٌ **﴿فيه تدرسون﴾** أي: تقرؤون. ٣٨ - **﴿إنَّ لكم فيه لما تخيَّرون﴾**: تختارون. ٣٩ - **﴿أم لكم أيْمانٌ﴾**: عهود **﴿علينا بالغةٌ﴾**: واثقة **﴿إلى يوم القيامة﴾**، متعلِّق معنًى بـ«علينا»، وفي هذا الكلام معنى القسم، أي: أقسمنا لكم، وجوابه: **﴿إنَّ لكم لَمَا تحكمون﴾** به لأنفسكم. ٤٠ - **﴿سلهم أيهم بذلك﴾** الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يُعطَون في الآخرة أفضلَ من المؤمنين **﴿زعيم﴾**: كفيل لهم؟ ٤١ - **﴿أم لهم﴾** أي: عندهم **﴿شركاءُ﴾** موافقون لهم في هذا المقول يكفُلون لهم به؟ فإن كان كذلك **﴿فليأتوا بشركائهم﴾** الكافلين لهم به **﴿إن كانوا صادقين﴾**. ٤٢ - اذكر **﴿يومَ يُكشف عن ساق﴾** يكشف ربنا عن ساقه، كما في الصحيحين **﴿ويُدعون إلى السجود﴾** امتحاناً لإيمانهم **﴿فلا يستطيعون﴾** تصير ظهورهم طبقاً واحداً.

٤٣ - **﴿خاشعةً﴾**، حال من ضمير «يُدعون» أي: ذليلة **﴿أبصارُهم﴾** لايرفعونها **﴿ترهقُهم﴾**: تغشاهم **﴿ذِلَّةٌ وقد كانوا يُدعَوْن﴾** في الدنيا **﴿إلى السجود وهم سالمون﴾** فلا يأتون به بأن لا يُصَلُّوا. ٤٤ - **﴿فذرني﴾**: دعني **﴿ومن يُكذب بهذا الحديث﴾**: القرآن **﴿سنستدرجهم﴾**: نأخذهم قليلاً قليلاً **﴿من حيث لا يعلمون﴾**. ٤٥ - **﴿وأُملي لهم﴾**: أُمهلُهم **﴿إن كيدي متين﴾**: شديد لايطاق. ٤٦ - **﴿أم﴾**: بل أ**﴿تسألهم﴾** على تبليغ الرسالة **﴿أجراً فهم من مَغْرمٍ﴾** مما يعطونكه **﴿مُثقَلون﴾** فلايؤمنون لذلك. ٤٧ - **﴿أم عندهم الغيبُ﴾** أي: اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب **﴿فهم يكتبون﴾** منه مايقولون. ٤٨ - **﴿فاصبر لحكم ربك﴾** فيهم بما يشاء **﴿ولاتكن كصاحب الحوت﴾** في

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا
رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ
﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ
لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ
عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾
يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

الضَّجر والعجلة، وهو يونس عليه السلام **﴿إذ نادى﴾**: دعا ربه **﴿وهو مكظوم﴾**: مملوءٌ غمًّا في بطن الحوت. ٤٩ - **﴿لولا أن تداركه﴾**: أدركه **﴿نعمةٌ﴾**: رحمةٌ **﴿من ربه لنُبِذ﴾** من بطن الحوت **﴿بالعراء﴾**: بالأرض الفضاء **﴿وهو مذموم﴾** لكنه رُحم، فنُبذ غيرَ مذموم. ٥٠ - **﴿فاجتباه ربه﴾** بالنبوة **﴿فجعله من الصالحين﴾**:

الأنبياء. ٥١ ـ **﴿وإن يكادُ الذين كفروا ليُزلقونك﴾**، بضم الياء وفتحها **﴿بأبصارهم﴾** أي: ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك **﴿لما سمعوا الذِّكر﴾**: القرآن **﴿ويقولون﴾** حسداً: **﴿إنه لمجنون﴾** بسبب القرآن الذي جاء به. ٥٢ ـ **﴿وما هو﴾** أي: القرآن **﴿إلا ذِكْرٌ﴾**: موعظة

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ (٤٣) فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ (٤٤) وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ (٤٥) أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ (٤٦) أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ (٤٧) فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ (٤٨) لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ (٤٩) فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٥٠) وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ (٥٢)

سُورَةُ الحَاقَّةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَآقَّةُ (١) مَا ٱلۡحَآقَّةُ (٢) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ (٣) كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ (٧) فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ (٨)

﴿للعالمين﴾: الجن والإنس لا يَحدُث بسببه جنون.

﴿سورة الحاقة﴾

١ ـ **﴿الحاقَّة﴾**: القيامة التي يحق فيها ما أُنكر من البعث والحساب والجزاء، أو المظهرة لذلك. ٢ ـ **﴿ما الحاقَّة﴾** تعظيم لشأنها، وهو مبتدأ وخبر، خبر «الحاقة». ٣ ـ **﴿وما أدراك﴾**: أعلمك **﴿ما الحاقَّة﴾** زيادة تعظيم لشأنها، فـ«ما» الأولى مبتدأ، وما بعدها خبره، و«ما» الثانية وخبرُها في محل المفعول الثاني لـ«أدرى». ٤ ـ **﴿كذبت ثمودُ وعاد بالقارعة﴾**: القيامة، لأنها تقرع القلوب بأهوالها. ٥ ـ **﴿فأما ثمودُ فأُهلكوا بالطاغية﴾**: بالصيحة المجاوزة للحدِّ في الشدة. ٦ ـ **﴿وأما عادٌ فأُهلكوا بريح صرصر﴾**: شديدة الصوت **﴿عاتية﴾**: قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم. ٧ ـ **﴿سخَّرها﴾**: أرسلها بالقهر **﴿عليهم سبعَ ليال وثمانيةَ أيام حسوماً﴾**: متتابعات، شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكيّ على الداء كرَّة بعد أخرى حتى ينحسم **﴿فترى القومَ فيها صرعى﴾**: مطروحين هالكين **﴿كأنهم أعجاز﴾**: أصول **﴿نخلٍ خاوية﴾**: ساقطة فارغة. ٨ ـ **﴿فهل ترى لهم من باقية﴾**، صفة «نفس» مقدرة، أو التاء للمبالغة، أي: باقٍ؟ لا.

٩ ـ **﴿وجاء فرعون ومَن قِبَله﴾**: أتباعُه، وفي قراءة: [قَبْله] بفتح القاف وسكون الباء، أي: مَن تقدمه من الأمم الكافرة **﴿والمؤتفكات﴾** أي: أهلها، وهي قرى قوم لوط **﴿بالخاطئة﴾**، بالفَعْلات ذات الخطأ. ١٠ ـ **﴿فعَصَوْا رسولَ ربِّهم﴾** أي: لوطاً وغيره (نصف الحزب ٥٧) **﴿فأخذهم أخذة رابية﴾**: زائدة في الشدة على غيرها. ١١ ـ **﴿إنَّا لمَّا طغى الماء﴾**: علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان **﴿حملناكم﴾** يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم **﴿في الجارية﴾**: السفينة التي عملها نوح، ونجا هو ومن كان معه فيها، وغرق الباقون. ١٢ ـ **﴿لنجعلها﴾** أي: هذه الفَعْلة، وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين **﴿لكم تذكرةً﴾**: عظة **﴿وتَعيَها﴾**: ولتحفظها **﴿أذن واعية﴾**: حافظة لما تسمع. ١٣ ـ **﴿فإذا نُفخ في الصور نفخةٌ واحدة﴾** للفصل بين الخلائق، وهي الثانية. ١٤ ـ **﴿وحُملت﴾**: رفعت **﴿الأرضُ والجبالُ فدكَّتا﴾**: دُقَّتا **﴿دكَّةً واحدةً﴾**. ١٥ ـ **﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾**: قامت القيامة.

١٦ - ﴿وانشقَّت السماء فهي يومئذ واهية﴾: ضعيفة. ١٧ - ﴿والملَك﴾ يعني الملائكة ﴿على أرجائها﴾: جوانب السماء ﴿ويحمِلُ عرشَ ربِّك فوقَهم﴾ أي: الملائكة المذكورين ﴿يومئذ ثمانيةٌ﴾ من الملائكة، أو من صفوفهم. ١٨ - ﴿يومئذ تُعرضون﴾ للحساب ﴿لاتخفى﴾، بالتاء والياء ﴿منكم خافية﴾ من السرائر.

١٩ - ﴿فأما مَنْ أوتي كتابَه بيمينه فيقول﴾ خطاباً لجماعته لِما سُرَّ به: ﴿هاؤم﴾: خذوا ﴿اقرؤوا كتابيه﴾، تنازع فيه «هاؤم» و«اقرؤوا». ٢٠ - ﴿إني ظننتُ﴾: تيقنت ﴿أني ملاقٍ حسابيه﴾. ٢١ - ﴿فهو في عيشة راضية﴾: مرضية. ٢٢ - ﴿في جنة عالية﴾. ٢٣ - ﴿قطوفها﴾: ثمارها ﴿دانية﴾: قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. ٢٤ - فيقال لهم: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾، حال، أي: متهنئين ﴿بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾: الماضية في الدنيا. ٢٥ - ﴿وأما من أوتيَ كتابه بشماله فيقول يا﴾، للتنبيه ﴿ليتني لم أوتَ كتابيه﴾. ٢٦ - ﴿ولم أدر ما حسابيه﴾.

٢٧ - ﴿ياليتَها﴾ أي: الموتة في الدنيا ﴿كانت القاضيةَ﴾: القاطعة لحياتي بأن لا أُبعث. ٢٨ - ﴿ما أغنى عني ماليه﴾. ٢٩ - ﴿هلك عني سلطانيه﴾: قوتي وحجتي، وهاء «كتابيه» و«حسابيه» و«ماليه» و«سلطانيه» للسكت، تثبت وقفاً ووصلاً اتّباعاً للمصحف الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. ٣٠ - ﴿خذوه﴾، خطاب لخزنة جهنم ﴿فغُلُّوه﴾: اجمعوا يديه إلى عنقه في الغُلِّ. ٣١ - ﴿ثم الجحيم﴾: النار المحرقة ﴿صلُّوه﴾: أدخلوه. ٣٢ - ﴿ثم في سلسلة ذرعُها سبعون ذراعاً﴾ ذرعها: طولها، ﴿فاسلكوه﴾ أي: أَدْخِلُوهُ فيها بعد إدخاله النار، ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم. ٣٣ - ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾. ٣٤ - ﴿ولا يحضُّ على طعام المسكين﴾. ٣٥ - ﴿فليس له اليوم ها هنا حميم﴾: قريب ينتفع به.

٣٦ - ﴿ولا طعامٌ إلا من غِسْلين﴾: صديد أهل النار، أو شجر فيها. ٣٧ - ﴿لا يأكله إلا الخاطؤون﴾: الكافرون. ٣٨ - ﴿فلا﴾ «لا» للتأكيد ﴿أقسم بما تُبصرون﴾ من المخلوقات. ٣٩ - ﴿وما لا تُبصرون﴾ منها، أي: بكل مخلوق. ٤٠ - ﴿إنه﴾ أي: القرآن ﴿لَقولُ رسول كريم﴾ أي: قاله رسالة عن الله تعالى.

٥٦٧ الجزء التاسع والعشرون

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾

٤١ - ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾. ٤٢ - ﴿ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون﴾، بالتاء والياء في الفعلين، و«ما» زائدة مؤكِّدة، والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتَذَكَّروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف، فلم تُغنِ عنهم شيئاً. ٤٣ - بل هو ﴿تنزيلٌ من ربِّ العالمين﴾. ٤٤ - ﴿ولو تقوَّل﴾ أي:

النبي ﴿علينا بعض الأقاويل﴾ بأن قال عنا ما لم نقله. ٤٥ ـ ﴿لأخذنا﴾: لنِلْنا ﴿منه﴾ عقاباً ﴿باليمين﴾: وكلتا يديه سبحانه يمين، كما جاء في الحديث الصحيح. ٤٦ ـ ﴿ثم لقطعنا منه الوتينَ﴾: نياط القلب، وهو عِرق متصل به، إذا انقطع مات صاحبه. ٤٧ ـ ﴿فما منكم من أحد﴾، هو اسم «ما»، و«من» لتأكيد النفي،

فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

و«منكم» حال من «أحد» ﴿عنه حاجزين﴾: مانعين، خبر «ما»، وجُمع لأن «أحداً» في سياق النفي بمعنى الجمع، وضمير «عنه» للنبي ﷺ، أي: لا مانع لنا عنه من حيث العقاب. ٤٨ ـ ﴿وإنه﴾ أي: القرآن ﴿لتذكرةٌ للمتقين﴾. ٤٩ ـ ﴿وإنّا لنعلمُ أنّ منكم﴾ أيها الناس ﴿مكذبين﴾ بالقرآن، ومصدقين. ٥٠ ـ ﴿وإنه﴾ أي: القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به. ٥١ ـ ﴿وإنه﴾ أي: القرآن ﴿لحق اليقين﴾ أي: اليقينُ الحقُّ. ٥٢ ـ ﴿فسبِّح﴾: نزِّه ﴿باسم ربك العظيم﴾ سبحانه.

﴿سورة المعارج﴾

١ ـ ﴿سأل سائل﴾: دعا داع ﴿بعذاب واقع﴾. ٢ ـ ﴿للكافرين ليس له دافع﴾ هو مَنْ قال: اللهم إن كان هذا هو الحق... الآية. ٣ ـ ﴿من الله﴾، متصل بـ«واقع» ﴿ذي المعارج﴾: مصاعد الملائكة، وهي السماوات. ٤ ـ ﴿تعرج﴾، بالتاء والياء ﴿الملائكة والروح﴾: جبريل ﴿إليه في يوم﴾، متعلق بمحذوف، أي: يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كان مقدارُه خمسين ألفَ سنة﴾ بالنسبة إلى الكافر، لما يلقى فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون عليه أخفَّ من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا، كما جاء في الحديث.

٥ ـ ﴿فاصبر﴾، هذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صبراً جميلاً﴾ أي: لا جَزَع فيه. ٦ ـ ﴿إنهم يرونه﴾ أي: العذابَ ﴿بعيداً﴾: غير واقع. ٧ ـ ﴿ونراه قريباً﴾: واقعاً لا محالة. ٨ ـ ﴿يومَ تكون السماءُ﴾، متعلق بمحذوف، أي: يقع، ﴿كالمهل﴾: كذائب الفضة. ٩ ـ ﴿وتكونُ الجبالُ كالعهن﴾: كالصوف في الخفة والطيران بالريح. ١٠ ـ ﴿ولايَسألُ حميمٌ حميماً﴾: قريبٌ قريبَه، لاشتغال كلٍّ بحاله.

١١ ـ ﴿يُبصَّرُونَهم﴾ أي: يُبصر الأحِمَّاءُ بعضُهم بعضاً، ويتعارفون ولايتكلمون، والجملة مستأنفة ﴿يودُّ المجرمُ﴾: يتمنى الكافر ﴿لو﴾، بمعنى أن ﴿يفتدي من عذاب يومِئذ﴾، بكسر الميم وفتحها ﴿ببنيه﴾. ١٢ ـ ﴿وصاحبته﴾: زوجته ﴿وأخيه﴾. ١٣ ـ ﴿وفصيلته﴾: عشيرته، لفصله منها ﴿التي تُؤويه﴾: تضمه. ١٤ ـ ﴿ومن في الأرض جميعاً ثم يُنجيه﴾ ذلك الافتداءُ، عطف على «يفتدي».

١٥ ـ **﴿كلا﴾** ردٌّ لما يوده **﴿إنها﴾** أي: النار **﴿لظى﴾** اسم لجهنم لأنها تتلظى، أي: تتلهب على الكفار. ١٦ ـ **﴿نـزّاعـةً للشّـوى﴾**، جمـع شَواة، وهي جلدة الرأس. ١٧ ـ **﴿تدعو من أدبر وتولّى﴾** عن الإيمان. ١٨ ـ **﴿وجمع﴾** المالَ **﴿فأوعى﴾**: أمسكه في وعائه، ولـم يؤدِّ حقَّ الله منـه. ١٩ ـ **﴿إن الإنســان خُلق هلوعاً﴾**، حال مقدرة، وتفسيره: ٢٠ ـ **﴿إذا مسّهُ الشَّرُّ جَزوعاً﴾** وقت مسِّ الشرِّ. ٢١ ـ **﴿وإذا مسّه الخير منوعاً﴾** وقت مسِّ الخير، أي: المال لحق الله منه. ٢٢ ـ **﴿إلا المصلين﴾** أي: المؤمنين. ٢٣ ـ **﴿الـذين هم على صلاتهم دائمون﴾**: مواظبون. ٢٤ ـ **﴿والذين في أموالهم حق معـلوم﴾**: هو الـزكـاة. ثلاثة أرباع الحزب ٥٧ ٢٥ ـ **﴿للســائـل والمحـروم﴾**: المتعفف عن السؤال، فيُحرَم. ٢٦ ـ **﴿والذين يُصدِّقون بيوم الدين﴾**: الجزاء.

٢٧ ـ **﴿والـذيـن هم من عذاب ربهم مشفقـون﴾**: خائفون. ٢٨ ـ **﴿إن عذاب ربهم غيرُ مأمون﴾** نزولُه. ٢٩ ـ **﴿والـذين هم لفروجهم حافظون﴾**. ٣٠ ـ **﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾** من الإماء **﴿فإنهم غيرُ ملومين﴾**. ٣١ ـ **﴿فمن ابتغى وراءَ ذلك فأولئك هم العـادون﴾**: المتجـاوزون الحـلال إلى الحـرام. ٣٢ ـ **﴿والذين هم لأماناتهم﴾** وفي قراءة: [لأمانتهم] بالإفـراد: ما اؤتمنـوا عليه من أمـر الـدين والـدنيا **﴿وعهـدهم﴾** المـأخـوذ عليهم في ذلك **﴿راعون﴾**: حافظون. ٣٣ ـ **﴿والذين هم بشهادتهم﴾** وفي قراءة: [بشهـاداتهم] بالجمـع **﴿قـائمـون﴾**: يقيمـونهـا ولايكتـمـونهـا. ٣٤ ـ **﴿والــذين هم على صلاتهم يحافظون﴾** بأدائها في أوقاتها. ٣٥ ـ **﴿أولئك في جنات مكرمون﴾**. ٣٦ ـ **﴿فما للذين كفروا قِبَلَكَ﴾**: نحوك **﴿مُهطعين﴾**، حال، أي: مديمي النظر. ٣٧ ـ **﴿عن اليمين وعن الشمـال﴾** منك **﴿عِزين﴾**، حال أيضاً، أي: جماعات حِلَقاً حِلَقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخـل هؤلاء الجنة لنَـدخُلنَّهـا قبلهم. ٣٨ ـ قال تعـالى: **﴿أيـطمـعُ كلُّ امـرىءٍ منهم أن يُدخَل جنةَ نعيم﴾**؟ ٣٩ ـ **﴿كلاّ﴾** ردع لهم عن طمعهم في الجنة **﴿إنـا خلقناهم﴾** كغيرهم **﴿مما يعلمون﴾** من نُطَفٍ، فلا يُطمَعُ بذلك في الجنة، وإنما يُطمع فيها بالتقوى. ٤٠ ـ **﴿فـلا﴾** «لا» للتـأكيد **﴿أقسمُ بربِّ المشـارق**

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا
﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ
أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ
ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ
﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ
﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ
أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

والمغـارب﴾ للشمس والقمـر، وسـائر الكواكب **﴿إنّا لقــادرون﴾**. ٤١ ـ **﴿على أن نُبـدِّلَ﴾**: نأتي بدلَهم **﴿خيـراً منهم ومـا نحن بمسبـوقين﴾**: بعـاجزين عن ذلـك. ٤٢ ـ **﴿فـذرهم﴾**: اتـركهم **﴿يخـوضوا﴾** في باطلهم **﴿ويلعبوا﴾** في دنياهم **﴿حتى يُلاقوا﴾**: يلقَوْا **﴿يـومَهم الـذي يوعـدون﴾** فيه العذاب. ٤٣ ـ **﴿يوم**

﴿يُخرجون من الأجداث﴾: القبور ﴿سِراعاً﴾ إلى المحشر ﴿كأنهم إلى نَصْب﴾ وفي قراءة [نُصُب] بضم الحرفين: شيء منصوب كعَلَم أو راية ﴿يُوفِضُون﴾: يُسرعون. ٤٤ - ﴿خاشعةً﴾: ذليلة ﴿أبصارُهم ترهقُهم﴾: تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ ذلك اليومُ الذي كانوا يُوعدون﴾ «ذلك» مبتدأ، ومابعده الخبر، ومعناه يوم

فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

القيامة.

﴿سورة نوح﴾

١ - ﴿إنَّا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر﴾ أي: بإنذار ﴿قومك من قبل أن يأتيَهم﴾ إن لم يؤمنوا ﴿عذابٌ أليم﴾: مؤلم في الدنيا والآخرة. ٢ - ﴿قال يا قوم إني لكم نذير مبينٌ﴾: بَيِّنُ الإنذار. ٣ - ﴿أنْ﴾ أي: بأن أقولَ لكم: ﴿اعبدوا الله واتقوه وأطيعونِ﴾. ٤ - ﴿يَغْفِرْ لكم من ذنوبكم﴾ «من» تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخِّرْكُم﴾ بلا عذاب. ﴿إلى أجلٍ مُسَمًّى﴾: أجل الموت ﴿إن أجل الله﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿إذا جاءَ لا يُؤَخَّر لو كنتم تعلمون﴾ ذلك لآمنتم. ٥ - ﴿قال ربِّ إني دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً﴾ أي: دائماً متصلاً. ٦ - ﴿فلم يَزِدْهم دُعائي إلا فراراً﴾ عن الإيمان.

٧ - ﴿وإني كُلَّما دعوتُهم لتغفرَ لهم جعلوا أصابعَهم في آذانهم﴾ لئلا يسمعوا كلامي ﴿واستغشَوْا ثيابَهم﴾: غَطُّوا رؤوسَهم بها لئلا ينظروني ﴿وأصرُّوا﴾ على كفرهم ﴿واستكبروا﴾: تكبروا عن الإيمان ﴿استكباراً﴾. ٨ - ﴿ثم إني دعوتُهم جهاراً﴾ أي: بأعلى صوتي. ٩ - ﴿ثم إني أعلنتُ لهم﴾ صوتي ﴿وأسررت﴾ الكلامَ ﴿لهم إسراراً﴾. ١٠ - ﴿فقلتُ استغفروا ربَّكم﴾ من الشرك ﴿إنه كان غفاراً﴾.

١١ - ﴿يرسل السماءَ﴾: المطرَ ﴿عليكم مدراراً﴾: كثير الدرور. ١٢ - ﴿ويُمددْكم بأموال وبنينَ ويجعلْ لكم جناتٍ﴾: بساتين ﴿ويجعل لكم أنهاراً﴾ جاريةً. ١٣ - ﴿ما لكم لاترجون لله وقاراً﴾ أي: تأملون وقارَ الله إياكم بأن تؤمنوا. ١٤ - ﴿وقد خلقكم أطواراً﴾، جمع طَوْر وهو الحال، فطوراً نطفة، وطوراً علقة، إلى تمام خلق الإنسان، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه. ١٥ - ﴿ألم تروا﴾: تنظروا ﴿كيف خلق الله سبعَ سماواتٍ طباقاً﴾ بعضَها فوق بعض. ١٦ - ﴿وجعل القمرَ فيهنَّ﴾ أي: في السموات، فهو في السماء الدنيا ﴿نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾: مصباحاً مضيئاً، وهو أقوى من نور القمر. ١٧ - ﴿واللّهُ أنبتكم﴾: خلقكم ﴿من الأرض﴾ إذ خلق أباكم آدمَ منها ﴿نباتاً﴾. ١٨ - ﴿ثم يُعيدكم فيها﴾ مقبورين ﴿ويخرجكم﴾ للبعث ﴿إخراجاً﴾. ١٩ - ﴿والله جعلَ لكم الأرض بساطاً﴾: مبسوطة. ٢٠ - ﴿لتسلكوا منها

﴿سُبلاً﴾: طرقاً ﴿فجاجاً﴾: واسعة. ٢١ ـ ﴿قال نوحٌ ربِّ إنهم عصَوْني واتبعوا﴾ أي: السِّفلَة والفقراء ﴿من لم يزده ماله وولده﴾ وهم الرؤساء المُنعَم عليهم بذلك، و«وُلْد» بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما، والأول قيل: جمع وَلَد بفتحهما، كَخُشْب وخَشَب، وقيل: بمعناه، كَبُخْل وبَخَل، ﴿إلا خساراً﴾: طغياناً وكفراً. ٢٢ ـ ﴿ومكروا﴾ أي: الرؤساء ﴿مكراً كُبَّاراً﴾: عظيماً جدًّا بأن كذَّبوا نوحاً وآذوه ومن اتَّبعه.

٢٣ ـ ﴿وقالوا﴾ للسفلة: ﴿لاتذرُنَّ آلهتكم ولاتذرُنَّ وَدًّا﴾، بفتح الواو وضمها ﴿ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويَعوق ونَسْراً﴾ هي أسماء أصنامهم، وكانت لرجال صالحين لما ماتوا بنوا في مجالسهم أنصاباً، كما في البخاري. ٢٤ ـ ﴿وقد أضلوا﴾ بها ﴿كثيراً﴾ من الناس بأن أمروهم بعبادتهم ﴿ولا تَزِدِ الظالمين إلا ضلالاً﴾ عطفاً على «قد أضلوا». دعا عليهم لما أُوحي إليه: (أنه لن يؤمن مِن قومك إلا مَن قد آمن). ٢٥ ـ ﴿مما﴾ «ما» صلة ﴿خطاياهم﴾ وفي قراءة: خطيئاتهم، بالهمز ﴿أُغرقوا﴾ بالطوفان ﴿فأُدخلوا ناراً﴾ عوقبوا بها ﴿فلم يجدوا لهم من دون﴾ أي: غير ﴿الله أنصاراً﴾ يَمنعون عنهم العذاب. ٢٦ ـ ﴿وقال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين ديَّاراً﴾ أي: نازل دار، والمعنى: أحداً. ٢٧ ـ ﴿إنك إن تذرهم يُضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾: مَن يَفجُر ويكفر، قال ذلك لِمَا تقدم من الإيحاء إليه. ٢٨ ـ ﴿رب اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتيَ مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾ إلى يوم القيامة ﴿ولاتزد الظالمين إلا تباراً﴾: هلاكاً، فأهلكوا.

﴿سورة الجن﴾

١ ـ ﴿قل﴾ يا محمد للناس: ﴿أُوحيَ إليَّ﴾ أي: أُخبرتُ بالوحي من الله تعالى ﴿أنه﴾، الضمير للشأن ﴿استمَعَ﴾ لقراءتي ﴿نفرٌ من الجنِّ﴾: جنُّ نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنِّ) الآية ﴿فقالوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم: ﴿إنَّا سمعنا قرآناً عجباً﴾ يُتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك. ٢ ـ ﴿يهدي إلى الرشد﴾: الإيمان والصواب ﴿فآمنَّا به ولن نُشرك﴾ بعد اليوم ﴿بربِّنا أحداً﴾. ٣ ـ ﴿وأنه﴾، الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده ﴿تعالى جدُّ ربِّنا﴾: تنزه جلالُه وعظمتُه عمّا نُسب إليه ﴿مااتخذ صاحبة﴾: زوجة ﴿ولا ولداً﴾. ٤ ـ ﴿وأنه كان يقول سفيهنا﴾: جاهلنا ﴿على الله شططاً﴾: غلوًّا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد. ٥ ـ ﴿وأنا ظننا أن﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لن تقولَ الإنس والجنُّ على الله كذباً﴾ بوصفه بذلك حتى تبيَّنا

٥٧١ الجزء التاسع والعشرون

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

كذبهم بذلك. ٦ ـ قال تعالى: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون﴾: يستعيذون ﴿برجال من الجنّ﴾ حين ينـزلون في سفرهم بمَخُوف، فيقول كل رجل: أعوذ بسيّد هذا المكان من شر سفهائه ﴿فزادوهم﴾ بعوذهم بهم ﴿رهقاً﴾: شركاً. ٧ ـ ﴿وأنهم﴾ أي: الجن ﴿ظنوا كما ظننتم﴾ يا إنس ﴿أن﴾ مخففة، أي: أنه ﴿لن

سُورَةُ الجِنّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

يبعث الله أحداً﴾ بعد موته. ٨ ـ قال الجن: ﴿وأنّا لمسنا السماء﴾: رُمنا استراق السمع ﴿فوجدناها مُلئت حرساً﴾ من الملائكة ﴿شديداً وشُهُباً﴾: نجوماً محرقة، وذلك لما بُعث النبي ﷺ. ٩ ـ ﴿وأنّا كنّا﴾ أي: قبل مبعثه ﴿نقعد منها مقاعد للسمع﴾ أي: نستمع ﴿فمن يستمعِ الآن يَجِدْ له شهاباً رصداً﴾ أي: أُرصدَ له ليُرمى به. ١٠ ـ ﴿وأنّا لا ندري أشرٌّ أُريدَ﴾ بعدم استراق السمع ﴿بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾: خيراً. ١١ ـ ﴿وأنّا منّا الصالحون﴾ بعد استماع القرآن ﴿ومنّا دون ذلك﴾ أي: قومٌ غير صالحين ﴿كنّا طرائقَ قدداً﴾: فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين. ١٢ ـ ﴿وأنّا ظننا أن﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لن نُعجزَ اللّهَ في الأرض ولن نُعجزه هَرَباً﴾ أي: لانفوته كائنين في الأرض، أو هاربين منها إلى السماء. ١٣ ـ ﴿وأنّا لمّا سمعنا الهدى﴾: القرآن ﴿آمنّا به فمن يُؤمنْ بربه فلا يخاف﴾ بتقدير «هو» ﴿بَخْساً﴾: نَقْصاً من حسناته ﴿ولا رَهَقاً﴾: ظلماً بالزيادة في سيئاته.

الحزب ٥٨

١٤ ـ ﴿وأنّا منّا المسلمون ومنّا القاسطون﴾: الجائرون بكفرهم ﴿فمن أسلمَ فأولئك تحرَّوْا رَشَداً﴾: قصدوا هداية. ١٥ ـ ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾: وَقوداً، و«أنّا» و«أنّهم» و«أنّه» في اثني عشر موضعاً هي: «وأنّه تعالى» «وأنّا منا المسلمون» وما بينهما، بكسر الهمزة استئنافاً، وبفتحها بما يُوجَّه به. ١٦ ـ قال تعالى في كفار مكة: ﴿وأنْ﴾ ـ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وأنهم، وهو معطوف على «أنه استمع» ـ ﴿لو استقاموا على الطريقة﴾ أي: طريقة الإسلام ﴿لأسقيناهم ماءً غَدَقاً﴾: كثيراً من السماء، وذلك بعد ما رُفع المطرُ عنهم سبع سنين.

١٧ ـ ﴿لنفتنهم﴾: لنختبرهم ﴿فيه﴾ فنعلم كيف شكرهم عِلمَ ظهور ﴿ومن يُعرض عن ذكر ربه﴾: القرآن ﴿نَسلكْه﴾، بالنون والياء: نُدخله ﴿عذاباً صعداً﴾: شاقّاً. ١٨ ـ ﴿وأن المساجدَ﴾: مواضعَ الصلاة ﴿لله فلا تدعوا﴾ فيها ﴿مع الله أحداً﴾ بأن تُشركوا كما كانت اليهود والنصارى يتخذون قبور أنبيائهم مساجد. ١٩ ـ ﴿وأنه﴾، بالفتح والكسر استئنافاً، والضمير للشأن ﴿لمّا قامَ عبد الله﴾: محمد

النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ يعبده ببطن نخل ﴿كادوا﴾ أي: الجن المستمعون لقراءته ﴿يكونون عليه لِبَداً﴾، بكسر اللام وضمها، جمع لِبْدَة، كاللُّبد في رُكوب بعضهم بعضاً ازدحاماً، حرصاً على سماع القرآن. ٢٠ - ﴿قال﴾ مجيباً للكفار في قولهم: ارجع عما أنت فيه، وفي قراءة: قل: ﴿إنما أدعو ربي﴾ إلهاً ﴿ولا أشركُ به أحداً﴾. ٢١ - ﴿قل إني لا أملكُ لكم ضرًّا﴾: غيًّا أي: ضلالاً ﴿ولا رَشَداً﴾: خيراً. ٢٢ - ﴿قل إني لن يُجيرني من الله﴾ من عذابه إن عصيتُه ﴿أحدٌ ولن أجدَ من دونه﴾ أي: غيره ﴿مُلتَحَداً﴾: ملتَجأً. ٢٣ - ﴿إلا بلاغاً﴾، استثناء من مفعول: أملك، أي: لا أملكُ لكم إلا البلاغ إليكم ﴿من الله﴾ أي: عنه ﴿ورسالاته﴾، عطف على «بلاغاً» وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض، لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿ومن يعصِ اللّهَ ورسولَه﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فإنَّ له نارَ جهنم خالدين﴾، حال من ضمير «مَن» في «له» رعاية لمعناها، وهي حال مقدَّرة، والمعنى: يدخلونها مقدَّراً خلودهم ﴿فيها أبداً﴾. ٢٤ - ﴿حتى إذا رأوْا﴾ «حتى» ابتدائية فيها معنى الغاية المقدَّر قبلَها، أي: لايزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿ما يوعدون﴾ من العذاب ﴿فسيعلمون﴾ عند حلوله بهم يوم بدر، أو يوم القيامة ﴿من أضعفُ ناصراً وأقلُّ عدداً﴾: أعواناً أهم أم المؤمنون؟ على القول الأول، أو أنا أم هم؟ على الثاني، فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فنزل: ٢٥ - ﴿قل إن﴾ أي: ما ﴿أدري أقريب ما توعدون﴾ به من العذاب ﴿أم يجعلُ له ربي أمداً﴾: غاية وأجلاً لايعلمه إلا هو. ٢٦ - ﴿عالمُ الغيب﴾: ما غاب عن العباد ﴿فلا يُظهر﴾: يُطلع ﴿على غيبه أحداً﴾ من الناس. ٢٧ - ﴿إلا من ارتَضَى من رسول فإنه﴾ مع اطِّلاعه على ماشاء منه معجزة له ﴿يَسْلُكُ﴾: يجعل ويُسيِّر ﴿من بين يديه﴾ أي: الرسول ﴿ومن خلفه رصداً﴾: ملائكةً يحفظونه حتى يُبلِّغه في جملة الوحي. ٢٨ - ﴿ليعلم﴾ اللّهُ علمَ ظهور ﴿أن﴾، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿قد أبلغوا﴾ أي: الرسل ﴿رسالاتِ ربِّهم﴾، روعي بجمع الضمير معنى «مَن» ﴿وأحاط بما لديهم﴾، عطف على مقدر، أي: فعلم ذلك

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

﴿وأحْصَى كلَّ شيءٍ عَدَداً﴾، تمييز، وهو محول عن المفعول، والأصل، أحصى عدد كلِّ شيء.

﴿سورة المزمل﴾

١ - ﴿يا أيها المزَّمِّل﴾: النبي، وأصله: المتزمِّل، أدغمت التاء في الزاي، أي: المتلفِّف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته. ٢ - ﴿قم الليلَ﴾:

صلِّ ﴿إلا قليلاً﴾. ٣ ـ ﴿نصفَه﴾، بدل من «قليلاً»، وقِلّته بالنظر إلى الكل ﴿أو انقُص منه﴾: من النصف ﴿قليلاً﴾ إلى الثلث. ٤ ـ ﴿أوْ زِدْ عليه﴾ إلى الثلثين، و«أو» للتخيير ﴿ورتِّـلِ القـرآنَ﴾: تثبَّتْ في تلاوته ﴿تـرتيلاً﴾. ٥ ـ ﴿إنّـا سنُلقي عليك قولاً﴾: قرآناً ﴿ثقيلاً﴾: مهيباً، أو شديداً لما فيه من التكاليف.

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

٦ ـ ﴿إن ناشئة الليل﴾: القيام بعد النوم ﴿هي أشدُّ وَطْأً﴾ موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿وأقومُ قيـلاً﴾: أبين قولاً. ٧ ـ ﴿إن لك في النهـار سَبْحاً طويلاً﴾: تصرُّفاً في أشغالك لا تَفرُّغ فيه لتلاوة القرآن. ٨ ـ ﴿واذكـر اسمَ ربِّـك﴾ أي: أكثر من ذكره، كقوله: (سبح اسم ربك الأعلى) ﴿وتبتَّل﴾: انقطع ﴿إليه﴾ في العبـادة ﴿تبتيـلاً﴾، وسطاً بين الغفلة والرهبنة، نحو: (فإذا فرغت فانصب) ٩ ـ هو ﴿ربُّ المشرق والمغـرب لا إلـه إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾: موكولاً له أُمورك. ١٠ ـ ﴿واصبر على ما يقولون﴾ أي: كفار مكة من أذاهم ﴿واهجرهم هجراً جميلاً﴾: لا جزع فيه، وهـذا قبـل الأمر بقتـالهم. ١١ ـ ﴿وذرني﴾: اتركني ﴿والمكذبين﴾، عطف على المفعول، أو مفعول معه، والمعنى: أنـا كافيكهم وهم صنـاديد قريش ﴿أولي النَّعمة﴾: التنعُّم ﴿ومهِّلْهم قليلاً﴾ من الزمن، فقُتلوا بعـد يسير منه ببدر. ١٢ ـ ﴿إن لدينا أنكالاً﴾: قُيوداً ثقـالاً، جمـع نِكْـل، بكسر النون ﴿وجحيماً﴾: ناراً مُحـرقـة. ١٣ ـ ﴿وطعـامـاً ذا غُصَّـة﴾: يغص به في الحلق، وهو الزَّقوم، أو الضَّريع، أو الغِسْلين ﴿وعذاباً أليماً﴾: مؤلماً زيادةً على ما ذُكر لمن كذَّب النبي ﷺ.

١٤ ـ ﴿يوم ترجف﴾: تُزلزَل ﴿الأرضُ والجبالُ وكانت الجبـال كثيـباً﴾: رملاً مجتمعاً ﴿مهيلاً﴾: سائلاً بعد اجتماعه، وهو من هال يَهيل وأصله: مَهيُول، استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء، وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها، وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء.

١٥ ـ ﴿إنَّا أرسلنا إليكم﴾ يا أهل مكة ﴿رسولاً﴾: هو محمـد ﷺ ﴿شـاهـداً عليكم﴾ يومَ القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿كما أرسلنا إلى فرعونَ رسولاً﴾: هو موسى عليه الصلاة والسلام. ١٦ ـ ﴿فعصى فرعونُ الرسولَ فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾: شديداً. ١٧ ـ ﴿فكيف تتقون إن كفرتم﴾ في الدنيا ﴿يوماً﴾، مفعول «تتقون» أي: عذابَه، أي: بأيِّ حصن تتحصنون من عذاب يوم ﴿يجعـلُ الولدانَ شِيباً﴾ ـ جمع أشيب ـ لشدة هوله، وهـو يوم القيامة، والأصـل في شين «شيباً» الضم وكسرت لمجانسة الياء. ١٨ ـ ﴿السماءُ منفَطِرٌ﴾: ذات انفطار، أي: انشقاق ﴿به﴾: بذلك اليوم لشدته ﴿كان وعدُه﴾ تعالى بمجيء ذلك اليوم ﴿مفعولاً﴾ أي: هو

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

كائن لا محالة. ١٩ ـ ﴿إنَّ هذه﴾: الآياتِ المَخُوفَةَ ﴿تذكرةٌ﴾: عِظَةٌ للخلق ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربِّه سبيلاً﴾: طريقاً بالإيمان والطاعة.

٢٠ ـ ﴿إن ربَّك يعلم أنك تقوم أدنى﴾: أقلَّ ﴿من ثلثي الليل ونصفه وثلثه﴾، بالجر: عطف على «ثلثي»، وبالنصب: عطف على «أدنى»، وقيامُه كذلك نحو ما أُمر به أولَ السورة ﴿وطائفةٌ من الذين معك﴾، عطف على ضمير «تقوم» وجاز من غير تأكيد للفصل، وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسِّي به، ومنهم من كان لايدري كم صلى من الليل وكم بقي منه، فكان يقوم الليل كلَّه احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سَنَةً أو أكثر، فخُفِّفَ عنهم. قال تعالى: ﴿والله يُقدِّر﴾: يُحصي ﴿الليلَ والنهارَ علم أن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لن تُحصوه﴾ أي: الليل، لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه، وذلك يشق عليكم ﴿فتاب عليكم﴾: رجع بكم إلى التخفيف ﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن﴾ في الصلاة بأن تُصلُّوا ما تيسر ﴿علم أن﴾، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿سيكونُ منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض﴾: يسافرون ﴿يبتغون من فضل الله﴾: يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ وكلٌّ من الفِرَق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل، فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فاقرؤوا ما تيسر منه﴾ كما تقدم ﴿وأقيموا الصلاةَ﴾ المفروضةَ ﴿وآتوا الزكاة وأقرضوا اللّهَ﴾ بأن تُنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قَرْضاً حسناً﴾ عن طيب قلب ﴿وما تُقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً﴾ مما خلَّفتم، و«هو» فصل، وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف ﴿وأعظمَ أجراً واستغفروا اللّهَ إن الله غفور رحيم﴾ للمؤمنين.

﴿سورة المدثر﴾

١ ـ ﴿يا أيها المدثر﴾: النبي ﷺ، وأصله المتدثِّر، أُدغمت التاء في الدال، أي: المتلفِّف بثيابه عند نزول الوحي عليه. ٢ ـ ﴿قُمْ فأنذِرْ﴾: خوِّفْ أهلَ مكة النارَ إن لم يؤمنوا. ٣ ـ ﴿وربَّك فكبِّرْ﴾: عَظِّمْ عن إشراك المشركين. ٤ ـ ﴿وثيابَك فطهِّر﴾ عن النجاسة، أو قصِّرها، خلاف جَرِّ العرب ثيابَهم خيلاء، فربما أصابتها نجاسة. ٥ ـ ﴿والرُّجزَ﴾ فسَّره النبي ﷺ بالأوثان ﴿فاهْجُر﴾ أي: دُمْ على هجره. ٦ ـ ﴿ولا تَمْنُنْ تستكثر﴾، بالرفع حال، أي: لا تُعطِ شيئاً لتطلب أكثرَ منه، وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب. ٧ ـ ﴿ولربك فاصبر﴾ على الأوامر والنواهي. ٨ ـ ﴿فإذا نُقر في الناقور﴾: نفخ في الصور ـ وهو القرن ـ النفخةُ الثانية. ٩ ـ ﴿فذلك﴾ أي: وقت النقر ﴿يومئذ﴾، بدل مما قبله المبتدأ، وبُني لإضافته إلى غير متمكن، وخبر المبتدأ: ﴿يومٌ عسير﴾، والعامل في «إذا» ما دلَّت عليه الجملة، أي: اشتد الأمر. ١٠ ـ ﴿على الكافرين غيرُ يسير﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين، أي: في عسره. ١١ ـ ﴿ذرني﴾: اتركني

﴿ومن خلقتُ﴾، عطف على المفعول، أو مفعول معه ﴿وحيداً﴾، حال من «مَن» أو من ضميره المحذوف مِن «خلقتُ» أي: منفرداً بلا أهل ولا مال، هو الوليد بن المغيرة المخزومي. ١٢ ـ ﴿وجعلتُ له مالاً ممدوداً﴾: واسعاً متصلاً من الزروع والضروع والتجارة. ١٣ ـ ﴿وبنينَ﴾ عشرة أو أكثر ﴿شُهوداً﴾: يشهدون المحافل وتُسمع شهادتهم. ١٤ ـ ﴿ومهدتُ﴾: بسطتُ

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

﴿لـه﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تمهيداً﴾. ١٥ ـ ﴿ثم يطمعُ أن أزيدَ﴾. ١٦ ـ ﴿كلا﴾ لا أزيده على ذلك ﴿إنه كان لآياتنا﴾ أي: القرآن ﴿عنيداً﴾: معانداً. ١٧ ـ ﴿سأرهقه﴾: أُكلّفه ﴿صَعوداً﴾: مشقة من العذاب.

١٨ ـ ﴿إنه فكّر﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وقدّر﴾ في نفسه ذلك. ١٩ ـ ﴿فقُتل﴾: لُعن وعُذب ﴿كيف قدّر﴾: على أيِّ حال كان تقديره؟ ٢٠ ـ ﴿ثم قُتل كيف قدّر﴾. ٢١ ـ ﴿ثم نظَر﴾ في وجوه قومه، أو فيما يقدح به فيه. ٢٢ ـ ﴿ثم عَبس﴾: قَبض وجهه وكلَّحه ضيقاً بما يقول ﴿وبَسَر﴾: زاد في القبض والكُلوح. ٢٣ ـ ﴿ثم أدبرَ﴾ عن الإيمان ﴿واستكبرَ﴾: تكبَّر عن اتِّباع النبي ﷺ. ٢٤ ـ ﴿فقال﴾ فيما جاء به: ﴿إنْ﴾: ما ﴿هذا إلا سحرٌ يُؤثرُ﴾: يُنقل عن السحرة. ٢٥ ـ ﴿إنْ﴾: ما ﴿هذا إلا قولُ البشر﴾ كما قالوا: إنما يعلِّمه بشر. ٢٦ ـ ﴿سأُصليه﴾: أدخِلُه ﴿سَقَرَ﴾: جهنم. ٢٧ ـ ﴿وما أدراك ما سَقَرُ﴾، تعظيم لشأنها. ٢٨ ـ ﴿لا تُبقي ولا تذرُ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته، ثم يعود كما كان. ٢٩ ـ ﴿لواحةٌ للبشر﴾: مُحرقة لظاهر الجلد. ٣٠ ـ ﴿عليها تسعةَ عشرَ﴾ مَلَكاً خَزَنتها.

٣١ ـ قال تعالى: ﴿وما جَعلْنا أصحابَ النار إلا ملائكةً﴾ أي: فلا يُطاقون كما يتوهمون ﴿وما جعلنا عِدَّتهم﴾ ذلك ﴿إلا فتنةً﴾: ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن يقولوا: لِمَ كانوا تسعة عشر؟ ﴿ليستيقن﴾: ليستبين ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: اليهود صدقَ النبي ﷺ في كونهم تسعةَ عشرَ الموافق لما في كتابهم ﴿ويزدادَ الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إيماناً﴾: تصديقاً لموافقة ما أتى به النبيُّ ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتابَ الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وليقولَ الذين في قلوبهم مرضٌ﴾: شكٌّ، بالمدينة ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا﴾ العدد ﴿مثلاً﴾ سموه لغرابته بذلك، وأُعرب حالاً ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلال مُنكِر هذا العدد وهُدى مُصدِّقه ﴿يضلُّ اللّهُ من يشاءُ ويهدي من يشاء وما يعلم جنودَ ربك﴾ أي: الملائكةَ في قوتهم وأعوانهم ﴿إلا هو وما هي﴾ أي: سقر ﴿إلا ذكرى للبشر﴾.

٣٢ ـ ﴿كلا﴾، استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾. ٣٣ ـ ﴿والليل إذا﴾، بفتح الذال ﴿دَبَر﴾: جاء بعد النهار، وفي قراءة: إذ أدبر، بسكون الذال بعدها همزة، أي: مضى. ٣٤ ـ ﴿والصُّبح إذا أسفر﴾: ظهر. ٣٥ ـ ﴿إنها﴾ أي: سقر ﴿لإحدى الكُبَر﴾: البلايا العِظام. ٣٦ ـ ﴿نذيراً﴾، حال من «إحدى»، وذُكِّر لأنها بمعنى العذاب ﴿للبشر﴾. ٣٧ ـ ﴿لمن شاء منكم﴾،

بدل من «البشر» **﴿أن يتقدم﴾** إلى الخير أو الجنة بالإيمان **﴿أو يتأخر﴾** إلى الشر أو النار بالكفر. ٣٨ - **﴿كلُّ نفسٍ بما كَسَبتْ رهينةٌ﴾**: مرهونةٌ مأخوذة بعملها في النار. ٣٩ - **﴿إلا أصحابَ اليمين﴾**: وهم المؤمنون، فناجون منها. ٤٠ - كائنون **﴿في جنات يتساءلون﴾** بينهم. ٤١ - **﴿عن المجرمين﴾** وحالهم. ٤٢ - ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار: **﴿ما سلككم﴾**: أدخلكم **﴿في سقر﴾**. ٤٣ - **﴿قالوا لم نكُ من المصلين﴾**. ٤٤ - **﴿ولم نكُ نُطعم المسكين﴾**. ٤٥ - **﴿وكنّا نخوضُ﴾** في الباطل **﴿مع الخائضين﴾**. ٤٦ - **﴿وكنّا نكذب بيوم الدين﴾**: البعث والجزاء. ٤٧ - **﴿حتى أتانا اليقينُ﴾**: الموت.

٤٨ - **﴿فما تنفعهم شفاعةُ الشافعين﴾** من الملائكة والأنبياء والصالحين، والمعنى لا شفاعة لهم. ٤٩ - **﴿فما﴾**، مبتدأ **﴿لهم﴾**، خبره، متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه **﴿عن التذكرة معرضين﴾**، حال من الضمير، والمعنى: أيُّ شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاظ؟ ٥٠ - **﴿كأنهم حُمُر مستنفرة﴾**: وحشية. ٥١ - **﴿فرَّت من قسورة﴾**: أسد، أي: هربت منه أشد الهرب. ٥٢ - **﴿بل يُريد كلُّ امرىءٍ منهم أن يُؤتى صُحُفاً مُنَشَّرة﴾** أي: من الله تعالى باتِّباع النبي كما قالوا: لن نؤمن لك حتى تُنزِّلَ علينا كتاباً نقرؤه. ٥٣ - **﴿كلا﴾**، ردع عما أرادوه **﴿بل لايخافون الآخرة﴾** أي: عذابها. ٥٤ - **﴿كلا﴾**، استفتاح **﴿إنه﴾** أي: القرآن **﴿تذكرة﴾**: عِظة. ٥٥ - **﴿فمن شاء ذكره﴾**: قرأه فاتَّعظ به. ٥٦ - **﴿وما يَذْكُرون﴾**، بالياء والتاء **﴿إلا أن يشاء اللّهُ هو أهل التقوى﴾** بأن يُتَّقى **﴿وأهل المغفرة﴾** بأن يَغفر لمن اتقاه.

نصف الحزب ٥٨

﴿سورة القيامة﴾

١ - **﴿لا﴾**، للتأكيد **﴿أُقسم بيوم القيامة﴾**. ٢ - **﴿ولا أُقسم بالنفس اللَّوَّامة﴾** التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان، وجواب القسم محذوف، أي: لَتُبعَثُنَّ، دل عليه: ٣ - **﴿أيحسب الإنسان﴾** أي: الكافر **﴿ألَّن نجمعَ عظامه﴾** للبعث والإحياء. ٤ - **﴿بلى﴾** نجمعها **﴿قادرين﴾** مع جمعها **﴿على أن نُسَوِّيَ بنانه﴾**: وهو الأصابع، أي: نُعيد عظامها كما كانت مع صغرها، فكيف بالكبيرة؟ ٥ - **﴿بل يريد الإنسان لِيَفْجُرَ﴾**، نصبه بـ«أن» مقدرة، أي: أن يكذب **﴿أمامه﴾** أي: يوم القيامة، دل عليه: ٦ - **﴿يَسألُ أيّان﴾**: متى **﴿يومُ القيامة﴾** سؤال استهزاء وتكذيب. ٧ - **﴿فإذا بَرِقَ البصر﴾**، بكسر الراء وفتحها: دَهِش وتَحيَّر لِمَا رأى مما كان يكذبه. ٨ - **﴿وخَسَفَ القمرُ﴾**: أظلم وذهب ضوءُه. ٩ - **﴿وجُمع

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

الشمسُ والقمرُ﴾** فطلعا من المغرب، أو ذهب ضوءُهما وذلك في يوم القيامة. ١٠ - **﴿يقول الإنسان يومئذ أين المفرُّ﴾**: الفرار. ١١ - **﴿كلا﴾**، ردع عن طلب الفرار **﴿لا وَزَرَ﴾**: لا ملجأ يُتحصَّنُ به. ١٢ - **﴿إلى ربك يومئذ المستقرُّ﴾**: مستقر الخلائق، فيحاسبون ويجازَون. ١٣ - **﴿يُنبَّأُ الإنسانُ يومئذ بما قدَّمَ وأخَّر﴾** بأول عمله وآخره. ١٤ - **﴿بل الإنسان على نفسه بصيرةٌ﴾**: شاهد

تنطق جوارحُه بعمله، والهاء للمبالغة، فلابد من جزائه. ١٥ - **﴿ولو ألقى معاذيرهُ﴾**، جمع معذرة على غير قياس، أي: لو جاء بكل معذرة ما قُبلت منه. ١٦ - قال تعالى لنبيه: **﴿لا تُحرك به﴾** بالقرآن قبل فراغ جبريل منه **﴿لسانك لتعجل به﴾** خوفَ أن ينفلت منك. ١٧ - **﴿إن علينا جمعَه﴾** في صدرك **﴿وقرآنَه﴾**: قراءتك إياه، أي: جريانه على لسانك. ١٨ - **﴿فإذا قرأناه﴾** عليك بقراءة

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الإِنسَانِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

جبريل **﴿فاتَّبع قرآنَه﴾**: استمع قراءته، فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه. ١٩ - **﴿ثم إن علينا بيانَه﴾** بالتفهيم لك، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.

٢٠ - **﴿كلَّا﴾**، استفتاح بمعنى ألا **﴿بل يحبون العاجلة﴾**: الدنيا، بالياء والتاء في الفعلين.

٢١ - **﴿ويذرون الآخرة﴾** فلايعملون لها. ٢٢ - **﴿وجوهٌ يومئذٍ﴾** أي: في يوم القيامة **﴿ناضرةٌ﴾**: حَسَنةٌ مضيئةٌ. ٢٣ - **﴿إلى ربها ناظرة﴾** أي: يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة. ٢٤ - **﴿ووجوه يومئذ باسرة﴾**: كالحةٌ شديدةُ العبوس. ٢٥ - **﴿تظنُّ﴾**: توقن **﴿أن يُفعل بها فاقرة﴾**: داهيةٌ عظيمةٌ تكسر فَقَار الظهر. ٢٦ - **﴿كلا﴾**، بمعنى ألا **﴿إذا بلغت﴾** النفسُ **﴿التراقيَ﴾**: عظام الحلق. ٢٧ - **﴿وقيل﴾**: قال مَن حولَه: **﴿من راقٍ﴾** يرقيه ليشفى؟ ٢٨ - **﴿وظنَّ﴾**: أيقن مَن بلغت نفسه ذلك **﴿أنه الفراق﴾**: فراق الدنيا. ٢٩ - **﴿والتفَّت الساقُ بالساق﴾** أي: إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت. ٣٠ - **﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾** [سكتة لطيفة على النون] أي: السَّوق، وهذا يدل على العامل في «إذا»، المعنى: إذا بلغت النفس الحلقوم تُساق إلى ربها. ٣١ - **﴿فلاصدق﴾** الكافر **﴿ولا صلَّى﴾** أي: لم يُصدق ولم يصل. ٣٢ - **﴿ولكن كذَّب﴾** بالقرآن **﴿وتولى﴾** عن الإيمان. ٣٣ - **﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطَّى﴾**: يتبختر في مشيته إعجاباً. ٣٤ - **﴿أولى لك﴾**، فيه التفات عن الغيبة، والكلمة اسم فعل واللام للتبيين، أي: وَلِيَكَ ما تكره **﴿فأولى﴾** أي: فهو أولى بك من غيرك. ٣٥ - **﴿ثم أولى لك فأولى﴾**، تأكيد. ٣٦ - **﴿أيحسب﴾**: يظنُّ **﴿الإنسان أن يُترك سدًى﴾**: هَمَلاً لايكلف بالشرائع؟ أي: لايَحسَبْ ذلك. ٣٧ - **﴿ألم يكُ﴾** أي: كان **﴿نطفةً من منيٍّ يُمنى﴾** بالياء والتاء، تُصبُّ في الرحم. ٣٨ - **﴿ثم كان﴾** المنيُّ **﴿علقةً فخلقَ﴾** اللهُ منها الإنسانَ **﴿فسوَّى﴾**: عَدَل أعضاءه. ٣٩ - **﴿فجعَل منه﴾**: من المنيِّ الذي صار علقةً، أي: قطعة دم، ثم مضغةً، أي: قطعةَ لحم، **﴿الزوجين﴾**: النوعين **﴿الذَّكر والأنثى﴾** يجتمعان تارةً وينفردُ كلٌّ منهما عن الآخر تارة. ٤٠ - **﴿أليس ذلك﴾** الفعَّالُ لهذه الأشياء **﴿بقادرٍ على أن يُحييَ الموتى﴾**.

﴿سورة الانسان﴾

١ - **﴿هل﴾**: قد **﴿أتى على الإنسان﴾**: آدم **﴿حينٌ من الدهر﴾**: الله أعلم به **﴿لم يكن﴾** فيه **﴿شيئاً مذكوراً﴾** كان فيه مصوراً من طين لا يُذكر، أو المراد بالإنسان الجنس، وبالحين مدة الحمل. ٢ - **﴿إنا خلقنا الإنسان﴾**

الجنس ﴿من نطفة أمشاج﴾: أخلاط، أي: من ماء الرجل وماء المرأة المختلطَيْن الممتزَجين ﴿نبتليه﴾: نختبره بالتكليف، والجملة مستأنفة، أو حال مقدرة، أي: مريدين ابتلاءه حين تأهله ﴿فجعلناه﴾ بسبب ذلك ﴿سميعاً بصيراً﴾. ٣ ـ ﴿إنَّا هديناه السبيل﴾: بَيَّنَّا له طريقَ الهدى ببعث الرسل ﴿إما شاكراً﴾ أي: مؤمناً ﴿وإما كفوراً﴾، حالان من المفعول، أي: بَيَّنَّا له في حال شكره أو كفره المقدَّرة، و«إما» لتفصيل الأحوال. ٤ ـ ﴿إنَّا أعتدنا﴾: هيَّأنا ﴿للكافرين سَلاسلَ﴾ يُسحبون بها في النار ﴿وأغلالاً﴾ في أعناقهم تُشد فيها السلاسل ﴿وسعيراً﴾: ناراً مُسعَّرة، أي: مُهيَّجةً يعذبون بها. ٥ ـ ﴿إن الأبرار﴾ جمع بَرٍّ أو بارّ، وهم المطيعون ﴿يشربون من كأس﴾: هو إناءُ شربِ الخمر وهي فيه، والمراد: من خمر، تسميةً للحالِّ باسم المحل، و«مِن» للتبعيض ﴿كان مزاجُها﴾: ما تُمزج به ﴿كافوراً﴾.

٦ ـ ﴿عيناً﴾، بدل من «كافوراً» فيها رائحته ﴿يشرب بها﴾: منها ﴿عبادُ الله﴾: أولياؤه ﴿يُفجِّرُونها تفجيراً﴾: يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم. ٧ ـ ﴿يُوفون بالنذر﴾ في طاعة الله ﴿ويَخافون يوماً كان شرُّه مستطيراً﴾: منتشراً. ٨ ـ ﴿ويُطعمون الطعامَ على حبِّه﴾ أي: الطعام وشهوتهم له ﴿مسكيناً﴾: فقيراً ﴿ويتيماً﴾ لا أب له ﴿وأسيراً﴾ يعني المحبوس بحق.

ثلاثة أرباع الحزب ٥٨

٩ ـ ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾: لطلب ثوابه ﴿لانُريد منكم جزاءً ولا شُكوراً﴾: شكراً، فيه علة الإطعام، وهل تكلموا بذلك، أو علمه اللهُ منهم، فأثنى عليهم به؟ قولان. ١٠ ـ ﴿إنَّا نخاف من ربنا يوماً عبوساً﴾: تكلح الوجوه فيه، أي: كريهَ المنظر لشدته ﴿قمطريراً﴾: شديداً في ذلك.

١١ ـ ﴿فوقاهم اللَّهُ شرَّ ذلك اليوم ولقَّاهم﴾: أعطاهم ﴿نضرة﴾: حُسناً وإضاءةً في وجوههم ﴿وسروراً﴾. ١٢ ـ ﴿وجزاهم بما صبروا﴾: بصبرهم عن المعصية ﴿جنةً﴾ أُدخلوها ﴿وحَريراً﴾ أُلبسوه. ١٣ ـ ﴿متكئين﴾، حال من مرفوع: أُدخِلوها، المقدر، ﴿فيها على الأرائك﴾: السرر في الحِجال ﴿لا يرون﴾: لايجدون، حال ثانية ﴿فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ أي: لا حرًّا ولا برداً. ١٤ ـ ﴿ودانيةً﴾: قريبةً، عطف على محل «لايرون» أي: غير رائين ﴿عليهم﴾: منهم ﴿ظلالُها﴾: شجرُها ﴿وذُلِّلت قطوفها تذليلاً﴾: أُدنيت ثمارُها، فينالُها القائم والقاعد والمضطجع. ١٥ ـ ﴿ويُطاف عليهم﴾ فيها ﴿بآنية من فضة وأكواب﴾: أقداح بلا عُرى ﴿كانت قواريرا﴾. ١٦ ـ ﴿قواريرَ من فضة﴾ أي: أنها من فضة ﴿قدَّرُوها﴾ أي: الطائفون ﴿تقديراً﴾ على قدر رِيِّ الشاربين من غير زيادة ولا نقص، وذلك ألذُّ الشراب.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

١٧ ـ ﴿ويُسقَون فيها كأساً﴾ أي: خمراً ﴿كان مزاجها﴾: ما تمزج به ﴿زنجبيلاً﴾. ١٨ ـ ﴿عيناً﴾، بدل من «زنجبيلاً» ﴿فيها تُسمَّى سلسبيلاً﴾. ١٩ ـ ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ لا يشيبون ﴿إذا رأيتَهم حسبتَهم﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿لؤلؤاً منثوراً﴾ من سِلْكه أو من صَدَفه، وهو أحسن منه في غير ذلك. ٢٠ ـ ﴿وإذا رأيت ثَمَّ﴾ أي: وُجِدَتِ الرؤيةُ منك

في الجنـة ﴿رأيتَ﴾، جواب «إذا» ﴿نعيمـاً﴾ لايوصف ﴿وملكـاً كبيراً﴾: واسعاً لا غاية له. ٢١ ـ ﴿عاليَهم﴾: فوقهم، فنصبه على الظرفية، وهو خبر لمبتدأ بعده، وفي قراءة بسكـون الياء مبتـدأ، ومـا بعـده خبـره، والضمير المتصـل به للمَـطُوف عليهم ﴿ثيـابُ سنـدس﴾: حرير ﴿خضـرٌ﴾، بالـرفـع ﴿وإستبـرقٌ﴾، بالجر: ماغلظ من الـديباج، فهو البطائن، و«السندس» الظهائر، وفي قراءة

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

سُورَةُ المُرۡسَلَاتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

عكس ما ذُكـر فيهما، وفي أخرى برفعهما، وفي أخرى بجرهما ﴿وحُلُّوا أساورَ من فضة﴾ وفي موضع آخر: من ذهب، للإيذان بأنهم يحلون من النـوعين معـاً ومفـرقـاً ﴿وسقـاهم ربُّهم شراباً طهـوراً﴾، مبـالغـة في طهارته ونـظافته، بخلاف خمر الدنيا. ٢٢ ـ ﴿إن هذا﴾ النعيمَ ﴿كـان لكم جزاءً وكـان سعيُكم مشكوراً﴾. ٢٣ ـ ﴿إنّا نحن﴾، تأكيد لاسم «إنّ» أو فصل ﴿نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً﴾، خبر «إن»، أي: فصّلناه ولم ننزله جملة واحدة. ٢٤ ـ ﴿فـاصبـرْ لحكم ربِّـك﴾ عليك بتبليغ رسـالتـه ﴿ولا تُطع منهم﴾ أي: الكفار ﴿آثماً أو كفوراً﴾ كل آثم وكافر، أي: لاتُطع أحدَهما أيًّا كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفـر. ٢٥ ـ ﴿واذكـر اسمَ ربِّك﴾ في الصلاة ﴿بُكرةً وأصيلاً﴾ يعني الفجر والظهر والعصر.

٢٦ ـ ﴿ومن الليـل فاسجـد له﴾ يعني المغـرب والعشاء ﴿وسبِّحـه ليلاً طويلاً﴾: صلِّ التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفــه أو ثلثــه. ٢٧ ـ ﴿إن هؤلاء يحبــون العاجلة﴾: الدنيا ﴿ويذرون وراءَهم يوماً ثقيلاً﴾ شديداً، أي: يوم القيامـة، لايعملون له. ٢٨ ـ ﴿نحن خلقناهم وشـددنـا﴾: قوّينـا ﴿أسـرهم﴾: أعضـاءَهم ومفاصلهم ﴿وإذا شئنـا بدَّلنا﴾: جعلنا ﴿أمثالهم﴾ في الخلقة بدلاً منهم بأن نهلكهم ﴿تبديلاً﴾، تأكيد، ووقعت «إذا» موقع «إنْ» نحو: (إن يشأ يذهبكم)، لأنه تعالى لم يشأ ذلك، وإذا لِما يقع. ٢٩ ـ ﴿إن هذه﴾ السورة ﴿تذكرةٌ﴾: عظة للخلق ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾: طريقاً بالطاعة.

٣٠ ـ ﴿ومـا تشـاؤون﴾ ـ بالتـاء واليـاء ـ اتخـاذَ السبيلِ بالـطاعـة ﴿إلا أن يشاء الله﴾ ذلك ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقـه ﴿حكيماً﴾ في أمره. ٣١ ـ ﴿يُدخل من يشاءُ في رحمته﴾: جنته، وهم المؤمنون، ﴿والظالمين﴾، ناصبه فعل مقدر، أي: أوعد، يفسره: ﴿أعد لهم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً، وهم الكافرون.

﴿سورة المرسلات﴾

١ ـ ﴿والمـرسـلات عُرفـاً﴾ أي: الـرياح متتابعة كعُرف الـفـرس يتلو بعضــه بعضــاً، ونصبــه على الحــال. ٢ ـ ﴿فـالعــاصفــاتِ عَصْفـاً﴾: الـريـاح الشـديدة. ٣ ـ ﴿والنـاشـرات نشـراً﴾: الـريـاح تَنشُـر المـطر. ٤ ـ ﴿فالفارقات فَرْقاً﴾ أي: آيات القرآن تُفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام. ٥ ـ ﴿فالملقيات ذكراً﴾ أي: الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء، والرسل يُلقون الوحي إلى الأمم. ٦ ـ ﴿عُذراً أو نذراً﴾ أي: للإعذار والإنذار من الله تعالى. وفي قراءة بضم ذال «نذراً»، وقرىء بضم ذال «عـذراً». ٧ ـ ﴿إنمـا توعدون﴾ أي: كفار مكة من البعث والعـذاب ﴿لواقع﴾: كائن لا محالة. ٨ ـ ﴿فإذا

النجـومُ طُمست﴾: مُحي نورُهـا. ٩ ـ ﴿وإذا السمـاء فُرجت﴾: شُقَّت. ١٠ ـ ﴿وإذا الجبال نُسفت﴾: فُتتت وسُيِّرت. ١١ ـ ﴿وإذا الـرسل وقتت﴾، بالواو، وبالهمز بدلاً منها، أي: جُمعت لوقت. ١٢ ـ ﴿لأيِّ يوم﴾: ليوم عظيم ﴿أُجِّلت﴾ للشهـادة على أممـهـم بالـتبليغ. ١٣ ـ ﴿ليوم الفصل﴾ بين الخلق، ويُؤخذ منه جواب «إذا» أي: وقع الفصل بين الخلائق. ١٤ ـ ﴿وما أدراك ما يومُ الفصـل﴾ تهويل لشأنه. ١٥ ـ ﴿ويلٌ يومئذ للمكذبين﴾ هذا وعيد لهم. ١٦ ـ ﴿ألم نُهلكِ الأولين﴾ بتكـذيبهم؟ أي: أهلكنـاهم. ١٧ ـ ﴿ثم نُتبعهم الآخِـرين﴾ ممن كذبوا، ككفار مكة، فنهلكهم. ١٨ ـ ﴿كذلك﴾ مثل فعلنا بالمكـذبين ﴿نفعـل بالمجـرمين﴾ بكـل من أجـرم فيما يستقبل فنهلكهم. ١٩ ـ ﴿ويلٌ يومئذ للمكذبين﴾، تأكيد.

٢٠ ـ ﴿ألـم نخـلقكم من ماء مَهين﴾: ضعيف، وهـو المني. ٢١ ـ ﴿فجعلنـاه في قَرار مكين﴾: حريز، وهـو الـرحم. ٢٢ ـ ﴿إلى قَدَرٍ معلوم﴾: وهـو وقت الـولادة. ٢٣ ـ ﴿فقَـدَرْنـا﴾ على ذلك ﴿فنعم القادرون﴾ نحن. ٢٥ ـ ﴿ألم نجعل الأرض كِفاتاً﴾، مصدر كَفَتَ، بمعنى ضَمَّ، أي: ضامَّـة. ٢٦ ـ ﴿أحيـاءً﴾ على ظهـرهـا ﴿وأمـواتـاً﴾ في بطنهـا. ٢٧ ـ ﴿وجعلنـا فيهـا رواسيَ شامخـاتٍ﴾: جبـالاً مرتفعات ﴿وأسقيناكم ماءً فُراتاً﴾: عَذْبـاً. ٢٨ ـ ﴿ويـلٌ يومئـذ للمكـذبين﴾ ٢٩ ـ ويقـال للمكـذبين يوم القيامـة: ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به﴾ من العذاب ﴿تكذبون﴾. ٣٠ ـ ﴿انطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاث شعب﴾: هو دخان جهنم، إذا ارتفع، افترق ثلاث فرق لعِـظَمِـه. ٣١ ـ ﴿لا ظليل﴾: كنين يُظلهم من حر ذلك اليوم ﴿ولا يُغني﴾: يَردُّ عنهم شيئاً ﴿من اللهب﴾: النار. ٣٢ ـ ﴿إنها﴾ أي: النار ﴿تَرمي بشررٍ﴾: هو ما تطاير منها ﴿كـالقصر﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه. ٣٣ ـ ﴿كأنه جمالات﴾، جمع جِمالة جمع جمل، وفي قراءة: جمالة ﴿صفـر﴾ في هيئتهـا ولـونها، والعرب تسمي سود الإبل صُفراً لِشَوْب سوادها بصفرة، فقيل: صفر في الآية بمعنى سود لِمـا ذُكـر. ٣٥ ـ ﴿هذا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يومُ لا ينطقون﴾ فيه بشيء. ٣٦ ـ ﴿ولا يُؤذن لهم﴾ في العذر ﴿فيعتذرون﴾، عطف على «يؤذن» من غير تسبب عنه، فهـو داخـل في حيز النفي، أي: لا إذن، فلا اعتـذار. ٣٨ ـ ﴿هـذا يومُ الفصـل جمعناكم﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿والأولين﴾ من المكذبين قبلكم، فتحاسبون وتعذبون جميعاً. ٣٩ ـ ﴿فإن كان لكم كيدٌ﴾: حيلةٌ في دفـع العذاب عنكم ﴿فكيدون﴾: فافعلوها. ٤١ ـ ﴿إن المتقين في ظلال﴾ أي: تكـاثف أشجـار، إذ لا شمسَ

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَـٰمِخَـٰتٍ وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَـٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَـٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

يُظَلُّ من حرِّها ﴿وعيون﴾ نابعة من الماء. ٤٢ ـ ﴿وفواكهَ مما يشتهون﴾ فيه إعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم، بخلاف الدنيا، فبحسب مايجد الناس في الأغلب. ٤٣ ـ ويقال لهم: ﴿كُلوا واشربوا هنيئاً﴾، حال، أي: متهنئين ﴿بمـا كنتم تعملون﴾ من الطاعة. ٤٤ ـ ﴿إنـا كذلـك﴾ كمـا جزينـا المتقين ﴿نجـزي المحسنين﴾. ٤٦ ـ ﴿كلوا وتمتعوا﴾ خطاب للكفار في

الدنيا ﴿**قليلاً**﴾ من الزمان وغايته إلى الموت، وفي هذا تهديد لهم ﴿**إنكم مجرمون**﴾. ٤٨ - ﴿**وإذا قيل لهم اركعوا**﴾: صلُّوا ﴿**لا يركعون**﴾: لا يصلون. ٤٩ - ﴿**ويلٌ يَوْمَئِذٍ للمُكَذِّبينَ**﴾.

٥٠ - ﴿**فبأيِّ حديث بعده**﴾ أي: القرآن ﴿**يؤمنون**﴾ أي: لايمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره.

سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

﴿سورة النبأ﴾

١ - ﴿**عمَّ**﴾: عن أيِّ شيء ﴿**يتساءلون**﴾: يسألُ بعضُ قريش بعضاً. ٢ - ﴿**عن النبأ العظيم**﴾: بيانٌ لذلك الشيء، والاستفهام لتفخيمه، وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره. ٣ - ﴿**الذي هم فيه مختلفون**﴾ فالمؤمنون يُثبتونه والكافرون يُنكرونه. ٤ - ﴿**كلا**﴾ ردع ﴿**سيعلمون**﴾ ما يحلُّ بهم على إنكارهم له. ٥ - ﴿**ثم كلا سيعلمون**﴾، تأكيد، وجيء فيه بـ«ثم» للإيذان بأن الوعيد الثاني أشدُّ من الأول. ٦ - ثم أومأ تعالى إلى القدرة على البعث، فقال: ﴿**ألم نجعلِ الأرضَ مِهاداً**﴾: فراشاً كالمهد. ٧ - ﴿**والجبالَ أوتاداً**﴾ تُثبَّت بها الأرض كما تُثبَّت الخيام بالأوتاد، والاستفهام للتقرير. ٨ - ﴿**وخلقناكم أزواجاً**﴾: ذكوراً وإناثاً. ٩ - ﴿**وجعلنا نومكم سُباتاً**﴾: راحة لأبدانكم. ١٠ - ﴿**وجعلنا الليل لباساً**﴾: ساتراً بسواده. ١١ - ﴿**وجعلنا النهارَ معاشاً**﴾: وقتاً للمعاش. ١٢ - ﴿**وبنينا فوقَكم سبعاً**﴾: سبع سماوات ﴿**شداداً**﴾، جمع شديدة، أي: قوية محكمة لايؤثر فيها مرور الزمان. ١٣ - ﴿**وجعلنا سراجاً**﴾: منيراً ﴿**وهَّاجاً**﴾: وقاداً، يعني الشمس. ١٤ - ﴿**وأنزلنا من المعصرات**﴾: السحابات التي حانَ لها أن تُمطر، كالمُعْصِر الجارية التي دنَت من الحيض ﴿**ماءً ثجّاجاً**﴾: صباباً. ١٥ - ﴿**لنُخرج به حبّاً**﴾ كالحنطة ﴿**ونباتاً**﴾ كالتبن. ١٦ - ﴿**وجناتٍ**﴾: بساتين ﴿**ألفافاً**﴾ ملتفة، جمع لفيف كشريف وأشراف.

(الحزب ٣٠ / الحزب ٥٩)

١٧ - ﴿**إن يوم الفصل**﴾ بين الخلائق ﴿**كان ميقاتاً**﴾: وقتاً للثواب والعقاب. ١٨ - ﴿**يومَ يُنفخ في الصور**﴾: القرن، بدل من «يوم الفصل» أو بيان له، والنافخ إسرافيل ﴿**فتأتون**﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿**أفواجاً**﴾: جماعاتٍ مختلفة. ١٩ - ﴿**وفُتِحت السماء**﴾، بالتشديد والتخفيف: شُققت لنزول الملائكة ﴿**فكانت أبواباً**﴾: ذات أبواب. ٢٠ - ﴿**وسُيِّرت الجبالُ**﴾: ذُهب بها عن أماكنها ﴿**فكانت سراباً**﴾: هباءً، أي: مثله في خفة سيرها. ٢١ - ﴿**إن جهنم كانت مرصاداً**﴾: راصدة أو: مُرصَدة. ٢٢ - ﴿**للطاغين**﴾: الكافرين، فلا يتجاوزونها ﴿**مآباً**﴾: مرجعاً لهم، فيدخلونها. ٢٣ - ﴿**لابثين**﴾، حال مقدرة، أي: مقدراً لبثهم ﴿**فيها أحقاباً**﴾: دهوراً لا نهاية لها، جمع حُقب بضم أوله. ٢٤ - ﴿**لايذوقون فيها برداً ولا شراباً**﴾: ما يُشرب تلذذاً. ٢٥ - ﴿**إلا**﴾: لكن ﴿**حميماً**﴾: ماءً حارًّا غاية الحرارة ﴿**وغساقاً**﴾، بالتخفيف والتشديد: مايسيل من صديد أهل النار، فإنهم يذوقونه. ٢٦ - جُوزوا بذلك ﴿**جزاءً وفاقاً**﴾: موافقاً لعملهم، فلا ذنب أعظم من الكفر، ولا عذابَ أعظم من النار.

٢٧ ـ ﴿إنهم كانوا لا يرجون﴾: يخافون ﴿حساباً﴾ لإنكارهم البعث. ٢٨ ـ ﴿وكذبوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿كِذَّاباً﴾: تكذيباً. ٢٩ ـ ﴿وكلَّ شيءٍ﴾ من الأعمال ﴿أحصيناه﴾: ضبطناه ﴿كتاباً﴾ كَتباً في اللوح المحفوظ لنجازي عليه، ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. ٣٠ ـ ﴿فذوقوا﴾ أي: فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم: ذوقوا جزاءكم ﴿فلن نزيدكم إلا عذاباً﴾ فوق عذابكم.

٣١ ـ ﴿إن للمتقين مَفازاً﴾: مكان فوز في الجنة. ٣٢ ـ ﴿حدائق﴾: بساتين، بدل من «مفازاً» أو بيان له ﴿وأعناباً﴾، عطف على «مفازاً». ٣٣ ـ ﴿وكواعبَ﴾: جواري تكعبت ثُديُهن، جمع كاعب ﴿أتراباً﴾ على سن واحد، جمع تِرب بكسر التاء وسكون الراء. ٣٤ ـ ﴿وكأساً دِهاقاً﴾: خمراً مالئة محالَّها، وفي القتال: ﴿وأنهار من خمر﴾. ٣٥ ـ ﴿لا يسمعون فيها﴾ أي: الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿لغواً﴾: باطلاً من القول ﴿ولا كِذاباً﴾، بالتخفيف، أي: كذباً، وبالتشديد، أي: تكذيباً من واحد لغيره، بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر. ٣٦ ـ ﴿جزاءً من ربك﴾ أي: جزاهم الله بذلك جزاءً ﴿عطاءً﴾، بدل من «جزاء» ﴿حساباً﴾ أي: كثيراً، من قولهم: أعطاني فأحسبني، أي: أكثر عليَّ حتى قلتُ: حَسبي. ٣٧ ـ ﴿ربِّ السماوات والأرض﴾، بالجر والرفع ﴿وما بينهما الرحمن﴾، كذلك، وبرفعه مع جر «رب» ﴿لايملكون﴾ أي: الخلق ﴿منه﴾ تعالى ﴿خطاباً﴾ أي: لايقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه. ٣٨ ـ ﴿يومَ﴾، ظرف لـ«لا يملكون» ﴿يقوم الروح﴾: جبريل ﴿والملائكة صفًّا﴾، حال، أي: مصطفين ﴿لايتكلمون﴾ أي: الخلق ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ في الكلام ﴿وقال﴾ قولاً ﴿صواباً﴾ من المؤمنين والملائكة، كأن يشفعوا لمن ارتضى. ٣٩ ـ ﴿ذلك اليوم الحق﴾: الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾: مرجعاً، أي: رجع إلى الله بطاعته ليَسلَمَ من العذاب فيه. ٤٠ ـ ﴿إنا أنذرناكم﴾ أيها الكافرون ﴿عذاباً قريباً﴾ أي: عذاب يوم القيامة الآتي، وكلُّ آتٍ قريب ﴿يومَ﴾، ظرف لـ«عذاباً» بصفته ﴿ينظر المرء﴾: كلُّ امرىءٍ ﴿ما قدمت يداه﴾ من خير وشر ﴿ويقول الكافر يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليتني كنت تراباً﴾ يعني: فلا أُعذَّب.

﴿سورة النازعات﴾

١ ـ ﴿والنازعات﴾: الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غَرْقاً﴾: نزعاً بشدة. ٢ ـ ﴿والنَّاشطات نشطاً﴾: الملائكةُ تَنْشِطُ أرواحَ المؤمنين أي: تَسُلُّها برفق. ٣ ـ ﴿والسَّابحات سَبْحاً﴾: الملائكة تسبح من السماء

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾

بأمره تعالى، أي: تنزل. ٤ ـ ﴿فالسابقات سَبْقاً﴾: الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة. ٥ ـ ﴿فالمُدَبِّرات أمراً﴾: الملائكة تُدبر أمر الدنيا، أي: تنزل بتدبيره، وجواب هذه الأقسام محذوف، أي: لتبعثن يا كفار مكة، وهو عامل في: ٦ ـ ﴿يوم تَرجُف الراجفة﴾: النفخة الأولى، بها يرجف كل شيء، أي: يتزلزل، فوصفت بما يحدث بها. ٧ ـ ﴿تتبعها الرادفة﴾: النفخة

الثانية، والجملة حال من «الراجفة»، فاليوم واسع للنفختين وغيرهما، فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية. ٨ ـ ﴿**قلوبٌ يومئذ واجفة**﴾: خائفة قلقة. ٩ ـ ﴿**أبصارُها خاشعة**﴾: ذليلة لهول ما ترى. ١٠ ـ ﴿**يقولون**﴾ أي: أرباب القلوب والأبصار استهزاءً وإنكاراً للبعث: ﴿**أإنا**﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين

إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ
ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾
وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾
وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ
ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ
هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ عَبَسَ

﴿**لمردودون في الحافرة**﴾ أي: أَنُرَدُّ بعد الموت إلى الحياة؟ و«الحافرة» اسم لأول الأمر، ومنه: رجع فلان في حافرته، إذا رجع من حيث جاء. ١١ ـ ﴿**أإذا كنا عظاماً نخرة**﴾ ـ وفي قراءة: ناخرة: بالية متفتتة ـ نحيا؟ ١٢ ـ ﴿**قالوا تلك**﴾ أي: رجعتُنا إلى الحياة ﴿**إذاً**﴾: إن صَحَّتْ ﴿**كرةٌ**﴾: رجعة ﴿**خاسرة**﴾: ذات خسران. ١٣ ـ قال تعالى: ﴿**فإنما هي**﴾ أي: الرادفة التي يعقبها البعث ﴿**زجرة**﴾: نفخة ﴿**واحدة**﴾. ١٤ ـ فإذا نُفخت ﴿**فإذا هم**﴾ أي: كل الخلائق ﴿**بالساهرة**﴾: بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتاً. ١٥ ـ ﴿**هل أتاك**﴾ يا محمد ﴿**حديث موسى**﴾ عامل في:

١٦ ـ ﴿**إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى**﴾، اسم الوادي، بالتنوين وتركه. ١٧ ـ فقال: ﴿**اذهب إلى فرعون إنه طغى**﴾: تجاوزَ الحدَّ في الكفر. ١٨ ـ ﴿**فقل هل لك**﴾: أدعوك ﴿**إلى أن تَزَكّى**﴾ وفي قراءة: بتشديد الزاي، بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهر من الشرك، بأن تشهدَ أن لا إله إلا الله. ١٩ ـ ﴿**وأهديك إلى ربك**﴾: أدلك ﴿**فتخشى**﴾: فتخافه. ٢٠ ـ ﴿**فأراه الآيةَ الكبرى**﴾ من الآيات التسع، وهي اليد أو العصا. ٢١ ـ ﴿**فكذَّب**﴾ فرعون موسى ﴿**وعصى**﴾ اللّه تعالى. ٢٢ ـ ﴿**ثم أدبرَ**﴾ عن الإيمان ﴿**يسعى**﴾ في الأرض بالفساد. ٢٣ ـ ﴿**فحشر**﴾: جمعَ السحرةَ وجندَه ﴿**فنادى**﴾. ٢٤ ـ ﴿**فقال أنا ربكم الأعلى**﴾ لا رب فوقي. ٢٥ ـ ﴿**فأخذه الله**﴾: أهلكه بالغرق ﴿**نكالَ**﴾: عقوبة ﴿**الآخرة**﴾ أي: هذه الكلمة ﴿**والأولى**﴾ أي: قوله قبلها: ما علمت لكم من إله غيري. ٢٦ ـ ﴿**إن في ذلك**﴾ المذكور ﴿**لعبرةً لمن يخشى**﴾ اللّه تعالى. ٢٧ ـ ﴿**أأنتم**﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي: منكرو البعث ﴿**أشدُّ خلقاً أم السماء**﴾ أشدُّ خلقاً؟ ﴿**بناها**﴾، بيان لكيفية خلقها. ٢٨ ـ ﴿**رفع سمكها**﴾، تفسير لكيفية البناء، أي: جعل سمتها في جهة العلو رفيعاً، وقيل: سمكها سقفها ﴿**فسواها**﴾: جعلها مستوية بلا عيب. ٢٩ ـ ﴿**وأغطش ليلَها**﴾: أظلمه ﴿**وأخرج ضحاها**﴾: أبرز نورَ شمسها، وأضيف إليها الليل لأنه ظلها، والشمس لأنها سراجها. ٣٠ ـ ﴿**والأرضَ بعد ذلك دحاها**﴾: بسطَها. ٣١ ـ ﴿**أخرج**﴾، حال بإضمار «قد» أي: مُخرجاً ﴿**منها ماءَها**﴾ بتفجير عيونها ﴿**ومرعاها**﴾: ما ترعاه النعم من الشجر والعشب، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، وإطلاق المرعى عليه استعارة. ٣٢ ـ ﴿**والجبالَ أرساها**﴾: أثبتها على وجه الأرض لتسكن. ٣٣ ـ ﴿**متاعاً**﴾، مفعول له لمقدرٍ، أي: فعل

ذلك منفعة، أو مصدر، أي: تمتيعاً ﴿لكم ولأنعامكم﴾، جمع نَعَم، وهي الإبل والبقر والغنم. ٣٤ ـ ﴿فإذا جاءت الطامَّةُ الكبرى﴾: النفخة الثانية. ٣٥ ـ ﴿يوم يتذكرُ الإنسانُ﴾، بدل من «إذا» ﴿ما سعى﴾ في الدنيا من خير وشر. ٣٦ ـ ﴿وبُرِّزت﴾: أُظهرت ﴿الجحيمُ﴾: النار المحرقة ﴿لمن يرى﴾: لكل راءٍ، وجواب إذا: ٣٧ ـ ﴿فأما من طغى﴾: كفر. ٣٨ ـ ﴿وآثرَ الحياةَ الدنيا﴾ باتباع الشهوات. ٣٩ ـ ﴿فإن الجحيمَ هي المأوى﴾: مأواه. ٤٠ ـ ﴿وأما من خاف مقام ربِّه﴾: قيامه بين يديه ﴿ونهى النفس﴾ الأمَّارة ﴿عن الهوى﴾ المُرْدي باتباع الشهوات. ٤١ ـ ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ وحاصل الجواب: فالعاصي في النار، والمطيع في الجنة. ٤٢ ـ ﴿يسألونك﴾ أي: كفار مكة ﴿عن الساعة أيان مرساها﴾: متى وقوعها وقيامها. ٤٣ ـ ﴿فيم﴾ في أيِّ شيء ﴿أنت من ذكراها﴾ أي: ليس عندك علمها حتى تذكرها؟ ٤٤ ـ ﴿إلى ربك منتهاها﴾: منتهى علمها لايعلمه غيره. ٤٥ ـ ﴿إنما أنت منذرُ﴾: إنما ينفع إنذارك ﴿من يخشاها﴾: يخافها. ٤٦ ـ ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا﴾ في قبورهم ﴿إلا عشيَّة أو ضحاها﴾: عشية يوم أو بكرته، وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملابسة، إذ هما طرفا النهار، وحَسَّنَ الإضافةَ وقوعُ الكلمة فاصلة.

ربع الحزب ٥٩

﴿سورة عبس﴾

١ ـ ٢ ـ ﴿عبس﴾ النبي: كَلَحَ وجهُه ﴿وتولى﴾: أعرض لأجل ﴿أن جاءه الأعمى﴾: عبد الله بن أم مكتوم، فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشراف قريش. ٣ ـ ﴿وما يُدريك﴾: يُعلمك ﴿لعلَّه يَزَّكى﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي: يتطهر من الذنوب بما يسمع منك. ٤ ـ ﴿أو يذَّكَّر﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظ ﴿فتنفعُه الذكرى﴾: العظة المسموعة منك، وفي قراءة بنصب «تنفعه» جواب الترجي. ٥ ـ ﴿أما من استغنى﴾ بالمال. ٦ ـ ﴿فأنت له تصدَّى﴾ وفي قراءة: [تَصَّدَّى] بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تُقْبِلُ وتَتَعرَّض. ٧ ـ ﴿وما عليك ألا يزَّكَّى﴾: يؤمن. ٨ ـ ﴿وأما من جاءك يسعى﴾، حال من فاعل جاء. ٩ ـ ﴿وهو يخشى﴾ اللّهَ، حال من فاعل «يسعى» وهو الأعمى. ١٠ ـ ﴿فأنت عنه تلهَّى﴾، فيه حذف التاء الأخرى في الأصل، أي: تتشاغل. ١١ ـ ﴿كلا﴾ لاتفعل مثل ذلك ﴿إنها﴾ أي: السورة، أو الآيات ﴿تذكرة﴾: عظة للخلق. ١٢ ـ ﴿فمن شاء ذكره﴾: حفظ ذلك فاتعظ به. ١٣ ـ ﴿في صُحُف﴾، خبر ثان لـ«إنها»، وما قبله اعتراض ﴿مُكَرَّمة﴾ عند الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

١٤ ـ ﴿مرفوعةٍ﴾ في السماء ﴿مُطهرة﴾: منزَّهة عن مسِّ الشياطين. ١٥ ـ ﴿بأيدي سَفَرة﴾: كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ. ١٦ ـ ﴿كرام بَرَرَة﴾: مطيعين لله تعالى، وهم الملائكة. ١٧ ـ ﴿قُتل الإنسان﴾: لُعن الكافرُ ﴿ما أكفره﴾؟ استفهام توبيخ، أي: ما حمله على الكفر. ١٨ ـ ﴿من أيِّ شيء خلقه﴾؟ استفهام تقرير، ثم بيَّنه فقال: ١٩ ـ ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ علقةً ثم

مضغةً، إلى آخر خلقه. ٢٠ ـ ﴿ثم السبيل﴾ أي: طريق خروجه من بطن أمه ﴿يسره﴾. ٢١ ـ ﴿ثم أماته فأقبره﴾: جعله في قبر يستره. ٢٢ ـ ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ للبعث. ٢٣ ـ ﴿كلا﴾: حقاً ﴿لمّا يقض﴾: لم يفعل ﴿ما أمره﴾ به ربه. ٢٤ ـ ﴿فلينظر الإنسان﴾ نظرَ اعتبار ﴿إلى طعامه﴾ كيف قُدِّرَ ودُبِّرَ له. ٢٥ ـ ﴿أنّا صببنا الماء﴾ من السحاب ﴿صبًّا﴾. ٢٦ ـ ﴿ثم شققنا الأرض﴾ بالنبات

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الانفِطَارِ

﴿شقًّا﴾. ٢٧ ـ ﴿فأنبتنا فيها حبًّا﴾ كالحنطة والشعير. ٢٨ ـ ﴿وعنباً وقضباً﴾: هو القَتُّ الرطب. ٢٩ ـ ﴿وزيتوناً ونخلاً﴾. ٣٠ ـ ﴿وحدائق غلباً﴾: بساتين كثيرة الأشجار. ٣١ ـ ﴿وفاكهةً وأبّاً﴾: ما ترعاه البهائم، وقيل: التبن. ٣٢ ـ ﴿متاعاً﴾: مُتعة أو تمتيعاً كما تقدم في السورة قبلها ﴿لكم ولأنعامكم﴾ تقدم فيها أيضاً. ٣٣ ـ ﴿فإذا جاءت الصّاخّة﴾: النفخة الثانية. ٣٤ ـ ﴿يوم يفر المرءُ من أخيه﴾. ٣٥ ـ ﴿وأمه وأبيه﴾. ٣٦ ـ ﴿وصاحبته﴾: زوجته ﴿وبنيه﴾ «يوم» بدل من «إذا»، وجوابها دل عليه: ٣٧ ـ ﴿لكل امرىءٍ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾، حال يشغله عن شأن غيره، أي: اشتغل كل واحد بنفسه. ٣٨ ـ ﴿وجوهٌ يومئذ مسفرةٌ﴾: مضيئة. ٣٩ ـ ﴿ضاحكةٌ مستبشرةٌ﴾: فرحة، وهم المؤمنون. ٤٠ ـ ﴿ووجوه يومئذ عليها غَبَرَةٌ﴾: غبار. ٤١ ـ ﴿ترهقها﴾: تغشاها ﴿قَتَرَةٌ﴾: ظُلمة وسواد. ٤٢ ـ ﴿أولئك﴾: أهل هذه الحالة ﴿هم الكَفَرة الفجرة﴾ أي: الجامعون بين الكفر والفجور.

﴿سورة التكوير﴾

١ ـ ﴿إذا الشمس كُوِّرَتْ﴾: لُفِّفَتْ وذُهب بنورها. ٢ ـ ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾: انقَضَّتْ وتساقطت على الأرض. ٣ ـ ﴿وإذا الجبال سُيرت﴾: ذُهب بها عن وجه الأرض، فصارت هباءً مُنبثًا. ٤ ـ ﴿وإذا العشارُ﴾: النوق الحوامل ﴿عُطِّلَتْ﴾: تُركت بلا راع، أو بلا حلب لِما دهاهم من الأمر، ولم يكن مال أعجب إليهم منها. ٥ ـ ﴿وإذا الوحوشُ حُشرت﴾: جُمعت بعد البعث، ليُقتصَّ لبعض من بعض، ثم تصير تراباً. ٦ ـ ﴿وإذا البحار سُجرت﴾، بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت ناراً. ٧ ـ ﴿وإذا النفوس زُوجت﴾: قُرنت بأجسادها. ٨ ـ ﴿وإذا الموؤودة﴾: الجاريةُ تدفن حيةً خوف العار والحاجة ﴿سئلت﴾ تبكيتاً لقاتلها ٩ ـ ﴿بأيِّ ذنب قُتلت﴾. ١٠ ـ ﴿وإذا الصُّحف﴾: صحف الأعمال ﴿نُشرت﴾، بالتخفيف والتشديد: فُتحت وبُسطت. ١١ ـ ﴿وإذا السماءُ كُشطت﴾: نُزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة. ١٢ ـ ﴿وإذا الجحيم﴾: النار ﴿سُعرت﴾، بالتخفيف والتشديد: أُجِّجَتْ. ١٣ ـ ﴿وإذا الجنةُ أزلفت﴾: قُرِّبَتْ لأهلها ليدخلوها. وجواب «إذا» أول السورة وما عطف عليها: ١٤ ـ ﴿علمت نفس﴾ أي: كل نفس وقت هذه المذكورات، وهو يوم القيامة ﴿ما أحضرت﴾ من خير وشر. ١٥ ـ ﴿فلا أُقسم﴾ لا للتأكيد ﴿بالخُنَّس﴾. ١٦ ـ ﴿الجوارِ الكُنَّس﴾ هي النجوم الخمسة: زُحل والمُشتَري والمِرِّيخ والزُّهَرة وعُطارد، تَخنُس ـ بضم النون ـ أي: ترجع في مجراها وراءها،

بينما ترى النجم في آخر البرج إذْ كَرّ راجعاً إلى أوله، و«تَكْنِسُ» بكسر النون: تدخل في كِناسها، أي: تغيب في المواضع التي تغيب فيها. ١٧ ـ ﴿والليل إذا عسعس﴾: أقبل بظلامه أو أدبر. ١٨ ـ ﴿والصبح إذا تنفس﴾: امتدَّ حتى يصير نهاراً بيّناً. ١٩ ـ ﴿إنه﴾ أي: القرآن ﴿لقولُ رسولٍ كريم﴾ على الله تعالى، وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به. ٢٠ ـ ﴿ذي قوة﴾ أي: شديد القُوى ﴿عند ذي العرش﴾ أي: الله تعالى ﴿مكين﴾: ذي مكانة، متعلق به «عند». ٢١ ـ ﴿مُطاعٍ ثَمَّ﴾ أي: تطيعه الملائكة في السماوات ﴿أمينٍ﴾ على الوحي. ٢٢ ـ ﴿وما صاحبُكم﴾: محمد ﷺ، عطف على «إنه» إلى آخر المُقسَم عليه ﴿بمجنون﴾ كما زعمتم.

نصف الحزب ٥٩

٢٣ ـ ﴿ولقد رآه﴾: رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خُلق عليها ﴿بالأفق المبين﴾: البين، وهو الأعلى. ٢٤ ـ ﴿وما هو﴾ أي: محمد ﷺ ﴿على الغيب﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بظنين﴾ أي: بمتهم، وفي قراءة: [بضنين] بالضاد، أي: ببخيل، فينتقص شيئاً منه. ٢٥ ـ ﴿وما هو﴾ أي: القرآن ﴿بقول شيطان﴾: مسترق السمع ﴿رجيم﴾: مرجوم. ٢٦ ـ ﴿فأين تذهبون﴾ أي: فأيّ طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه. ٢٧ ـ ﴿إنْ﴾: ما ﴿هو إلا ذِكْرٌ﴾: عِظَةٌ ﴿للعالمين﴾: الإنس والجن. ٢٨ ـ ﴿لمن شاء منكم﴾، بدل من «العالمين» بإعادة الجار ﴿أن يستقيم﴾ باتباع الحق. ٢٩ ـ ﴿وما تشاؤون﴾ الاستقامةَ على الحق ﴿إلا أن يشاء اللهُ ربُّ العالمين﴾: الخلائق، استقامتَكم عليه.

﴿سورة الانفطار﴾

١ ـ ﴿إذا السماء انفطرت﴾: انشقت. ٢ ـ ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾: انقضَّت وتساقطت. ٣ ـ ﴿وإذا البحار فُجرت﴾: فُتح بعضها في بعض، فصارت بحراً واحداً، واختلط العذب بالملح. ٤ ـ ﴿وإذا القبور بُعثرت﴾ قُلب ترابها وبُعث موتاها، وجواب «إذا» وما عطف عليها: ٥ ـ ﴿علمت نفس﴾ أي: كلُّ نفس وقت هذه المذكورات، وهو يوم القيامة ﴿ما قدمت﴾ من الأعمال ﴿و﴾ ما ﴿أخرت﴾ منها فلم تعمله. ٦ ـ ﴿يا أيها الإنسان﴾ الكافرُ ﴿ماغرَّكَ بربِّك الكريم﴾ حتى عصيتَه.

٧ ـ ﴿الذي خلقك﴾ بعد أن لم تكن ﴿فسوّاك﴾: جعلك مستوي الخلقة سالم الأعضاء ﴿فعدلك﴾، بالتخفيف والتشديد: جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء، ليست يدٌ أو رجل أطولَ من الأخرى. ٨ ـ ﴿في أيِّ صورة ما﴾، صلة ﴿شاء ركّبك﴾. ٩ ـ ﴿كلَّا﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ﴿بل تكذبون﴾ أيها الكافرون ﴿بالدِّين﴾: بالجزاء على الأعمال. ١٠ ـ ﴿وإنَّ عليكم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ المُطَفِّفِين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

لحافظين﴾ من الملائكة لأعمالكم. ١١ ـ ﴿كراماً﴾ على الله ﴿كاتبين﴾ لها. ١٢ ـ ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ جميعه. ١٣ ـ ﴿إن الأبرارَ﴾: المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لفي نعيم﴾: جنة. ١٤ ـ ﴿وإن الفُجّار﴾: الكفار ﴿لفي جحيم﴾: نار محرقة. ١٥ ـ ﴿يصلَونها﴾: يدخلونها ويقاسون حرَّها ﴿يوم الدين﴾: الجزاء. ١٦ ـ ﴿وما هم عنها بغائبين﴾: بمُخرَجين. ١٧ ـ ﴿وما

أدراك﴾: أعلمك ﴿ما يوم الدين﴾. ١٨ ـ ﴿ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾ تعظيم لشأنه. ١٩ ـ هو ﴿يومُ﴾، بالرفع وبالنصب، أي: هو يوم ﴿لاتملك نفسٌ لنفس شيئاً﴾ من المنفعة ﴿والأمرُ يومئذ لله﴾ لا أمر لغيره فيه.

﴿سورة التطفيف﴾

١ ـ ﴿ويل﴾: كلمة عذاب ﴿للمطففين﴾. ٢ ـ ﴿الذين إذا اكتالوا على﴾ أي: من ﴿الناس يستوفون﴾ الكيلَ.

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

٣ ـ ﴿وإذا كالوهم﴾ أي: كالوا لهم ﴿أو وزنوهم﴾ أي: وزنوا لهم ﴿يُخسرون﴾: يُنقصون الكيلَ أو الوزنَ. ﴿ألا﴾، استفهام توبيخ ﴿يظن﴾: يتيقن ﴿أولئك أنهم مبعوثون﴾. ٥ ـ ﴿ليوم عظيم﴾ أي: فيه، وهو يوم القيامة. ٦ ـ ﴿يوم﴾، بدل من محل «ليوم»، فناصبه: مبعوثون ﴿يقوم الناس﴾ من قبورهم ﴿لرب العالمين﴾: الخلائق، لأجل أمره وحسابه وجزائه.

٧ ـ ﴿كـلاّ﴾ ردع عن التكذيب ﴿إن كتاب﴾ أعمال ﴿الفجار لفي سجين﴾ سجن وضيق أو: سجّل. ٨ ـ ﴿وما أدراك ما سجين﴾: السؤال للتهويل. ٩ ـ ﴿كتاب مرقوم﴾ تفسير لكتاب أعمالهم: مفروغ منه. ١٠ ـ ﴿ويل يومئذٍ للمكذبين﴾. وهم: ١١ ـ ﴿الذين يكذبون بيوم الدين﴾ يوم القيامة. ١٢ ـ ﴿وما يكذب به إلا كل معتدٍ أثيم﴾ بالغ الاثم. ١٣ ـ ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾: ـ الحكايات التي سطرت قديماً، جمع أسطورة، بالضم، أو إسطارة، بالكسر. ١٤ ـ ﴿كلَّا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بل ران﴾: غلب ﴿على قلوبهم﴾ فغشيها ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي، فهو كالصدأ.

سكتة لطيفة على اللام

١٥ ـ ﴿كلا﴾: حقًّا ﴿إنهم عن ربهم يومئذ﴾: يوم القيامة ﴿لمحجوبون﴾ فلا يرونه. ١٦ ـ ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾: لداخلو النار المحرقة. ١٧ ـ ﴿ثم يُقال﴾ لهم: ﴿هذا﴾ أي: العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾. ١٨ ـ ﴿كلا﴾: حقًّا ﴿إن كتابَ الأبرار﴾ أي: كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لفي علّيين﴾. ١٩ ـ ﴿وما أدراك﴾ السؤال للتعظيم ﴿ما عليون﴾. ٢٠ ـ كتابهم ﴿كتاب مرقوم﴾ مفروغ منه. ٢١ ـ ﴿يشهده المقربون﴾ من الملائكة. ٢٢ ـ ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ جنة. ٢٣ ـ ﴿على الأرائك﴾: السرر في الحِجال ﴿ينظرون﴾ ما أعطوا من النعيم. ٢٤ ـ ﴿تعرفُ في وجوههم نضرةَ النعيم﴾: بهجةَ التنعم وحسنه. ٢٥ ـ ﴿يُسقون من رحيق﴾: خمر خالصة من الدَّنس ﴿مختوم﴾ على إنائها لا يَفك خَتمَه إلا هم. ٢٦ ـ ﴿ختامُه مسك﴾ أي: آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾: فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله. ٢٧ ـ ﴿ومزاجُه﴾ أي: ما يمزج به ﴿من تسنيم﴾ فُسِّر بقوله: ٢٨ ـ ﴿عيناً﴾، فنصبُه بـ«أمدَحُ» مقدّراً ﴿يشرب بها المقربون﴾ أي: منها، أو ضُمِّنَ «يشرب» معنى يلتذ. ٢٩ ـ ﴿إن الذين

أجرموا﴾ كأبي جهل ونحوه ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿يضحكون﴾ استهزاءً بهم. ٣٠ ـ ﴿وإذا مرُّوا﴾ أي: المؤمنون ﴿بهم يتغامزون﴾ أي: يُشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاءً. ٣١ ـ ﴿وإذا انقلبوا﴾: رجعوا ﴿إلى أهلهم انقلبوا فاكهين﴾ وفي قراءة: فكهين: معجَبين بذكرهم المؤمنين. ٣٢ ـ ﴿وإذا رَأَوْهم﴾: رأوا المؤمنين ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ. ٣٣ ـ قال تعالى: ﴿وما أرسلوا﴾ أي: الكفار ﴿عليهم﴾ على المؤمنين ﴿حافظين﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردُّوهم إلى مصالحهم. ٣٤ ـ ﴿فاليوم﴾ أي: يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾. (ثلاثة أرباع الحزب ٥٩) ٣٥ ـ ﴿على الأرائك﴾ في الجنة ﴿ينظرون﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون، فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا. ٣٦ ـ ﴿هل ثُوِّبَ﴾: جُوزي ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾؟ نعم.

﴿سورة الانشقاق﴾

١ ـ ﴿إذا السماء انشقَّت﴾. ٢ ـ ﴿وأذنت﴾: سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لربها وحُقَّتْ﴾ أي: حُقَّ لها أن تسمع وتطيع. ٣ ـ ﴿وإذا الأرض مُدَّت﴾: زيد في سَعتها كما يُمد الأديم، ولم يبق عليها بناء ولا جبل. ٤ ـ ﴿وألقت ما فيها﴾ من الموتى إلى ظاهرها (سجدة) ﴿وتخلَّت﴾ عنه. ٥ ـ ﴿وأذِنَتْ﴾: سَمِعتْ وأطاعت في ذلك ﴿لربها وحُقَّت﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة، وجواب «إذا» وما عطف عليها محذوف دل عليه مابعده تقديره: لقيَ الإنسان عمله. ٦ ـ ﴿يا أيها الإنسانُ إنك كادح﴾: جَاهِدٌ في عملك ﴿إلى﴾ لقاء ﴿ربك﴾ وهو الموت ﴿كدحاً فملاقيه﴾ أي: ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة. ٧ ـ ﴿فأما من أوتيَ كتابَه﴾: كتاب عمله ﴿بيمينه﴾ هو المؤمن. ٨ ـ ﴿فسوف يُحاسب حساباً يسيراً﴾ هو عَرْضُ عمله عليه كما فُسِّرَ في حديث الصحيحين، وفيه: «من نوقش الحساب هلك»، وبعد العرض يُتجاوز عنه. ٩ ـ ﴿وينقلب إلى أهله﴾ في الجنة ﴿مسروراً﴾ بذلك. ١٠ ـ ﴿وأما من أوتيَ كتابَه وراء ظهره﴾ هو الكافر، تُغلُّ يمناه إلى عنقه، وتُجعل يسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه. ١١ ـ ﴿فسوف يَدعو﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ثبوراً﴾:

٥٨٩ الجزء الثلاثون

عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانشِقَاقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾

ينادي هلاكه بقوله: يا ثبوراه. ١٢ ـ ﴿ويَصلَى سعيراً﴾: يدخل النار الشديدة، وفي قراءة: [ويُصَلَّى] بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة. ١٣ ـ ﴿إنه كان في أهله﴾: عشيرته في الدنيا ﴿مسروراً﴾: بطراً باتباعه لهواه. ١٤ ـ ﴿إنه ظنَّ أن﴾، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لن يحور﴾: يرجع إلى ربه.

١٥ ـ ﴿بلى﴾ يرجع إليه ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾: عالماً برجوعه إليه. ١٦ ـ ﴿فلا أقسم﴾، لا للتأكيد ﴿بالشفق﴾: هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس. ١٧ ـ ﴿والليل وما وسق﴾: جمعَ ما دخل عليه من الدواب وغيرها. ١٨ ـ ﴿والقمر إذا اتسق﴾: اجتمع وتمّ نوره، وذلك في الليالي البيض. ١٩ ـ ﴿لتركبُنَّ﴾

سورة البُرُوج ٥٩٠

سُورَةُ البُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)

سُورَةُ الطَّارِقِ

أيها الناس، أصله: تركبونن، حُذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، والواو لالتقاء الساكنين ﴿طبقاً عن طبق﴾ حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. ٢٠ ـ ﴿فما لهم﴾ أي: الكفار ﴿لايؤمنون﴾ أي: أيُّ مانع لهم من الإيمان؟ أو أيُّ حجة لهم في تركه مع وجود براهينه. ٢١ ـ ﴿و﴾ ما لهم ﴿إذا قُرِئ عليهم القرآنُ لا يسجدون﴾ ٢٢ ـ ﴿بل الذين كفروا يُكَذِّبون﴾ بالبعث وغيره. ٢٣ ـ ﴿والله أعلم بما يُوعون﴾: يَجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. ٢٤ ـ ﴿فبشِّرهم﴾: أخبرهم ﴿بعذاب أليم﴾: مؤلم. ٢٥ ـ ﴿إلا﴾: لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ غيرُ ممنون﴾: غير مقطوع ولا منقوص.

﴿سورة البروج﴾

١ ـ ﴿والسماءِ ذاتِ البُروج﴾ للكواكب اثنا عشر برجاً منازل الشمس والقمر. ٢ ـ ﴿واليوم الموعود﴾: يوم القيامة. ٣ ـ ﴿وشاهد﴾: يوم الجمعة ﴿ومشهود﴾: يوم عرفة، كذا فُسِّرت الثلاثة في الحديث، فالأول موعود به، والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهده الناس والملائكة. وجواب القسم محذوف صدره تقديره: لقد ٤ ـ ﴿قُتل﴾: لعن ﴿أصحابُ الأخدود﴾: الشَّقُّ في الأرض. ٥ ـ ﴿النار﴾، بدل اشتمال منه ﴿ذاتِ الوقود﴾: ما توقد به. ٦ ـ ﴿إذ هم عليها﴾ أي: حولها على جانب الأخدود ﴿قعود﴾. ٧ ـ ﴿وهم على مايفعلون بالمؤمنين﴾ باللّهِ من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شهودٌ﴾: حضور. ٨ ـ ﴿وما نقَموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز﴾ في ملكه ﴿الحميد﴾: المحمود. ٩ ـ ﴿الذي له ملكُ السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾ أي: ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم. ١٠ ـ ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمناتِ﴾ بالإحراق ﴿ثم لم يتوبوا فلهم عذابُ جهنم﴾ بكفرهم ﴿ولهم عذابُ الحريق﴾ أي: عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة ١١ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ ذلك الفوزُ الكبيرُ﴾. ١٢ ـ ﴿إن بطشَ ربك﴾ بالكفار ﴿لشديدٌ﴾ بحسب إرادته. ١٣ ـ ﴿إنه هو يُبدئ﴾ الخلقَ ﴿ويُعيد﴾،

فلا يعجزه ما يريد. ١٤ - **﴿وهو الغفور﴾** للمذنبين المؤمنين **﴿الودودُ﴾**: المتودد إلى أوليائه بالكرامة. ١٥ - **﴿ذو العرش﴾**: خالقُه ومالكُه **﴿المجيدُ﴾**، بالرفع: المستحقُّ لكمال صفات العلو. ١٦ - **﴿فعّال لما يريد﴾** لا يُعجزه شيء. ١٧ - **﴿هل أتاك﴾** يا محمدُ **﴿حديثُ الجنود﴾**. ١٨ - **﴿فرعون وثمود﴾**، بدل من «الجنود» واستُغني بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أُهلكوا بكفرهم، وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا. ١٩ - **﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾** بما ذكر. ٢٠ - **﴿والله من ورائهم محيط﴾**: لا عاصم لهم منه. ٢١ - **﴿بل هو قرآن مجيد﴾**: عظيم. ٢٢ - **﴿في لوح محفوظ﴾**، من الشياطين ومن تغيير شيء منه.

﴿سورة الطارق﴾

١ - **﴿والسماء والطارق﴾** أصله كل آت ليلاً، ومنه النجوم لطلوعها ليلاً. ٢ - **﴿وما أدراك﴾**: أعلمك **﴿ما الطارق﴾**؟ مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لـ«أدرى»، وما بعد «ما» الأولى خبرها، وفيه تعظيم لشأن الطارق المُفسَّر بما بعده، هو: ٣ - **﴿النجم﴾** [الحزب ٦٠] أي: الثريا، أو كل نجم **﴿الثاقب﴾**: المضيء لثقبه الظلام بضوئه، وجواب القسم: ٤ - **﴿إن كلُّ نفسٍ لما عليها حافظ﴾**، بتخفيف «ما» و«إن» مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنه، واللام فارقة، وبتشديدها: فـ«إنْ» نافية، و«لـمّا» بمعنى «إلا»، والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر. ٥ - **﴿فلينظر الإنسانُ﴾** نظرَ اعتبار **﴿ممَّ خُلق﴾**: من أي شيء؟ جوابه: ٦ - **﴿خُلق من ماءٍ دافق﴾**: ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها. ٧ - **﴿يخرج من بين الصُّلب﴾** للرجل **﴿والترائب﴾** للمرأة، وهي عظام الصدر. ٨ - **﴿إنه﴾** تعالى **﴿على رجعه﴾**: بعث الإنسان بعد موته **﴿لقادرٌ﴾** فإذا اعتبر أصله، علمَ أن القادرَ على ذلك قادرٌ على بعثه. ٩ - **﴿يوم تُبلى﴾**: تُختبر وتُكشف **﴿السرائرُ﴾**: القلوب في العقائد والنيات. ١٠ - **﴿فما له﴾**: لمنكر البعث **﴿من قوة﴾** يمتنع بها من العذاب **﴿ولا ناصر﴾** يدفعُه عنه. ١١ - **﴿والسماءِ ذات الرَّجْع﴾**: المطر، لعوده كل حين. ١٢ - **﴿والأرضِ ذاتِ الصَّدْع﴾**: الشَّقُّ عن

٥٩١ الجزء الثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْأَعْلَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

النبات. ١٣ - **﴿إنه﴾** أي: القرآن **﴿لقولٌ فصْلٌ﴾**: يفصل بين الحق والباطل. ١٤ - **﴿وما هو بالهَزْل﴾**: باللعب والباطل. ١٥ - **﴿إنهم﴾** أي: الكفار **﴿يكيدون كيداً﴾**: يعملون المكائد للنبي ﷺ. ١٦ - **﴿وأكيدُ كيداً﴾**: أستدرجُهم من حيث لا يعلمون. ١٧ - **﴿فمهِّل﴾** يا محمدُ **﴿الكافرين أمهِلْهم﴾**، تأكيد،

حَسَّنَهُ مُخالفةُ اللفظ، أي: أَنْظِرْهم ﴿رويداً﴾: قليلاً، وهو مصدر مؤكِّد لمعنى العامل مصغر رُود أو إرواد على الترخيم، وقد أخذهم الله تعالى ببدر، ونُسخ الإمهال بآية السيف، أي: الأمر بالقتال والجهاد.

﴿سورة الأعلى﴾

١ ـ ﴿سبح اسمَ ربك﴾ أي: نَزِّهْ ربَّك عما لايليق به،

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

﴿الأعلى﴾، صفة لـ«ربك». ٢ ـ ﴿الذي خلق فسوَّى﴾ مخلوقَه: جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت. ٣ ـ ﴿والذي قدَّر﴾ ما شاء ﴿فهدى﴾ إلى ما قدَّره من خير وشر. ٤ ـ ﴿والذي أخرج المرعى﴾: أنبت العشب. ٥ ـ ﴿فجعله﴾ بعد الخضرة ﴿غُثاءً﴾: جافًا هشيماً ﴿أحوى﴾: أسود يابساً. ٦ ـ ﴿سنُقرئك﴾ القرآن ﴿فلاتنسى﴾ ما تقرؤه. ٧ ـ ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان، كما في سورة طه: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليه وحيه) ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾ منهما.

٨ ـ ﴿ونيسرك لليسرى﴾: للشريعة السهلة، وهي الإسلام. ٩ ـ ﴿فذكِّر﴾: عظ بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ مَن تذكره، المذكور في (سيذَّكر) يعني: وإن لم تنفع، ونفعُها لبعض، وعدم النفع لبعض آخر.

١٠ ـ ﴿سيذَّكَّرُ﴾ بها ﴿من يخشى﴾: يخاف الله تعالى، كآية: (فذكِّر بالقرآن من يخاف وعيدِ).

١١ ـ ﴿ويتجنَّبها﴾ أي: الذكرى، أي: يتركها جانباً لايلتفت إليها ﴿الأشقى﴾ بمعنى الشقي، أي: الكافر.

١٢ ـ ﴿الذي يَصلى النارَ الكبرى﴾: هي نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا. ١٣ ـ ﴿ثم لايموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولايحيى﴾ حياةً هنيئة. ١٤ ـ ﴿قد أفلحَ﴾: فاز ﴿من تزكَّى﴾: تطهَّر بالإيمان. ١٥ ـ ﴿وذكر اسم ربِّه﴾ مكبراً ﴿فصلَّى﴾ الصلواتِ الخمسَ، وذلك من أمور الآخرة، وكفارُ مكةَ مُعرضون عنها.

١٦ ـ ﴿بل يؤثرون﴾، بالتحتانية والفوقانية ﴿الحياةَ الدنيا﴾ على الآخرة. ١٧ ـ ﴿والآخرةُ﴾ المشتملة على الجنة ﴿خيرٌ وأبقى﴾. ١٨ ـ ﴿إن هذا لفي الصحفِ الأولى﴾ أي: المنزَّلة قبل القرآن. ١٩ ـ ﴿صُحُفِ إبراهيمَ وموسى﴾.

﴿سورة الغاشية﴾

١ ـ ﴿هل﴾: قد ﴿أتاك حديثُ الغاشية﴾: القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها. ٢ ـ ﴿وجوهٌ يومئذ﴾، في ذلك اليوم الذي يُلاقي فيه كلٌّ عمله ﴿خاشعة﴾: ذليلة.

٣ ـ ﴿عاملةٌ ناصبة﴾: ذات نَصَب وتعب.

٤ ـ ﴿تصلى﴾، بضم التاء وفتحها ﴿ناراً حامية﴾.

٥ ـ ﴿تُسقى من عين آنية﴾: شديدة الحرارة.

٦ - ﴿ليس لهم طعامٌ إلا من ضَريع﴾ هو نوع من الشوك لاترعاه دابة لِخُبثه. ٧ - ﴿لا يُسمن ولا يُغني من جوع﴾. ٨ - ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناعمةٌ﴾: حسنة. ٩ - ﴿لسعيها﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿راضيةٌ﴾ في الآخرة لما رأت ثوابَه. ١٠ - ﴿في جنة عالية﴾ حسًّا ومعنًى. ١١ - ﴿لا يُسمعُ﴾، بالياء والتاء ﴿فيها لاغيةٌ﴾ أي: نفسٌ ذات لغو، أي: هذيان من الكلام. ١٢ - ﴿فيها عينٌ جارية﴾ بالماء، بمعنى عيون. ١٣ - ﴿فيها سُرر مرفوعةٌ﴾ ذاتاً وقدراً ومحلاً. ١٤ - ﴿وأكوابٌ﴾: أقداحٌ لاعُرى لها ﴿موضوعةٌ﴾ على حافَّاتِ العيون معدَّة لشربهم. ١٥ - ﴿ونمارقُ﴾: وسائدُ ﴿مصفوفةٌ﴾ بعضُها بجنب بعض يُستند إليها. ١٦ - ﴿وزرابيُّ﴾: بُسُط طَنافس لها خَمْلٌ ﴿مبثوثةٌ﴾: مبسوطة. ١٧ - ﴿أفلا ينظرون﴾ أي: كفار مكة، نظر اعتبار ﴿إلى الإبل كيف خُلقت﴾. ١٨ - ﴿وإلى السماء كيف رُفعت﴾. ١٩ - ﴿وإلى الجبال كيف نُصبت﴾. ٢٠ - ﴿وإلى الأرض كيف سُطحت﴾ أي: بُسطت، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته. ٢١ - ﴿فذَكِّرْ﴾هُمْ نِعَمَ اللّهِ ودلائلَ توحيده ﴿إنما أنتَ مُذكِّر﴾. ٢٢ - ﴿لستَ عليهم بمسيطر﴾ وفي قراءة: [بمصيطر] بالصاد بدل السين، أي: بمسلَّط، وهذا قبل الأمر بالجهاد. ٢٣ - ﴿إلا﴾: لكن ﴿من تولّى﴾: أعرض عن الإيمان ﴿وكفر﴾ بالقرآن. ٢٤ - ﴿فيعذِّبُه اللّهُ العذابَ الأكبرَ﴾: عذابَ الآخرة، والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر. ٢٥ - ﴿إن إلينا إيابَهم﴾: رجوعهم بعد الموت. ٢٦ - ﴿ثم إن علينا حسابَهم﴾: جزاءهم لا نتركه أبداً.

﴿سورة الفجر﴾

١ - ﴿والفجر﴾ أي: فجر كل يوم. ٢ - ﴿وليالٍ عشر﴾ أي: عشر ذي الحجة. ٣ - ﴿والشَّفع﴾: الزوج ﴿والوَتر﴾، بفتح الواو وكسرها لغتان: الفرد. ٤ - ﴿والليلِ إذا يَسْرِ﴾ مقبلاً ومدبراً. ٥ - ﴿هل في ذلك﴾ القسم ﴿قسمٌ لذي حِجْر﴾: عقل، وجواب القسم محذوف، أي: لَتعذَّبُنَّ أيها الكفار. ٦ - ﴿ألم ترَ﴾: تعلم يا محمد ﴿كيف فعلَ ربُّك بعاد﴾؟ ٧ - ﴿إرم﴾: هي عادٌ الأولى، فـ«إرم» عطف بيان أو بدل، ومُنع الصرفَ للعلمية والتأنيث ﴿ذاتِ العماد﴾ أي: الطول. ٨ - ﴿التي لم يُخلق مثلُها في البلاد﴾ في

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

بطشهم وقوتهم. ٩ - ﴿وثمودَ الذين جابوا﴾: قطعوا ﴿الصخر﴾، جمع صخرة، واتخذوها بيوتاً ﴿بالواد﴾: وادي القُرى. ١٠ - ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ قيل: كان يَتِدُ أربعة أوتاد، يَشد إليها يدي ورجلي من يعذبه. ١١ - ﴿الذين طغَوا﴾: تجبروا ﴿في البلاد﴾. ١٢ - ﴿فأكثروا فيها الفساد﴾: القتلَ وغيره.

١٣ - ﴿فصبَّ عليهم ربُّك سوط﴾: نوعَ ﴿عذابٍ﴾. ١٤ - ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾: يرصد أعمال العباد، فلايفوته منها شيء ليجازيهم عليها. ١٥ - ﴿فأما الإنسان﴾: الكافرُ ﴿إذا ما ابتلاه﴾: اختبرَه ﴿ربه فأكرمه﴾ بالمال وغيره ﴿ونعَّمه فيقولُ ربي أكْرَمَنِ﴾. ١٦ - ﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدَرَ﴾: ضيَّق ﴿عليه رزقه

سورة البَلَد ٥٩٤

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمۡسِ

فيقولُ ربِّي أهانَنِ﴾. ١٧ - ﴿كلا﴾، ردع، أي: ليس الإكرام بالغنى والإهانةُ بالفقر، وإنما هو بالطاعة والمعصية، (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) ﴿بل لا يُكرمون اليتيم﴾: لايحسنون إليه مع غناهم، أو لا يعطونه حقَّه من الميراث. ١٨ - ﴿ولا يحضُّون﴾ أنفسَهم ولا غيرَهم ﴿على طعام﴾ أي: إطعام ﴿المسكين﴾.

١٩ - ﴿ويأكلون التراثَ﴾: الميراث ﴿أكلاً لمًّا﴾ أي: شديداً لِلَمِّهِمْ نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه، أو مع مالهم. ٢٠ - ﴿ويُحبون المال حبًّا جمًّا﴾ أي: كثيراً، فلاينفقونه، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة. ٢١ - ﴿كلا﴾، ردع لهم عن ذلك ﴿إذا دُكَّتِ الأرضُ دكًّا دكًّا﴾: زُلزلت حتى ينهدمَ كلُّ بناء عليها وينعدم. ٢٢ - ﴿وجاء ربُّك والملكُ﴾ أي: الملائكةُ ﴿صفًّا صفًّا﴾، حال، أي: مصطفين، أو ذوي صفوف كثيرة. ٢٣ - ﴿وجيءَ يومئذٍ بجهنم﴾ تقاد بسبعين ألفَ زمام، كلُّ زمام بأيدي سبعين ألفَ ملك، لها زفير وتغيُّظ ﴿يومئذٍ﴾، بدل من «إذا»، وجوابُها: ﴿يتذكَّرُ الإنسانُ﴾ أي: الكافر ما فرط فيه ﴿وأنَّى له الذكرى﴾؟ استفهام بمعنى النفي، أي: لاينفعه تذكُّره ذلك.

ربع الحزب ٦٠

٢٤ - ﴿يقول﴾ مع تذكُّره: ﴿يا﴾ - للتنبيه - ﴿ليتني قدمتُ﴾ الخيرَ والإيمان ﴿لحياتي﴾ الطيبة في الآخرة، أو وقت حياتي في الدنيا. ٢٥ - ﴿فيومئذٍ لا يُعذِّبُ﴾، بكسر الذال ﴿عذابَه﴾ أي: اللهُ ﴿أحدٌ﴾ أي: لا يَكِلُه إلى غيره. ٢٦ - ﴿و﴾ كذا ﴿لا يوثِقُ﴾، بكسر الثاء ﴿وثَاقَه أحدٌ﴾ وفي قراءة بفتح الذال والثاء، فضمير «عذابه» و«وثاقه» للكافر، والمعنى: لا يُعذَّب أحدٌ مثلَ تعذيبه، ولا يُوثَقُ مثلَ إيثاقه. ٢٧ - ﴿ياأيتها النفسُ المطمئنة﴾: الآمنة، وهي المؤمنة. ٢٨ - ﴿ارجعي إلى ربك﴾ يقال لها ذلك عند الموت، أي: ارجعي إلى أمره وإرادته ﴿راضيةً﴾ بالثواب ﴿مَرْضِيَّةً﴾ عند الله بعملك، أي: جامعة بين الوصفين، وهما حالان. ويقال لها في القيامة: ﴿فادخلي في﴾ جملة ﴿عبادي﴾ الصالحين. ٣٠ - ﴿وادخلي جنتي﴾ معهم.

﴿سورة البلد﴾

١ - ﴿لا﴾، للتأكيد ﴿أقسمُ بهذا البلد﴾: مكة. ٢ - ﴿وأنت﴾ يا محمد ﴿حِلٌّ﴾: حلال ﴿بهذا البلد﴾

بأن يُحَلَّ لك، فتقاتل فيه، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه. ٣ ـ ﴿ووالد﴾ أي: آدم ﴿وما ولد﴾ أي: ذُرِّيَّته و«ما» بمعنى مَن. ٤ ـ ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ أي: الجنس ﴿في كَبَد﴾: نَصَب وشدة، يُكابد مصائبَ الدنيا وشدائدَ الآخرة. ٥ ـ ﴿أيحسب﴾: أيظنُّ الإنسانُ بقوته ﴿أن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لن يقدرَ عليه أحدٌ﴾؟ والله قادر عليه. ٦ ـ ﴿يقول أهلكتُ﴾ على عداوة محمد ﴿مالاً لُبداً﴾: كثيراً بعضه على بعض. ٧ ـ ﴿أيحسب أن﴾ أي: أنه ﴿لم يَرَهُ أحدٌ﴾ فيما أنفقه، فيعلم قدره؟ والله عالم بقدره، وأنه ليس مما يُتكثر به، ومجازيه على فعله السيِّء. ٨ ـ ﴿ألم نجعلْ﴾، استفهام تقرير، أي: جعلنا ﴿له عينين﴾؟ ٩ ـ ﴿ولساناً وشفتين﴾؟ ١٠ ـ ﴿وهدَيْناه النجدين﴾: بيَّنَّا له طريقَي الخير والشر. ١١ ـ ﴿فلا﴾، فهلاَّ ﴿اقتحمَ العقبةَ﴾ جاوَزها. ١٢ ـ ﴿وما أدراك﴾: أعلمك ﴿ما العقبة﴾ التي يقتحمها، تعظيم لشأنها، والجملة اعتراض، وبيَّن سببَ جوازها بقوله: ١٣ ـ ﴿فكُّ رقبةٍ﴾ من الرِّقِّ بأن أعتقها. ١٤ ـ ﴿أو أطعمَ في يوم ذي مسغبة﴾: مجاعة. ١٥ ـ ﴿يتيماً ذا مَقْرَبة﴾: قرابة. ١٦ ـ ﴿أو مسكيناً ذا مَتْربة﴾ أي: لُصوق بالتراب لفقره، وفي قراءة [فكُّ، إطعام] بدل الفعلين مصدران مرفوعان، مضاف الأول لـ«رقبة»، وينون الثاني، فيقدر قبل العقبة: اقتحام. والقراءة المذكورة بيانه. ١٧ ـ ﴿ثم كان﴾، عطف على «اقتحم»، و«ثم» للترتيب الذكري، والمعنى: كان وقت الاقتحام ﴿من الذين آمنوا وتواصوا﴾: أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿وتواصَوْا بالمرحمة﴾: الرحمة على الخلق. ١٨ ـ ﴿أولئك﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿أصحابُ الميمنة﴾: اليمين. ١٩ ـ ﴿والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة﴾: الشمال. ٢٠ ـ ﴿عليهم نار مؤصدة﴾، بالهمزة، والواو بدله: مُطبَقة.

﴿سورة الشمس﴾

١ ـ ﴿والشمس وضحاها﴾: ضوئها. ٢ ـ ﴿والقمر إذا تلاها﴾: تبِعَها طالعاً عند غروبها. ٣ ـ ﴿والنهار إذا

٥٩٥ الجزء الثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

جلَّاها﴾ بارتفاعه. ٤ ـ ﴿والليل إذا يغشاها﴾: يُغطيها بظلمته، و«إذا» في الثلاثة لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم. ٥ ـ ﴿والسماء وما بناها﴾. ٦ ـ ﴿والأرض وما طحاها﴾: بسطَها. ٧ ـ ﴿ونفس﴾ بمعنى «نفوس» ﴿وما سوَّاها﴾ في الخلقة، و«ما» في الثلاثة مصدرية، أو بمعنى مَن. ٨ ـ ﴿فألهمها فُجورها

﴿وتقواها﴾: بيّن لها طريقَ الخير والشر. وأُخّر التقوى رعاية لرؤوس الآي، وجواب القسم: ٩ ـ ﴿قد أفلح﴾، حُذفت منه اللام لطول الكلام ﴿من زكّاها﴾: طهَّرها من الذنوب. ١٠ ـ ﴿وقد خابَ﴾: خسر ﴿من دسَّاها﴾: أخفاها بالمعصية وأصله: دسسها، أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً. ١١ ـ ﴿كذبت ثمودُ﴾ رسولَها

لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

صالحاً ﴿بطغواها﴾: بسبب طغيانها. ١٢ ـ ﴿إذ انبعثَ﴾: أسرعَ ﴿أشقاها﴾ إلى عَقر الناقة برضاهم. ١٣ ـ ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح: ﴿ناقةَ اللّهِ﴾ أي: ذروها ﴿وسقياها﴾: شِرْبَها في يومها، وكان لها يوم ولهم يوم. ١٤ ـ ﴿فكذبوه﴾ في قوله ذلك عن الله، المرتَّب عليه نزولُ العذاب بهم إن خالفوه ﴿فعقروها﴾: قتلوها ليسلم لهم ماءُ شربها. ١٥ ـ ﴿فدَمْدَمَ﴾: أطبقَ ﴿عليهم ربُّهم﴾ العذابَ ﴿بذنبهم فسوَّاها﴾ أي: الدَّمْدَمَةَ عليهم، أي: عَمَّهم بها، فلم يُفلت منهم أحداً. ١٦ ـ ﴿ولا﴾، بالواو والفاء ﴿يخاف﴾ تعالى ﴿عقباها﴾: تبعتَها.

﴿سورة الليل﴾

١ ـ ﴿والليل إذا يغشى﴾ بظلمته كلَّ ما بين السماء والأرض. ٢ ـ ﴿والنهار إذا تجلّى﴾: تَكَشَّف وظهَر، و«إذا» في الموضعين لمجرد الظرفية، والعاملُ فيها فعل القسم. ٣ ـ ﴿وما﴾، بمعنى مَن، أو مصدرية ﴿خلقَ الذَّكر والأنثى﴾ وفي قراءة: «والذكر والأنثى». ٤ ـ ﴿إن سعيكم﴾: عملكم ﴿لشتّى﴾: مختلف، فعامل للجنة بالطاعة، وعامل للنار بالمعصية. ٥ ـ ﴿فأمَّا من أعطى﴾ حقَّ الله ﴿واتّقى﴾ اللّهَ. ٦ ـ ﴿وصدَّق بالحسنى﴾ أي: بلا إله إلا الله في الموضعين. ٧ ـ ﴿فسنيسره لليسرى﴾: للجنة. ٨ ـ ﴿وأمَّا من بَخِلَ﴾ بحقِّ الله ﴿واستغنى﴾ عن ثوابه. ٩ ـ ﴿وكذَّب بالحسنى﴾. ١٠ ـ ﴿فسنيسره﴾: نُهيِّئه ﴿للعسرى﴾: للنار. ١١ ـ ﴿وما﴾، نافية ﴿يُغني عنه مالُه إذا تردّى﴾ في النار. ١٢ ـ ﴿إن علينا لَلْهُدى﴾: لَتَبيينَ طريقِ الهدى من طريق الضلال، لِيُمتثل أمرُنا بسلوك الأول، ونهيُنا عن ارتكاب الثاني. [نصف الحزب ٦٠] ١٣ ـ ﴿وإن لنا للآخرةَ والأولى﴾ أي: الدنيا، فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ. ١٤ ـ ﴿فأنذرتُكم﴾: خوَّفتُكم أيها الكفار ﴿ناراً تلظّى﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل، وقرىء بثبوتها، أي: تتوقد. ١٥ ـ ﴿لايصلاها﴾: خالداً فيها ﴿إلا الأشقى﴾ بمعنى الشقي. ١٦ ـ ﴿الذي كذَّب﴾ النبيَّ ﴿وتولّى﴾ عن الإيمان. ١٧ ـ ﴿وسيُجنَّبها﴾: يُبعد عنها ﴿الأتقى﴾ بمعنى التقي. ١٨ ـ ﴿الذي يُؤتي مالَه يتزكّى﴾: متزكِّياً به عند الله تعالى، بأن يُخرجه للّهِ تعالى لا رياءً ولا

سمعة، فيكون زاكياً عند الله. ١٩ - ﴿وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تُجزى﴾. ٢٠ - ﴿إلا﴾: لكن فعل ذلك ﴿ابتغاء وجهِ ربِّه الأعلى﴾ أي: طلب ثوابِ اللّهِ. ٢١ - ﴿ولسوفَ يرضى﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة.

﴿سورة الضحى﴾

١ - ﴿والضحى﴾ أي: أول النهار أو كله. ٢ - ﴿والليلِ إذا سَجَى﴾: غطّى بظلامه، أو سكن. ٣ - ﴿ما ودعك﴾: تركك يا محمد ﴿ربك وما قلى﴾: أبغضك. ٤ - ﴿وللآخرةُ خير لك﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿من الأولى﴾: الدنيا. ٥ - ﴿ولسوفَ يُعطيك ربك﴾ من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿فترضى﴾ به. ٦ - ﴿ألم يجدْك﴾، استفهام تقرير، أي: وجدك ﴿يتيماً﴾ بفقد أبيك قبل ولادتك، أو بعدها ﴿فآوى﴾؟ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب. ٧ - ﴿ووجدك ضالاً﴾ عما أنت عليه الآن من الشريعة ﴿فهدى﴾؟ أي: هداك إليها. ٨ - ﴿ووجدك عائلاً﴾: فقيراً ﴿فأغنى﴾؟ أغناك بما قنّعك به من الغنيمة وغيرها، وفي الحديث: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكن الغنى غنى النفس». ٩ - ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك. ١٠ - ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾: تزجره لفقره. ١١ - ﴿وأما بنعمة ربك﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فحدِّث﴾: أخبر.

سجدة

﴿سورة الشرح﴾

١ - ﴿ألم نشرح﴾، استفهام تقرير، أي: شرحنا ﴿لك﴾ يا محمد ﴿صدرَك﴾ بالنبوة وغيرها؟ ٢ - ﴿ووضعنا﴾: حَطَطْنا ﴿عنك وزرك﴾؟ ٣ - ﴿الذي أنقضَ﴾: أثقل ﴿ظهركَ﴾. ٤ - ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بأن تُذكر مع ذكري في الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها. ٥ - ﴿فإنَّ مع العسر﴾: الشدة ﴿يسراً﴾: سهولة. ٦ - ﴿إن مع العسر يُسراً﴾، والنبيُّ ﷺ قاسى من الكفار شدّة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم. ٧ - ﴿فإذا فرغتَ﴾ من حوائجك ﴿فانصب﴾: اجتهد في عبادتك. ٨ - ﴿وإلى ربِّك فارغبْ﴾: تضرَّعْ.

﴿سورة التين﴾

١ - ﴿والتين والزيتون﴾ أي: المأكولين. ٢ - ﴿وطُور سينين﴾: الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ٣ - ﴿وهذا البلد الأمين﴾: مكة، لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً. ٤ - ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ الجنس ﴿في أحسن تقويم﴾: تعديل لصورته. ٥ - ﴿ثم رددناه﴾ في بعض أفراده ﴿أسفلَ سافلين﴾: كناية عن الهرم والضعف، فينقص عمل المؤمن عن زمن

٥٩٧ الجزء الثلاثون

سُورَةُ التِّين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَلَق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

الشباب، ويكون له أجره بقوله تعالى: ٦ - ﴿إلا﴾ أي: لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ فلهم أجرٌ غيرُ ممنون﴾: مقطوع ٧ - ﴿فما يُكذبك﴾ أيها الكافر ﴿بعدُ﴾ أي: بعدَ ما ذُكر من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم رَدِّه إلى أرذل العمر الدالّ على القدرة على البعث ﴿بالدِّين﴾: بالجزاء المسبوق بالبعث

سُورَةُ القَدْر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ البَيِّنَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

والحساب، أي: ما يجعلك مكذباً بذلك؟ ولا جاعل له. ٨ - ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾؟ أي: هو أقضى القاضين، وحكمه بالجزاء من ذلك.

﴿سورة العلق﴾

١ - ﴿اقرأ﴾ أتل القرآن مستعيناً ﴿باسم ربِّك الذي خلق﴾ الخلائقَ. ٢ - ﴿خلقَ الإنسانَ﴾ الجنس ﴿من علق﴾، جمع علقة، وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ. ٣ - ﴿اقرأ﴾، تأكيد للأول ﴿وربُّك الأكرمُ﴾ الذي لايُوازيه كريم، حال من ضمير «اقرأ». ٤ - ﴿الذي علم﴾ الخطَّ ﴿بالقلم﴾. ٥ - ﴿علّم الإنسان﴾ الجنس ﴿ما لم يعلم﴾ من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. ٦ - ﴿كلا﴾ حقًّا ﴿إن الإنسان ليطغى﴾. ٧ - ﴿أن رآه﴾ أي: نفسه ﴿استغنى﴾ بالمال، نزل في أبي جهل، و«رأى» علمية، و«استغنى» مفعول ثان، و«أن رآه» مفعول له. ٨ - ﴿إن إلى ربك﴾ يا إنسان ﴿الرُّجعى﴾ أي: الرجوع، تخويف له، فيجازي الطاغيَ بما يستحقه. ٩ - ﴿أرأيتَ﴾، في مواضعها الثلاثة للتعجب ﴿الذي ينهى﴾: هو أبو جهل. ١٠ - ﴿عبداً﴾: هو النبي ﷺ ﴿إذا صلّى﴾. ١١ - ﴿أرأيتَ إن كان﴾ أي: المنهيُّ ﴿على الهدى﴾. ١٢ - ﴿أو﴾، للتقسيم ﴿أمر بالتقوى﴾. ١٣ - ﴿أرأيت إن كذَّب﴾ أي: الناهي النبيَّ ﴿وتولّى﴾ عن الإيمان. ١٤ - ﴿ألم يعلمْ بأن اللّهَ يرى﴾ ما صدر منه؟ أي: يعلمه، فيجازيه عليه، أي: اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيُه عن الصلاة، ومن حيث أن المنهي على الهدى آمرٌ بالتقوى، ومن حيث أن الناهي مكذِّب مُتولٍّ عن الإيمان. ١٥ - ﴿كلاَّ﴾، ردع له ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿لم ينته﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿لنسفعاً بالناصية﴾: لنجرَّنَّ بناصيته إلى النار. ١٦ - ﴿ناصيةٍ﴾، بدل نكرة من معرفة ﴿كاذبةٍ خاطئةٍ﴾ ١٧ - ﴿فليدع ناديه﴾ أي: أهل ناديه، وهو المجلس يُنتدى يَتحدث فيه القوم. ١٨ - ﴿سندعُ الزبانية﴾: الملائكةَ الغلاظ الشداد لإهلاكه. ١٩ - ﴿كلا﴾ ردعٌ له ﴿لا تُطِعْهُ﴾ يا محمدُ في ترك الصلاة ﴿واسجد﴾: صل لله ﴿واقتربْ﴾ منه بطاعته.

﴿سورة القدر﴾

- ﴿إنا أنزلناه﴾ أي: القرآن جملة واحدة من اللوح

المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿في ليلة القدر﴾ أي: الشرف والعِظَم. ٢ ـ ﴿وما أدراك﴾: أعلمك يا محمد ﴿ما ليلةُ القدر﴾؟ تعظيم لشأنها وتعجيب منه. ٣ ـ ﴿ليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر﴾ ليس فيها ليلةُ القدر، فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها. ٤ ـ ﴿تنزَّلُ الملائكةُ﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿والروح﴾ أي: جبريل ﴿فيها﴾ في الليلة ﴿بإذن ربهم﴾: بأمره ﴿من كل أمر﴾ قضاه اللّهُ فيها لتلك السنة إلى قابل، و«من» سببية بمعنى الباء. ٥ ـ ﴿سلامٌ هي﴾، خبر مقدم ومبتدأ ﴿حتى مطلع الفجر﴾ بفتح اللام وكسرها: إلى وقت طلوعه.

﴿سورة البينة﴾

١ ـ ﴿لم يكن الذين كفروا من﴾، للبيان ﴿أهل الكتابِ والمشركين﴾ أي: عبدة غير الله عطف على «أهل» ﴿منفكّين﴾، خبر «يكن»، أي: زائلين عما هم عليه ﴿حتى تأتيهم﴾ أي: أتتهم ﴿البينة﴾ أي: الحجة الواضحة، وهي محمد ﷺ. ٢ ـ ﴿رسولٌ من الله﴾، بدل من «البينة»، وهو النبي ﷺ ﴿يتلو صحفاً مطهَّرة﴾ من الباطل. ٣ ـ ﴿فيها كُتب﴾: أحكام مكتوبة ﴿قيِّمةٌ﴾: مستقيمة، أي: يتلو مضمون ذلك، وهو القرآن، فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر. ٤ ـ ﴿وما تفرّق الذين أوتوا الكتابَ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إلاّ من بعد ما جاءتْهم البيِّنة﴾ أي: هو ﷺ، أو القرآن الجائي به معجزةً له. وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء، فحسده من كفر به منهم.

ثلاثة أرباع الحزب ٦٠

٥ ـ ﴿وما أُمروا﴾ في كتابيهم التوراة والإنجيل ﴿إلا ليعبدوا اللّهَ﴾ أي: أن يعبدوه، فحذفت «أن» وزيدت اللام ﴿مُخلصين له الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿حُنفاء﴾: مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء، فكيف كفروا به؟ ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين﴾ المِلَّة ﴿القيِّمة﴾: المستقيمة. ٦ ـ ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها﴾، حال مقدرة، أي: مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أولئك هم شرُّ البريَّة﴾. ٧ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ أولئك هم خيرُ البريَّة﴾: الخليقة.

٨ ـ ﴿جزاؤهم عند ربهم جناتُ عدن﴾: إقامة ﴿تجري

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك لمن خشي ربه﴾: خاف عقابه، فانتهى عن معصيته تعالى.

﴿سورة الزلزلة﴾

١ ـ ﴿إذا زُلزلت الأرض﴾: حُرِّكت لقيام الساعة ﴿زلزالها﴾: تحريكها الشديد المناسب لعِظَمِها.

٢ - ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾: كنوزَها وموتاها، فألقتها على ظهرها. ٣ - ﴿وقال الإنسان﴾: الكافر بالبعث: ﴿ما لها﴾؟ إنكاراً لتلك الحالة. ٤ - ﴿يومئذٍ﴾، بدل من «إذا»، وجوابُها: ﴿تُحدث أخبارها﴾: تخبر بما عمل عليها من خير وشر. ٥ - ﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿ربك أوحى لها﴾ أي: أمرها

وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ ٱلْقَارِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ ٱلتَّكَاثُرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

بذلك، في الحديث: «تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها». ٦ - ﴿يومئذ يَصْدُرُ الناسُ﴾: ينصرفون من موقف الحساب ﴿أشتاتاً﴾: متفرقين ﴿لِيُرَوْا أعمالهم﴾ أي: جزاءها من الجنة، أو النار. ٧ - ﴿فمن يعملْ مثقال ذرة﴾: زنة نملة صغيرة ﴿خيراً يره﴾: ير ثوابه. ٨ - ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره﴾: ير جزاءه.

﴿سورة العاديات﴾

١ - ﴿والعاديات﴾: الخيل تعدو في الغزو وتضبح ﴿ضَبْحاً﴾: هو صوت أجوافها إذا عَدَتْ. ٢ - ﴿فالموريات﴾: الخيل تُوري النار ﴿قَدْحاً﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل. ٣ - ﴿فالمُغيرات صُبحاً﴾: الخيل تُغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها. ٤ - ﴿فأثَرْنَ﴾: هَيَّجنَ ﴿به﴾: بمكان عَدْوهنَّ، أو بذلك الوقت ﴿نقعاً﴾: غباراً بشدة حركتهن. ٥ - ﴿فوسَطْنَ به﴾: بالنقع ﴿جمعاً﴾ من العدو، أي: صرن وسطه، وعُطف الفعلُ على الاسم لأنه في تأويل الفعل، أي: واللاتي عدَوْنَ فأوْرَيْن فأغَرْنَ. ٦ - ﴿إن الإنسان﴾: الكافرَ ﴿لربه لكنودٌ﴾: لكفور يجحد نعمته تعالى. ٧ - ﴿وإنه على ذلك﴾ أي: كنوده ﴿لشهيدٌ﴾: يشهد على نفسه بصنعه. ٨ - ﴿وإنه لِحُبِّ الخير﴾ أي: المال ﴿لشديد﴾ أي: لشديد الحبِّ له، فيبخل به. ٩ - ﴿أفلا يعلمُ إذا بُعثِر﴾: أُثير وأُخرج ﴿ما في القبور﴾ من الموتى، أي: بُعثوا.

١٠ - ﴿وحُصِّلَ﴾: بُيِّنَ وأُفرز ﴿ما في الصدور﴾: القلوب من الكفر والإيمان. ١١ - ﴿إن ربهم بهم يومئذٍ لخبير﴾: لَعالمٌ، فيجازيهم على كفرهم، أُعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان، وهذه الجملة دلت على مفعول «يعلم» أي: إنا نجازيه وقت ما ذكر، وتعلُّق «خبير» بـ«يومئذ» -وهو تعالى خبير دائماً- لأنه يوم المجازاة.

﴿سورة القارعة﴾

١ - ﴿القارعةُ﴾ أي: القيامةُ التي تقرع القلوبَ بأهوالها. ٢ - ﴿ما القارعةُ﴾، تهويلٌ لشأنها، وهما مبتدأ وخبر، خبر «القارعة». ٣ - ﴿وما أدراك﴾: أعلمك ﴿ما القارعةُ﴾؟ زيادة تهويل لها، و«ما» الأولى

مبتدأ، وما بعدها خبرُه، و«ما» الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لـ«أدرى». ٤ ـ ﴿يوم﴾ ناصبُه دل عليه «القارعة» أي: تقرع ﴿يكونُ الناسُ كالفراشِ المبثوثِ﴾: كغوغاء الجراد المنتشر، يموج بعضهم في بعض للحيرة، إلى أن يُدعَوا للحساب. ٥ ـ ﴿وتكونُ الجبالُ كالعِهن المنفوش﴾: كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستويَ مع الأرض. ٦ ـ ﴿فأمّا من ثَقُلت موازينه﴾ بأن رَجحت حسناته على سيئاته. ٧ ـ ﴿فهو في عيشة راضية﴾ في الجنة، أي: ذات رضيً بأن يرضاها، أي: مَرضية له. ٨ ـ ﴿وأما من خفَّت موازينه﴾ بأن رَجحت سيئاته على حسناته. ٩ ـ ﴿فأمه﴾: فمسكنُه ﴿هاوية﴾. ١٠ ـ ﴿وما أدراك ما هيه﴾؟ أي: ما هاوية؟ ١١ ـ هي ﴿نار حامية﴾: شديدة الحرارة، وهاء «هيه» للسكت، تثبت وصلاً ووقفاً، وفي قراءة تحذف وصلاً.

﴿سورة التكاثر﴾

١ ـ ﴿ألهاكم﴾: شغلكم عن طاعة الله ﴿التكاثر﴾: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال. ٢ ـ ﴿حتى زُرتم المقابرَ﴾ بأن متم، فدفنتم فيها، أو عَددتم الموتى تكاثراً. ٣ ـ ﴿كلا﴾، ردع ﴿سوف تعلمون﴾. ٤ ـ ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ سوءَ عاقبة تفاخركم عند النَّزع، ثم في القبر. ٥ ـ ﴿كلا﴾: حقًّا ﴿لو تعلمون عِلمَ اليقين﴾ أي: علماً يقيناً عاقبةَ التفاخر ما اشتغلتم به. ٦ ـ ﴿لترَونَّ الجحيم﴾: النار، جواب قسم محذوف، وحُذف منه لام الفعل وعينه، وأُلقيَ حركتها على الراء. ٧ ـ ﴿ثم لترونَّها﴾، تأكيد ﴿عينَ اليقين﴾، مصدر، لأنَّ «رأى» و«عاين» بمعنى واحد. ٨ ـ ﴿ثم لتسألُنَّ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿يومئذٍ﴾: يوم رؤيتها ﴿عن النعيم﴾: ما يلتذُّ به في الدنيا من الصحة والفراغ، والأمن والمطعم والمشرب، وغير ذلك.

﴿سورة العصر﴾

١ ـ ﴿والعصر﴾: الدهر، أو ما بعد الزوال إلى الغروب، أو صلاة العصر. ٢ ـ ﴿إن الإنسان﴾ الجنس ﴿لفي خُسر﴾ في تجارته. ٣ ـ ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ﴾ فليسوا في خسران ﴿وتواصَوا﴾: أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالحق﴾ أي: الإيمان ﴿وتواصوا

سُورَةُ العَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣

سُورَةُ الهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩

سُورَةُ الفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝٥

بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية.

﴿سورة الهمزة﴾

١ ـ ﴿ويل﴾ كلمة عذاب ﴿لكل هُمزة لُمزة﴾ أي: كثير الهمز واللمز، أي: الغيبة. نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين، كأُمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، وغيرهما. ٢ ـ ﴿الذي جمعَ﴾، بالتخفيف

والتشديد ﴿مالاً وعدَّدَه﴾: أحصاه وجعله عُدة لحوادث الدهر. ٣ ـ ﴿يحسب﴾ لجهله ﴿أن مالَه أخلده﴾: جعله خالداً لايموت. ٤ ـ ﴿كلاّ﴾، ردع ﴿لَيَنبذنَّ﴾، جواب قسم محذوف، أي: لَيُطرَحَنَّ ﴿في الحُطمة﴾ التي تَحطِمُ كلَّ ما أُلقي فيها. ٥ ـ ﴿وما أدراك﴾: أعلمَك ﴿ما الحطمة﴾؟ ٦ ـ ﴿نارُ الله المُوقدةُ﴾:

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

سُورَةُ المَاعُونِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الكَوْثَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

المُسعَّرَة. ٧ ـ ﴿التي تَطَّلعُ﴾: تُشرف ﴿على الأفئدة﴾: القلوب، فتُحرقُها، وألمُها أشدُّ من ألم غيرها. ٨ ـ ﴿إنها عليهم﴾، جمع الضمير رعاية لمعنى «كل» ﴿مؤصدة﴾ بالهمز وبالواو بدله: مطبقة. ٩ ـ ﴿في عمدٍ﴾، بضم الحرفين وبفتحهما ﴿ممددة﴾، صفة لما قبله: أبواب، أو صفة لعذابهم: موثقين.

﴿سورة الفيل﴾

١ ـ ﴿ألم تر﴾، استفهام تعجيب، أي: اعجب ﴿كيف فعل ربُّك بأصحاب الفيل﴾؟ حين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله: ٢ ـ ﴿ألم يجعلْ﴾ أي: جعل ﴿كيدَهم﴾ في هدم الكعبة ﴿في تضليل﴾: خسار وهلاك؟ ٣ ـ ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾: جماعات جماعات، قيل: لا واحد له، كـ«أساطير». وقيل: واحدُه إبّوْل أو إبّال أو إبِّيل كـ: عِجَّوْل ومفتاح وسكّين. ٤ ـ ﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾: طين مطبوخ. ٥ ـ ﴿فجعلَهم كعصف مأكول﴾: كورق زرع أكلَتْه الدوابُّ وداسَتْه وأفنتْه، أي: أهلكَهم الله تعالى.

﴿سورة قريش﴾

١ ـ ﴿لإيلاف قريش﴾. ٢ ـ ﴿إيلافهم﴾، تأكيد، وهو مصدر آلف، بالمد ﴿رحلةَ الشتاءِ﴾ إلى اليمن ﴿و﴾ رحلةَ ﴿الصيف﴾ إلى الشام في كل عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة، لخدمة البيت الذي هو فخرهم. ٣ ـ ﴿فليعبدوا﴾، شكر الإيلاف أن يعبدوا ﴿ربَّ هذا البيت﴾. ٤ ـ ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي: من أجله ﴿وآمنهم من خوف﴾ أي: من أجله، وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة.

﴿سورة الماعون﴾

١ ـ ﴿أرأيت الذي يُكذب بالدين﴾: بالجزاء والحساب، أي: هل عرفته؟ وإن لم تعرفه: ٢ ـ ﴿فذلك﴾، بتقدير «هو» بعد الفاء ﴿الذي يدعُّ اليتيمَ﴾ أي: يدفعه بعنف عن حقه. ٣ ـ ﴿ولا يحضُّ﴾ نفسَه ولا غيره ﴿على طعام المسكين﴾ أي: إطعامه. ٤ ـ ﴿فويلٌ للمصلين﴾. ٥ ـ ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾: غافلون، يؤخرونها عن وقتها. ٦ ـ ﴿الذين هم يُراؤون﴾ في الصلاة وغيرها. ٧ ـ ﴿ويمنعون الماعون﴾ كالإبرة والفأس والقِدر والقَصعة، وقيل الزكاة والصدقة.

﴿سورة الكوثر﴾

١ ـ ﴿إنا أعطيناك﴾ يا محمد ﴿الكوثرَ﴾ هو نهر في الجنة. ٢ ـ ﴿فصلِّ لربك﴾ صلاةَ عيد النحر ﴿وانحر﴾ نُسكَـك. ٣ ـ ﴿إن شانئـك﴾ أي: مبغضـك ﴿هـو الأبتر﴾: المنقطع عن كل خير، أو المنقطع العَقِب، نزلت في العاص بن وائل، سمَّى النبيَّ ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم.

﴿سورة الكافرون﴾

١ ـ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾. ٢ ـ ﴿لا أعبد﴾ في الحال ﴿ما تعبدون﴾ من دون الله. ٣ ـ ﴿ولا أنتُم عابدون﴾ في الحال ﴿ما أعبدُ﴾ وهو الله تعالى وحدَه. ٤ ـ ﴿ولا أنا عابدٌ﴾ في الاستقبال ﴿ما عبدتُم﴾. ٥ ـ ﴿ولا أنتُم عابدون﴾ في الاستقبال ﴿ما أعبدُ﴾، علم اللّهُ منهم أنهم لايؤمنون. ٦ ـ ﴿لكم دينكم﴾: الشرك ﴿وليَ دينِ﴾: الإسلام، وهذا قبل أن يؤمر بالحرب، وحَذَفَ ياءَ الإضافة السبعةُ وقفاً ووصلاً، وأثبتها يعقوب في الحالين.

﴿سورة النصر﴾

١ ـ ﴿إذا جاء نصرُ اللّه﴾ نَبيَّهُ ﷺ على أعدائه ﴿والفتحُ﴾: فتح مكة. ٢ ـ ﴿ورأيتَ الناسَ يدخلون في دين الله﴾ أي: الإسلام ﴿أفواجاً﴾: جماعات بعدما كان يدخل فيه واحدٌ واحدٌ، وذلك بعد فتح مكة، جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين. ٣ ـ ﴿فسبِّح بحمد ربك﴾ أي: متلبساً بحمده ﴿واستغفره إنه كان توَّاباً﴾، وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه» وعلمَ بها أنه قد اقترب أجله، وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان، وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

﴿سورة المسد﴾

١ ـ لما دعَا النبي ﷺ قومَه وقال: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال عمه أبو لهب: تبّاً لك، ألهذا دعوتنا؟ نزل: ﴿تبَّت﴾: خسرت ﴿يدا أبي لهب﴾ أي: جملته، وعُبر عنها باليدين لأن أكثر الأفعال تزاول بهما، وهذه الجملة دعاء ﴿وتَبَّ﴾: خسر هو، وهذه خبر، كقولهم: أهلكه الله وقد هلك، ولما خوَّفه النبي بالعذاب فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقًّا فإني

سُورَةُ الكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

أفتدي منه بمالي وولدي، نزل: ٢ ـ ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ أي: وكسبُه، أي: ولده، و«أغنى» بمعنى يغني. ٣ ـ ﴿سيَصلى ناراً ذاتَ لهب﴾ أي: تلهُّب وتوقُّد، فهي مآل تكنيته، لتلهُّب وجهه إشراقاً وحمرة. ٤ ـ ﴿وامرأته﴾، عطف على ضمير «يَصلى»، سوغه

الفصلُ بالمفعول وصفته ﴿حمالة﴾، بالرفع والنصب ﴿الحطب﴾: الشَّوكُ والسَّعْدان تلقيه في طريق النبي ﷺ. ٥ - ﴿في جيدها﴾: عنقها ﴿حبلٌ من مسد﴾ أي: ليف. وهذه الجملة حال من «حمالة الحطب» الذي هو نعت لـ«امرأته» أو خبر مبتدأ مقدر.

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

﴿سورة الإخلاص﴾

١ - سئل ﷺ عن ربه، فنزل: ﴿قل هو الله أحد﴾ فـ«الله» خبر «هو» و«أحد» بدل منه أو خبر ثان.

٢ - ﴿الله الصمد﴾، مبتدأ وخبر، أي: المقصود في الحوائج على الدوام.

٣ - ﴿لم يلد ولم يولد﴾

٤ - ﴿ولم يكن له كفوًا أحدٌ﴾ أي: مكافئاً، ومماثلاً، فـ«له» متعلِّق بـ«كفواً» وقُدِّم عليه لأنه مَحطُّ القصد بالنفي، وأُخِّر «أحد» - وهو اسم «يكن» عن خبرها - رعاية للفاصلة.

﴿سورة الفلق﴾

١ - ﴿قل أعوذُ بربِّ الفلق﴾: الصبح. ٢ - ﴿من شرِّ ما خلق﴾ من حيوان وجماد وغير ذلك.

٣ - ﴿ومن شرِّ غاسق إذا وقب﴾ أي: الليل إذا أظلم، أو القمر إذا غاب.

٤ - ﴿ومن شرِّ النفاثات﴾: السواحر تنفث ﴿في العقد﴾ التي تعقدها في الخيط، تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق.

٥ - ﴿ومن شرِّ حاسد إذا حسد﴾: أظهر حسدَه، وعمل بمقتضاه، كما فعل أفراد من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ، وذكر الثلاثة الشامل لها «ما خلق» بعده لشدة شرها.

﴿سورة الناس﴾

١ - ﴿قل أعوذُ بربِّ الناس﴾: خالقِهم ومالكِهم، خُصوا بالذكر تشريفاً لهم، ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوِس في صدورهم.

٢ - ﴿ملكِ الناس﴾.

٣ - ﴿إلـهِ الناس﴾، بدلان، أو صفتان، أو عطفا بيان، وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان.

٤ - ﴿من شرِّ الوسواس﴾ أي: الشيطان، سمِّي بالحدث لكثرة ملابسته له ﴿الخناس﴾ يَخنُس كلما ذُكر اللّهُ.

٥ - ﴿الذي يُوسوس في صدور الناس﴾: قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله.

٦ - ﴿من الجنة والناس﴾، بيان للشيطان الموسوس أنه جنِّيٌّ وإنسيٌّ، كقوله تعالى: (شياطينَ الإنسِ والجنِّ)، أو «من الجنة» بيان له، و«الناس» عطف على «الوسواس».